الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجيلالي ليابس/ سيدي بلعباس



كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: العلوم الإنسانية

شعبة: التاريخ

القضايا الوطنية من خلال صحف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (البصائر نموذجا)

رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر

إعداد الطالبة:

– بوسعيد سومية

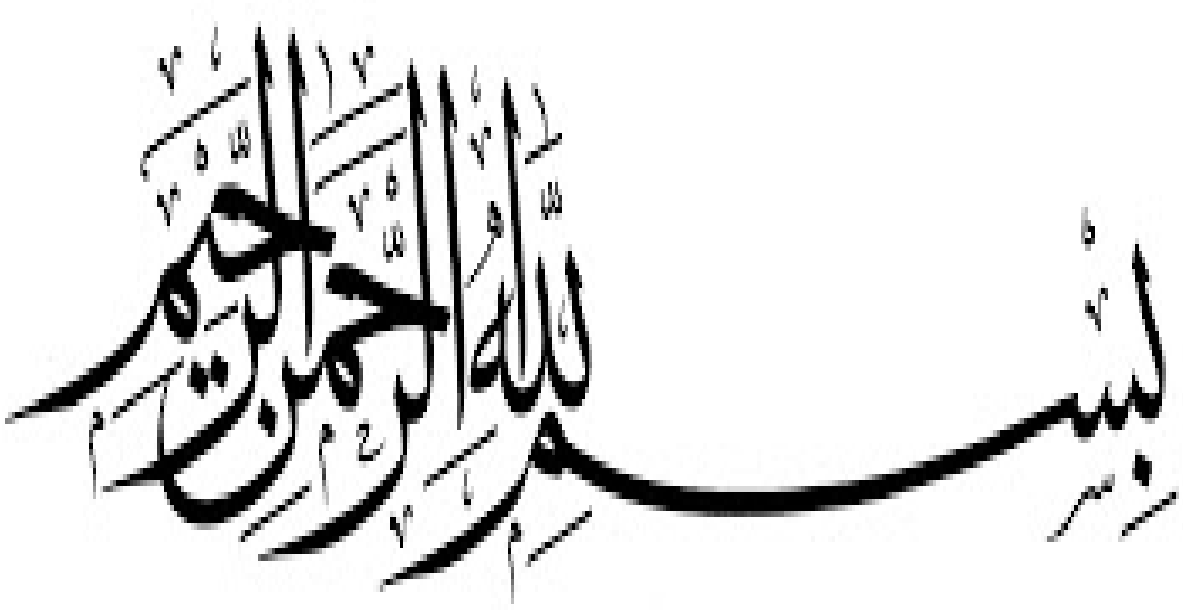
تحت إشراف الأستاذ:

– أ.د. مجاود محمد

أعضاء لجنة المناقشة:

أ.د لونيسي إبراهيم	أستاذ التعليم العالي	جامعة سيدي بلعباس	رئيس اللجنة
أ.د مجاود محمد	أستاذ التعليم العالي	جامعة سيدي بلعباس	مشرفا ومقررا
د. تيزي ميلود	أستاذ محاضر –أ–	جامعة سيدي بلعباس	عضوا مناقشا
أ.د. فغرور دحو	أستاذ التعليم العالي	جامعة وهـــــران	عضوا مناقشا
د. سلطانة عابد	أستاذ محاضر –أ–	جامعة معـــــسكر	عضوا مناقشا
د. جاكر لحسن	أستاذ محاضر –أ–	جامعة معـــــسكر	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 1435–1436هـ/ 2014– 2015م



﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الأَلْبَابِ﴾ [سورة ص:29].

شكر وتقدير

أشكر الله عز وجل الذي أمدني بالقوة والعزم والإرادة للمضي بعيداً في هذا العمل المتواضع.

أتقدم بأسمى آيات الشكر والامتنان إلى أساتذتنا الأفاضل الذين نكنّ لهم كل الاحترام والتقدير، الذين مهّدوا لنا طريق العلم، وفتحوا لنا باب المعرفة.

- وأخص بالتقدير والشكر الأستاذ المشرف "مجاود محمد" الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته القيّمة ونصائحه المتميّزة للمضي إلى الأمام
- وأتوجه بجزيل الشكر لأعضاء اللجنة المكلفة بالمناقشة، الذين تكرموا بعناء قراءة هذه الرسالة.
- كما أشكر كل من ساعدنا على إتمام هذا العمل وقدّم لنا يد العون من قريب أو من بعيد.
- إلى كل من ساهم ولو بكلمة طيّبة في نجاح مسار هذا البحث العلمي.

جزاكم الله خيراً.

إهـــداء

أهدي ثمرة جهدي إلى

أعز النّاس إليّ وأقربهم إلى قلبي والديّ الكريمين اللذين وقفا إلى جانبي وتحمّلاني...

- إلى القلب الكبير والدي العزيز.
- إلى رمز الحنان والحبّ والدتي الحبيبة.
- إلى زوجي الكريم الذي تحملني طيلة مدة الدراسة.
- إلى رياحين حياتي أولادي.
- إلى كل العائلة الكريمة التي ساندتني طيلة مشواري الدراسي.

مقدمة

مقدمة

أدركت الحركة الإصلاحية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين منذ البداية بأن الإعلام والصحافة هو أحد الأسلحة الفعالة لنشر الأفكار وتحقيق الأهداف، هذا الإحساس بأهمية الصحافة وتوظيفه جاء نتيجة المعانات والعراقيل التي لقيتها الحركة الإصلاحية من قبل السياسات الاستعمارية التي كانت قائمة آن ذاك، ففرنسا منذ أن وطأت قدمها أرض الجزائر وهي تعمل بشتى الوسائل لمحو هوية الأمة الجزائرية وإزالة المقومات الشخصية الإسلامية من الوجود، فلهذا كان لزاما على رجال الجمعية التحرك باعتماد مختلف الوسائل لدفع هذه المسببات والدفاع عن القضية الوطنية وتصحيح ما كان قد أخطأه الزمن.

وكان للصحافة، دور في الربط بين الطبقة المثقفة والطبقة الشعبية والعمل على حث الشعب على التمسك بمقوماته الأساسية ومثلت رمزا للمقاومة الوطنية، كما أنها تجاوبت مع العالم العربي في هموم الأمة وأماله، خلال تلك الفترة غير مبالين ببطش الاستعمار وفتكه الذي كان يرى في محتوياتها أفكارا ثائرة يجب أن تكبت، والتي كانت بين سطورها دعوات وطنية كانت سببا في إشعال الثورة التحريرية .[1]

كان تأسيس جمعية العلماء لجريدة البصائر تحديا كبيرا في وقت شهدت فيه الصحافة العربية اضطهادا كبيرا من قبل الإدارة الفرنسية التي حاربت الصحافة العربية في الجزائر محاربة شديدة، ولو تظاهر بالديمقراطية وحرية التعبير، وهو الذي قيد الحرية منذ البداية بالقانون الاستثنائي الجائر الذي يعد الصحافة العربية وهي في بلادها صحافة أجنبية تعامل بما تعامل به أية صحافة أجنبية أخرى كالإسبانية والإيطالية. فقد أثرت طبيعة النظام الاستعماري الذي لا يتلاءم مع العمل الصحفي الذي يسعى للتعبير عن ذاتية الأمة الجزائرية بخصائصها ومقوماتها الوطنية التي كانت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تهدف إليه من جهة والنهوض بها والحفاظ عليها من جهة أخرى .

[1]- أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية ، ج2 ، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2000، ص 384.

حاولت الجمعية قدر الإمكان أن تكون جريدتها معبرة عنها وعن أفكارها فهذا ما يلتمس من خلال أسلوبها، فخلافا لما تميزت به بعض الصحف العربية من ضعف في اللغة والأسلوب، نجد البصائر قد ترفعت عن ذالك، ويقول في ذلك الأستاذ عبد المالك مرتاض: "إن أسلوب البصائر كان أرقى ما يكون عربية وأجمل ما يكون كتابة، سواء في عهدها الأول تحت إشراف الشيخ الطيب العقبي أم في عهدها الثاني تحت إشراف الشيخ مبارك الميلي".[1]

فسارت بها سيرا حثيثا منتظما وبلغت من الرقي والانتشار ما لم تبلغه أي جريدة عربية في الجزائر، وكان تعبيرا عن طور من أطوارها إبتداءا بطور التمهيد ثم طور التأسيس وإزالة الأنقاض ثم طور البناء والتشييد، فكانت أسماء جرائدها: السنة، الشريعة، الصراط رموزا لأطوارها الأولى لتأسس جريدة البصائر لتعبر عن الطور الأخير وهو طور البناء والتشييد، وألهمت الجمعية تسمية "البصائر" لتعمل على نزع الزيغ والشكوك عن بصائر الناس، لتكون البرهان القائم على استبصار الجمعية فيما تدعوا إليه من الإصلاح الديني والعلمي.

فكان الدور الأول لجريدة البصائر هو التعريف بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين وتعميم انتشار الفكرة الإصلاحية في مختلف جهات القطر الجزائري. لتنتقل بعد ذلك إلى تركيزها على القضايا والمواضيع الوطنية في مختلف مجالات الحياة الاجتماعية والثقافية والدينية وحتى السياسية منها. فركزت على محاربة الطرقية، والتصدي للانحراف الخلقي والدفاع عن الشخصية الوطنية والبعد العربي الإسلامي، وفضح الأساليب الاستعمارية الرامية إلى مسخ الهوية الجزائرية بفرنستها وتنصيرها، ومتابعة جميع أنشطة الجمعية، والعناية بالشبيبة الجزائرية وحمايتها من سموم الاستعمار ومؤسساته، بالإضافة إلى مساندة القضايا العربية الإسلامية في شمال إفريقيا، خاصة القضية الفلسطينية .

يظهر من خلال ما قمنا به من دراسة لجريدة البصائر مدى أهميتها ومكانتها لما تحتويه من معلومات وأخبار قيمة في مختلف مجالات الحياة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسة، بالإضافة إلى

[1]– عبد المالك مرتاض،" أسلوب الصحافة العربية في الجزائر "، مجلة الثقافة، ع 34 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ، سبتمبر 1976، ص 40.

الدور الفعال الذي كان لصحافة الجمعية في إرساء قواعد الإصلاح، فبعد مصادرة صحفها الثلاثة "السنة"و"الشريعة"و"الصراط السوي" أصبحت في أمسّ الحاجة إلى جريدة تكون لسان حالها وهمزة وصل بينها وبين الشعب، فما إن تم إصدار البصائر حتى سر بها كل محب للجمعية، وتجسدت هذه المكانة بحرص علماءها على تعزيزها وكان لهم ما طمحوا إليه، فنبه الشيخ البشير الإبراهيمي كتابها وأقلامها ناصحا حملة الأقلام من أنصار الجريدة للحرص على أن تكون مكانتها في النفوس مكافئة لمكانة الجمعية.

وبشهادة أحد المعاصرين يقول الدكتور محمد ناصر في حديثه عن الصحف الجزائرية: "البصائر من أكبر الصحف العربية الجزائرية الشهرة وانتشارا، ومن أعظمها أهمية لما تركته من أثر عميق في مجرى الحياة الوطنية من جميع نواحيها".[1]

إن تجربة الصحافة عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تعد تجربة ثرية، فكان بأهمية بما كان أن نقوم بدراسة تلك التجربة ومعرفة إنجازاتها ومعرفة كيفية تمكنها من مواجهة تحديات الإعلام الحديث بما يمثله من تطور كبير في الوسائط التكنولوجية، وهذا السعي في تلك المرحلة الصعبة من الواجب أن يجد من يهتم به ليبرزه حتى نتعرف على المكانة التي يحوزها النشاط الصحفي عند علماء الحركة الإصلاحية في الجزائر. وكيف تمكنت في الوقت نفسه في طرح القضايا الوطنية ومعرفة الأسلوب الذي اعتمدته جريدة البصائر في عرض مثل تلك المواضيع الحساسة.

أسباب اختيار الموضوع :

إن الحديث عن الصحافة الجزائرية بقي لفترة طويلة لا يرصد موضوعاتها للتعرف على التوجهات الفكرية لأصحابها، بل أغلب الدراسات تكرر نفس المعلومات التي لا تخضع في كثير من الأحيان إلى الدقة، حجة ذلك أن تواريخ صدور تعطيل تلك الصحف لا يزال البعض منها مجهولا عند الكثير ممن درسوا مواضيع الصحافة الجزائرية، بل إننا نجد حتى في الدراسات الأكاديمية الكثير من الخلط في نسبة الصحف وتواريخ ظهورها وحتى فيمن كان سببا في تعطيلها، وحتى الخلط بين الصحف الناطقة باسم

[1]- محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية 1847-1939، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980، ص 212.

أصحابها والصحف الناطقة بلسان الجمعيات والأحزاب، فكان ذلك من بين الأسباب التي دفعت بنا لدراسة المشوار الطويل الذي خاضته صحيفة البصائر بما تحتويه من كم غزير من المعلومات التي تحتاج إلى التدقيق والتمحيص فيها .

حدود البحث:

إن دراسة المواضيع المتعلقة بالصحافة يقتضي تحديدا لإطارها الزماني، فبما أن دراستنا كانت شاملة لكامل أعداد جريدة البصائر والذي حدد منذ صدورها سنة 1935م إلى غاية توقفها سنة 1956م ، إلا أننا يجب أن نلفت النظر إلى أن جريدة البصائر توقفت لفترة من الزمن دامت حوالي ثمانية سنوات من سنة 1939م إلى غاية 1947م بسبب ظروف الحرب العالمية الثانية، فبذلك قسمت الجريدة إلى سلسلتين: البصائر في سلسلتها الأولى (1935م-1939م) دامت حوالي أربع سنوات، والبصائر في سلسلتها الثانية(1947م – 1956م) دامت تسع سنوات.

عرفت البصائر في سلسلتها الأولى بقيادة الشيخ عبد الحميد ابن باديس فترة نشاط واسع للجمعية وتمثل دورها في بعث الحركة الإصلاحية ونشر الوعي في الأوساط الجزائرية، أما السلسلة الثانية بقيادة الشيخ البشر الإبراهيمي فعرفت مرحلة البناء والتشييد، وهي أطول فترة من سابقتها زمنا وأكثرها نشاطا وتنوعا، خاصة عند معايشتها لأحداث اندلاع الثورة التحريرية من سنة 1954م إلى غاية سنة 1956م سنة توقف الجريدة وإعلان الجمعية انضمامها إلى جبهة التحرير الوطني الجزائري، وهذه المرحلة غنية بالأحداث والظواهر والعلاقات التي شهدت تطورا واتساعا وشمولية، إلا إن تركيزنا كان مقتصرا على قراءة لموقف جمعية العلماء المسلمين من الثورة التحريرية من خلال ما كانت تكتبه وتنشره جريدة البصائر.

إشكالية البحث:

إن إشكالية الدراسة تتطرق إلى نقطة هامة تتمثل في إبراز القضايا الاجتماعية والثقافية والدينية والسياسية التي انبرى لها كتاب البصائر، فحاولنا من خلال هذه الدراسة إبراز الدور الريادي للجمعية عبر تواجدها الأسبوعي على صفحات جرائدها، ونخص بالذكر جريدة البصائر والتي كانت بمثابة المنبر تعبر من

خلاله عن آرائها وأفكارها وتصوراتها، بالإضافة إلى متابعتها وتغطيتها للأخبار وشؤون الثورة، فالإشكالية الأساسية التي نهدف إلى الإجابة عنها في الخاتمة:

ما هو الدور الذي لعبته جريدة البصائر في طرح مختلف القضايا الاجتماعية والثقافية والدينية والسياسة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين؟

ولتوضيح هذه الإشكالية ارتأينا طرح مجموعة من التساؤلات :

- كيف كانت بداية الصحافة الإصلاحية عامة وصحافة جمعية العلماء خاصة ؟
- هل كان لظهور الصحافة العربية الإصلاحية دور في تأسيس الحركة الإصلاحية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين ؟
- كيف كانت بداية العمل الصحفي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين ؟
- ما هي أهم القضايا الاجتماعية والثقافية والدينية التي تناولتها جريدة البصائر ؟
- كيف كانت بداية العمل السياسي لجمعية العلماء المسلمين ؟
- ما هي أهم المواقف السياسية لجمعية العلماء التي عبرت عنها في جريدة البصائر ؟
- كيف عبرت جريدة البصائر عن المواقف المتضاربة لأعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من الثورة التحريرية ؟

منهج البحث:

اعتمدنا في دراستنا على المنهج التاريخي الوصفي الذي يندرج ضمن البحوث التي تتضمن دراسة الحقائق الراهنة بطبيعة ظاهرة أو موقف أو مجموعة من الناس أو مجموعة من الأحداث أو مجموعة من الأوضاع، أو هي محاولة التقرب من عناصر مشكلة أو ظاهرة قائمة للوصول إلى فهم أفضل وأدق للمشكلة المدروسة[1]، وهو ما تناسب مع موضوع دراستنا في تتبع الحقائق والمواقف التي كانت تعرضها الصحافة الإصلاحية. كما اعتمدنا على المنهج التحليلي وهو من أهم الأساليب البحثية التي تستخدمها الدراسات

[1]- محمد منير حجاب، أساسيات البحوث الإعلامية والاجتماعية، القاهرة، دار الفجر، ط3، 2002، ص86.

الإعلامية وذلك لما قمنا به من دراسة لمختلف القضايا والوقائع وتحليلها ومناقشتها وربطها ببعضها البعض واستنتاج الأحكام منها اعتمادا على مصادر أخرى ناقدة أو مدعمة .

خطوات البحث:

تتكون دراسة القضايا الوطنية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين من خلال جريدة البصائر سنة 1935م -1965م من مقدمة ومدخل وأربعة أبواب لطول فترة الدراسة وشمولها على كافة المجالات الاجتماعية والثقافية والدينية وحتى السياسية، وخاتمة وملاحق تتصل بالموضوع اتصالا وثيقا، وبيبليوغرافية البحث، وفهرس الموضوعات.

تناولنا في المدخل الذي سبق الأبواب: الأوضاع الاجتماعية والثقافية والدينية السائدة في الجزائر في الفترة التي سبقت تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1931م، إذ لا يمكن أن نتناول مختلف القضايا الراهنة دون أن نعرج على الأوضاع التي كانت سائدة في تلك الفترة.

عالجنا في هذا المدخل وضع المجتمع المزري الذي تفشى فيه الفقر والبطالة، والتفكك والعنصرية وكذا الجهل و الأمية التي كانت سببا في تدهور الأوضاع الثقافية خاصة من ناحية التعليم الذي أهملت فيه اللغة العربية كبداية لطمس الهوية العربية الإسلامية.

أما عن الأوضاع الدينية تناولنا الحالة التي آلت إليه المساجد والأوقاف والقضاء الإسلامي بعدما أحكمت الإدارة الفرنسية سيطرتها عليهم، وكذا الحركة التبشيرية التي أثرت على المجتمع الجزائري والذي قسمته إلى عدة فئات من بينها فئة أخذت تطالب بالإدماج والتجنيس مع التخلي عن الأحوال الشخصية الإسلامية، وفئة أخذت في التنصر في الدين. ضف إلى ذلك حركة الطرق الصوفية التي نشطت لإدخال المجتمع في الخرافات والبدع والضلالات.

أما الأبواب فعنونا الباب الأول: بالعمل الإعلامي ودوره في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ويتألف من فصلين، الفصل الأول بعنوان: الصحافة الإصلاحية الجزائرية، والفصل الثاني بعنوان: ظهور الحركة الإصلاحية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

تناولنا في الفصل الأول تاريخ الصحافة العربية بالجزائر، وبوادر ظهور الصحافة الإصلاحية والأعباء والعراقيل التي تعرضت لها، وعرّجنا على أهم رواد الصحافة الإصلاحية وأعلامها البارزين من بينهم: الشيخ عبد الحميد بن باديس ونشاطه الصحفي والإصلاحي من خلال صحافته قبل تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ،ثم الشيخ أبو اليقظان الذي يعد أبو الصحافة الإصلاحية وأول جزائري مؤسس للمطبعة العربية الإسلامية التي كانت تطبع بها العديد من الصحف الإصلاحية من بينها جريدة البصائر. وأخيرا الشيخ محمد السعيد الزاهري المعروف بصحفه العديدة وكتاباته التي تعبر عن مواقفه الحادة والجريئة.

أما الفصل الثاني فتناولنا فيه الصحافة ودورها في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، فعرجنا على تأسيس الجمعية والأهداف والمبادئ التي سطرتها لحركتها ثم وسائل نضال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي اعتمدتها في نشاطها من مساجد ومدارس ونوادي وجمعيات

أما الباب الثاني عنوناه بـ: تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لصحافتها، فقسمناه إلى ثلاثة فصول:

الفصل الأول: بداية العمل الصحفي عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، تطرقنا فيه إلى مكانة العمل الإعلامي عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأهداف الجمعية من إصدار صحفها وظروف صدور صحف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ومعوقات التي واجهت صحافة الجمعية من عراقيل قانونية و عقبات فنية ومادية. ثم تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لصحافتها سنة 1933م من سنة وشريعة وصراط التي لم يكتب لها أن تستمر لسنة فقط .

أما الفصل الثاني فتعرفنا على تأسيس جريدة البصائر الأولى سنة 1935م-1939م والثانية سنة 1947م -1956م، وظروف نشأتها وأركانها وخطتها واهتماماتها، وأهم أقلامها ومحتواها العام.

أما الباب الثالث فعنوناه بـ: القضايا الاجتماعية والثقافية والدينية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين من خلال جريدة البصائر، قسمناه إلى ثلاثة فصول، تناولنا في الفصل الأول القضايا الاجتماعية التي تطرقت لها جريدة البصائر، فرأينا أبرزها قضايا الشباب وإصلاحه بتحفيزه على تأسيس الجمعيات

والمنضمات الشبانية، وكذا قضايا المرأة ومسألة تعليمها وحجابها، وكذا القضية الأمازيغية ومسألة الوحدة الوطنية، التي تعد من أهم المواضيع التي تخص الوحدة الاجتماعية .

أما الفصل الثاني فكان خاصا بالقضايا الثقافية الذي ارتبط اسمها بالتعليم العربي الذي يعد أبرز قضية عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والذي اشتد الحديث عنه على صفحات البصائر بعد صدور قرار 8 مارس 1938م المشؤوم، وكذا مسألة التعليم الثانوي وتأسيس معهد ابن باديس ومسألة البعثات التعليمية إلى المعاهد العربية للفئات المتخرجة من المعهد، وختمنا الفصل بقراءة البصائر لموقف الإدارة الاستعمارية من النشاط التعليمي للجمعية.

أما الفصل الثالث من الباب الثالث فكان خاصا بالقضايا الدينية للجمعية من خلال جريدة البصائر فكان من أبرز القضايا التي تناولتها الجمعية قضية تطهير العقيدة الإسلامية بالعودة إلى القرآن الكريم وإحياء السنة النبوية الشريفة، وكذا قضية المساجد التي أثارتها الجريدة خصوص بعد صدور قرار منع الوعظ والإرشاد في المساجد، بالإضافة إلى قضية الأوقاف والقضاء الإسلامي ومسألة محاربة الطرقية، وختمنا الفصل بقراءة لموقف الإدارة الاستعمارية من النشاط الديني للجمعية.

وأخيرا الباب الرابع خصصناه للقضايا السياسية أكثر المواضيع التي تناولتها البصائر، وقسمناه إلى ثلاثة فصول، احتوى الفصل الأول على إسهامات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الميدان السياسي في المؤتمر الإسلامي وفي خوضها في مسائل فصل الشؤون الإسلامية عن الدولة، وتعرضنا أيضا لمواقف جريدة البصائر السياسية خاصة موقفها من قضية التجنيس والإدماج ومشروع بلوم فيوليت

أما الفصل الثاني فتناولنا فيه العلاقات السياسية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين من خلال جريدة البصائر كعلاقة الجمعية مع النواب والأئمة الحكوميين وعلاقة جمعية العلماء مع حزب الشعب الجزائري والحزب الشيوعي الجزائري، ثم الصراع الذي كان قائما بين الجمعية والإدارة الاستعمارية.

وأخيرا الفصل الثالث فتناولنا مساهمة جريدة البصائر في الثورة التحريرية من خلال قراءة لموقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من ثورة 1 نوفمبر 1954م، ودور الذي لعبته جريدة البصائر في الدعاية للثورة أسلوبها في معالجة أحداث الثورة ودور البصائر في مقاومة الدعاية الفرنسية المضادة للثورة .

والخاتمة تناولنا فيها إجابة على الإشكالية المطروحة والمتمثلة في إبراز دور التي لعبته جريدة البصائر في مختلف مجالات الحياة الاجتماعية والثقافية والدينية والسياسية.

صعوبات البحث:

لا يخلو أي بحث علمي من الصعوبات، فمن بين المعوقات التي صادفتنا:

- اتساع نطاق البحث وشساعته وتشعبه لطول الفترة المدروسة الممتدة من سنة 1935 إلى سنة 1956م وهي فترة طويلة شهدت الكثير من الأحداث الاجتماعية والسياسية، بالإضافة إلى تشابك وتداخل المواضيع ببعضها البعض وصعوبة الفصل بينها .
- صعوبة أسلوب التحرير في جريدة البصائر، وذلك نظرا للخلفية الأدبية للكتاب الصحفيين، هذا من جهة ومن جهة أخرى راجع إلى سياسة الجريدة التي كانت تكتب بطريقة غير مباشرة حتى لا توقفها السلطات الرقابية الفرنسية.
- قلة المراجع التي تناولت القضايا الاجتماعية والثقافية والدينية والسياسة التي طرحتها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وتركيز معظم المراجع على النشاط الإصلاحي لزعمائها مركزين على الشيخ عبد الحميد بن باديس دون غيره من المصلحين، أو على نشاط الجمعية كحركة قائمة بحد ذاتها.

الدراسات السابقة :

لقد قمنا بالإطلاع على مجموعة من الدراسات التي تقترب من موضوع دراستنا، كرسالة فليغة نور الدين، "النشاط الصحفي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين"، رسالة ماجستير في قسم الدعوة والإعلام والاتصال، قسنطينة، 2002، فتطرق للمرحلة الأولى من تأسيس جمعية العلماء المسلمين لصحافتها إلى غاية سنة 1939م وتحدث عن ظروف صدور الصحافة الإصلاحية، ونضال الجمعية في الميدان الصحفي،

ورسالة بهناس عادل، "البصائر ودورها في التعليم العربي الحر"، رسالة ماجستير في معهد علوم الإعلام والاتصال، الجزائر، 2006، ورسالة لحشلاف علي، "المواقف السياسية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين من خلال صحفها1931-1939"، رسالة ماجستير، في علوم الإعلام والاتصال، الجزائر، 1994، الذي تحدث عن أبرز مواقف الجمعية السياسية خصوصا التجنيس والإدماج وتعرض لعلاقاتها السياسة مع مختلف الأحزاب السياسية، إلا أن مثل هذه الدراسات الإعلامية تركز على الجانب الإعلامي التطبيقي بدراسة عينة محددة من الجريدة باعتمادها على المنهج الوصفي دون تركيزها على المنهج التاريخي.

أهم مصادر البحث ومراجعه:

اعتمدنا في هذا البحث على مجموعة من المصادر والمراجع تختلف أهميتها تختلف أهميتها باختلاف قربها أو بعدها عن زمن الأحداث نذكر أهمها:

المصادر:

- الوثائق والتقارير الأرشيفية :

اعتمدنا على أرشيف ما وراء البحار من أكس أون بروفانس بمرسيليا والمتعلقة بوثائق الدولة المكلفة بشؤون الجزائريين، وهناك مجموعة من التقارير المتعلقة بجريدة البصائر من حيث ترجمة أغلب أعدادها، وتقارير حول صدور الجريدة وقرارات حل الجريدة وتتبع نشاطاتها.

- الصحافة المعاصرة للحركة الوطنية مثل أغلب أعداد جريدة البصائر في سلسلتها الأولى من سنة 1935-1939م وسلسلتها الثانية من سنة 1947 -1956م وكذا جريدة الشهاب لصاحبها الشيخ عبد الحميد بن باديس، بالإضافة إلى جريدة السنة والشريعة والصراط السوي، وهي الجرائد التي تهمنا في هذه الدراسة.

- الكتب المصدرية:

اعتمدنا على أهم الكتب المصدرية من آثار الشيخ عبد الحميد ابن باديس لعمار طالبي، وآثار الشيخ محمد البشير الإبراهيمي الأحمد طالب الإبراهيمي في كامل أجزائه، ومقالات وآراء علماء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لأحمد رفاعي الشرفي، وكذا مذكرات كل من أحمد توفيق المدني ومحمد خير الدين.

أما المراجع فاعتمدنا على دراسات تركي رابح عمامرة الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة الإسلامية العربية في الجزائر المعاصرة وكتاب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية (1931- 1956) ورؤسائها الثلاثة، وكتاب التعليم القومي والشخصية الوطنية (1931- 1956).

وكتاب ناصر محمد، الصحف العربية الجزائرية، 1847-1939، وكتاب لأحمد الخطيب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ونشاطها الإصلاحي، وكتاب لعبد الكريم بوصفصاف جمعية العلماء المسلمين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية (1931- 1945)، وكتاب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقاتها بالحركات الجزائرية الأخرى 1931-1945.

مدخل: الأوضاع العامة في الجزائر

أولا : الأوضاع الاجتماعية

ثانيا: الأوضاع الثقافية

ثالثا: الأوضاع الدينية

أولا: الأوضاع الاجتماعية

تعد دراسة الأوضاع الاجتماعية العامة للجزائر، أمرا ضروريا لما يتضمنه من أحداث هامة كان لها تأثير كبير في تاريخ الجزائر الحديث، وإنه لمن الواضح أن ظهور الحركات الإصلاحية في العصر الحديث في الوطن العربي وفي العالم الإسلامي بشكل عام، قد ارتبط إلى حد بعيد بوجود الاستعمار المباشر أو غير المباشر، وكانت حدّة نشاط هذه الحركات الإصلاحية تشتد بقدر توغل الوجود الاستعماري، وتخف عند انحسار هيمنته على مقومات الأمة والوطن.

وتلخص المشروع الاستعماري الفرنسي في الجزائر في تكريس تبعية الجزائر لفرنسا وجعل استعمارها واقعا لا يمكن محو آثاره، وكانت الممارسة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر تقوم بالعمل على تحطيم بنية المجتمع، والقضاء على الأسس المادية التي يقوم عليها وتحييد القيم الحضارية التي يستند إليها، و ذلك بمحاصرة الشعور الديني و محاربة اللغة العربية وإحياء النعرات والنزاعات الإقليمية لتفكيك المجتمع وتمزيقه، والهدف منها إنجاح عملية الاستعمار وترسيخه بحيث يصبح واقعا لا يمكن مقاومته والتخلص من آثاره في مختلف جوانب حياة المجتمع الجزائري.[1]

ارتبط إصلاح الجانب الاجتماعي بالجوانب الأخرى ارتباطا وثيقا، وذلك لأنه كما نعلم أن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سعت منذ بدايتها، لإصلاح شؤون الفرد في المعتقد والديانة من جهة، وإصلاح الأسرة والمجتمع من جهة أخرى.

وإذا كانت الجمعية قد انطلقت من الدين وكان خير ما انطلقت به، فإن ذلك لم يكن من أجل العبادة وحدها، ولكن من أجل أبعادها الإصلاحية التي كانت تهدف من خلالها إلى إصلاح المجتمع بتصحيح عقيدته وديانته، على أساس أن يخلق احتراما كبيرا للمسلمين، ويدعو إلى تمجيد العقل والعدالة الاجتماعية ومحو الفوارق العنصرية .

[1] – سعيدوني ناصر الدين، الجزائر منطلقات وآفاق، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 2000، ص20.

كما كانت الجمعية تدعو إلى الثورة على الظلم، وتنادي بالتآخي بين الناس وترك الحرية في المعتقدات وبناء الحياة على التفكير السليم، والدعوة إلى القضاء على الفقر، بإقامة الاشتراك العادل بين الفقراء والأغنياء، والحث على التعليم ومحاربة الجهل بكل أشكاله، والثورة على الاستعباد والاستغلال بشتى أنواعه وإقامة الحكم العادل القائم على أساس الشورى بين الجماعة، وليس على أساس الحكم الفردي المستبد. [1]

إن الحديث عن الحياة الاجتماعية لا يقل خطورة وأهمية عن الحياة الدينية، فقد عاش الشعب – طوال فترة الاحتلال– صنوفا شتى من الحرمان والتجويع، بالإضافة إلى الأوبئة والأمراض، فقد اضطرته الظروف للهجرة داخل الجزائر وخارجها من أجل لقمة العيش، والمرحلة التي ظهرت فيها جمعية العلماء تعكس لنا بوضوح النتائج المرة لقرن كامل من الاحتلال مارس خلاله الاستعمار الفرنسي سياسته الوحشية لإبادة الشعب الجزائري ووضعه تحت الذل والاستعباد[2].

ومن المظاهر الأساسية التي ميزت المجتمع الجزائري خلال مرحلة الاحتلال، هو كشف التردي الاجتماعي الذي نتج عنه انقسام المجتمع إلى طبقتين: هما طبقة المستوطنين، وطبقة السكان الأصليين. فمن خلال هذا الانقسام مارس الاستعمار سياسته القمعية ومحاولاته للتفريق بين العرب والبربر.

أما بالنسبة لحالة الشعب الجزائري خلال سنة 1930، فيذكر بعض الكتاب الفرنسيين أن الشعب الجزائري كان يعاني من وطأة البرجوازية الفرنسية واحتكارها لثروة البلاد وجهود العمال، بالإضافة للاضطهاد السياسي وكبح المشاعر القومية[3].

وكما هو معروف فإن فرنسا منذ دخول إلى الجزائر، عملت سرا وعلانية على محاولة تحطيم الكيان الجزائري، والقضاء على مقومات الشخصية العربية الإسلامية، بهدف سلخها من جسم العروبة والإسلام

[1]– عبد الكريم بو الصفصاف ،جمعية العلماء المسلمين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية 1931 – 1945، ط1، دار البعث ، قسنطينة ، 1981، ص121.

[2]– المرجع نفسه، ص 87.

[3]– المرجع نفسه، ص 82.

وإدماجها في الأمة الفرنسية، واعتمدت سلسلة من السياسات الاستعمارية منها سياسة التفقير والتجويع وكذا سياسة تجهيل الجزائريين وإغراقهم في ظلمات الجهل .

1- الفقر والبطالة :

تظهر سياسة التفقير التي اتبعتها فرنسا في الجزائر بعد الاحتلال مباشرة، في أنها قامت بمصادرة معظم الأراضي الفلاحية وأجودها من الجزائريين، و قامت بتوزيعها على المستعمرين الأوروبيين الذين جلبتهم معها من مختلف البلاد الأوربية، ذلك من أجل توطيد عملية الاحتلال ضد مقاومة الشعب الجزائري العربي المسلم الذي لم يقبل الاستسلام وواصل الكفاح ضده بكل ما يستطيع وما يملك من قوة.[1]

ومن المعروف أن نظام الملكية الزراعية في الجزائر كان يسير حسب قوانين الشريعة الإسلامية، وقد كانت هناك العديد من الأراضي الزراعية في الجزائر تتمثل في الأنواع التالية :

1- أراضي الأوقاف الإسلامية.

2- الأراضي التابعة للدولة الجزائرية .

3- الأراضي التابعة للقبائل و العروش الجزائرية .

4- الأراضي التابعة للأملاك الفردية للمواطنين الجزائريين. [2]

وبعد الاحتلال مباشرة استولت فرنسا على كل الأراضي الأوقاف الإسلامية التي كانت تلعب دورا هاما في توفير التعليم والرعاية الاجتماعية لمختلف فئات المجتمع، وبالاستيلاء عليها تدهور وضع التربية والتعليم تدهورا كبيرا، كما تدهورت الرعاية الاجتماعية بالنسبة للفقراء، والمحتاجين، والعجزة والشيوخ وهكذا استولت الإدارة الاستعمارية على أراضي الجزائريين، بحيث وصل رقم الأراضي التي صادرتها منهم ووزعتها

[1] - تركي رابح عمامره، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية (1931- 1956) ورؤسائها الثلاثة، ط 1، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2004 ، ص 65.

[2] - تركي رابح عمامرة، الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة الإسلامية العربية في الجزائر ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية للنشر، ط2 ، الجزائر، 2003، ص ص 82-83.

على أفراد الجالية الأوروبية في عام 1940م إلى مليونين وسبعمائة وستة آلاف (2.706.000) هكتار، ووصل ما تملكه إدارة الاحتلال إلى 11 مليون هكتار وبالجملة وقد أصبح خمسة وعشرون ألف فلاح أوربي يملكون 2720.000 من الهكتار بمعدل 108 هكتار لكل فلاح منها خمسة هكتارات فقط منتجة ومعظمها أراضي بور أو ضعيفة الإنتاج أو غير صالحة للزراعة .[1]

2- الجهل والأمية

طبق الاستعمار الفرنسي سياسة التجهيل، وفرض على الجزائريين التخلي على ثقافتهم ومنعهم من الارتقاء إلى المساواة مع الأوروبيين من حيث ثقافة المستعمر.[2] وتجلت سياسة التجهيل التي اتبعتها فرنسا في الجزائر اتجاه أبناء الشعب الجزائري في إحكام قبضتها على معظم رجال العلم والتعليم خلال النصف الثاني من القرن 19 م، نظرا للمقاومة الشعبية الباسلة التي قادها العلماء ورجال الدين من الفقهاء ورجال الطرق الصوفية الصالحون جيلا بعد جيل ضد الاحتلال الفرنسي حتى مطلع القرن 20م.

كما أنها قامت بالقضاء على معظم معاهد العلم التي كانت قائمة في الجزائر منذ بداية الاحتلال، والتي تمثلت في المدارس والجوامع والزوايا والكنائس القرآنية والمكتبات العامة والخاصة[3].

كما قامت فرنسا بفرض نظام تربوي مسيحي جلبته معها من فرنسا وذلك على أنقاض النظام التربوي العربي الإسلامي الجزائري وخصصته في الغالب لأبناء المستعمرين الأوروبيين في الجزائر، قابله إعراض معظم العائلات الجزائرية وعدم رغبتها في إرسال أبنائها للتعلم في مدارس فرنسا لأن التعليم فيها ليس فيه شيء من العربية والثقافة العربية الإسلامية خوفا على أبناء الجزائر من الانحراف عن جادة العروبة والإسلام.[4]

---

[1]- تركي رابح عمامرة، الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة الإسلامية العربية، المرجع السابق ، ص 83.

[2]- أحمد مهساس، الحركة الثورية في الجزائر من الحرب العالمية الأولى إلى الثورة المسلحة، تر: الحاج مسعود مسعود، محمد عباس ، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2003، ص 404.

[3]- تركي رابح عمامرة، المرجع نفسه، ص 84.

[4]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

وتبرز سياسة تجهيل أبناء الجزائر في أن أولاد الأوروبيين على سبيل المثال الذين هم في سن التعليم الابتدائي يتلقون جميعهم تعليمهم في مدارس راقية، في حين لا يتلقى أبناء الجزائر في المرحلة الابتدائية سوى تسعة عشر بالمائة، أما الباقون فبلغوا حوالي 400.000 طفل وبنت، فقد حكم عليهم بالتشرد والجهل، ويعمل السواد الأعظم منهم كماسحي أحذية في الشوارع أو حمالين أو بائعين متجولين. أما الذين ساعدهم الحظ بدخول المدارس الفرنسية فإنهم يتعلمون في مدارس خاصة بهم غير لائقة، ويحتوي خمسين بالمائة من الفصول الدارسين على 50 تلميذ وتلميذة أو أكثر في الفصل الواحد، كما يتبع خمسين بالمائة منها برامج لا تدرس إلا نصف المقررات الدراسية التي يدرسها أبناء الأوروبيين في مدارسهم الخاصة بهم[1].

كما تظهر سياسة تجهيل أبناء الجزائريين بصورة واضحة في جامعة الجزائر التي هي الجامعة الوحيدة في الجزائر، حيث تذكر الإحصائيات الفرنسية أنه عند اندلا ع الثورة الجزائرية كانت جامعة الجزائر بكلياتها الأربعة تضم من الطلبة الجزائر ما لا يفوق المئات، أما الطلبة الأوربيين فكانوا يبلغون الآلاف، وشملت تخصصاتهم مختلف الشعب كالطب والصيدلة والحقوق والآداب .

3- التفكك والعنصرية:

انتهج الفرنسيون منذ أن بسطوا نفوذهم على الجزائر "سياسة فرق تسد"، فعملوا كخطوة أولى على التشكيك في هوية شعبها، وانتمائها الحضاري للأمة العربية الإسلامية، فسعوا للتركيز على اللهجات المحلية وحاولوا إحيائها واستبدالها مكان اللغة العربية، سعيا منها للتفريق بين الأمة الواحدة .

كما عمدوا في الوقت ذاته لخلق الجهوية والعنصرية والعصبية القبلية والصراعات المذهبية، واعتبروا أن القبائل الأمازيغية أكثر بعدا عن العربية، واتخذوا من ذلك طريقا لعزل البربر وفصله عن العنصر العربي، وقسموا بذلك المجتمع الجزائري إلى قسمين: عرب وبربر. وقامت بعد ذلك بفصل سكان الأمازيغ عن النواحي الجزائرية الأخرى بسلسلة من الأنظمة والقوانين، وحاولوا من خلالها إحياء العصبية الأمازيغية البربرية والتقاليد الخاصة بهم، فزعم المستعمر أن للأمازيغ لغتهم الخاصة، وعاداتهم وتقاليدهم وثقافتهم

[1] – تركي رابح عمامرة ، جمعية العلماء الجزائريين التاريخية (1931 – 1956) و رؤسائها الثلاثة ، المرجع السابق ، ص 67.

تختلف اختلافا جذريا عن عادات العرب الجزائريين، كما زعموا أن الأمازيغ لم يعتنقوا الإسلام إلا ظاهريا وليس عن اقتناع ودراية وإيمانا به [1].

فأخذت مجموعة من العلماء المكلفين من طرف الاستعمار يعدون الدراسات الخاصة بتكوين الأصل البربري، فقد أسسوا في المغرب "معهد البحوث العليا المغربية للدراسات البربرية"، وألف طبيبان فرنسيان في تونس كتابا في " مقاييس جماجم الغاليين "، وانطلقا من هذه الدراسات حاولوا إقناع البربر بأنهم من سلالة أوروبية ، وإن لهم لغة خاصة ينبغي عدم التفريط فيها [2].

يقول **فيكتور بيكي** أحد المتخصصين في شؤون البربر أن العالم المختص في أمور البربر المسيو **دوتيه** الذي جال بين قبائل البربر، نوه بمحاسن وسجايا هذا الشعب البربري، وقال: "بأن به مناط الآمال في إفريقيا وإنه شعب يظهر عليه الميل من نفسه إلى المدنية الفرنسية، لذلك يجب علينا قبل كل شيء ألا نعربه مما هو... ويجب أن يحمل البربر على الثقافة الفرنسية". [3]

وفي هذا المجال جاءت محاولة فرنسا لتنفيذ خطتها فأصدرت عدة قوانين، منها قانون ينص على إخراج منطقة القبائل عن أحكام الشريعة الإسلامية، ويعلن عن أحكام سكان هذه المنطقة إلى الأعراف والتقاليد التي كانت سائدة فيها، ويهدف هذا القانون إلى زرع الشقاق والتأكيد على وجود اختلاف ثقافي بين العرب والأمازيغ، كما أصدرت قانون آخر يلغي وجود المحاكم الإسلامية في تلك المناطق بكاملها، ثم ألغت المحاكم العرفية وأعلنت تطبيق القانون الفرنسي في كل الأحوال التي تخص المنطقة القبائلية[4].

[1] – تركي رابح عمامرة، الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة العربية الإسلامية في الجزائر، المرجع السابق، ص ص 20-21.

[2] – أحمد الخطيب، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985م، ص86 .

[3] – أحمد الخطيب، المرجع نفسه، ص ص 86- 67.

[4] – تركي رابح عمامرة، الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة العربية الإسلامية في الجزائر ، المرجع السابق ، ص ص 20-21

ومن جهة أخرى أغلقوا المدارس القرآنية، وفرضوا التعليم الإجباري في المدارس الفرنسية، وأعلنت حربها ضد اللغة العربية في تلك المناطق، فمنعت تعليم اللغة العربية ومنعت العلماء من دخول بلاد القبائل وإلقاء المحاضرات وتعليم القرآن، ومنعت السكان المحليين من التكلم بغير اللهجة البربرية أو اللغة الفرنسية[1].

وعشية الحرب العالمية الأولى، دعا أحد الكتاب الفرنسيين إلى تشجيع النزعة البربرية، لمنع الجزائريين من التأثر بفكرة "الجامعة الإسلامية" التي تدعو إلى الوحدة الإسلامية، التي كانت قد انتشرت في المشرق العربي تحت دعوة المصلحين المعاصرين أمثال جمال الدين الأفغاني، والإمام محمد عبده والسلطان عبد الحميد الثاني[2] .

حمل عدد كبير من الكتاب الفرنسيين لواء الدفاع عن البربرية وفي مقدمتهم **جونيه** الذي استعمل أسلوب البحث العلمي لخدمة الأهداف الاستعمارية، وكذلك **ماستينون** الذي دعا إلى تكوين أكاديمية أو جامعة بربرية لتنافس الجامعات العربية. فعملت فرنسا بنصائح هؤلاء فأنشأت ما يعرف بظهير سبتمبر البربري الذي دعا للحفاظ على التقاليد البربرية، ثم ظهر عام 1930 ظهير 16 ماي الذي كان أكبر مشروع في هذا المجال وفي محاولة لعزل هذه المنطقة وإعطائها أهمية كبرى اقترح بعض الساسة عزلها وجعلها كإقليم رابع خاص بالبربر فقط [3].

وقام بعض المعلمين المتفرنسين بحملة سياسية اندماجية، وكان لجرائدهم الناطقة بالفرنسية دور واضح في نشر هذه الدعاية بين سكان المنطقة كجريدة **"**صوت المتواضعين " La Voix des Humbles للمعلم "الفاسي"، وجريدة **"**الصوت الأهلي" La Voix Indigène للمعلم "الزناتي". كما قام "واكلي" رئيس جمعية المواطنين الفرنسيين بعمالة الجزائر بالدعاية لصالح تجنيس القبائل. كذلك كان للإتحاد الكاتوليكي الأهلي نشرية يديرها **جياكوبيتي** بينما كان **جوزيف زنتار** وهو جزائري من القبائل ، يدير نشرية أخرى تسمى **"المطرنن"** (أي المتجنس) كما أصدروا مجلة أدبية باللهجة البربرية وبما أن البربرية ليست لها

[1] – أنور الجندي ، الفكر والثقافة المعاصرة في شمال إفريقيا، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1965، ص96.

[2] – بو الصفصاف عبد الكريم، تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، ج 1، دار الهدى، الجزائر، 2013، ص 163.

[3] – بدون كاتب، العالم الإسلامي وشمال إفريقيا، مجلة الشهاب، م 11، ج 4، 1 جوان 1935، ص 237.

حروف فقد أعاروا حروفا لاتينية، ومما لا شك فيه أن هذه المطبوعات قد لعبت دورا بارزا في تشجيع الحركة البربرية، وسياسة التنصير والتجنيس بالجنسية الفرنسية [1].

وفي سنة 1931 نشر "حسين لحمك" (المدعو حسناي لحمك) كتابا تحت عنوان رسائل جامعية، وهو عبارة عن بيان بربري مجّد فيه الشعب البربري الذي أنجب يوغرطة وماسينيسا والقديس أوغستان، وقال أنه هو نفسه أقرب إلى أوغستان من سيدي عقبة ، وقد تأسف على أن الإسلام قد فرض على وطنه و"أن مستقبل فرنسا في الجزائر يتجسد في البربر"[2] ، لذلك فإن أغلبية الجزائريين الذين تنصروا على أيدي الآباء البيض كانوا من القبائل، ولم تستعمل فرنسا عامل العرق أو اللغة فقط لتقسيم المجتمع الجزائري .

كما حاولت السياسة الفرنسية خلق الشكوك حول المذاهب السائدة، وأثارت النقاشات والجدالات الحادة حول المذهب الصحيح الذي يجب إتباعه، كما حاولت عزل الإباضيين عن المالكيين وهم أصحاب المذهب المسيطر في الجزائر، وهي بهذا تهدف إلى بث روح الفتنة والتناحر بين أتباع المذاهب الموجودة في الجزائر. وقصة أبو اليقظان مع الجاسوس الفرنسي الذي تناول الخمر وجاء لأبي اليقظان ليتجسس، أحسن دليل على ذلك، فقال له وهو في نشوة الخمر "أن مسيو **ميو** مدير الشؤون الأهلية في الجزائر أوصى خاصته وأعوانه من حكام المناطق الإسلامية، قائلا إذا استطعتم أن تنفقوا تسعة أعشار الكيس الأسود للتفريق بين المزابيين وإخوانهم الجزائريين وعزل هذه الجماعات ففعلوا، أما والله لا تقوم لفرنسا قائمة في الجزائر إذا اتحد المالكية بالإباضية وتآخى المسلمين وتآزروا في هذا القطر الذي يجب أن يظل دائما لفرنسا "[3]. ومع هذا كله يمكن القول أن فرنسا قد فشلت فشلا ذريعا في تنفيذ مخططها التجزيئي في ذلك الوقت ، لأن الشعب الجزائري كان محصنا بدينه ولغته وقيمته الحضارية .ومن هنا نلاحظ أن السياسة الاستعمارية في الجزائر قد تعرضت إلى انتقادات شديدة من قبل مؤرخي وكتاب فرنسا نفسها بسب هذا الفشل . فماذا عن موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من القضية الأمازيغية ؟ .

---

[1] – بو الصفصاف عبد الكريم ، تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر، المرجع السابق ، ص 163.

[2] – المرجع نفسه ، ص 165.

[3] – حشلاف علي، المواقف السياسية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين من خلال صحفها1931-1939، رسالة ماجستير ، في علوم الإعلام والاتصال ، الجزائر ، 1994، ص 62.

ثانيا: الوضع الثقافي

1- التعليم العربي

من المعروف أن الجزائر قبل الاحتلال كانت تعج بالمساجد التعليمية والمدارس والزوايا التي كان الطلاب يتلقون فيها التعليم العالي وكذا وفرة الوسائل من أجل التعلم، كالمداخيل الوقفية ومحلات الأوقاف والأجور العالية. وفي المدن كما في الأرياف كان التعليم جزءاً أساساً من حياة الناس، وكان المعلم والمتعلم موضع تقدير الجميع، وحب العلم كان جزءاً من العبادة، وكان التعليم حراً وخاصاً ويكاد يكون مجانياً وإجبارياً قبل أن تشرعه فرنسا لأبنائها بعد 1873م. وكان الجميع تقريبا يعرفون القراءة و الكتابة، وتكاد الجزائر تخلو عندئذ من الأمية، ولكن الذين يواصلون دراستهم إلى التعليم العالي عدد قليل[1]. إلاّ الطبقة التي كرست حياتها للعلم، حتى أصبح فيها وراثة، والمقصود هنا هو علم الدين، وقد أضاف بعضهم إلى مواد التعليم العالي الهندسة وعلم الرسم والزخرفة والخطابة و كتابة الوثائق. أما الإنفاق على التعليم، فكان أساساً من دخل الأوقاف.

وكان من الطبيعي أن تلحق بالحالة العلمية ارتباكات كبيرة من جراء الحرب وأهوال الاحتلال وهجرة العلماء وتشتت كثير من أهل القبائل والقرى، وارتحال بعضها عن أراضيها واشتداد الضيق ببعضهم حتى لم تعد تفكر في العلم والتعليم، واقتصر همها على تحصيل القوت. فلم يحافظ على الحركة العلمية الإسلامية إلا بعض المدرسين في المساجد وبعض الزوايا في جهات الجنوب وبلاد القبائل، أما الكتاتيب القرآنية أخذت تتلاشى شيئا فشيئا إلى أن اضمحلت من الوجود[2].

وأكدت مختلف الدراسات والكتابات الفرنسية على هذا التحوّل الذي أصاب التعليم العربي والإسلامي نتيجة الاحتلال لظروف الحرب من جهة والاستيلاء على الأوقاف من جهة أخرى، وهجرة

[1]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830- 1954، ج3، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، ص 19.

[2]- المدني أحمد توفيق، كتاب الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط1، الجزائر، 1984، ص 94.

المعلمين أو نفيهم من جهة ثالثة، وتخريب المدارس ومغادرة المتعلمين الزوايا القريبة من مراكز الاحتلال، واكتفى الأساتذة بأداء الشعائر الدينية دون التعليم وانتقل البعض منهم إلى أماكن غير محتلة.[1]

وعلى الرغم من ذلك تخوفت الإدارة الاستعمارية من عودة انتشار التعليم الوطني، فأصدرت بتاريخ 18 أكتوبر 1892م مرسوما يقضي بعدم فتح مدارس عربية إلا برخصة من الحكومة و تذرعت الإدارة بهذا القانون لإغلاق المدارس العاملة، فتحوّل قسم كبير منها إلى التعليم بالسر بعيداً عن أعين الإدارة.

أما الرخصة فكانت شروطها صعبة، فقبل الموافقة كان لا بد من تحري البوليس عن سلوك طالبها سياسياً ودينياً، وينص قرار الرخصة على شروط محددة أهمها: «التقيد بأحكام مرسوم عام 1892م وعدم قبول أكثر من ثمانية تلاميذ في مدرسته، وأن تجري الدروس خارج أوقات التعليم في المدارس العامة (الفرنسية). وهناك رخص تفرض عدم قبول أكثر من تلميذين في المدرسة، وعلى الرغم من نشاط الإدارة في محاربة التعليم العربي الحر وإصدارها عام 1904م قراراً آخر يمنع التعليم بدون رخصة، فقد استمر الجزائريون أيضا من جهتهم في تكثيف نشاطهم التعليمي ضمن حدود التعليم القرآني بواسطة اللوحة والمداد (السمق)، وكانت هذه الطريقة هي السبيل الوحيد للحفاظ على الشخصية العربية للجزائر أمام خطر الاندماج الذي كان يهددها، وكان الجزائريون مرغمين على إتباع الطريقة المتأخرة في التعليم بعد أن سدت معظم سبل التعليم العربي الحديث في وجوههم، وفتح أمامهم باب واحد هو باب المدارس الفرنسية.[2]

أما الطلاب الذين كانوا يرغبون في متابعة تعليمهم في تونس والمغرب أو في المشرق العربي فقد كانوا يضطرون إلى التسلل خلسة، خارقين بذلك قانون الأنديجينا الذي كان يمنع التنقل من منطقة إلى أخرى بدون رخصة من الإدارة بعدما كانت الرخصة لطلب العلم ممنوعة.

هذا هو وضع التعليم الوطني في بداية القرن العشرين، وقد جرت محاولات شاقة لإدخال مناهج حديثة على هذا التعليم من قبل بعض الأساتذة المتنورين الذين تخرجوا من معهدي الزيتونة والأزهر أمثال: الشيخ "عبد الحميد ابن باديس" الذي كان يعطي دروسا دينية وعقلية في مسجد "سيدي قموش" ثم في

[1]- أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي 1830- 1954، ج3 ، المرجع السابق، ص 25.

[2]- الخطيب أحمد، المرجع السابق، ص ص 62- 64.

مسجد "سيدي الأخضر" في قسنطينة، وكان بذلك يبني الأسس الأولى في الحركة الإصلاحية الجزائرية، حيث تخرج على يده أفواج من الطلبة كانوا الدعاة المتحمسين لدعوة جمعية العلماء الإصلاحية[1].

وبالإضافة إلى حركة ابن باديس التعليمية في قسنطينة شهدت الجزائر إقامة بعض المدارس التي حاولت قدر جهدها أن تكون حديثة مثل مدرسة التربية والتعليم في قسنطينة، ومدرسة الشبيبة الإسلامية في العاصمة التي أسست عام 1927م، ومدرسة السلام المؤسسة عام 1929م في العاصمة، والمدرسة العربية القرآنية 1929م في العاصمة أيضاً، ومدرسة جمعية الإصلاحية الخيرية في مدينة غرداية المؤسسة عام 1928م. وقد حصلت هذه المدارس على ترخيص رسمي بالتعليم بفضل التساهل الذي أبداه الوالي العام "موريس فيوليت".[2]

حاولت سياسة المستعمر إصلاح التعليم بعدما كانت نسبة المدارس العربية ضئيلة جدا وكانت نسبة كبيرة من الجزائريين الذين لم يلتحقوا بصفوف المدارس، فحاولت استغلال هذا الفراغ بإنشاء مدارس لتعلم اللغة الفرنسية للتضييق على التعليم العربي، ومحاولة منها توجيه نخبة من العرب إلى صفوفهم ليدافعوا عن الثقافة الفرنسية، واعتبرتها وسيلة لدمج الشعب المستعمر داخل المجتمع الفرنسي[3].

فأنشأت أول مدرسة بعد إهمال مطلق للتعليم بين 1830م- 1836م للأهالي، والتي سميت بالمدرسة "الحضرية – الفرنسية" في مدينة الجزائر و التي وجهت إلى سكان المدينة فقط ، وهي فرنسية لأنها كانت تهدف إلى دمج المسلمين في الفرنسيين عن طريق اللغة الفرنسية[4]، وإلى إيجاد أعوان لها من بين الجزائريين يتولون ترجمة أوامرها للشعب، فاهتمت بعد انتهاء حربها مع الأمير عبد القادر إلى «إيجاد حل لهذا الموضوع بقدر ما يضمنون وضع جيل تحت طاعتهم، و هو جيل سيكون مغايرا للجيل السابق خاليا من التعصب والخرافة. لقد كان على الحكومة انتظار اليوم الذي تهدأ فيه الأوضاع لكي تعالج مشروع

[1] – أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق ، ص 31.

[2]– الخطيب أحمد، المرجع السابق، ص ص 64- 65.

[3]– Meynier Gilbert, La guerre d'Algérie 1954-1962, la transition d'une France à une autre le passage de la IVe à la Ve République, Publishude, France, 1999, p 710.

[4]– أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع نفسه، ص 284.

التعليم، لأنه يحتاج إلى كثير من الصبر والمهارة، نظرا إلى الحكم المسبق لدى الأهالي و إلى التعصب الإسلامي.»[1]. وواضح أن الفرنسيين ظنوا أنه بعد مرور عشرين سنة من الاحتلال سيحين الوقت لكسب جيل جديد يخضع لهم عن طريق المدرسة والتأثير المعنوي كما يقولون، ولم يكن هدفهم خدمة المجتمع الإسلامي، إنما كان هدفهم إنشاء جيل خاضع وتابع لفرنسا يحل محل الجيل الذي قاومها. وقد أنشأت لذلك جماعة من العائلات الأرستقراطية الجزائرية يمكنها بعد أن تخضع لتربية مناسبة أن تصبح النواة الأولى لمجتمع مندمج.[2]

وكان اهتمام الحكومة الفرنسية بهذا التعليم الجديد طريقة لإغراء الجزائريين لمحاولة إفراغ المدارس القرآنية من دارسيها وتوجيههم إلى المدارس الفرنسية[3]، وأسست في هذا السبيل مدارس ابتدائية فرنسية موجهة للجزائريين سميت باسم خاص وهو المدارس العربية – الفرنسية، وكان عددها قليلاً جدا ومحتوى برامجها لا يتجاوز غسل المخ وتوجيه جيل من الجزائريين نحو الفرنسية وقطعه عن جذوره وذبذبة الأسرة والمجتمع من وراءه. وكانت تعطي دروسا باللغتين العربية والفرنسية ولكن التركيز الرئيسي كان على اللغة الفرنسية. وبلغت هذه المدارس أوجها عام 1863م (17) مدرسة يتولى التدريس فيها 34 معلما وتضم 689 تلميذاً بينهم 506 من الجزائريين[4]. و« بلغ عدد المدارس العربية – الفرنسية سنة 1870م حوالي 36 مدرسة وبلغ عدد التلاميذ المسلمين حوالي 1300 فضلاً عن أن عددهم كان أقل بكثير مما وصلت إليه مدارس الفرنسيين.»[5]

وفي 30 سبتمبر 1850م صدر مرسوم يقضي بإنشاء ثلاث مدارس في المدية، تلمسان وقسنطينة، الهدف منها تكوين مرشحين لمناصب دينية كالإفتاء، والقضاء، وإقامة الصلاة في المساجد، والتعليم

[1]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق ، ص 282.

[2]- الخطيب أحمد، المرجع السابق، ص 65.

[3]- Turin Yvonne, Affrontements culturel dans l'Algérie coloniale, écoles médecines, religion, 1830-1880, Edition HOUMA, Alger, 2003, p 251.

[4]- الخطيب أحمد، المرجع نفسه، ص ص 65- 66.

[5] - Agéron Charles Robert, Histoire de l'Algérie contemporaine, Tome II,(1871-1954) ,Presses Universitaires de France,1979, P 152.

المسجدي و الباش عدل، العدل، (رؤساء أقلام ومساعدين قضائيين للمحاكم الشرعية الإسلامية) والوكيل والعدول، ومعلم في "المدرسة" وبعض الوظائف المدنية كالخوجة (كاتب في إدارة البلديات المختلطة).

وتؤهل هذه المدارس خريجيها للتعيين في وظائف الدرجة الثانية (مساعدين وكتبة، قضاة وأئمة في المناطق النائية)، ولا بد للوصول إلى رتبة مفتي وقاض من الالتحاق بالمدرسة الثعالبية، حيث يحصل بعد عامين دراسيين على "شهادة العلوم العليا"، لكن الانتقال إلى الثعالبية هو رهن باختيار إدارتها لعشر طلاب فقط من بين خريجي المدارس الثلاث.

وتجدر الإشارة بأن المادتين 8 و9 من مرسوم إنشاء هذه المدارس يخضعها لمراقبة السلطات العسكرية لأن لها طبيعة سياسية. أما برنامج الدراسة في هذه المدارس فيشمل: القواعد والأدب والقانون والجغرافيا والتاريخ والنظام الإداري والحساب ومبادئ الهندسة والعلوم الطبيعية والكونية وحفظ الصحة وكانت تعطى بالفرنسية، أما المواد التي تعطى بالعربية فهي مبادئ اللغة العربية والتوحيد و الفقه الإسلامي.[1]

غير أن الجزائريين لاحظوا في الفترة 1830م- 1900م أنه لم توجد أي فائدة حقيقية للتعليم بالفرنسية، لأنه كان الهدف من التعليم الفرنسي الموجه للجزائريين من البداية متصفا بطابع التحدي الديني واللغوي و الحضاري.[2]

2- التعليم الفرنسي:

يقصد بالتعليم الفرنسي التعليم الذي تشرف عليه الإدارة الفرنسية مهما كانت لغته، وقد صاحب هذا التعليم الحملة الفرنسية منذ بدايتها ولكن للفرنسيين فقط، ولم يعرف هذا التعليم أية صعوبات مادية ولا إدارية ولا مالية، فالميزانية متوفرة دائماً سواءً من الدولة أو من الحكومة العامة أو من البلديات، وقد وصف بأنه تعليم مزدهر وكان موجه لخدمة المستوطنين الفرنسيين وإسعادهم وتلبية مطالبهم. وكانت بداية

[1]- الخطيب أحمد، المرجع السابق، ص ص 66- 67.

[2]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق ، ص 287.

التعليم الفرنسي في الجزائر قد ترك في أيدي الخواص خلال السنتين الأولى، فأنشئوا بعض المدارس الابتدائية لتعليم الأطفال الأوربيين و اليهود بين 1830م- 1832م. [1]

ظهرت أول مدرسة رسمية فرنسية في الجزائر والتي سميت بمدرسة التعليم المشترك لتعليم القراءة والكتابة والحساب في أبريل عام 1833م، وكانت تضم حوالي 200 تلميذ، وقيل إن بعض الأطفال الجزائريين قد دخلوها ولكن عادوا وقاطعوها، وبعد احتلال عنابة فتحت بها مدرسة أيضا في 1833م على نفس النمط (مدرسة مشتركة) موجهة بالدرجة الأولى للأطفال الفرنسيين. وتواصل إنشاء المدارس الابتدائية الموجهة للفرنسيين في عدة مدن كلما وقع احتلالها واستيطانها من قبل الجاليات الفرنسية و الأوربية باعتبارها هي المدعمة للاحتلال، فانتشرت المدارس الابتدائية في المدن الأخرى مثل وهران، قسنطينة وبجاية والبليدة وتلمسان ومستغانم وأنشأت أيضا في ضواحي هذه المدن والمستوطنات، وبلغ عدد تلاميذ هذه المدارس سنة 1845م حوالي 4562تلميذ ، وأنشأت مؤسسات تعليمية أخرى لأطفال الأوربيين سنة 1848م وتسمى المخيمات الزراعية، وكانت تضم في تلك الفترة بين 2000 و3000 تلميذ.

وازداد عدد التلاميذ سنة 1851 إلى 12766 تلميذ، وبلغ عدد المدارس سنة 1845م حوالي 52 مدرسة وارتفع العدد إلى 223 مدرسة سنة 1851م، واستمر التعليم الابتدائي الفرنسي في الازدهار والتقدم المستمر والذي كان يجد الدعم من السلطات العسكرية والمدنية على السواء، ويجد المال لبناء المدارس وتجهيزها، وتحضر له البرامج وتشرف عليه المصالح المعنية بعناية فائقة.[2]

ومن هنا يمكن أن يعرف الطابع الحقيقي لموقف الإدارة الفرنسية من التعليم في الجزائر، وهو ما يوصف بالطابع التمييزي والعنصري والذي اتخذ أسلوب الإهمال المتعمد.[3]

وفي سنة 1883م حاول "جول فيري"، إدراكاً منه لأهمية نشر التعليم الفرنسي بين الجزائريين، إنشاء 15 مدرسة حكومية تموّل باريس ثلاثة أرباع نفقاتها، إلا أن محاولته قوبلت بغضب الكولون

[1]- الخطيب أحمد، المرجع السابق، ص 67.

[2]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ص ص 290- 295.

[3]- المرجع نفسه، ص 296.

ومعارضتهم وجميع البلديات التي اعتادت تقديم المساعدات للمدارس. ورغم ذلك كان عدد المدارس الخاصة بالجزائريين يزداد ببطء شديد. مع ذلك كانت نسبة الإقبال على التعليم الفرنسي ضعيفة، حوالي 5% من عدد الأولاد الجزائريين الذين بلغوا سن التعليم (850000 ولد).

أما بالنسبة للمرأة الجزائرية، فقد كانت محرومة من التعليم، فلا الدولة تشجعها ولا الوضع الاجتماعي المتأخر يسمح لها، ولم تكن المدارس الفرنسية الخاصة بالبنات سوى مدارس التعليم للأوربيات، ولم تبدأ الفتاة الجزائرية بولوج المدارس الرسمية بشكل ظاهر إلا في الأربعينات.[1]

أما بالنسبة للتعليم الثانوي فإننا ذكرنا الكوليج العربي وقلنا إنه مدرسة ابتدائية في أول أمرها. إن هذا الكوليج الذي بدأ سنة 1836م، قد تحوّل منذ 1848م إلى ثانوية فرنسية، وهي الأولى من نوعها في الجزائر، ولكن خلال العشر سنوات أو نحوها التي عاشها الكوليج كان تلاميذه إما فرنسيين أو أوربيين، والملاحظ أن المسلمين لم يدخلوه، وكانت مواده هي اللغة العربية الفصحى، واللاتينية والفرنسية والإغريقية والجغرافيا والتاريخ، والعلوم الطبيعية والرياضيات، فهو ليس بثانوية كما نفهمها اليوم و لكنه معهد فيه مختلف المستويات، وتنتهي بمستوى الثانوية أو المتوسط.[2]

وأثناء عهد الجمهورية الثانية، فصل التعليم الفرنسي عن سلطة وزير الحربية والحاكم العام، وضم إلى اختصاص وزير المعارف وممثله في الجزائر وهو مدير إدارة التربية (الريكتور). وقد شمل ذلك المدارس الإسرائيلية أيضا، رغم أن اليهود في ذلك الوقت (1848م) لم يكونوا قد تجنسوا بالجنسية الفرنسية، ولذلك فإنهم كانوا يعتبرون أهالي ورعايا. ونص القرار الجديد على أن مسؤول التعليم في الجزائر يتراسل مباشرة مع الوزير بشأن المدارس الأوربية، أما بشأن المدارس الإسلامية فيتراسل نفس المسؤول مع الحاكم العام فقط، لأن المدارس الجزائرية ما تزال خاضعة لسلطة وزير الحربية، وهذا من تفننات نظام الاحتلال في التمييز بين الجزائريين والفرنسيين. وكان "دولاكروا" Delacroix هو أول مدير التربية (ريكتور) في الجزائر، وكانت

[1]- الخطيب أحمد، المرجع السابق، ص ص 67- 69.

[2]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ لجزائر الثقافي...، المرجع السابق ، ص 298.

مؤسسته تسمى الأكاديمية، وقد أعطي مدير التربية مكانا رئيسيا في الإدارة الجزائرية إذ هو عضو رسمي في مجلس الحكومة العامة التي تدير شؤون البلاد[1].

فقد كان الغرض منها ليس الثقافة والترقي إلى سلم التعليم الثانوي ولكن مسخ الهوية وغسل المخ ثم ترك التلاميذ نهب الأقدار مذبذبين لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء[2].

فالتعليم الفرنسي من الأساس كان يهدف إلى الطابع الاستغلالي وتحضير الجزائريين للعمل لصالح الفرنسيين[3] كحذق بعض شؤون الزراعة لمساعدة المستوطنين، وحذق الطرز ونسج الزرابي لبيعها للسواح وتصديرها، أو تخريج بعض الجنود والقضاة والمترجمين. أما التعليم الذي يكوّن ويربي المواطن ويرفع المستوى العقلي ويضمن له الوظائف، فذلك كان حكراً على الفرنسيين. ومن الملاحظ أن الثانويات والكليات إنما أنشئت للأوربيين فقط و قلّما يدخلها غيرهم من الجزائريين، وكان التعليم يعطى بالفرنسية ولا يعطى بالعربية في بلادٍ شعبها عربي، لأن هدف الإدارة الاستعمارية هو إحداث الذبذبة العقلية و مسخ الهوية.

حقيقة أن السلطة الفرنسية أنشأت للأوربيين المؤسسات التعليمية في جميع المستويات، من الابتدائي إلى التعليم العالي، وإذا سمح للجزائريين بدخول الثانويات ففي أقسام خاصة بهم تسمى الأقسام "الأهلية". ومن الملاحظ أنه بالإضافة إلى الثانويات في عواصم الأقاليم الثلاثة، هناك المعاهد (الكوليجات) في كل من البليدة ومستغانم وتلمسان والمدية وسكيكدة وعنابة وسطيف وبلعباس، وهذا بعد مرور قرن على الاحتلال (أي 1930م).[4]

ورغم أن التعليم العام يستلزم عدم التفريق بين التلاميذ الجزائريين والفرنسيين في المؤسسة الواحدة وفي شروط القبول، إلا أن السلطات الإدارية ظلت تميز الأطفال الجزائريين عن سواهم بشتى الصور، فهي لا

[1] – أبو القاسم سعد الله، تاريخ لجزائر الثقافي...، المرجع السابق ، المرجع السابق ، ص 299 .

[2] – المرجع نفسه، ص 301 .

[3]– Jouin Serge, Lesne Marcel, Rigaud Louis, Simon Jacque, L'école en Algérie, 1830-1962 de la régence aux centres sociaux éducatifs, éditions Publihsud, France, 2001, p 91.

[4] – أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 302 .

تقبلهم إلا بعد امتحان خاص، ثم صدر ما يفيد استثناء أبناء العائلات التي خدمت فرنسا من ذلك الامتحان، وعلى هذا فإن العدد القليل الذي دخل المدرسة الفرنسية الثانوية من الجزائريين إنما كان من فئة معيّنة، لا تخرج عن أبناء "الخيام الكبيرة" والعائلات التي تولى أربابها المناصب الفرنسية (القياد والآغوات...الخ)، وكذلك الموظفين كأبناء الخواجات والمترجمين والعائلات المتنفذة التي تبنت الأفكار الفرنسية.

وهذه السياسة قد ظهرت بالخصوص في عهد الحاكم العام "شارل لوتو" الذي حكم من سنة 1913م إلى 1918م، ورغم ذلك فإن أعداد التلاميذ الجزائريين في الثانويات الفرنسية كان قليلا جداً[1]، ومن الملفت للنظر أنه لم يكن بين 1898م- 1899م سوى 86 تلميذا جزائريا في جميع الثانويات الفرنسية، وقد وصل العدد إلى 386 سنة 1914م وإلى 776 سنة 1930م، وفي سنة 1951م لا يوجد في الدراسة الثانوية من الجزائريين سوى 3214 (مقابل 25500 أوربيين)[2].

[1]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ لجزائر الثقافي...، المرجع السابق ، ص 303.

[2]- المرجع نفسه، ص 304.

ثالثا: الأوضاع الدينية

يعتبر الدين الإسلامي من بين الأهداف التي ركز الاستعمار ضغطه عليه، واهتم بضرب مقومات الشعب الجزائري من الداخل وعمل على تشتيت وحدته وفصله عن محيطه العربي وانتمائه الإسلامي وإدماجه في بوتقة الحضارة الغربية، وتحويل اهتماماته وتطلعاته عن مسارها الطبيعي لتكون في خدمة المصالح الفرنسية[1]، والتي تجسدت في القضاء على المساجد أو تقليصها، والاستيلاء على الأوقاف الإسلامية، والسيطرة على القضاء الإسلامي، ودعم التبشير المسيحي، وتشجيع الخرافات والبدع من طرف الطرق الصوفية.

وتجسدت محاولات الاستعمار والكنيسة الفرنسية إبعاد الشعب الجزائري المسلم عن دينه الإسلامي في تصريح للكاردينال" **شارل لا فيجري**" الذي كان يهدف بعمله عند قدومه إلى الجزائر، تحويل مسلميها إلى الديانة المسيحية، معتبرا الجزائر بابا نحو القارة الإفريقية التي أرسل إليها بالفعل عددا من البعثات التبشيرية، حين قال: ((إن إدخال الأهالي للديانة المسيحية واجب مقدس ينبغي أن نرقي هذا الشعب ولنضرب صفحا عن غلطات الماضي، فأول ما يجب علينا معهم هو الحيلولة بينهم وبين القرآن، بدلا من غلطات أخرى.)) [2]. وقال أحد النواب الفرنسيين في البرلمان: ((إن القرآن هو الذي يحرض المسلمين على إذاية الفرنسيين)) وفي نفس السياق قال الحاكم العام الفرنسي ((إننا جئنا –يقصد الفرنسيين– إلى الجزائر لندفن القرآن لا ليحي)) [3].

[1]– سعيدوني ناصر الدين ، الجزائر منطلقات وآفاق ، المرجع السابق، ص 71.

[2]– عبد الكريم بو الصفصاف ،جمعية العلماء المسلمين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية (1931– 1945) ، المرجع السابق، ص120.

[3]– صرح بذلك الحاكم العام الفرنسي عند تواجده في تبسة عندما ذهب إليه الحاج حواس بن إسماعيل رئيس الجمعية الدينية الإسلامية ونائبه بنفس البلدة يطلبون منه إعادة فتح مدرسة البنين التي كان يُعلم بها الشيخ العربي التبسي–رحمه الله– ،ينظر: محمد الميلي، ابن باديس وعروبة الجزائر، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980، ص40 .

1- **المساجد:**

كانت القوات الفرنسية بعد احتلالها تهدف إلى"ضم المستعمرة الجديدة تحت راية الصليب"، وأدركت منذ البداية أن قوة الشعب وصلابته في تمسكه بدينه وعقيدته فبادرت إلى العمل على تجريد الشعب من مؤسساته الدينية وذلك بتحويل المساجد إلى كنائس أو مستودعات عسكرية و هدم بعضها.

وأهم المساجد التي عبثت بها الإدارة الفرنسية في العاصمة، تحويل مسجد كتشاوة البهيج المعمور إلى كنيسة يوم 18 ديسمبر 1831م، فنصب الصليب و علم فرنسا على الصومعة على أنغام تحية القوات العسكرية البرية والبحرية، و"قد تجمع حوالي أربعة آلاف مسلم داخل المسجد وكانت أبوابه موصدة فاقتحم الجيش المسجد واستولى عليه و"دشن المسجد كنيسةً سنة 1832م بعد أن قتل فيه حوالي أربعة آلاف جزائري اعتصموا بداخله منعاً لتحويله[1].

وكان يرافق تحويل المساجد إلى كنائس في أغلب الأحيان خطابات استفزازية عنيفة مثل الخطاب الذي ألقاه سكرتير الحاكم العام في قسنطينة أثناء الاحتفال بتحويل مسجد "صالح باي" إلى كنيسة، وجاء فيه: «إن آخر أيام الإسلام قد دنت، وفي خلال عشرين عاما لن يكون للجزائر إلاه غير المسيح، و نحن إذا أمكننا أن نشك في أن هذه الأرض تملكها فرنسا فلا يمكننا أن نشك على أي حال أنها قد ضاعت من الإسلام إلى الأبد، أما العرب فلن يكونوا مواطنين لفرنسا إلا إذا أصبحوا مسيحيين جميعاً ».

ولكي تتهرب الإدارة من دفع نفقات المساجد المتبقية، التي كانت أموال الأوقاف الإسلامية تتكفل بنفقاتها قبل الاحتلال ثم أصبحت تحت سيطرة فرنسا، أجرت تصنيفا لثمانية وسبعين مسجداً فقط بموجب قرار30 أفريل 1851م، الذي ينظم الدين الإسلامي في الجزائر، واعتبرت نفسها غير مسؤولة عن أي مسجد يدخل في عداد المساجد المصنفة، وبموجبها استولت على دور العبادة وعلى الممتلكات الموقوفة على الشؤون الدينية الإسلامية وضمتها إلى أملاك الدولة الفرنسية .[2]

[1]- حباسي شاوش، من مظاهر الروح الصليبية للاستعمار الفرنسي بالجزائر 1830- 1962، دار هومة، الجزائر، ص 18.

[2]- عمار بن مزوز، عبد الحميد بن باديس ومنهجه في الدعوة والإصلاح ، دار الأمل، الجزائر ،2010، ص 36.

ثم انتقلت إلى منع الوعظ والإرشاد في المساجد بموجب قرار **بريفي الجزائر** في **16**فيفري **1933** الذي قضى بمنع العلماء الغير الرسميين من القيام بوظيفة الوعظ والإرشاد وتعليم الدين بالمساجد .

2- الأوقاف:

أوجد المشروع الاستعماري فكرة عدم وجود الملكية الخاصة في الجزائر لأجل ضم أكبر قسم من الأراضي الجزائرية إلى أملاك الدولة المستعمرة[1] فاعتمد الاستعمار الفرنسي في سياسته الاقتصادية على سلب ما بأيدي الأهالي من أرض بشتى الوسائل، و منحها للمهجريين من فرنسا و غيرها إلى الجزائر. ومن أبرز الوسائل التي لجأت إليها السلطات الاستعمارية لتحقيق ذلك استغلالها لعجز أغلبية الجزائريين القاطنين في هذه الأراضي عن تقديم أوراق الملكية التي تثبت لهم هذا الحق.[2]

بدأت سيطرة الإدارة الفرنسية على الأوقاف الإسلامية في عهد "دي بورمون" نفسه الذي وقّع معاهدة 5 جويلية 1830م التي تعهد فيها باحترام الشعائر الدينية وعدم المساس بدين السكان وحرياتهم، ففي8 سبتمبر 1830م أصدر أمراً بالاستيلاء على الأوقاف الإسلامية، ثم تبع ذلك أمر7 ديسمبر 1830م الذي أعطى الحاكم حق التصرف في الأملاك الدينية بالتأجير أو بالكراء[3]، و تبعته قرارات أخرى سرعان ما تم نشرها مثل قرار1 مارس 1833م الذي أمر كل الملاكين و الحائزين والمجموعات الدينية بتسليم سندات ملكياتهم إلى إدارة الأملاك العقارية في أجل محدد، وهذا ما عجز عنه أغلبية الجزائريين.[4]

ويقول السيد "أوميرا" (Aumerat) أن قرار "بيجو" بضم مؤسسات الوقف إلى أملاك الدولة صدر في 23 مارس 1843م، والظاهر أن التحضير لهذا الضم قد بدأ منذ مجيء بيجو بعد تحديه لإدارة المفاتي والأئمة الممثلين للأهالي الرافضين لهذا القرار، وكانت بذلك تمس بشؤونهم الدينية والتي وعدت

[1]- الهواري عدي، الاستعمار الفرنسي في الجزائر 1830 – 1960، ترجمة: جوزيف عبد الله، الطبعة الأولى، دار الحداثة، لبنان، 1983، ص ص 15- 19.

[2]- لونيسي إبراهي ، القضايا الوطنية في جريدة المبشر 1847- 1870 ، رسالة ماجستير ، الجزائر، 1994، ص 217.

[3]- الخطيب أحمد، المرجع السابق، ص 51.

[4] - Kaddache Mahfoud, Sari Djilali, L'Algérie dans l'histoire, office des publications universitaires, Alger, 1989, p. 138.

باحترامها وعدم التدخل فيها شؤون المسلمين الدينية، واعتبرت الإدارة الفرنسية أن سيطرتها على الأوقاف يمكنها من الاستحواذ على المساجد التي تدعمها ماديا وبالتالي إمساكها برقاب الأئمة والمفاتي والقضاة وغيرهم من الموظفين الدينيين الذين يتقاضون رواتبهم من عائدات الأوقاف.

وجاء في الإجراء الذي أتى به بيجو: «إن الأملاك التابعة للجامع الكبير وكل الموظفين التابعين له هم تحت سلطة (الدومين)، وإن كل المدخولات والمصاريف التابعة لهذه المؤسسة أصبحت ملحقة بالميزانية الاستعمارية، وإن كل المصاريف المتعلقة بموظفي الجامع والصيانة والشؤون الدينية وكذلك كل المساعدات والصدقات التي تقوم بها هذه المؤسسة ستصبح من اختصاص الإدارة».[1]

وعند صدور قانون سنة 1905 القاضي بفصل الدين عن الدولة وجرى تطبيقه في الجزائر بموجب مرسوم 27 سبتمبر 1907، لم يشمل هذا القانون الدين الإسلامي إلا نظرياً بينما شمل عملياً المسيحية واليهودية، وفي سعي الإدارة لتفادي إنشاء جمعية دينية واحدة تتسلم شؤون الدين الإسلامي كما نص قانون 1905م، أنشأت جمعيات دينية متعددة منحتها ظاهرياً حق الإشراف على المساجد وتسمية الموظفين الدينيين، واحتفظت لنفسها بالأوقاف الإسلامية لتجعل هذه الجمعيات تحت رحمة إعاناتها السنوية. وعندما طالب الأمير خالد الهاشمي بفصل الدين عمليا عن الدولة، وبتسليم الأوقاف الإسلامية إلى جمعية دينية أسوة بالمسيحيين واليهود، ردّت الإدارة بأن هناك جمعيات إسلامية متعددة " ولا نعلم بالضبط أيها أكثر تمثيلا للمسلمين"[2].

3-القضاء الإسلامي:

بعد الاحتلال الفرنسي للجزائر طرحت على الإدارة الفرنسية مشكلة وهي كيفية إدارة الأهالي في مجال القضاء إلا أن السلطات الفرنسية اعتبرت أن العائق الأكبر هو الإسلام ، لأنه بمثابة قانون يستوحي منه الجزائريين حقوقهم وواجباتهم ، ولقد أولى الضباط الفرنسيون اهتماما كبيرا بالقرآن الكريم والإسلام عموما حتى يتمكنوا من فرض سيطرتهم ، وعليه أصبح القاضي المسلم يخضع لسلطة المكتب العربي علما

[1]- أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج 2، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ط 2، 1990، ص ص 20- 21.

[2]- الخطيب أحمد ، المرجع السابق ، ص ص 51- 52.

أن كل قبيلة كان لها قاضيا خاصا بها وكذلك مفتيها، وأصبح القضاء في المكاتب العربية تناقش فيها قضايا الإرث والزواج والطلاق ... ومنذ 1934م وضعت السلطات الاستعمارية الأسس الأولى لتنظيم القضاء الفرنسي بالجزائر في شكل مراسيم ملكية 28 فبراير 1941م و26 سبتمبر 1842م، وخضعت الجزائر ساعتئذ إلى مؤسسات القضاء الفرنسية، كما كانت تطبق قانون العقوبات الفرنسي مع إلغاء القانون الإسلامي الجنائي.

وعليه فقد المسلمون سلطتهم القضائية، وفما يخص المسائل المدنية فكان رئيس المكتب العربي يفصل فيها وكانت العقوبات إما السجن أو بالغرامة والتعويض أو الحجز، ومع بداية 1853م بدأت الأقاليم المدنية تزداد اتساعا وخضع الأهالي للسلطة القضائية الاستعمارية، وأصبح الفرد الجزائري مقيد بنظام قضائي غير عادل بهدف جعل الجزائر فرنسية، وقد انعكس عن النظام القضائي الجديد وفقا لما شرع له بما يعرف بالعقوبات الجماعية أي القمع الجماعي لفرض الهيمنة الفرنسية، فأصبحت القبلبية تخضع لهذه العقوبات بسبب ما حدث لأراضيها وفي ديسمبر 1866م صدر مرسوم يفرض على المسلمين حق التقاضي لدى قضاة الصلح الفرنسيين[1].

«القضاء بين المسلمين في أحوالهم الشخصية والمالية والجنائية جزء لا يتجزأ من دينهم، لأن الحكم بينهم فيها حكم من الله، ولأن أصول تلك الأحكام منصوصة في الكتاب والسنة، كل ما فيهما فهو دين، ولأنهم ما خضعوا لتلك الأحكام إلا بصفة كونهم مسلمين».[2]

يعد القضاء من القضايا الحساسة التي شغلت مجالا واسعا في العلاقات الجزائرية الفرنسية أثناء الاحتلال، وذلك لما تعلق بالهوية الجزائرية نفسها ممثلة في المحاكم الإسلامية واللغة العربية والأحكام الصادرة عن القضاة الذين كانوا يمثلون الاستمرارية والتراث.[3]

[1]- عبد الله شريط، محمد الميلي، الجزائر في مرآة التاريخ ، مكتبة البعث، قسنطينة، 1965، ص172.

[2]- خير الدين محمد، مذكرا ، الجزء الثاني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص 40.

[3]- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1860- 1900، الجزء الأوّل، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، 2000، ص 360.

وما دام القضاء مرتبطا بالسيادة فقد أولت السلطات الاستعمارية اهتماما خاصاً به ، وعملت من أجل السيطرة عليه وتوجيهه لما يخدم مصلحتها. فأصدرت منذ الاحتلال عدة قرارات ومراسيم بهدف تفكيك هذا الجهاز، منها " قرار28 فيفري 1841م" الذي نص على تحجيم دور القاضي المسلم، إذا نزعت عنه سلطة إصدار الأحكام في الجنايات و الجنح، وأوكلت هذه المهمة للقضاء الفرنسي. كما أن ضباط المكاتب العربية كانوا يستمعون يوميا للشكاوي المقدمة لهم من طرف الأهالي، فإذا كانت متعلقة بالإرث أو الزواج أو العقود المكتوبة تحوّل إلى القاضي المسلم الذي يصدر فيها حكما بمقتضى الشرع الإسلامي تحت رقابة المكتب العربي، أما إذا كانت القضية جنحة خطيرة أو جريمة فإنها تحوّل إلى المجلس الحربي.»[1]

لكن "نابليون الثالث" أعاد للمحاكم الإسلامية ما جُرد من صلاحياتها فأعاد بموجب مرسوم أكتوبر 1854م[2] خفف فقط من الصدمة التي أحدثها التدخل السافر في قضايا الشريعة الإسلامية، وجاء ليمنحهم الآن سلطات استقلالية – من حيث المبدأ – عن القيادات المحلية الأهلية، ونص المرسوم على إنشاء مناطق قضائية في البلاد والتي لم تقم سوى في ثلاثة أماكن وهي العاصمة، سطيف وقسنطينة، كما يمكن لبعض المناطق القضائية أن تؤلف مجلسا أو محكمة استئنافية إسلامية تضم أربعة من العلماء أو الفقهاء ومعهم العدول والشهود[3]، كما تشكل أيضا «المجلس الاستشاري للفقه الإسلامي» ونصت مواده مثلا: «المادة الأولى منه نصت على تطبيق الشريعة الإسلامية في كل المعاملات التي تتم بين المسلمين، وكذلك في النزاعات التي تقوم بينهم، وإذا أراد المسلمون أن يتقاضوا لدى المحاكم الفرنسية فلهم ذلك. كما أن المادة الثانية تنص على أنه إذا اتفق الخصمان على رفع قضيتهما إلى المحكمة الفرنسية فإنها ستفصل بينهما وفق القانون الفرنسي. أما المادة السابعة فتقول أن القضاة المسلمين يمارسون مهامهم تحت إشراف وزير الشؤون الحربية ورئيس المحكمة السلطانية – وهو فرنسي – ووكيل الدولة. والذي تسببه المبشر بناظر

[1]- لونيسي إبراهيم، المرجع السابق، ص 114.

[2]- الخطيب أحمد، المرجع السابق، ص 53.

[3]- سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية، ج1، المرجع السابق ، ص ص 365- 366.

جميع الأحكام الشرعية – وهو فرنسي كذلك – وإذا كانت المنطقة واقعة تحت الحكم العسكري فإن الحكم سيتم كذلك تحت إشراف حاكم العمالة».[1]

والدارس لهذا القانون الجديد والمتمعن فيه لن يجد فيه أي شيء من الشريعة الإسلامية سوى الاسم والشكل فقط، ويجد مقابل ذلك مدى رغبة السلطات الفرنسية في دفع الأهالي للتقاضي لدى المحاكم الفرنسية، وأن يكون القاضي المسلم منفذا فقط لأحكام المحاكم الفرنسية.[2]

«ولكن هذا التبرير لم يدم، إذ عارضته بشدة السلطات المدنية و العسكرية في الجزائر، خوفا من تقلص سيطرتها على الجزائريين وإفلاتهم من الرقابة القضائية وتحصينهم من مطامع الكولون التوسعية، فعادت الحال إلى ما كانت عليه بموجب مرسوم 30 ديسمبر 1859م».[3]

وبمقتضى هذا الأخير منح للمحاكم الفرنسية حق الاستئناف في الأحكام التي يصدرها القضاة المسلمون، وهذا حسب المادة الرابعة من قانون 30 ديسمبر 1859م[4]، وجاء فيه: «أن التصرفات الشرعية الصادرة من القضاة ومحكمات المطلب الأوّل المعبر عنها بـ"بريمبير انسطانس" والمحكمة السلطانية المعبر عنها بـ"لا كور امبيريال" بين المسلمين تكون باسم سلطان فرنسا وبموجب ما تضمنه هذا القانون»[5]، وأصبح من حق المتخاصمين المسلمين رفع نزاعهم إلى المحاكم الفرنسية حسب المادة الثانية من القانون:"إذا اتفق الخصمان يجوز لهما أيضا رفع نازلتهما لدى المحكمة الفرنساوية التي في قسميها الشرعي وهي تفضل* بينهما حسبما يقتضيه الشرع الفرنساوي."[6]، وكان ذلك ضربة قوية توجّه إلى القضاء الإسلامي بالتدخل في استقلاليته خوفا من استمرار المقاومة من خلاله والتنازع حول السيادة الفرنسية.

---

[1]- لونيسي إبراهيم، المرجع السابق، ص 118.

[2]- المرجع نفسه، ص ص 115- 118.

[3]- الخطيب أحمد، المرجع السابق، ص 53.

[4]- نشرت جريدة المبشر قانون القضاء الإسلامي الصادر في 30 ديسمبر 1859، في 15 جوان 1860.

[5]- لونيسي إبراهيم، المرجع نفسه، ص 366.

*- "تفصل" ووردت "تفضل" في النص، نقلت كما هي للأمانة العلمية.

[6]- لونيسي إبراهيم، المرجع نفسه ، ص 366.

وكثرت شكاوي المسلمين من مرسوم 1859م، ذلك أن التقاضي أصبح مكلفاً لهم إذا رفعوا أمرهم أو استأنفوا أمام المحاكم الفرنسية. وكان الوكلاء يستغلون جهل العامة بالقوانين الفرنسية والإجراءات، و"يعلمون أن ذلك كله ناشئ عن سوء التعليم القضائي، وعن إهمال التربية الإسلامية الفاضلة التي هي الشرط الأساسي في القضاء، وعن استعداد القضاء الفرنسي على القضاء الإسلامي، وعن عدم شعور القضاة بمراقبة الأمة لهم مراقبة دينية."[1].

وفي 13 ديسمبر 1866م صدر مرسوم حطم القضاء الإسلامي بفرضه على المسلمين حق التقاضي لدى قضاة الصلح الفرنسيين، وأصبحت مهمة القضاة المسلمين تنفيذ أحكام قضاة الصلح لا أكثر.[2]

استمرت السياسة الفرنسية الرامية إلى تذويب القضاء الإسلامي، حتى لم يبق للقاضي المسلم غير تسجيل عقود الزواج والطلاق، وانحطت سمعة القاضي المسلم إلى الحضيض، فقانون 1873م منع على القاضي المسلم حق النظر في قضايا الاستحقاق والملكية وسلمت كلها إلى القضاء الفرنسي[3]، وقانون 1875م ألغى المجلس الأعلى للفقه الإسلامي تماما والذي هو آخر رمز لهيئة قضائية إسلامية في البلاد، وقانون 1889م جعل قاضي الصلح الفرنسي هو الذي يحكم في القضايا حتى بين المسلمين، وأكمل قانون سنة 1892م إلغاء ما كان قد بقي للقاضي المسلم من سمعة وصلاحيات، فأصبح القضاء نفسه غير موحد في الجزائر رغم وحدة الشعب ووحدة الشريعة التي تحكمه[4]، ذلك أن الفرنسيين طبقوا جهاز قضائي يتماشى مع السياسة الاستعمارية التي كانوا يريدون تطبيقها في تلك المنطقة، لذلك نجدهم قد فرقوا بين أربعة مناطق من الوطن هي:

[1]- خير الدين محمد، المصدر السابق، ص 41.

[2]- الخطيب أحمد، المرجع السابق، ص 53.

[3] - Kharchi Djamel, colonisation et politique d'assimilation en Algérie, 1830-1962, Casbah édition, Algérie, 2004, p 247.

[4]- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج 1 ، المرجع السابق، ص ص 382- 383.

أ. القضاء في الأرض المدنية.

ب. القضاء في بلاد القبائل.

ج. القضاء في الجنوب الجزائري.

د. القضاء الإباضي.

4-الحركة التبشيرية:

سعى الاستعمار الاستيطاني الفرنسي في الجزائر لتحقيق غايات الحركة الاستعمارية الصليبية العالمية، وأخذ يعمل جاهداً على تثبيت جذوره وتأصيلها. رأى أن هذا الأمر لن يتحقق إلا بالقضاء على الشخصية الجزائرية ومحو أصالتها واتجه إلى مسخ وتشويه وتذويب مقوماتها الأساسية، فحارب الإسلام ولغته، وشكك الناس في أوطانهم وانتمائهم إليها. وهكذا أصبحت أهدافه تدور حول التنصير والفرنسة ومحو الوطنية الجزائرية[1] وإخراجهم من دينهم. وللدين أثره الخاص على الإنسان، ويقول "بنيامين كونستان" (Benyamin- Constant) أحد مؤرخي الأديان أن: «الدين من العوامل التي سيطرت على البشر... ومن المستحيل أن تتصور ماهية الإنسان دون أن يتبادر إلى ذهننا فكرة الدين»[2].

وكان الاستعمار الفرنسي في الجزائر يهدف إلى غايتين أساسيتين: غزو الأرض ثم غزو الأفكار، وبعد تنفيذ الأوّل أسند الغرض الثاني لرجال الدين والذي اقتصر عملهم بالدرجة الأولى بالعملية التبشيرية، فوضعت الخطوط العامة للسياسة الفرنسية التي شملت مختلف الميادين و المجالات من بينها سياسة التنصير، وذلك بـ« محاولة إخراج الجزائريين من دينهم الإسلامي وتنصيرهم كي يصبحوا مسيحيين يحملون عقيدة

[1]- الشيخ خير الدين ، المصدر السابق، ص 68.

[2]- بن مرسلي حسين، الرد التربوي لابن باديس على المشروع الاستعماري، رسالة ماجستير في علوم التربية، جامعة الجزائر،1991، ص16.

المحتل لبلادهم وهذا يعني إحلال الديانة المسيحية محل الديانة الإسلامية في الجزائر، حتى ينهار مقوم آخر من مقومات الشخصية الجزائرية و هو الإسلام »[1].

وفي حالة الفشل التام في تحقيق ذلك، فعلى الأقل العمل على خلق مجتمع جديد خليط لا هو مسلم عربي، و لا هو فرنسي أوربي.[2]

وقد صرحت فرنسا غداة إحتلالها لعاصمة البلاد في عام 1830م بأن من جملة أهدافها من وراء عملية غزو الجزائر هو العمل على نشر المسيحية فيها والقضاء على الإسلام، فقد أعلن عن ذلك سكرتير الحاكم العام الفرنسي للجزائر في عام 1832م فقال: «إن آخر أيام الإسلام قد دنت وفي خلال عشرين عاما لن يكون للجزائر إله غير المسيح».[3]

اشتملت عملية التبشير في الجزائر بتعاون رجال الدين مع السياسيين والعسكريين المتحمسين لها، فأثناء الحملة الفرنسية على الجزائر في 1830م اصطحب الجنرال "بورمون" مع الجنود 16 قسيساً، وعندما سقطت مدينة الجزائر صرح إليهم قائلاً: «إنكم أعدتم معنا فتح الباب للمسيحية في إفريقيا، ولنأمل أن تنبع قريبا الحضارة التي انطفأت في هذه الربوع».[4]

وكان العسكريون الفرنسيون يعتقدون أن لهم رسالة تمدنية وحضارية يقومون بنشرها تحت راية المسيحية، كما كان يعتقد الجنرال "بيجو" في قوله: «هناك إنجاز آخر يُعدُّ استمراره في عملية احتلال الجزائر... وهذا الإنجاز كله ديني و كله أخلاقي إنه تحضير السكان الجزائريين»، «وحتى نحضّر فلا بد من نشر الأفكار الإنجيلية..." وساند الجنرال رجال الدين مساندة معنوية قوية ومادية سخية[5]، وسعوا في ذلك للتغلغل داخل المجتمع الجزائري بقولهم: «إن المسلمين إذا اعتنقوا الدين المسيحي فإنهم سيظهرون لنا الطاعة

[1]- تركي رابح، التعليم القومي والشخصية الوطنية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1975، ص 107.

[2]-زروقة عبد الرشيد، جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر (1913- 1940)، ط1، دار الشهاب، لبنان، 1999، ص16.

[3]- تركي رابح، المرجع نفسه، ص 107.

[4]- حباسي شاوش، من مظاهر الروح الصليبية للاستعمار الفرنسي بالجزائر 1830- 1962، دار هومة ، الجزائر، ص 12.

[5]- المرجع نفسه ، ص 24.

ويصبحون إخوانا لنا... ألا تتطلب سعادة هؤلاء الأشقياء أن نقوم بهذه المحاولة؟ إننا عندما نقدم لهم العقيدة الجديدة سنضع حدّاً لهذا الفيض الشنيع لطبائعهم وأخلاقهم و الذي يمتاز به هؤلاء الذين يسيّرهم القرآن".[1]

وبعدما أدركت سلطات الاحتلال بأنه بعد إحكام السيطرة على الأرض بواسطة السلاح، لا بد أن تكمل بالسيطرة على عقول الأجيال الصاعدة، وأكدوا أن المهمة الاستعمارية ثلاثية الأركان، إذ هي تتمثل في « الجندي و المعمّر والمعلّم»، والأخطر في هذه الثلاثية الاستعمارية هو عندما يكون ذلك الركن الثالث – أي المعلّم – مبشراً لا يعمل فقط على نشر لغة المستعمر وثقافته، بل يسعى كذلك إلى نشر الديانة المسيحية مقابل الطعن في دين الأهالي ومحاربته بكل ما أوتي من علم ووسائل مادية، وعملت على بناء نظامهم التعليمي في الجزائر والمبادئ التي استمدوا منها شرعيته.[2]

وكان أكبر متحمس لتمسيح الجزائريين من الحكام العامين"الأميرال دي قيدون" (De Gueydon)، وقد أعلنها حربا مكشوفة على المسلمين والإسلام في الجزائر بمراقبته الشديدة الدائمة للزوايا وإهمال المؤسسات الدينية الإسلامية، ومنع الجزائريين من أداء فريضة الحج، وفي المقابل أطلق اليد الطولى للمبشرين بقيادة الكاردينال "لا فيجري" للنشاط الواسع في الجزائر وأمدهم بالدعم المادي والحماية.[3]

وكان من أهداف سياسة التبشير القضاء على الدين الإسلامي واللغة العربية باعتبارها من معوقات العمل التبشيري، ونشر لغة وثقافة المستعمر بين الجماهير الجزائرية باعتبارها أدوات تسهل للاستعمار البقاء في الجزائر وتكوين نخبة في الجزائر موالية لفرنسا، ولتحقيق ذلك اعتمدت وسائل شتى كالتعليم والتطبيب

[1]– حلوش عبد القادر، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، الطبعة الأولى، ، دار الأمة، الجزائر، 1999 ، ص 68.

[2]– وعلي محمد الطاهر، التعليم التبشيري في الجزائر من 1830 إلى 1904، منشورات دحلب، الجزائر،ص 56.

[3]– حباسي شاوش، المرجع السابق ، ص 31.

والأعمال الخيرية والمساعدات المالية إضافة إلى وسائل أخرى، واتجهت وسائل المبشرين نحو الأطفال خاصة منهم الفقراء و اليتامى[1].

واستعمل التطبيب كوسيلة للتبشير، فكانوا يدعون المرضى الذين يرتادون مستشفياتهم إلى اعتناق المسيحية، ويوهمونهم بأن ما قاموا به من تقديم للإسعاف والعلاج ناتج عن كونهم مسيحيين وأن العناية الإلهية هي التي أملت عليهم القيام بهذه المهمة، إضافة إلى تقديم الهدايا لكل من يبدي اهتماماً بالديانة المسيحية، والأعمال الخيرية كالاهتمام باليتامى وتقديم يد المساعدة للمقبلين على الزواج من المتنصرين، وتقديم المساعدات المالية على شكل هبات للمحتاجين من الجزائريين وغيرها من الوسائل استخدمها المبشرون كأمور مساعدة لهم في عملهم.[2]

وقد صرح "لا فيجري" موضحاً سياسته التي لم يخفها على أحد في قوله: «لقد وجب إعادة بناء الشعب وفصم وقف حياته على القرآن الذي ارتبط به منذ زمن بعيد، مستعملين كل الوسائل الممكنة. ومن جهة أخرى يجب تلقين أبنائه على الأقل مشاعر ومبادئ جديدة ،كما يجب على فرنسا أن تقدم إذنا لمن أخطئ، أو بالأحرى تسمح بتقديم الإنجيل أو تعمل على طرد هذا الشعب إلى الصحراء بعيداً عن العالم المتحضر وبغير هذا فكل شيء يصبح وسيلة لا تفي بالغرض ولا قدرة لها...».[3]

5-الطرق الصوفية:

تكونت الطرق الصوفية في المغرب العربي في بعض الرباطات الجهادية التي أقامها العلماء والقادة لحماية الثغور والممرات الإستراتيجية المؤذية للإسلام والتي تعمل على زعزعة الأمن و تهديد السكان، وسميت هذه الرباطات فيما بعد بالزوايا. وكانت تسمى هذه الزوايا بأسماء مؤسسيها وأصحابها أو باسم المنطقة

[1]- وعلي محمد الطاهر، المرجع السابق، ص 80.

[2]- وعلي محمد الطاهر، المرجع نفسه، ص ص 82- 93.

[3]- التميمي عبد الجليل، "التفكير الديني و التبشيري لدى عدد من المسؤولين الفرنسيين في الجزائر في القرن 19م" ، المجلة التاريخية المغربية ، ع 1، تونس، 1974، ص ص 20- 21.

المتواجدة فيها[1]. وقد آلت هذه الأخيرة بعد عقود السنين في تدينها تأخذ طابع الوراثة والتقليد والجمود لا أكثر، وكانت تقدم صورة معيّنة للإسلام وفق وضع شيخ الطريقة المعينة.

وإن بعض الزوايا التي انطلقت في البدء انطلاقة وطنية – دينية أخذت تتحوّل بعد زوال مؤسسيها الأولين إلى طرق صوفية، حيث اعتمدت أدعية وصلوات خاصة، وادعى مشايخ الطرق لأنفسهم امتيازات لا تتوفر لغيرهم من الأفراد العاديين[2]: " لكن الاستعمار عرف كيف يستغل انحرافها عن نهجها الجهادي الأصيل ويجعل منها مراصد لبث فكر تخديري و معتقدات فاسدة تزيد من قابلية الشعب للاستعمار ".[3]

واستطاعت سياسة الاحتلال الرامية إلى دعم نفوذها وسيطرتها على الجزائر أن تكسبهم إلى جانبها واستخدامهم أداة في خدمة أهدافها ضد الكيان الجزائري والشخصية القومية للجزائر، بعدما اعتبرتهم السلطة الفعلية داخل البلاد والممثلين الحقيقيين للإسلام في الجزائر، وقد ساعد هذا الجمود والانحراف على محاولة إنجاح سياسة الفرنسة في الجزائر، بعدما أدت هذه السياسة الدينية التي اتبعتها الإدارة إلى نفور عدد من المثقفين بالفرنسية من الإسلام (الخرافي) إن صحّ هذا التعبير الذي مثله هؤلاء المشايخ المبتدعون[4]. فنجد مثلاً من بين الطرق الصوفية التي خسرت موقعها الديني من أجل موقعها الدنيوي الطريقة التيجانية التي ترأسها " أحمد التيجاني" في عين ماضي.

وفرع الطريقة التيجانية في تماسين فكانت تحتاج إلى دعم السلطات الفرنسية لها في الصحراء وفي المدن الشمالية وفي غرب إفريقية، وكانت مستعدة هي الأخرى لتقديم المساعدة المماثلة للسلطات الفرنسية أيضا في مشاريعها الإفريقية، وقد استعملت السلطة الاستعمارية نفوذ عين ماضي في غرب إفريقية وفي المغرب، واستغلت نفوذ زاوية تماسين في نواحي الطوارق وتونس وتشاد وغيرها.[5]

[1]- الخطيب أحمد، المرجع السابق، ص 56.

[2]- الخطيب أحمد، المرجع السابق، ص ص 57- 60.

[3]- زروقة عبد الرشيد، المرجع السابق، ص 47.

[4]- تركي رابح، التعليم القومي والشخصية الوطنية ، المرجع السابق، ص 120.

[5]- المرجع نفسه، ص 335.

ولكن سرعان ما انقشعت السحب عن المفاوضات التي كانت تجري وراء الستار، وعن المؤامرات التي تحاك في الخفاء ضد هذه الأمة من طرف المتآمران الحليفان على الكيد للجزائر (الاستعمار والطرقية) للقضاء على الإسلام[1].

إضافة إلى الطرق الأخرى والمتعددة التي كانت تعمل على بسط نفوذهم على البسطاء من أبناء الشعب باسم الدين والتصوف الزائف، بقصد ابتزاز أموالهم فقط في مقابل أن يعملوا بدورهم على تخدير الجزائريين وصرفهم عن مقاومة مشاريع الاحتلال ضد الشخصية الجزائرية وحرية الوطن الجزائري واستقلاله.[2]

[1]- أحمد رفاعي الشرفي، مقالات في الدعوة إلى النهضة الإسلامية في الجزائر، العربي التبسي، ج3، ط 1، دار البعث للطباعة والنشر، الجزائر، 1981، ص 210.

[2]- تركي رابح، المرجع السابق، ص 120.

الباب الأول : العمل الإعلامي ودوره في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

الفصل الأول : الصحافة الإصلاحية الجزائرية

الفصل الثاني: ظهور الحركة الإصلاحية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين

الفصل الأول:

ظهور الصحافة الإصلاحية الجزائرية

- أولا: الصحافة العربية الجزائرية

- ثانيا: رواد الصحافة الإصلاحية في الجزائر

أولا: الصحافة العربية الجزائرية

1- نشأة الصحافة العربية الجزائرية

دخلت الصحافة الوطن العربي عامة والجزائر خاصة القرن 19م مع الحملات الاستعمارية التي قامت بها فرنسا (حملة نابليون بونابارت) على مصر ثم الجزائر، فكان من بين ما حمل ضمن الحملات الفرنسية على الجزائر المطبعة وهيئة التحرير التي تشرف على إصدار الجرائد إدراكا منهم ما للصحافة من أثر وأهمية بالغة. وتميزت بطابع خاص ذو صبغة استعمارية هدفها خدمة الاستعمار، فكانت أول جريدة تصدر بالفرنسية تسمى : « Lestafethe de sidi fredj» .

وقد تضمنت الجريدة أخبارا عن الحملة الاستعمارية، وكانت توزع على الجنود ولم تدم طويلا لتستبدل بجرائد استعمارية أخرى كجريدة "الأخبار" سنة 1839م، ليبدأ هذا النوع من الصحافة في التطور والتنوع إلى صحف يومية، وأسبوعية، ومجلات عامة ومتخصصة. وخصت الصحافة اليومية المدن الكبرى وبلغ ما تعداده150 جريدة ويزيد في فترة مابين 1847-1939م ،بينما لم تزد الصحف العربية في تلك الفترة عن 66 جريدة[1]. ومما كان للصحافة من أثر وتأثير فقد وصفها "نابليون بونابرت" في قوله: "الصحافة ركن من أعظم الأركان التي تشيد عليها دعائم الحضارة والعمران"، وقال عنها أحد الصحفيين العرب: "الصحف – على ما قيل- أقلام الحق، ولكن إذا صحت مبادئها، وألسنة الصدق، ولكن إذا استقامت غايتها، وأخلصت للوطن خدمتها، بل هي – والحالة هذه- لسان الأمة ومرآة أحوالها، ودواء أدوائها". أما الشيخ البشير الإبراهيمي فيقول وهو يصف حال الصحف في الجزائر:"إن الصحف في لسان العرف، كالصحائف في لسان الدين، منها صحف الفجار، لذلك كان من حظ الأولى الابتلاء بالتعطيل والتعويق"[2].

يمكن تصنيف الصحافة في الجزائر إلى قسمين، القسم الأول: يضم الصحافة الاستعمارية التي بدأ صدورها عام 1874م، وصحافة أحباب الأهالي بدأت سنة 1882م، أما القسم الثاني: يضم الصحافة الأهلية التي بدأت بالصدور سنة 1893م، و الصحافة الوطنية الاستقلالية عام 1903م.

[1]- محمد ناصر ، الصحف العربية الجزائرية ،1847-1939،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1980، ص7.

[2]- علي مرحوم ، "نظرة على الصحافة العربية الجزائرية" ، مجلة الثقافة ، العدد 42، ديسمبر – يناير 1978م ، ص ص23-24.

أشرفت فرنسا على الصحافة الاستعمارية وامتازت بالاستمرارية، ولكن هذه الصحافة لم تكن سوى ركيزة لتثبيت الوجود الفرنسي رغم أن بعضها كان يصدر باللغة العربية للتأثير على الجزائريين ، من بين هذه الصحف "بريد الجزائر"، "الممرن الجزائري"، "النشرة الرسمية"، "الأخبار"، "الجزائر"، "فرنسا الجزائرية"، "المبشر"، "إفريقيا الفرنسية"، "الفرنسيتان"، "حارسة الجمهورية" وغيرها من الصحف[1]. أما صحافة أحباب الأهالي إذ تشير التسمية إلى أن أصحابها مستعمرون استاءوا من السياسة الاستعمارية ، فأرادوا إعانة نخبة معينة من المساهمين الجزائريين، من بين هذه الجرائد "المنتخب"، "الأخبار" ، "منبر الأهالي" وغيرها من الصحف .

وبالنسبة لصحافة الأهالي التي يقوم بها الجزائريون من ناحية التوزيع والتسيير الإداري ، فتعلقت مواضيعها بالقضايا الوطنية الجزائرية والشؤون العامة للجزائريين وعلاقتهم بالفرنسيين، من أبرز جرائد هذه الفئة جريدة الحق والمغرب، وأهمها جريدة "كوكب إفريقيا بالجزائر" سنة 1907م[2]. غير أن الصحافة الأهلية لم تكن ذات بعد وطني حقيقي، بحيث امتاز طابعها الإعلامي بانتمائه للإدارة الفرنسية، وكذا ما تقدمه من خدمات جليلة للوجود الاستعماري ودفاعا عن الرسالة الاستعمارية ، الشيء الذي جعلها تعيش نوعا من الاستقرار دون تمييز بين تلك الناطقة بالفرنسية أو العربية، ما عدا القليل منها التي كانت ذات قيمة ووزن بسبب تأثيرها على الحياة الفكرية والسياسية للجزائريين.[3] وصحافة الحركة الوطنية التي يراد بها الصحافة الجزائرية التي لا تعترف بالوجود الفرنسي، فإنها حاربت الاستعمار الفرنسي ونشرت كل ما يقوي الوعي السياسي وعززت وجود الأمة الجزائرية، ودعت لضرورة استرجاع الاستقلال حتى ولو كان بالقوة.

كانت ناطقة باللغتين العربية والفرنسية ،وأهم صحفها: جريدة الإقدام 1919م، الأمة 1930م ، الشعب 1937م، البرلمان الجزائري 1939م.

[1]- الزبير سيف الإسلام ، تاريخ الصحافة في الجزائر ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر ، ص13

[2]- عزي عبد الرحمان وآخرون ،عالم الاتصال،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،1992 ، ص ص113-119

[3]- عبد القادر كرليل ،"تطور الصحافة الوطنية"، مجلة المصادر ،العدد13،السنة 2006،ص 102

أما بالنسبة لحركة جمعية العلماء الإصلاحية وصحافتها فهي تدخل ضمن الصحافة الوطنية، لأن حركتها كانت منصبة للإصلاح في مختلف المجالات الاجتماعية والثقافية، وحتى السياسية التي كانت تخفيه وتبديه حسب الأوضاع والظروف الراهنة، معتمدة على الصحافة لتعلن من خلالها عن مبادئها للتعبير عن رأيها ونشر أفكارها الإصلاحية، وتبليغ دعوتها في كامل أرجاء الوطن .

من أهم صحف الحركة الإصلاحية وأشهرها مجلة "الشهاب" الصحيفة الرسمية للمدرسة الإصلاحية في الجزائر، ظهرت مابين 1925-1935م، حيث عبرت في البداية عن أخبار وأهداف وبيانات وبلاغات وأنشطة الجمعية[1]، إلى أن ظهرت جرائد ناطقة بلسان حال جمعية العلماء المسلمين، أولها جريدة السنة، ثم الشريعة ثم الصراط السوي سنة 1933 وأخيرا جريدة البصائر سنة 1935 والتي كانت مدتها أطول من سابقاتها.

أ- الصحافة الإصلاحية :

دخلت الحركة الإصلاحية الجزائرية بقيادة الزعماء والعلماء الوطنيين معترك العمل الإعلامي الصحفي، واقتنعت بضرورة توظيفه سلاحا ووسيلة في سبيل تحقيق مشروعها في الإصلاح والتغيير ،فكانت آلة الصحافة من هذه الوسائل المحدثة المعاصرة ،فاستعملتها لإشاعة الفكرة الإصلاحية بين الجماهير على أوسع نطاق، للتصدي لحل مشاكل الشعب ومحاربة المخاطر المحدقة بها داخليا وخارجيا[2].

بدأت الانطلاقة الأولى والفعلية للصحافة العربية وبالخصوص التي لها طابع الوطني بحث سنة 1908م، أي قبل اندلا ع الحرب العالمية الأولى من قبل الرسام الكبير "عمر راسم" الممتلئ بالحماس الوطني نتيجة عدة عوامل أثرت فيه، من أبرزها تأثره بالزعيم الأول للحركة الإصلاحية في الوطن العربي والعالم الإسلامي الشيخ محمد عبده والذي زار الجزائر في تلك الفترة، وكذا ظهور جريدة "المغرب" الناطقة باللغة العربية التي كان يكتب فيها عدد من علماء الجزائر، مثل "عبد القادر المجاوي" و"عبد الحليم بن سماية" .

[1]- محمد خير الدين، مذكرات، ج1 ،المصدر السابق، ص 296

[2]- عبد الكريم بو الصفصاف ،جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها ... ، المرجع السابق ، ص139.

أسس عمر راسم أول جريدة باسم "الجزائر"، لم تدم طويلا للصعوبات المادية التي واجهتها وإيقاف من قبل الحكومة الفرنسية بعد مرور سنتين من صدورها، تم إلتحق سنة 1912م بجريدة الحق ليستقل عنها ويكتب بخط يده ليعبر عن موقفه من الأحداث ،وخصوصا معارضته الشديدة لتجنيد المسلمين الجزائريين في الجيش الفرنسي، لتتوقف في نفس السنة ليصدر جريدة "ذو الفقار" سنة 1913م في شكل مجلة مصورة تحت إسم مستعار "إبن منصور الصنهاجي" وقد كان هو الآخر من المتأثرين بفكر ودعوة جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده ، حتى أنه نشر فيها وكانت جريدة كما وصفها أحمد توفيق المدني أول جريدة عربية اكتشفت الخطر الصهيوني ونبهت عليه ، ولما أعلنت الحرب العالمية الأولى ألقت السلطات الفرنسية القبض عليه بتهمة الاتصال بالعدو، وحوكم أمام محكمة عسكرية فحكمت عليه بالأشغال الشاقة، وأوقفت جريدته ولم يطلق سراحه حتى بعد نهاية الحرب[1].

إضافة إلى جريدة الفاروق للشيخ "عمر بن قدور" الذي يعتبر من أتباع المدرسة الإصلاحية الإسلامية المتأثرة بالشيخ محمد عبده ومجلة المنار للشيخ رشيد رضا، وكان ينقل في جريدته بعض المقالات من مجلة المنار كما كان يعتني عناية خاصة بأخبار المشرق العربي والعالم الإسلامي، ولم تعش هذه الجريدة سوى عام وبضعة أشهر، ثم أغلقتها الحكومة الفرنسية وقامت بنفي صاحبها إلى الأغواط، وبات واضحا أن تكون بداية ظهور الصحافة العربية الإصلاحية بتعرض السلطة الاستعمارية، ويكفيها أن تلاحظ وجود نزعة وطنية أو إصلاحية حتى تبادر إلى مصادرتها وذلك كما وصفه الزعيم المصري "محمد فريد بك" الذي زار الجزائر حين قال:"كما لا يجوز لهم تأسيس مطبعة أو جريدة ،فلا يوجد في جميع إقليم الجزائر إلا جريدة "المبشر" وهي جريدة رسمية تنشر الأوامر وبعض الفصول في بيان فضل فرنسا على العرب، والحض على التعامل بالولاء لها وقد منعت عنهم الجرائد العربية "[2].

[1]- مبروك سعدي ، "أهمية الصحافة عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين" ،موقع الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد النهضة العلمية والإصلاحية في الجزائر 1889-1940 . يوم الاطلاع عليه:02-06-2012 ، الموقع الالكتروني :
http://www.binbadis.net/research-and-studies/aoma/312-aoma.htm

[2]- مليكة سلامي ،"الصحافة الجزائرية إبان الاحتلال الفرنسي" ، مجلة التاريخ ، العدد 21 ،الجزائر، 1986،ص160.

ولم تنشط الصحافة العربية ذات التوجه العربي والوطني والإصلاحي إلا في أعقاب الحرب العالمية الأولى، وزاد عدد الجرائد المكتوبة باللغة العربية وحددت الحركة الإصلاحية مطالبها، حتى اصطدمت هذه الصحافة بالصعوبات نفسها. [1]

ففي سنة 1919م أصدر الأمير خالد أول جريدة عربية بلهجة حارة عبرت عن أوجاع الجزائريين ونادت بحقوقهم، وكان الأمير خالد واعيا بالدور المهم الذي كانت تؤديه الصحافة في الجزائر، فكانت "الإقدام" سلاح خالد المفضل وكانت تمثل له ثلاث سنوات من الكفاح من أجل القضية الجزائرية والدفاع عن مصالح المسلمين ، وكان على علم بأن الجدالات الصحافية تستهوي القراء وتمثل العنصر الأكثر جاذبية للحياة السياسية ، كما لعبت جريدة الإقدام دورا كبيرا في فضح تعسف الإدارة وكان خالد يهاجم بضراوة لاسيما القادة الأهالي الذين باعوا أنفسهم للإدارة، واهتمت الإقدام أساسا بمشكلة التجنيد فاضحة الجرائد الأوربية والمنتخبين المعمرين الذين كانوا يطالبون بإلغائه. ودام صدورها إلى غاية سنة 1925م بعد نفي الأمير خالد إلى الإسكندرية بمصر[2] .

كما صدرت جريدة النجاح سنة 1919م في مدينة قسنطينة لصاحبها "عبد الحفيظ بن الهاشمي" وهي من أهم الجرائد التي ظهرت في تلك المرحلة الهامة، والتي تعتبر بمثابة السجل اليومي لأحداث الجزائر وقسنطينة بالأخص من الناحية السياسية والاقتصادية، كما أنها تناولت المواضيع الاجتماعية والثقافية والدينية التي تدخل في إطار إصلاحي تهذيبي، خاصة في فترة العشرينيات عندما كانت الجريدة في اتجاهها الإصلاحي الوطني، وضمت إليها ثلة من خيرة المصلحين البارزين الذين أسهموا كثيرا في شهرة الجريدة ورواجها ،أمثال الإمام عبد الحميد بن باديس الذي كتب مقالات كثيرة عن المجتمع الجزائري وما يجب القيام به لإصلاحه والنهوض به، واهتم كذلك بالعالم الإسلامي بعد نكبة سقوط الخلافة الإسلامية ،بالإضافة إلى كل من "أحمد بلعابد الجيلالي" ، "المولود بن الصديق الحافظي الزاهري"، "محمد بن السعيد

[1]- محفوظ قداش ،تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية ،ج1، 1919-1939، دار الأمة ، الجزائر ،2011، ص39

[2]- المرجع نفسه ،ص ص 122-124.

أبو يعلى الزواوي" ،والأديب الشاعر "محمد الصالح خبشاش" وذلك قبل انحرافها لتصبح لسانا من ألسنة الإدارة الاستعمارية في الجزائر[1] .

وبعد ذلك وتحديدا في سنة 1924م أصدر "عمر بن قدور" جريدة "الفاروق" في صورة مجلة أسبوعية والتي اهتمت بقضايا الأمة العربية خاصة والإسلامية عامة، اختار لها اسم الفاروق "لتكون بمشربها الإعتدالي فارقة بين الحق والباطل، وآمرة بالمعروف ناهية عن المنكر"[2]، كان عمر بن قدور صحفيا متحمسا حاول من خلال تجربته الصحفية إيصال صوت الجزائر إلى المسلمين في كل مكان، وكان يؤمن بأن العمل من أجل الإصلاح هو عمل يجب أن يهتم بصلاح الجزء كما يهتم بصلاح الكل[3]،سخر موهبته الشعرية في سبيل الإصلاح و محاربة البدع، فكان شاعرا ملتزما بفكرة النهوض بالأمة، ومحاربة الخمول والانحراف. اشترك مع الأستاذ "محمد بن بكير" في إصدار جريدة "الصديق" التي لم تعمر طويلا هي الأخرى، بالإضافة إلى جريدة "لسان الدين"، وهي أسبوعية دينية سياسية أصدرها السيدان "مصطفى بن الحافظ" و"ابن عبد العزيز حسن"[4].

كما ظهرت بعض صحف العلماء المصلحين موازاة مع تأسيس ابن باديس لصحفه قبل تأسيس جمعية العلماء المسلمين لصحفها ، أمثال "الشيخ الزاهري" الذي كان من بين المؤسسين لجمعية العلماء فيما بعد، ولعبت صحفه نفس الدور الذي لعبته جرائد ابن باديس والجمعية، أهمها: جريدة "الجزائر" أشرف على إصدارها شيخ الأدب والصحافة للجزائر المعاصرة وجعل شعارها "الجزائر للجزائريين" وكتب في أعلى صدرها "أسست الجزائر لإعلاء الجزائريين" وعطلت الجريدة بسبب خطئ في الترجمة الفرنسية ، أما الجريدة الثانية في السجل الصحفي للزاهري فهي جريدة "البرق" سنة 1937م. أما الصحف الأخرى

[1]- عمار بوطبة، المجتمع القسنطيني من خلال جريدة النجاح 1919-1956،رسالة ماجستير ،قسنطينة، 2009،ص12.

[2]- محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية،1847-1939،المرجع السابق ، ص 36.

[3]- محمد صالح الجابري ،النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين في تونس1900-1962، دار العربية للكتاب ،الجزائر ،1983، ص 154.

[4]- مبروك سعدي ، "أهمية الصحافة عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين" ، موقع الشيخ عبد الحميد بن باديس ،المرجع السابق .

فكانت باسم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، وبمعية الشيخ الطيب العقبي ، وبرئاسة الإمام عبد الحميد بن باديس.[1]

إضافة إلى جرائد أعمدة الصحافة الإصلاحية في الجزائر الشيخ "أبو اليقضان" الذي أصدر مجموعة من الصحف من بينها: وادي مزاب ،المغرب، النور ، البستان ، النبراس ، الأمة و الفرقان[2].

2- أعباء الصحافة العربية:

لم يكن إصدار الحكومة الفرنسية سنة 1881م قانونا بشأن حرية الصحافة الذي يقول "إن كل جريدة أو نشرة دورية يمكن أن تكون موزعة على الجمهور بدون رخصة مسبقة أو كفالة مادية"، إلا مقصدا سياسيا استعماريا يهدف إلى أن يطلع الجزائريون من خلال صفحاتها على التعاليم والقوانين الصادرة من الولاية العامة، بدليل انتهاك حرمة هذا القانون لما أصدرت أول جريدة عربية عن مصدر غير حكومي كجريدة "المنتخب" التي كانت تصدر باللغتين العربية والفرنسية من قبل صاحبه الفرنسي، الذي كان يدعوا من خلالها الحكومة الفرنسية إلى إنتهاج سياسة تعتمد على العدل بين الأوروبيين والأهالي في الحقوق والواجبات، وتنديده بجشع المعمرين في الاستيلاء على أملاك المسلمين الجزائريين، والذي انتهى به للسجن والتغريم وتوقيف جريدته [3].

وأصبح هذا الانتهاك واضحا منذ بداية ظهور الصحافة العربية في الجزائر ، وأوضح ذليل على هذا التعسف هو مصادرة معظم الجرائد العربية مثل جريدة "**المبصر**"في 1883م و "**الحق**" العنابية في سنة 1894م و"**الحق الوهراني**" 1912م و "**الفاروق**" 1915م ، و"**ذو الفقار**" 1913م، و "**الإقدام**" 1923م و"**الصديق**" 1922م و"**المنتقد**" 1925م، "**الجزائر**" سنة 1925م و"**وادي ميزاب**" 1929م و غيرها ... [4] ومما زاد الطين بلة منع السلطات الحاكمة بالجزائر إصدار الصحف العربية منعا باتا

[1]- محمد العيد تاورته، أدب المقاومة عند محمد السعيد الزاهري من خلال جريدة البرق،أطروحة الماجستير في الأدب العربي الحديث، قسنطينة،2007، ص48.

[2]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها .

[3]- محمد ناصر، المقالة الصحفية الجزائرية ،المرجع السابق، ص ص44-45.

[4]- محمد ناصر، "الصحافة العربية الجزائرية والاستعمار الفرنسي" ،مجلة الثقافة ،المرجع السابق ، ص 70.

عند اندلاع الحرب الكبرى ،كما حرمت دخول الجرائد العربية الشرقية وفرضت عليها رقابة مشددة مدة خمس سنوات كاملة (1915-1919م).

لم يسمح الاستعمار الفرنسي بالحرية للصحافة الوطنية إلا بالقدر الضئيل وإذا ما لاحظت أي تحرك يمسها وكيانها تتخذ أبسط الأسباب لخنقها أو إيقافها، وقد عبر وفد جزائري للجنة مجلس الشيوخ الفرنسي التي حلت بالجزائر سنة 1931م عما تعانيه الصحافة من ضغط وإرهاق فقال :"ولا ننسى أن نشكو لكم من المعاملة الجائرة الصارمة، التي تعامل بها الصحافة العربية في بلادنا بحيث أنها تعتبر صحافة أجنبية، يكفي لتعطيلها مجرد قرار من وزير الداخلية بدون محاكمة ولا إنذار، ولا تكاد تمر مدة وجيزة حتى نسمع بأن الإدارة عطلت واحدة منها، وبهذا التضييق الغريب على الصحافة العربية لا يجد الرأي العام الأهلي وسيلة لإبلاغ صوته للحكومة" .ويقول توفيق المدني حول حرية الصحافة :"لا تتمتع صاحبة الجلالة المسكينة بأي حق ، ولا بأي حرية في الجزائر ، إذا كانت لغتها عربية أما إن كانت لغتها فرنسية فهي تتمتع بأقصى الحقوق وتاريخ الصحافة العربية الجزائرية، ليس إلا تاريخ نضال متواصل، وسقوط متتابع، في ميادين الشرف "[1].

وكان تركيزها بصفة مبالغ فيها على الصحافة الإصلاحية مثل ما حدث لجرائد الزاهري و أبي اليقظان والشيخ عبد الحميد بن باديس من أهم دعاة الإصلاح في الجزائر، وفي مقال للزاهري نموذجا لذلك حين قال: "ولما عطلت السلطة جريدة الجزائر التي كنت أصدرها في العاصمة منذ تسع سنوات، كان من أسباب التعطيل أن المترجم ترجم عنها كلمة النهضة بكلمة فرنسية معناها(الثورة) وترجم كلمة فرنسا الظافرة المنتصرة بما معناه (فرنسا الظالمة الغاصبة) ...وهكذا تذهب صحافتنا البيئة ضحية جهل بعض المترجمين".[2] وكذلك حصل لجريدة "النور" لصاحبها أبي اليقظان الصادرة سنة 1931م التي عطلتها السلطة بسبب سوء الترجمة لعنوان خطبة الكاتب العام "خطاب خطير لرجل خطير" فترجم بما معناه (خطاب مخطر لرجل

[1]- علي مرحوم ، نظرة على تاريخ الصحافة العربية الجزائرية ،مجلة الثقافة ، المرجع السابق ، ص ص 26-27

[2]-محمد ناصر ، المقالة الصحفية الجزائرية ،المرجع السابق ،ص 48.

مشوش)، والواقع كان قلم الشيخ أبي اليقظان جريئا في التنديد بجرائم الاستعمار في جميع مظاهرها وقدمت صحفه مساهمة كبرى في بناء النهضة الإصلاحية والاجتماعية والوطنية [1].

وكذلك حدث لجريدة "الأمة" التي تأسست سنة (1933-1938م) والتي تأسف الشيخ عبد الحميد بن باديس عند حلها فنشر مقالا في مجلة الشهاب يقول فيه :"جريدة الأمة خلف جرائد عدة كلها استشهدت في سبيل واجبها ،والأستاذ أبو اليقظان يتحمل في كل مرة ما يتحمل من أضرار مالية وأدبية ويعود للجهاد ،وقد عطلت جريدة الأمة مثل إخوانها فضمت وساما جديدا إلى صدر الأستاذ ونحن ننتظر من همته ومضائه أن يطلع على قرائه في أمد قريب. إن من الظلم والاحتقار للصحافة العربية أن تبقى هكذا تحت سيف التعطيل دون سؤال وجواب. وإننا لنرجو أن يعاد إلى الحق والإنصاف يوما ما فتعامل الصحافة العربية معاملة قانونية ويحاكم المخالف للقانون..." [2] .

وكذلك جريدة "الدفاع" للصاحبها "محمد الأمين العمودي" وجهت إليه التهم وقامت بمحكامته هو وصاحبه "محمد الشريف" والعامل معه في الجريدة [3].

كما ظن الشيخ ابن باديس أن "المنتقد" وقعت في هذا الشرك عندما فوجئ بقرار حجزها .وما دلت أيضا على كتابة عدد كبير من الكتاب المصلحين تحت أسماء مستعارة مثل **القسنطيني** و**العبسي** لقب للشيخ عبد الحميد بن باديس، **الرقيب** و**الراصد** لمحمد السعيد الزاهري، و**السمهري** لأمين العمودي، **البيضاوي** لقب لمبارك الميلي . [4]

وزيادة على هذه المعوقات التي أرهقت كاهل الصحافة نجد عائقا أكبر من ذلك مشكلة المطابع الباهظة التكاليف حيث يصعب شراء مطبعة حتى ولو كانت مستعملة ، فالمواطن الجزائري لا سند له من قبل السلطات الاستعمارية عكس ما هو للمعمرين الفرنسيين الذين يلقون الدعم المادي والمعنوي وكل

[1]- علي مرحوم ،نظرة على تاريخ الصحافة العربية الجزائرية، المرجع السابق، ص33 .

[2]- مجلة الشهاب، جوان 1938، ج3، م14، ص152.

[3]- المصدر نفسه، الصفحة نفسها .

[4]- محمد ناصر، المقالة الصحفية الجزائرية ، المرجع السابق ،ص ص 48-49.

التسهيلات من أجل توسيع نطاق اللغة والثقافة الفرنسية ،ومثل هذه المصاعب جعلت بعض الصحف الجزائرية العربية تعمد إلى طبع أعدادها في تونس، وعلينا أن نتصور مثل هذه المصاعب التي تسبق إرسال مادة الجريدة ومتابعة إنجاز الطبع وانتظار ذلك وتحمل أتعاب سحب الجريدة وعملية إدخالها إلى أرض الوطن ومصاعب النقل البسيطة والباهظة التكاليف وإجهاد السفر الدائم وما ينجم عنه من أخطار كثيرة ، وأكبر الأخطار المعنوية هو ما ينجز عن ذلك من خلل في عدم الانضباط بمواعيد صدور الجريدة والإخلال بالتزاماتها المعنوية نحو قرائها وما ينجم عن تأخير صدور الصحيفة من إعراض القراء وفقدان الجريدة لمصداقيتها وضعف المردود المادي وعدم انتظام استلامه. [1]

[1] – محمد صالح آيت عجلت ، صحف التصوف الجزائرية من 1920-1955، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، ص 45.

ثانيا:أعلام الصحافة الإصلاحية

1- الشيخ عبد الحميد بن باديس:

أ- نشاطه الصحفي :

يعد الإمام **الشيخ عبد الحميد بن باديس** عَلَمًا من أعلام الإسلام وأحد كبار المصلحين في القرن العشرين، وآثاره مازالت زادًا علميًا وثقافة لطلاب العلم والمعرفة.ومما وجب علينا أن ندركه ثقل الأمانة التي تكبد الشيخ ابن باديس عناء حملها، وكذا الغاية التي ضحى من أجلها، فكان رحمه الله قدوة لأهل العلم ، ونارًا على المستعمر وأتباعه، وخزيًا لأهل البدع والأهواء.

من أبرز مجهوداته التي سعى لتحقيقها المحافظة على الشخصية العربية الإسلامية للشعب الجزائري، وتربية تلك الأجيال التي صارعت المستعمر تربية صحيحة وسليمة، مستخدما بذلك مختلف الطرق والأساليب الممكنة والمتاحة ،ومن أنجع الوسائل "الصحافة" التي تعد في الواقع إحدى دعائم كل نهضة اجتماعية وسياسية وثقافية التي كانت لكل شعب ينشد التقدم والتطور والرقي ويطمح إلى الحرية والاستقلال[1] ،وهي الطريقة التي اختارها وأعتمدها الشيخ عبد الحميد ابن باديس في حركته الإصلاحية،بعد تأثره بالصحف العربية التي كان شغوفا بقراءتها **كالمنار** لرشيد رضا ومجلة **الفتح** للخطيب وكذا جريدة **المؤيد** و**اللواء** وغيرها[2].

كانت إنطلاقة الشيخ ابن باديس الأولى في ممارسة العمل الصحفي سنة1919م، في جريدة **"النجاح"** الذي كان ينشر بها مقالاته بعدما ساهم في تأسيسها كما ذكر بعض المؤرخين من بينهم أبو القاسم سعد الله رحمه الله، والدكتور ناصر محمد حين قال:" أصدرها (جريدة النجاح) الشيخ عبد الحفيظ

[1]- تركي رابح عمامرة ،الشيخ عبد الحميد بن باديس، المرجع السابق ، ص88.

[2]- عمار بن مزوز ،المرجع السابق ، ص195.

بن الهاشمي وكان الشيخ عبد الحميد بن باديس مساعدا في تأسيسها ومشاركا في تحرير مقالاتها في أول العهد بها ولكنه ما لبت أن تخلى عنها".[1]

أما البعض الأخر فيقول بأنه لم يكن كذلك بل كان مشاركا فيها بمقالاته وتحت إمضاء مستعار (القسنطيني، العبسي) بذليل تصريح من الشيخ عبد الحميد بن باديس حين قال:" خطرات الأسبوع ، تحت هذا العنوان رغب منا أحد الكتاب أن نفسح له مجالا يكون درسا جامعا للعبر والحوادث والانتقادات واللمح التاريخية وغير ذلك من القواعد المتنوعة خدمة للعلوم والحقائق وسعيا وراء الواجب الذي يقضي بالعمل المتواصل، وعليه فقد لبينا هذا الاقتراح الجليل تحت الإمضاء أسفله العبسي"[2]، متحاشيا الإعلان عن اسمه ليبعد عنه أعين الإدارة المترصدة لكل جديد يصدره خصوصا أنه كان في بداية مشواره الدعوي والإصلاحي.

وما دفعه للكتابة في الجريدة تشجيعه للعمل الصحفي الذي كان نادرا في تلك الأيام باعتبارها أولى الجرائد العربية الصادرة في الجزائر، والدعوة الإصلاحية تستوجب العمل الإعلامي وهذا ما تفطن له الشيخ حين علم بدوره وبقيمة هذه الوسيلة الفعالة لخدمة القضية الوطنية من جهة وعن استعداده لمصارعة الإدارة الفرنسية والخصوم بنفس الوسيلة التي يتقنونها ، وما دفعه أيضا العلاقة التي كانت تربطه بمدير الجريدة الشيخ "عبد الحفيظ إبن الهاشمي" الذي كانت تجمع بينهما قواسم مشتركة لأن الرجلان يشتركان في تكوينهما الروحي والعلمي وهما من خريجي المدارس القرآنية، وجامع الزيتونة، كما أنهما من أسرتين نافذتين في المجتمع، إبن باديس من أسرة فاعلة في قسنطينة منذ القدم من جاه ومال، وإبن الهاشمي من أسرة فاعلة في بسكرة باعتبارها أسرة دينية بزاويتها الرحمانية، وحتى علاقته برئيس تحريرها "مامي إسماعيل"[3] .

[1]- عمار بوطبة ، المرجع السابق ، ص 36.

[2]- المرجع نفسه ،ص53.

[3]- مامي إسماعيل بن علاوة بن عبدي: ولد بقسنطينة في 18أكتوبر1899، تعلم على يد شيوخ أجلاء أمثال الشيخ عبد الحميد بن باديس، واصل تعليمه بجامع الزيتونة إلا أنه غادرها بسرعة .وأثناء عودته اتصل بالشيخ عبد الحفيظ بن الهاشمي واشترك معه في العمل بجريدة النجاح فكان رئيس تحريرها ثم مدير مطبعتها ومكتبتها. كان مامي إسماعيل يحب الشيخ عبد الحميد ابن باديس ويأتيه بأسرار الإدارة الفرنسية ويطلعه على بعض ما يدبر من مكائد وهذا ما جعله لا يقطع صلته به. أنظر عمار بوطبة ،المرجع السابق، ص54 .

ومن بين المقالات التي نشرها الشيخ عبد الحميد بن باديس في هذه الجريدة مقال بعنوان:"الفاجعة الكبرى أو جنايات الكماليين على الإسلام والمسلمين" والذي إستمر حلقات عديدة في العدد 152 سنة 1924، ثم مقال آخر بعنوان :"الجمهورية التركية في نظر العالم الإسلامي" العدد 242 سنة 1925م [1]، ولكنه سرعان ما تخلى تدريجيا عنها، ربما ذلك راجع إلى التوجه الذي حادت به الجريدة نحو الطرقية بشكل ملفت والتملق للإستعمار وإرتباطها بالحكومة الفرنسية [2]، وتأسيسه لجريدة " **المنتقد**" سنة 1925م.

– تأسيس جريدة المنتقد :

تعد جريدة المنتقد أول جريدة يصدرها الشيخ عبد الحميد بن باديس ،واعتمد شعارا لها:"**الحق فوق كل أحد ، والوطن قبل كل شيء** "،"**اعتقد ولا تنتقد**" وكان اسمها يدل على أنها ثورة على التوجيه السائد لدى الطرق الصوفية وتجاوزات الإدارة الاستعمارية، وفي إفتتاحية العدد الأول من "المنتقد" قام بتوضيح سياسة الجريدة بعنوان :"مبدؤنا وغايتنا وشعارنا " وفيها أعلن دخوله لعالم الصحافة من أبوابها الواسعة والذي إفتتحه بهذه العبارة :"باسم الله ثم باسم الحق والوطن، ندخل عالم الصحافة العظيم شاعرين بعظمة المسؤولية التي نتحملها فيه ،مستسهلين كل صعب في سبيل الغاية التي نحن إليها ساعون ،والمبدأ الذي نحن عليه عاملون ،وها نحن نعرض على العموم مبادئنا التي عقدنا العزم على السير عليها لا مقصرين ولا متوانين ".[3]

اتخذ الشيخ ابن باديس هذه الجريدة منبرا للتوجيه وتوعية الجزائريين ،وقناة لنقد الوضع الاستعماري المفروض على الجزائر، وصوتا لمناصرة القضايا الكبرى للمسلمين في فترة العشرينيات كثورة الأمير عبد الكريم الخطابي في الريف المغربي ومساندة الشعب الليبي . وقد نشرت المنتقد في عددها السادس مقالاً للميلي تحت عنوان «العقل الجزائري في خطر»، كما نشرت في عددها الثامن قصيدة للعقبي تحت عنوان «إلى

[1]– عمار بوطبة، المرجع السابق، ص ص56-59.

[2]– عمار الطالبي ، آثار ابن باديس ، ج1، ط3 ، الشركة الجزائرية ،الجزائر ، ص57 .

[3]– أحمد الخطيب، المرجع السابق ، ص141.

الدين الخالص» ومثل هذه القصيدة وذلك المقال يعدان جراءة كبرى في ذلك العهد لتناولهما العادات المألوفة بالنقد والتجريح.

ولكن فرنسا فطنت إلى خطورة هذه المقالات، وأصدرت قراراً بتعطيل الجريدة بعد صدور العدد الثامن عشر منها، فكان مصيرها كالعروة الوثقى التي أنشأها **جمال الدين الأفغاني**، و**محمد عبده**، وأوقفتها السلطات الفرنسية والبريطانية بعد صدور العدد الثامن عشر.[1]

دون أن ننسى التعويل الواضح لابن باديس على الصحافة إنشاؤه للمطبعة الإسلامية الجزائرية بقسنطينة مع مجموعة من رفاقه ليضمن الاستقلالية المالية والفنية للصحف لتجنب ضغط الإدارة الفرنسية على أصحاب الجرائد لمساومتهم على مضامينها[2].

– تأسيس جريدة الشهاب :

مع ذلك لم يتوقف نشاط الشيخ ابن باديس الصحفي بتوقيف "المنتقد" بل استمر نشاطه وأصدر جريدة "**الشهاب**" في نفس السنة **1925م** التي تعد خلفا له ،وتحولت عام **1929م** إلى مجلة شهرية ، واستلمت الجريدة قيادة الحركة من أول يوم ،وورثت الأقلام التي كانت تكتب في المنتقد ، وواصلت حربها على الباطل وأهله وكانت لها مواقف شريفة في خدمة الحركة الإصلاحية وكذا النهضة العلمية والأدبية[3] ، وشهاب في شكل جريدة ثم في شكل مجلة جعل لها شعارا يبعدها قليلا ولو بصفة مؤقتة عن المواجهة مع الإدارة والخصوم حتى تتمكن من مواصلة رسالتها وتتغلغل في أوساط الناس وتخلق للتيار الإصلاحي الوطني شريحة عريضة من القرّاء والأنصار.

[1]– مبروك سعدي،" أهمية الصحافة عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين"، المرجع السابق .

[2]– عمار بن مزوز، المرجع السابق، ص 196.

[3]–Mejaoued Mohamed , le rôle de l'association des oulémas musulmans algériens , édition errached , Sidi Bel Abbés , 2009, p148 .

لقد اتخذ الشيخ عبد الحميد بن باديس شعارات للشهاب من الآيات القرآنية ومن التراث العربي الإسلامي، بل حتى من الثورة الفرنسية على سبيل المثال: (أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة..) (قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة..)، كان الشيخ يهدف بتلك الشعارات تخفيف النقمة عليها.

وقد نجح ابن باديس في جعل الشهاب تتبنى الفن الصحفي والإعلامي باللغة العربية في وقت لم تكن تعرف فيه الجزائر سوى جريدة (النجاح) التي لم تستطع الصمود كجريدة مستقلة فتحوّلت إلى جريدة للموظفين الرسميين، في وضع شبيه بجريدة (المبشر) التي اختفت حوالي سنة 1927 م، و إنها في الواقع كانت مجلة جزائرية صميمة في موضوعاتها وتبويبها وأسلوبها الكتابي ولهجتها.

اعتمدت الشهاب على قلم ابن باديس نفسه وعلى بعض العلماء الجزائريين من خريجي المشرق مثل الشيخ الإبراهيمي والحافظي والعقبي ، وعلى قلم أحمد توفيق المدني الذي جمع بين ثقافة الزيتونة والخلدونية .[1]

مثلت الشهاب مدرسة متكاملة في عدّة نواح، فلغتها وأسلوبها وخطابها كانت تعبر عن مستوى ما وصلت إليه اللغة العربية في وطن خضع للاستعمار الفكري واللغوي والثقافي أكثر من قرن ، فكانت اللغة العربية في الشهاب تمثل الكفاح المستمر من أجل البقاء وتمثل التحدي للغة الفرنسية الرسمية التي غزت العقول والألسنة والأقلام .[2]

ب–عمله الإصلاحي من خلال الصحافة:

بما أن الصحافة تعد لسان الأمة الذي تعبر به عن آمالها وآلامها،وسلاح قوي لمحاربة العدو، وسراج منير لإضاءة الدرب القويم أمام الأمة،وعامل فعّال في التربية والتوجيه،وصنع التاريخ. فإنه ومما لا شك فيه أن معظم النجاح الذي حققه الإمام ابن باديس في جهاده العلمي والإصلاحي والاجتماعي، إنما يعود إلى

[1]– أبو القاسم سعد الله، "مجلة الشهاب" ، الموقع الالكتروني : شوهد يوم 04- 09-2014.
http://www.ahlalhdeeth.com

[2]– المرجع نفسه .

الصحافة التي أنشأها كـ«**المنتقد**» سنة 1925م ثم «**الشهاب**»،وكذا صحف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين خصوصا جريدة **البصائر** .

ومن خلال قراءة الشعارات التي اتخذها الشيخ في صحفه، ومن خلال المقالات التي كان يكتبها تتوضح لدينا اللهجة العنيفة التي اعتمدها الإمام ضد طرفين ركز عليهما في حركته الإصلاحية ،هي تصرفات الإدارة الاستعمارية ونقد بعض الفرق الضالة من الطرق الصوفية، وذلك النقد هو ما كانت تخشاه أرباب الطرقية وتقاومه.وقد اتخذ في جريدته المنتقد ثلاث مبادئ ، المبدأ السياسي والتهديبي و الإنتقادي ،ومما جاء في مبدأ النقد أنه لا يتعرض للأشخاص فيما يخص أحوالهم الشخصية وإنما يتوجه إلى سلوكهم الذي يمس شؤون الأمة ،وهذا دليل على رقيه الفكري وسلامة مبدأه. وذكر على سبيل المثال :"فننقد الحكام والمديرين والنواب والقضاة والعلماء والمقاديم وكل من يتولى شأنا عاما من أكبر كبير إلى أصغر صغير من الفرنسيين والوطنيين، ونناهض المفسدين و المستبدين من الناس أجمعين، وننصر الضعيف والمظلوم بنشر شكواه، والتنديد بظالمه كائنا من كان لأننا ننظر من الناس إلى أعمالهم، لا إلى أقدارهم، فإذا قمنا بالواجب فلأشخاصهم منا كل احترام ".[1]

لقد كانت الشهاب مجلة خاصة بإبن باديس وبمشروعه الإصلاحي في الجزائر،الذي خلفت وواصلت ما بدأته المنتقد ،و الذي هو في نفس الوقت مشروع حضاري بالنسبة للأمة الإسلامية . فهي ليست الناطقة بلسان المصلحين في الجزائر وإن كانوا يجدون فيها مجالا لطرح أفكارهم ولواء لحمل دعوتهم ، إنما اتخذ الشيخ عبد الحميد بن باديس منها وسيلة للسياسة وللتهذيب كما اتخذ من الوطنية حبا وتضحية . حين قال في شعاره "الوطن قبل كل شيء" ، وأخذ يعرف الأمة بقيمة الوطن وما يتوجب نحوه حين قال: "إنما ينسب للوطن أفراده الذين ربطتهم ذكريات الماضي ومصالح الحاضر وآمال المستقبل والنسبة للوطن

[1]- عمار الطالبي ، آثار ابن باديس، ج1، المصدر السابق ، ص ص82-83.

توجب علم تاريخه والقيام بواجباته من نهضة علمية واقتصادية وعمرانية ، والمحافظة على شرف اسمه وسمعة بنيه، فلا شرف لمن لا يحافظ على شرف وطنه ، ولا سمعة لمن لا سمعة لقومه"[1]

كما وضح على صفحات العدد الأول من جريدة المنتقد معنى الإنسانية الكاملة ومقته للعنصرية وتمجيده للوطنية التي ترتبط ببعضها ارتباطا وثيقا حين قال :"إننا نحب الإنسانية ونعتبرها كلا، ونحب وطننا ونعتبره جزءا،ونحب من يحب الإنسانية ويخدمها ،ونبغض من يبغضها ويظلمها وبالأحرى نحب من يحب وطننا ويخدمه ،ونبغض من يبغضه ويظلمه ،فلهذا نبذل غاية الجهد في خدمة وطننا الجزائري ، وتحبيب بنيه فيه، ونخلص لكل من يخلص له ، ونناوئ كل مناوئيه من بنيه ومن غير بنيه." [2]

ونستخلص من كل ذلك أن مشروع ابن باديس الصحفي وقف موقفين أساسيين، تمثل الأول في : موقف الدفاع عن هوية الجزائر والحضارة الإسلامية واللغة العربية، و الثاني :فتمثل في موقف الهجوم ضد مشاريع الاندماج في فرنسا وإذلال الجزائريين.

وكانت فتوى ابن باديس ضد التجنس بالجنسية الفرنسية أقصى ما وصل إليه التحدي ضد مشاريع الإدارة الاستعمارية إذ كان التجنس يهدف إلى إلغاء إسلام وعروبة الجزائريين وتغييب هويتهم.[3] كان الإمام طوال فترة جهاده واقفا بالمرصاد لكل من يتعرض أو يشك في ثوابت الجزائر وهويتها العربية الإسلامية أو ينشر تصريحا يزيف فيه الحقائق ومن ذلك رده الشهير والعنيف على النائب الجزائري في المجلس الفرنسي ،الذي قال بأنه إستقرأ التاريخ فلم يستطع أن يعثر على ما يمكن أن يسمى بالأمة الجزائرية أو الوطن الجزائري. فرد عليه الإمام ابن باديس في مقال في جريدة الشهاب بعنوان "كلمة صريحة" قائلا:" إن هؤلاء المتكلمين باسم المسلمين الجزائريين والذين يصورون الرأي العام الجزائري بهذه الصورة إنما هم مخطئون يصورون الأمور بغير صورتها... لا يا سادتي نقول لكم: إنكم من هذه الناحية تمثلونها، ولا تتكلمون

[1] – محمد صالح الصديق،" جهاد الإمام عبد الحميد بن باديس في مجال الصحافة والوطنية" ، الموقع الالكتروني:شوهد يوم 06-10-2014.

http://www.binbadis.net/research-and-studies/aoma/312-aoma.html

[2] – محمد الحسن فضلاء، الشذرات من مواقف الإمام عبد الحميد بن باديس، دار هومة، الجزائر، 2010،ص97.

[3] – أبو القاسم سعد الله، "مجلة الشهاب" ، المرجع السابق .

باسمنا، ولا تعبرون عن شعورنا، إننا نحن فتشنا في صحف التاريخ، وفتشنا في الحالة الحاضرة فوجدنا الأمة الجزائرية المسلمة متكونة موجودة كما تكونت ووجدت كل أمم الدنيا، ولهذه الأمة تاريخها الحافل بجلائل الأعمال، ولها وحدتها الدينية واللغوية، ولها ثقافتها الخاصة، وعوائدها وأخلاقها... ثم إن هذه الأمة الجزائرية الإسلامية ليست هي فرنسا ولا يمكن أن تكون فرنسا، ولا تريد أن تصير فرنسا، ولا تستطيع أن تصير فرنسا، ولو أرادت، بل هي أمة بعيدة عن فرنسا كل البعد في لغتها وفي أخلاقها وفي عنصرها، وفي دينها، لا تريد أن تندمج، ولها وطن محدود ومعين هو الوطن الجزائري بحدوده الحالية المعروفة"[1]

كما شن ابن باديس حربا لا هوادة فيها على دعاة الاندماج والتجنس، لأنه يرى في هذين التيارين أكبر خطر يهدد الجزائر، لأن نتيجة الفكرتين بالنسبة إليه شيء واحد،و أكد أن للأمة الجزائرية جميع المقومات والمميزات للجنسية القومية ،ودلت تجارب الزمن والأحوال على تمسك الجزائريين بها والمحافظة عليها[2].

ففكرة الاندماج التي كان يرى أصحابها أنها الطريق الذي يحقق به الجزائريون حقوقهم ويحصلون على الامتيازات التي يمتنع بها الفرنسيون لا تخرج عن كونها تنازلا عن الشخصية الوطنية،وكذا فكرة التجنيس فهي الأخرى تؤدي إلى النتيجة نفسها غير أن الأولى تمثل مطلبا جماعيا نادت به بعض الأحزاب وبعض المثقفين، وأما الثانية فهي تمثل مطلبا فرديا ، فكل من أراد أن يحصل على الجنسية الفرنسية عليه أن يتقدم لذلك حسبما ينص قانون 1865م، الذي ينص على أن الجزائري لا ينال الحقوق السياسية التي يتمتع بها المواطن الفرنسي إلا إذا تجنس بالجنسية الفرنسية[3]، حيث قال في ذلك الإمام في مجلة الشهاب: "من الممكن أن يدوم الإتحاد بين شعبين مختلفين في الجنسية القومية إذا تناصفا وتخالصا مما ارتبطا به من الجنسية والسياسة التي قضت بها الظروف واقتضتها المصلحة المشتركة، فإذا لم يربطا بالجنسية السياسية فلا بد لهما من أمرين: إما أن يندمج أضعفهما في أقوامهما بانسلاخه من مقوماته ومميزاته فينعدم من الوجود، أو يبقى الضعيف محافظا على مقوماته ومميزاته فيؤول أمره — ولا بد- إلى الانفصال وبعد فنحن الأمة الجزائرية لنا

[1]- عبد الحميد بن باديس ، "كلمة صريحة" ،مجلة الشهاب، الجزء1، مجلد12،1936م،ص41.

[2]- محمد الحسن فضلاء ،المرجع السابق ،ص129.

[3]- رابح تركي ،الشيخ عبد الحميد بن باديس، المرجع السابق ، ص71.

جميع المقومات والمميزات لجنسيتنا القومية، وقد دلت تجارب الزمان والأحوال على أننا أشد محافظة على هذه الجنسية القومية وأننا ما زدنا مع الزمان إلا قوة فيها وتشبثا بأهدافها، وأنه من المستحيل إضعافنا فيها فضلا عن إدماجنا أو محونا"[1].

ومع ذلك طرح "ابن باديس" البديل لفكرة الاندماج التي شغلت بال الشبان الجزائريين (النخبة) والمعمرين الأوروبيين على حد سواء، هذا ما نلمسه في بعض من كتاباته، على غرار ما كتبه في جريدة الشريعة: " أفظننتم أن الأمة الجزائرية ذات التاريخ العظيم تقضي قرنا كاملا في حجر فرنسا المتمدنة ثم لا تنهض بجنب فرنسا تحت كنفها ، يدها في يدها ، فتاة لها من الجمال والحيوية ما لكل فتاة أنجبتها أو ربتها مثل تلك الأمم ، أخطأتم يا هؤلاء التقدير..."[2]

وكتب في إحدى المناسبات وقد أظهر في خطابه الجانب العملي، دور فرنسا وواجب القيام به تجاه الجزائريين ، موظفا في ذلك عامل التاريخ المشترك بين الأمتين الفرنسية والجزائرية، لاسيما مشاركة الجزائريين فرنسا في الحروب التي خاضتها منذ القرن التاسع عشر: " ولأننا مستعمرة من مستعمرات الجمهورية الفرنسية نسعى لربط أواصل المودة بيننا وبين الأمة الفرنسية وتحسين العلائق بين الأمتين المرتبطتين بروابط المصلحة المشتركة والمنافع المتبادلة من الجانبين، تلك الروابط التي ظهرت دلائلها وثمراتها في غير ما موطن من مواطن الحرب والسلم "[3].

وفي نفس السياق الأخير كان "ابن باديس" يطالب حسب قوله: " إن الأمة الجزائرية أمة ضعيفة ومتأخرة فترى من ضرورتها الحيوية أن تكون في كنف أمة قوية عادلة متمدنة لترقيتها في سلم المدنية والعمران وترى هذا في فرنسا التي ربطتها بها روابط المصلحة والوداد، فنحن نخدم للتفاهم بين الأمتين ونشرح

[1]- عبد الحميد بن باديس، المصدر السابق .

[2]- الشريعة، عدد 1، الاثنين 17 جويلية 1933، ص1.

[3]- عمار الطالبي، آثار ابن باديس، الجزء 2، المصدر السابق ،ص 278.

للحكومة رغائب الشعب الجزائري ونطالبها بصدق وصراحة بحقوقه لديها ولا نرفع مطالبنا أبدا إلا إليها ، ولا نستعين عليها إلا بالمنصفين من أبنائها"[1]

أما بالنسبة للطرقية، فهي جماعة يعود تاريخ نشأتها إلى القرن الأول أو الثاني الهجري في المشرق العربي، وكانت جماعة الطرقية هذه موجودة في الجزائر في هذه الفترة وقد انتسب إليها ابن باديس في بادئ الأمر قبل أن يعرف أهدافها وتخاذلها ومساندتها لفرنسا ثم اعتزلها وشن عليها حملة شعواء، وجماعة الطرقية يؤمنون بالشعوذة، والخرافات، والتمائم، وزيارة القبور والأولياء للتبرك، والبدع التي ما أنزل الله بها من سلطان، وكان شعارهم " إعتقد ولا تنتقد "، وقد شوهوا الدين الإسلامي الحنيف بآرائهم التعسفية والإتكالية، فهم يفسرون قوله تعالي: [إنَّ الله عَلَى كُلّ شَيء قَدِير]، بقولهم: فما دام اللهُ قادرًا على كل شيء فهو الذي أعطى المقدرة والقوة لفرنسا على احتلال الجزائر وهو الذي يقدر أن يخرجها من الجزائر متى شاء من دون حرب وهي فكرة، كما نرى استعمارية تخاذلية، إتكالية... وديننا الإسلامي الحنيف منها براء.

ناهض إبن باديس الطرقية المنحرفة، وسار في اتجاه غير اتجاهها ،وحاول في مقدمة مقاصده أن يفلح في تقريب أهل الطرق إلى الجادة ويدمجهم في سياق حركة الإصلاح ، فلقد كان يدرك أن الحلم الإنبعاثي لا يستغني عن جهد أي طرف من أطراف الأمة،لذا سار بإزاء مواقف أرباب الطرق ،يدعو وينتقد ويخاصم ويسترضي ويؤلف القلوب على أمل أن ترجح كفة الحق على الباطل .[2]

ولذا أسّس عبد الحميد بن باديس جريدة (المنتقد) سنة 1925م م كرد فعل لشعار الطرقية الذي يقول: "اعتقد ولا تنتقد "، وكأنَّه من اختياره لهذا العنوان يقول : إنَّ منهجنا في عملنا هو النّقد للأوضاع السّائدة ولأفكار الطرق الصوفية... ومن هذه السنة، أي سنة 1925م بدأ حملته على الطرق الصوفية كما حارب الآفات الاجتماعية الأخرى كالجهل والفقر والبطالة وما إلى ذلك... [3] لتخلفها الشهاب وتحارب الطرقية بشكل مباشر حين قال الإمام في مقال له نشره في مجلة الشهاب تحت عنوان "لماذا حارب الشهاب

[1]- عمار الطالبي ، آثار ابن باديس،الجزء 2، المصدر السابق، ص 279.

[2]- عشراتي سليمان، ابن باديس مخاضات العبور إلى الدعوة الأخرى ،ج1،دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر ،2010، ص103.

[3]- سعد بوفلاقة ، "ابن باديس :لمحات وجوانب من جهوده الإصلاحية والتربوية" ، شوهد يوم :14-09-2014 ، الموقع الإلكتروني : http://www.ahlalhdeeth.com

الطرقية؟" :"حاربنا الطرقية لما عرفنا فيها–علم الله– من بلاء على الأمة من الداخل ومن الخارج فعملنا على كشفها وهدمها مهما تحملنا في ذلك من صعاب وقد بلغنا غايتنا والحمد لله"[1].

كما كانت الشهاب تعني عناية شديدة بالإصلاح الإجتماعي في ردها على الطرقيين وكان النهي فيها عن التبذير، والمبالغة في الإنفاق في الحفلات والمناسبات الإجتماعية المختلفة .

إضافة إلى ما كان يكتبه الشيخ مبارك الميلي في نفس المجلة من مقالات حول "رسائل الشرك ومظاهره" الذي إعتبرها ملاذا لمن أراد تصحيح عقيدته من مسائل النزاع بين المصلحين والطرقيين وما يتصل بها مثل الشرك والعبادة والبركة والولاية والكرامة والكهانة والسحر والتميمة والرقية والعزيمة والدعاء والوسيلة، لإقامة الحجة وكشف الشبهة [2].

دون أن ننسى الجرائد الناطقة باسم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ،حيث قام الإمام بنشر مقال له في جريدة السنة، قدم فيه أراء مجموعة من العلماء المتقدمين السابقين الذين أنكروا على المدعين لطريقة الزهد المتمسكين بالبدعة كما قال الإمام ابن باديس ليعرفوا مواقف العلماء في التحذير من ضلالهم، أمثال الإمام **القشيري** صاحب الرسالة القشيرية في القرن الخامس والإمام **أبي بكر الطرطوشي المالكي** ، الإمام **أبي حيان الأندلسي**، الإمام **أبي إسحاق الشاطبي** والشيخ **عبد الرحمان الأخضري الجزائري** من أهل القرن العاشر، على اختلاف أمكنتهم وعصورهم الذين أنكروا على أهل البدعة والضلالة ، ليعلموا أن ما يقوم به العلماء المعاصرين إلا بما يفرضه عليهم الدين ، وما جاءوا إلاّ على سنة سلفهم المتقدمين لنصح المسلمين وإرشاد الضالين،[3] زد على ذلك نشره للمقالات التي تقوم بتعريف الأمّة بدينها الحقّ، والعمل بتعاليمه وأحكامه، والتحلي بفضائله وآدابه، والدعوة إلى النهضة والحضارة في إطار إصلاح الدين والمجتمع. بذلك خطط ابن باديس لرسالته الإصلاحية والفكرية بتأسيس الجرائد أو شارك في البعض منها ،ثم أنشأ مجلة شهرية خاصة به، ولم يتوان في إصدار صحف متتالية ناطقة باسم الهيئة التي كان يرأسها (جمعية

[1]– تركي رابح عمامرة، الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة الإسلامية ، المرجع السابق ،ص100.

[2]– مجلة الشهاب ، 14مارس1937،ج1، م13، ص61.

[3]– جريدة السنة ، العدد4 ، 1ماي 1933، ص1.

العلماء) ولعل هذه المآثرة الإعلامية هي ما سمح في انتشار أفكاره ورواجها ، بفضل ما تركه لنا مكتوبا في المنتقد والشهاب والسنة والشريعة والصراط والبصائر ،دون أن ننسى فضل تلاميذه الذين لم يقصروا من بعده في نشر أفكاره الإصلاحية النيرة ،وما كانوا يروجون لهذا الفكر عن طريق ما كانوا يكتبونه في البصائر.

2-الشيخ أبو اليقظان:

أ-التعريف به:

يعد أبو الصحافة الإصلاحية إبراهيم أبو اليقظان بن الحاج عيسى حمدي من المساهمين في الحركة الإصلاحية الوطنية والعربية، ممن قل ذكرهم على غرار المصلحين الذي برزوا وركزت عليهم الأبحاث والدراسات، فحريٌ بتلاميذ الشيخ أبي اليقظان وطلبة العلم والباحثين أن يعملوا على نشر أعماله المخطوطة وإخراجها إلى الوجود ليستفيد منها كل مسلم، ففيها العلم الغزير والتجربة الواسعة، والمواقف الإسلامية الشجاعة ، والإخلاص في النية والعمل، والأمل العريض في استعادة الإسلام مجده والمسلمين كرامتهم وعزتهم،لأننا بعد معرفتنا لما تركه من مؤلفات مطبوعة أو مخطوطة ، وإطلاعنا على ما كتب عنه وهو قليل جدا ، أنه كان في الحقيقة داعية كبيرا سعى لإصلاح المجتمع لإنقاذ المسلمين مما هم فيه من زيغ وضلال في الدين وفساد في الأخلاق .

ولد هذا الناشط الصحفي بمدينة القرارة بوادي ميزاب بغرداية الواقعة في الجنوب الجزائري يوم 29 صفر1306هجري الموافق لـ 5 نوفمبر 1888م، كنيته (أبو اليقظان) اقتبسها من الإمام الرستمي الخامس (أبي اليقظان محمد بن أفلح بن عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم)، إعجابا بعدله و علو همته كرجل علم ودين ودولة.

دخل الكتاب وحفظ القرآن ثم أخد في تعلم العربية والشريعة على يد أستاذه الشيخ الحاج عمر بن يحي(1858-1921م) ثم سافر إلى مدينة بني يسجن ليكمل دراسته على يد قطب الأئمة الشيخ أطفيش الحاج محمد بن يوسف[1].

[1]- الشيخ أطفيش: هو أمحمد بن يوسف بن عيسى بن صالح بن عبد الرحمن بن عيسى بن إسماعيل بن محمَّد بن عبد العزيز بن بكير الحفصي، أطفيَّش، شهرته: قطب الأئمة، وهو أشهر عالم إباضي بالمغرب الإسلامي في العصر الحديث ، ولد بمدينة غرداية سنة 1236 هـ / 1820 م حفظ كتاب الله تعالى وهو ابن ثماني سنوات، ثم أخذ مبادئ العلوم المتعددة التخصصات كالنحو والصرف والمنطق والفقه من=

في سنة 1912م سافر إلى تونس ليواصل دراسته في جامع الزيتونة ثم الخلدونية ، ليترأس سنة 1914م أول بعثة علمية جزائرية إلى الخارج والتي كانت وجهتها إلى تونس إلى غاية 1925م،كان الشيخ مدركا لأهمية العلم ومكانته فسعى جاهدا لمحاربة الجهل لمحاولة محو الأمية عن المسلمين والنهوض بهم نهضة علمية، حيث يقول الشيخ أبو اليقظان: " لما رأيت المستوى العلمي والفني منحطا في بلادنا وسجلت عروق قلبي بأن عواصف هوجاء تنذر بالخطر وتتقارب إلى بلادنا في أثناء الحرب الأولى شعرت بأن خطرا أخذ يحبوا نحو بلادنا لا ينجينا منه إلا الحصانة العلمية والفنية والخلقية بتكوين كتلة من الشباب متينة متراصة لتدرأ عن البلاد ما أتوقعه من الأخطار المهددة لها بأساليب عصرية لا التواء فيها ".

كان هذا من الدوافع القريبة لإنشاء البعثة العلمية بتونس أما الدوافع المستقبلية فكانت حسب قوله: "أما إنشاء البعثة العلمية بتونس فليست لتدعيم الغاية العاجلة الدنيا – كما تظهر– وإنما هي لتدعيم الغايتين العاجلة منها والآجلة معا لما فيها من التزود بالعلم والمعرفة وتنمية الملكات العلمية فيها لتساعد على تفهم القرآن ولغة القرآن..." [1].

مارس أثناء تواجده بتونس الكتابة والنشاط الطلابي وكان عضوا بارزا في الحزب الحر الدستوري التونسي الذي انخرط فيه سنة 1920م والتي كانت تربطه بزعيمه **عبد العزيز الثعالبي** صداقة شخصية وله فيه قصائد.

=عدَّة مشايخ نظموا حلقات تدريس بالمسجد وفي بيوتهم التي كانت معاهد تنير بالعلم ميزاب كلَّه، جلس إلى تعليم أبناء المسلمين بالمعهد الذي أسسه في بيته، وهو لم يتجاوز السادسة عشر من عمره، فكان الكفء في تلك الرسالة المهمة، بغزارة علمه ومسايرة عصره وقناعته برسالته التكوينية الإصلاحية، ، فكان عالِم وادي ميزاب كله جلس إلى تعليم أبناء المسلمين بالمعهد الذي أسسه في بيته، فما أن بلغ العشرين من عمره حتى ذاع صيته في وادي مزاب كله ، ثم بلغ درجة الاجتهاد في كهولته، وتخرج على يديه العشرات من العلماء قادوا الأمة ورفعوا راية العلم في وادي مزاب وخارجه، توفي بمسقط رأسه بمدينة بني يزجن، يوم السبت 23 ربيع الثاني 1332 هـ الموافق لشهر مارس 1914م، بعد مرض لم يقعده طويلا. انظر كتاب : الشيخ أبو اليقظان إبراهيم كما عرفته للمؤلف أحمد محمد فرصوص الأديب والكاتب الخاص والإبن الروحي للشيخ أبو اليقظان . الموقع الالكتروني: شوهد يوم 21-12-2014
http://www.aboulyakdan.com

[1]– يوسف حسين، "أسلوب الدعوة ووسائلها عند الشيخ أبي اليقظان"، مجلة موافقات ، عدد5، سنة 1996، ص ص 416-432.
الموقع الالكتروني: 21-12-2014
http://www.aboulyakdan.com/muafakat_3.htm

وقد كان أبو اليقظان مولعا بقراءة الصحف منذ صغر سنه، فكان يترصد كل صحيفة تصدر بالمشرق وكان حريصا على اقتناءها ومتلهفا للإطلاع على كل ما فيها ، مثل : "اللواء المصري" و"الزهرة الطرابلسية" وجريدة "الحق" ومجلة "المنار والعرفان" ومجلة "الإخوان المسلمين والشباب المسلم"، فدفعه حماسه عند رجوعه إلى الجزائر ليصدر أولى جرائده "وادي ميزاب" سنة 1926م ليبدأ بممارسة العمل الصحفي الإصلاحي، وكانت جريدة وادي ميزاب تحرر وتوزع في الجزائر وتطبع في تونس ،وتوزع بالعالم الإسلامي مشرقا ومغربا. ومن جرائده أيضا: "ميزاب"، "المغرب"، "النور"، "البستان"، "النبراس"، "الأمة"، "الفرقان"[1].

وبعد مرور خمسة سنوات في سنة 1931م أسس المطبعة العربية بالجزائر العاصمة ، وهي تعد من المطابع العربية الأولى في الجزائر قدمت خدمات جليلة للحركة الوطنية والثقافية، وهو يعد أول جزائري يؤسس مطبعة وطنية حديثة في الجزائر، واصل الشيخ جهاده الإصلاحي عندما انضم إلى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين منذ تأسيسها سنة 1931م ، وانتخب عضوا في مجلسها الإداري سنة 1934م. أما على الصعيد المحلي، فقد عين عضوا في حلقة العزابة بمدينة القرارة مسقط رأسه، وعضوا في جمعية الحياة وبرز بمواقفه وأعماله الإصلاحية الخالدة.

نشر في أكثر من جريدة و مجلة (زيادة إلى جرائده) منها "الفاروق" و"الإقدام" في الجزائر و"المنير" و"الإرادة" في تونس و"المنهاج" في القاهرة، تفرّغ للتأليف بعد انقطاعه عن الصحافة ، ترك للمكتبة العربية والإسلامية أكثر من ستين مؤلفا بين كتاب ورسالة، عدا المقالات والأشعار و المذكرات ، من مؤلفاته: "ديوان أبي اليقظان" ج1 سنة 1931م، فتح نوافذ القرآن"، "سليمان الباروني باشا في أطوار حياته"، "إرشاد الحائرين" 1923م، أما ما تركه من مخطوط: "وحي الوجدان في ديوان أبي اليقظان" ، "الجزائر بين عهدين الاستغلال والاستقلال"، ""تفسير القرآن الكريم "ج1، "ملحق سير الشماخي"، "سلم الاستقامة" (سلسلة فقهية مدرسية). وقد سقط الشيخ أبو اليقظان مريضاً مقعداً، حيث لقي ربه في 30 مارس

[1]- عبد الكريم بو الصفصاف ومجموعة من المؤلفين، معجم أعلام الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين،ج1، دار الهدى، الجزائر 2002،ص111.

1973م بعد نضال فكري طويل، أسهم في الحياة الأدبية بنثره وبشعره الذي لا يفارقه فيه وطنه، وقضايا مجتمعه،كما عكست ذلك مادة ديوانه، بموضوعاتها المختلفة.[1]

ب– نشاطه الإصلاحي:

إن "أبا اليقظان" شخصية متعددة المواهب الفكرية، والقدرات العقلية، فإلى جانب كونه شاعرا ومؤرخا وأديبا، فقد كان مفكرا مصلحا،وخير ما وصفه به الشيخ عبد الحميد بن باديس حين قال :"وأبو اليقظان إلى جانب ميزابيته التي يفاخر بها وله الحق، عربي مجاهد يجاهد في سبيل العروبة ،ووطني يناضل وينازع في سبيل الوطنية ومسلم أخلص لله دينه يجعل الإسلام في الصف الأول من كل أعماله". كانت للشيخ أبي اليقظان علاقة مبكرة بالحركة الإصلاحية في تونس، فقد درس على كبار علماء عصره أمثال "الشيخ محمد الطاهر بن عاشور"، الشيخ "محمد العزيز جعيط"،"محمد صادق الشاذلي"، "محمد النخلي" و"حسن حسني عبد الوهاب"، ودرس السياسة أو فقه السياسة على الأستاذ عبد العزيز الثعالبي.

والملاحظ أن الشيخ أبا اليقظان عاش مبكرا في أجواء مغاربية وإسلامية تجاوزت حدود الجزائر، وتفاعل مع حركة الإصلاح في العالم العربي،فقد وردت في جرائده أسماء كثيرة من روّاد الإصلاح والفكر الإسلامي المعاصر. وتجسد هذا التواصل في أشكال مختلفة، من خلال رحلاته إلى المشرق العربي ، وتواصله مع غيره من رواد الإصلاح في العالم العربي ، وكان طموحا إلى الارتقاء إلى المستوى العالي، وذلك بالتغلب على المعوّقات الاجتماعية والتحرر من القيود السياسية المفروضة. كما سافر الشيخ أبو اليقظان إلى الحجاز لأداء فريضة الحج فزار مكة والمدينة، ودمشق وبيروت وطرابلس وأزمير في تركيا. واطلع خلال هذه الرحلات على الحراك العلمي والفكري والسياسي السائد آنذاك في هذه الحواضر العربية والإسلامية، واتّصل بعدد من المصلحين والعلماء.[2]

[1]– عمر بن قينة ،" أبو اليقظان من أعلام الفكر القومي المغمورين" ،الموقع الالكتروني شوهد يوم: 22-12-2014:
http://www.binbadis.net/research-and-studies/advocates-of-reform/451-elamoudi.html

[2]– مولود عويمر ، "الشيخ أبو اليقظان وحركة الإصلاح في العالم العربي" ، موقع جمعية العلماء المسلمين الجزائريين :شوهد يوم 22-12-2014

http://www.oulama.dz/?p=456

أثرت كل هذه العوامل في تكوين الشيخ في شتى المجالات خاصة منها الإصلاحية ، وكان وطنيا متحمسا شغوفا إلى الإصلاح، حين قال: ((إنما الوطنية شرارة نارية يقذفها الله في النفس فيلتهب بها الدماغ، ويرسل أشعة نورها إلى القلب، فتحرك حرارتها الأعضاء وتنير الأشعة الساطعة أمامها طريق العمل.. إن الوطنية الحقة يشقى الإنسان ليسعد وطنه، ويذل ليعز، ويفقر ليستغني، ويموت ليحيا)). وقال أيضا: ((ولكن الوطنّي الحقيقي ... لا يبالي إذا خدم وطنه إن أصيب في ماله أو نفسه أو عرضه لأجله، بل لا يزيده ذلك إلا تنشيطا و تشجيعا و إقداما و ثباتا و تجلدا لما يعلم من أنه ما أصيب بما أصيب به إلا لإصابته شاكلة الرأي وكبد الحقيقة، فما دام لم يمس بشيء لأجله فما زال لم يعترف بوجوده و لا بشيء من الأثر في عمله و أي شيء ألذ من نجاحه في عمله، هذه نفسية الوطني الحقيقي، و أنى لنا نحن من مثل هذا الصدق والوفاء !)) [1].

ومن مواقفه المرتبطة بالقضية الوطنية رفضه مسألة الإندماج والتجنيس، حيث نوه من خلال قلمه لتوعية بني وطنه بخطورة هذه المؤامرة رابطا إياها بحكم الشريعة الإسلامية، ولقد تجلى حكمه من خلال مقال عنيف صدر له بعنوان "رأينا في التجنيس" حيث قال:((أن الكلام عن مسألة التجنيس، وبيان فسادها وخطورتها من الوجهة الدينية والوطنية، كالكلام على ظلام الليل، ومرارة الحنظل، وسم العقرب وفرقعة الدينامت)) [2].

وغيرها من المواقف التي أبدى رأيه وموقفه منها ، وكان يرى أن البلاد وحال المسلمين فيها لا يقتصر على الموعظة والتوجيه فقط، بل تحتاج إلى إصلاح معمم، حين قال: ((إن حالة المسلمين المادية والمعنوية الأسيفة تستدعي الاهتمام التام بإصلاحها والإعتناء بها فالجهل عام، والفقر مدقع، والافتراق والتخاذل قد أذهب بريحهم،و أمراض الفجور والخمور قد سرت عدواها في جسم الأمة مسخت النفوس وطمست العقول، وعطلت المواهب والمزايا من الأمة، فأنجزت بذلك مفاسد وشرور، وكثر الأشرار وتعددت الجرائم والآثام، وتقاذفت الأزقة بالشرد والمهملين، وامتلأت الشوارع بالعاطلين، والأغنياء يلهون ويلعبون في

[1] – أبو اليقظان، جريدة وادي ميزاب، العدد1927/10/07، موقع الشيخ أبو اليقظان.http://www.aboulyakdan.com

[2] – عبد الرزاق قسوم، "إبراهيم أبو اليقظان خطورة التحدي... وصلابة الاستجابة" ، موقع الشيخ أبو اليقظان ،المرجع السابق.

اللذائذ والشهوات، والأعيان منصرفون إلى مصالحهم الخاصة، و العلماء واجمون ساكتون يائسون من إصلاح الحالة، إلا من رحم ربك مع أنه لا أحد بعد الله يقوم بذلك غير المسلمين أنفسهم))، و: ((إن إصلاح تلك الحالة يستدعي علما، يستدعي مالا، يستدعي نفوسا عظيمة، و رؤوسا كبيرة، و أدمغة مفكرة، وصدورا واسعة، و أين نجد هذه؟ ومتى نجدها؟ نعم نجدها في المدارس عندما نعتقد جميعا أن العلم ضروري للحياة)) .[1]

أكد أبو اليقظان على المدرسة إيمانا منه بدورها في المجتمعات عامة والجزائرية خاصة، التي غرقت في الجهل والأمية والحالة التي آلت إليها على يد المستعمر،فقام بإعطاء بعض الحلول لإصلاح ذلك الوضع، فجزئها إلى عشرة فروع وكل فرع منها طبقة من الرجال تقوم به بما لها من استعداد، فابتدأ بالعلماء ودورهم لرفع المستوى العلمي في الأمة، ثم رجال الشرع الرسميون لضبط سير العامة والمحافظة على عوائدها وتقاليدها الاجتماعية، والدعاة المرشدون والمصلحون المفكرون عن طريق الدعوة والإرشاد، والكتاب والأدباء بواسطة كتاباتهم إلى الأمة،ورجال القضاء بإقامة ميزان العدالة بين الناس، الموظفون الإداريون بتسيير إدارتهم على الضبط والنظام والعدل والمساواة، والمحافظة على الأمن العام، ونواب المجالس البلدية بالذود عن مصالح مندوبيهم و السهر فيما يجلب هناءهم ويوفر راحتهم،ورؤساء القبائل والعائلات بالسهر على مصالح من عليهم حقهم والاهتمام بشؤونهم،و الأغنياء بتشييد معالم المجد وتأسيس المشاريع الخيرية وتخفيف وطأة البؤس و الشقاء على الفقراء والمساكين بأداء الحقوق الواجبة والبذل بكل كرم وسخاء ، التجار و الصناع والفلاحون، فهؤلاء بإتقان عملهم وإجادته وترقيته حتى يستغني الوطن بنتائجه ومحصولاته عن الخارج فتبقى الثروة الوطنية في أبناء البلاد[2].

كان أبو اليقظان متأثرا بالحركة الإصلاحية الباديسية مما رشحه للانضمام إلى حركة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين منذ بدايتها سنة 1931م،ثم أنتخب عضوا في المجلس الإداري سنة 1934م ،وتجسد هذا التأثر في الدعائم الأساسية التي وضعها الشيخ أبو اليقظان لضمان نجاح المنهج الإصلاحي، والتي هي

[1]- أبو اليقظان ،"الإصلاح" ، جريدة وادي ميزاب ،عدد 15،يوم07جانفي 1927.الموقع الالكتروني:
http://www.aboulyakdan.com/makal_al_islah.htm

[2]- المرجع نفسه .

نفس منطلقات جمعية العلماء والمتمثلة في مكافحة الآفات الاجتماعية والخرافات، والعناية بالتعليم بما يكفل للنشء الإسلامي الجديد نشأة قوية، ويمثل في إصلاح الأخلاق والتعليم ومحاربة الطرق الصوفية التي هي من بين أسس ومبادئ الجمعية[1].

وكان يدعو إلى الوحدة بعد الفرقة التي زرعت في أوساط الجزائريين،في مقال نشره أبو اليقظان في العدد الأول من جريدة وادي ميزاب، حيث قال:((أيها الجزائري الماجد ! إعلم أن القطر الجزائري مدينة واحدة تاريخية مسورة بسور واحد هو الإسلام، وسكان دورها هم سكانه، فلا يمنع إنحياز كل في داره ومحافظته على مميزات عائلته فيه سائر سكان المدينة من التعاون و التعاضد على جلب المصلحة لها ودرء المضرة عنها، فإن مصلحة المدينة هي مصلحة ديارها ومضرتها مضرتها فإذا أقبل النهار فعلى الجميع وإذا هجم الليل فعلى الجميع.ألم تر أن التداعي بالقبائل و الطوائف (هذا عربي و هذا ميزابي و هذا قبائلي) لم يجر على البلاد والعباد غير الهلاك و الخراب و الدمار؟)).[2]

عاش الشيخ للإسلام والقيم الإنسانية وليس لذاته ، وتبنى ثقافة التسامح والتفتح على الإنسانية ، حيث قال في هذا السياق:" إن رسالتي إنسانية، لا يقظانية، ولا مذهبية، إذا كتبت أو وعظت، أوجه نصائحي ووعظي وإرشادي إلى كل المسلمين، ويعلم الله كم يكون فرحي شديدا برجوع المسلمين إلى جادة الحق والإسلام. و كل فرد كنت أنا السبب في إنقاذه من النار كم يلحقني من فرح وسرور وبهجة". كما تمتع الشيخ بالصمود والإصرار على المقاومة والعمل، وكان رجل الاقتصاد وباني المؤسسات، بكل ما تحمل هذه الكلمة من معانٍ لأن من مميزات المؤسسة هو الصمود عبر الزمن، ومن بين ما أسسه المطبعة العربية التي من خلالها كسر الاحتكار الذي كانت تمارسه آنذاك المطابع الفرنسية[3].

بعد نضال فكري طويل، أسهم به في الحياة الأدبية، بنثره، وبشعره الذي لا يفارقه فيه وطنه، وقضايا مجتمعه، وديوانه الذي عبر فيه عن همومه القومية و الوطنية والشخصية، وعكست مقالاته الصحفية

[1]– عبد الرزاق قسوم، إبراهيم أبو اليقظان ... ، المرجع السابق.

[2]– أبو اليقظان، "أيها الجزائري"، جريدة وادي ميزاب، العدد1، السنة 1926/10/01.انظر موقع الشيخ أبو اليقظان ، المرجع السابق .

[3]– مولود عويمر ، "الشيخ أبو اليقظان وحركة الإصلاح في العالم العربي" ، المرجع السابق.

شخصيته الإصلاحية، وجهوده المختلفة، في الإعلام الوطني الشعبي أثناء الاحتلال الفرنسي،جعله من أعلام الفكر القومي، غير أن التعتيم على الرجل أبقاه مغموراً، ولم يحظى بالدراسة كما حظي سواه، فالواجب على الباحثين إنصاف الرجل الذي وهب لخدمة أمته العربية و شبابه وجهده بالرأي والكلمة.

ج- نشاطه الصحفي :

شخصية أبو اليقظان شخصية تعددت جوانبها لدرجة تلفت النظر وتستدعي منا الوقوف عندها وقفة متأنية، والتي جمع فيها بين العلم الغزير المتجدد، والعمل الدائب المستمر، استحوذت على نفسه اهتمامات أمته الإسلامية أينما كانت فانطلق منها، وأصدر عنها، وسخر لها كل إمكاناته العقلية ، ومواهبه الفكرية.

فهو الشاعر الحساس، والمؤرخ اليقظ الذي سجل كل صغير وكبير من الأحداث في مذاكرته التي لم تفارقه حتى آخر يوم في حياته، والحريص على أن ينفض الغبار عن تاريخ الدول و الجماعات، والأفراد، مؤلفا ومقارنا، ومستخرجا العبرة من كل ذلك. وهو قبل هذا وذاك صحفي مقتدر أعطى للصحافة العربية الوطنية بعدما أدرك وآمن واعتقد بأنها هي الوسيلة الضامنة للاتصال بالجماهير العريضة داخل القطر الجزائري وخارجه في سبيل نهضة حرة عربية إسلامية[1] .

بدأ الحس الصحفي عند الشيخ أبو اليقظان منذ صغره ،حيث اطلع على أشهر الصحف والمجلات العربية في زمانه، فقال في هذا الشأن: ((كان ميلي إلى الصحافة منذ طفولتي فطريا غريزيا، وكنت شغوفا بمطالعة الجرائد العربية)) خاصة التي تتناول أخبارا عن العالم الإسلامي والتطورات السريعة التي كان يمر بها آنذاك. وازداد شغفه بالصحافة بعد هجرته إلى تونس لمواصلة دراساته العليا في جامع الزيتونة والمدرسة الخلدونية حيث وجد نفسه منغمسا في عالم الصحافة[2] .

[1]- محمد ناصر ، "أبو اليقظان وجهاد الكلمة" ،موقع الشيخ أبو اليقظان،المرجع السابق .

[2]- مولود عويمر، "الشيخ أبو اليقظان في عالم الصحافة " ، موقع جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، المرجع السابق .

ويعترف الشيخ أبو اليقظان أنه دخل عالم الصحافة وتعلم فنونها وأسرارها بالتجربة والعمل والصبر والاستفادة من احتكاكه بالشيخ عبد العزيز الثعالبي الذي فتح ذهنه على المسألة السياسية وعالمها المعقد. فقال أبو اليقظان في هذا السياق: ((أنا لم أتتلمذ عند صحافي فآخذ عنه أسلوبه وإنما أخذت دروسا في السياسة عن الأستاذ عبد العزيز الثعالبي بتونس ودروسا في أساليب الكتابة بإدماني على قراءة الجرائد المصرية ولاسيما جريدة اللواء المصري اليومية لسان حال الحزب الوطني المصري. ثم إني بعد ذلك أتبع خطواتي الصحافية بما توحي به إلي فطرتي وما تلهمني إليه غريزتي)). بدليل تحريره لصحيفة كاملة بيده سنة **1913م** أسماها " **قوت الأرواح** " تعبيرا عن هذا الميل القوي[1].

أحب الشيخ أبو اليقظان الصحافة واتخذها مهنة، وكرس لها ربع قرن من حياته، مشاركا في الصحف الجزائرية والتونسية، ومؤسسا لثماني صحف بين عام 1926م و1938م، وهي: **"وادي ميزاب"** (1926-1929) نشأت في أول أكتوبر من سنة 1926م ومن خلالها قام باستعراض أسس الجريدة وقواعدها وبرنامجها، وحقيقتها، وشعارها، ومبدئها، وسياستها الخاصة والعامة، ومسلكها و غايتها،[2] **"ميزاب"** (1930) فكانت بعد أن رفعت الإدارة الاستعمارية الحجر عن قلم أبي اليقظان ، فبادر بموجبه إلى إصدار جريدة باسم ميزاب، وطبع العدد الأول منه في تونس وصدرت في 25 جانفي 1930م حافلا بالمواضيع القيمة، **"المغرب"** (1930-1931م)برز العدد الأول في 26 ماي 1930م من جريدة المغرب الأسبوعية بالجزائر العاصمة، وطبعت أعدادها 32 بالمطبعة الإرشادية ، أما الأعداد الستة الأخيرة فطبعت بالمطبعة العربية التي أسسها أبو اليقظان في فيفري 1931م، **"النور"** (1931-1933م) برز العدد الأول من جريدة النور بالجزائر في 15 سبتمبر 1931م وهي جريدة ذات اتجاه إصلاحي كما أوضح ذلك وهو يذكر بعض أغراض جريدة النور ((.. إنما الغرض من إنشاء جريدة "النور" وإرسال أشعته إلى الدور والقصور، هو تنوير الأذهان، وتثقيف العقول وتهذيب النفوس وتعريف المسلمين للمسلمين وإنعاش روح المؤمنين بانتعاش روح المخلصين الصادقين))، **"البستان"** (1933م)حيث لجأ من خلال هذه الجريدة إلى أسلوب صحافي جديد انتقادي فكاهي، فحاول على غير عادته وطبيعته أن يبتعد قليلا عن المقالات

[1]- مولود عويمر، "الشيخ أبو اليقظان في عالم الصحافة " ، موقع جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، المرجع السابق .

[2]- محمد ناصر، "تاريخ صحف أبي اليقظان قراءة تحليلية" ، موقع الشيخ أبو اليقظان، المرجع السابق .

المطولة والمواضيع الجدية الدسمة ، "**النبراس**" (1933م) صدر العدد الأول منها في 21جويلية 1933م بين من خلال هذه الجريدة إصراره وعزيمته على الاستمرار في العمل الصحفي رغم ما أبدته الإدارة الاستعمارية في حكمها المسبق بالإعدام على كل ما يحرره أبو اليقظان ومنعه من التداول، "**الأمة**" (1933-1938م) برز العدد الأول من جريدة الأمة في 08 سبتمبر1933م وكانت امتدادا للنبراس المصادرة أسلوبا ومضمونا دامت إلى غاية 1938و"**الفرقان**" (1938م)صدرت في5 جويلية 1938م وجاءت لتحل محل الجريدة السابقة .[1]

اتخذ الشيخ من الصحافة موطنا ومجالا لإبراز مواقفه الفكرية من بعض القضايا ذات الطابع الإصلاحي الاجتماعي، والسياسي الوطني، والقومي والإسلامي والاقتصادي، فقد أوضح منذ البداية بأن رسالته الصحفية هي: ((السعي في تكوين الأمة تكوينا صحيحا من حيث الأخلاق الفاضلة، والتفكير الصحيح وذلك بمقاومة الأوهام والرذائل وبث روح الوئام والتفاؤل بين المتساكنين على خطة الإسلام ضمن الكتاب والسنة وآثار السلف الصالح)).

فراح الشيخ يسخر قلمه اجتماعيا لمقاومة الجهل والدعوة الحارة إلى التعليم، والتحريض الدائم على العمل المنتج في جميع مجالات الاقتصاد الحيوية، والتنديد بمظاهر الميوعة، والكسل، واللامبالاة، والإلحاح المستمر على التضامن والإتحاد بين كل المواطنين الجزائريين، والتمرد على الخلافات العنصرية، والصراعات الطائفية ، والمذهبية .

أما إصلاحه في الجانب السياسي الوطني فمنذ البداية نجده يولي أهمية ذات بال إلى الواقع الجزائري الاجتماعي والسياسي هادفا من خلال كتاباته إلى إيقاظ الشعب الجزائري وجعله واعيا بماضيه ، وحاضره ومستقبله موجها إياه إلى الإقبال على " العلوم والمعارف" والأخذ بأهداف التربية الفاضلة والتهذيب القويم[2].

[1]- محمد ناصر ، "أبو اليقظان وجهاد الكلمة" ، المرجع السابق .

[2]- المرجع نفسه.

وفيما يتعلق بالإنتاج الإسلامي والقومي فإن المتتبع لإنتاج أبي اليقظان الصحفي، يلاحظ عنايته الفائقة بالموضوعات ذات الطابع الإسلامي والقومي معا، ولا يتمثل هذا الاهتمام عنده في كثرة المقالات المعنية بهذه القضايا، وإنما يتمثل أكثر في الأسلوب الحار، المتدفق من خلال سطورها. وغني عن البيان بأن هذا التعاطف القوي من أبي اليقظان مع كل ما يمت إلى الإسلام والعروبة بصلة إنما جاء استجابة لعواطفه الشخصية، ومكملا لرسالته الإصلاحية. ذلك لأنه عايش ظروفا كان الإسلام والوطن العربي فيها معرضا لكل أساليب الغزو الصليبي الحاقد و إلحادا وتبشيرا و انحلالا واستعمارا .

وإذا كانت الصحافة الإصلاحية قبل سنة 1930 م قليلة العناية بالقضايا الاقتصادية فإن صحافة أبي اليقظان يمكن أن تكون مستثناة في هذا الحكم ،لأنها في الواقع قد اهتمت بهذا الجانب الحيوي اهتمامها بالجوانب الأخرى، ولو أن التفوق الكمي والكيفي يبقى دائما لصالح القضايا ذات الطابع الاجتماعي. [1] .

لقد أولت الصحافة اليقظانية أهمية كبيرة لسيرة الزعماء والعظماء في العالم الإسلامي الذين وقفوا حياتهم في خدمة الأمة، فعرفت بأعمالهم وإنجازاتهم، وحثت الأمة على تكريمهم وإجابة دعواتهم واقتفاء آثارهم . ومن هؤلاء نذكر بعض أعلام الجزائر أمثال الأمير خالد والشيخ عبد الحميد بن باديس والشيخ الحاج إبراهيم بن يحي[2] و الشيخ الحاج يحي بن صالح وغيرهم.

[1] – محمد ناصر ، "أبو اليقظان وجهاد الكلمة" ، المرجع السابق.

[2] – الشيخ الحاج إبراهيم : عالم علم من مواليد العطف، ولد يوم 31 مارس 1923م واصل تعلمه في مسقط رأسه وحفظ القرآن الكريم ، وفي سنة 1937م التحق بمدرسة الحياة بالقرارة، ثمَّ معهد الحياة، فتضلَّع في علوم الشريعة والأدب على يد مشايخ أعلام منهم: الشيخ إبراهيم بيوض، والشيخ شريفي سعيد. وكان عضوا بارزا في النشاطات الثقافية والأدبية والاجتماعية المحيطة بالمعهد، فسعى في تأسيس أوَّل فوج للكشَّافة الإسلامية الجزائرية سنة 1943م، وشارك في مجلَّة «الشباب» بكتاباته الغزيرة وقصائده، برز الشيخ في الحركة الإصلاحية، فكان من روَّادها سندا للشيخ إبراهيم بيوض، والشيخ إبراهيم أبي اليقظان وكان للشيخ صلات بشخصيات بارزة منها الشيخ البشير الإبراهيمي؛ والمفكِّر مالك ابن نبي، ولقد لازم حلقاته الفكرية التي كان ينظِّمها في داره، وبخاصَّة بين سنة 1963م و1966م . توفي رحمه الله بالمدينة المنوَّرة، وهو يتأهَّب لأداء فريضة الحجِّ للمرَّة التاسعة، وذلك بمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ودفن في البقيع، وذلك يوم الثلاثاء 01 ذو الحجَّة 1409هـ / 04 جويلية 1989م.

من أهم ما نشرته الصحافة اليقظانية كذلك هي المقالات التي تعالج مواضيع تاريخية بحتة . و تتسم بعض هذه الدراسات بالعمق والطول حيث تعالج الموضوع معالجة علمية منهجية بعد تحليله إلى عناصره الأساسية. ولعل أحسن نموذج في هذا الشأن هي تلك الدراسة التي نشرتها صحيفة **"وادي ميزاب"** ، تناولت تاريخ الرستميين وعالجت فيها عدة عناصر منها تأسيس الإمامة وطبيعة نظامها الإداري ، كما تعرض فيها إلى مقومات الدولة مثل القضاء والاقتصاد والعمران ، إضافة إلى عرض سيرة الأئمة وأخبارهم وغيرها من العناصر المهمة التي تضيء صفحة من صفحات تاريخ الجزائر الناصعة. [1]

احتل المفكر الجزائري الشاعر الصحفي أبو اليقظان مكانة معتبرة، لنضاله بالكلمة الشجاعة على الجبهة الإعلامية . لقد حمل آماله، وهمومه الوطنية والقومية والشخصية، كما صور تجاربه وعكس شخصيته بكل أبعادها، خصوصاً منها الجانب الإنساني، مثلما عكست مقالاته الصحفية شخصيته الإصلاحية . يستعرض الآراء الخاصة به ويقلبها على وجوهها، ويتقمص جزئياتها، ويسهب في تفاصيلها تحليلا وتعليلا بتدرج منطقي، حيث تتوالد أفكاره وتتوالى نتائجه من الأسباب، فلا يشعر القارئ بالضجر منها أو الملل مما جعل الطول سمة من أهم سمات مقالاته لعمق تحليله وإيمانه برسالته الصحفية الإصلاحية، وقوة إرادته، ورسوخه على مبادئه وقوة صبره. كما شكلت صحافته قناة هامة لتواصل المهتمين بشؤون الجزائر عامة والحركة الوطنية على وجه الخصوص حتى غدت منبرا داعما للأصوات المعادية للاحتلال .

سجل "عبد الرحمان البكري" عن الشيخ أبو اليقظان وهو أقرب زملائه قائلا:"بمداد الفخر والإعجاب جهاد أبي اليقظان العظيم في ميدان الصحافة، وبطولته النادرة في مضمار الوطنية، والثبات على مبدأ الحق والتصريح به. فلقد رفع عقيرته بالحق ونعى على الاستعمار ظلمه، وعلى الطغيان عتوه، وعلى التبشير تضليله، وعلى الجمود خموله وتنطعه، بكيفية أكسبته إعجاب الصديق والعدو، في وقت استحكمت فيه حلقات الاستبداد، وأَصْلَتَ الجبروت سيفه على رؤوس العباد، وخنقت فيه أنفاس الحرية:

[1] – الحاج موسى إبن عمر، "تاريخ الجزائر من خلال صحف الشيخ أبي اليقظان"، موقع الشيخ أبو اليقظان ، المرجع السابق .

حرية الصحافة والنشر، وأصبح من يخوض غمارها من الأهالي كمن يقطع مسبح التماسيح، فهو معرّض للخطر في كل لحظة وحين، لا يدري أي داهية تُصَبِّحه أو تمُسِّيه. "[1]

3- محمد سعيد الزاهري:

أ- النشأة والتكوين:

ولد محمد السعيد الزاهري بن البشير بن علي بوزاهر "بليانة" قرية ببسكرة سنة 1988م،دخل الكتّاب في سن السابعة من عمره في القرية أين حفظ القران ، أخد مبادئ الفقه و التوحيد والنحو على يد جده. تابع دروسه عن علماء قريته من بينهم عمه عبد الرحيم الزاهري الذي قال عنه : ((ما كان له همّ إلا أن يبلغني ما بلغ هو من العلم، فلا يدع سبيلا قريبة، ولا بعيدة لتفهيمي إلا سلكها))[2]، ثم درس بعض العلوم عن **الشيخ علي بن عابد السنوسي** وهو أحد مشايخ القرية .

انتقل الزاهري إلى قسنطينة حيث المساجد والمعاهد العامرة التي أقام فيها زهاء أربعة أشهر طالبا بالجامع الأخضر ينهل العلوم والمعارف في دروس الحلقات الباديسية التي كانت تقدم دروسا في تفسير القرآن الكريم وتجويده ،و الحديث النبوي الشريف، والفقه والعقائد الدينية ،والآداب والأخلاق الإسلامية. واضطر بعد رحلته إلى قسنطينة للهجرة إلى تونس للدراسة في جامع الزيتونة ، ومكث بها إلى أن نال بها شهادة التطويع وأثناء مكوثه فيها لازم وصاحب أعلامها وشيوخها من بينهم : الشيخ محمد النخلي ، والأستاذ عثمان بن خوجة، و الشيخ معاوية التميمي [3].

عاد الشيخ محمد السعيد الزاهري إلى الجزائر سنة 1925م وقام بتحرير جريدة "**الجزائر**" ووضع شعارا لها هو " الجزائر للجزائريين " وأصدر منها ثلاثة أعداد لم تصبر الإدارة الفرنسية على حرارتها وصدق

---

[1]- محمد صالح باجو ، "صحافة أبي اليقظان في عين الشيخ عبد الرحمان البكري" ، موقع الشيخ أبو اليقظان، المرجع السابق .

[2]- أحمد بلعجال، الخطاب الإصلاحي عند الشيخ محمد السعيد الزاهري ،رسالة ماجستير، قسنطينة، 2006، ص 5. أنظر كتاب صالح خرفي،محمد السعيد الزاهري، المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،1986،ورسالة الماجستير لعبد السلام ضيف،محمد السعيد الزاهري ،جامعة باتنة، 1993-1994 .

[3]- عبد الكريم طبيش، أدب المقاومة عند محمد السعيد الزاهري من خلال جريدة البرق، رسالة الماجستير، قسنطينة ، 2007 ، ص61.

وطنيتها فعطلتها. ليصدر جريدته الثانية "**البرق**" سنة 1927م، وجعلها منبرا يدوي منها صوت المصلحين، وانتقل إلى مدينة الأغواط لينشأ بها مدرسة " الشبيبة القرآنية ". إلى أن استقر بمدينة تلمسان غير منقطع عن أخبار بقية مدن الوطن.

وقبل ميلاد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين انضم الزاهري إلى حزب نجم شمال إفريقيا ، وأصبح عضوا فعالا فيه وواحدا من أبرز مناضليه العاملين على إرساء قواعده. وفي سنة 1930م، انضم إلى الجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وأصبح عضوا مؤسسا ورئيسا لبعض جرائدها، ثم اشتغل معلما في المدارس الحرة التي تشرف عليها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين .[1]

وفي عام 1933م أسند إليه الشيخ الطيب العقبي رئاسة تحرير ثلاث جرائد هي **الشريعة** النبوية المحمدية، و**السنة** النبوية المحمدية، و**الصراط** السوي، إضافة إلى الجرائد التي أسسها منها: **الجزائر ، البرق، الوفاق، المغرب العربي، المغرب العربي الجديد.** وفي عام **1936** م وبعد المؤتمر الإسلامي انسحب من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.[2]

ب- نشاطه الإصلاحي والصحفي :

كان الزّاهري كغيره من روّاد النهضة مصلحا، اجتهد في بث الوعي الدّيني الصحيح، ونشر الفكر الإصلاحي المستنير في صفوف أفراد الأمّة، داعياً إلى تصحيح العقيدة بالرّجوع فيها إلى منابعها الأولى : (الكتاب، والسّنة، وهدي السلف الصالح).

لقد فهم الزاهري شمولية الدعوة إلى الإصلاح بمفهومها الواسع، ولم يقتصر على نوع من الإصلاح دون الأخر، وشملت دعوته جوانب عديدة من الدين والحياة. بحيث وظف الزاهري كتاباته وشعره لغاية أساسية وهي خدمة غاياته الإصلاحية ، إيمانا منه بأولوية الإصلاح ،وتهيئة العقول قبل رفع الشعارات،

[1] – عبد الكريم طبيش، أدب المقاومة عند محمد السعيد الزاهري من خلال جريدة البرق، المرجع السابق، ص61.

[2] – المرجع نفسه.

وكانت جلها مليئة بحب الوطن ، ومحاربة البدع والخرافات التي انتشرت في البلاد ، ومحاربة المستعمر الذي كان يسعى لسلخ هذا البلد عن عروبته و إسلامه .[1]

كانت الدعوة هي أساس الفكرة الإصلاحية الداعية إلى تنقية الدين من الشوائب والأوهام، والعودة به إلى صفائه الأول ، وقد أكّد الزاهري على هذه الناحية الهامة في إحدى فصول كتابه «الإسلام في حاجة إلى دعاية وتبشير»، وهي أن الاعتزاز بالدين، والقناعة به وبتعاليمه، هي أساس الدعوة إليه والتبشير به، فلو أن جميع المسلمين والمسلمات يعتزون بالإسلام وينفتحون عنه ويبشرون به لآمن من في الأرض كلهم جميعاً، ولكننا نرى من المسلمين من يخجل من كونه مسلماً ، ويرى النواقص في دينه ، ويدعو للتشبه بالغرب على اعتباره الأفهم والأحسن والأجمل، وهذا بلاء كبير ابتلي به المسلمون بسبب ضعفهم وعدم ثقتهم بأنفسهم، فيقول في ذلك الزاهري: ((لو أننا أسسنا في الجزائر معهداً إسلامياً ، يزود هؤلاء الشبان بالمعلومات الكافية، ويعرفهم بكل ما يجب أن يعرفوه عن الإسلام بأسلوب جميل، لكانوا نصروا الإسلام بأقلامهم ، ولكتبوا عنه يومئذ ما فيه بلاغ مبين)) .[2]

مؤكدا بذلك على ضرورة تعليم شباننا الدين بشكله الصحيح، البعيد عن التزييف والكذب، كي يساعدهم على فهم دينهم ، ويمكنهم من الدفاع عنه والتبشير به .

أما عن نشاطه الصحفي فيعتبر الزاهري شيخ الأدب والصحافة للجزائر المعاصرة، فقد إكتسب خبرته أثناء تواجده بتونس، حين أتيحت له فرصة الكتابة في إحدى صحفها مثل صحيفة **"النهضة"** وهي أول صحيفة نشرت له كتاباته، والتي ضل يراسلها في الفترة الممتدة مابين 1923م إلى سنة 1925م، وبعد عودته مباشرة من تونس أنشأ أول جريدة سماها **"الجزائر"** سنة 1925م وجعل شعارها "الجزائر للجزائريين" وهي جريدة وطنية جريئة ولم تصبر الإدارة الاستعمارية على حرارتها فأوقفتها بعد صدور ثلاثة أعداد منها كما ذكر الزاهري : ((أصدرت منها أعدادا ثلاثة لم تصبر الإدارة على حرارتها وصدق وطنيتها

[1] – رغداء محمد أديب زيدان، "محمد السعيد الزاهري وكتابه الإسلام في حاجة إلى دعاية وتبشير" ، الموقع الالكتروني:
http://www.binbadis.net/research-and-studies/aoma/312-aoma.html

[2] – رغداء محمد أديب زيدان، "محمد السعيد الزاهري وكتابه الإسلام في حاجة إلى دعاية وتبشير"، المرجع السابق.

فعطلتها وشيكا))[1] ، ليؤسس بعدها جريدة "**البرق**" سنة 1927 والذي صدر منها 23 عددا، وكان الزاهري يكتب في هذه الجريدة بأسماء مستعارة: الراصد، الرقيب، حساس، فاتك، تأبط شرا، طلاع الثنايا، وشارك في تحريرها نخبة من العلماء الجزائريين، وكان من بين هؤلاء: الطيب العقبي، مبارك الميلي، الأمين العمودي، المولود الحافظي ...الخ .[2]

واستطاع الشيخ الزاهري في مارس 1938م أن يصدر في مدينة وهران العدد الأول من صحيفته الثالثة: "**الوفاق**" ، وكانت هذه الجريدة تمثل اللسان المعبر عن كتلة الجمعيات الإسلامية لعمالة وهران التي كان يترأسها الشيخ الزاهري في تلك الفترة. وقد رحبت بها جريدة "**الأمة**" ، واستبشرت بها خيرا كثيرا حيث اعتبرتها دعما جديدا لنصرة العربية ونشر قيّم الإسلام السمحاء، وحثت الجزائريين على العناية بها والإقبال عليها.

أما جريدته الرابعة المسماة بـ "**المغرب العربي**" فقد صدرت في 13 جوان 1947 م، كانت تعبر عن آراء حركة انتصار الحريات الديمقراطية التي كان يرأسها مصالي الحاج، وتقدم باستمرار أخبارا عن نشاطاته المختلفة. ودخلت المغرب العربي في سجال مع البصائر، فانتقدت بشدة الشيخ الإبراهيمي والأستاذ الفضيل الورتلاني. ولم يتردد الشيخ الإبراهيمي في الرد عليها وتفنيد كل إدعاءاتها.[3]

أما الصحف الأخرى فكانت بإسم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، وبمعية الطيب العقبي ، وبرئاسة الشيخ عبد الحميد بن باديس ، وهي جريدة "**السنة النبوية المحمدية**" ،"**الشريعة النبوية المحمدية**" و "**الصراط السوي**" .وما ميز كتابات محمد السعيد الزاهري من حيث الأفكار ، الهجوم على الطرقية وكشف سلوك شيوخها ، لأن الصراع قد حدث بين رجال الإصلاح و رجال الطرق الصوفية في المقام الأول، ثم ضد أعداء الإسلام المبشرين والملاحدة، ومن سار في ركبهم من المتفرنجين وأذيال

[1]- أحمد بلعجال، المرجع السابق ، ص19.

[2]- مولود عويمر، "الشيخ محمد السعيد الزاهري في عالم الصحافة" ، الموقع الالكتروني :الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد النهضة العلمية والإصلاحية في الجزائر 1889-1940 . يوم الاطلاع عليه:02-06-2012، المرجع السابق . و للتفصيل أكثر انظر مذكرة الماجستير لعبد الله طبيش ، المرجع السابق .

[3]- مولود عويمر ،"الشيخ محمد السعيد الزاهري في عالم الصحافة" ، المرجع نفسه .

الاستعمار، فقد كان الزاهري أحد رجال الإصلاح من نبه المسلمين من خطر التنصير من خلال كتاباته مثلما نشره في جريدة **الشريعة** حول الاحتفال الذي أقيم يوم 23 ماي 1933م بمناسبة تنصير حوالي ألف وسبعمائة مسلم ، الذي إستوقفه منظر المتنصرين البائس فوصفه بأنه : ((منظر مؤثر جدا ، يثير الهموم والأحزان... فقد كانت تعلو في وجوههم سحب سوداء من الغم والاكتئاب تدل على أن لهم نفوس يأكلها العذاب ويلح عليها وعلى أن بين جوانحهم قلوبا مضطربة لا يخالطها شيئا من الاطمئنان والرضى ، وليس على وجوههم علامة واحدة تدل على أنهم قد رضوا لأنفسهم هذا الدين الجديد وارتاحوا إليه)). [1]

وأرجع سبب اعتناق هؤلاء النصرانية إلى الفقر والجهل والعجز أو الضعف أو القصور حيث قال : ((فهؤلاء المرتدون لم يتركوا دينهم القيم حبا في النصرانية ولكنهم تنصروا ضعفا وجهلا و حبا في الخبز ... وتركوا الإسلام إلى النصرانية حينما ذرية ضعافا ما لهم من أولياء يواسونهم عند الحاجة الشديدة ، والضرورة القصوى)) . [2]

وقد حمل الشيخ الزاهري مسؤولية كل ذلك إلى شيوخ الطرقية الذين يأكلون أموال الناس بالباطل وأنها سبب فيما أوصل المسلمين إلى هذه الحال، وكذلك عامة المسلمين الذين لم يقوموا بواجبهم تجاه الأمة و أجحفوا على إنفاق أموالهم لتحسين أحوال إخوانهم، ووجه أيضا اتهامه للحكومة المسؤولة، التي لم تقم بواجبها في كفالة أبناء المسلمين ورعايتهم ، فأصبحوا ضحايا للبؤس والتعاسة والتشرد [3].

كما تصدى الزاهري إلى دعاة الإلحاد الذين حاولوا تشكيك المسلمين بدينهم، وإغرائهم ببهرج الحياة الغربية، مستعملين في ذلك كل الحيل الدنيئة، منها الطعن في كتاب الله وفي رسول الله صلى الله عليه وسلم، واستنكر الوسائل التي يستخدمها هؤلاء المبشرين، كخطف الأطفال، واستغلال المصائب التي تحل

[1]- محمد السعيد الزاهري ،" أكثر من ألف وسبعمائة مسلم يرتدون عن دينهم الحنيف. ويعتقدون النصرانية الكاثوليكية"، جريدة الشريعة، العدد2 ، 24-04-1933، ص6.

[2]- المصدر نفسه .

[3]- أحمد بلعجال، المرجع السابق، ص99.

بالمسلمين، ووضعيتهم المأساوية المثمتلة في الجهل والفقر والمرض، فصاروا يستخدمون وسائل إنسانية كالطب، والمدارس والملاجئ لمحاربة الجزائريين في دينهم .[1]

خص الزاهري في جريدته "**البرق**" بمقال مطول تحت عنوان "**التفرنج الآثم**" نشره في ثلاثة أعداد، حيث عالج فيه خطر تقليد المرأة المسلمة لعادات الغرب وتقاليده، واعتبر ذلك خروجا عن عادات الأمة العربية الإسلامية، وانسلاخا عن التقاليد العربية، ذلك ما أثمرته المدارس الفرنسية، ووجودها خطر على الوطن العربي، ومحاولتها المتكررة لمحو الشخصية الإسلامية، والقومية العربية للشعب الجزائري، ومن خلال هذا المقال خاطب العقول الجزائرية ، بهدف التصدي لمثل هذا الداء الخطير قبل استفحاله.[2]

كما انتقد الزاهري الإسلام الطرقي ومرتكزاته الأساسية ، ويصفه بالتبدع و الضلال والابتعاد عن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيقول بأن الطرقية ((أصلها بدعة وضلال، والطرقيون مهما كانوا على سنة ثابتة وبررة أخيارا فإنهم ماداموا طرقيين فهم مبتدعون من هذه الناحية، فالشرط الأساسي للمؤمن السني أن لا يؤمن بخرافة ولا طريق ...)).[3]

وللآثار السلبية المترتبة عن أفكار الطرقية في واقع الإنسان الجزائري في ظل الاحتلال، رأى رواد الحركة الإصلاحية والوطنية ومن بينهم الشيخ الزاهري إدراج الطرق الصوفية ضمن أولويات القضايا التي يجب أن يجتهدوا في محاربتها والحد من فاعليتها [4]، وخاصة لما أدركوا حجم الفائدة التي تجنيها حكومة المحتل القائمة على جميع الأصعدة عند دعمها واستغلالها للمعتقدات الفاسدة في توجيه الرأي العام لصالحه ((هي التي أعانت أرباب الزوايا على ما هم فيه من ضلالة وعماية، فما من أحد يطلب منها أن تأذن له في زاوية

[1]- المرجع السابق، ص 104.

[2]- نشر الزاهري المقال في العدد الرابع بتاريخ 24 رمضان 1345هـ الموافق ل 28 مارس 1927، والخامس في 1 شوال 1345 الموافق ل: 04 افريل 1927 ، والسابع16 شوال1345 الموافق ل 18 أفريل 1927 .

[3]- أحمد بلعجال ، المرجع السابق ،ص52.

[4]- عبد الكريم طبيش ، المرجع السابق ،ص162.

يفتحها لنشر الخرافات، إلا استجابت له بكل سرعة، وأذنت له، وربما منحته وساما، وربما كان ذلك وسام علم وربما كان ذهبيا، جراء ما قتل من العقول وأمات من الفكر والشعور.[1]

كما خصص الزاهري مجالا في دعوته وحركته الإصلاحية للجانب الاجتماعي، إدراكا منه لخطورة دعوات التفسخ والمسخ الرامية إلى تفكيك المجتمع، عن ماضيه وحضارته الإسلامية ، ومن أهم القضايا التي تناولها الزاهري بخصوص هذا الشأن، سياسة التفقير، التربية والتعليم، قضايا المرأة (السفور والحجاب، التعليم) ومسألة التفرنج والتجديد (الجزائر والعالم الإسلامي)، فأما عن سياسة التفقير فهي تمثل انقلاب التمدين إلى التهديم ، بحرمان المواطن من مصادر رزقه، وتفقيره وإذلاله، وإخضاعه، وبالتالي إدماجه وتغريبه، وهو الهدف الذي سعى الاستعمار إلى تحقيقه بكل الوسائل والسبل .[2]

كما كان يهدف الزاهري إلى إصلاح شامل من أجل إخراج المجتمع من محنته وتخلفه ، واعتبر أن التعليم من أهم الوسائل لتحقيق ذلك، بحيث اقترح الشيخ[3] تقديم إعانات من أموال الزكاة لتحسين أوضاع التعليم الزيتوني بالنسبة للجزائريين ، وكذلك لطلبة التعليم العلي في جامعة الجزائر.

وقد انطلق الزّاهري ومضى يسهر على تربية النشء وتهذيبه وتثقيفه، فكان أستاذا في أكثر من مدينة من مدن البلاد ، فقد علّم بمدينة (الأغواط) جنوبا، وبـ (تلمسان ووهران) غربا أين عمل بمعية أعيانها ومثقفيها على إنشاء جمعية تعليمية أطلق عليها اسم "الإصلاحية" وكان مديرها والمدرس الأول والمحاضر الفذ فيها، وبـ (الجزائر العاصمة) شمالا. إلاّ أنّ نشاطه في هذا الميدان لم يعمر طويلا، ولعلّ مردّ ذلك لغلبة

[1]- أحمد بلعجال، المرجع السابق ،ص 79.

[2]- المرجع السابق، ص94.

[3]- قدم الزاهري هذه الاقتراحات في المؤتمر الرابع لطلبة شمال إفريقيا المسلمين الذي انعقد بالقاعة الخلدونية بتونس بتاريخ 1934/05/02، وهذه الجمعية التي تأسست في باريس كانت لها عدة مواقف من التجنس، واللغة العربية والتعليم والمرأة، وكانت تعقد مؤتمراتها سنويا، في إحدى مدن المغرب العربي، وفي هذا المؤتمر ارتجل الزاهري خطابا تناول فيه الحياة التعليمية والعلمية بالجزائر، وموقف الاستعمار منه. المرجع نفسه.

الميول الأدبية والسياسة والصحفية على نفسه، ممّا جعل نشاطه في الحقل التربوي أقل من نشاطه في غيره من الميادين[1].

كان الزاهري- إلى جانب مشاركته في هذه النشاطات الإصلاحية الوطنية، مصلحا ومربيا وصحفيا – أديبا لامعا من أدباء جيل النّهضة في الجزائر، هؤلاء الذين فتحوا عيونهم على مأساة أمتهم، وهي تدفع عن نفسها هجمة الغزاة المستدمرين الفرنسيين، وتتصّدى لإحباط مخططاتهم التغريبية ضد قيمهم ومقومات شخصيتهم، فاندمج هؤلاء الأدباء في حلبة هذا الصّراع ينافحون بالكلمة المجاهدة، الكلمة المسؤولة، الكلمة المعبرة عن أمتهم ، ويواكبون حركة جهادها، ويرسمون الطريق أمامها نحو النّهوض والتحرر والتقدم.[2]

جعلت الوطنية الصادقة التي اكتسبها الزاهري من مدرسة الأمير الخالد وجريدة الإقدام التي كان أحد محرري صفحاتها البارزين ، ونهل منها أساسيات الوطنية ومبادئها واندمج فيها، فسخر نفسه وقلمه خدمة لهذا الوطن ، فقد أصبحت آلامه وآماله هي آلام وآمال أمته ،وكان عاملا لخير هذا الوطن، فكان ينتقد النواب ويعارض السياسة الاستعمارية في كثير من الأحيان، وكان يقترح الحلول لمصلحة الجزائر ، ولم يكن يعتبر بالمظاهر والمسميات ولا بالهيئات والمنظمات، بل كان يرى العبرة في المبادئ والأهداف.[3]

كما تسنى للشيخ الزاهري عند تأسيسه لجريدة **"البرق"** معالجة مشكلة الانتخابات في الجزائر، في عددها الخامس عشر والثامن عشر والواحد والعشرون، الذي ساهم من خلالها إلى تنوير الرأي العام الجزائري لما يحاك للشعب في كواليس المجالس النيابية ، فكان يرى أن أساس مصيبة الجزائر يكمن في النواب الجزائريين الذين كرسوا جهودهم في جلسات النيابية لأجل خدمة أبناء المحتل، خصوصا مصادقتهم على ما لا يرضى به الشعب الجزائري حين قال: ((وليس هناك في النواب أشد حمقا ممن يطلب للجزائر أن تخلع جنسيتها، وأن تتفرنج كرها)) وقال أيضا: ((جاهل مسكين من يطلب من أمتنا أن تخرج من إسلامها

[1]- أحمد بلعجال ، المرجع السابق ، ص ص103-104.

[2]- محمد إبن سمينة ، "من أعلام الجزائر : محمد السعيد الزاهري (1317 هـ/1899 م – 1370هـ/1956م)" ، جريدة البصائر ، الاثنين 14 – 20 ربيع الثاني 1436 هـ /05- 11 جانفي 2015 العدد 737،ص 16.

[3]- أحمد بلعجال ، المرجع السابق ، ص ص 152-153.

ولحومها ودمائها وعظامها وأمخاخها ، ولن يكون ذلك بحال من الأحوال أبد الدهر وأخرى الليالي . فليرح الجادون في هذا الأمر أنفسهم ولا يتعبوا في طلب ما لا يرجعون منه بغير الخيبة والإخفاق، ولا يرجع على الأمة إلا بالخسران المبين))، ومن أبرز الشخصيات التي انتقدها الزاهري، شخصية **ابن التهامي** المعروف بحركته ضد الوطنيين الجزائريين الأحرار أمثال عمر راسم والأمير خالد، وكذا يعد من أشد المدافعين عن قانون التجنيد الإجباري وقانون التجنس.[1]

كما أولى الزاهري اهتمامه بالشؤون العربية، خصوصا الوحدة العربية والقضية الفلسطينية، فالقضايا الأمة العربية لم تنفصل يوما عن القضية الوطنية الجزائرية رغم الحصار الذي فرضه المستعمر لعزل الجزائر عن باقي الدول العربية، وكان الزاهري من أبرز الكتاب الذين أولوا اهتمامهم بهذه القضايا العربية، واعتبر أن الخطر الصهيوني الداهم على الأمة الإسلامية لا يمس فلسطين وحدها بل على سائر بلاد المسلمين وحذر من وعد **بلفور** وبذلك يكون من أوائل الشخصيات الجزائرية في تاريخ الحركة الوطنية تنبه إلى أطماع اليهود في العالمين العربي والإسلامي ونوه إلى ذلك في جريدته "**البرق**" التي صرح في إحدى نقاطها أنه يجتهد في أن تكون الجريدة صوتا للأمة عامة و الجزائر خاصة [2] .

هكذا سعى الزاهري وغيره من العلماء سواء سبق لنا ذكرهم أو لم يسبق لنا ذلك، ومنهم من بقي ينشط تحت اسم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ومنهم من انسحب للعمل خارج إطارها وقيودها التي فرضت الالتزام بالشروط التي فرضتها عليها الإدارة الاستعمارية، ومنهم من أسس صحفه لتكون داعمة وناشرة لأفكار الجمعية ومبادئها، أمثال محمد الأمين العمودي صاحب جريدة الدفاع الناطقة باللغة الفرنسية من أبرز العلماء الذين نشطوا في الصحافة، قصد توجيه رسالته إلى الفئة الجزائرية المثقفة والناطقة باللغة الفرنسية، بجهد القلم والنشر من خلال الصحافة للإصلاح والمشاركة في إبداء الرأي في مختلف القضايا الوطنية الجزائرية سواء كانت اجتماعية أو سياسية وحتى اقتصادية .

[1]- عبد الكريم طبيش، المرجع السابق، ص ص 144-145 .

[2]- عبد الكريم طبيش، المرجع السابق، ص146.

الفصل الثاني:

ظهور الحركة الإصلاحية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين

أولا : الصحافة ودورها في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

ثانيا : :نشوء الحركة الإصلاحية في الجزائر

ثالثا : وسائل نضال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

عرف العقد الثالث من هذا القرن صراعا بين ثلاثة اتجاهات رئيسية في البلاد و هي: العلماء المصلحون المجددون والمحافظون التقليديون ودعاة الفرنسية والتغريب(6)، فقد نادى الفريق الأول بتوحيد المثقفين الجزائريين لإحياء اللغة العربية وتطهير الدين الإسلامي من الخرافات والشعوذة، و بعث التراث العربي الإسلامي وتجديد في بلاد، فحدثت بينهم وبين الطرفين و دعاة الفرنسية حرب كلامية و فكرية، بلغت ذروتها في منتصف العقد الرابع وانتهت بانتصار المصلحين.[1]

لذلك نجد أن أهم حدث عرفته الجزائر في سنوات العشرينيات و تناقلته الصحف بين المدرستين العربية الشرقية والفرنسية الغربية حول مستقبل الجزائر، فأنصار المدرسة العربية الشرقية كانوا ينزعون نحو إعادة ربط الجزائر بالأمة العربية ، وحضاراتها الإسلامية، أما دعاة المدرسة الفرنسية فكانوا يرون ضرورة ربط الجزائر بالحضارة الفرنسية وقد اختلفوا في بادئ الأمر حول مفهوم الإدماج ، فالمصلحون كانوا يفسرون سياسته على أنها التجنس بالجنسية الفرنسية، ورفض العمل بقانون الشريعة الإسلامية أما الاندماج فنعني الارتباط سياسيا بالإقليم الفرنسي مع الاحتفاظ بالديانة الإسلامية والجنسية الجزائرية العربية وكان الإندماجيون يبررون سياستهم بأن سكان الجزائر قسمان قسم أوربي وقسم أهلي قسم يتمتع بكل الحقوق وقسم محروم من جميعها[2].

وهكذا استمر الصراع والخلاف بين الفئات الاجتماعية والسياسية الجزائرية المثقفة من جهة ، وبينها وبين الإدارة الفرنسية من جهة أخرى حتى عشية الحرب العالمية الثانية، فكانت تلك أخطر مرحلة تاريخية في الحياة الدينية والثقافية في الجزائر المعاصرة، بالإضافة إلى الصراع من نوع آخر بين المصلحين المجددين والمحافظين التقليديين الذي وصل إلى حد خطير في الجزائر وذلك راجع للتناقضات الاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية التي عرفتها الجزائر في عهد الاستعمار الفرنسي[3] والتدخل المباشر للإدارة الفرنسية في هذا الصراع لتستطيع كبح جماح الحركة الإصلاحية لتنفيذ سياستها الاستعمارية في الجزائر.

[1]- رابح تركي، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والتربية في الجزائر، ط 2، المؤسسة الوطنية للاتصال، الجزائر، 2001، ص199 .

[2]- محمد بهي الدين سالم ، ابن باديس فارس الإصلاح و التنوير ، دار الشروق ، بيروت ، 1999 ، ص66.

[3]- Ali Merad, Le Réformisme Musulman en Algérie de 1920 à 1940, Maron Paris, France, 1967,pp 42 -43.

فكان من البديهي أن تؤيد إدارة الاحتلال شيوخ الزوايا بقصد عزل المجتمع الجزائري عما يجري في المشرق العربي من الإصلاح و تجديد في الحياة الثقافية والدينية والسياسية، فكان من حسن خط الجزائر أن برز فيها رجال مصلحون أنقذوها من أنياب الاستدمار الفرنسي.[1]

[1]-أبو القاسم سعد الله ، أبحاث و آراء في تاريخ الجزائر، ج4 ، ط2 ، دار الغرب الاسلامي ، لبنان، 2005 ، ص61

أولا: الصحافة ودورها في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

الإصلاح هو الدعوة إلى التغيير نحو الأفضل وإتباع طريق الله والسير في نهجه شاملا جميع جوانب الحياة الدينية والاجتماعية [1] والاقتصادية والثقافية وحتى السياسة حتى يتمكن الفرد من مجابهة عوائق الحياة والخوض في معارك الحياة بكل قوة وعزم و ثقة وعزة ، ليمكنه ذلك من تمثيل بلاده وتمثيل الإسلام في العالم والإصلاح هو رفض الجمود و الخمول والخرافات والطرقية الضالة عن مسارها الحقيقي[2].

في ظل الانحدار والانحطاط الذي عاشه العالم العربي الإسلامي خلال القرن التاسع عشر وبدايته القرن العشرين، و في ظل السيطرة الاستعمارية ومصارعة الإمبريالية ظهرت حركات إصلاحية وثورية حيوية تنبع جذورها من الشريعة الإسلامية تحارب ضد السيطرة الاستعمارية والتدخل الأجنبي في العالم الإسلامي، ولنجاح الإصلاح يجب الاعتماد على مؤسسات ووسائل ثقافية تعليمية لتوجه رسالتها العلمية والاجتماعية إلى الناس كافة لحماية التراث الإسلامي من الذوبان في الحضارة الأوربية ، وخلق الوعي الاجتماعي ومحاربة رجال الدين المزيفين الذين بتّهم الاستعمار في المجتمع .

لم يظهر ميلاد الحركة الإصلاحية الصحيحة في الجزائر للوجود إلا عقب الحرب العالمية الأولى، عندما بدأ العلماء بقيادة ابن باديس والإبراهيمي وغيرهما في العمل المباشر مع الجماهير الشعبية ضد الموالين للإدارة الاستعمارية من شيوخ الزوايا و الطرق الصوفية من جهة و النخبة الاندماجيين من جهة أخرى، فكان تأسيس جريدة المنتقد سنة 1925م وصحيفة الشهاب بعدها إيذانا باندلاع حرب طويلة المدى شغلت كل مظاهر الشعوذة والانحراف عن جادة الإسلام ومحاولات المسخ و التشويه للشخصية الوطنية[3].

إن اهتمام علماء الجمعية قبل تأسيسها بالإعلام كان شديدا ، وربما اعتبروه الرافد الأول لدعوتهم الإصلاحية و الصحافة الذي اشتغل فيها العلماء قبل سنة 1931م كانت منبرا للعلماء لإطلاق هذا

[1]- محمد بن قاسم بوحجام ، منهج الشيخ بيوض رحمه الله في الإصلاح و الدعوة ، جمعية التراث، غرداية ، 2008 ، ص76 .

[2]-عمار طالبي ،آثار ابن باديس ،م2،ج2 المصدر السابق ، ص351 .

[3]- يحي بوعزيز ، موضوعات و قضايا من تاريخ الجزائر و العرب ، ج2 ، دار الهدى ، عين مليلة ، 2009 ، ص312 .

الحزب الإصلاحي والمخبر الذي التقى فيه مجموعة من خيرة علماء الجزائر والذين مارسوا العمل الصحفي فكانت سببا لجمع شملهم تحت راية واحدة[1].

يقول في ذلك الشيخ ابن بادس :" مضينا على ما رسمناه من خطة وصمدنا إلى ما قصدناه من غاية وقضيناه عشر سنوات في الدرس لم نخلط به غيره من عمل آخر، فلما كملت العشر أو ظهر بحمد الله نتيجتها رأينا واجبا علينا أن نقوم بالدعوة العامة إلى الإصلاح الخالص العلم الصحيح، إلى الكتاب والسنة وهدي السلف الأمة وطرح البدع والضلالات ومفاسد العادات، فكان لزاما أن نؤسس لدعوتنا صحافة تبلغها للناس فكان المنتقد وكان الشهاب ونهض كتاب القطر ومفكروه في تلك الصحف بالدعوة خير قيام وفتحوا بكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم أعينا عميانا وآذانا صما وقلوبا غلفا "[2]

وهنا يبرز دور الإعلام الحقيقي في إعطاء دفع قوي للعمل الصحفي ،وإعطائه العلماء فرصة إسماع أصواتهم إلى أكبر قدر ممكن من الناس بعد أن ظل النشاط الدعوي الإصلاحي لسنوات طويلة حبيس جدران المساجد أو القاعات التي كانت تلقى فيها دروس الوعظ والإرشاد .

فاغتنم الإعلام الإصلاحي فرصة اقترابه من العام والخاص ليتناول هموم أفراد الأمة الجزائرية ومشاكلها لتوعيته دينيا واجتماعيا بطريقة غير مباشرة ،وكانت صفحات تلك الجرائد المكان الذي يلتقي فيه العلماء ويتبادلون فيه الأحاديث والدروس ، وكان ذلك كفيلا ليمهد الطريق لاستقبال المولود الجديد الذي هو جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، والذي أكد عليه الشيخ ابن باديس في قوله : " إنها فكرة قديمة دعا إليها الكتاب في الصحف العربية الجزائرية وتداولها المفكرون في المحافل الخاصة والعامة ، وكتب فيها كتاب"الشهاب" عدة مقالات وبقيت في حاجة إلى رجل أو رجال ذوي إرادة وإقدام يخرجونها من القول إلى الفعل حتى قيض الله هؤلاء الفضلاء (أعضاء اللجنة التأسيسية) فكان فضل العمل مدخرا لهم كما كان فضل التفكير والقول لكل من فكر في الموضوع ".[3]

[1]–التهامي مجوري ، في ذكرى البصائر ، جريدة البصائر ، ع 788 ، 28 ديسمبر 2015 ، ص 12.

[2]– محمد الطاهر فضلاء ، دعائم النهضة الوطنية الجزائرية ،دار البعث ، قسنطينة، 1984، ص 84 .

[3]– أحمد طالب الإبراهيمي ، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ، ج1 (1929– 1940) ، دار الغرب الإسلامي ، ط 1 ، بيروت ، 1997 ، ص 73 .

ثانيا: نشوء الحركة الإصلاحية في الجزائر

1. تأسيس جمعية العلماء المسلمين الإصلاحية:

شهدت مرحلة العشرينيات من القرن العشرين نهضة سياسية بالنسبة للجزائريين، فبعد التطورات التي شهدت العالم عقب نهاية الحرب العالمية الأولى و بروز نخبة من الجزائريين من مختلف الاتجاهات من النواب والمصلحين و العمال المهاجرين بدأ الوعي السياسي يتبلور بتأسيس أحزاب و تشكيلات سياسية متعددة من بينها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

إذ تعتبر هذه الجمعية حركة إصلاحية ذات قاعدة شعبية لا مثيل لها في تاريخ الجزائر، فقد اتجهت منذ البداية إلى غرس الروح الوطنية في نفوس الشباب الجزائري وتعليمهم لغة آبائهم وتعريفهم بتراثهم العربي الإسلامي [1].

ومنذ البداية برزت الجمعية إلى الوجود كحركة إسلامية ذات جذور قوية وذلك في إطار الصحوة الإسلامية وحركات التحرير العربية التي عمت العالم العربي و الإسلامي كما أنها ظهرت إلى الوجود في وقت كثر فيه الحديث عن إدماج الجزائر في فرنسا.

إن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين جمعية إسلامية في سرها وأعمالها جزائرية في مدارها وأوضاعها، علمية في مبادئها وغايتها أسست لغرض شريف تستدعيه ضرورة هذا الوطن و طبيعة أهله و يستلزمه تاريخه الممتد في القدم إلى قرون وأجيال ،وهذا الغرض هو تعليم الدين ولغة العرب التي هي لسان المعبر عن حقائقه للكبار في المساجد التي هي بيوت الله وللصغار في المدارس على وفق أنظمة لا تصادم قانونا جاريا ولا تزاحم نظاما ما رسميا ولا تضر بمصلحة أحد ولا تسيء إلى سمعت فجميع أعمالها دائرة على الدين والدين عقيدة اتفقت جميع الحضارة على حمايتها وعلى التعليم مهنة اتفقت جميع قوانين الحضارة على احترامها إكبارا لأهلها. [2]

[1]- عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية و لغاية 1962 ،ط1 ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997 ، ص251.

[2]- عبد الرحمان بن إبراهيم بن العقون ، الكفاح القومي و السياسي من خلال مذكرات معاصر الفترة الأولى (1920- 1936) ، ج1، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، 1984 ، ص186 .

وبعد عشر سنوات التي قضاها "ابن باديس" مجاهدا بمفرده يعلّم الناس ويرشدهم دينيا، تأكد لديه أن معركة الدفاع عن الجزائر وعن مقوماته لا يمكن أن يقوم بها شخص واحد، أو جماعة محدودة العدد[1]. وبعدما أيقنوا حسب قول "ديبارمي" أن جهودهم الوطنية في الماضي كانت بلا ثمرة، بدءوا يعدون من أجل "معركة فاصلة" بينهم وبين الفرنسيين، معركة تقوم على مناورات جديدة، بعد اقتناعهم أن تدهور الجزائر الاجتماعي والديني أصبح منذرا بالخطر[2]، « بعدما عانت الجزائر المسلمة حتى سنة 1920م من الفراغ الثقافي، لذلك ركز العلماء أساسا لأجل العمل والسعي الضروري والجوهري في هذا المجال من أجل إنهاض الثقافة العربية التي أسقطت ومالت إلى الزوال في الجزائر.»[3]

وإن ميلاد أي حركة هو عملية طويلة وفي بعض الأحيان مؤلمة، قبل أن يستطيع الناس رؤيتها وتقديرها[4]، وهي لا تطلق إلا على كل مبدأ تعتنقه جماعة وتتساند لنصرته ونشره والدعاية والعمل له عن عقيدة، وتهيئ له نظاما محددا وخطة مرسومة وغاية مقصودة، ترسخ جذورها إلا إذا مهدت له الأرض ونقيت.

فبعد عودة فئة من أبناء الجزائر البررة المخلصين من الحجاز مهد الإسلام الأوّل ومنبت الدعوة إلى الحق و مبعث الإصلاح الإنساني العام، بعد أن تلقوا العلم هناك بفكرة إصلاحية ناضجة مختمرة[5]، كان لا بد من إنشاء جمعية دينية تجمع شملهم وتوحد جهودهم، فكان ذلك سنة 1924م الفكرة المسيطرة على تفكير ابن باديس والتي عرضها على الشيخ "البشير الإبراهيمي" حينما زاره في مدينة سطيف وأخبره بأنه عاقد العزم على تأسيس جمعية تجمع شمل العلماء والطلبة وتوحد جهودهم، وتقارب بين مناحيهم في التعليم

[1]- فضيل عبد القادر، رمضان محمد، إمام الجزائر عبد الحميد إبن باديس، دار الأمة ، الجزائر، 1998، ص ص 40- 41.

[2]- أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية ، ج2 ، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، 2000 ، ص 385.

[3]- Charles Robert Ageron , tome2 , Op.cit , p.328.

[4]- الخطيب أحمد ، المرجع السابق، ص 95.

[5]- الإبراهيمي محمد البشير ، سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، المطبعة الجزائرية الإسلامية، قسنطينة، 1935م ، ص ص40- 43.

والتفكير[1]. ولم يكن الشيخ البشير الإبراهيمي متحمسا لهذه الفكرة إذ استبعده عملا وواقعا لاعتبارات ذهبت بذهاب وقتها، وبعد إلحاح من الشيخ ابن باديس قبل وضع قانونها الأساسي الذي أعده في اليوم الثاني من زيارته، حدثت حوادث عطلت المشروع ولم يستغرب الإبراهيمي لعلمه أن الاستعداد لمثل هذه الأعمال لم ينضج بعد، ولا يتم إلا بعد استقراره في الأذهان ولا بد له من زمن واسع حتى يختمر وتأنس إليه نفوس ألفت التفرق حتى نكرت الاجتماع فكان السكوت وترك الزمان يفعل فعله.[2]

أ-نشأتها:

- **الخطوة الأولى:**

تكونت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بعدما نضجت الفكرة وهيأت لها الظروف الممكنة واستعداد الأمة الجزائرية التي «استيقنت سفه الأيدي التي كانت تقودها باسم الدين فصممت على التفلت منها وإلقاء المقادة إلى أيدي العلماء لتبدأ السير في نهضتها على هدى وبصيرة»[3].

« ورغم أن الفكرة كانت ناضجة، فإن خلق جمعية للعلماء الجزائريين كان سيبقى حلماً لولا قيادة ابن باديس الحيوية والديناميكية»[4]، وهذا ما وضّحه وبيّنه من بين الحقائق التي أعلن عنها وصرح بها "الشيخ خير الدين" في مذكراته حيث قال أن الشيخ ابن باديس وجّه في جريدة الشهاب دعوة إلى العلماء المصلحين قال فيها: « إننا نرغب من كل من يستحسن هذا الاقتراح ويلبي الدعوة من أهل العلم أو محبي الإصلاح أن يكاتبنا مبيّنا رأيه ويرسل به إلينا على عنوان الجريدة حتى إذا ما رأينا استحسانا وقبولا كافيا شرعنا في التأسيس والله وليّ التوفيق». وبعد ذلك وضّح الشيخ خير الدين أنه كان و الشيخ "مبارك الميلي" بمكتب الإمام ابن باديس بقسنطينة يوم دعا الشيخ " محمد عبابسة"[5] و«طلب إليه أن يقوم بالدعوة إلى

[1]- المصدر السابق ، ص 46.

[2]- قورصو محمد، تأسيس و نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في عمالة وهران 1931- 1935، رسالة لنيل شهادة الدراسات المعمقة، وهران، 1977، ص 38.

[3]- الإبراهيمي محمد البشير، سجل مؤتمر جمعية ... ، المصدر نفسه ، ص 51.

[4]- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية ، ج2،المرجع السابق ، ص 390.

[5]- خير الدين محمد، المصدر السابق، ص ص 104- 105.

تأسيس جمعية العلماء المسلمين في العاصمة وكلّفه أن يختار جماعة من الذين لا يثير ذكر أسماءهم شكوك الحكومة، أو مخاوف أصحاب الزوايا، وتتولى هذه الجماعة توجيه الدعوة إلى العلماء لتأسيس الجمعية بنادي " الترقي" بالعاصمة حتى يتم الاجتماع في سلام وهدوء، وتتحقق الغاية المرجوة من نجاح التأسيس»[1]. ونفذ محمد عبابسة ما طلبه منه الإمام ابن باديس وضم إليه السيد "عمر بن إسماعيل الدلسي" والشيخ "العاصمي" والسيد "أحمد توفيق المدني"، وأفضى ابن باديس بسرّ إلى الشيخ خير الدين و مبارك الميلي أنه سوف لن يلبي دعوة الاجتماع في يومه الأوّل حتى يقرر المجتمعون استدعاءه رسميا للحضور، ليتجنب ردود الفعل التي تقوم بها السلطة الفرنسية في البلاد، وأصحاب الزوايا الذين يتحرجون من كل عمل يقوم به ابن باديس.[2]

ب–الجلسة التمهيدية لتأسيس الجمعية:

اجتمع العلماء بعاصمة الجزائر في المحل الثقافي الإسلامي " نادي الترقي" بساحة العود سابقاً على الساعة الثامنة من صباح يوم الثلاثاء السابع عشر من ذي الحجة 1349هـ الموافق للخامس من شهر ماي 1931م[3]. وقد أجاب الدعوة الموقعة من طرف "عمر إسماعيل" الذي قال عنه الشيخ ابن باديس أنه الساعي والعامل على تكوين وتأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والذي يعد من أحد كبار التجار الأغنياء وبمساعداته المالية كان له التأثير الكبير في ذلك، وحضر حوالي اثنان وسبعون من علماء القطر الجزائري وطلبة العلم، « وكان اجتماعهم بصفة جمعية عمومية لوضع القانون الأساسي للجمعية وعينوا للرئاسة المؤقتة الشيخ " أبا يعلى الزواوي" وللكتابة الأستاذ "محمد الأمين العمودي" وتلى كاتب الجلسة القانون على الحاضرين فأقرّته الجمعية العمومية بالإجماع وانفضّت الجلسة على الساعة الحادية عشرة.»[4]

[1]– خير الدين محمد، المصدر السابق، ص 105.

[2]– المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[3]– بن ابراهيم بن العقون عبد الرحمن ، الكفاح القومي والسياسي ...، ج1 ، المرجع السابق ، ص 185.

[4]– خير الدين محمد،ج2 ، المصدر السابق، ص 106.

وفي المساء أعيد الاجتماع العمومي لانتخاب الهيئة الإدارية بطريقة الاقتراح، فألقي عليها اقتراح باختيار جماعة معينة ووقع الإجماع على اختيارها وانفضت الجلسة على الساعة الخامسة من مساء ذلك اليوم.[1]

- **المجلس الإداري:**

تكوّن المجلس الإداري لجمعية العلماء في بداية نشأتها في الخامس من شهر ماي سنة 1931م على الساعة الثامنة من مساء ذلك اليوم بعد اجتماع الهيئة الإدارية، فانتخب لرئاسة الجمعية عبد الحميد ابن باديس وللنيابة عنه الشيخ محمد البشير الإبراهيمي وللكتابة العامة الأستاذ الأمين العمودي ولمساعدته الأستاذ "الطيب العقبي"، ولأمانة المال الأستاذ مبارك الميلي، ولمساعدته "إبراهيم بيوض"، وللعضوية والاستشارة كل من "المولود الحافظي"، "مولاي بن شريف"، "الطيب المهاجي"، "السعيد البحري"، "الحسن الطرابلسي"، "عبد القادر القاسمي"، "محمد الفضيل الورتيلاني"، وانفضت الجلسة على الساعة التاسعة والنصف مساءً.[2]

وهكذا تأسست الجمعية وتشكل مجلسها الإداري المنبثق عن الاجتماع العام، وقد حرص أعوان الحكومة ومن معهم أن تكون للوجوه التي يرضون عنها مكانة في هذا المجلس، فقال عنها الشيخ البشير الإبراهيمي:«فما كان من تلك الجماعات إلا أن سايرت الجمعية في الظاهر وأسرّت لها الكيد في الباطن، وكان المجلس الإداري التي تألف بالاختيار في السنة الأولى غير منقح ولا منسجم لمكان العجلة والتسامح، فكان من بين أعضائه أو لو بقية يخضعون للزوايا وأصحابها رغبا ورهبا، وكان وجودهم في مجلس الإدارة مسليا لشيوخ الطرق ومخففا من تشاؤمهم بالجمعية لسهولة استخدامهم لهم عند الحاجة، فإما أن يتخذوهم أدوات لإفساد الجمعية وإسقاطها، وإما أن يتذرعوا بهم لتصريفها في مصالحهم و أهوائهم.»[3]

[1]- خير الدين محمد،ج2 ، المصدر السابق، ص 106.

[2]- تركي رابح، الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة الإسلامية العربية في الجزائر المعاصرة ، المرجع السابق ، ص 202.

[3]- أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ، ج 1، المصدر السابق ، ص 51.

ولكن اختيار وانتخاب الأعضاء خيبت آمالهم ومساعيهم، فقد فاز العلماء المصلحون الموالون لحركة ابن باديس بأهم المناصب فيه، وهذه النتيجة لم تُرض أعوان الإدارة الاستعمارية، و لا حتى أتباع الطريقة العليوية بالخصوص.[1]

- **القانون الأساسي:**

في مساء اليوم التالي من تأسيس الجمعية، الأربعاء الثامن عشر من ذي الحجة 1349 هـ الموافق للسادس ماي سنة 1931 م، عقدت الهيئة الإدارية أول جلسة بنادي الترقي برئاسة الشيخ البشير الإبراهيمي حضرها جميع الأعضاء ما عدا الأستاذين ابن باديس والطرابلسي لإعادة النظر في القانون الأساسي، فأقرت بالإجماع وقررت ترجمته باللغة الفرنساوية وتقديمه للحكومة طالبة منها التصديق عليه، وإنقضت الجلسة على الساعة السادسة مساءً.[2]

حدد هذا القانون قواعد العمل و ضبط المهام المنوطة بالجمعية، ومن المواد التي أوضحت رسالة الجمعية وخطتها ما يلي[3]:

– إحتوى القسم الأوّل على ثلاثة (3) فصول: يقول هذا القسم أن الجمعية خاضعة لمبادئ قانون الفاتح جويلية 1901م المتعلق بالجمعيات، وأن كل معاطاة للسياسة أو أي تدخل في قضية سياسية ممنوعة منعاً باتاً في الجمعية.

– وتضمن القسم الثاني غاية الجمعية ومقاصدها التي تهدف إلى محاربة كل البلايا الاجتماعية، وكذا كل ما هو ممنوع بطبيعته دينياً، أو تحجره وتمنعه القوانين والقرارات الجارية. وللوصول إلى أهدافها فهي مستعدة لاستعمال جميع الوسائل الصالحة دون مخالفة القوانين الجارية، منها أن تقوم بجولات في القطر في الأوقات المناسبة، ومن حق الجمعية أيضا أن تفتح باسمها مراكز ونوادي و مدارس للتعليم الابتدائي عبر الوطن. وقد وضح الشيخ عبد الحميد بن باديس في خطابه مقصد الجمعية مساء يوم الخميس عندما أقامت اللجنة

[1]– فضيل عبد القادر، رمضان محمد الصالح، المرجع السابق ، ص 45.

[2]– خير الدين محمد، ج2، المصدر السابق ، ص 108.

[3]– فضيل عبد القادر و رمضان محمد الصالح ، المرجع نفسه ، ص 46.

التحضيرية حفلة شاي في نادي الترقي: «أما غاية الجمعية فهي: إصلاح الفاسد وتقويم المعوج وإرشاد الضال بالهداية والحكمة في دائرة المحبة والوئام، وإصلاح شؤون أهل العلم ولمّ شملهم وتنظيم هدايتهم، فهي تسعى في إزالة كل شر يحرمه الشرع والقانون مما هو منتشر فينا.»[1]

– وتضمن القسم الثالث سبعة فصول تتكلم كلها عن أعضاء الجمعية، قسمت إلى ثلاثة أنواع هي: أعضاء شرفيون وعاملون ومستشارون، وحددت مبالغ اشتراك كل واحد منها، و حدد للأعضاء العاملين فقط حق الاشتراك في المجلس الإداري والمشاركة في إنتخاب المجلس كل سنة. وحدد أيضا للجمعية لجنة دائمة للعمل وأن يكون مركزها بالعاصمة يترأسها مدير لمباشرة تسيير قضايا ومصالح الجمعية، وللجمعية أن تؤسس فروعا في القطر وأن تفتح نوادي ومكاتب حرة تكون مرتبطة مباشرة مع المكتب الرئيسي بمركز الجمعية، وللأعضاء الشرفيين والمستشارين الذين تحصلوا على الصفة المتقدمة للأعضاء العاملين تأييد الجمعية وأهدافها وإعانتها بوسائل مالية أو أي مساعدات أخرى.

– أما القسم الرابع فاحتوى على مالية و مداخيل الجمعية و نظامها، تكلمت عنها ست فصول من حيث الاشتراكات والإعانات المالية والمصرف المحلي وقوانين وضوابط لإخراج المال، والمصالح التي تصرف فيه للوصول إلى غايتها.[2]

– أما القسم الخامس و الأخير من القانون الأساسي، تحدث عن المجلس الإداري والاجتماعات العامة في أربعة فصول حول اجتماعاته وجلساته وقراراته الصادرة عنه اشترط أن تدون بسجل خاص، وكل قرار لا يدوّن في السجل يعتبر لاغياً، ويجب أن يوقع على المحضر رئيس الجلسة و كاتبها، وعلى الأعضاء العاملين الاجتماع كل سنة بعد استدعاء موجه من رئيس الجمعية و لهم الاجتماع في وقت آخر من السنة يحضره كل من العاملين والشرفيين والمستشارين المساعدين لإطلاعهم بدورهم على الحالة المالية و الأدبية للجمعية. و في حالة حدوث خلاف أو نزاع بين إثنين أو أكثر من أعضاء الجمعية، أو حدث تبدل في سيرة أي أحد منهم أو أي عمل يمكن أن يكون خطرا على حياة الجمعية، فإن المجلس الإداري يعيّن " لجنة بحث وتحكيم" من عشرة أعضاء: خمسة أعضاء عاملين وخمسة مؤيدين، وتعطي هذه اللجنة نتيجة بحثها في تقرير

[1]– بن إبراهيم بن العقون عبد الرحمن، ج 1 ، المرجع السابق ، ص 194.

[2]– الخطيب أحمد، المرجع السابق، ص 267.

تسلمه إلى المجلس الإداري الذي بدوره يجتمع و يصدر قراره حسب العقوبات التي ينص عليها النظام الداخلي. وفي حالة حلّ الجمعية لا يؤخذ بعين الاعتبار إلا إذا صدر عن ثلث الأعضاء العاملين على الأقل، ثم لا يمكن تنفيذه إلا إذا حصل على وفاق أربعة أخماس الأعضاء العاملين، وفي حالة حل الجمعية فإن ممتلكاتها المادية والمالية تعطى لجمعية خيرية إسلامية، يتفق عليها المجلس الإداري للجمعية.[1]

- **لجنة العمل الدائمة:**

لم يكن رئيس الجمعية و لا معظم أعضاء مجلسها الإداري من سكان العاصمة، ظهرت مشكلة الدوام ومباشرة العمل باستمرار بمركز العاصمة وتصريف شؤون الجمعية وملاحقة قضاياها لدى الإدارة نظرا لكون أغلب أعضاءها يتواجدون بحكم ظروفهم السكنية و نشاطاتهم المختلفة بعيداً عن العاصمة، لذلك لزم تعيين لجنة عمل دائمة يكون أفرادها من سكان العاصمة تتولى التنسيق وتصريف الأعمال، وتكون على اتصال دائم برئيس الجمعية في قسنطينة، وببقية مسؤولي المجلس الإداري[2]، فعينت على هذه الصورة:

السيد عمر اسماعيل رئيساً، السيد محمد المهدي كاتباً، السيد آيت سي أحمد عبد العزيز أميناً للمال، السيد محمد الزمرلي عضواً، السيد الحاج عمر العنق عضواً.[3]

وتقوم هذه اللجنة بحفظ الوثائق وضبط الميزانية، وتحضر للاجتماعات الدورية للمجلس الإداري.[4]

- **الترخيص للجمعية:**

تعد مصادقة الحكومة بصفة رسمية بمثل تلك السرعة من أظهر المظاهر المشرفة للجزائر وحكومتها، إذ برهنت بصفة عملية على أنها مستعدة على الدوام لمساعدة وتأييد من نهض بمفرده على أقدامه، وبرهنت أيضا على أنها أهل لتكوين وحدة من ذلك النوع الذي يأبه له كل من عرف الهدف[5]. وبتاريخ 31 ماي

[1]- بن إبراهيم بن العقون عبد الرحمن ، المرجع السابق ، ص ص 186- 188.

[2]- الخطيب أحمد، المرجع السابق، ص 111.

[3]- بن باديس عبد الحميد ، الشهاب ، م7 ، ج6 ، (جوان 1931م) ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ،بيروت ، 2001م ، ص 354.

[4]- فضيل عبد القادر ورمضان محمد الصالح، المرجع السابق، ص 54.

[5]- بن باديس عبد الحميد ، الشهاب ، م7 ، ج6 ، المصدر نفسه ، ص 396 .

1931م جرى التصريح في مركز عمالة العاصمة في الجريدة الرسمية للجمهورية الفرنسية التصريح التالي: " في تاريخ 22 ماي 1931م، أعلن في عمالة الجزائر لجمعية العلماء المسلمين بالجزائر التي تهدف إلى محاربة الآفات الاجتماعية، والإدمان... الخ، وكل ما يحرّمه الشرع و ينكره العقل وتحجره القوانين والمراسيم الجاري بها العمل".

وجاء أيضا: « في 22 ماي 1931م تقرير في عمالة الجزائر جمعية الزكاة التي تهدف لمساعدة التعليم والدراسة التعليمية الإقتصادية والاجتماعية للمسلمين الجزائريين مركز الجمعية الاجتماعي في العاصمة، ساحة الجمهورية".[1]

وقد بدت رغبة الحكومة في المسارعة بالتصديق عليها وعلى حسن النية المتبادل أن القانون الأساسي لم تتريث الحكومة في التصديق عليه، بل أخبرت بذلك رئيس اللجنة الدائمة السيد أبو حفص عمر إسماعيل في اليوم الذي هو في أسبوعين تقريبا منذ تقديمه.[2]

وحسب رأي أحمد الخطيب في العوامل التي سهلت الترخيص للجمعية هي في مناسبة الاحتفال المئوي لاحتلال الجزائر وما رافقها من استفزاز للمسلمين الجزائريين في عقيدتهم وكرامتهم، مما حمل الشعب بكافة فئاته على التبرم والاحتجاج، فكان الترخيص لجمعية العلماء خطوة معتدلة من جانب الإدارة للتخفيف من أثر التململ الشعبي وأعطى هذا الحدث اندفاع جديد لحركة الجمعيات الجزائرية، إضافة إلى إظهار المستعمرين لبعض التسامح عقب هذا الإحتفال[3]. وبوجود شخصية فرنسية معتدلة هو "جان ميرانت" J.Mirante على رأس مديرية الشؤون الإسلامية المعروف بتسامحه تجاه الحركات الإصلاحية وعداوته الغير المعلنة للطرقية والمرابطين، إضافة إلى شمول كافة القطاعات الدينية الإسلامية المتواجدة على الساحة الجزائرية في تكوين الجمعية بهيئتها العامة والإدارية، فضمت المصلحين والطرقيين وأصحاب الزوايا المستقلة والموظفين

[1] – journal Officiel de la République Française, 31 Mai 1931, N 6056, l'administration et les fermiers déclinent toute responsabilité quant à la teneur des annonces.

[2] – بن باديس عبد الحميد ، الشهاب ، م 7 ، ج 6 ، المصدر السابق ، ص 396 .

[3] – Lanasri Ahmed, La littérature algérienne de l'entre –deux- guerres, Genèse et fonctionnement, publisud, Algérie, p 399.

الدينيين في إدارة الحكومة والعلماء المستقلين، وبذلك لم تظهر معارضة من أية فئة يمكن للإدارة أن تحتج بها، فلربما كانت الإدارة تهدف من خلال ذلك تكثيف تواجد الموالين لها في الجمعية للهيمنة عليها.[1]

2- أهداف الجمعية و مبادئها:

بعد ظهور الحركة الإصلاحية في الجزائر مع رائديها الشيخ عبد الحميد بن باديس والشيخ البشير الإبراهيمي، حددوا لها مجموعة من الأهداف والغايات والتي أبرزت في القانون الأساسي لجمعية العلماء المسلمين كأهداف أولية واضحة كمحاربة البدع والمنكرات والآفات الاجتماعية كالخمر والميسر والبطالة والجهل وكل ما يحرّمه صريح الشرع وينكره العقل و تحجره القوانين.

ومما أوضحه الشيخ عبد الحميد بن باديس في مجلة الشهاب: « أن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين هي جمعية إسلامية جزائرية في مدارها وأوضاعها، علمية في مبدئها وغايتها. وقد أسست من أجل تحقيق هدف تتطلبه ظروف الجزائر وأوضاعها السياسية والثقافية والاجتماعية، وهو تعليم الدين واللغة العربية، وبعث الثقافة العربية الإسلامية في البلاد، والمحافظة على مقومات الشخصية القومية للجزائر.[2]

وفي الخطاب الذي ألقاه الشيخ البشير الإبراهيمي في الاجتماع العام للجمعية، قال: « إن جمعيتكم هذه أسست لغايتين شريفتين لهما في قلب كل عربي مسلم بهذا الوطن مكانة لا تساويها مكانة وهما إحياء مجد الدين الإسلامي وإحياء مجد اللغة العربية.»[3]

كما لخصها الشيخ عبد الحميد في العروبة والإسلام و العلم والفضيلة، وقال أنها أركان النهضة وأركان الجمعية.[4]

---

[1]- أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص ص 112- 113.

[2]- تركي رابح، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، المرجع السابق، ص 203.

[3]- بن باديس عبد الحميد، مجلة الشهاب، ج 9، م 9، أوت 1933، ص 353.

[4]- تركي رابح، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي...، المرجع السابق، ص 202.

وحتى عام 1931 م كانت هذه الغاية التي أعلنتها الجمعية، لكن في العام التالي وبعد تصفية أنصار الإدارة الحكومية وأعوان الطرقية المشبوهة في الانتخاب الثاني الذي أجرته الهيئة العامة للجمعية، أخذت غاية الجمعية تتضح أكثر، فضمن الإطار الديني دعا ابن باديس للعودة إلى سيرة السلف الصالح فقال: «خطتنا الأخذ بالثابت عند أهل النقل الموثوق بهم، والاهتداء بفهم الأئمة المعتمد عليهم ودعوة المسلمين كافة إلى السنة النبوية المحمدية دون تفريق بينهم، وغايتنا أن يكون المسلمون مهتدين بهدي نبيهم في الأقوال والأفعال والسير والأحوال حتى يكونوا للناس كما كان هو صلّى الله عليه وسلم مثالا أعلى في الكمال.»[1]، وذلك بإحياء مجد الدين الإسلامي بإقامته كما أمر الله أن يقام بتصحيح أركانه الأربعة: العقيدة و العبادة والمعاملة و الخلق، وأن هذه الأركان قد كانت مختلة وأن اختلالها أوقعنا فيما ترون من مصائب و بلايا و آفات.[2]

وفي سنة 1935م قام الشيخ البشير الإبراهيمي بتوضيح وتحديد غاية الجمعية في عدة مجالات، وذكر مواقفها من الطرق والتعليم والبدع والمنكرات والإلحاد والتبشير ومن بقية الرذائل. ومبدأ الجمعية هو الإصلاح الديني بأوسع معانيه وعقيدتهم في الطرق هي أنها علة العلل في الإفساد و منبع الشرور وهي سبب تفريق المسلمين، لا يستطيع عاقل سلم منها ولم يبتل بأوهامها أن يكابر في هذا أو يدفعه، وإنها هي السبب الأكبر في ضلالهم في الدين والدنيا، وآثارها تختلف في القوة والضعف اختلافا يسيرا باختلاف الأقطار، وأنه حين يُقضى عليها يقضى على كل باطل ومنكر وضلال. وزيادة على ذلك أنه لا يتم في الأمة الجزائرية إصلاح في أي فرع من فروع الحياة مع وجود هذه الطرقية المشئومة ومع ما لها من سلطان على الأرواح والأبدان و مع ما فيها من إفساد للعقول و قتل للمواهب.[3]

وأما عن موقفها من التعليم نتيجة لأساليب الإدارة الفرنسية التي اتخذتها سلاحا بلجوئها إلى القرارات الإدارية، فأنشأت عدة منها ترمي إلى غرض واحد وهو قتل اللغة العربية بالتضييق على تعليمها ومطاردة

[1]- الخطيب أحمد ، المرجع السابق ، ص 114.

[2]- بن باديس عبد الحميد، مجلة الشهاب، المصدر السابق ، ص 353.

[3]- الإبراهيمي محمد البشير ، سجل مؤتمر جمعية ... ، المصدر السابق ، ص ص 54-55 .

رجالها وإلجام صحافتها[1]. فسعت الجمعية بما استطاعت من أسباب أن توسع دائرة الأمكنة بإحداث مكاتب حرة للتعليم المكتبي للصغار، وبتنظيم دروس الوعظ والإرشاد الديني في المساجد، وتنظيم محاضرات في التهذيب وشؤون الحياة العامة في النوادي، كما سعت أيضا إلى إصلاح أساليب التعليم، فقضت في تعليمها بقسميه المكتبي والمسجدي على تلك الأساليب العتيقة التي كان يباشر بها التعليم، واتبعت الجمعية في المساجد طريقة السلف في الوعظ والتذكير، وفي التعليم المكتبي فكان تلقينها للعربية هو أحد مفاخرها في تلقين التلاميذ أبسط القواعد بالتمرينات التطبيقية و في إصلاح اللهجات التي حرّفتها العامية.[2]

ووقفت الجمعية مع البدع والمنكرات العامة وقفة المنكِر المشتد الذي لا يخشى في الحق لومة لائم في وقت استحكمت فيه البدع، وقد أماتت بدع كثيرة وكانت ترجو وتسعى للقضاء على البقية الباقية من البدع[3]. أما عن موقفها من الإلحاد ففي اعتقادها أن الإلحاد حلّ في الجزائر عن طريق الثقافة الأوربية، والتعليم اللاديني أو التقليد الأعمى، وأن غفلة آباء وأولياء الطلاب الجزائريين غذّت فيهم هذه الناحية. كذلك فإن الإلحاد قد تمكن في نفوس الشبان المتعلمين، في رأي الجمعية، كما يقول الشيخ البشير الإبراهيمي بسبب نفور رجال الدين الجامدين منهم وأن انتشار الخرافات وأضاليل الطرق بين الأمة جعل " أبناءها المتعلمين تعلما أوربيا الجاهلين حقائق دينهم... يحملون من الصغر فكرة أن هذه الأضاليل الطرقية... هي الدين...فإذا تقدم بهم العلم والعقل لم يستسغها منهم علم ولا عقل، فأنكروها حقا وعدلا، وأنكروا معها الدين ظلما وجهلا."[4]

وقد كان لجمعية العلماء الآثار المحمودة في مقاومة الإلحاد بما يبثه رجالها من حقائق الدين، وبما يشرحونه في دروسهم ومحاضراتهم من مطابقته للعقل واتفاقه مع قضايا العلم ومسايرته للحياة المدنية، وبما أرشدوا إليه من رعاية الأبناء والظهور أمامهم بمظهر القدوة الصالحة في الدين و الخير والفضيلة.[5]

---

[1]- الإبراهيمي محمد البشير، تقرير المجلس الإداري العلماء المسلمين الجزائريين ، المطبعة الجزائرية الإسلامية ، قسنطينة ، 1944م، ص18.

[2]- الإبراهيمي محمد البشير ، سجل مؤتمر جمعية ... ، المصدر السابق ، ص ص 57- 58.

[3]- المصدر نفسه ، ص 61.

[4]- الخطيب أحمد ، المرجع السابق ، ص ص 115- 116.

[5]- الإبراهيمي محمد البشير ، سجل مؤتمر الجمعية ...، المصدر السابق ، ص 63.

أما عن موقفها من التبشير فهو نتيجة من نتائج التعصب المسيحي المسلح، وقد كان من المعقول أن يثير التبشير في القطر الجزائري ويأتي بنتائج أكثر مما يأتي به في الأقطار الأخرى لعدة اعتبارات: أولا تقادم عهده، وثانيا صولة الاستعمار الذي يحميه، ثالثا فشو الجهل والأمية والفقر في الأمة التي هي فريسة التبشير، رابعا انتشار الطرقية التي هي ظئر التبشير وكافلته و الممهدة له، وإن جهل هذا قوم فعدوا من حسناتها مقاومة التبشير، خامسا قعود علماء الدين عن المقاومة وسكرتهم عن المعارضة قبل جمعية العلماء.[1]

وبالجملة، فقد وقفت الجمعية من جميع الرذائل المتفشية في الأمة الجزائرية؛ من خمر وفجور ومسارعة في الإيمان الفاجرة وترك الصلاة وشهادة زور؛ موقف الخصم الجبار وحملت عليها حملات صادقة شكرها لها المنصفون، وإن قلّل من شأنها المتعسفون.[2]

أما أهدافها التي كانت ترمي إلى تحقيقها في الجزائر فيمكن إجمالها في الأمور التالية :

1- تطهير الدين الإسلامي مما لحق به من خرافات و بدع في عصور التأخر التي أعثرت المسلمين لعدة قرون، ومحاولة إيقاد شعلته الوهاجة في القلوب تلك الشعلة التي بذل الاحتلال من أجل إطفائها كل غال ونفيس حتى تنهار مقاومة الجزائريين الصلبة ضده.

2- إحياء اللغة العربية وثقافتها، والعمل على نشرها في البلاد بعد أن عمل الاحتلال على وأدها ودفن حضارتها في الجزائر أكثر من قرن من الزمن.

3- العمل عن طريق خفي تحت ستار تعليم الدين والوعظ والإرشاد، على القضاء على سياسة الفرنسة والتنصير والتجنيس والإدماج التي يسير عليها الاحتلال في الجزائر.

4- العمل من أجل استقلال الجزائر وضمها إلى الأسرة العربية الكبرى وهو الهدف البعيد من وراء حركة جمعية العلماء، والدليل على ذلك هو قول رئيسها الإمام ابن باديس في عام 1936م: « إن الاستقلال حق طبيعي لكل أمة من أمم الدنيا والحضارة، ولسنا من الذين يدّعون علم الغيب مع

[1] - الإبراهيمي محمد البشير ، سجل مؤتمر الجمعية ...، المصدر السابق، ص 66.

[2] - المصدر نفسه ، ص 67.

الله ويقولون إن حالة الجزائر الحاضرة ستدوم إلى الأبد، فكما تقلبت الجزائر مع التاريخ، فمن الممكن أنها تزداد تقلبا مع التاريخ، وليس من العسير بل إنه من الممكن أن يأتي يوم تبلغ فيه الجزائر درجة عالية من الرقي المادي والأدبي وتتغير فيه السياسة الاستعمارية، وتصبح البلاد الجزائرية مستقلة استقلالا واسعا، تعتمد عليها فرنسا اعتماد الحر على الحر.»

5- المحافظة على الشخصية الجزائرية بكل مقوماتها الثقافية والحضارية والدينية والتاريخية والوطنية، و مقاومة سياسة الاحتلال الرامية إلى القضاء عليها.[1]

[1]- تركي رابح، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي... ، المرجع السابق ، ص 204.

ثالثا: وسائل نضال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

إن ظهور الحركات الإصلاحية في العصر الحديث في الوطن العربي وفي العالم الإسلامي بشكل عام قد ارتبط إلى حد بعيد بوجود استعماري مباشر أو غير مباشر، وكانت حدّة نشاط هذه الحركات الإصلاحية تشتد بقدر توغل الوجود الاستعماري وتخف عند انحسار هيمنته على مقومات الأمة والوطن ، حيث تلخص المشروع الاستعماري الفرنسي في الجزائر في تكريس تبعية الجزائر لفرنسا وجعل استعمارها واقعا لا يمكن محو آثاره ، وكانت الممارسة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر تقوم بالعمل على تحطيم بنية المجتمع والقضاء على الأسس المادية التي يقوم عليها وتحييد القيم الحضارية التي يستند إليها ، وذلك بمحاصرة الشعور الديني ومحاربة اللغة العربية وإحياء النعرات والنزعات الإقليمية ، والهدف منها إنجاح عملية الاستعمار وترسيخه بحيث يصبح واقعا لا يمكن مقاومته والتخلص من آثاره في مختلف جوانب حياة الشعب الجزائري .

ويعتبر الدين الإسلامي من بين الأهداف التي ركز الإستعمار ضغطه عليه ، واهتم بضرب مقومات الشعب الجزائري من الداخل والعمل على تشتيت وحدته وفصله عن محيطه العربي وإنتمائه الإسلامي وإدماجه في بوتقة الحضارة الغربية، وتحويل إهتماماته وتطلعاته عن مسارها الطبيعي لتكون في خدمة المصالح الفرنسية[1] ، و التي ظهرت في المجالات التالية : القضاء على المساجد أو تقليصها، الإستيلاء على الأوقاف الإسلامية، السيطرة على القضاء الإسلامي، دعم التبشير المسيحي، تشجيع الخرافات والبدع.

1- المساجد:

كانت القوات الفرنسية بعد إحتلالها تهدف إلى " ضم المستعمرة الجديدة تحت راية الصليب"، و على هذا الأساس كانت تعطي الأوامر بتحويل المساجد إلى كنائس أو مستودعات عسكرية و هدم بعضها.

[1]- سعيدوني ناصر الدين، المرجع السابق ، ص 71.

وأهم المساجد التي عبثت بها الإدارة الفرنسية في العاصمة، تحويل مسجد كتشاوة البهيج المعمور إلى كنيسة يوم 18 ديسمبر 1831م، فنصّب الصليب و علم فرنسا على الصومعة على أنغام تحية القوات العسكرية البرية والبحرية، و"قد تجمع حوالي أربعة آلاف مسلم داخل المسجد وكانت أبوابه موصدة فإقتحم الجيش المسجد و إستولى عليه و"دشن المسجد كنيسةً سنة 1832 م بعد أن قتل فيه حوالي أربعة آلاف جزائري اعتصموا بداخله منعاً لتحويله[1].

وكان يرافق تحويل المساجد إلى كنائس في أغلب الأحيان خطابات إستفزازية عنيفة مثل الخطاب الذي ألقاه سكرتير الحاكم العام في قسنطينة أثناء الإحتفال بتحويل مسجد "صالح باي" إلى كنيسة، وجاء فيه : " إن آخر أيام الإسلام قد دنت، وفي خلال عشرين عاما لن يكون للجزائر إله غير المسيح، و نحن إذا أمكننا أن نشك في أن هذه الأرض تملكها فرنسا فلا يمكننا أن نشك على أي حال أنها قد ضاعت من الإسلام إلى الأبد، أما العرب فلن يكونوا مواطنين لفرنسا إلا إذا أصبحوا مسيحيين جميعاً ".

ولكي تتهرب الإدارة من دفع نفقات المساجد المتبقية، التي كانت أموال الأوقاف الإسلامية تتكفل بنفقاتها قبل الإحتلال ثم أصبحت تحت سيطرة فرنسا، أجرت تصنيفا لثمانية وسبعين مسجداً فقط بموجب قرار30 أفريل 1851م، الذي ينظم الدين الإسلامي في الجزائر، واعتبرت نفسها غير مسؤولة عن أي مسجد يدخل في عداد المساجد المصنفة.[2]

ورغم كل ما حدث لعدد معتبر من المساجد من تعسف من قبل الإدارة الإستعمارية ، إعتمدت جمعية العلماء عليها كوسيلة ضرورية للدعوة لإبلاغ رسالتها التربوية والتعليمية، فكانت أول وسيلة إنطلقت منها الجمعية ، وكان من أسمى غاياتها تأسيس كلية دينية تقوم بالتعليم الديني، وكانت تتحين له الفرص والمناسبات لتقوم بذلك، ولم تعني بهذه الكلية أن تكون بناء مستقلا يكلف النفقات الطائلة وإنما تعني أن تكون هذه الكلية مسجد، من مساجد العاصمة العظمى أو مساجد قسنطينة ثم تكون جميع مساجد القطر فروعا لها، فتشرف الجمعية على التعليم الديني فيها وعلى تنظيمه وإعطاء الشهادات القانونية فيه

[1]- حباسي شاوش، المرجع السابق ، ص 18.

[2]- الخطيب أحمد، المرجع السابق، ص 50.

وتخصيص الوظائف الدينية بالمتخرجين على ذلك النظام الحاملين لشهاداته[1] ، وقد دعى الشيخ ابن باديس أول الأمر في إحدى مقالاته إلى ضرورة إقامة التعليم في الأمة فقال: "... ولابد لهذا كله من التعليم الديني، الذي محله المساجد وبدونه لا سبيل إلى شيء من هذا كله"[2].

ويعد الجامع الأخضر بقسنطينة المركز الأول الذي انطلق منه التعليم الإصلاحي المسجدي في الجزائر وكان التدريس فيه يمر بأربعة مراحل، والمواد التي كانت تدرس فيه هي: التفسير، الحديث ، الفقه ، الفرائض ، العقائد ، الأدب، المواعظ، التجويد وغير ذلك.

أما الكتب التي كان يعتمد عليها في ذلك الوقت هي: الموطأ، أقرب المسالك، الرسالة، الأجرومية، من ديوان الحماسة وغيرها من الكتب، إضافة إلى الجامع الأخضر كانت هناك مساجد أخرى في تبسة وسطيف، وتلمسان، مازونة وغيرها يتعلم فيها عدد كبير من الطلبة الكبار في المستوى الثانوي على الطريقة والكتب والأسلوب المعروف في الجوامع الإسلامية الكبرى كالأزهر والزيتونة والقرويين[3].

وهذا النوع من أنواع التعليم التي كانت تقوم به الجمعية في الجوامع، أما النوع الثاني فيتمثل في دروس الوعظ والإرشاد التي كانت توجه إلى عامة المواطنين وهي غالبا ما تلقى بالليل بين صلاة المغرب وصلاة العشاء، وأيام الجمعة من كل أسبوع[4].

2- المدارس:

كانت الإدارة الفرنسية قبل حرب 1914م تتظاهر بشيء من التساهل مع التعليم العربي الحر لأنه كان قاصرا، لا يفتح دهنا ولا يغذي عقلا ولا يربي ملكة لغوية لتفهم دينها[5] وكان المسؤولين الفرنسيين

[1]- الخطيب أحمد، المرجع السابق، ص 99.

[2] - بن مرسلي حسين، ، المرجع السابق ، ص 114.

[3] -الخطيب أحمد، المرجع نفسه، ص ص 208-209.

[4] - تركي رابح ، المرجع السابق ، ص 228.

[5]- أرشيف ولاية قسنطينة، وثائق الحركة الوطنية، نصوص أساسية ووثائق من (1931-1944)، الطبعة الثانية، مطبوعات مديرية الوثائق لولاية قسنطينة، 1982، ص 11.

يأملون أن هذا السلوك المتسامح تجاه المسلمين وتجاه التعليم العربي سيهدئ ضغينتهم وهو نوع من التهدئة النفسية المتبادلة[1].

وقد استغلت جمعية العلماء هذا الظرف لمصالحها وحاولت تطوير هذا التعليم العربي الحر لصالحها وقد عرفت تطورا هاما في عام 1931م بفضل الجهود التي بدلها رؤساء الجمعية وعلماءها، وكانت من أسمى غاياتهم نشر التعليم بكافة أنواعه والسعي لتعميمه بجميع الوسائل والطرق، فقامت الجمعية بتقديم مطالب من الحكومة بأن تترك الحرية التامة للمسلمين الجزائريين في فتح الكتاتيب القرآنية والمكاتب العربية الحرة وأن تقف إزاء القائمين بهذه المشاريع موقف المؤيد والمساعد[2]. وكانت الجمعية بحكم الأمانة والدين تعتبر نفسها مسؤولة عند الله وأمام الأمة الجزائرية عن الإسلام ومعابده وتعليمه ولغته[3]، لذلك يُلتمس من رجالها وأنصارها طرازا جديدا من العلماء القادة الذين يعرفون كيف يعملون إلى الوصول إلى أهدافهم كما يتمتعون بقدرة فائقة على إثارة حماس الشعب نحو المشاريع التي يدعون إليها، ويستطيعون استغلال هذا الحماس استغلالا عمليا فعال لتحقيق خططهم ويواصلون العمل بدأب ومثابرة ونظام من أجل تحقيق الهدف الذي يرسمونه لأنفسهم خطوة خطوة، دون أن تؤثر في عزيمتهم أية عقبات أو عراقيل أو وعد أو وعيد[4].

لم يكن هدف جمعية العلماء المسلمين مقتصرا على الدعوة إلى الإصلاح الديني فقط، إنما كان للجمعية هدف على جانب كبير من الأهمية والخطورة هو بعث الثقافة التعليمية العربية في بلد فرضت فيه القوانين الفرنسية وحاولوا دمجه كليا بها وأن تتولى المدرسة الفرنسية وحدها مهمة نشر التعليم فيه[5].

وقد سارت الجمعية على هدى الحركة الإصلاحية في طريقها إلى الإصلاح التعليمي والفكري في عدة مراحل هي:

[1]-توران إيفون، المواجهات الثقافية في الجزائر المستعمرة، المدارس والممارسات الطبية والدين 1830- 1880، ترجمة محمد عبد الكريم أوزغلة، دار القصبة للنشر،الجزائر، 2005، ص 220.

[2]- جريدة الصراط السوّي ، العدد 11، السنة الأولى، 27 نوفمبر 1933، ص 8.

[3] -الإبراهيمي محمد البشير، تقرير المجلس الإداري ... ، المصدر السابق ، ص 3.

[4] -تركي رابح، التعليم القومي والشخصية الوطنية، المرجع السابق ، ص 208.

[5]- الخطيب أحمد ، المرجع السابق ، ص 197.

المرحلة الأولى: (1931– 1940م)

كانت هذه المرحلة مرحلة نشاط ثقافي وإعلامي كبيرين قامت بهما الجمعية، تعريفا بمبادئها ومحاولة نشر دعوتها بين المواطنين وإقناعهم بجدواها، وفي هذه المرحلة أسست عدد من المدارس والمساجد والنوادي في أهم المدن والقرى الجزائرية[1]. وقد شملت هذه المرحلة نوعين من التعليم، التعليم المدرسي والتعليم المسجدي[2].

المرحلة الثانية: (1940– 1950م)

وتعتبر هذه الفترة فترة الانطلاق الواسع للجمعية في مجال بعث النهضة التعليمية ونشر التعليم العربي الحر، وتكوين المدارس وإقامة النوادي، وتأسيس المساجد والمعاهد الكبيرة (معهد عبد الحميد بن باديس) وتطور بها نظام التعليم[3]، وأصبح لديه مراحل هي: مرحلة التعليم الابتدائي ثم التكميلي (الإعدادي)، ثم أخيرا الثانوي.

كما يقول الشيخ الإبراهيمي "كان التعليم العربي الحر (عند تأسيس جمعية العلماء) يدور في دائرة ضيقة من أمكنته وأساليبه وكتبه، فسعت الجمعية بما استطاعت من أسباب، أو توسع دائرة الأمكنة بإحداث مكاتب حرة (مدارس) للتعليم المكتبي (المدرسي) للصغار وتنظيم دروس الوعظ والإرشاد الديني في المساجد". والواقع أن هذا التطور لم يبرز بوضوح إلا بعد انعقاد مؤتمر رجال التعليم العربي الحر بنادي الترقي بالجزائر عام 1937م لتبادل الآراء والتوصل إلى توحيد مناهج التعليم العربي[4].

شمل دور الجمعية في المدارس باختيار المعلمين والأشراف على سلوكهم ونشاطهم كما يشمل الإشراف الفني على المدارس كاختيار البرامج التعليمية وتأمين الكتب اللازمة للتلامذة، والتفتيش التربوي

[1]– تركي رابح، التعليم القومي والشخصية الوطنية ، المرجع السابق ، ص 209.

[2]– الخطيب أحمد، المرجع نفسه ، ص 198 .

[3]– تركي رابح ، المرجع نفسه ، ص 213.

[4] – جاكر لحسن، نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في مدينة معسكر، 1931– 1956، أطروحة ماجستير، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، 2003 ، ص 191.

والمراقبة الدورية[1]، وسعت الجمعية إلى إصلاح أساليب التعليم فقضت في تعليمها المدرسي على تلك الأساليب العتيقة العقيمة التي كان يباشر بها التعليم، وسعت أيضا إلى مكافحة الأمية لدى المواطنين المتقدمين في السن وذلك بتعليمهم مقدار ما يرفع الأمية عنهم، وكانت الجمعية خلال هذه المرحلة تعتمد الكتب الدراسية التي تعتبر أقرب إلى الإفادة وأعون على تحصيل الملكة العلمية وتجتنب الكتب الجامدة المعقدة التي لا تتفق ذهنا ولا تبعث في نفس الدارس نشاطا، واهتمت أيضا بنوعية المعلمين بمدارسها فكانت تختارهم من بين خريجي الجامعات الإسلامية في الوطن العربي، خاصة جامعي الزيتونة والقرويين وكان ابن باديس يؤهل طلابه في الجامع الأخضر بمهمة التعليم[2].

وكانت تدعو معلمي مدارسها إلى مؤتمرات دورية بهدف تبادل الآراء فيما يهم التعليم العربي الحر ومدارسه ومساجده ونظمه وأساليبه، وذلك من أجل التوصل إلى توحيد مناهج التعليم العربي، وكانت تطرح على المعلمين قبل حضورهم إلى هذه المؤتمرات عدة اقتراحات وقضايا لدرسها وتقديم آرائهم بشأنها عند انعقاد المؤتمر[3] ، ومن بين الآراء التي قدمت في هذه المؤتمرات عن التعليم المدرسي (المكتبي) رأي **محمد العابد الجلالي** الذي شرح الغرض من التعليم العربي، فقال: "هو أن يكوّن في الجزائر وسطا مثقفا لسانا وفكرا وروحا بالثقافة الإسلامية العربية، ومادمنا لا نحس أثر هذه الثقافة بيننا فليس لنا أن ندعي بأن لنا تعليما عربيا صحيحا "[4].

- التعليم الابتدائي:

تطور التعليم عند الجمعية بعد حلول سنة 1944م بعدما شهدت الجمعية مرحلة من الجمود في نشاطها نظرا لظروف الحرب العالمية، وخضوع البلاد للأحكام العرفية وحرمان الجزائريين من كل نشاط عام، سواء كان سياسي أو غيره[5]، فنشطت الجمعية منذ هذا التاريخ على الرغم من العقبات التي كانت تعترض

[1] – الخطيب أحمد، المرجع السابق، ص 199.

[2] – المرجع نفسه ، ص 202.

[3] – المرجع نفسه، والصفحة نفسها.

[4] – الإبراهيمي محمد البشير، سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، المصدر السابق ، ص 103.

[5] – المصدر السابق ، ص 212 .

مسيرتها، فقامت بتطوير نظامها التعليمي بتشكيل التعليم الابتدائي والإعدادي، فشمل هذا التعليم عدة عناصر أهمها المدارس والمعلمون والتلامذة والشهادات التعليمية[1]، فبلغ عدد مدارس جمعية العلماء الابتدائية في عام 1948م حوالي 140 مدرسة تغطي معظم مدن القطر وقراه.

أما في عام 1951م بلغ عدد مدارسها 125 مدرسة واشتملت على 300 فصل دراسي، وضم من التلاميذ المتفرغين للدراسة في مدارس الجمعية بالنهار وهم الذين يطلق عليهم اسم التلاميذ النهاريين، أما الآخرون فهم من تلاميذ المدارس الفرنسية. الجزائريين الذين يحضرون للدراسة في مدارس الجمعية بعد انتهائهم من الدراسة في المدارس الفرنسية[2]، وقد سهلت لهم الجمعية أمر متابعتهم الدراسة في مدارسها بأن جعلت لهم دوامين للتعليم، الأول من السابعة إلاّ الربع وحتى السابعة والنصف صباحا حيث ينصرفون إلى المدارس الحكومية ويحل محلهم تلامذة النهار الذين يتعلمون حتى الساعة الرابعة والنصف بعد الظهر موعد خروج تلامذة المساء من المدارس الرسمية وإستئنافهم دروسهم العربية من الساعة الخامسة حتى السابعة مساء[3].

كانت الجمعية تختار معلميها من بين الطلبة الحاصلين على دراسات كافية تؤهلهم لمهنة التعليم دون إشتراط الشهادات ولكنها كانت في نفس الوقت تشدد بضرورة تمتع المعلمين بقوة شخصية المعلم وحسن أخلاقه[4]، ويعرف المعلمون في مدارس التعليم الحر بإسم المعلمين الأحرار نسبة إلى التعليم الذين يعلمون فيه، وقد وجدت هناك معاهد خاصة بتكوين هؤلاء المعلمين علميا وتربويا، وإنما المعول على تكوينهم هو الخبرة الشخصية التي يكتسبونها بطول ممارستهم للعملية التعليمية في المدارس[5]، فأسست الجمعية لجنة التعليم العليا للإشراف على شؤون التعليم فيها، وحاولت حل المشاكل التربوية التي كانت تعترض المعلمين[6]، ودققت في إختيار المعلمين والمديرين بمدارسها حتى لا تتأثر حركتها بأي خدش ومن هنا

[1] – الخطيب أحمد، المرجع السابق، ص 210 .
[2] – تركي رابح، التعليم القومي والشخصية الوطنية ، المرجع السابق ، ص 214 .
[3] – الخطيب أحمد، المرجع نفسه ، ص 214 .
[4] – المرجع نفسه ، ص 212.
[5] – تركي رابح، المرجع نفسه ، ص ص 217-218.
[6] – الخطيب أحمد، المرجع السابق ، ص 212

هنا لم تكن تشترط الشهادات العلمية في المعلمين واستمر هذا الوضع منذ تأسيس الجمعية حتى عام 1951، حيث قررت اللجنة بالإجماع من على اعتبار الشهادات العلمية كشهادة التحصيل من جامع الزيتونة شرطا أساسيا في قبول المعلمين بمدارس الجمعية.

وفي عام 1952 قررت جمعة العلماء المسلمين لأول مرة في تاريخ نشاطها التعليمي إحداث شهادة الابتدائية، وكان العمل الجاري قبل ذلك هو أن يتابع التلامذة دروسهم حتى نهاية السنة السادسة الابتدائية، ثم يغادرون المدارس دون أن يكون لهم أمل بمتابعة تعليمهم الثانوي في الجزائر، لكن الجمعية رأت ضرورة منح التلاميذ الذين يدرسون في مدارسها شهادة تثبت متابعتهم للدراسة إلى نهاية المرحلة الابتدائية بعدما أصبح لها تعليم إعدادي وآخر ثانوي، في معهد عبد الحميد بن باديس[1].

- **التعليم الثانوي:**

في عام 1947م خطت جمعية العلماء خطوة أخرى إلى الأمام، فقررت تكوين معاهد ثانوية، يتابع فيها خريجو مدارسها الابتدائية التكميلية دراستهم فيها، واستقر رأيها في البداية على تكوين معهد ثانوي في قسنطينة يكون نواة لغيره يحمل اسم أول رئيس لجمعة العلماء وهو الشيخ عبد الحميد بن باديس اعترافا بفضله، ويعتبر المعهد الخطوة الثانية إلى النهضة العلمية العتيدة بعد المدارس الابتدائية[2].

يعتبر معهد ابن باديس استمرارا لمعهد الجامع الأخضر مع تطور في الإدارة والتجهيز والأسلوب التعليمي وأصبح المعهد هو المنطلق للتعليم، وتحول الجامع الأخضر وجامع بومعزة بالإضافة إلى وظيفتها الدينية إلى قاعتين فسيحتين تنتشر فيها حلقات الدروس النظرية لطلاب المعهد، كان معهد ابن باديس إنجازا باهرا من إنجازات جمعية العلماء في المجال الثقافي وكانت الدراسة في المعهد تمتد على أربع سنوات، يخضع الطلاب في نهاية كل سنة لامتحان مرور إلى السنة الأعلى، وكان خريجو المعهد يوفدون في عداد البعثات التعليمية إلى معاهد وجامعات المشرق العربي، رغبة من الجمعية في تكوين إطارات مثقفة ثقافة

[1] – تركي رابح، التعليم القومي والشخصية الوطنية ، المرجع السابق ، ص ص 218-221.

[2] –المرجع نفسه ، ص ص 215- 216.

عربية عصرية، تتمكن في المستقبل من المشاركة في قيادة الشعب العربي في الجزائر، والسير به نحو الحياة الأفضل[1].

3- الهجرات الطلابية إلى المعاهد العربية

لا شك بأن هجرة الجزائريين إلى الخارج لعبت دورا مهما في تسريع التقدم الفكري والسياسي في الجزائر ولكن الهجرات الجماعية الأولى إلى المغرب والمشرق العربي التي حدثت خلال الحروب والثورات التحريرية لم يكن بها تأثير واضح على المجتمع الجزائري لأن أغلب هؤلاء المهاجرين اندمجوا في الوسط العربي الذي عاشوا فيه ولم يعد يشدهم إلى الجزائر سوى ذكريات الجهاد[2].

ورغم أن هجرة الوطن اتخذت طابعا مأساويا في حياة الجزائريين عامة تبعا للهجرات الجماعية والتي اتجهت اتجاهات مختلفة، فإن هذه الهجرة كانت تختلف اختلافا كبيرا عن تلك الهجرات السابقة إذ اقترن فيها طلب العلم بالفرار من الظلم وتجنب الوقوع تحت سلطة الاستعمار.

وقد أتاحت هذه الهجرة للروح الجزائرية أسباب قوة جديدة لتعود بعد ذلك فتنفتح في الجزائر ما يرد إليها حياتها، ويدفعها في سبيل استرداد شخصيتها[3].

وحينما بدأ الإقبال على العلوم العربية يشكل ظاهرة فطرية في المناطق الشرقية والجنوبية من الجزائر، فإن ابن باديس بعمله الرائد استطاع أن يساعد على تنمية هذا الإقبال التلقائي ويجعله إحدى الخصائص المميزة لهذه المناطق ويحوله من طابع الهجرة الفردية العشوائية إلى البعثة المنظمة الواعية[4].

تعد البعثات العلمية التي سعى لها الشيخ ابن باديس فور عودته من مصر وتونس نقلة كبيرة ونوعية لبعث النهضة التعليمية بالجزائر، وهذا ما خطط وحضر له الشيخ ابن باديس، وهو خلق نخبة مثقفة ثقافة عربية إسلامية تستمد علومها من المنبع أو إن صح القول المنبعين الكبيرين والمتمثلين في جامع الزيتونة

[1] – الخطيب أحمد، المرجع السابق، ص 216.
[2] –المرجع نفسه، ص 84.
[3] – الجابري محمد صالح، المرجع السابق ، ص 35.
[4] – المرجع نفسه ، ص 41.

والأزهر الشريف، الذي كوّن جماعة من حاملي فكرة صحيحة وراقية هدفها الإصلاح وتطوير التعليم في الجزائر وبثه في الأوساط الجزائرية التي كانت تغرق في ساحة من الجمل والبدع والخرافات التي حاول المستعمر غرسها في أذهان الجزائريين، و ما كانت تسعى إليه من تجهيل نسبة كبيرة من الجزائريين.

فالإبتعاث عمل جديد تبناه الشيخ ابن باديس ودافع عنه وسعى بما لديه من قوة ومعارف لتحقيق ذلك و تجسيده في أرض الواقع و بإقامة علاقات بين كبار المصلحين ليمهد لظروف جيدة ومواتية للطلبة الجزائريين سواءً كان بالأزهر أو بالزيتونة، وبذل جهده في محاولة توجيه هذه الهجرات الطلابية وتنظيمها إلى مجموعة من أفواج البعثات الطلابية رفقة مرشد ومرافق لهم.

واجه الشيخ عبد الحميد كل العثرات والعراقيل التي حالت دون تنفيذ مشروعه و عمله الجديد، رغم كل المضايقات التي تلقاها من المستعمر وتسليطها عليه عيونها، وإحاطة مخابراتها بتنقلاته ولقاءاته بالأعوان والرجال في كل مكان يحل به وخصصت له ملفات ضخمة تدور كلها حول هذه الشخصية الكبيرة التي أعادت ترميم ما حطمته يد المستعمر.

كانت هذه بداية حميدة من الشيخ ابن باديس، ليتقلد أمانتها الشيخ البشير الإبراهيمي فيما بعد، وبشكل رسمي و منظم وسعى فيها بكل جهوده ورعاها و وجهها في ميدانها توجيهاً محكماً و سديداً.

قامت جمعية العلماء المسلمين باتخاذ الإجراءات اللازمة لتنظيم البعثة وتجهيزها وذلك بوضع الشروط اللازمة للالتحاق بالبعثات العلمية، ففرضت لذلك دستورا أخلاقيا والتزامات على الطلبة أن يوقعوها ويلتزموا بأوامرها و ينتهوا بنواهيها، لتضمن انطلاق أفواج البعثات العلمية بشكل جيد ومنظم ليظهروا بمظهر جمعيتهم في البلدان التي تم الاتفاق في كل من مصر، العراق، سوريا، الكويت والمملكة السعودية، و يمثلوها تمام التمثيل وليتوسعوا في العلوم الدينية ما أمكنهم، فاحتاجت الجمعية لذلك إلى دعم مادي للطلبة فلجأت إلى الحكومات لطلب المساعدات منهم، فلم تبخل بدورها على الجمعية إلى أن تبنت مساعدتها الجبهة، ثم بعد ذلك الحكومة المؤقتة بفضل مساعي الأستاذ المدني وما قدمه من مجهود في سبيل طلبة البعثة وضمان راحتهم وسير تعليمهم بشكل جيد، لإدراكه هو الآخر لأهمية تنشئة هذه النخبة للمستقبل ولخير

البلاد والعباد، لأن الوطن كان في حاجة ماسة إلى كفاءات فنية من هذا القبيل لتدير البلاد الجزائرية في المستقبل. [1].

لقد رأى المستعمر في إنشاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وما تقوم به من التجمعات والفعاليات الشعبية المعبرة عن إحياء الشخصية الجزائرية ، إنما يهدد كيانه ويفسد عليه مخططاته في ارض الجزائر، خاصة أنه تزامن ميلادها بعد بضعة شهور من الاحتفال القرني الصارخ، الذي قامت به ونظمته السلطات الاستعمارية في احتفالات ضخمة عسكرية ومدنية رسمية بمرور مائة سنة من احتلال الجزائر ، وكان تأسيسها ردا على عمليا على المؤتمر الاستعماري المسيحي الذي انعقد في 5 جويلية 1930م الذي حضره مئات المشاركين من رجال الدين والقساوسة المسيحيين من مختلف البلاد الأوروبية [2].

أصدرت السلطات الاستعمارية الفرنسية قوانين جائرة في حق الجمعية وروادها القياديين وذلك من أجل القضاء عليها في مهدها محاولة بذلك أن تجعل حدا لسير الحركة الإصلاحية، فدفعت بعملائها من الجزائريين لإفساد هذه الجمعية وتشتيت جهودها والقضاء عليها، وكان من بين وسائل الحرب التي شنها المستعمر إصدار القوانين الجائرة في حقها والتضييق على علمائها النشطين داخلها . إضافة إلى المؤامرات التي تتعرض لها من قبل رجال الطرقية من بينهم محاولة الشيخ "أحمد بن عليوة" رئيس الطريقة العليوية الذي جند أتباعه قصد الاستيلاء على إدارة الجمعية وإثارة فتنه عاقبتها وخيمة .

[1] – بوسعيد سمية ، البعثات التعليمية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، رسالة ماجستير ، سيدي بلعباس ،2009 ،ص 155

[2] – محمد خير الدين ،مذكرات ، ج1 ، المصدر السابق ، ص ص 110-112.

الباب الثاني : تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لصحافتها

الفصل الأول: بداية العمل الصحفي عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

الفصل الثاني: جريدة البصائر الأولى 1935م-1939م

الفصل الثالث : تأسيس جريدة البصائر الثانية 1947م 1965م.

الفصل الأول:

بداية العمل الصحفي عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

أولا: صدور صحف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

ثانيا: ظهور صحافة جمعية العلماء بعد تأسيسها

أولا: صدور صحف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

يعد العمل الصحفي أحد الوسائل التي اعتمدت عليها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لنشر دعوتها وإسماع صوتها للعامة التي كانت تتطلع لكل ما هو جديد يخص الجمعية وعلماءها ، إلا أن الصحافة تتطلب مجهودات وخصالا حميدة من أصحابها حتى تؤدي رسالتها في المجتمع، وما لفت انتباه علماء الإصلاح هو دورها وأهميتها في توعية الرأي العام ، وإن إنشاء مؤسسة صحفية كان من بين الأهداف التي سعى لها الشيخ عبد الحميد بن باديس كوسيلة من الوسائل الضرورية لتحقيق مشروعه وتوسيعه للتقرب أكثر من الجماهير الأهلية ، وفي نفس الوقت للرد على الصحافة الاستعمارية المحتكرة، بعد التجربة الصحفية التي خاضها من قبل مع جريدة **المنتقد** و**الشهاب** قبل إنشاء الجمعية، فكيف كانت تجربته بعد تأسيسها ؟.

كان هذا هو مسعى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بعد اجتيازها مرحلة التأسيس والتي دامت سنتين، حيث أنشأت صحيفتها الأولى "**السنة النبوية**" سنة **1933م** ثم "**الشريعة المحمدية**" و"**الصراط السوي**" في نفس السنة، تم جريدة "**البصائر**" سنة **1935** لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي عمرت أطول من سابقاتها بعدما تعرضت للحل من قبل الإدارة الاستعمارية تم أنشأت سلسلتها الثانية سنة **1945م** لتدوم إلى الغاية **1956** م كما سنتعرف عليها لاحقا .

1-مكانة العمل الإعلامي عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:

من البديهي أن تكون للأحزاب و الجمعيات في مثل حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين جريدة أو جرائد لتعلن فيها عما تريد أن ترسمه من خطط وما ترمي إليه من الغايات ، لتدافع وتدحض عن نفسها ما يواجهها من صدمات من شأنها أن تحط من قيمتها وكرامتها ، لذلك رأت جمعية العلماء أنها لا تستطيع أن تبلغ رسالتها كما يجب إلا "بإنشاء جريدة تكون همزة وصل بينها وبين الأمة لتنشر فيها ما تسعى إليه

من الغايات وما تراه ملائما للأمة من التهذيب والتعليم وما قد تذيعه من النشريات التي قد تقتضيها الحاجة"[1]

كانت حركة الإصلاح الجزائرية متفقة مع أسلافها من الحركات الإصلاحية الأخرى في الأهداف والمرامي، إلا أنها اختلفت عنها في الوسائل والإمكانيات ، فالحركة الإصلاحية الجزائرية التي ابتدأها علماءها بالوعظ والإرشاد عن طريق الدروس في المساجد بين تلاميذهم ومريديهم أخذت طريقها نحو التطور والرواج في الأوساط الجزائرية، مما دعت الضرورة إلى تعميمها في كل الأوساط باتخاذ كل الوسائل الممكنة لتحقيق هذا التطور، فدعت الحاجة إلى تنظيم صحافة وتأسيس خلايا للحركة في كامل أنحاء البلاد، وقد قال في ذلك الشيخ عبد الحميد بن باديس في إحدى مقالاته التي كتبها في العدد الثالث من جريدة "السنة":"رأينا واجبا علينا أن نقوم بالدعوة إلى الإسلام الخالص، والعلم الصحيح إلى الكتاب والسنة، وهدي سلف الأمة وطرح البدع والضلالات ومفاسد العادات، فكان لزاما ،فكان " المنتقد" وكان "الشهاب" ونهض كتاب القطر ومفكروه في تلك الصحف بالدعوة خير قيام وفتحوا بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم أعينا عميا وآذانا صما، وقلوبا غلفا ". [2]

وليس من شك في أن الصحافة مسؤوليتها أخطر ورسالتها أعظم، لأنها المرآة التي تنعكس فيها صورة الأمة، واللسان الناطق بحياتها والمعبر عن أمالها وآلامها، فبعدما قام دعاة وعلماء الإصلاح في الجزائر بحملتهم الإصلاحية الشاملة مدة من الزمن، تنبهوا إلى الدور الخطير والمهم الذي يمكن أن تلعبه الصحافة في الخروج بالدعوة الإصلاحية التي شرعوا فيها من حدود المدن التي كانوا يمارسون فيها دعوتهم، إلى مستوى جمهور الوطن الجزائري كله، و كان منبع ذلك من أمرين إثنين، أولهما اتصالهم وتأثرهم بالحركة الفكرية في المشرق والتي كان لها صحفها الخاصة، وثانيهما الأعداد الكبيرة للصحف التي أنشأها المستوطنون أو التي كانت تصدر في فرنسا وتوزع في الجزائر .

[1]- جريدة البصائر، العدد 1 ،27 ديسمبر 1935، ص 6.

[2]- السنة ،العدد 3 ، 24 أفريل 1933، ص1.

على إثر ذلك أسست صحفا خاصة بهم، إذ يؤكد أبو اليقظان صاحب المطبعة في حديثه على أهمية الصحافة وضرورتها خصوصا في تلك المرحلة وذلك العصر فيقول: ((ومن المعلوم أن السلف الصالح كانوا ينظمون الأسفار ويؤلفون القوافل للبلاد للقيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ونشر العلم وحل المشاكل وإصلاح ذات البين وغير ذلك من المقاصد النبيلة فرأينا نحن في هذا العصر أن الصحافة هي وسيلة ميسورة يقوم منها عدد واحد، مما لا تقوم قوافل عديدة بذلك النفع العام لما يتسنى لها من سهولة الذيوع والانتشار))، وفي نفس السياق ينظم شعرا في قصيدة له تحت عنوان "**الصحافة**" :

إن الصحافة للشعوب حيـــاة والشعب من غير لســـــان

فهي اللسان المفصح الذلق الذي موات بيبانه تتدارك الغايـات

فهي الوسيلة للسعادة والهنـــا وإلى الفضائل والعلا مرقـــاة

الضعيفة ترفع الـــــــرغبات من وتبلغ الأصوات إلى الأمم فبها

والتي طالما كان يردد هذه الأبيات **أحمد توفيق المدني** إيمان منه بالرسالة الصحفية ودورها الجهادي، وخدمتها لتطلعات الشعب ، وتجلى ذلك في قوله : ((... وإني لأعتبر نفسي مجرما ، إذا أنا عمرت بياض صحيفة بكلام لا يكون من ورائه أي نفع للشعب والبلاد)) [1]

وقد جعلت الصحافة من طرف الشيخ أبي اليقظان خادما للدعوة وإصلاح المجتمع ، ما دعاه يعلق على موقف الإخوة المشارقة من جرائده فيقول: ((... ومن أجل هذا كانت فصول أغلب صحفنا اجتماعية أكثر منها سياسية حتى ضج بعض إخواننا منها في الشرق وقالوا: إن فصول صحف أبي اليقظان هي أليق بعرصات المسجد منها بأعمدة الصحف)). [2]

[1]- عبد القادر خليفي ، أحمد توفيق المدني ودوره في الحياة السياسية والثقافية بتونس والجزائر 1899-1983 ، رسالة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، قسنطينة ،2007 ، ص 94.

[2]- يوسف حسين،" أسلوب الدعوة ووسائلها "، مجلة الموافقات، ع5 / س5 / 1417هـ- 1996م من ص416 إلى ص 432 .
http://www.aboulyakdan.com/muafakat_3.htm

كان الشيخ أبو اليقظان يؤمن أن الكلمة الصريحة الصحيحة واللفظة الواضحة الهادفة الحرة، هي التي تنمي في الجمهور الجزائري جذوة النار الحارقة للمستعمر القابع على الأراضي والأفكار، وأنها تحدث من الأفاعيل ما لا يحدثه أي سلاح ناري متطور، ولا يمكن تحقق هذا الهدف النبيل السامي إلا بإنشاء صحافة حرة ((تثبت في الأمة هذه الروح العالية روح الاعتناء بالمعنويات وتكوين شعور حي عام فيها، تبرز به شخصيتها في عالم الأمم الحية .)) وترقى بالشعب الجزائري إلى مصاف الدول الإسلامية المثالية في الشموخ الأخلاقي والسمو الاجتماعي، موازيا للتقدم العلمي والاقتصادي، فتكون أمة في مصاف الانتعاش تفتخر، بعدما كانت ترزح تحت نير الاستعمار في غرفة الإنعاش تحتضر. [1]

أما الطيب العقبي فيرى الصحافة على أنها ((مهنة شريفة، وصناعة تعالى قدرها ، وعز شأنها عن أن يقوم بها سوقة الناس، أو عوام الأمم وبسطاء الشعوب))، وأدلى محمد سعيد الزاهري برأيه في ذلك قائلا:((وأنا أعتقد أن الصحافة مهمة شريفة جدا، وأنه ليس كمثلها من سبيل إلى نفع الأمة ،وأنه ليس كمثل أقلام الكتاب من رافع لشأن الشعوب)) [2]

أما محمد الأمين العمودي فقد ذكر في مستهل جريدته "**الدفاع**" الناطقة بالفرنسية في عددها الأول، أهمية الصحافة والأهداف الرامية التي سعى من وراء تحقيقها فقال: ((أن الجريدة تتوخى المساهمة في ترقية الشعب الجزائري ماديا ومعنويا وإنه لن تكون المهمة هينة وسهلة ، فلا بد من تحمل المصاعب الشاقة خاصة إذا كنا نعرف أن الجهاز الإداري الفرنسي أوقف نفسه شخصيا على دعاة الإصلاح المسلمين ... أن كل المحرومين من الكلمة يجدون في هذه الجريدة منبرا حرا لبسط أفكارهم في صورة صحفية حتى لو لم نكن نؤيدها... إننا دعاة التفاهم لا تنتابنا أية أفكار مسبقة وسوف نبذل ما في وسعنا من أجل إقامة علاقات حسن الجوار مع غيرنا فوق هذه الأرض الطيبة دون تمييز في العرق أو الدين)) [3] .

[1] – الأستاذ إبراهيم باحريز، "الشيخ أبو اليقظان والمطبعة العربية" ،موقع الشيخ أبو اليقظان، المرجع السابق .

[2] – عبد الكريم طبيش، المرجع السابق ، ص 45.

[3] – محمد بك، محمد الأمين العمودي ودوره في الإصلاح من خلال جريدة الدفاع ، رسالة ماجستير، باتنة، 2009 ،ص 63.

وحسب هذه الآراء فان كلها تصب في مفهوم واحد، والذين يجمع على أن أهداف الصحافة ومنافعها تتمثل في توعية الشعب الجزائري وتثقيفه وإطلاعه على أسرار السياسة الداخلية، وربطه بالعالم الخارجي، ودعوة جميع الجزائريين إلى الوئام ونبذ الشقاق والخصام وسعي الجميع لاسترجاع مكانة اللغة العربية وتكوين جيل جديد .

بهذا عرفت الصحافة وفي سبيل هذه المبادئ يجب أن تؤدي رسالتها كاملة غير مبتورة ، ومن أجل هذه المعاني حملها الشعب والتاريخ مهمة عسيرة وعبئا ثقيلا .

2- ظروف صدور صحف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

وقفت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في طليعة الجمعيات الدينية التي عرفها الوطن العربي خلال القرن العشرين، وذلك لمجهوداتها المتعددة وأعمالها الحضارية البارزة التي قامت بها على الصعيد الوطني من جهة وعلى المستوى المغاربي والعربي من جهة أخرى، والمتصفح لقوانين ورسائل رجالها ولتقارير السلطة الفرنسية في الجزائر، يلاحظ المشروعات الثقافية و الدينية والاجتماعية وحتى السياسية التي وضعتها هذه الجمعية على مدى ربع قرن، نذكر من بينها إحياؤها للدين الإسلامي وتطهيره من الشوائب التي علقت به، و عملها على بعث وتطوير الثقافة العربية الإسلامية وفي مقدمتها اللغة العربية، وتوحيدها للشعب الجزائري تحت راية الإسلام والعروبة، ونشرها للوعي السياسي والوطني بين الأجيال التي رفعت راية الكفاح المسلح سنة 1954م. [1]

ومما دفع بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين لإنشاء مؤسساتها المختلفة من مدارس ومساجد وكتاتيب قرآنية ونوادي وفروعا وشعبا وصحافة، الظروف والأوضاع المختلفة التي كانت سائدة في أوساط المجتمع الجزائري ، وتدهورها بالمقارنة على ما كانت عليه قبل الاحتلال، والتي وصفها الشيخ البشير الإبراهيمي مما كتبه في كتابه "عيون البصائر" حين قال : ((كانت الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي لها في سنة 1831م دولة مستقلة غنية تملك خصائص الدولة في ذلك العصر وأهمها العلم بالدين والدنيا وفيها من

[1]- عبد الكريم بو الصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقاتها بالحركات الجزائرية الأخرى 1931-1945 ، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر ، الجزائر ، 1996، ص ص125-126.

الأوقاف الإسلامية الدارة على العلم والدين ووجوه البر ،ما لا يوجد مثله في قطر الإسلامي آخر)) ، كما ذكر **موريس بولار** في كتابه " تعليم الأهالي في الجزائر" مثلا :((إنه كان في الجزائر في القرنين 14 و15 ميلاديين مراكز ثقافية باهرة وكان فيها أساتذة متمكنين في علوم الفلسفة والفقه والأدب والنحو والطب والفلك وكانت المدارس منتشرة في ربوع البلاد والتعليم ديني ومدني)). [1]

ووصف الشيخ الإبراهيمي الوضع الذي آلت إليه الجزائر بعد الاحتلال فقال :((...ومنذ تغلب عليها الاستعمار الفريد في الخبث، وهو يعمل جاهدا على قتل شخصيتها بالقضاء على الدين واللغة العربية وكان أول عمل قام به هو مصادرة الأوقاف الإسلامية ، والمعاهد التابعة لها ، من مساجد ومدارس وزوايا، وتحويلها إلى كنائس وثكنات وإسطبلات وميادين ومرافق عامة ...)) ، وخصوصا الوضع الديني وما خلفته البدع والمنكرات وانتشار أفكار الشرك والإلحاد بين صفوف الشعب، وما صاحب عمليات التبشير المسيحي دخول أفواج من الجزائريين في الديانة المسيحية، مستغلين الأيتام والفقراء والتي أقيمت لهم دور ومراكز برعاية المبشرين في أماكن مختلفة في الجزائر العاصمة ووهران ، فقال الشيخ الإبراهيمي في ذلك: ((ثم دأب الاستعمار من مائة ونيف وعشرين على طمس كل أثر للإسلام والعربية وقطع كل صلة بينهما وبين الشرق ليتم له بذلك مسخ الأمة الجزائرية وإدماجها في الأمة الفرنسية ...)). [2]

فالسياسة المزدوجة التي انتهجتها فرنسا عملت على ضرب الإسلام وتجفيف منابعه، وتحجيم دوره وإبقائه تحت السلطة المباشرة لإدارة الاحتلال، وإفساح المجال للقساوسة للعمل على إخراج المسلمين عن دينهم أولا ثم إدخالهم في المسيحية ثانيا، وكذا تكلم عن وضعية التعليم والشروط الصعبة التي وضعت للحصول على رخصة لفتح المدارس والمعاهد للتعليم العربي بعد طغيان التعليم الفرنسي، ولجوء عدد كبير من الجزائريين للمدارس والمعاهد الفرنسية التي أسست محاولة من **جول فيري** إدراكا منه لأهمية نشر التعليم الفرنسي بين الجزائريين كوسيلة للقضاء على ثقافتهم الوطنية وبالتالي تسهيل دمجهم في المجتمع الفرنسي بسهولة، فوصف الشيخ الإبراهيمي هذه الطرق الشنيعة حين قال: ((...ثم أصدر قانونا ...يقضي

[1] – رابح تركي، الشيخ ابن باديس رائد الإصلاح والتربية في الجزائر ، المرجع السابق ، ص 125.

[2] – أحمد الخطيب ، المرجع السابق ، ص55.

باعتبار اللغة العربية لغة أجنبية في وطنها وبين أهلها، يتوقف تعليمها على إذن خاص وشروط ثقيلة وزادت تلك الشروط على الأيام ثقلا... وأصبح معلم العربية يقف في قفص الإتهام مع اللصوص والسفاكين وتجري عليه العقوبات مثلهم بالسجن والتغريم والتعذيب)) [1]، ولم تتوقف عند ذلك بل سعت للعبث بالتراث الثقافي الذي يعتبر صلة الوصل بين الأمة وماضيها الثقافي ، فعملت على نهب وسرقة الكتب والمخطوطات والوثائق التي يعثرون عليها في مختلف جهات القطر سواء كانت عامة وخاصة ، ويرسلون محتوياتها إلى ذويهم في فرنسا ، أو يبيعونها لتجار الكتب الأوروبيين الذين يأخذونها إلى أوروبا ، ومن صور ذلك ما فعله الاحتلال بمكتبة الأمير عبد القادر التي كانت تعتبر من أهم المكتبات في الجزائر فقد بعثروها على الطرقات وعبثوا بها أيما عبث [2].

وهذا ما كانت تسعى الجمعية الإصلاحية لمحاولة تصحيحه أو التخفيف من حدته ، بعد تشكيل منظمتهم بتدبير من جماعة العلماء المسلمين بعد التأثير الكبير بأفكار جمال الدين الأفغاني ودعوة الشيخ محمد عبده الإصلاحية الذي زار الجزائر سنة 1903م، والتقائه بالعديد من العلماء والمثقفين الجزائريين الذين كانوا يشعرون بان الإسلام في الجزائر أصبح يعيش في عزلة جغرافية بعيدا عن كل تأثير جديد ، عن طريق مؤلفاته وآثاره الفكرية، ومنها رسالة التوحيد التي كانت تدرس من قبل كثير من المشايخ في الجزائر، أو عن طريق أساتذة المتأثرين به مثل **محمد الطاهر بن عاشور** ، فكانت دعوته نقطة انطلاق لثورة التفكير الحديث ، دون أن ننسى دور الجرائد والمجلات المشرقية التي كانت تصل إلى الجزائر ، فقد لعبت دورا بارزا في نشر الوعي الإصلاحي ومن بين هذه الجرائد : "**العروة الوثقى**" لجمال الدين الأفغاني ومحمد عبده التي كانت تهدف إلى بث الوعي الإصلاحي لدى العرب والمسلمين، ومجلة "**المنار**" التي أصدرها الشيخ رشيد رضا وكانت ترجمانا لأفكار محمد عبده وكذا "**اللواء**" لمصطفى كامل التي كانت منبرا قوميا دافعت عن قضايا الوطن العربي[3] كما ، وكان لانتشار الصحافة تأثيرها في ظهور الجمعية وصحفها ، فقد عرفت الجزائر

[1]- تركي رابح عمامرة ، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية ، المرجع السابق ، ص 39.

[2]- عمار بن مزوز، المرجع السابق ، ص 48.

[3]- عبد الكريم بو الصفصاف ، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية ، المرجع السابق ،ص55

الصحافة عن طريق المستعمرين كما فصلنا فيها سابقا، أسهمت في تحفيز الجزائريين لإنشاء صحف خاصة بهم لإيصال ما تود تبليغه للعامة والخاصة .

كما أثرت العوامل الخارجية والأحداث التي شهدها العالم في القرن العشرين التي هزت استقرار الأوضاع التي كانت نتيجتها الحرب العالمية الأولى 1914م وكذا قيام الثورة العربية في مكة سنة 1916م وما حملته من معان ودلالات حول إمكانية التغيير، التي تفاعل معها الجزائريون نخبة وجماهيرا، والتي أحدثت نقلة نوعية في تطور الوعي عند الجماهير الجزائرية عموما وعند النخبة خصوصا .

هذا الوضع السيئ الذي كان يسود الجزائر عندما ظهرت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، دفعها لأن تكافح لإنقاذ الجزائر من براثن الجهل والأمية، وتدعوا إلى نشر التعليم ومجابهة اللغة العربية ومجابهة رغبة الكولون التجهيلية ، فساعدهم ذلك التكوين السريع والوعي الموجه نحو ضرورة التجديد عن طريق الثورة التعليمية التي أحدثها الشيخ عبد الحميد بن باديس بالدروس والتربية الصحيحة والتعاليم التي كان يبثها لتلامذته، وكانت من بين أهداف تأسيس الجمعية أن توسع في دائرة الأمكنة بإحداث مكاتب حرة للتعليم المكتبي للصغار، وبتنظيم دروس في الوعظ والإرشاد الديني في المساجد وبتنظيم محاضرات في التهذيب وشؤون الحياة العامة في النوادي، ومن أهدافها أيضا القضاء على البدع العامة والشعائر المستحدثة، كبدع المساجد ،الجنائز، المقابر، و بدع الحج والنذور، وكذا التبشير والإلحاد وبقية الرذائل.[1]

وقد ساعدت كل هذه الظروف مجتمعة على إصرار جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في تطوير أساليب الكفاح اعتمادا على ما ذكرناه من قدرات وكفاءات جماعة من النخبة الإصلاحية المثقفة بعد رجوعهم إلى الجزائر عائدين من المشرق العربي بزاد من التجارب والخبرات في مجالات متنوعة نذكر منها الصحافة ودورها في إحياء وبعث اليقظة القومية الجزائرية وإبلاغ الأصوات لما لها من أهمية ودور كبيرين في الحركة الوطنية والإصلاحية معا .

[1] – محمد البشير الإبراهيمي ، سجل مؤتمر جمعية ... ، المصدر السابق ، ص ص 57-65.

وكان لانتشار الصحافة تأثيراتها على ظهور الجمعية وصدور صحفها، وكما ذكرنا أن الجزائر عرفت الصحافة عن طريق المستعمرين الذين كانوا يجلبون الصحف الفرنسية إلى الجزائر، ومنذ 1847م بدأ الاستعمار بإصدار صحفه العديدة التي كانت على لسان حال المستعمرين، وبسبب الضغوط الخارجية ودخول أفكار النهضة العربية إلى الجزائر وملاحظات اللجان البرلمانية الفرنسية التي زارت الجزائر للإطلاع على أمور المستعمرة وخاصة اللجنة التي ترأسها **جول فيري** سنة 1891م، التي رأت أن السلطات الإدارية المحلية التي لم تفسح المجال للرأي العام الجزائري لإنشاء الصحف والمجلات العربية، لهذا أوعزت الإدارة المحلية في الجزائر إلى بعض أعوانها عام 1900م بإنشاء جريدة عربية سعيا منها للتقرب من الأهالي لتوجيههم حسب مخططاتها، حتى بلغ عددها سنة 1894م حوالي 150جريدة، لكن مصدرها استعماري ومضامينها تركز على الحياة الفرنسية إضافة إلى لغتها الفرنسية رغم أن بعض كتابها كانوا جزائريين أمثال سليمان بن الصيام المليانى ، ومحمد السعيد بن علي الشريف ، محمد بوزار ، أحمد بن بريهمات وغيرهم من الكتاب[1].

وهذا ما لفت أنظار الجزائريين إلى هذه الوسيلة الهامة، ولقد سعى بعض المثقفين الجزائريين منذ 1892م إلى إصدار الصحف في العديد من المدن الجزائرية كالعاصمة وقسنطينة وجيجل وكذلك سكيكدة ومستغانم وأصبحت هذه الصحف تمثل اتجاهات عديدة كصحافة النخبة وصحافة الطرق الصوفية والصحافة الإصلاحية والوطنية، فكانت صحافة النخبة تمثل حركة الشبان الجزائري التنظيم الثقافي الذي سبق ظهور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لكن مداها كان ضيقا وكانت تدعوا إلى الاندماج، وكان لديها اتجاهين أولها سعى للمطالبة بحقوق الجزائريين والنضال في سبيل ذلك وهذا التوجه يشترك مع سعي العلماء لإيقاظ المجتمع الجزائري وتفتحه [2] لأجل التمثيل السياسي والحفاظ على النظام الخاص بالمسلمين مثل ما قام به **الأمير خالد** من خلال صحيفته الإقدام ، أما الاتجاه الثاني الذي يمثله **إبن تهامي** وقد

[1]- الزبير سيف الإسلام ، المرجع السابق ، ص ص 20-21.

[2]- Mohamed el- korso . Structures Islahistes Dynamique Culturelle Dans Le Mouvement Nationale Algérien 1931-1954.Dans lettre et intellectuels et militants en Algérie (1880-1950) Office des publications universitaires – Alger -1988 .P 14 .

أصدرت عدة جرائد لتأييده [1] في دعوته إلى الإدماج والتجنس والتخلي عن النظام الخاص بالمسلمين ، وتطور هذا الاتجاه ليعبر من خلال صحيفة " الصوت الأهلي " **للربيع الزناتي** الصادرة باللغة الفرنسية سنة 1929م عن المتجنسين بالجنسية الفرنسية . أما صحافة الطرق الصوفية فكان لبعض رجالتها دور كبير لإصدار صحف تمثل رأيهم واتجاههم ومن أشهرها صحيفة لسان الدين (1923-1939م) وكانت هذه الجريدة تمجد الطريقة العليوية وتعد أولى جرائد الطرقية جاءت بعدها جريدة البلاغ الجزائري (1926-1943م) والتي تعد أرقي الصحف الطرقية، وكانت البلاغ وجريدة الإخلاص (1932-1933م)لسان حال "جمعية العلماء السنة" التي دخلت في صراع مع جمعية العلماء المسلمين الجزائريين واصطدمت مع الحركة الإصلاحية [2].

لأجل كل تلك العوامل سعت جمعية العلماء المسلمين لتأسيس جريدة تكون لسان حالها تمثلها وتعبر عن اتجاها وتدافع عنها ضد الطرقيين الذين كانوا لها أشد عداوة من المستعمر ، لدرجة أنهم شكلوا جمعية تحمل نفس الاسم تقريبا "جمعية علماء السنة" بإضافة اسم السنة تقصد من خلاله أنها هي من يمثل السنة ، لترد عليها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بتأسيس أول جريدة تحمل اسم "السنة النبوية " سنة 1933م.

3-أهداف ودور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من إصدار صحفها

واجه العالم الإسلامي مجموعة ضخمة من التحديات مع بداية صدمته الأولى بالعالم الغربي، وكانت الأسئلة الأولى مطروحة حول التقدم ووسائل النهوض الحضاري، لكنها لم تكن ضاغطة بالدرجة التي عانى منها المفكرون والمصلحون في القرن التاسع عشر والعشرين الميلاديين.

ففي القرن التاسع عشر ظهرت مجموعة من الدعوات الإصلاحية في أطراف العالم الإسلامي وكانت الحركات التي قامت كلها تجديدية إصلاحية تهدف- في غالبيتها- إلى العودة إلى أصول الدين

[1]- مثل جريدة الاستقبال الجزائري (1920) وجريدة النصيح (1921) للأستاذ صوالح . أنظر محمد ناصر ، الصحف العربية الجزائرية ، المرجع السابق ، ص 50 .

[2]- محمد ناصر، المرجع السابق، ص 81 .

لتنقيتها، فكانت الدعوات الإصلاحية ظاهرة عامة في ذلك الوقت تهدف إلى التجديد وتنقية المعتقد وفتح باب الاجتهاد.

أما موجة رواد الإصلاح فكانت مطروحة عليها مجموعة ضخمة من التحديات والأسئلة، وكانت التحديات معقدة ومتداخلة مع الغرب– الذي يعتبر هو المستعمر وهو النموذج الواجب احتذاؤه– ما خلق نوعا من الأرق بدأ مع محاضرة **إرنست رينان** التي اتهم فيها العقل المسلم اتهامات تحمل طابع الاحتقار والتقليل من قدره .

وكان على العلماء والمصلحين المواجهة على جبهتين في وقت واحد، الأولى إنهاء الموقف المتكون عبر عصور الجمود والذي خلق خصومة بين المسلمين والعلوم، وعلى الجانب الآخر محاولة دفع المسلمين للاستفادة من العلوم الغربية واللحاق بالغرب، ونظرا لطبيعة التحدي المتنوع الذي فرضه الغرب على العالم الإسلامي، ما بين احتلال وترسيخ للتخلف وتفكيك للعالم الإسلامي وإعادة نشر القيم الغربية فيه، تعددت مداخل الرؤى الإصلاحية والتجديدية الإسلامية ما بين التجديد الديني والفقهي والتشريعي، والإصلاح للواقع السياسي والتعليمي والاجتماعي والاقتصادي.

لذا فإن الفكر الإصلاحي شيد تحت خط النار، فالأفغاني كان واضع اللبنات الأولى لفكرة مقاومة الاستعمار، أما الإمام محمد عبده وضع النموذج الفكري لما يمكن تسميته مقاومة القابلية للاستعمار، ويبقى لهذين الرائدين الأثر الأكبر في سائر الأعمال، والرواد والمدارس والأفكار والمصلحين الذين ظهروا بعد ذلك، والذين كانوا تجليات لهاتين المدرستين الكبيرتين.[1]

أما الحركة الإصلاحية في الجزائر فكان ظهورها تعبيراً عن مرحلة تاريخية بأبعادها الاجتماعية والدينية والثقافية والسياسية، استطاعت أن تؤكد وجودها وقدرتها على التفاعل مع الأحداث من خلال نشاطاتها وأعمالها المتعددة، واستطاعت التصدي والمقاومة لمشاريع الاستعمار وأساليبه ونهضت الحركة

[1]– مصطفى عاشور، مجلة الوعي الإسلامي ، العدد 532 ، 03-09-2010 ، الموقع الالكتروني: يوم الإطلاع :2015/03/07، التوقيت : 18:46.
http://alwaei.com/topics/view/article_new.php?sdd=2699&issue

بمسؤولياتها التاريخية فأنشأت الجمعيات الخيرية والنوادي الثقافية والمدارس والمساجد والصحافة ، ووطدت معالم النهضة الثقافية والأدبية والفكرية من خلال النشاطات الكثيرة والمتعددة التي أنجزتها وأشرفت على أعمالها مما أكسب الجمعية مكانة مرموقة بين الشعب الجزائري.

وكانت الصحافة من أهم الأدوات التي لجأ إليها المصلحون في تلك الفترة سواء كوسيلة لمقاومة الاستعمار أو وسيلة لبعث روح اليقظة والنهوض والتجديد في نفوس المسلمين، متأثرين بالصحف المشرقية وكان من أهم تلك الصحف التي تأثر بها العلماء وأبرزها ،صحيفة «**العروة الوثقى**» التي أصدرها الشيخ **جمال الدين الأفغاني** والإمام الشيخ محمد عبده في باريس، التي أزعجت الإنجليز، وأثارت مخاوفهم كما أثارت هواجس الفرنسيين، إذ كانت تدعو إلى مناهضة الاستعمار والتحرر الوطني، لكن الإنجليز أخمدوا صوتها، فاحتجبت بعد أن صدر منها ثمانية عشر عددا في ثمانية أشهر، وهي من أهم الجرائد التي كانت تصل إلى الجزائر وكان لها قراء كثيرون بما كانت تحتويه من مواضيع استهدفت نهضة العرب والمسلمين، وقد كان لهذه المجلة دور هام في حركة البعث العربي الإسلامي العام في العصر الحديث ، وإيقاظ الضمائر الوطنية في النفوس وعملت على توطيد الصلة بين المسلمين وفتح عيون العرب على الخطر المشترك وهو الاستعمار الذي اكتسح العالم العربي وحوله إلى شرايين تغذي العالم الغربي بالمواد الخام والمنتوجات الزراعية[1] .

ولكن إدراك الإمام محمد عبده لأهمية الصحافة في إطار المشروع الإصلاحي جعله يغتنم الفرصة للتفاعل مع الصحافة، فعندما أسند إليه تحرير صحيفة «**الوقائع المصرية**» التي كانت تنشر القوانين المصرية، خصص جزءا منها لينطق بالمبادئ الإصلاحية التي كان يدعو إليها، واستمر على هذا الحال قرابة العام والنصف[2] .

وتأتي مجلة «**المنار**» التي أنشأها الشيخ **رشيد رضا** كأهم مجلة تعبر عن التيار الإصلاحي الذي كان له أكبر الأثر في حياة المسلمين، فلم يكد يمضي شهر على نزول الشيخ رشيد رضا القاهرة قادما من

[1] – رابح فلاحي ، جامع الزيتونة والحركة الإصلاحية في الجزائر 1908–1954 ، رسالة الماجستير ،قسنطينة ، 2008، ص27.

[2] – مصطفى عاشور، المرجع السابق .

الشام، حتى صارح شيخه محمد عبده بأنه ينوي أن يجعل من الصحافة ميدانًا للعمل الإصلاحي، ودارت مناقشات طويلة بين الإمامين الجليلين حول سياسة الصحف وأثرها في المجتمع، وأقنع رشيد شيخه بأن الهدف من إنشائه الصحيفة هو التربية والتعليم، ونقل الأفكار الصحيحة لمقاومة الجهل والخرافات والبدع، وأنه مستعد للإنفاق عليها سنة أو سنتين دون انتظار ربح منها، وصدر العدد الأول من مجلة المنار في(شوال 1315هـ - مارس 1898م)، وحرص الشيخ رشيد على تأكيد أن هدفه من المنار هو الإصلاح الديني والاجتماعي للأمة، وبيان أن الإسلام يتفق مع العقل والعلم ومصالح البشر، وإبطال الشبهات الواردة على الإسلام، وتفنيد ما يعزى إليه من خرافات وأفردت «المنار» إلى جانب المقالات التي تعالج الإصلاح في ميادينه المختلفة بابًا لنشر تفسير الشيخ محمد عبده، وأفردت أقسامًا لأخبار الأمم الإسلامية، والتعريف بأعلام الفكر والحكم والسياسة في العالمين العربي والإسلامي، وتناول قضايا الحرية في المغرب والجزائر والشام والهند.ولم تمض خمس سنوات على صدور المنار حتى أقبل عليها الناس، وانتشرت انتشارا واسعًا، واستمرت من سنة(1316هـ -1899م) إلى سنة (1354هـ-1935م)، واستغرقت ثلاثة وثلاثين مجلدًا ضمت 160 ألف صفحة[1].

ذلك فيما يتعلق بالصحافة المشرقية وأثرها على العالم العربي، أما عن الصحافة الإصلاحية بالجزائر فمع بداية عهد اليقظة بعد الحرب العالمية الأولى أخد بعض المصلحين المتأثرين أمثال الأمير خالد باستنهاض همم الأهالي للعمل الصحفي مبينا قيمته وبأنه أصبح سلاحا عند الأمم الناهضة من أمضى الأسلحة وأقواها ، فكان الأمير خالد من خلال كتاباته يدعوا من أجل أن تساهم الأمة في إنشاء جريدة يومية بالعربية والفرنسية تكون ناطقا رسميا تتحدث عن الأهالي لتطالب وتدافع عن حقوقهم . وكذلك جاءت دعوة **المولود الزريبي الأزهري** رئيس تحرير جريدة "**الصديق**" من خلال كتاباته في هذه الجريدة في عددها السابع في 25 أكتوبر 1921م لتأسيس صحيفة وطنية تكون وسيلة لنشر اللغة العربية تخاطبهم بلسانهم وتعمل لصالح قوميتهم[2] ((لا ينكر أحد فضل الصحافة الفرنسية وأهميتها في هذا

[1]-المرجع السابق .

[2]- العلامة الشيخ المولود الزريبي الأزهري: نسبة لزريبة الوادي مسقط رأسه وهي قرية عربية واقعة في الزاب الشرقي من ولاية بسكرة نشأ في حجر أبيه السيد محمد بن عمار من وجهاء تلك القرية وتجارها فأحسن تربيته وأدخله للمكتب القرآني فلم تمض عليه سنوات حتى حفظ=

العصر، لكن أملنا الوحيد أن نسعى في ترقية لغتنا التي هي لسان أبائنا الأولين وأجدادنا السابقين التي جاء بها التنزيل، ولابد في أن نتكلم باللسانين ونكتب بالقلمين ونظفر بالصحافتين إنما العار هو أن نهمل لغتنا الأصلية التي بها شرفنا ومجدنا ...)) [1].

وكان للشيخ عبد الحميد بن باديس من أهم الشخصيات الجزائرية كما نعرفه أثر عظيم في النهوض بعبء هذه المهمات وتعميق مفاهيم الحركة الإصلاحية وتوسيع رحابها وامتداداتها بين الجزائريين، الذي أخد على عاتقه مقاومة الاستعمار بمختلف الأساليب والطرق والوسائل والتي تعد الصحافة من بينها وما نحن بصدد إبراز دوره ، وعيا منه لأهميتها وتأثيراتها الثقافية والاجتماعية، والذي أصر على تقوية هذا المنبر وتوظيفه في نشر رسالته على رغم المعاناة والضيق والتنكيل الذي كانت تواجهه صحفه **المنتقد** و**الشهاب**، لما أحدثته من انعطاف ملموس في نهضة الجزائر وبعث اليقظة القومية الجزائرية ، بعدما جرب الوسائل الأخرى التي كانت ضيقة الآفاق محدودة لا تتعدى الزوايا الدينية والكتاتيب التي كانت منتشرة في القرى والأرياف، سائرا في ركب البلدان العربية الشقيقة بتونس والمشرق العربي .

وقد قال أحد كتاب جريدة البصائر من المغرب تعليقا على دور الصحافة التي تأخر المغرب الأقصى في اعتماده عليها على غرار تونس والجزائر، أن الضرورة الوقتية هي التي قضت بإحداث الصحافة والجرائد والمجلات في كل من تونس والجزائر لدى وجب على المغرب الأقصى المتأخر اقتفاء هذا الأثر باعتماده الصحافة التي تعد ((أمر يبحث عما يرقي الشعب ويسير به إلى مصاف الأمم المتمدنة وينفث

=القرءان الكريم على شيخه الفاضل السيد عمار إبن سعيد ثم تلقى مبادئ العلوم العربية على العالم المصلح سيدي حامد العبيدي في الزاوية الحفناوية بقرية اليانة، توجه إلى الديار المصرية ليأخذ من جامع الأزهر العلوم دام فيها أربعة سنوات ليتحصل على الشهادة العلمية وكان من شيوخه محمد بخيث قاضي الإسكندرية سابقا والشيخ محمود الحطاب .ثم رجع إلى مسقط رأسه يبث العلوم بين عشيرته مدة سنتين لينتقل إلى الأوراس للتدريس بطلب من أهلها ، ثم بعدها تولى تحرير جريدة الصديق التي كانت تصدر في الجزائر تحت إدارة مؤسسها محمد إبن بكير التاجر اليسجني المزابي وبعد حل الجريدة توجه إلى تدريس النحو والفقه والتوحيد وكانت حلقة درسه تكتظ بالحاضرين في درس الموطأ بالمسجد العظيم ، وكان من أشد المحاربين للبدع والطرقية.

[1] – محمد ناصر ، المقالة الصحفية الجزائرية المرجع السابق ، ص ص63-64.

فيه روحا جديدة من المدنية يحارب بها جراثيم التأخر وعلل الانشقاق والاضطهاد ويبدد شمل التفرق)) الذي كان يعاني من المغرب. [1]

كما أبرز من خلاله دور الصحافة الدينية بوجه خاص في إرشاد الأمة في أمر دينها، والحاجة إليها أشد لأن المسلم يجب أن يكون على بصيرة في أمر دينه ليعلم ما كان عليه السلف الصالح. ولطالما إعتبرت الجرائد مدارس متجولة في البلدان ليست محصورة بين جدران ولا يختص بها مكان دون مكان وهي أوسع دائرة للإرشاد تنهض بالأمم إذا وجدت أقلاما مخلصة وأمة صادقة ، ولها فضل على العلم إذ جعلته ميسور التناول يستفيد منه القاصي والداني ، وبينت أسلوبا جديدا يمكن أن يستغله رجال الدين في سبيل نشر كلمة الله بين مختلف الأوساط بدون كلفة أو عناء . [2]

ويؤكد على ذلك الشيخ أبو اليقظان فيقول: ((ومن المعلوم أن السلف الصالح كانوا ينظمون الأسفار ويؤلفون القوافل للبلاد للقيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ونشر العلم وحل المشاكل وإصلاح ذات البين وغير ذلك من المقاصد النبيلة فرأينا نحن في هذا العصر أن الصحافة هي وسيلة ميسورة يقوم منها عدد واحد، مما لا تقوم قوافل عديدة بذلك النفع العام لما يتسنى لها من سهولة الذيوع والانتشار)). [3]

كما كان لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين الدور الفعال في القضية الوطنية وإيقاظ الشعب الجزائري ودعوته إلى المطالبة بالحقوق المهضومة والقيام بالعربية لغة الدين والوطن، ودعت إلى العمل بالقرآن والسنة الشريفة، وإحياء الشخصية الوطنية الجزائرية، كما قامت بتخليص أعداد كبيرة من المجتمع الجزائري من ضلالات البدع والخرافات التي كان يدعوا إليها الطرقيون ورجال الزوايا المنحرفة، ولأهمية دور جمعية العلماء يقول شارل أندري جوليان ((كان العلماء هم الذين أيقظوا الرأي العام الأهلي من

[1]- البصائر، السلسلة الأولى، السنة الأولى ،العدد 49 ،01 جانفي 1937، ص03.

[2]- المصدر نفسه.

[3]- يوسف حسين، المرجع السابق .

سباته))[1]. واتخذت من الصحافة سلاحا لنشر أفكارها وبث أسلوب عملها والدعاية للعلماء وحركة الإصلاح ، وأسست جرائد تنطق باسمها وترصد تحركاتها وأفعالها كما كانت منبرها الذي توصل به الكلمة إلى شتى أنحاء العالم باعتبار أن الصحافة كانت هي أكثر الوسائل الإعلامية رواجا وتمثل سلاحا فعالا إذا استغل استغلالا جيدا .

وكانت التغييرات الجديدة التي طرأت على عقلية الجزائريين بين الحربين، وانعدام العقلية الموروثة التي تعتبر أن قراءة الصحف مضيعة للوقت، وأصبح الشعور العام يزداد بها يوما بعد يوم ،ميدانا خصبا لصحف الجمعية ونشرياتها رغم ما كانت تعانيه من قسوة واضطهاد إلا أنها قاومت لمواصلة النضال رغم التضحيات المادية والمعنوية في سبيل بعث اليقظة العربية العامة بين الأهالي المسلمين وحثهم على المطالبة بحقوقهم من الفرنسيين بواسطة هذه الصحف التي كانت تتصارع من أجل البقاء مع الإدارة الاستعمارية .[2] وحققت من خلالها إنجازات شهد لها التاريخ، وأدت صحفها دورا بارزا في تعريف الجزائريين بتاريخهم ودينهم ووطنهم وانتمائهم الحضاري ونشرت الوعي الوطني، وعرفتهم بالواجبات المنوطة بهم تجاه أنفسهم ودينهم ووطنهم . ويقول الشيخ محمد البشير الإبراهيمي مبينا أثر عمل جمعية العلماء في واقع المجتمع الجزائري: ((أثر أعمالنا في الشعب بارز لا ينكره حتى أعداؤنا من الاستعماريين وخصومنا من إخواننا السياسيين. فمن آثارنا بث الوعي واليقظة في الشعب حتى أصبح يعرف ما له وما عليه. ومنها إحياء تاريخ الإسلام وأمجاد العرب التي كان الاستعمار يسد علينا منافذ شعاعها حتى لا يتسرب إليه شيء من ذلك الشعاع، ومنها تطهير عقائد الإسلام وعباداته من أوضار الضلال والابتداع وإبراز فضائل الإسلام، وأولها الاعتماد على النفس، وإيثار العزة والكرامة والنفور من الذلة والاستكانة والاستسلام. ومنها أخذ كل شيء بالقوة. ومنها العلم، هذه الكلمة الصغيرة التي تنطوي تحتها جميع الفضائل. ومنها بذل المال والنفس في سبيل الدين والوطن. ومنها نشر التحابب والتآخي بين أفراد المجتمع. ومنها التمسك بالحقائق لا بالخيالات والأوهام. فكل هذه

[1]- كمال عجالي، "مساهمة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الحفاظ على الهوية الوطنية" ، مجلة العلوم الإنسانية ،عدد 16، 2001،ص103-104.

[2]- بو الصفصاف عبد الكريم ،جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية 1931-1945،المرجع السابق ، ص ص 144-145.

الفضائل كان الاستعمار يغطيها عن قصد لينساها المسلمون على مر الزمان، بواسطة التجهيل وانزواء العقل والفكر)).[1]

وعلى الرغم ما تعرضت له صحف الجمعية من اضطهاد وإعصار شديد من قبل الإدارة التي سعت إلى مقاومة انتشار المطبوعات العربية التي لا تساير توجهاتها الاستعمارية، مع ذلك نالت إقبالا وتأييدا وتشجيعا ومساندة حتى من غير قراء العربية، وانتشرت أفكارها بشكل سريع و لافت للنظر ،لأن الأمر كان متعلقا بمصير الوطن والعروبة والإسلام.

4- معوقات صحافة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

أ- العراقيل القانونية:

إن الصحافة العربية في الجزائر كانت تعاني من الواقع الاجتماعي والسياسي الشاذ الذي فرضه الاستعمار الفرنسي على الجزائر، ومن ثم كان على هذه الصحافة أن تعيش في صراع أبدي في سبيل حياتها وتناضل باستمرار لتشق طريقها. فقد كانت تواجه في آن واحد مستعمرا حقودا يهددها بخنق الأنفاس كلما حلا له أن يفعل ذلك، وشعبا أميا جاهلا لا يمد لها يد المساعدة الأدبية بل المادية إلا في أندر الحالات، وطرقيين متعصبين، وجامدين متزمتين، رانت على قلوبهم غشاوة من نسيج قرون الإنحطاط، فخذلوا الناس عنها، وسعوا لدى الدوائر الحاكمة ضدها بالوشاية وعقبات فنية وإدارية عديدة، تبدأ من رخصة الإمتياز التي لا يحصل عليها الأهالي إلا بعد طول تدلل واستجداء، وتنتهي بندرة وسائل الطباعة العربية أو فقدانها.

إذا تكلمنا عن المعوقات التي واجهت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، فإننا نتكلم عن المعانات والعقبات التي تلقتها والمواجهات التي استطاعت أن تتصدى لها في شتى المجالات ، ما يدل على قوة إرادة علمائها وشيوخها وثبات عزيمتهم من أجل تحقيق غايتهم وأهدافهم. فالوسيلة الحديثة التي قررت الجمعية الاعتماد عليها ، وسيلة تتطلب مجهودات وإمكانيات كبيرة ، فالصحافة تعتمد بالدرجة الأولى على الخبرة العالية والفنيات الحديثة لتتمكن من إيصال رسالتها للعام والخاص بشكل سليم ودقيق ، وكل ذلك يتطلب

[1] – مسعود فلوسي، "دور جمعية العلماء في مواجهة المشروع الاستعماري في الجزائر" ، موقع الشيخ عبد الحميد بن باديس ، المرجع السابق .

توفر إمكانيات مادية معتبرة لتواصل مسيرتها ولتتجنب التوقف المفاجئ لنقص المورد المالي على رغم من أن له دور ثانوي إلا أنه يمكن أن يحدث أزمة تؤدي إلى توقفها بشكل نهائي أو مؤقت قد تودي بقرائها أو حتى كتابها ومراسليها الأوفياء إلى تغييرها واستبدالها.

كما يعلم الجميع أن الصحافة وظهورها الحديث في الجزائر المستعمرة ، ونخص بالذكر الصحافة العربية كانت تتطلب المرور بعدة مراحل لتتمكن من الظهور على أرض الواقع، ونعني به طلب الترخيص من الإدارة الاستعمارية، بإستوفاء الشروط اللازمة لذلك . وحتى وإن تحصلت على ترخيص الامتياز، فإنها لن تسلم من الرقابة التي قد توقفها من دون سبب وجيه ولأتفه الأسباب .

فالاستعمار الفرنسي حارب الصحافة العربية في الجزائر محاربة شديدة، و لو تظاهر بالديمقراطية وحرية التعبير، وهو الذي قيد الحرية منذ البداية بالقانون الاستثنائي الجائر الذي يعد الصحافة العربية وهي في بلادها صحافة أجنبية تعامل بما تعامل به أية صحافة أجنبية أخرى كالإسبانية و الإيطالية رغم إدعاء الإدارة الفرنسية أنها ألغت القوانين الاستثنائية بمناسبة الاحتفالات المئوية سنة 1930م. وحتى بعد تأسيس الجزائريين للصحف الخاصة، فإن ظروف المجتمع الجزائري في جوانبها المختلفة لم تساعد على بقاء تلك المشاريع، فنجدها في كثير من الأحيان تتساقط تباعا وتتوقف باستمرار حتى أن عمر أغلبها لا يعد بالسنوات ولكن بالشهور والأيام، كما أثرت طبيعة النظام الاستعماري الذي لا يتلاءم مع العمل الصحفي الذي يسعى للتعبير عن ذاتية الأمة الجزائرية بخصائصها ومقوماتها الوطنية التي كانت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تهدف إليه من جهة والنهوض بها والحفاظ عليها من جهة أخرى. فكان للتشريعات الفرنسية التي اعتبرت اللغة العربية لغة أجنبية في الجزائر فقد ألحقت ضررا كبيرا على العمل الصحفي إضافة إلى حرية التعبير التي حرم منها الجزائريون رغم أن القوانين الفرنسية تقر بهذا الحق[1]، فكانت رخصة الامتياز لا تعطى للأهالي إلا بعد جهود شاقة وطلبات مستمرة.

[1]- ينص قانون 29 جويلية 1881 على حرية التعبير ، ونص على أن كل جريدة أو نشرة دورية يمكن أن تكون موزعة على الجمهور بدون رخصة مسبقة أو كفالة مادية ، كما تنص المادة 69 منه على سريان هذا القانون في الجزائر . أنظر محمد ناصر ، الصحف العربية الجزائرية ، المرجع السابق، ص10

تعد الرقابة في مختلف مستوياتها عائقا يكاد يقضى على ما تبقى للصحافة الجزائرية ، فالرقابة الذاتية تقيد حرية الكاتب وتضع أمام عينيه جملة من المحرمات ينبغي عليه ألا يقترب منها فهي تحشره في إطار حركة ضيقة صفتها الزجر والقمع فيتعرض إما لحجر الصحيفة وتوقيفها من جهة وبوابة السجن آو غرامة مالية من جهة أخرى، ثم تأتي الرقابة الخارجية التي تعد المعيق الأكبر الذي يضع الحواجز أمام الرسالة الإعلامية بعد ولادة الفكرة، فهذا الواقع الرقابي بنوعيه الذاتي والرسمي يلغي إمكانية التفاعل والتواصل، إذ لا يمكن لهذه الظروف القهرية أن تسير العمل الصحفي، وإن خضوع الصحفي إلى سلسلة من النصوص والتشريعات التي تعده بالعقوبات بمختلف أشكالها بل عليه أن يراعي طبائع الحكام وانتماءاتهم [1].

وقد عرفت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الفترة الممتدة مابين سنة 1931م إلى سنة 1935م نوع من الصراع الصحفي بين العلماء والسلطة الإدارية، وكان أول من جاهر بمحاربة الحركة الإصلاحية عامة وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين خاصة وناصبها العداء ووضع الخطط الجريئة لحربها محاولا القضاء عليها هو مدير الشؤون الأهلية "م.ميرانت" الذي يمثل الفكرة الاستعمارية الذي يرى في هذه الحركة الداعية للرجوع إلى الدين الإسلامي الصحيح أكبر خطر يهدد تواجد فرنسا في الجزائر[2]، فحين أنشأت الجمعية صحيفتها الأولى "السنة النبوية" سنة 1933م أوقفتها الحكومة بقرار من وزير الداخلية وقيام الشرطة بحجز الأعداد الموجودة في السوق، فأعادت تأسيس جريدة أخرى في نفس السنة في 7 جويلية 1933م باسم "الشريعة المحمدية"، وصودرت بدورها في نفس السنة في 20 أوت 1933م، ثم أسست جريدة "الصراط السوي" في 11 سبتمبر1933م وأوقفت في جانفي 1934م.[3]

اعتمدت الإدارة الاستعمارية طريقة تعسفية أخرى وتمثلت في ترجمة كامل أعداد الجرائد الصادرة عن جمعية العلماء[4]، وغالبا ما كان سوء الترجمة يؤدي إلى توقيف الصحف، فجعلت منها مبررا لمعاقبة

[1] – نور الدين فليغة ، النشاط الصحفي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين ،رسالة ماجستير في قسم الدعوة والإعلام والاتصال، قسنطينة ، 2002، ص70.

[2] – الطيب العقبي ،"ماذا يلاقي المصلحون ؟ جمعية العلماء المسلمين وحكومة الجزائر"،جريدة البصائر ، ع 50، 7 جانفي 1957، ص2.

[3] – محمد خير الدين ، مذكرات ، ج 1 ، المصدر السابق ، ص299.

[4] – أنظر نماذج للترجمة الواردة في الملاحق .

أصحابها. فقد ذكر الشيخ البشير الإبراهيمي أنه عندما نقول "الجهد" فيفهمونه "الجهاد" ، ونقول "الأساس" فيفهمون " السياسة"، وبهذا السبب توقفت العديد من الصحف الإصلاحية فالزاهري يذكر أن من أسباب تعطيل جريدة الجزائر 1925م أن المترجم ترجم عنها كلمة النهضة بكلمة فرنسية تعني " الثورة" وترجم كلمة "فرنسا الظافرة المنتصرة"بمعنى "فرنسا الظالمة الغاصبة"، وقد أشار إلي ذلك أيضا الشيخ إبراهيم أبو اليقظان في أسباب توقيف جريدة وادي ميزاب (1926م) والنور (1931م) ولعل هذا ما جعل الشيخ عبد الحميد يقول أثر توقيف جريدته الأولى "المنتقد" تعود إلى سوء الترجمة.[1]

ب– العقبات الفنية والمادية (قضية المطبعة) :

تخضع الصحافة لاعتبارات لها طابع مادي وفني، وتمثلت الطباعة اكبر عائق فنّي واجه الصحافة الإصلاحية الجزائرية لقلتها إذ لم نقل لندرتها، وهو السبب الذي دفع الشيخ أبو اليقظان[2] إلى تنفيذ مشروعه في تأسيس مطبعة خاصة[3]، وهو يعد أول جزائري جسد مثل هذا المشروع لخدمة المسلمين عامة وخدمة جمعية العلماء خاصة، فإذا كانت الجرائد هي الروح الباعثة إلى التفكير والنهوض، فالمطابع هي السبب في ذلك الباعث ، وهي أعظم وسيلة لتنشيط الصحافة .كما يقول الشيخ أبو اليقظان : "وأما إنشاء المطبعة العربية فهي كذلك غايتنا هي غاية الصحافة، وهي غاية أدبية صرفة لامادية وهي وسيلة واسعة للنشر لا للصحافة فقط ولكن لها وللكتب أيضا وللوسائل حكم المقاصد" ويضيف أيضا: " على أنه ليس من المعقول ولا من الصواب أن توجد صحيفة بدون مطبعة بل أرى من الشروط الضرورية الإسراع بتأسيس

[1]– محمد ناصر ، الصحف العربية الجزائرية من 1847 إلى 1939، المرجع السابق ، ص 17.

[2]– يعد أبو اليقضان من كبار أعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين كما أنه كما يقول الدكتور محمد الهادي الحسني كلف لأمانته وحرصه بأن يكون تقريبا هو أمين المالية الحقيقي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين لأن الشيخ مبارك الميلي كان بعيدا ومتواجدا بميلة وبسب مرضه تولى أبو اليقظان بصفته نائب أمين المال مهمة مالية الجمعية .أنظر ورقة خاصة عن ملتقى شيخ الصحافة الجزائرية "إبراهيم أبو اليقظان" في قناة القرآن الكريم الجزائرية ، نوفمبر 2013 .

[3]– أنشأ الشيخ أبو اليقظان مطبعته في أوائل سنة 1931م، فاشترى الشيخ المحل الكائن – ب 70 نهج روفقو – ذبيح شريف حاليا – وكان محلا ضيقا جدا فهو لا يتجاوز 40 متر مربع رغم أن فيه طابقا أرضيا ينزل إليه بسلم خشبي يكاد يكون واقفا وكانت حروف التصفيف وتوابعها ثم آلات الطباعة في الدهليز ،وأنشئت المطبعة رسميا بسجلها التجاري رقم 314 بتاريخ فاتح فيفري 1931. أنظر إبراهيم باحريز ، "الشيخ أبو اليقظان والمطبعة العربية" ، محاضرات في موقع الشيخ أبو اليقظان ، المرجع السابق .

مطبعة قبل إنشاء جريدة أو مجلة ، والذي ينشئ جريدة قبل تأسيس مطبعة كالذي يتسارع للبناء قبل إعداد معداته ".[1]

فمن العوائق التي تعرضت لها المطبعة الوحيدة التي كانت تعتمد عليها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين المداهمات من طرف السلطات الاستعمارية التي كانت تستمع إلى الوشايات المغرضة وكانت تشتكي من أنه يتصل بالشيخ عبد الحميد بن باديس وأن مطبعته تطبع إنتاجاته، وكذلك جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي كانت تطبع فيها جريدة البصائر، وكذلك المطبوعات الوطنية والثورية من نشيد ومنشورات حزب الشعب الجزائري وإشاعات غيرها ، فصبت جام غضبها على الشيخ بإيقاف مجلاته الواحدة تلو الأخرى. وأن المرء ليعجب من صلابة الشيخ وطول نفسه من عدم الاستسلام للقهر والضغوطات في كل الأحوال فاضطر إلى إخفاء اسمه لمواصلة المسيرة والجهاد، مما أدى بالاستعمار إلى مداهمة المطبعة مرارا.[2]

كانت هذه الظروف التعسفية التي كانت تتعرض لها صحافة جمعية العلماء المسلمين دافع لرغبة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في إنشاء مطبعة مستقلة خاصة بها وكانت الشغل الشاغل لدى الشيخ البشير الإبراهيمي، فقد كتب مقالا بعنوان "المطبعة والمدفع" حيث ناقش فيها ما أسماه بقضية مطبعة البصائر التي كان يطمح في إنشائها " ومازلت جريدة البصائر منذ نشأت تتطلب من قرائها وأنصارها أن ينشئوا لها العنصر الضروري الذي لا تعيش ولا تنمو إلا به وهو مطبعة كاملة تتلاءم مع سمعتها ومنزلتها في نفوسهم، ومع كرامة اللغة التي هي حارسة بيانها، ورافعة بنيانها، ومازالت مطبعة البصائر دينا في ذمة الأمة الجزائرية العربية وفي ذمة كل من يعرف البصائر قيمتها" ثم يضيف الشيخ الإبراهيمي: "وما زالت قضية المطبعة شغلنا الشاغل منذ نشأت البصائر، كانت أمنية، فأصبحت فكرة، فأضحت عقيدة، فأمست شيئا ضروريا لابد منه " [3] .

[1]- إبراهيم باحريز ،المرجع السابق .

[2]- المرجع نفسه.

[3]-محمد البشير الإبراهيمي ، "المطبعة والمدفع" ،جريدة البصائر ، ع 283 ، 3 سبتمبر 1954 ، ص 1 .

وتعدت محاولات الجمعية لإنشاء مطبعة خاصة في الكثير من المرات لكن كل تلك المحاولات باءت بالفشل، فيقول الشيخ الإبراهيمي، أنهم طالما قلبوا وجوه الرأي لإبرازها إلى حيز التنفيذ، وافترضت المناسبات الصالحة لذلك، لكن ضعف الرأي أضاع علينا فرصتين في وقتين مناسبين وإننا لو ركبنا الحزم ونبذنا الآراء المثبطة، لكانت المطبعة اليوم قد أتت ثمارها كاملة وولدت عدة مشاريع نافعة. فيتساءل : ما الذي يدفع البصائر عن المنزلة التي تستحق بها أن تكون لها مطبعة مستقلة ؟ [1]. فهو العائق المادي الذي لم يمكن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من إنشاء المطبعة ،رغم ما قام به أحد الأعضاء والشركاء المهتمين بهذه القضية على شراء أكبر آلة في جهاز المطبعة وهي آلة التصفيف من نوع (انترتيب) وما هي – على عظمها وقيمتها بين آلات المطبعة – إلا جزء من الأجزاء التي تنقص ما تبقى من المطبعة [2].

[1]– محمد البشير الإبراهيمي ، "المطبعة والمدفع" ،جريدة البصائر ، ص 1 ..

[2]–المصدر نفسه .

ثانيا: ظهور صحافة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بعد تأسيسها سنة 1931م

1- تأسيس جريدة "السنة النبوية المحمدية" سنة 1933م

أ-التعريف بالجريدة

ظهر أول عدد من هذه الجريدة الأسبوعية بتاريخ 8 ذي الحجة عام 1351هـ الموافق لـ 3 من شهر أفريل سنة 1933م ، دامت حوالي أربعة أشهر ونشرت ثلاثة عشرة (13) عددا، وكان توقفها في 3 جويلية 1933م الموافق ل10 ربيع الأول 1332هـ.

اعتمدت شعارها من قوله تعالى :" لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ "[1]، والحديث الشريف (مَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي).[2]

وأسندت رئاسة تحريرها إلى الأستاذان البارزان في الميدان الصحفي الشيخ الطيب العقبي والشيخ السعيد الزاهري تحت إشراف الإمام عبد الحميد بن باديس الذي كتب في مقالها الافتتاحي أسباب صدورها ومما جاء فيه :" أسسنا هذه الصحيفة الزكية وأسميناها "السنة النبوية المحمدية" لتنشر بين الناس ما كان عليه النبي (ص) في سيرته العظمى وسلوكه القويم وهديه العظيم ".[3]

وأشار في موضع آخر إلى الغاية من إنشائها قائلا "فها نحن اليوم نتقدم بهذه الصحيفة للأمة كلها على هذا القصد وعلى هذه النية :عملنا نشر السنة النبوية المحمدية وحمايتها ، وخطتنا دعوة المسلمين كافة إلى السنة المحمدية دون تفريق بينهم ، وغايتنا أن يكونوا مهتدين بهدي نبيهم في الأقوال والأفعال ."[4] لعل الدافع من إنشاء جريدة السنة واتخاذها هذه التسمية هو وقوفها أمام النشاط المعادي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين الذي بدأت تنتهجه "جمعية علماء السنة" من قبل جماعة الطرقيين الذي انشق بعض

[1]- سورة الأحزاب ، الآية (21) .

[2]- أخرجه البخاري في الصحيح 130/10- فتح الباري حديث 5063.

[3]- عبد الحميد بن باديس ، "بواعثنا-عملنا-خطتنا-غايتنا" ، جريدة السنة ، ع 01 ، مارس 1933، ص1 .

[4]- المصدر نفسه ،ص 8.

أعضائها عن جمعية العلماء المسلمين سنة 1932 م، واتخاذ اسم "جمعية علماء السنة" تعريض واضح لها ، فكان أن ردت عليها جمعية ابن باديس بتسمية صحيفة السنة . [1] كما أكد على ذلك في قوله :" عملنا نشر السنة النبوية المحمدية وحمايتها ".

غلب على جريدة السنة الطابع الديني أكثر، نظرا لطبيعة مبادئها التي تعهدت بالتزامها على أساس أنها جمعية دينية بعيدة كل البعد عن السياسة، والملاحظ من خلال تصفح الأعداد المنشورة فيها ، تمسكها بما دعت إليه، فمن المواضيع الدينية التي ابتدأتها نجد على سبيل المثال مقالات تتحدث عن السنة مثل" السنة عند النساء الجزائريات" ، " من آثار مخالفة السنة "، قصيدة بعنوان "ولا صبح إلا سنة نبوية "، "حول إماتة السنة "، ثم انتقلت إلى الكتابة المقالات التي تدعو إلى الإصلاح التي تكفل الشيخ الطيب العقبي بكتابتها مثال :"هل نحن في حاجة إلى الإصلاح اليوم"،" الأمة في حاجة إلى الإصلاح " ، " ألا فليعش المصلحون"، "لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها "،" نهضة الجزائر اليوم ودعوتنا الإصلاحية" .

ثم انتقلت جريدة السنة إلى تلمس النقاط الحساسة لإصلاح بعض الجوانب من القضايا الدينية والتي تهم الأمة. من بين تلك المواضيع مقالات بعنوان: " الإسلام والمسلمون" ،" البدعة ضلالة" ،" التغليط والتخليط آفة في الدين والاجتماع" ،" ليس سوى القرآن من حكم" ، " الخلاف في شؤون الزوايا وزيارة قبور الأولياء والتوسل والوسيلة"، "مهمة العلماء الدينيين ومسؤوليتهم"،"الإسلام عقد بين العبد وربّه".

ومن المواضيع المتفرقة نذكر على سبيل المثال:" كلمة الجزائر المسلمة إلى النواب المسلمين "،" أسئلة برلمانية كتابة"،"حول منع الوعظ والإرشاد في المساجد"، "الاحتجاج ضد قرار العلماء من القيام بوظيفة الوعظ والإرشاد في المساجد" .

[1] – محمد ناصر ، الصحف العربية الجزائرية من 1847 إلى 1939، المرجع السابق ، ص131.

ب- قضية حل جريدة "السنة النبوية المحمدية":

في 22 جوان 1933م يوم انعقاد المجلس الإداري لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالعاصمة، تسلمت الجمعية قرارا من الوزارة الداخلية للجزائر ينص على حجر جريدة "السنة" لسان حالها والناطقة باسمها، وقد أدى هذا القرار إلى استغراب وتعجب أعضاء الجمعية واستيائهم، خصوصا وأن الجريدة كان لها توجه ديني وبعيدة كل البعد عن السياسة. [1]

جاء طلب وزير الداخلية لتعطيل جريدة السنة بتاريخ 17 جويلية 1933م أرجعها لأسباب أمنية ذكرها من بينها قيام جريدة السنة إبتداءا من تاريخ 4 أفريل 1933م بحملة ضد الحضارة الغربية وضد العمل الحضاري الذي تقوم به فرنسا بالجزائر، بالإضافة إلى دعوتها للعمل على توحيد البلدان العربية ضد الوجود الفرنسي[2] .

وما تعجب منه الشيخ ابن باديس هو التبدل والانقلاب المفاجئ من بعض الإدارات نحو الجمعية بعدما كانت تشهد علاقات حسنة معها في بداية مشوارها حين قال: "... قابلنا إدارة الشؤون الوطنية بالعاصمة فلم نسمع على خطتنا أدنى إنكار ولم نتلمح أقل إشارة إلى ارتياب في الجمعية أو استثقال لأعمالها فما الذي بدل العقول وحول النيات، وحمل بريفي العاصمة على ابتداء منازلة الجمعية ومضايقة رجالها وعرقلة أعمالها حتى عطلوا جريدة السنة لغير ما سبب". [3]

قام الشيخ ابن باديس بإرسال تلغراف الاحتجاج إلى وزير الداخلية وأعرب فيه عن استيائه البالغ عن تعطيل جريدة السنة، وأبلغه أن جمعية العلماء تحتج بما لها من قوة على القرار الذي ينشأ عنه ضرر مادي وأدبي للجمعية، ويزيد على ذلك أنها تجهل أسباب التعطيل التي لم توضح في القرار، وأكد في الأخير أن الجريدة المعطلة لم تنشر إلا ما كتب في مواضيع دينية بحتة وفي مسائل لا تخرج عن دائرة العقائد والعبادات.[4]

---

[1]- جريدة الشريعة ، ع 1 ، 17 جويلية 1933 ، ص2 .

[2]- G.G.A, presse arabe « ES SOUNAH » proposition d'interdiction , le Ministre de l'intérieur , le 17 juin 1933.

[3]- إبن باديس ، "تعطيل "السنة" وإصدار "الشريعة" "،جريدة الشريعة ، ع 1 ، 17 جويلية 1933 ، ص1.

[4]- إبن باديس ، "تلغراف الاحتجاج" ،جريدة الشريعة ، ع 1 ، 17 جويلية 1933 ، ص2 .

وفي نفس الوقت كلفت الجمعية محاميها لرفع قضية ضد التعطيل لدى مجلس الدولة الأعلى، ووجدت القضية مساندة من قبل مختلف فئات الأمة الجزائرية ، وذلك من خلال الكم الهائل من الجوابات التي أرسلت إلى إدارة الجمعية والتي عبرت عن استيائهم واحتجاجهم ضد القرار ، و من أبرزها "الجمعية الدينية الإسلامية" ببونة التي بدورها قامت برفع برقية الاحتجاج بتوقيع من رئيسها "حامدي خوجة" إلى كل من رئيس الوزراء (دلادي) و وزير الداخلية (شوطان) لتضم صوتها إلى صوت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين. [1]

2- تأسيس جريدة "الشريعة النبوية المحمدية":

أ-التعريف بالجريدة:

بعد أن أوقفت السلطات الاستعمارية جريدة "السنة" في 23 جوان 1933م ، أصدرت جمعية العلماء جريدتها الأسبوعية الثانية "الشريعة" في 17 جويلية 1933 أي بعد 14 يوما من التعطيل[2] ، وتعد جريدة "الشريعة النبوية المحمدية" إمتدادا طبيعيا لسابقتها في كل المجالات مما دعا السلطات الإستعمارية لإيقافها بعد شهر وبضعة أيام بعد إصدار ستة (6) أعداد منها [3].

أشرف على جريدة الشريعة رئيس جمعية العلماء الشيخ ابن باديس ، وأسند التحرير فيها إلى الشيخان العقبي والزاهري، وأما صاحب الامتياز فكان الأستاذ أحمد بوشمال، وكان شعارها الآية الكريمة قوله تعالى:﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا ﴾ [4]، كانت تطبع منها ما يقارب 4.000 نسخة[5].

[1]- جريدة الشريعة ، ع 1 ، 17 جويلية 1933 ، ص5.

[2]-C.A.O.M , G.G.A , Télégramme Officiel, Gouverneur Général à Ministre Intérieur , PARIS.

[3]- جريدة الشريعة ، ع 1 ، 17 جويلية 1933 ، ص1.

[4]- سورة الجاتية ، الآية 18.

[5]- C.A.O.M , G.G.A , Notice sur le journal publie a Constantine « ACH CHRIA » , 24 juil 1933.

من المواضيع المتنوعة التي تناولتها جريدة الشريعة، و التي كانت في مجملها مواضيع تدور في المجال الديني نذكر أبرزها" الدين الإسلامي بين المبشرين والمبتدعين"،"العلماء العاملون حماة الأمة"،"ألف وسبعمائة مسلم يرتدون"،"اعتداءات النواب الجاهلين"وغيرها من المواضيع التي تناولت الأخبار والأحداث التي تهم الأمة والمجتمع الجزائري .[1]

ب- حل جريدة "الشريعة":

في يوم 9 أوت 1933م أصدر وزير الداخلية قرار حل جريدة الشريعة [2]، وما فاجئ أعضاء الجمعية هو أن تاريخ صدور القرار جاء بعد صدور العدد الأول من الجريدة، وتبينت الجمعية أن طلب الحل كان قبل أن يتوجه الوالي العام بنفسه لمعرفة الحقائق ودخائل الشئون الجزائرية بعد قدومه الأخير من فرنسا.[3]

إعتبرت الجمعية أن تكرار تعطيل جريدة جمعية علمية كبرى ليس مما يهدئ الخواطر ولا مما يوطد الثقة ولا مما تتحمله النفوس ، خصوصا وأنها كانت في حاجة إلى مثل هذه الوسائل لمصلحة الجميع ، و كانت الجمعية تسير في خطة ترضي الجميع كما حددها الشيخ ابن باديس وهي الأخذ بالثابت عند أهل النقل الموثوق بهم والإهتداء بفهم الأئمة المعتمد عليهم ودعوة المسلمين كافة إلى الدين الصحيح دون التفريق بينهم وتسعى إلى غايتها من نشر العلم والخير وخدمة الصالح العام دون أن تتدخل في الشؤون السياسية[4]، وقد كتبت في إحدى صفحات جرائدها شعارا عنوانه " **لسنا أعداء لفرنسا ولا نحن نعمل ضد مصلحتها. بل نعينها على تمدين الشعب وتهذيب الأمة ونساعدها**"[5]، لتتجنب أية عراقيل قد تتعرض إليها ، لكن دون جدوى مع تعنت الأعداء وإصرارهم على محاربة الجمعية وإقتلاعها من جذورها .

[1]- أنظر أعداد جريدة الشريعة .

[2] - C.A.O.M , G.G.A , presse arabe « ACH CHRIA » interdiction du journal ,9 aout 1933.

[3]- جريدة الصراط ،ع 1 ، 11 سبتمبر 1933 ، ص 2.

[4]- المصدر نفسه، الصفحة نفسها .

[5]- جريدة السنة ،ع 2 ، 17 أفريل 1933 ، ص 1.

3- تأسيس جريدة الصراط السوي:

أ-التعريف بالجريدة:

في 11 سبتمبر 1933م أصدرت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين جريدة ثالثة تحمل اسم **"الصراط السوي"** ، وكانت امتدادا لجريدة "السنة و الشريعة"، وكان يشرف عليها الشيخ ابن باديس ويترأس تحريرها الشيخان العقبي والزاهري وأحمد بوشمال صاحب امتيازها ، صدر منها سبعة عشر (17) عددا وأوقفتها الإدارة الإستعمارية في 08 جانفي 1934م،[1]وحملت شعار يفيد معنى التنديد والوعيد تجلى في قوله تعالى ﴿ قُلْ كُلّ مُتَرَبّص فَتَرَبَّصُوا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَاب الصّرَاط السَّويّ وَمَنْ اهْتَدَى) ﴾ [2] ، من المواضيع التي تناولتها الجريدة نجد مقالات تكلمت عن **الجانب الثقافي** مثل :"لماذا نمنع من تعليم أولادنا"، "من المسؤول عن المنع من تعليم أولادنا"،" مدارس الحكومة العلمانية "،"بعد عشرين سنة في التعليم . نسأل: هل عندنا رخصة ؟" و**مواضيع دينية** نجد منها المقالات التالية : " وتواصوا بالحق وتواصو بالصبر"،"بدعة الطريق في الإسلام"،" أيها المسلمون "،" الكتاتيب القرآنية "،" الوهابيون سنيون حنابلة"،"السنة تنتشر وتنتصر"،"ألا تحافظون على دينكم كما تحافظون على جنسكم" ،ومن المواضيع التي ركزت عليها تمثلت في تعليقات حول بعض **الطرقية** مثل: "بلاد القبائل والطريقة الحلولية "،" براءة القبائليين من شيخ الحلول وتلميذه الحافظي ومن تبعهما"، "إلى زيارة سيدي عابد "،" جمعية العلماء المسلمين وأوشاب القوم المفسدين". ومن المواضيع المتفرقة نجد مقالات تحمل عنوان :" أجوبة وزيرية "،" خدمة الوطن ليس في سب العلماء والزعماء "،"المسألة الدينية الإسلامية الجزائرية " وغيرها من المقالات التي تدور حول الجوانب الإصلاحية في مختلف مجالاتها[3].

[1]- جريدة الصراط، ع 1 ، 11 سبتمبر 1933 ، ص1.

[2]- سورة طه ، الآية 135.

[3]- ينظر أعداد جريدة الصراط .

ب- حل جريدة الصراط :

رغم ما أبداه الوالي العام من تصريحات بشأن موقفه من الجمعية والذي نشر في العدد الأول من جريدة الصراط نقلا عن جريدة الشهاب، ردا على الجوابات التي كان يبعث بها أعضاء الجمعية لتتوسط لديه معلنة ولائها لفرنسا، أكد الشيخ ابن باديس قائلا: "أما من العلماء فسمو الوالي يؤكد أنه ليس ضدها، ولا يقاومها بأي نوع من المقاومة "[1]، لكن هذه المناورة من الوالي العام حاول من خلالها التملص من مسؤولية العراقيل التي تطال الجمعية وجرائدها، بدليل إيقاف الجريدة الثالثة (الصراط) للجمعية على التوالي في 8 يناير 1934م بعد صدور 17 عددا من الجريدة ، والأكثر من ذلك وهو أن قرار تعطيل الصراط المؤرخ في 23 ديسمبر 1933م جاء بصفة إستثنائية تمنع الجمعية بموجبها من إصدار أي صحيفة أخرى وبأية صفة كانت[2]، وقد ورد فيه "إن هذا الإجراء سيتخذ ضد كل الصحف الحاملة لهذه النزعة – الوطنية – أينما وجدت من التراب الجزائري ، مهما يكن صاحب امتيازها ومهما تكن المطبعة التي تستحب فيها ". [3]

يرى علي مرّاد أن إيقاف هذه الصحف تباعا من طرف الإدارة الاستعمارية سببه الدعاية ضد المرابطين وبدرجة أقل ضد القادة الأهليين المعارضين للتطور الاجتماعي والسياسي للسكان الذين هم تحت مراقبتهم[4].

---

[1]- عبد الحميد بن باديس، " تصريحات الوالي العام في شأن جمعية العلماء" ، جريدة الصراط السوي ، ع 1 ، 11 سبتمبر 1933، ص1.

[2]- علي مرحوم ، " نظرة على تاريخ الصحافة العربية في الجزائر " ، مجلة الثقافة ، المرجع السابق ، ص 23 .

-G.G.A ,Presse arabe « ES SIRATE » Interdiction , Le président du Conseil Ministre de l'intérieur à Monsieur le Gouverneur Général de l'Algérie ,26 Décembre 1933.

[3]- محمد ناصر ، الصحف العربية ... ، المرجع السابق ، ص 181.

[4]- علي مرّاد ، الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر – بحث في التاريخ الديني والاجتماعي من 1925 – 1940 ، تر : محمد يحياتن ، د.ط، دار الحكمة ، الجزائر ، 2007 ، ص 178.

وجاءت الضربة الفرنسية هذه المرة أشد قسوة من سابقاتها رغم الاحتجاجات التي تقدم بها العديد من الجزائريين ضد توقيف جريدة الصراط[1]، دلّت على نوايا الإدارة الاستعمارية وما تحمله من حقد ضد الجمعية ورجالها ، ونتيجة لذلك حرم على جمعية العلماء أن تعبر عن آرائها وتنشر أفكارها الإصلاحية لأن الاستعمار كان ولا يزال يخشى حرية الفكر و التعبير والجهر بكلمة الحق التي تكسر القيود[2]. ودام تحجير إصدار أي جريدة على الجمعية إلى غاية رحيل "ميرانت" عن الولاية العامة فسمح لها المجال لإصدار جريدة جديدة في أواخر سنة 1935م سميت "البصائر".

[1] -G.G.A ,Presse arabe protestation contre Interdiction de « ES SIRATE », Le préfet du département de Constantine à Monsieur le Gouverneur Général , 6 Mars 1934.

[2] – علي مرحوم ، المرجع السابق ، الصفحة نفسها .

الفصل الثاني:

جريدة البصائر الأولى 1935م-1939 م

أولا: تأسيس جريدة البصائر الأولى

ثانيا : كتاب البصائر الأولى

ثالثا : توقف الجريدة سنة 1939 م

في إحدى الجلسات الاحتفالية بمناسبة الذكرى السابعة والسبعين لميلاد جريدة البصائر، التي صدر عددها الأول يوم الجمعة الموافق ليوم 27 ديسمبر 1935م، هنأ الدكتور عمار طالبي البصائر بذكرى ميلادها، ووصفها بالصرح الإعلامي الكبير، لما تحتله هذه الصحيفة العريقة في تاريخ الإعلام الجزائري، فهي بحق أم الجرائد وعميدتها فمنذ أسسها العلامة عبد الحميد ابن باديس مجدد النهضة العربية الإسلامية في الجزائر وفي الشمال الإفريقي، وهي تؤدي رسالتها في الإصلاح والبناء الحضاري بإقتدار ووعي، كما توالت شهادات من أبناء جمعية العلماء وتلاميذها، الذين كان لهم شرف الدراسة في مدارسها، والتتلمذ على علمائها، فكلهم أجمعوا على مكانة البصائر والدور الرائد الذي لعبته في تشكيل وعي الجزائريين بقضيتهم الوطنية والقومية، فكان جيل الثورة الذي حرر البلاد من نير الاستعمار، ولم يكن ذلك سوى حلقة في مشروع الجمعية الذي انطلق بعد مرور مائة سنة على احتلال الجزائر، فقد كانت فرنسا وأذنابها يظنون أن الشعب الجزائري قد نسي قضيته، وأنه استسلم لقدر محتوم، لكن فرنسا ومن وقف معها من أبناء الشعب، غاب عن وعيهم أن الشعب الجزائري الذي ينتمي حضاريا إلى دين لا يرضى أبدا بالهوان والذل والاستكانة، و بدأ الشعب يسترد عافيته ويستوعب الدرس، لذا راحت الإدارة الاستعمارية، تسجن بعض أعضاء الجمعية مرة، وتوقف بعض وسائلها الإعلامية مرة أخرى، حتى يتسنى لها تعطيل المشروع الإصلاحي للجمعية، ولكن أنى لها ذلك والشعب قد استرد عافيته وامتلك زمام أمره، ولم تعد وسائل التعطيل بذات جدوى[1] .

ومن بين شهادات الشيوخ والأساتذة عن جريدة البصائر قول الدكتور محمد ناصر في حديثه عن الصحف الجزائرية :"البصائر من أكبر الصحف العربية الجزائرية الشهرة وانتشارا ، ومن أعظمها أهمية لما تركته من أثر عميق في مجرى الحياة الوطنية من جميع نواحيها".[2]

[1]- احتفالية البصائر بذكرى تأسيسها السابعة والسبعين ، موقع الإلكتروني لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، لوحظ يوم : 03 نوفمبر 2015.

http://www.oulama.dz/?p=2083

[2]- محمد ناصر ، الصحف العربية الجزائرية ، المرجع السابق ، ص 212 .

ويضيف الدكتور عبد المالك مرتاض:" وإذا كانت هذه الجريدة تعد أطول جرائد جمعية العلماء عمرا ، وأعرضها شهرة وأرقاها كتابة، فإنها وبغض الطرف عن كل الاعتبارات ، قد تكون أرقى جريدة عربية عرفتها الجزائر في تاريخها الحديث إلى سنة توقفها ، فقد استطاعت أن تستقطب أهم الأقلام الجزائرية وأكبرها شأنا، وأرصنها تفكيرا ، وأجملها إبداعا ... فهذه الكوكبة من أدباء الجزائر والمغرب هي التي جعلت هذه الجريدة تتبوأ مكانة أدبية أثيرة في نفوس عامة المثقفين في المغرب العربي كله".[1]

[1]- عبد المالك مرتاض ، أدب المقاومة الوطنية في الجزائر(1930-1962) ، رصد لصور المقاومة في الشعر الجزائري ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، 2003 ، ص 259.

أولا: تأسيس جريدة البصائر الأولى

1- ظروف نشأة البصائر:

لقد كان الاضطهاد الذي تعرضت له صحافة جمعية العلماء المسلمين في أول نشأتها عامل مهم في ظهور البصائر الأولى، حيث تمثل هذا الاضطهاد في تعطيل كل من السنة ، الشريعة، الصراط ،الصادرة سنة 1933 علي التوالي، ثم صدور قرار يمنع الجمعية من إصدار أية صحيفة أخرى ودام هذا التحجير مدة سنتين كاملتين غير أن جمعية العلماء اغتنموا فرصة رحيل جان ميرانت المعروف بنزعته المعادية للإصلاح وللصحافة الإصلاحية الوطنية وموافقة مع أبي اليقظان معروفة ومشهورة، ويقول عنه الشيخ الطيب العقبي "رجل عرف بميوله الخاصة وتوجهاته السامية إلى الفريق المعاكس لنا ... ولا يقبل من أحد منا أية كلمة حتى تبرئ ساحة هذه الجمعية ... "[1]

وبعد مجيء المدير الجديد مسيو **ميو** فما كان منهم إلا إن اتصلوا وحسنوا علاقتهم به ، وتظاهروا بنوع من الولاء لحكومتهم، والجبهة الشعبية في فرنسا وعبروا عن مقصد جمعيتهم وهو العناية بتربية الشعب وهذيبه، وتعليمه لغته ودينه وابتعادهم الابتعاد الكلي عن السياسة ودروبها ، فرخص إصدار هذه الجريدة ، فبرز العدد الأول منها سنة 1935/12/27م. [2]

إضافة إلى ظروف أخرى والتي تتمثل في ظهور الصحافة الإصلاحية، و هي تلك الصحف التي تبنت مبدأ الإصلاح الديني والاجتماعي والثقافي داخل المجتمع الجزائري وبأقلام جزائرية ثائرة ومثقفة بثقافة إسلامية يدفعها، حب الدين الإسلامي والوطنية.

وقد قاد هذه الحركة رواد الإصلاح كبار كما ذكرنا سابقا ، والذين تأثروا بروح الحركة الإصلاحية للجامعة الإسلامية في المشرق والتي تشبعوا منها عند هجرتهم نحو المشرق جراء السياسة الاستعمارية، وقانون التجنيد الإجباري فقضى هؤلاء كل فترة حرب بعيدين عن وطنهم،وبعد أن وضعت الحرب أوزارها رجع المهاجرين إلى وطنهم بنظريات معادية لفرنسا وشرعوا في وضع برنامج اجتماعي وثقافي يستهدف إلى توعية الأهالي وفضح السياسة الاستعمارية .

---

[1]- الطيب العقبي ، البصائر ، ع 1 ،27 ديسمبر 1937، ص 2.

[2]- محمد ناصر ، الصحف العربية الجزائرية ، المرجع السابق، ص 212

وهذا ما دفعهم إلى التوجه الإصلاحي ونشر أفكارهم عن طريق الصحافة والمدارس والنوادي الثقافية، قصد تنوير العقول الفاسدة والعودة بدينهم الصحيح وتوجيه أمتهم، حيث شهدت هذه الفترة نهضة إصلاحية جعلت من السلطات الإستعمارية تقف منها موقف متحيزا فأقدمت على مصادرة كل جريدة إصلاحية تندد بسيادتها.

وكانت هذه الصحف تمثل رمزا للمقاومة الوطنية، وهي التي ربطت بين الطبقة المثقفة و الطبقة الشعبية وعملت على حث الشعب على التمسك بمقوماته الأساسية كما أنها تجاوبت مع العالم العربي في هموم الأمة و أماله، خلال تلك الفترة غير مبالين ببطش الإستعمار وفتكه الذي كان يرى في محتوياتها أفكار ثائرة يجب أن تكبت ، وأن بين سطورها دعوات وطنية كانت سببا في إشعال الثورة التحريرية .[1]

أ – الترخيص للجريدة:

لقيت الصحافة العربية عامة والصحافة الإصلاحية خاصة عراقيل المختلفة ، أخطرها التوقيف المتتالي للصحف من قبل الإدارة الإستعمارية، وهو ما حدث لجرائد جمعية العلماء المتتالية سنة 1933م، وهو الأمر الذي حال دون أن تصدر الجمعية لصحيفة ناطقة باسمها لمدة سنتين أي بعد توقيف جريدة الصراط سنة 1934 إلى غاية أواخر سنة 1935 .لم تستسلم الجمعية لمثل هذه الإجراءات التعسفية ، ولم تتوقف عن تقديم طلبها إلى الإدارة لمنح الرخصة مغتنمة كل الفرص المتاحة وفي كل مرة يتسنى لها التعبير عن حاجتها إلى جريدة والتذكير بحرمانها من حقها في التعبير والاتصال بالجماهير، فبعد رحيل **جان ميرانت** من على رأس إدارة الشؤون الأهلية بالولاية العامة وهو الذي عرف بمعاداته للاتجاه الإصلاحي وميوله الخاص وتوجهاته السامية إلى الفريق المعاكس للعلماء، وتولي **م.ميو**[2] عميد كلية العلوم الكبرى بالجزائر مدير الشؤون الأهلية بالولاية العامة فقرر المكتب الإداري لجمعية العلماء زيارته وعرض مطالب الجمعية عليه ومن

[1]– أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية ، ج2 ، المرجع السابق، ص 384.

[2]– يقول الشيخ الطيب العقبي عن مسيو ميو أنه رجل عظيم ورجل علم وخبرة وقانون وإنصاف، ولد بالجزائر وتكلم بلسان أهلها ودرس نفسية أمة مؤمنة مسلمة فما عرف منها إلا الصدق والإخلاص والرغبة في فعل الخير والتعاون، وهو رجل المعارف الواسعة في الفقه الإسلامي وعلم الحقوق .أنظر مقال الطيب العقبي ، "جاء الحق وزهق الباطل وما يبدئ الباطل وما يعيد" ، البصائر ، ع1 ، 27 ديسمبر 1935 ، ص 2.

بينها رفع الحجر عن جمعية العلماء في إصدار جريدة لها تكون لسان حالها كما هو الشأن في كل جمعية كبرى[1].

رغم الاستقبال الذي أبداه هذا المسؤول الجديد وموافقته على طلب الجمعية ، إلا أن الأمور بقيت على حالها ، فقد انتظرت جمعية العلماء بعد ذلك أكثر من سنة ثم أذن لها بإصدار جريدة فقررت إصدار البصائر في السابع والعشرين من شهر ديسمبر من سنة 1935م ، فيقول في ذلك مدير إدارة البصائر ومسؤول تحريرها الشيخ الطيب العقبي:" أذن لنا المدير الحازم والرجل الحكيم إصدار جريدة كانت جمعية العلماء قررت إصدارها باسم "البصائر"[2].

رحب أعضاء جمعية العلماء بعودة ما أسموه بجريدة العلماء ، فكتبوا في العدد الأول عن هذا الإنجاز الكبير مهنئين هذا الظهور الجديد في المجتمع الجزائري ، وإن الأمة مستعدة لاستقباله لتستضيء منها بنور العلم الصحيح والإرشاد الحي[3]. ووضح "فرحات بن الدراجي" أسباب ودوافع الجمعية من الصحافة في مقاله الذي كتبه بعنوان :" جمعية العلماء وحاجتها إلى جريدة "لتدفع عن نفسها ما قد يلصقه بها المتقولون والمرجفون، ولتستغني عن أكثر النشريات التي تذيعها من آن إلى آخر[4].

2- التعريف بالجريدة البصائر :

أ- التعريف الظاهري :

تعد البصائر الصحيفة الرابعة التي أصدرتها جمعية العلماء المسلمين، وهي أهم صحف هذه الجمعية ومن أكبر الصحف العربية الجزائرية شهرة و انتشارا وأعظمها، لما تركته من أثر عميق في مجرى الحياة الوطنية من جميع نواحيها[5].

---

[1]- الطيب العقبي ، المصدر السابق ، ص 1 .

[2]- المصدر نفسه، ص 2 .

[3]- الفتى الزواوي ،"جريدة العلماء "، البصائر ، ع1 ، 27 ديسمبر 1935 ، ص3.

[4]- فرحات بن الدراجي ، "جمعية العلماء وحاجتها إلى جريدة" ، البصائر ، ع1 ، 27 ديسمبر 1935 ، ص6.

[5]- محمد ناصر ، الصحف العربية الجزائرية ، المرجع السابق، ص 212.

صدرت عام 27 ديسمبر 1935م وهي جريدة أفلتت من التوقيف حيث ظلت تصدر بإنتظام إلي عام 1939 م وسميت **"البصائر"** ذلك حسب ما تنصه الآية الكريمة في قوله تعالى « قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ ».[1] و كانت الآية الكريمة مكتوبة تحت العنوان و ذالك في أعداد البصائر التي صدرت في عاصمة الجزائر و ذاك إبتداءا من العدد 1 إلى العدد 83، وكان يديرها ويترأس تحريرها الشيخ الطيب العقبي إلى غاية 30 سبتمبر 1937م ، ليتسلم إدارتها و رئاسة تحريرها الشيخ مبارك محمد الميلي بعد إستقالة العقبي من إدارة الجمعية بعد أن أتهم العقبي بمقتل **محمود كحول** وسجن واضطر إلى التقليل من نشاطه واتخذ الحذر فتخلى عن إدارة البصائر سنة 1937.[2]

كانت البصائر تصدر في الجزائر العاصمة يوم الجمعة من كل أسبوع، وكان مدير مالية الجمعية الشيخ مبارك الميلي يتكفل بتوزيع نسخ البصائر إلى الباعة في مختلف القطر الجزائري وخارجه خاصة في المغرب الأقصى من طرف مبعوث مدينة فاس "محمد بن أحمد العمراني"[3]، صدر العدد الأول يوم الجمعة 27ديسمبر1935م صاحب الامتياز الشيخ محمد خير الدين، و بعد العدد 110 إنتهى الصدور بالجزائر وانتقل إلى قسنطينة بتغير إدارتها إلى الميلي مبارك بعد ، أما صاحب الامتياز فبقي الشيخ محمد خير الدين، إستمرت الجريدة بالصدور إلى تاريخ 25أوت 1939 م حيث توقفت في هذا التاريخ وقد صدر منها 180 عددا في ظرف 4 سنوات، انتهت سنتها الأولى بعدد 50 بتاريخ 08جانفي1937م، وابتدأت سنتها الثانية بعدد 51 بتاريخ 15جانفي 1937م، و انتهت السنة الثانية بعدد 89 بتاريخ 3 ديسمبر 1937م، وابتدأت السنة الثالثة بعدد 90 بتاريخ10 ديسمبر 1973م و انتهت بعدد 140 بتاريخ 18 نوفمبر 1938م ،و ابتدأت السنة 4 بعدد 141 بتاريخ 25 نوفمبر1938م و انتهت نهائيا بعدد 180

[1]- سورة الأنعام ، آية (104).

[2]- البصائر ، العدد 84، 19 أكتوبر 1937، ص ص 1-2.

[3]- C.A.O.M ; G.G.A, Rapport , le Chef de la Police Spécial Départementale , Constantine , le 1er Decembre 1938.

بتاريخ 25 أوت 1939م، ومن الناحية الشكلية فجريدة البصائر من الحجم المتوسط بقياس (28 علامة في 40سم) وتقع في ثماني صفحات.

كانت تطبع بالعاصمة "بالمطبعة العربية الإسلامية "التي كان يملكها الشيخ أبو يقظان أحد أعضاء إدارة الجمعية في ذالك الحين ، وعندما انتقلت إلى قسنطينة كانت إدارتها بشارع لامبير رقم 13. [1]

امتلأت البصائر بالمواضيع المختلفة و الحافلة بألوان الفكر اجتماعيا ، دينيا، سياسيا و أدبيا، أما شعاراتها فهي إما آيات قرآنية، أحاديث نبوية أو حكم عربية مقتبسة جلها من آداب القرآن والسنة النبوية ومن حكم العرب، وتارة لا تدرج ذلك حسب الظروف[2].

حاولت الجمعية قدر الإمكان أن تكون جريدتها معبرة عنها وهذا ما يلتمس من خلال أسلوبها، فخلافا لما تميزت به بعض الصحف العربية من ضعف في اللغة والأسلوب ، نجد البصائر قد ترفعت عن ذالك، ويقول في ذلك الأستاذ عبد المالك مرتاض :" إن أسلوب البصائر كان أرقى ما يكون عربية وأجمل ما يكون كتابة، سواء في عهدها الأول تحت إشراف الشيخ الطيب العقبي أم في عهدها الثاني تحت إشراف الشيخ مبارك الميلي ".[3]

حرصت جمعية العلماء من وراء تأسيس جريدة البصائر لتحقيق أبعادها وأهدافها، حيث ركزت من خلالها للدعاية للجمعية، وتوعية الشباب وتثقيف المجتمع عن طريق الوعظ والإرشاد التي كانت تقوم به في منابر المساجد، لتتحول به إلى منبر البصائر .

[1]- محمد ناصر ، الصحف العربية الجزائرية ، المرجع السابق ، ص213.

[2]- الشيخ بوشيخي ، "صحافة التيارين الإصلاحي والتقليدي – البصائر والبلاغ أنموذجا "، مجلة عصور ، ع 16 ، منشورات جامعة وهران ، جوان/ديسمبر 2010، ص 69.

[3]- عبد المالك مرتاض،" أسلوب الصحافة العربية في الجزائر"، المرجع السابق ،ص 40.

جدول (1): مواضيع البصائر التي توضح أبعاد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من وراء تأسيس جريدة البصائر :

الفئات	التكرار	النسبة المئوية %
دعاية للجمعية	91	%47.17
توعية المجتمع	69	%35.75
تثقيف الشباب	22	%11.39
دعوة وإرشاد العامة	11	%5.69
المجموع	193	%100

ب – أركان البصائر الأولى :

لم يكن للبصائر الأولى أركان ثابتة لكن كان في مجملها يتركب من مواضيع متنوعة في مختلف المجالات الدينية والاجتماعية والسياسية والثقافية .

وبعد صدور الأعداد الأولى للبصائر بدأت تظهر أركان جديدة بعناوين البعض منها ثابت، مثل ركن : **بريد البصائر، تحية البصائر، منبر البصائر، صفحة الأخبار والأنباء، نداء وبشرى** وغيرها من الأركان الذي كانت تتجدد بتقدم صدور أعدادها. كما خصصت ركن خاص لنقل الأخبار وركن آخر للإعلانات، وكذا ركن **من إدارة البصائر** كانت توجه من خلاله رسائلها وتوجيهاتها إلى كل من **القراء، وإلى الكتاب، وإلى باعة الجريدة وإلى رؤساء الشعب** . فبالنسبة لافتتاحيات البصائر، كانت تدرج **سير الجمعية وأعمالها** في بعض الأحيان في افتتاحية بعض أعدادها ، واستبدلتها ب**نحن وخصماؤنا غير الشرفاء**، واحتوت على ركن آخر غير ثابت بعنوان **للنشر الحر** كانت تطرح فيه مواضيع اجتماعية غالبا ما كانت تتناول موضوع حجاب المرأة وغيرها من المواضيع ، كما طغى على مواضيعها الجانب السياسي

الذي تحدث عن أحاديث جمعية العلماء وحوادثها مع الحكومة الفرنسية ، وأحداثها في المؤتمر الإسلامي الجزائري من سنة 1936م إلى غاية 1939م.

جدول(2): يوضح مصادر أخبار جريدة البصائر

الفئات	التكرار	النسبة المئوية %
مراسلون	79	%48.46
إدارة الصحيفة	53	%32.51
المجلس الإداري	19	%11.65
صحافة أخرى	12	%7.38
المجموع	163	%100

ج – اهتمامات جريدة البصائر الأولى :

سارت البصائر سيرا حثيثا منتظما وبلغت من الرقي والانتشار ما لم تبلغه أي جريدة عربية في الجزائر، إذ كانت تطبع حوالي 4 ألاف نسخة وهو رقم قلما بلغته جريدة أخرى في تلك الظروف[1].

أما في ميادين الكتابة في الجريدة فقد جاء بيان المجلس الإداري المحرر من طرف البشير الإبراهيمي ليضع النقاط الذي يجب أن يتبعها كتّاب البصائر لينير دربهم إلى ما يجب الاهتمام به من مواضيع مهمة لإصلاح ما فسد وإحياء ما يجب الاتعاظ والتشبث به والتي لا يجب أن تخرج عن إطارها الديني ، ومن جملة ما تم التوجه إليه :

- شرح وتبيان حقائق الدين وفضائله .

[1]- محمد ناصر ، الصحف العربية الجزائرية ، المرجع السابق، ص 288

- إحياء السنن الميتة قولا وعملا والمطالبة بلزوم إحيائها.

- إحياء التاريخ الإسلامي والنهل من أمجاده والاستفادة من عبره وعظاته.

- كشف الأمراض الاجتماعية والاهتمام بالجانب الخلقي للفرد المسلم.

- الاهتمام بالعلم والحث على طلبه.

- الغوص في بحر العربية والسعي لبيان فضلها وتعليمها خاصة ناشئة الأمة. [1].

هذه الميادين التي وجّه إليها كتّاب البصائر كلها ميادين تدور في مجالات التفكير والبحث والإنتاج، حتى يكتمل الإصلاح والذي لا يتم إلا إذا سعت أقلام كتاب الجريدة إلى شرح الحقائق الكلية من دينية وعلمية وتبين الحق بدلائله وتسميته باسمه وتشريح الباطل وفضحه بشبهاته وأوهامه ، والسمو عن النبذ والتلويح. ونصحهم الإبراهيمي في الأخير قائلا: " الإحسان ، الإحسان – أيها الكتاب الكرام – فلا تكتبوا لا فيما تحسنون موضوعه"[2] .

أما عن النقاط التي ركزت عليها جريدة البصائر الأولى 1935-1939:

- التعريف بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين وتعميم انتشار الفكرة الإصلاحية في مختلف جهات القطر الجزائري.

- محاربة الطرقية حيث خصصت لها صحافة الجمعية وبالأخص البصائر العديد من المقالات[3].

[1]- محمد البشير الإبراهيمي ، "كلمة من المجلس الإداري لجمعية العلماء المسلمين إلى كتاب البصائر الكرام "، جريدة البصائر ، ع2 ، 10 جانفي 1935 ، ص 02.

[2]- محمد البشير الإبراهيمي ، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ج 1 (1929-1940) ، تقديم أحمد طالب الإبراهيمي ، ط1، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ص 211.

[3]-كان من بين الخطة والضوابط التي وضعها الشيخ الإبراهيمي لإدارة البصائر وكتابها هو عدم الخوض في مواضيع ثم تجاوزها خصوصا فيما يتعلق بخصومها من رجال الطرقية لكن وجدنا العديد من المواضيع التي كانت توجه إلى أشخاص بأسمائهم ،وذلك يعبر عن مدى تطاولهم على رجال الجمعية فوجب عليها الرد المكثف من قبل كتاب البصائر ومن قبل الشيخ البشير الابراهيمي نفسه .انظر بالتفصيل مواضيع البصائر حول الطرقية في الفصل الأول من الباب الثالث للأطروحة .

- التصدي للانحراف الخلقي والدفاع عن الشخصية الوطنية والبعد العربي الإسلامي.

- فضح الأساليب الاستعمارية الرامية إلى مسخ الهوية الجزائرية بفرنستها وتنصيرها.

- متابعة جميع أنشطة الجمعية خاصة السياسية مثل أعمال "المؤتمر الإسلامي"1936م.

- العناية بالشبيبة الجزائرية وحمايتها من سموم الاستعمار ومؤسساته.

- مساندة القضايا العربية الإسلامية في شمال إفريقيا، إضافة إلى القضية الفلسطينية.[1]

جدول(3): يشير إلى مواضيع اهتمام جريدة البصائر الأولى 1935- 1939م:

الفئات	التكرار	النسبة المئوية %
المواضيع السياسية	68	%35.25
المواضيع التربوية – الثقافية	61	%31.60
المواضيع الاجتماعية	47	%24.35
المواضيع الدينية	17	8.80%
المجموع	193	%100

واللافت للنظر من خلال محتويات أعداد جريدة البصائر الأولى المائة والثمانين هو طابعها النضالي في جميع الجبهات والتي اتخذت عدة أبعاد منها: الوطنية ، الإقليمية والدولية كما شملت جميع الميادين الأدبية والفكرية، الدينية، الثقافية، السياسية، القضايا العربية ، وحتى الإجراءات والقوانين الاستعمارية ، وإذا لوحظ غياب الجانب الاقتصادي فذلك لا يعني إهمالا له بل مراعاة للأوضاع، لأن أولويات العمل في تلك الفترات فرضت على الجمعية أن تتستر تحت شعار التعليم حتى لا يبطش بها المستعمرون في مهدها فكان

[1]- أنظر تفاصيل القضايا والمواضيع الدينية والاجتماعية والثقافية بالبصائر في الباب الثالث والمواضيع السياسة في الباب الرابع من الأطروحة.

من مجالات العمل التي سعت الجمعية إلى تحقيقها خدمة الشعب الجزائري بحفظ دينه ولغته ، لأن الوضعية الصعبة المعقدة التي كان يعاني منها الشعب الجزائري في ظل السيطرة الاستعمارية، فرضت على الجمعية وضع أهداف تسعى من خلالها للحفاظ على الهوية والشخصية الجزائرية [1].

د- خطة الجريدة وضوابطها:

إن لكل ما كانت تنشره جمعية العلماء في جرائدها ظروف وأسباب خاصة أوجبتها واقتضتها مجريات الأحداث، وكثيرا ما كان يسميها رجال الجمعية بالمفاجآت، كل ذلك حسب الأطوار التي مرت بها، إبتداءا بطور التمهيد ثم طور التأسيس وإزالة الأنقاض ثم طور البناء والتشييد، فكانت أسماء جرائدها: السنة، الشريعة، الصراط رموزا لأطوارها الأولى، لتأسس جريدة البصائر لتعبر عن الطور الأخير وهو طور البناء والتشييد، وألهمت الجمعية تسمية "البصائر" لتعمل على نزع الزيغ والشكوك عن بصائر الناس، لتكون البرهان القائم على استبصار الجمعية فيما تدعوا إليه من الإصلاح الديني والعلمي[2]. لذلك كان على الجمعية أن تضع خطة وضوابط تسير عليها الجريدة ويسير عليها كتابها وأقلامها وفق الطور المرسوم له، وتوجيه الجهود كلها إلى بيان الحقائق العلمية والدينية بالدروس والمحاضرات والكتابة .

فاشتملت الخطة في الأصول الآتية :

الأول : اعتبار العلاقة بالإدارة الاستعمارية علاقة صفو ومسالمة بالتي هي أحسن في خصوص الدائرة التي تعمل لها الجمعية وهي العلم والدين، والنظر في هذه العلاقة وتحديدها في جملة من خصائص المجلس الإداري للجمعية، دون التغاضي عن أي حق ديني أو علمي للأمة قد تخوله القوانين والمبادئ الجمهورية ، ولا يسكت حيث يجب النطق ، ولا ييأس من إنصاف الحكومة وعدلها.

الثاني : الشخصيات التي ما دخلت في أمر إلا أفسدته ، فأوصت بأن لا ينزل لدركاتها ولا أن تنغمس أقلام الكتاب في حمأتها.

[1]- محمد خير الدين مذكرات ، ج 2 ، المصدر السابق ، ص ص 106-107.

[2]- محمد البشير الإبراهيمي ، "كلمة من المجلس الإداري لجمعية العلماء المسلمين إلى كتاب البصائر الكرام" ، البصائر ، ع2 ، 10 جانفي 1935 ، ص 02.

الثالث: تحامل المتحاملين على الجمعية والجريدة بقصد الشغب وإثارة الكوامن الدفينة ، فلا يجب أن ينشغل الكتاب ولا أن يضيعوا أوقاتكم في الرد عليهم ، إلا أن يكون في الرد عليهم درء لضرر محقق.

الرابع: أصل النزاع بين الجمعية وبين خصوم الإصلاح (تقصد بهم رجال الطرقية)، وهذا الأصل هو أدق المواضيع التي كتبت فيها الأقلام وجالت فيها ميادينها (في صحافتها الأولى)، وكانت تضطر أحيانا بحكم البيان للحقيقة إلى تسمية الأشياء بأسمائها ، فكتبت عنهم في أطوارها الأولى ، فنبهت الكتاب لعدم الرجوع إلى مثل تلك الكتابات لأنها اكتفت بهم في مراحلها الأولى ودعتهم لما هو أهم وأولى[1].

هذه هي الضوابط التي حددتها الجمعية ودعت الكتاب وإدارة البصائر الالتزام بها والتقيد بها ، لكي لا تقع في أخطاء جسيمة قد توقعها في مأزق قد لا تستطيع الخروج منه وأقله ما حصل لها في تجاربها السابقة من حل لجرائدها .

هـ- مكانة الجريدة :

كانت للبصائر مكانتها الخالدة في قلوب تلامذة المدرسة البادسية، ومريدي جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ،وما إن تم إصدارها حتى سر بها كل محب للجمعية ،وتجسدت هذه المكانة بحرص علماءها على تعزيزها ، وكان لهم ما طمحوا إليه حينما نبه الشيخ البشير الإبراهيمي كتاب البصائر وأقلامها ناصحا: " إلى حملة الأقلام من أنصار الجريدة والذاذة عنها والحريصين على أن تكون مكانتها في النفوس مكافئة لمكانة الجمعية ، نسوق هذه الكلمات الآتية تذكيرا لحضراتهم وتنبيها على ما يجب أن يراعوه فيما يوافون به الجريدة من ثمرات أقلامهم".[2]

[1]- محمد البشير الإبراهيمي ، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج 1 ، المصدر السابق ، ص 210.

[2]- محمد البشير الإبراهيمي ،"كلمة من المجلس الإداري لجمعية العلماء المسلمين إلى كتاب البصائر الكرام" ، المصدر السابق ، ص 02.

ولمكانتها توالت المقالات والأشعار على صفحات الجريدة استبشارا بصدورها ، ومن أوائل من كتبوا فيها الشيخ **باعزيز بن عمر** الذي قال في شأنها "مرحبا بالبصائر تزيل الغشاوة عن الأبصار وتنير البصائر بنور العلم الصحيح والدين القويم وتنشر الفضيلة الإسلامية "[1] .

وقام الشاعر السيد **مبارك بن محمد جلواح**[2] بنظم قصيدة والتي أنشدها بأبيات منها :

باسم الجزائر والإسلام والضاد إنا نحييك يا ذا الكوكب البادي

إنا نحييك يا نور البصائر ما حييت مؤتلقا في أفق إرشاد [3]

وفي موضع آخر كتب الشيخ **بلقاسم بن أرواق**[4] عن الجريدة قائلا : " لقد طال تشوقنا إلى جريدة علمية دينية إرشادية تنير العقول وتغسل الأفكار وتعرج بنا على سلم الحياة من جديد ... فهاهي تتحقق أمنيتنا ببروز البصائر وطلوع فجر العلم ".[5]

يظهر من خلال ما سبق مدى أهمية الجريدة ومكانتها بالنسبة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين لما لها من دور لإرساء قواعد الإصلاح ،فبعد مصادرة صحفها الثلاثة "السنة"و"الشريعة"و"الصراط السوي"

[1]- الفتى الزواوي (باعزيز بن عمر)، "جريدة العلماء" ، البصائر ، ع 27،01 ديسمبر 1935 ،ص03.

[2]- مبارك بن محمد جلواح العباسي : ولد 1908 – 1943 م في قلعة بني عباس (منطقة سطيف) عاش في الجزائر والمغرب وفرنسا ،قرأ القرآن الكريم على والده، ودرس على يديه العلوم الدينية واللغوية ، أدى خدمته العسكرية في المغرب سنة 1928 م ثم انضم إلى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأرسل إلى فرنسا للترويج لمبادئها والتعريف بقضايا وطنه ، ثم ألحق بالخدمة العسكرية مرة ثانية سنة 1939 م في الحرب العالمية الثانية ، وبعد إنتهاء خدمته سنة 1941 م، عاد إلى باريس طواعية، أشرف على أنشطة جمعية التهذيب التي تأسست بفرنسا سنة 1936م، إضافة لمسؤولياته وعضويته في جمعية العلماء الجزائريين، كما أنه كان كاتبًا عامًا للقلم ، وظل بها حتى وفاته غريقًا في نهر السين . أنظر معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين ، الموقع الالكتروني : لوحظ يوم 2016/01/20 http://www.almoajam.org/poet_details.php?id=5570

[3]- مبارك بن محمد جلواح، "ورود البشائر بصدور البصائر" ، البصائر ، ع 03 ، 17 جانفي 1935 ، 08.

[4]- الشّيخ بلقاسم بن أرْواق: تلميذ الإمام ابن باديس، وهو الكاتِب العام لـ«لجنةِ الدِّعاية» المتفرِّعَة عن «المجلس الإداريِّ» لـجمعيّة العلماء المسلمين الجزائريِّين، وهو إمامُ وخطيبُ مسجد الشُّهداء" برَبْوَةِ مَدَامْ لاَفْرِيكْ–أعالي بولوغين" وباب الوادي من سنة 1963م إلى وفاته سنة 1993م. أنظر مصابيح العلم ، الموقع الالكتروني : لوحظ يوم 2016/01/20 http://www.ilmmasabih.com

[5]- بلقاسم بن أرواق ، "الآن قد طلع الفجر" ، البصائر ،ع 02 ، 10 جانفي 1936، ص 08.

أصبحت في أمسّ الحاجة إلى جريدة تكون لسان حالها وهمزة وصل بينها وبين الشعب، وهو ما لمسناه من خلال ما عبر عنه **فرحات بن دراجي**[1] في مقال له بالبصائر ، ومما جاء فيه : "من البديهي أن الجمعيات في مثل هذا العصر بطبيعة حالها في حاجة ماسة إلى جريدة أو جرائد لتعلن فيها ما ترسمه من الخطط وما ترمي إليه من الغايات وتدحض عن نفسها ما من شأنه أن يحط من قيمتها ويزري كرامتها".[2]

أما عن دورها تجاه الأمة قال فرحات :" لذلك رأت جمعية العلماء ورأى معها كل مفكر ومنصف أنها لا تستطيع أن تبلغ رسالتها كما يجب إلا بإنشاء جريدة تكون همزة وصل بينها وبين الأمة لتنشر فيها ما تسعى إليه من الغايات وما تراه ملائما لحال الأمة من التهذيب والتعليم" [3].

مما يجب الإشارة إليه من خلال ما تقدم هو أن الجمعية اتخذت من الجريدة غاية ووسيلة في آن واحد فهي كانت تسعى لامتلاك صحيفة وفي نفس الوقت لجعلها معبرا تصل عبره إلى ماتصبوا إليه على أرض الواقع.

ويقول الدكتور **محمد ناصر** أن جريدة البصائر تعد من أكبر الصحف العربية الجزائرية شهرة وانتشارا ، ومن أعظمها أهمية لما تركته من أثر عميق في مجرى الحياة الوطنية من جميع نواحيها[4].

[1]- ولد فرحات أبو حامد الدراجي سنة 1906 بقرية ليشانة قرب مدينة بسكرة وهي قرية أنجبت العلماء العديد من العلماء والرواد ، أمثال أسعد الرحماني والشيخ بولقرون، ،الشيخ الأستاذ عبد الرحمان الأخذري وزعماء ثورة الزعاطشة ، منهم الشيخ بو زيان والدرقاوي والشيخ الشاعر الداعية أحمد سحنون ، تمكن من السفر لتونس سنة 1924 م، لمواصلة الدراسة بجامع الزيتونة فتخرج منه سنة 1931 م بشهادة التطويع ، وعاد بعدها إلى الجزائر ليسير في ركب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ليعين معلما في مدرسة مدينة سيق خلفا للشيخ العربي التبسي. وفضلا عن مهمة التدريس ، فقد صال وجال في إلقاء المحاضرات، والكتابة الأدبية التنويرية في النصف الأول من القرن العشرين، في العديد من المنابر الإعلامية الإصلاحية (السنة، الشريعة، الصراط، الشهاب، البصائر). أنظر الموسوعة الحرة : لوحظ يوم :21-01-2016.الموقع الالكتروني : https://ar.wikipedia.org/wiki

[2]- فرحات بن الدراجي ، "جمعية العلماء وحاجتها الى جريدة" ، المصدر السابق .

[3]- المصدر نفسه .

[4]- جريدة البصائر، ع 788 ، 28 ديسمبر 2015، ص 14.

وبشهادة أحد قرائها أمثال الشيخ "**الزبير الطوالبي**" الذي وصف جريدة البصائر بأنها كانت لها مكانة عريقة جدا في الفترة الاستعمارية ، وكان لها صيت كبير في الأوساط الجزائرية ، تحوي في طياتها أهم الأحداث والمحطات من تاريخ الجزائر، و تناولت المواضيع والقضايا السياسية والاجتماعية بأسلوب راقي وبحرفية بالغة ، بدليل أنها كانت محط تجمع إبداع العلماء والأدباء[1]، وكان قرائها من جميع أنحاء العالم سواء ذاخل الوطن أو خارجه خصوصا في المغرب وتونس حتى في المشرق العربي كانوا يترقبون صدورها ويراسلون إدارتها عند التأخر ويعاتبون كتابها ، فهي تعد مخزونا هاما للتاريخ الجزائري عموما وتاريخ جمعية العلماء خصوصا، حيث كانت تدون جميع نشاطات الجمعية، وكانت تغطي أحداث العالم وجميع حركاته السياسية والثقافية، بالإضافة إلى أن كتابها كانوا من جواهر كتاب الجزائر وشيوخها وأدبائها اللامعين أمثال: ابن باديس، الطيب العقبي، مبارك الميلي، البشير الإبراهيمي، أحمد توفيق المدني، أحمد رضا حوحو... وغيرهم[2].

وقال فيها الدكتور **عبد المالك مرتاض** : "وإذا كانت هذه الجريدة تعد أطول جرائد جمعية العلماء عمرا وأعرضها شهرة وأرقاها كتابة فإنها وبغض الطرف عن كل الاعتبارات. قد تكون أرقى جريدة عربية عرفتها الجزائر في تاريخها الحديث إلى سنة توقفها ، فقد استطاعت أن تستقطب أهم الأقلام الجزائرية وأكبرها شأنا، وأرصنها تفكيرا، وأجملها إبداعا فهذه الكوكبة من أدباء الجزائر والمغرب هي التي جعلت هذه الجريدة تتبوأ مكانة أثيرة في نفوس عامة المثقفين في المغرب العربي كله".[3]

ويقول الدكتور **محمد بن سمينة** :"البصائر ذلك الحلم الذي كنا نبيت نرقب فجره من بين غياهب ليل دامس طال ظلامه وظلمه لنحشد العزائم مما تطفح به صفحاتها من طاقات وتوجيهات وتروي ظمأ النفوس العطشى من فيض مناهلها العذبة، من العقيدة الصحيحة والفكر الراشد والسلوك القويم، والوطنية الصميمة ".[4]

---

[1]- مقابلة مع الشيخ الزبير الطوالبي ، يوم 27 ديسمبر 2015.الساعة 09:00 ، بالمقر الوطني لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين: 17 شارع محمد مربوش حسين داي الجزائر، (الطابق الأول)

[2]- التهامي مجوري، "في ذكرى البصائر" ، المرجع السابق .

[3]- جريدة البصائر، ع 788 ، 28 ديسمبر 2015، ص 14.

[4]- المصدر نفسه .

ثانيا : كتاب البصائر الأولى:

استطاعت جريدة البصائر أن تستقطب أهم الأقلام الجزائرية وأكبرها شأنا، وأرصنها تفكيرا، وأجملها إبداعا، ساهموا في الكتابة في البصائر في مختلف المجالات السياسية أمثال: الشيخ البشير الإبراهيمي، العربي التبسي، وأحمد توفيق المدني والفضيل الورتلاني ومحمد خير الدين وعمر باعزيز وأبو يعلي الزواوي وعبد الرحمن شيبان، ونجد أيضا من كتبوا في المجالات الفكرية والاجتماعية والدينية بأقلام الطيب العقبي وباعزيز عمر وأبي يعلي الزواوي والهاشمي التيجاني ومحمد الأكحل الأشرف. والصحيفة غنية بالدراسات التاريخية أعدها المؤرخون الجزائريون مبارك الميلي وعبد الوهاب بن منصور وأحمد توفيق المدني وعبد الرحمن الجيلالي ورابح بونار ومحمد علي دبوز وشملت المقالات تاريخ الجزائر القديم والحديث وجوانب كثيرة من التاريخ الإسلامي.

واهتمت البصائر اهتماما كبيرا بالأدب والشعر ولا يخلو عدد منها من القصص وقصائد شعرية لكبار الأدباء والشعراء الجزائريين ونذكر منهم أحمد رضا حوحو ومحمد العيد آل خليفة وأحمد سحنون والربيع بوشامة وحمزة بوكوشة ومبارك جلواح وفرحات الدراجي واحمد ذياب وعبد الكريم العفون.

1- الكتابات الدينية و الإجتماعية:

يمكن ذكر أهم أعمدة الكتابات الدينية والاجتماعية في صحيفة البصائر وأبرزهم :

أ- الطيب العقبي:

الطيب العقبي هو الطيب بن محمد بن إبراهيم ، ينتهي نسبه إلى قبيلة أولاد عبد الرحمن الأوراسية، ولد في 15 جانفي 1890م قرب بلدة"سيدي عقبة"وإليها ينسب ، قضى الشيخ سنواته الأولى من عمره في بلدة سيدي العقبة وبها نشأ وترعرع في جو محافظ بعيد عن حضارة المستعمر وتقاليده، ولما بلغ سن الخامسة من عمر هاجرت أسرة الشيخ الطيب العقبي كلها إلى الحجاز، وذلك أثناء حملات الهجرة الواسعة التي فرقت الجزائريين في بلدان عربية مختلفة من الحجاز ومصر والشام وغيرها، هجرة كان سببها ظلم

المستعمر الغاشم وتعسفه ومن ذلك محاولته فرض التجنيد الإجباري على الجزائريين في صفوف الجيش الفرنسي.

واستقرت أسرته في المدينة النبوية حيث نشأ الشيخ نشأته العلمية، فحفظ القرآن الكريم على يد أساتذة مصريين، ودرس العلوم الشرعية في الحرم المدني على يد مشايخ ذلك الزمان ومنهم حمدان الونيسي شيخ ابن باديس الذي هاجر إلى الحجاز عام 1911م، وكانت المدينة قبل الحرب العالمية الأولى تغص بحلق العلم، وكانت أيضا تتوفر على مكتبات جامعة كثيرة ، ورغم أن والده كان قد توفي وهو في سن الثالثة عشر، فإنه لم ينقطع عن طلب العلم، وقد كان لأمه أثر واضح في تفريغه للطلب حيث أعفته من مهام القيام بشؤون الأسرة مع أنه كان الابن الأكبر وكلفت بذلك أخاه الأصغر، وكان ذلك من عناية الله تعالى بهذا الرجل العظيم الذين كان يعد لأن يكون من كبار المجددين في هذا الزمان.

ثم إنه سرعان ما تحول من طالب إلى معلم في الحرم النبوي، وكاتب صحفي متميز حتى عد أحد دعاة النهضة العربية في الحجاز، وقد أكسبته كاتباته شهرة اخترقت الآفاق، وصداقة مع كبار المصلحين في ذلك الزمان وعلى رأسهم شكيب أرسلان ومحب الدين الخطيب. [1]

إلا أنه قرر الرجوع إلى الجزائر عام 1920م، وقرر الاستقرار في أرض الوطن وانطلق في خطته الإصلاحية التي كان جاء من أجلها، حيث يحكي بعضهم أن شكيب أرسلان هو من أشار عليه بالذهاب إلى الجزائر من أجل بعث الأمة الجزائرية وبث الدعوة الإصلاحية بها، ويحتمل أنه استقر بعدما عاين الوضع الذي آلت على الجزائر حيث وجدها غارقة في أوحال الشرك والبدع، والخرافات والضلالات، ووجد الجزائريين مستعمرين من طرف عدو صليبي غاشم ومستعبدين من طرف الطرقية الذي استغلوا جهل الأمة وأميتها.

وكان الشيخ حريصا على الكتابة في الصحف وكان يرى في العمل الصحفي الدور الأكبر في نهضة الأمة، حسب قوله في المنتقد :" إن الجرائد في الأعصر الأخيرة هي مبدأ نهضة الشعوب ، والعامل القوي في

[1]- جريدة البصائر، ع 794 ، 08 - 14 فيفري 2016 ، ص14. الموقع الالكتروني : لوحظ يوم : 2016/02/10.
http://www1.albassair.org/modules.php?name=News&file=article&sid=473

رقيها، والحبل المتين في اتصال أفرادها، والسبب الأول في تقدمها، والصحافة هي المدرسة السيارة والواعظ البليغ، وهي الخطيب المصقع والنذير العريان لذوي الكسل والبطالة، وهي سلاح الضعيف ضد القوي، ونصرة من لا ناصر له، وهي تأخذ الحق وتعطيه، وترمي الغرض فلا تخطيه وهي المحامي القدير عن كل قضية حق وعدل".

لذلك ما إن جاء إلى الجزائر بدأ الكتابة في بعض الصحف التونسية نظرا للفراغ الذي وجده في الميدان الصحفي، ثم أسس بالاشتراك مع جماعته ببسكرة « جريدة صدى الصحراء » في 1925م، ثم أسس جريدة الإصلاح عام 1927م، واستمر صدورها في مدد متفرقة إلى سنة 1948م. [1]

ولما أنشأ ابن باديس جريدة المنتقد دعاه للمشاركة لبى ندائه ولم يتأخر ولما تأسست الشهاب بعدها كان العقبي من السباقين إلى تلبية دعوتها فنشر مقالاته الحارة وقصائده المثيرة التي تدور غالبا في فلك الإصلاح العقائدي، تلك المقالات التي كان تؤصف بالمقالات النارية، لأنها كانت تهدم صروح ضلالات الطرقية صرحا صرحا وتكشف عن انحرافها عن الصراط المستقيم ومخالفتها جوهر الدين. [2]

وهو ما قام به في جريدة البصائر التي كانت مشاركته في كتابة المقالات التي تدور في مجملها حول المواضيع الدينية المتعلقة بتصحيح العقيدة ونبذ البدع والخرافات والطقوس التي كانت تقوم بها بعض الطرق الصوفية المنحرفة.

ب– أبي يعلي الزواوي :

هو السعيد بن محمد الشريف بن العربي من قبيلة آيت سيدي محمد الحاج الساكنة في إغيل زكري من ناحية عزازقة بمنطقة القبائل ،حيث ولد عام 1279 هـ، الموافق لـ 1862 م، حفظ القرآن الكريم، وأتقنه رسما وتجويدا، وهو ابن اثني عشر سنة، ثمّ تخرّج من زاوية " الإيلولي "، أبرز شيوخه: والده، والحاج أحمد أجذيذ، ومحمّد السعيد بن زكري (المفتي)، ومحمد بن بلقاسم البوجليلي،رحل في شبابه إلى مناطق عدّة،

[1]- المرجع السابق ، ص 14.

[2]- أحمد الرفاعي الشرقي ،مقالات وآراء علماء جمعية العلماء المسلمين الشيخ الطيب العقبي، ج 2 ، دار الهدى، الجزائر ، 2011 ، ص4.

فأقام مدّة في "سدراته"، ثمّ ارتحل بعدها إلى تونس، ثمّ إلى مصر والشّام، وبقي في دمشق إلى غاية سنة 1915م، وفي مدة إقامته هناك نمى معارفه بالأخذ عن علماء الشام، ورجع إلى الجزائر سنة 1920 م، وتولّى إمامة " جامع سيدي رمضان " بالقصبة بصفة رسمية. [1]

دخل ميدان الصّحافة لما كان مقيما في الشّام، فكتب في جريدة " المقتبس " الدمشقية، وفي جريدة "البرهان" التي كانت تصدر بطرابلس الشام، وفي جريدة " المؤيّد " المصريّة، و" ثمرات العقول " البيروتية و"المجلة السّلفية " بمصر، ولما رجع إلى الجزائر استمر في نشر مقالاته وآرائه في الصّحف، فنشر في جريدة "النّجاح" ، ثمّ في مجلّة "الشّهاب" لإبن باديس وفي جريدة "الإصلاح" للطيب العقبي ، ونشر في كل جرائد الجمعية بعد تأسيسها خاصة جريدة البصائر ، والمتتبع لمقالات الإمام يجدها تتميز بالموضوعية والاستقلالية في الرأي والإنصاف خصوصا في التيار الصوفي الطرائقي وانكاره للتطرف من طرفي الصراع .[2]

2- الكتابات السياسية:

من أبرز أعضاء جمعية العلماء الذين كتبوا في الجانب السياسي بكل ثقة وجرأة ، ولم يكن كغيره من الكتاب الإصلاحيين الذين تجنوا الخوض المباشر في هذا المجال المفكر السياسي أحمد توفيق المدني.

أ- أحمد توفيق المدني:

من أعلام الفكر والأدب والفكر السياسي، الباحث الكاتب الجزائري أحمد توفيق المدني (1889-1983م). الموهبة الفذة التي تكونت ثقافياً بعصامية نادرة، ثم دخلت معترك الحياة الفكرية والأدبية من باب السياسة منذ سنة (1925م)، لتكون إحدى القلاع الشامخة في الفكر الوطني والإصلاحي المقاوم، في الإطار الصحفي، وفي خندق (جمعية العلماء المسلمين الجزائريين) ثم في صفوف (جبهة التحرير) بعد إعلان الكفاح المسلح (1954-1962م) أداته قلمه ولسانه، ثم جهوده كوزير وسفير، وكباحث مؤلف، وكاتب

[1]- سعيد بويزري ، "العلامة أبي يعلى الزواوي الجزائري عليه رحمة الله" ، تراجم أعلام الجزائر ، المكتبة الجزائرية الشاملة . لوحظ يوم : الأحد 09 جوان 2014 ، الموقع الالكتروني:

http://www.shamela-dz.com/index.php/tarjama/tarjama/334-2013-06-09-17-17-59.html

[2]- أحمد الرفاعي الشرقي ،"مقالات وآراء علماء جمعية العلماء المسلمين الإمام أبي يعلى الزواوي" ،ج4، المصدر السابق ، ص 4.

متميز في المقالة الصحفية، والسياسية، والأدبية، فكان المسلم العربي الجزائري الأصيل بعمله، وبفكره، وبقلمه، منافحاً عن وطنه الصغير، وأمته الإسلامية الكبرى.

بعد الاحتلال الفرنسي في الجزائر 1830م وفشل ثورة 1871م انتقلت أسرة أحمد توفيق المدني إلى تونس هروباً من بطش المحتلين، حيث ولد، يوم (24 جمادى الثانية 1317هـ/1 نوفمبر 1889م) ودرس في جامعة الزيتونة، إنغمس تدريجياً في الحياة الفكرية والسياسية، حتى أبعدته من أجل ذلك السلطات الفرنسية من تونس ليرحل إلى بلده الجزائر، التي حلّ بها سنة 1925م فوجد المناخ مهيأ سياسياً وفكرياً لاستقبال قلمه، وحيويته السياسية، فشرع يؤلف في تاريخ وطنه، ويكتب المقالات المختلفة في القضايا الوطنية والعربية والإسلامية عموماً، كما صار عضواً في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين فكان من أهمّ شخصياتها، ومن أبرز الأقلام في صحفها، خصوصاً بإسهامه الفاعل والمدوي في جريدة البصائر التي ترأس تحريرها، "حتى سنة 1956م حيث أمر بالسفر إلى القاهرة ليكون عضواً في الوفد الخارجي لجبهة التحرير الوطني ثم صار عضواً في الحكومة المؤقتة حتى الاستقلال، فأسندت إليه حينئذ وزارة الأوقاف، كما عيّن بعد انقلاب 19 جوان 1965م سفيراً ووزيراً مفوضاً ، في أكثر من بلد إسلامي. جاهد أحمد توفيق المدني سياسياً وفكرياً ، فعبر عن آرائه ، ومواقفه ، التي تعكسها آثاره المنشورة ككتب، وكمقالات في صحف عربية وإسلامية، و جزائرية، أهمّها البصائر[1].

وحسب الدكتور عبد المالك مرتاض فإن أحمد توفيق المدني يشكل القطب الثاني في البصائر بعد البشير الإبراهيمي، حيث كان يكتب في البصائر أسبوعيا ، ويشرف على تحرير ركن "منبر السياسة العالمية"، وكان لهذا المنبر أنصاره الكثيرون من القراء الذين يتابعون كتاباته، ويرى الأستاذ **عبد الرحمان شيبان** أن

[1]- عمر بن قينة ،" أحمد توفيق المدني المفكر .. الكاتب المنسي" ،موقع الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد النهضة العلمية والإصلاحية في الجزائر 1889-1940 ، لوحظ يوم : 2016/02/10 . الموقع الإلكتروني :

http://www.binbadis.net/advocates-of-reform/ahmed-toufik-el-madani.html

البصائر قد عرفت في عهده ازدهارا كبيرا بما يكتبه في الافتتاحيات، وفي ركنه الشهير ومن خلال التحرير العام للجريدة. [1]

ومن جهته يذهب الدكتور "أبو القاسم سعد الله" إلى أن الخطاب السياسي الذي جسده توفيق المدني بالبصائر قد جاوز في طرحه رواد الحركة الإصلاحية، ذلك بمعالجته قضايا العصر بقلم سياسي وهو في ذلك كان معاكسا للإبراهيمي الذي ركن إلى الأسلوب الأدبي، وقد استطاع أن يطور أركان البصائر خصوصا بعد التحاقه رسميا بالجمعية وتولى الأمانة العامة سنة 1951م.[2]

والحقيقة أن اهتمامات الجريدة كانت تتجاوب مع القضايا الراهنة للأمة ،وعن غياب القضايا الجزائرية المعالجة في ركن منبر السياسة العالمية الجديد ،نبهت جريدة البصائر بمقال نشرته في صفحاتها انتقدت فيه كاتب الركن أبو محمد (المدني) عن خلفيات وسبب غياب القضية الجزائرية ، باعتبارها القضية الأساسية التي تكافح من أجلها جميع العناصر الجزائرية .

ومن رسالة البصائر بقلم عبد اللطيف القنيطري "**إلى أبي محمد**"[3] إلى رد المدني "**من أبي محمد**"[4] الذي استغرب وتعجب من الرسالة التي أرسلت إليه معتبرا ذلك طعنا بأنها حملة شعواء ومنكرة هدفها محاولة النيل من شرفه السياسي، والطعن في عضه الصحفي، وإن الأمر لا يعدو كونه تقسيما للعمل من قبل الرئيس الذي أسند إليه القسم الخارجي حيث قال: "وممن أخاف أيها السادة؟ أ أخاف وأرهب إدارة استعمارية ظالمة وغاشمة، هي إدارة احتلال أجنبي، يعتمد على قوة الحراب وسواعد الجنود؟ أم أخاف حكومة هي الاستعمار العاتي المجسم وليس لها في برامجها إلا القضاء على البقية الباقية من آثار الإسلام

[1]- عبد القادر خليفي ، أحمد توفيق المدني...، المرجع السابق ، ص 98.

[2]- عبد القادر خليفي ، أحمد توفيق المدني...، المرجع السابق ، ص 98.

[3]- عبد اللطيف القنيطري ، "إلى أبي محمد" ، البصائر ، ع 88 ، 25 جويلية 1949، ص 5 .

[4]- أبو محمد (أحمد توفيق المدني) ، "من أبي محمد" ، البصائر ، ع 89 ، 8 أوت 1949 ، ص 5 .

والمسلمين في هذه الأقطار؟...كلا والله ليس بيني وبين هذه الإدارة، وهذه الحكومة وهذا النظام، إلا الحرب والكفاح والنضال..." [1].

وفي الواقع كان أحمد توفيق المدني قد أوضح خطه السياسي بالبصائر منذ سنة 1947م، حيث قال: "إذا أمسك – أبو محمد – بقلمه وأخذ يسطر فوق القرطاس كلماته، فإذا لا يضع أمامه إلا الحقائق الناصعة، يستجلي أسرارها، ويسبر أغوارها... ولا يحكم فيها إلا فكره وضميره، غير خاضع للأي تأثير أجنبي، حزبيا كان أو دوليا، أو عاطفيا "[2].

وأضاف يقول: "كما لا يخاف محرر هذا القسم طائلة أي مستعمر ظالم، أو متسلط غاشم و أي مستعبد للشعوب قاهر للأمم، فقلمه وقف على مقاومة كل استعمار، ومحاربة كل تسلط ونصرة كل مظلوم، وخدمة كل شعب يجاهد في سبيل حريته و استقلاله." [3]

وبعد أن رسم خطة التحرير بالصحيفة، وأبرز شعاره وأهدافه ، أكد على حرية الكتابة ، واستقلالية الموقف، وفي هذا الصدد يقول :" أما أن نقيد أنفسنا بحزبية ضيقة ، وأن ننظر الدنيا بمنظار رسمي واحد لا يتغير ، كأن نحب كل من تحب واشنطن، أو نكره كل من تكره موسكو فذلك أمر لا سبيل إليه، ذلك أمر يجعلنا آلة مسخرة ... وما كنا ولن نكون لأي حزب ، ولأي حكومة من المسخرين "[4].

3- الكتابات الأدبية والمقالات الشعرية :

اهتمت جريدة البصائر اهتماما كبيرا بالأدب والشعر ، وإن المتصفح لأعدادها يلاحظ أنه لا يكاد يخلو عدد من أعدادها من القصص والقصائد الشعرية لكبار الأدباء والشعراء الجزائريين ونذكر منهم **أحمد رضا حوحو** و**محمد العيد آل خليفة** و**أحمد سحنون** و**الربيع بوشامة** و**حمزة بوكوشة** و**مبارك جلواح** و**فرحات الدراجي** و**أحمد ذياب** و**عبد الكريم العفون** وغيرهم من الأدباء والشعراء .

---

[1]- المصدر السابق، ص5.

[2]- أبو محمد ، "منبر السياسة العالمية "كلمة هادئة" "، البصائر ، ع 10، 13 أكتوبر 1947، ص4.

[3]- المصدر نفسه ، ص4 .

[4]- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

أ-أحمد رضا حوحو:

كان الحب والتقدير الذي يكنه الشباب الجزائري لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي كانت سببا لتنويرهم بأنها كانت أول من ساهمت في فتح المدارس لتعليم اللغة العربية وآدابها ، هو السبب الذي دفعهم للكتابة في صحافتها وكان من أشهرهم الشاب **أحمد رضا حوحو** [1] (1910-1956م) المطلع على حركة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في مسقط رأسه بلدة سيدي عقبة أو في مدينة بسكرة المجاورة لها والتي كانت من أكبر حواضر الإصلاح ومصادره. ولا شك أيضا أنه واصل متابعة نشاطها بعد هجرته إلى الحجاز (1934م) من خلال مختلف وسائل الاتصال وقنوات التواصل بين الجزائريين كالحج والتجارة والصحافة وأبرزها جريدة البصائر لسان حال هذه الجمعية الإصلاحية.[2]

التقى أحمد رضا حوحو بالشيخ البشير الإبراهيمي عدة مرات في مكة المكرمة وحثه الشيخ في كل مرة على الإنضمام إلى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بعدما رأى فيه حماسه وتطابق أفكاره وإخلاصه للجمعية. إلتحق أحمد رضا حوحو بجمعية العلماء بعد عودته إلى الجزائر في صيف1946م وكلفته بإدارة مدرسة التربية والتعليم بقسنطينة ، ثم الإشراف على مدرسة التهذيب بشلغوم العيد، وفي سبتمبر 1947م عينته أمينا عاما لمعهد عبد الحميد بن باديس بقسنطينة ،وبقى في هذا المنصب حتى استشهاده في 29 مارس 1956م على أيدي الأمن الاستعماري بسبب نضاله الثوري لتحرير البلاد وإستقلاله[3].

[1]-رضا حوحو: ولد بقرية سيدي عقبة (بسكرة) ومنها أخذ ثقافته ، هاجر مع عائلته إلى الحجاز 1934، درس الأدب والشريعة هناك ، عاد إلى الجزائر عام 1946 حيث انضم إلى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، تولى رئاسة تحرير جريدة الشعلة ، تولى مهمة كاتب عام لمعهد عبد الحميد بن باديس ألقي القبض من قبل المستعمر وعذب تم شوهت جثته ووجد الرعاة جثته متناثرة يوم 20 مارس 1956 ، ينظر صالح فركوس ، دور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الثورة الجزائرية 1954-1962، مجلة العلوم الإنسانية ، العدد 28 ديسمبر 2007 ، ص 261.

[2]- أنظر تفاصيل عن حياة أحمد رضا حوحو في الحجاز في كتاب صالح الخرفي ،شهيد الثورة الجزائرية أحمد رضا حوحو في الحجاز (1934-1945م)، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، 1992.

[3]- مولود عويمر، "الأديب أحمد رضا حوحو (1910-1956م) في جريدة البصائر" ، الموقع الإلكتروني:
www.binbadis.net/research-and-studies

تجسدت محاولاته الأولى في الكتابة الصحفية عندما كان طالبا في مدرسة العلوم الشرعية بالمدينة المنورة بإرسال مقال إلى جريدة البصائر الذي نشر في العدد 81 الصادر في 17سبتمبر 1937م، وهو عبارة عن كلمة تشجيع وتقدير بعث بها إلى "جمعية الشباب العقبي" بعد إطلاعه على عدد من القصائد والموضوعات التي كانت تنشر في الجريدة والذي لفت انتباهه النشيد الحماسي[1] من أبناء بلدته بسيدي عقبة عبرت من خلاله عن وطنيتها الصادقة، وثباتها على المبادئ ،واستمرارها على النهج السليم ،مما شجعه ليضم صوته إلى صوتهم ويدعم مجهودهم في سبيل النهوض والرقي للوصول إلى الغاية المنشودة ، وقد سره نشاط شباب بلدته التي تركها مرغما في عام 1934م، لكنه بقي وفيا لذكراها. وقد أثر فيه هذا النشيد وتفاعل مع معانيه السامية. فقال في هذا الشأن :" ولا أكتمكم أنه هزني هذا النشيد الوطني وأطربني حيث ذكرني ببلدة ترعرعت بين أحضانها ، وإخوان تجمعني بهم وحدة الوطن وحدة الدين وحدة الفكرة "[2]، وأعلن من المدينة المنورة انضمامه إلى هذه الجمعية ومساندتها.

وفي سياق إخلاص الأديب أحمد رضا حوحو لجمعية العلماء كتب مقالا في جريدة الرابطة العربية بعنوان :"الطرقية في خدمة الاستعمار" يتطابق فيه مع أفكار شيوخ هذه الجمعية المحررين للعقول والنفوس، والمحاربين للبدع والآفات المختلفة، وأعاد نشره في بداية الخمسينات في جريدة الشعلة، دليل واضح على رسوخ مبادئه وإتزانها عبر السنين .

لم يعرف للأديب أن نشر له مقال غيره في جريدة البصائر خلال الثلاثينات بينما ساهم بإسهاب في تحرير كتاباته في الأربعينات والخمسينات في النقد الأدبي، وبعض القضايا السياسية، والمجال الفكري مع بعض الكتاب المعاصرين، والتراجم... الخ.

دخل الأستاذ أحمد رضا بقوة بمقالاته المتنوعة في جريدة البصائر خاصة بعد عودته إلى الجزائر إبتداء من سنة 1947م ،و استأنفها بسلسلة متكونة من ثلاثة حلقات من "خواطر حائر" في العدد الأول في السنة الأولى من السلسلة الجديدة، عبر فيها الأديب عن ألمه واضطراب باله من زيف الحياة وبؤسها

[1]- أنظر جريدة البصائر ، العدد 75، الصادر في 16 جويلية1937.

[2]- المصدر نفسه .

وشقائها وعن نضرته للحياة حين قال: "أنا لا أشك في أني أنظر إلى هذه الحياة بمنظار أسود ،لا أستطيع نزعه ولا أريد نزعه لأني أعتقد أن النظرة الصادقة إلى الحياة لا تكون إلا من وراء زجاجه القاتم الذي يخفف من وقع أشعتها البراقة الكاذبة فتبدو عارية على حقيقتها كالشمس حينما يعتريها الكسوف لا يبدو لك كسوفها واضحا جليا إلا إذا ما نظرت إليها من خلف الزجاج حالك السواد"[1]. واتبع خواطره بنوع من الإصلاح والتهذيب ليتحدث عن السعادة ونصح كل متلهف باحث عن السعادة أن يبتعد عن حب الدنيا وطلبها والسعادة ليست إرضاء النفس لأن النفس لا يرضيها شيء ولا يشبع مطامعها شيء بل "حاول أن تكون أقل شقاء ما أمكنك فان السعادة في دنيا المجانين ودنيا الأطفال حيث لا عقل ولا قلب ولا مطامع"[2].

كان الأديب واسع الإطلاع حيث كتب في سلسلة خواطره عن رحلته التي عاشها مع الفقراء في كتاب "سير الدهور" لهيجو الذي تحدث مطولا عن قصة معانات امرأة مع أطفالها ليسرد بالتفصيل وبأسلوبه الأدبي الشيق القصة التي كتبها هيجو موضحا الحكمة منها وتوعية أغنياء الذين أفقدتهم الشهوات الجائعة السمع والبصر، ما يبرهن على سعة تفكيره وبعد نضره في توعية المجتمع وإصلاحه بطريقة غير مباشرة و بأسلوب أدبي مؤثر.

لينتقل لسلسلة أخرى من مقالاته في"ساعة مع الحمار الحكيم" بعد إطلاعه على كتاب "حماري قال لي" لتوفيق الحكيم لينقل إلى القراء حكايته مع الحمار، الشخصية التي اصطنعها لنفسه لتصطحبه في تأملاته وليتناقش في مواضيع عديدة ليعبر عن مواقفه، منها رأيه في السياسة التي لم تنفع البلاد والتي تعتمد على المصالح الشخصية والحزازات الفردية أكثر من اعتمادها على المبادئ والأفكار والمصلحة العامة،لينتقل للحديث عن المرأة التي لا وجود لها في البلاد وهي مجرد آلة للنسل والتكاثر يحتفظ بها في البيوت، وانقسام الدين إلى قسمين دين الرسمي تشرف عليه الحكومة ينفذه العاصمي ودين حر يعتقده الشعب ويتزعمه

[1]- البصائر ، العدد 1 ، 25 جويلية 1947 ص 10.

[2]- البصائر، العدد2 ، 1 أوت 1947 ص19.

الإبراهيمي ،أما التعليم فهناك التعليم الرسمي قاعدته فلسفية عميقة وغامضة في نفس الوقت وهي تعلم لتجهل، وأما التعليم الحر فإن له لجنة عليا تستطيع أن تتصل بها لتقدم لها آراءك ومقترحاتك[1].

لقي الأديب انتقادات لاذعة من قبل القراء وانهالت عليه رسائل النقد والشتم والإعجاب ونعت الحمار الحكيم بالمجنون والتي أجاب عنها في أحد الأعداد[2].

ثم توقف لفترة عن الكتابة حتى تساءل عنه القراء وقلقوا عليه ، فكتب الشيخ "عبد الرحمن شيبان" صديقه وزميله في معهد عبد الحميد بن باديس مقالا في البصائر متسائلا :" أين حمار الحكيم" الذي عود قراءه بموضوعات هامة في مختلف الفنون بأسلوب طريف وجذاب[3] ، وحثه على العودة إلى الكتابة ومواصلة نضال الكلمة، وبعد عدة شهور عاد إلى مواصلة كتاباته لكن خصص عودته بالإجابة عن أسئلة القراء واستفساراتهم دون أن يبرر سبب تأخره:" وإننا نكتب فيما نرى فيه الفائدة لعموم القراء، وقد بدا لنا أن هذه أحسن طريقة للاتصال بالقراء ومعالجة مشاكلهم المختلفة العامة والخاصة ".[4].

كان للأديب أحمد رضا حوحو موقف ورأي في الأدب فعرفه قائلا :" فالآداب والفنون هي المقياس الصادق لأحوال الأمم وهي الميزان الصحيح لقوة إنسانيتها وشرف عاطفتها وسمو روحها. فهي جديرة إذن بالعناية وجديرة بالبحث والتقدير وليست من الكماليات، ليست طلاءا خارجيا بل هي أساس ضروري لرقي الأمة وحفظ كيانها". وأعطى تعريفا صحيحا للآداب والفنون فقال:" هي التعبير الصادق عن مشاعر المرء وخواطره وأخيلته وخلجات نفسه "[5]

[1]- البصائر، العدد 64 ، 24 جانفي 1949،ص7، أصدر أحمد رضا حوحو كتاب يتكون من 100 صفحة بعنوان "مع الحمار الحكيم" الذي ابتاع منه عدد معتبر من النسخ بعد طلب وإلحاح من القراء.

[2]- أنظر البصائر ، العدد 69 ،28 فيفري 1949 ص 6 ،ومقال أحمد رضا حوحو، "صاحبي المجنون" عدد165 ،30جولية 1951، ص3.

[3]- مولود عويمر، المرجع السابق.

[4]- البصائر العدد 100، 26 ديسمبر 1949 ، ص 3.

[5]- المصدر نفسه.

ووصف الأدب العربي في الجزائر:" أنه عبارة عن بذور صالحة كامنة في تربة صالحة تحتاج إلى الري والعناية لتنبت وتترعرع وتتمر". واشتكى اضطراب الأدب ونقص وقلة توجيهه وإرتكازه فقال: "والأدب العربي في الشرق رغم تقدمه وكثرة إنتاجه لم يرتكز بعد على أسس ثابتة متينة، بل تسيره ثورة فكرية عنيفة"[1]، ولماذا خص الأدب في الشرق ولما الكاتب حين يتكلم عن الأدب العربي ينتقل مباشرة إلى المشرق؟ ذلك لأنه حسب قوله هناك يوجد الأدب ويوجد الإنتاج وتوجد المذاهب الأدبية القديمة والحديثة على السواء،وتوجد مدارس النقد المختلفة والقصة المتنوعة ومما زادها نشاطا وحدّة هي الحركة والحيوية والصراع العنيف المحتدم ما بين مذاهب الأدب المختلفة .[2]

وتكلم عن الأديب فقال عنه:" هو الذي يستطيع أن يجعل من أدبه لغة روحية يخاطب بها أرواح الغير، يعبر بها تعبيرا صادقا عن مشاعره، تعبيرا دقيقا عن خلجات نفسه وإحساساته،ويصور بها تصويرا واضحا جليا أخيلته وتصوراته،دون أن يحسب حسابا لسخط هذا ورضا ذاك. الأديب هو الذي يستطيع أن يصل إلى أعماق النفوس فيحللها و إلى دقائق الأشياء ويصورها "[3].

والأديب كما وصفه أحمد رضا حوحو "هو مخلوق مثالي وهو أشبه بملك منه إلى ابن آدم، حيث يحترق من أجل أن يشيع النور، ويشقى من أجل أن يسعد غيره . فهذا المبدع يسعد و يتلذذ على حساب نفسه وصحته، ينحت متعته من عقله وجسمه ،يجد في ألوان العذاب لذة، ويجد كذلك في ضروب الشقاء متعة بل يجد في هذه الآلام التي يقاسيها وهذه المآسي التي يعيش في أكنافها نبراسا ينير تفكيره ويكشف له عن زيف الحياة وغشها "[4].

[1]- البصائر، العدد65 ، 31 جانفي 1949،ص3.

[2]- المصدر نفسه.

[3]- البصائر، العدد55، 8 نوفمبر 1948، ص6.

[4]- البصائر، العدد53، 18 أكتوبر 1948، ص2 .

كما أكد في العديد من مقالاته أن مهنة الأدب هي متصلة دائما بالشقاء والمخاطر والنكران. ذلك أن الله كتب "للآداب و الفنون الشهرة والعظمة والخلود في هذه الدنيا بقدر ما كتب للمشتغلين بها من البؤس والشقاء والنكران"[1]

أما في الجزائر فلا يوجد أديب يتطابق مع تعريفه السابق، وإنما يوجد المشتغلين بالأدب ومواهب في حاجة إلى التوجيه والتشجيع، فالكتاب والشعراء والفنانون الجزائريون هم "عبارة عن مواد خام في حاجة إلى الصناعة والتهذيب "[2]. والحل يكمن في التوجيه الصحيح، والإنتقال من المقالة الأدبية إلى صناعة أدب القصة لأن القصة الأدبية هي" أوسع أرجاء، وأعم نفعا، وأوقع في النفوس من أدب المقالة ". وتبدأ الخطوة الأولى في مسار هذا البناء الجديد من المدرسة حيث يجب على المعلم أن يهتم ب " تقوية مدارك الطلبة بالخطابة والكتابة والتمثيل" الحل الذي كتبه أحمد رضا حوحو بالبصائر تحت توقيع كاتب إدارة المعهد ابن باديس. [3]

كتب الأستاذ أحمد رضا حوحو سلسلة من المقالات على ستة أساتذة معهد ابن باديس وهم :نعيم نعيمي، أحمد حماني، عبد الرحمن شيبان، عبد القادر الباجوري، العباس بن الشيخ الحسين، حمزة بوكوشة. ورسم لكل واحد منهم بورتريا مزج فيه بين الجد والفكاهة . فلقيت هذه المقالات استحسان القراء الذين اكتشفوا جوانب إنسانية مجهولة عند هؤلاء العلماء المعروفين بالجد والمشهورين بالصرامة .

أما كتاباته في السياسة فكان له رأي في بعض جوانبها ،من بينها انتخابات 4 أفريل 1948م لانتخاب المجلس الجزائري الجديد، الانتخابات التي كشفت لعبة الاستعمار والتي أصبحت واضحة للعيان، لم يكتف أحمد رضا حوحو بإبداء رأيه فيها بل قام بترجمة ما نشرته بعض الصحف الفرنسية وعرضها في جريدة البصائر، مثلما جاء في جريدة "الجزائر الجمهورية "،الجريدة اليومية الفرنسية التي عرضت للرأي العام ما حدث من أنواع الغش والضغط الحكومي الذي لعب دوره تحت الإدارة العليا للوالي العام

[1]- البصائر، العدد53، 18 أكتوبر 1948، ص2 .

[2]- البصائر، العدد65 ، المصدر السابق .

[3]- البصائر العدد 90، 5 سبتمبر 1949،ص 11.

نجلان الذي كان له الباع الطويل في السلطة والعبث والتجاوزات التي فاقت حدود المألوف وأصبح الغش بضاعة دارجة في سوق السياسة. كما كتب الميسيو" جورج التمان " في جريدة "فرانتيروز" مقال بعنوان المخادعة فقال: "يحتار الإنسان حينما يتساءل عن هذا المصير المحزن للجزائر ،هل تعتبر مقاطعة من الجمهورية؟ أم هي مقاطعة غير صالحة لشيء، إلا أن تكون مسرحا تعرض عليه رسوم الديمقراطية الهزلية المشبوهة ؟"[1]

لم تقتصر جريدة البصائر على كتابة المقالات الأدبية أو النصوص الشعرية فقط ،بل كانت محط تبادل الآراء والإنتقاد من قبل الأدباء فيما بينهم بدافع التحفيز وتنشيط الحركة الفكرية النائمة بالجزائر على غرار بلدان المشرق العربي.

كتب الأستاذ **عبد الوهاب بن منصور** في هذا الصدد مقال بعنوان "مالهم لا ينطقون" [2] ، قال فيه:" ما لأدباء الجزائر لا ينطقون ؟ بل مالهم لا يكتبون ؟ أأصابهم داء العي فأخرس ألسنتهم عن النطق ؟ أم نخر الكسل أقلامهم فمنعها عن الكتابة ؟ أم سرت في شرايينهم جراثيم العظمة فصاروا يربأون بأنفسهم أن تجود على هذا الشعب البؤس بخطاب أو تتكرم عليه بكتاب؟ أم هي دنيا المادة صرفهم عن دنيا الأدب والفن فهم بها لا يحتارون؟ أم هو مركب النقص البغيض تسرب إليهم فأصبحوا يهابون القيام في المحافل، والظهور على صفحات المجلات والجرائد؟ أم هو ضعف ثقافي يأبى أن يجعل منهم خطباء أو أنصاف خطباء،وكتابا أو أرباع كتاب ؟ "[3] ، وانتقد تخادل الأدباء وبلهجة حادة أثار فيه النقاش بين الأدباء منهم الأستاذ أحمد رضا حوحو الذي رد عليه وبنفس العنوان وأجابه عن أسئلته قائلا :" لم أجد بدا من حمل ما بقي من قلمي وأنا مكره لأشرح للأستاذ منصور أننا عزفنا كثيرا وملأنا أعمدة ما لقينا من الصحف بالكلام الفارغ ولا نريد أن نعود إلى ذلك مرة ثانية لأن ما فعلناه حتى الآن لا يمت إلى الأدب بصلة . فهل من نهضة أدبية صحيحة ترتكز على أسس مادية متينة، لأن الأدب لا يزخر معينه ولا يستقيم حاله إلا إذا

[1]- أحمد رضا حوحو ، "انتخابات 4 أفريل في الصحافة الفرنسية" ، البصائر، العدد 34 ، 3 ماي 1948،ص4.

[2]- عبد الوهاب بن منصور ، "ما لهم لا ينطقون" ، البصائر، العدد 207 ، 17 نوفمبر 1952، ص2.

[3]- المصدر نفسه، ص 2.

استند على القواعد المادية الضرورية وأعني بهذه القواعد المادية الضرورية وسائل الطبع و النشر. فهل نملك من وسائل النشر شيئا ؟".[1]

مما أوجب تدخل الأستاذ **أحمد بن أبي زيد قصيبه** وكذا الأستاذ **صالح بوغزال** ،الذي وجه كلمته في هذا الشأن إلى كليهما منتقدا استسلام الأستاذ رضا حوحو واستيائه، وموافقا الأستاذ بن منصور على روح مقاله وتوجيهه الملام إلى الكتاب والأدباء في الجزائر بصفة عامة، في حين انتقد أسلوبه ووصفه بالأسلوب الجارح الذي لا يليق بالأدباء الذين يطالبهم بالقيام بواجبهم، ومن جهة أخرى وجه كلمته ونداءه وألقى مسؤولية ذلك على الهيأة العليا كجمعية العلماء ولجنة التعليم وإدارة البصائر وإدارة المعهد للقيام بمهمته أحسن قيام بطلب الدعم المادي و التشجيع المعنوي للنهوض بالأدب بدل التصدي له ولأدبائه[2].

في 3 فبراير 1956م أعلن الأستاذ أحمد رضا حوحو في جريدة البصائر عن مشروع ثقافي ضخم وطموح بعنوان :"حاضر الثقافة والأدب في الجزائر" ، وأرسل في هذا السياق إلى العديد من المثقفين والعلماء من أجل أن يقدموا له سيرتهم الذاتية ويرسلوا له نسخا من كتبهم أو مخطوطاتهم.

وهو يعد الأديب الجزائري الثاني الذي أقدم على إنجاز عمل أدبي من هذا النوع ،بعد محمد الهادي السنوسي صاحب كتاب "شعراء الجزائر في العصر الحاضر"، فأنقد به كنزا ثمينا من الشعر الجزائري الحديث، أما الأستاذ حوحو فلم يتمكن من تأليف كتابه المنشود،إذ استشهد تحت التعذيب الاستعماري بعد شهر ونصف من الإعلان عن هذا المشروع الثقافي النبيل .[3]

[1]-أحمد رضا حوحو ، "مالاهم لا ينطقون"إلى الأستاذ عبد الوهاب بن منصور، البصائر، العدد 211 ، 29 ديسمبر 1952، ص8.

[2]- البصائر، العدد 214، 23 جانفي 1953، ص3 ، و أعطى كل من صالح بوغزال رأيه في هذا الشأن للتفصيل أنظر جريدة البصائر، العدد 216 ، 6 فيفري 1953 ، ص3 ، والأستاذ أبو قاسم سعد الله بعنوان "مالهم لا ينطقون بين الإيجاب والسلب" أنظر البصائر ، العدد218 ،13 فيفري 1953 ، ص6-9.

[3]-مولود عويمر ، المرجع السابق .

4- الكتابات التاريخية

الصحيفة غنية بالدراسات التاريخية أعدها المؤرخون الجزائريون أمثال **مبارك الميلي** و**عبد الوهاب بن منصور، أحمد توفيق المدني، عبد الرحمن الجيلالي، رابح بونار** و**محمد علي دبوز** وشملت المقالات تاريخ الجزائر القديم والحديث وجوانب كثيرة من التاريخ الإسلامي، وأبر كتابها الأشد تعلقا بالكتابة في البصائر نذكر :

أ- مبارك الميلي:

من بين الرجال الذين ساهموا بفعالية في إرساء أركان الحركة الإصلاحية في الجزائر وعملوا بفعالية على نشر أفكارها بمختلف الوسائل؛ من تأسيس المدارس للتعليم، والوعظ والإرشاد في المساجد، والمساهمة بالمقالات المختلفة في الصحافة الإصلاحية نذكر الشيخ مبارك الميلي صاحب كتاب "تاريخ الجزائر في القديم والحديث" و"رسالة الشرك ومظاهره". فقد لعب دورا كبيرا في الحركة الإصلاحية، وتخطى صعوبات عديدة لإخراج كتاب في جزأين حول تاريخ الجزائر من وجهة النظر الوطنية، ردا على مؤرخي المدرسة الاستعمارية. زيادة على ذلك فهو المصلح الوحيد الذي استطاع أن يؤلف في ميدان كانت الحركة الإصلاحية في أشد الحاجة إليه، وهو ميدان العقيدة، فكانت رسالته حول "الشرك ومظاهره".[1] ونظرا لتكوينه الرزين وتبحره في العلوم الدينية فقد عوض الميلي أستاذه ابن باديس، عند وفاته في أفريل 1940م، في إدارة شؤون الجامع الأخضر والإشراف على الدروس به (إلا أن الأجل لم يطل به كثيرا، فقد لحق بأستاذه بعد أقل من خمس سنوات، متأثرا بداء السكري الذي كان يعاني منه) . وأما "المبارك" فهي الصفة التي أطلقها عليه شيوخه في جامع الزيتونة بعدما أعجبوا به وهم يمتحنونه في شهادة التطويع التي نالها بامتياز، فقد قالوا له وهم يبشرونه بنجاحه: "أنت مبارك علينا، وعلى أمتك، وعلى وطنك"، وقد كررت هذه الصفة المجلة الزيتونية عندما أبّنت الشيخ الميلي فوصفته بـ "الشخصية المباركة"، وعبّر عن هذا المعنى

[1]-أحمد صاري ، "في الذكرى السبعين لوفاة مبارك الميلي" ، جريدة الخبر ، نشر في : 19 فبراير 2015 ، الموقع الإلكتروني :لوحظ يوم : 2016/02/10.

http://www.elkhabar.com/press/article/7839/#sthash.h5WGvo8D.dpuf

الإمام محمد البشير الإبراهيمي بأسلوبه الفريد، حيث كتب عنه في الذكرى الثالثة لوفاته قائلا: "يملأ معناه لفظه"، ولذلك "لا تؤتى الجمعية من الثغر الذي تكل إليه سدّه، ولا تخشى الخصم الذي تسند إليه مراسله"، فقد كان "فحل عِراك، وجِذْل حكاك"، وقد تجلّى ذلك في الجبهتين الرئيستين اللتين رابط فيهما مبارك المبارك".[1]

كتب في كل من جريدة المنتقد ثم صحيفة الشهاب، وكذا كانت له سلسلة من المقالات في جريدة البصائر التي نشر فيها سلسلته المشهورة حول "رسالة الشرك ومظاهره"، وإن الملم بالمقالات التي كتبها الإمام تتضح له أن الإمام كان كاتبا غير مقلد وذو نزعة استقلالية قوية، من مظاهرها اختلافه مع بعض العلماء في قضية التجنيس، ويلاحظ عليه تركيزه على الجانب الدعوي العقائدي والفكري، وتعد كتاباته ببنيتها الفنية وأساليبها البيانية إنتاجا علميا أصيلا بما يعبر عنه من رؤى وما يتسم به من أصالة وعمق، بحيث يمكن أن ينشر الكثير منها على أنه رسائل علمية ذات قيمة تاريخية وفكرية مهمة[2] .

ثالثا: توقف الجريدة سنة 1939م:

إن البصائر في حقيقتها فكرة استولت على العقول، فكانت عقيدة مشدودة العقد ببرهان القرآن ، ثم فاضت على الألسنة فكانت كما تفنن في وصفها الشيخ البشير الإبراهيمي: "كلاما مشرق الجوانب بنور الحكمة، ثم جاشت على أسنة الأقلام فكانت كتابة في صحيفة ".[3]

لما أعلنت الحرب العالمية الثانية اجتمع أعضاء المجلس الإداري لجمعية العلماء ليقرروا ما يلزم لمستقبل الجمعية، احتياطا لما قد يحصل أثناء الحرب ، التي لم تقم الجمعية ولا علمائها بتقديم موقف أو تأييد لها لما يخالف أهدافها، فكان هذا الاجتماع المستعجل نتيجة خشيتها من أن تمنعهم التدابير العسكرية من

[1]- محمد الهادي الحسني ، مبارك "المبارك" ، موقع الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد النهضة العلمية و الإصلاحية في الجزائر 1889-1940م : الموقع الإلكتروني : إطلع عليه يوم 2012/06/02
http://www.binbadis.net/research-and-studies/aoma/312-aoma.html

[2]- أحمد الرفاعي الشرفي ،مقالات وآراء علماء جمعية العلماء المسلمين الإمام مبارك بن محمد الميلي ،ج 1، المصدر السابق، ص ص 15-16.

[3]- محمد البشير الإبراهيمي ، "إستهلال" ، البصائر ، ع1 ، 25 جويلية 1947، ص1.

الاجتماع واللقاء ويكون كل عضو محبوسا في بلدته ، وربما كلف كل عضو بتصريح أو بإبداء رأي لا يتفق مع مبادئ الجمعية، فاتفقوا على تقرير السكوت سدّا للباب ، وفي نفس الوقت قررت الجمعية توقيف جريدة البصائر في يوم الجمعة 9 رجب 1358هـ 25 أوت 1939م وكان آخر أعدادها 180، كي لا تكلفها الإدارة بنشر تصريح لتأييد فرنسا في الحرب[1]، خاصة بعد خوضها تجربتها السياسية مع فرنسا ضمن المؤتمر الإسلامي وألحقت بها خيبة أمل وأعطتها درسا لها بالخصوص وللجزائريين بالعموم، وأكدت ما كانت تعتقده بأن فرنسا لن تقوم بتحقيق مطالب الجزائريين لا حاضرا ولا مستقبلا [2].

في ذلك يقول الإبراهيمي: "إذ "تقرير السكوت" من غرر أعمال جمعية العلماء... فقد وقاها ذلك التقرير مزالق لا يتلاقى فيها رضا الله برضا المخلوق، ولأن يسكت العاقل مختارا ، في وقت يحسن السكوت فيه، خير من أن ينطق مختارا في وقت لا يحسن الكلام فيه".[3]

جاء قرار تعطيل جريدة البصائر سنة 1939م بإجماع أعضاء جمعية العلماء المسلمين، ولم تكن كسابقاتها من الجرائد التي قامت الإدارة الاستعمارية بحلها بدون أسباب تذكر، لكن هذا لا يعني أن جريدة البصائر لم تسلم من محاولات الإدارة الاستعمارية المتكررة لتوقيفها وهذا ما لاحظناه في بعض التقارير الفرنسية التي رأت في بعض ما نشر في الجريدة في الأعداد الصادرة بتاريخ 28 فيفري، و13 مارس و3 أفريل من سنة 1936م بالتعاون مع الشباب المغاربة ما يمس بالسياسة المتبعة في المغرب الأقصى ، فطلب الوزير المفوض ومندوب الحكومة الفرنسية بالمغرب الأقصى من الحاكم العام بالجزائر اتخاذ الإجراءات اللازمة

[1]- محمد البشير الإبراهيمي ، آثار البشير الإبراهيمي، جمع وتقديم أحمد طالب الإبراهيمي ، ج 3 (**عيون البصائر**)، ط 1 ، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، 1997، ص 43.

[2]- مقابلة مع الشيخ بن يونس آيت سالم (نائب رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الوقت الحالي) بدار الحديث بتلمسان يوم 05 جانفي 2016. على الساعة 11:00 صباحا .(بمكتبه الطابق الأول)

[3]- محمد البشير الإبراهيمي ، آثار البشير الإبراهيمي ، ج3 ، المصدر السابق ،الصفحة نفسها

لتوقيف الجريدة [1]. لكن عند دراسة ترجمة الأعداد المذكورة من جريدة البصائر لم يرى فيها سببا يدعوا إلى توقيف الجريدة فألغي قرار التعطيل [2].

وقد حصل ما توقعه رجال الجمعية فقد قام أحد رجال الحكم من أصحاب السلطة المدنية والعسكرية بالإلحاح على الشيخ البشير الإبراهيمي كي يقوم بنشر تأييد لفرنسا سواء باسمه أو باسم الجمعية ، فأجابه الشيخ بكل وضوح :" إننا كنا في السلم نتكلم فيقلقكم كلامنا، وإننا سكتنا في الحرب فأقلقكم سكوتنا، ففي أي موضع نكون بين هذين ؟ ".[3]

[1]- G.G.A, Interdiction du journal EL BASSAIR d'Alger, le Ministre Plénipotentiaire, Délégué à la résidence générale de la République Françaises au Maroc à Monsieur le Gouverneur général de l'Algérie, Rabat,9 Mai 1936. Monsieur le Gouverneur général

[2]-G.G.A, de l'Interdiction du journal EL BASSAIR , résidence générale de la République Françaises au Maroc ,Rabat ,26 Mai 1936.

[3]- محمد البشير الإبراهيمي، آثار البشير الإبراهيمي، ج3، المصدر السابق، ص 44.

الفصل الثالث :

تأسيس جريدة البصائر الثانية 1947م-1965م

أولا:التعريف بجريدة البصائر الثانية

ثانيا : المحتوى العام للبصائر الثانية

ثالثا:كتاب البصائر الثانية

رابعا : توقف جريدة البصائر 1956

أولا : التعريف بجريدة البصائر الثانية:

أ- النشأة وأسباب الصدور

بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية عادت الساحة السياسية الجزائرية والأنشطة المتنوعة لأقطاب الحركة الوطنية إلى البروز والظهور مرة أخرى باستعداد وحماس أكثر من ذي قبل، وأعادت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بعد إطلاق سراح رئيسها الشيخ البشير الإبراهيمي تأسيس وإنشاء جريدة البصائر ، التي كانت قد أوقفت لظروف الحرب والذي دام قرابة التسع سنوات لتفتح صفحة جديدة مستفيدة من تجربتها السابقة التي قادها الشيخ ابن باديس - رحمه الله – في البصائر الأولى سنة (1935م – 1939م) . فكيف ستكون قيادة الشيخ البشير الإبراهيمي للبصائر الثانية ؟ وماهي المواضيع التي دعى الكتاب للتركيز عليها ؟ وماهي الأركان التي أضافها واستحدثها في البصائر الثانية ؟.

أ- النشأة وسبب الصدور:

صدرت السلسلة الثانية للبصائر سنة 1947م ، حاملة شعارا يتركب من كلمتين العروبة والإسلام، ظهرت في الجزائر وكتبت تحت عنوانها البصائر أن الجريدة ملك الجمعية ولسان حالها، كان عنوانها في (12 نهج بومبي. الجزائر)، كان الشيخ البشير الإبراهيمي المدير المسؤول عن الجريدة وصاحب إمتيازها ورئيس تحريرها منذ تأسيسها إلى توقفها سنة 1956م ، إلا أن بعد اندلا ع الثورة التحريرية تسلم أحمد توفيق المدني رئاسة تحريرها بسبب غياب الشيخ البشير الإبراهيمي وعدم تواجده في الجزائر ، حيث سافر إلى مصر سنة 1952م ليهتم بشؤون الطلبة الجزائريين المبعوثين من قبل الجمعية لمواصلة تعليمهم العالي بالمشرق العربي وكذا بقائه لظروفه الصحية و اغتنام فرصة تواجده بمصر ليقوم بالدعاية للقضية الجزائرية [1].

ظهر العدد الأول من الجريدة يوم الجمعة بتاريخ 7 رمضان 1366هـ الموافق لـ 25 جويلية 1947م، غيرت الجريدة يوم صدورها مرتين من يوم الجمعة إلى يوم الإثنين إبتداءا من العدد 10 إلى غاية 211 لتعود

[1]- بوسعيد سمية،" الشيخ البشير الإبراهيمي والدعاية للقضية الجزائرية "، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، العدد 03 ، مكتبة الرشاد للطباعة النشر والتوزيع ،الجزائر، جوان 2011، ص 96.

للظهور كل يوم الجمعة إبتداءا من عدد 212 من تاريخ 23 جانفي 1953م إلى غاية توقفها بتاريخ 06 أفريل 1956م .

كانت الجريدة الأولى تطبع بالجزائر بمطبعة أبو اليقظان ونتيجة لما سببته الإدارة من عراقيل لمطبعته اضطرت الجمعية تغير مكان طباعة البصائر لتتحول إلى قسنطينة تحث إدارة مبارك الميلي ، أما البصائر الثانية فكانت تطبع بالجزائر العاصمة وكان مرها بنهج 12 بومبي ، ويرجع القائمون على الجريدة أسباب هذا التحول بأنه راجع إلى معوقات بريدية ومطبعية قاهرة ، وصل إلى حد الشّح في تقديم الورق لها إلا ما يكفي لنشر ست صفحات[1]، وحددت الإدارة ثمنها ب 10 فرنك في السنة الأولى، و15 فرنك في السنة الثانية، ثم 20 في السنة الثالثة، و25 فرنك في السنة الرابعة ، وأخيرا بسعر 30 فرنك بداية السنة الخامسة إلى غاية توقفها [2] .

أما شكل الجريدة فهي من الحجم الكبير، تقع في ثماني صفحات، جاء إسم البصائر في وسط الصفحة، وإلى جانب الاسم على اليمين يوجد مربع مساحته حوالي 48.73 سم2، خصص لكتابة آية قرآنية أو حديث نبوي ، أو حكمة عربية أو أبيات شعرية (ماعدا العدد الأول الذي كتب على اليسار) ، حيث حرصت الجريدة على اختيار ما يناسب المقال الإفتتاحي للعدد وأحيانا كان هذا المربع المخصص لعرض أهم عناوين ومواضيع العدد[3].

[1]- إدارة الجريدة ،" إلى القراء "، جريدة البصائر ، ع 9 ، 03 أكتوبر 1947، ص1.

[2]- يروي لنا الباحث خالد مرزوق (ولدسنة 1930م) أن والده كان من خريجي المدرسة الثعالبية ، وعينته الإدارة الاستعمارية لمنصب القاضي ، تم إنظم إلى الحركة الإصلاحية للأمير خالد ، وشهد تأسيس ج.ع.م.ج منذ بدايتها ، وبعد إفتتاح دار الحديث ، عين مديرا عليها ثم أدخل إبنه خالد مرزوق (الذي سماه بهذا الاسم لشدة حبه وتأثره بزميله الأمير خالد) في الدفعة الأولى بمدرسة دار الحديث ، يقول خالد مرزوق أنه شهد تهافت القراء على جريدة البصائر التي لم يكن يبقى منها عدد دون شراء ، لكنه إستغرب من سعر جريدة البصائر أن يبلغ 20 فرنك أو 30 فأكد على أنها لم يتجاوز ثمنها 0,5 فرنك فقط . مقابلة مع الباحث خالد مرزوق بدار الحديث بتلمسان بتاريخ الأربعاء 27 جانفي 2016م على الساعة 11:30 .

[3]- أنظر الملحق الخاص بجريدة البصائر .

ب- النشأة وأسباب الصدور :

تعد البصائر الصادرة مابين(1947م /1956م) إمتدادا للبصائر الأولى الصادرة في الفترة الأولى لسنة (1935م/1939م)، وهذا ما يؤكده الشيخ البشير الإبراهيمي في إفتتاحية التي كتبها في العدد الأول قائلا: "جريدة البصائر هي إحدى الألسنة الأربعة الصامتة لجمعية العلماء المسلمين ، تلك الألسنة التي كانت تفيض بالحكمة الإلهية الممتدة من كلام الله وكلام رسوله (ص)، والتي كانت ترمي بالشرر على المبطلين والمعطلين، وكانت كلما أغمد الظلم لسانا سل الحق لسانا لا يثلم ولا ينبو " .

ومن خلال ما تقدم به الإبراهيمي يتضح لنا أن جريدة البصائر الثانية جعل منها الشيخ منبرا لتكون معبرة عن أفكار الجمعية واتجاهها لتحقق هدفها الرامي إلى مباشرة المبطلين والمعطلين وهو هدف دفاعي وهجومي في الوقت نفسه .

ويقول في ذلك فرحات دراجي " جريدة البصائر هي جريدة المبادئ الصحيحة والأفكار القويمة وهي إحدى الدعائم التي تقوم عليها رسالة جمعية العلماء ، هذه الأخيرة هي الهيئة الوحيدة التي تكل الإسلام والعربية في الجزائر وتحمل راية العروبة في ربوعها وتشرف على عشرات المدارس العربية في القطر وتسوس مئات المعلمين ، فواجبها أن تذيع البلاغة العربية والبيان العربي ، وتعمل على نشرها في كتاباتها وخطبها وصحفها ومنشوراتها ولا تثريب عليها إذا أصدرت جريدتها بلسان عرب يمبين "[1].

هذا وقد سر محبوها عند إحياءها بعد احتجاب طال أمده، ومن هؤلاء نجد صالح بوغزال الذي قال في شأنها " فلقد كانت جريدة البصائر الغراء منذ أن ظهرت إلى يوم أن احتجت الصحيفة الوحيدة التي تنافح عن الإسلام والعربية والجزائر بصدق وإخلاص وتطلع قراءها بالأفكار الحرة والآراء السديدة لذلك كان تألم المصلحين لاحتجابها عظيما بقدر ما كان ابتهاجهم بظهورها عظيما " [2].

[1]- فرحات بن الدراجي ، "البيان العربي شعار البصائر" ، جريدة البصائر ، ع 162، 2 جويلية 1947، ص 05.

[2]- صالح بوغزال ، "عودة البصائر" ، جريدة البصائر ، ع 05 ، 05 سبتمبر 1947، ص 07.

أما عبد الرحمان المسعدي فعبر عن ذلك بأبيات شعرية قال فيها :

ظللنا نتاوي مذ رأينا البصائرا وعمّ السرور الأهـــل ثم العشائرا

وتهدي إلى نهج الحقيقة كل من غدا في ظلام الشّك والوهم حائرا

إليك ومن يحذوك أزكى تحية وأخلصها مني إبتـــــداء وأخرا [1]

2- المذهب الفني للجريدة :

كانت البصائر من الناحية الفنية راقية الأسلوب، ذلك لحرص إدارة تحرير الجريدة وعلى رأسها الشيخ البشير الإبراهيمي ألا تنشر أي مقالة كتبها صاحبها كيفما شاء له أن يكتبها، فقدمت لكتابها شروطا وقواعد فنية مضبوطة لتدفعهم إلى الإجادة والتفوق والإبداع، ومن بين تلك الشروط، تنقيح المعاني، والعناية باللغة والأسلوب، والإيجاز الدقيق في معالجة الموضوعات وتنويعها، والنزوع إلى الابتكار، فقد كانت البصائر ترى في نفسها مدرسة أدبية قائمة، فكتب إليهم قائلة :" اعلموا أن جريدتكم مدرسة، فجعلوا من الكتابة فيها وسيلة لترقية ملكاتكم الكتابية ، وإن جريدتكم مظهر للبيان العربي ، فلا تنزلوا دون منزلتها"[2].

وعن المذهب الفني تحدثت البصائر عن نفسها : " للبصائر طرفان ، أعلى وهو معرض العربية الراقية في الألفاظ والمعاني والأساليب وهو السوق التي تجلب إليه كرائم اللغة من ناموس صيره الاستعمال فصيحا وغريب يصيره الاستعمال ناموسا وهو مجلس الصحافة والبلاغة في نمطها العالي ، وهو أيضا الذي لو إتخده الناشئون من أبنائنا الكتّاب لفحلت أساليبهم وإستحكمت ملكاتهم مع إتقان القواعد ووفرة المحفوظ، وطرف أدنى وهو ما ينحط عن تلك المنزلة ولا يصل إلى درجة الإسفاف وبين الطرفين أوساط ورتب تعلو وتنزل، وهي مضطرب واسع يتقلب فيه كتابنا من سابق للغاية مستشرف لبلوغها ومقصر عن ذلك ."[3] والحق أن جريدة البصائر كانت شديدة الحرص على الأساليب الأنيقة الراقية التي لا يتمكن

[1]- محمد بن عبد الرحمان المسعدي ، "تحية البصائر" ، جريدة البصائر ، ع 12، 27 أكتوبر 1947، ص 07.

[2]- إدارة البصائر، "إلى كتاب البصائر"، جريدة البصائر ، ع 02 ، 01 أوت 1947، ص 08.

[3]- إدارة البصائر، "إلى كتاب البصائر"، جريدة البصائر ، ع 86 ، 11 جويلية 1949، ص 05.

الكاتب منها ولا تجري على قلمه مجرا سهلا إلا إذا أمعن القراءة لأروع الآثار الأدبية ولا تكون أروع الآثار الأدبية إلا لكبار الكتّاب الأقدمين والمحدثين .

هذا ما حاولت أن تكون عليه صحف جمعية العلماء عامة والبصائر خاصة لأن رسالتها أعظم واجب فهي مرآة تعكس فيها صورة الأمة ولسان ناطق بحياتها وأداة معبرة عن كل آمالها وآلامها .[1]

3- إمكانيات الجريدة:

كانت أعداد جريدة البصائر تطبع في المطبعة العربية الإسلامية التي كان يملكها الشيخ أبو اليقظان ، وكان مصادر تمويلها تأتي عن طريق ما يباع من الجريدة أو الاشتراكات، الأمر الذي سبب لها كثيرا من الأزمات خاصة مع قلة الدعاية لها، وظهر ذلك جليا من خلال تذبذب صدورها أحيانا وكأمثلة على ذلك ، صدور العدد 12 بتاريخ 27 أكتوبر 1947م ، ولم يصدر عدد 13 إلا بعد أسبوعين وذلك بتاريخ 10نوفمبر 1947م، وتأخر العدد 15 إلى الفاتح ديسمبر من العام نفسه، وقد استمر هذا التذبذب في الصدور، حيث صدر العدد115 بتاريخ 10 أفريل 1950م والعدد 116 في 24 أفريل 1950م، قد تراوحت المدة بين أسبوعين إلى ثلاثة أسابيع بين العددين 124 و 125 ، حيث صدر الأول في 19 جوان 1950م ، والثاني في 03 جويلية 1950م، والذي جاء فيها اعتذار من طاقم الجريدة للقراء عن غيابها.[2]

كان الكتاب الصحفيون متطوعين في كتاباتهم بالبصائر ولم يكونوا يتقاضون أجورا ، وحيث نقل البصائر إلى مختلف مناطق الوطن فكانت الجمعية تعتمد على إمكانياتها الخاصة ، ويتم الاتصال بالقراء عبر البريد أو الرسل الثقاة. أما عن توزيع الجريدة فلا توجد أرقام رسمية فيم يخص سحبها ، فبسام العسلي يقول:

[1]- الكامل الحناشي ، "رسالة الصحافة أو الصحافة والشعب " ،جريدة البصائر ، ع 36 ، 17 ماي 1948، ص 06.

[2]- بهناس عادل ، "البصائر ودورها في التعليم العربي الحر" ، رسالة ماجستير ، الجزائر ، معهد علوم الإعلام والاتصال ، 2006، ص222.

"بلغ عدد ما يطبع منها أسبوعيا 30 ألف "[1] ، أما التقارير الفرنسية تشير على أنها كان يطبع منها حوالي 15 ألف نسخة أسبوعيا وذلك في 15 نوفمبر 1947م. [2]

وقد كانت جريدة "البصائر" تصل إلى مختلف أنحاء القطر الجزائري بدليل أن الكثيرين ما زالوا يحتفظون بأعدادها في مختلف ربوع القطر،[3] وقد تكفل الإخوة من بني ميزاب بإيصالها إلى الجنوب، واستطاعت جريدة البصائر أن تجد لها قراء في تونس والمغرب،كما كانت توزع الجريدة في فرنسا وفي كثير من الأقطار الإسلامية. [4]

[1]- عبد الغفور شريف ، "موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من الثورة التحريرية من خلال جريدة البصائر (1954-1956م)دراسة وصفية تحليلية "، الجزائر ، شهادة ماجستير في علوم الإعلام والاتصال ، 2011، ص 220.

[2] -G.G.A ,Série 15h/ 8/24/1, revue de la presse Algérienne de langue arabe, Période du 1 er au 15 Novembre 1947 , C.L.N.A.

[3]- بشهادة كل من خالد مرزوق وزبير الطوالبي الذين مازالا يحتفظان بأعداد جريدة البصائر . مقابلة مع الأستاذين خالد مرزوق والزبير طوالبي .

[4]- مولود عويمر ، "من خلال جريدة البصائر " ، الموقع الالكتروني . شوهد يوم :2014/08/29

http://www.oulama.dz/?p=456

ثانيا: المحتوى العام للبصائر الثانية

1- أركان البصائر الثانية

- **المقال الافتتاحي:** يعتبر الركن الأساسي والذي لم تخل منه الجريدة طوال فترة صدورها إلى غاية توقفها، وكان في الغالب يشمل صفحة كاملة، وكان في الغالب ما يتجاوز الصفحة الأولى إلى الصفحة الثانية، وكان رئيس جمعية العلماء الشيخ البشير الإبراهيمي المتكفل بكتابته، كما كان الشيخ ابن باديس في جريدة البصائر الأولى، وبعد مغادرة الشيخ الإبراهيمي إلى المشرق العربي تولى كتابة الافتتاحية كل من الشيخ العربي التبسي نائب رئيس جمعية العلماء وأحمد توفيق المدني، إضافة إلى "باعزيز بوبكر"، و"محمد خير الدين" .

وكان هناك نوعان من المقالات الافتتاحية :

- **الخطاب الافتتاحي** : الذي يقدم توجيهات ومعلومات للقارئ.

- **المقال الافتتاحي** : وهو المقال الذي يقوم بمعالجة قضية من القضايا المعاصرة وتتخذ الجمعية من خلاله موقفها الخاص بها .

- **منبر السياسة العالمية** : كان يكتبه "أحمد توفيق المدني" تحت اسم مستعار بتوقيع "أبو محمد" ، كان يعالج فيه أخبارا متفرقة من العالم مع تقديم تعليق وجيز عليها مركزا على الدول الكبرى فقد كان يواكب مختلف الأحداث كالحرب الباردة ، والعلاقات بين الدول و مكان المشرق منها .

- **المشرق في صحف الغرب** : ظهر هذا الركن في بداية العدد 13 من البصائر الثانية ، وفيه قراءة خاطفة لما تتناوله الصحف الغربية بخصوص قضايا المشرق.

- **صفحة الشعر** : تظهر أحيانا في شكل نفحات من الشعر الحديث ، وكان من بين من ينشرون فيه : جلول البدوي ، الربيع بوشامة ، أحمد سحنون وعبد الكريم العفون .

– **بريد البصائر** : ظهر هذا الركن في السنة الثانية ، وهو تناول إسهامات المعلمين في المدارس وحفلاتها ولقاءات أعضاء شعب الجمعية .

– **صفحة القراء:** رافق هذا الركن ركن بريد البصائر وقد اختص هو الآخر في نقل انشغالات القراء.

– **الشمال الإفريقي** :ظهر هذا الركن بداية من العدد الخامس والثمانين ، ويذكر أنباء عن الجزائر والمغرب وتونس وطرابلس ، وهذا في مختلف مجالات الحياة الإجتماعية والسياسية والدينية .

– **أخبار الشعب** : اتخذ هذا الركن من الصفحة الأخيرة موقعا له ، و ويتناول أنباء عن شعب الجمعية ومختلف أنشطتها الإصلاحية والتربوية .

– **منبر الوعظ والإرشاد:** وهو عمود ظهر في السنة الخامسة ،كان يكتبه الشيخ " أحمد سحنون" ويتناول من خلاله قضايا دينية والأمور المتعلقة بالأخلاق .

– **أعمال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين** : وهو ركن غير ثابت الحجم ، إذ قد يأخذ أحيانا صفحة كاملة ، مثل العدد 245 وأخرى نصفها كما جاء في العدد 255.

– **العلوم والفنون والاختراع** : ظهر هذا الركن بداية السنة السادسة حيث أرادت جريدة البصائر أن تواكب العصر من خلال هذا الركن .

– **يوميات الأزمة الجزائرية** : صدر إبتداءا من العدد 298 وواكب هذا الركن الثورة الجزائرية بذكر أهم الأحداث و الأحاديث ، وطالما ازدادت مساحة هذا الركن إذ تجاوز الصفحتين في أواخر أعداد البصائر مثلما حدث في العدد 325 المصادف لتاريخ 01 جويلية 1955م .

– **ماذا تقوله الصحافة الأجنبية:** تدرج فيه مقالات وأخبار تخص القضية الجزائرية التي ترد في مختلف الصحف الفرنسية والعالمية .

بالإضافة إلى نشر كتابات المتطوعين و المعلمين والأدباء ، والترويج لأمهات الكتب ، كما قامت جريدة البصائر بنشر الكتب الصادرة حديثا مثل كتاب "تاريخ الجزائر العام" لعبد الرحمان الجيلالي ، أو "حمار" للأديب أحمد رضا حوحو .

2- اهتمامات الجريدة:

اهتمت البصائر في سلسلتها الثانية بالقضايا والمواضيع من مختلف المجالات من أبرزها المطالبة بفصل الدين الإسلامي عن الدولة من مساجد وأوقاف، واستقلال القضاء الإسلامي ، والأعياد والمناسبات الدينية كالحج وغيرها، كما اهتمت بالجانب الاجتماعي كإصلاح الأسرة وما تعلق بها من زواج وطلاق وميراث وتصدت الجريدة للإنحراف الخلقي وذلك بالدعوة إلى الأخلاق الفاضلة ونبذ الأخلاق الفاسدة .

وأما الجانب الثقافي فقد اهتمت بالنهوض بالتعليم و الذي يبرز بشكل واضح في سلسلتها الثانية حول موضوع التعليم العربي الحر ومدارسه، وكل ما ارتبط بالمدارس ومعلمين ومصادر تمويل، وبرامج التنظيم الداخلي، إضافة إلى سبل تأطيره وتحديات هذا التعليم للحكومة الفرنسية ،وقد ضمن الشيخ البشير الإبراهيمي جريدة البصائر عشر مقالات افتتاحية حول موضوع "التعليم العربي والحكومة" ،وكذا تعليم المرأة والسعي لتفعيلها وفق ما يقتضيه الدين الإسلامي ، وكشفها لمكائد أعداء الدين والوطن من المستعمرين ومن يوالونهم من الطرقيين .

وكان من المواضيع التي اهتمت بها جريدة البصائر هي القضايا العالمية من خلال ركن السياسة العالمية، وواصلت نهجها في الدفاع عن قضايا الشعوب العربية الإسلامية في كفاحها ضد الإمبريالية والصهيونية، والتنويه بالحركة الثقافية في المغرب العربي خاصة الصحف الوطنية الإصلاحية .

أما التوجه الذي طغى على صفحات الجريدة فهو الجانب التوعوي الثقافي بمختلف قضاياه ، هذا وقد أحسن كتاب البصائر اختيار مواضيعهم بسبب كفاءتهم العالية نظرا لمبادئ جمعية العلماء وشعارها وتركيبة إعلامها وتكوينهم وماضيهم المشرف .

ثالثا: كتاب البصائر الثانية

1- الكتاب الشباب:

وفتحت البصائر المجال أيضا للطلبة الشباب وكان أشهرهم **أبو القاسم سعد الله** ، **عبد الله الركيبي** ، **أبو مدين الشافعي** ، **محمد الصالح رمضان** و**محمد الطاهر فضلاء** وغيرهم من الشباب .

-الشيخ محمد صالح رمضان: من مواليد 1914م بالقنطرة بباتنة، تتلمذ على يد الشيخ عبد الحميد بن باديس، ثم بمدرسة التربية والتعليم في نهاية الثلاثينات، وكان معلم بمدرسة غيليزان سنة 1944م، ليصبح مديرا لمدرسة دار الحديث بتلمسان خلفا للإبراهيمي عام 1946م واستقر هناك إلى غاية سنة 1953م ليعود إلى الجزائر العاصمة، وهو عضو لجنة التربية والتعليم ومفتش لمدارس جمعية العلماء، وفي سنة 1955م، حاولت بعض العناصر المصالية ربط جمعية العلماء بها عن طريقه ولكنه كان على اتصال بجبهة التحرير الوطني واستغل هذه العلاقة لمحاولة ربط الاتصال بين المصاليين وعبان رمضان وأثمر ذلك دخول هذه العناصر في جبهة التحرير الوطني بالعاصمة، عمل بعد الاستقلال في حقل الثقافة وهو من الشعراء والكتاب[1].بالإضافة إلى كل من "محمد الطاهر فضلاء"[2] و"الشيخ عبد الرحمان شيبان"[3] الذين ساهموا بقلمهم لكون أول تجربة لهم على صفحات البصائر .

[1]- أنظر عبد الغفور شريف ، موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من الثورة التحريرية ... ، المرجع السابق ، ص 296.

[2]- محمد الطاهر بن السعيد فضلاء : (1918-2005م) ولد في تنبدار (بني وغليس – بجاية)، وتوفي في الجزائر (العاصمة). حفظ القرآن الكريم وتلقى مبادئ التعليم في كُتّاب العائلة، وفي عام 1935م سافر إلى مدينة قسنطينة ودرس في الجامع الأخضر على شيخه عبدالحميد بن باديس وآخرين من علماء عصره حتى أجازوه.باشر التعليم والإدارة بالمدارس الحرة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، كما تنقل بين عدة وظائف تعليمية في وزارة التربية، كان آخرها مديرًا محافظًا للمكتبة المركزية الحكومية .تعرض للسجن والتعذيب على أيدي السلطة الاستعمارية – عدة مرات عام 1945.كان عضوًا في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وعضوًا في اتحاد الكُتّاب الجزائريين، وله مشاركات واسعة في المؤتمرات الإسلامية .أسس فرقتين كشفيتين (المنى والرجاء)، كما أنشأ فرقة (هواة المسرح العربي الجزائري)، وكان له نشاط مسرحي مكثف، كما أشرف على تقديم برامج ثقافية وتربوية في الإذاعة والتلفزيون لعدة سنوات، إذ نشط في مجالات العمل الثقافي والحضاري لبلاده.أنظر معجم البابطين لشعراء العربية ، المرجع السابق .

[3]- الشيخ عبد الرحمان شيبان : ولد بمشدالة عام 1918 م ، تعلم بقسنطينة على يد الشيخ عبد الحميد بن باديس ، ثم إنتقل للدراسة في الزيتونة ، وكان من مؤسسي جمعية الطلبة الزيتونيين الجزائريين ورئيسا لها ، أستاذ بمعهد عبد الحميد بن باديس ، ممن أمضوا بياني بفرنسا 1938م ثم عاد خلال الحرب العالمية ليباشر التعليم و الوعظ بعدة مدارس ومساجد حرة ، وفي أوت 1954م ، عين بمدرسة البليدة=

2- أقلام نسوية :

كان للنضال النسوي في صفوف الحركة الإصلاحية في الجزائر أهميته الذي لا يمكن التغاضي عنه، ومن أبرز ذلك النضال إسهاماتها في الصحافة العربية الجزائرية لمقاومة الاستعمار الثقافي، وانخراطها في مسيرة الكفاح الوطني وكانت من أبرز هذه الصحف التي فتحت لها صفحاتها جريدة البصائر لسان جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

إن أغلب النساء المناضلات في الحركة الوطنية تخرجن من مدرسة التربية والتعليم بقسنطينة التي كان يشرف عليها الإمام عبد الحميد بن باديس، من بينهن **ليلى بن ذياب** التي كتب مقالات كثيرة في قضايا تربوية واجتماعية بالبصائر، و **زليخة عثمان إبراهيم** معلمة بمدرسة دار الحديث بتلمسان، **ومليكة بن عامر** معلمة في مدرسة التهذيب بشلغوم العيد ، التي كان لها مقالات وآراء و مساهمات في جريدة البصائر، فمنهن كاتبات دأبن على نشر عدة مقالات في قضايا مختلفة كليلى بن ذياب وزهور ونيسي وباية خليفة وزليخة إبراهيم عثمان، ومنهن قارئات متفاعلات مع زميلاتهن، من بينهن فتيحة القورصو وفريدة عباس ولويزة قلال.

كما قامت البصائر بنشر الرسائل المتبادلة بين بعض المثقفات كرسالتي زهور الونيسي وعائشة سحنون، بمناسبة نجاحهما في امتحان التخرج، واستغلت بعض المثقفات الجزائريات فرصا مختلفة للتعبير عن وجودها في الساحة الثقافية لتواصل فيما بينهم وحتى لتقديم التعازي لأقرباء صديقاتهن المتوفيات ، مثلما فعلت **خديجة بوكثرة** التي كتبت مقالة مؤثرة عن صديقتها **نجيبة أولبصير** التي وافتها المنية ، وكذلك **مليكة بن عامر** التي كتبت عن صديقتها الراحلة **عابدة خير الدين**. وكانت المقالات وقفات للتذكير بالخصال الحميدة للمتوفية وإبراز نماذج من نجاح البنت في التحصيل العلمي ووعيها بقيمة العلم الذي يمثل الوسيلة الناجعة للخروج من الغبن الاجتماعي.وكانت الكاتبات تنبهن من خلال البصائر إلى الإهتمام

=ومساجدها الحرة ، وهناك ربط الإتصالات مع قيادة الثورة بالناحية كسويداني بوجمعة ، وإكتشفت السلطات الفرنسية أمره فاعتقلته وأودعته عدة سجون إلى أن أطلق صراحه عام 1960م مع بقاء الرقابة الشديدة عليه إلى الإستقلال .أنظر عبد الغفور الشريف ،المرجع السابق ، ص 289.

بالعنصر الأنثوي وعدم التقصير في التعريف بالتلميذات الناجحات والمعلمات المتميزات دون أن يصل خطاب المساهمات في جريدة البصائر إلى المطالبة بنفس الحقوق كعضوات في المكتب الإداري لجمعية العلماء أو مديرات لمدارسها الحرة. لكن لم يمنع خطابهن المعتدل من توجيه انتقادات إلى من يتقاعس في أداء واجباته أو حقهن في المشاركة العملية الإصلاحية ودعوتهن لإبراز وجودهن في النشاطات التي تقيمها جمعية العلماء من نتائج ذلك ما لوحظ من تلميذات الجمعية بمساهماتهن الكثيرة في إستقبال وفود جمعية العلماء.

كما كان موضوع المرأة من أهم القضايا التي تناولتها الكاتبات في البصائر وقد صوّرت **باية خليفة** الحياة البائسة للمرأة الجزائرية في البادية التي تخلو من المدارس التي ترفع عنها الجهل والتخلف ، وناقشت مكانة المرأة في المجتمع ، فقالت في هذا السياق: " إن المرأة من الأمة كالروح من الجسد والراحة من اليد إذا صلحت صلحت الأمة كلها، وإذا فسدت فسدت الأمة كلها". وهي المدرسة الأولى التي تلقى دروسها الحية على الطفولة في طور الأمومة ومنار يهتدى به في الظلمات.

أما عن الأمية المنتشرة بين البنات الجزائريات كتبت كل من **ليلى بن ذياب**[1] **و زهور ونيسي** و**زليخاء عثمان إبراهيم**[2]عن تأخر تعليم المرأة بسبب العادات البالية وسوء فهم للدين الإسلامي، وأكدنّ على ضرورة التعبئة لإقناع النساء بالإلتحاق بالتعليم لتنال حريتها وتضمن كرامتها وتحقق سعادتها.

فزهور ونيسي تأكد وتقول أن الفضل في تعليها وتعليم البنات الجزائريات يرجع إلى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، في وقت لم يكن من السهل على الآباء الجزائريين السماح لبناتهم بالدراسة ، مشيدة بتوجيه الشيخ عبد الحميد بن باديس الذي كان يحمل فكرا تنويريا حيث سن في مدارس الجمعية مجانية التعليم للإناث في مقابل دفع الذكور لحقوق التعليم تشجيعا على غرس التعليم في الأسرة الجزائرية عن طريق تعليم النساء ، وأضافت بأن الرؤية الثاقبة التي كان يحملها الشيخ ابن باديس و الرافضة لكل انغلاق هو ما

[1]- أنظر مقال ليلى إبن ذياب ،" التعليم المرأة " ،جريدة البصائر ، ع93 ، 31 أكتوبر 1949 ، ص6.

[2]- أنظر مقال زليخاء عثمان ابراهيم ، "التعليم وحظ المرأة منه " ، المصدر نفسه ، ص 14.

يفسر البرنامج الذي أعدته الجمعية إضافة التعليم اللغة والدين كان منفتحا على الأدب والشعر والمسرح والجغرافيا والتاريخ، كما أنها رافعت طويلا ضد الذين يتهمون جمعية العلماء المسلمين بالاندماجية.[1]

ومما يلفت الإنتباه هو غياب الأقلام النسوية عن مناقشة مسألة الحجاب التي كثيرا ما نوقشت في صفحات جريدة البصائر ، بينما كنّ يصرن دائما على الإلتزام بالأخلاق الإسلامية والدعوة إلى عدم التشبه بالمرأة الأوروبية.

كانت هذه الأصوات القليلة في جريدة البصائر والغائبة في الجرائد العربية الأخرى موجهة إلى المرأة الجزائرية في المقام الأول لتلتحق بمدارس الحرة للتعلم والمشاركة في الحياة الإصلاحية في جوانبها المختلفة.

وهي موجهة أيضا إلى كل المعارضين لتعليم المرأة الذين يؤسسون مواقفهم على فهم مغلوط للدين وعادات بالية لا صلة لها بسنن الحياة وأسباب الرقي.[2] فليلى بن ذياب وهي أخت العالم المصلح "أحمد بن ذياب"، درّست في عدة مدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، منها مدرسة إحياء العلوم الإسلامية بالعلمة ، كان لليلى بن ذياب سلسلة من المقالات عنوانها "اخترت لك".كانت تختار في كل مرة موضوعا في الأخلاق والاجتماع تمهد له بمقدمات ثم تقتبس نصوصا من الأدباء والعلماء من الشرق والغرب، ثم تختمه بتوجيهات ونصائح . أما زهور ونيسي فقامت بنشر سلسلة من المقالات عناوينها من صميم واقعنا تنتقد فيها الأوضاع السائدة في الجزائر.

كما أنها وجهت من خلال كتاباتها انتقادات لاذعة للشباب الجزائري ووصفته بالكسل والخمول وعدم الوعي برسالته وعدم الشعور بمسؤولياته ، وأثار مقالاتها ردود أفعال وسجالا مع عدد من المثقفين الشباب، فمنهم من أيدها، ومنهم من عارضها بقوة[3].

---

[1]- لقاء تلفزيوني مع زهور ونيسي في الحلقة الثانية من برنامج "حوار في الذاكرة " للقناة الجزائرية الأولى ، لوحظ يوم : 23- 02 – 2015 .

[2]- مولود عويمر ، أقلام نسوية في جريدة البصائر 1947- 1956م، الموقع الالكتروني : موقع الشيخ عبد الحميد بن باديس ، لوحظ يوم 18 ماي 2014 . http://www.binbadis.net

[3]- مولود عويمر ،" أقلام نسوية في جريدة البصائر 1947- 1956" ، المرجع السابق .

3- مراسلو الجريدة

كان للجريدة البصائر مراسلون خاصون بها ذاخل الوطن في مختلف مناطق البلاد وخارجه ،في كل من المغرب العربي[1] وحتى في المشرق، فكان من تونس **علي الجندوبي**، وفي القاهرة **أبو القاسم سعد الله، أبو مدين الشافعي، عبد الكريم محمد**، وفي فرنسا **أحمد بن عاشور، محمد الزاهي** و **سعيد البياني**، يزودون الجريدة بأهم الأحداث الموجودة في الساحة السياسية والحياة الثقافية، ويقومون بمتابعة وتغطية نشاطات جمعية العلماء الجزائريين في الداخل والخارج، وقام **علي مرحوم** بمجموعة من الرحلات عبر الجزائر **ومحمد الغسيري** في المشرق العربي فنشرت عل شكل تحقيقات.

خصصت الجريدة ركن خاص بالمراسلات التي كانت تأتيها من مختلف القطر الجزائري [2]، وكان مراسلو البصائر داخل الوطن يجمعون لها أخبار شعب وإنجازات فروع جمعية العلماء المسلمين ، من تأسيس للنوادي أو فتح فروع جديدة، وأبرز نشاطاتهم وحتى تحرك العلماء والدروس التي تقدم ضمن التجمعات والإحتفالات التي كانت تنظم في بعض المناسبات والأعياد الدينية [3].

أ- في تونس :

كان **علي الجندوبي** مراسل جريدة البصائر بتونس ، وهو كاتب وصحفي ولد بتونس سنة 1909م، وتوفي بها في عام 1966م، تخصص في التحقيقات وتغطية الأحداث الثقافية في تونس، ونشرها في صحف عديدة ، واتخذته جريدة البصائر الجزائرية وجريدة العلم المغربية مراسلا لها في تونس، وفي هذا السياق كتب عن زيارة الشيخ العربي التبسي إلى تونس في نوفمبر 1948م وكشف عن أهم نشاطاته التي تمثلت في زيارة جامع الزيتونة والإتصال بعلمائه وعلى رأسهم الشيخ محمد الطاهر بن عاشور لتفعيل الرابطة العلمية التي تجمع بين هذا الصرح العلمي القديم ومعهد عبد الحميد بن باديس في قسنطينة.

---

[1]- مراسل، "مهرجان العمل الوطني بفاس" ، جريدة البصائر ، ع 44، 20 نوفمبر 1936 ، ص2.

[2]- مراسلكم ، "مراسلات" ، البصائر ، ع 17، 1 ماي 1936 ، ص5 .

[3]- البصائر ، ع 8 ، 21 فيفري 1936 ، ص 7.

كما إلتقى الشيخ التبسي بكوكبة من العلماء والصحافيين التونسيين، وأقام ندوة صحفية لإنارة الرأي العام التونسي حول أعمال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ووصف الحالة العامة للجزائر، ودعا إلى تأسيس شركة إخبارية إفريقية توحد الصحافيين المغاربة ، كما قدم محاضرة في الجمعية الخلدونية بدعوة رئيسها الشيخ محمد الفاضل بن عاشور الذي وصفه الضيف الجزائري بـ "الهمام النابغة" و"أحد الأنفار المبرزين الذين رفعوا منار العلم"، وأسهب الشيخ التبسي في الحديث عن أعمال جمعية العلماء في إحياء الدين وخدمة اللغة العربية والإرتقاء بمستوى الأمة الجزائرية الثقافي والاجتماعي الذي يبشر بمستقبل أفضل.

كتب علي الجندوبي كذلك عن الزيارة التي قام بها الشيخ محمد الغسيري مفتش مدارس جمعية العلماء إلى تونس في نهاية مارس 1949م، والتي قادته إلى تفقد الطلبة الجزائريين والإطلاع على أحوالهم وتقدمهم في دراستهم، كما إتصل بمدير جامع الزيتونة الشيخ محمد الطاهر بن عاشور ليبلغه تحيات رئيس جمعية العلماء الجزائريين الشيخ محمد البشير الإبراهيمي ويطلعه على أهم إنجازات هذه الجمعية الإصلاحية ، وإتصل الشيخ الغسيري كذلك بالشيخ محمد الفاضل بن عاشور الذي أكد له إهتمامه الدائم بالحركة الإصلاحية الجزائرية وعمله المستمر لفائدة القطر الجزائري، ونزل الشيخ الغسيري ضيفا على عدد من الجرائد التونسية للتعريف بالحالة العلمية في الجزائر.

وصف علي الجندوبي المحاضرة التي قدمها مالك بن نبي في جمعية قدماء الصادقية في أوت 1948م، وكان الجندوبي من المثقفين العرب الأوائل الذين تنبهوا مبكرا لنبوغ مالك بن نبي وهو مازال في بداية مساره الفكري وكاتبا مجهولا. فقال عنه : " لقد حصل لنا كامل الشرف باتصالنا بنابغة جزائري هو المهندس الأستاذ مالك بن نبي أحد أفذاذ ونوابغ القطر الشقيق. وهذا النابغة رغم تقشفه وانزوائه فهو شعلة ذكاء ومادة أساسية لنهضة الشمال الإفريقي المفتقر لأمثال هؤلاء النوابغ المؤمنين بالواقع بدون خيال."

كتب علي الجندوبي أيضا عن المحاضرة التي قدمها الأستاذ الهادي المدني – شقيق أحمد توفيق المدني– عن الشاعر العراقي **جميل صدقي الزهاوي** في قصر الجمعيات الفرنسية بدعوة جمعية الشباب السوسي الزيتوني، ولخص الجندوبي لقراء البصائر محاضرة الشيخ **محمد الفاضل بن عاشور** عن القضية الفلسطينية التي اعتبرها إبن عاشور قضية الإسلام. كما تابع الجندوبي إضرابات الطلبة الزيتونيين الذين احتجوا على

ظروفهم الإجتماعية السيئة، وكشف عن أهم ما حققوه من آمال وما نالوه من مكاسب، وهكذا إستطاع القارئ الجزائري أن يتابع النشاطات الثقافية والأدبية للنخبة التونسية والجزائرية في تونس بفضل ما كان يرسله علي الجندوبي من مقالات إلى جريدة البصائر. [1]

كانت الجريدة توزع في الجزائر وفي فرنسا وفي أكثر من الأقطار الإسلامية وتحتوي على أبواب ثابتة من بينها صفحة للقراء، الأدب وفوائده، شؤون وشجون، أخبار الشعب، نفحات من الشعر الجزائري الحديث، منبر السياسة العالمية، منبر الوعظ والإرشاد، يوميات القضية الجزائرية .

كما أن الجريدة فتحت صفحاتها للمفكرين والعلماء المسلمين فكتب فيها مباشرة علماء من المغرب وتونس ومصر والشام ، نذكر منهم **علال الفاسي، عبد الله كنون، إبراهيم الكتاني** من علماء المغرب ، والمناضل السياسي التونسي **محيي الدين القليبي** والشاعر السوري **عمر بهاء الدين الأميري** ، والأمير **شكيب أرسلان وسيد قطب** و**مالك بن نبي** .

خصَّ سيد قطب صحيفة البصائر بأربع مقالات تدعيمًا لنشاط جمعية العلماء الإصلاحي، وتعزيزاً للصحافة العربية في الجزائر، وقد نشرتها بعد أن قدمته الجريدة بكلمات تقول فيها: " وجد الأستاذ (سيد قطب) في صحيفة البصائر التي هي اللسان المعبِّر عن كفاح الجزائر في سبيل المحافظة على إسلامها وعروبتها وربط نهضتها بالعالم الإسلامي صدى دعوته الصارخة فأحبها، وبادر بإرسال هذه الكلمة البليغة الجامعة إليها وهي إذ تحلي صدرها بها، إنما تنشر صفحة من جهاد أحد العلماء العاملين من أعلام هذه النهضة"[2].

نشرت البصائر المقال الأول لسيد قطب تحت عنوان "كفاح الجزائر" قدمته بكلمات تقول فيه: "وجد الأستاذ سيد قطب في صحيفة البصائر التي هي اللسان المعبر عن كفاح الجزائر في سبيل المحافظة على إسلامها وهويتها وربط نهضتها بالعامل الإسلامي صدى دعوته الصارخة فأحبها وبادر بإرسال هذه

[1]– مولود عويمر ، "كتابات التونسيين في الصحافة الجزائرية" ، الموقع الإلكتروني : موقع الشيخ عبد الحميد بن باديس ، لوحظ يوم 18 ماي 2014 . http://www.binbadis.net

[2]– مولود عويمر ، "سيد قطب في رحاب جريدة البصائر" ، الموقع الالكتروني : موقع جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، لوحظ يوم 29 /08/ 2014 . http://www.oulama.dz/?p=456

الكلمة البليغة إليها إذ تُحلي صدرها بها، إنما تنشر صفحة جهاد أحد العلماء العاملين من أعلام هذه النهضة"[1].

كما أن "البصائر" نشرت مقالات لكتاب آخرين، نقلاً عن جريدة"الإخوان المسلمون"، التي يشرف عليها سيد قطب. كما أقدمت صحف جزائرية أخرى على إعادة نشر مقالات سيد قطب على صفحاتها، لما يتمتع به من شهرة واسعة، وسمعة طيبة في الجزائر.

إن المقال الذي نشرته البصائر لسيد قطب، تحت عنوان "كفاح الجزائر"؛ بَيَّن فيه سياسة فرنسا التي تهدف إلى محو الثقافة الإسلامية، واللغة العربية في الجزائر، أملا في سلخها من العالم الإسلامي على نمط الأندلس، وقد جاء فيه: "كفاح الجزائر في سبيل البقاء، وكفاحها في أن تظل عربية وأن تظل مسلمة. هذا الكفاح له في نفسي دلالة خاصة قد لا تخلص لي من كفاح أي بلد آخر من البلاد العربية أو البلاد الإسلامية. لقد أريد بالجزائر أن تكون أندلساً جديدة، أريد بها أن تنسلخ من جسم الوطن العربي الإسلامي، وأن تبتلعها الصليبية الأوروبية الجديدة. ومضى أكثر من قرن من المحاولات الجبَّارة لا تني لحظة ولا تكف وإستخدمت كل الوسائل التي لا تعرف البشرية أقسى منها ولا أمكر منها ولا أفتك منه. "[2]

وكتب سيد قطب مقاله الثاني تحت عنوان: "نحن خير أمة أُخرجت للناس" جاء فيه على الخصوص: "هذه المزق التي صار إليها الوطن الإسلامي بفعل الإستعمار الغربي. هذه الأوطان المتعددة التي أنشأها الاستعمار من الوطن الإسلامي الواحد. هذه الرايات المختلفة التي اتخذناها من مزق الراية الواحدة. هذه كلها قد أحالتنا بعضنا عن بعض غرباء" . " انعكس هذا التفرق على واقع المسلمين فأضاعوا القدس كما فقدوا بالأمس الأندلس، فاليهود رغم اختلاف جنسياتهم وتعدد أوطانهم وحدوا صفوفهم وجمعوا قواتهم لاغتصاب فلسطين. وهذه الأرض المقدسة حررها من الصليبيين صلاح الدين الأيوبي الذي ليست له راية سوى راية الإسلام يدفع عنها. وليس له وطن إلا الوطن الإسلامي يدفع عنه وليست له جنسية إلا الجنسية الكبرى التي مَّن الله بها على الأمة الإسلامية".

[1]- المرجع السابق.

[2]- المرجع نفسه.

وخيرية الأمة الإسلامية في نظر سيد قطب لم تكن محاباة ولم تكن وراثة إنما بَيَّن الله أسبابها وقواعدها في الآية الكريمة : "كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ" ﴿١١٠﴾[1]

وهل يمكن للمسلمين أن يتوحدوا في ظل التآمر العالمي على الإسلام وهيمنة الدول الاستعمارية على كثير من الأقطار الإسلامية، وتسلط الأنظمة الحاكمة على شعوبها؟ يجيب سيد قطب قائلا: "إن العقبات في طريقنا شتى. وإن الاستعمار لنا بالمرصاد. ولكننا نملك أن نحطم العقبات ونملك أن نغلب الاستعمار على أمره. إن الاستعمار الذي يغلبنا ليس هو استعمار الحديد والنار. فالاستعمار لا يملك أن يقيم جنديا من جنوده على كل فرد من الملايين الكثيرة في ذلك الوطن الإسلامي. إنما الإستعمار هو ذلك الذي في صدورنا وقلوبنا والسبب هو خلو ضمائرنا من الإيمان بالله، وامتلاؤها بالخوف والطمع".

نشر سيد قطب مقاله الثالث في 13 مارس 1953م، تحت عنوان "طريق النصر"، بَيَّن فيه سنن النصر منطلقا من قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (40) الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ (41) ﴾[2]

فالمسلمون ينتصرون على أعدائهم حينما يتشبثون بدينهم، وينهزمون حين ينحرفون عن عقيدتهم. وقد تجسدت هذه القاعدة في غزوة أحد ويومَ حنين. والعقيدة الإسلامية كما عرَّفها سيد قطب هنا وفي جميع مؤلفاته: "ليست عقيدة لاهوتية، تنزوي في المسجد، وتنتهي بأداء العبادات، إنما هي نظام حياة، ودستور مجتمع وقانون دولة". وختم سيد قطب مقالته بتأكيد هذه القناعات، التي يجب أن تظل راسخة في أذهان المسلمين: "إذا نحن آمنا حق الإيمان أدينا ما يُحتمه علينا إيماننا من إستعداد، فكان لنا النصر لأننا نزيد على قوة أعدائنا قوة العقيدة ... هذا هو طريق النصر... وهو أمامنا مفتوح ... وليس لنا طريق

[1]- سورة آل عمران الآية 110.

[2]- سورة الحج الآية 40-41.

سواه...فلنعرف الطريق، ثم نطلب النصر من الله". واستهل سيد قطب مقاله الرابع، بالتفاؤل بمستقبل الإسلام، وخاصة إذا اعتمد الدعاة، والعلماء على منهج دعوي، يتسم بالواقعية، والوسطية، ودعا إلى وضع إطار يرشد مسار الدعوة، ويحمي مكاسبها. وليس أفضل من اغتنام فرصة الحج، "**مؤتمر الدعوة الإسلامية**"، كما سماه سيد قطب، لاجتماع العلماء، ودراسة مشكلات المسلمين في جميع أبعادها؛ لا ليكون مهرجاناً للخطب، وإنما جلسات علمية منظمة، ولجان تعد البحوث حول كل مشكلة، وتتألف كل لجنة من خبراء، وتنتهي بقرارات يلتزم بها علماء المسلمين وقادتهم.

ويكون هذا المؤتمر "الخطوة الأولى لإحياء الإسلام عقيدةً ونظاماً وشعوراً وعملاً" واختار سيد قطب أن يعقد المؤتمر في مكة وليس في غيرها من المدن الإسلامية وفي فترة الحج وليس في الأيام الأخرى لسبب ديني محض. "ولقد كان في وسعي أن أدعو إلى عقد هذا المؤتمر في القاهرة مثلاً، وهي مركز العالم الإسلامي، وفيها وسائل الدعوة ميسرة من صحافة وإذاعة وطرق اتصال، ولكنني دعوت إلى عقد هذا المؤتمر في موسم الحج، لأن في إقامته هناك إحياء لفريضة إسلامية، وتنفيذاً لإتجاه إسلامي... ونحن حين نبدأ بإحياء الإسلام يجب أن نبدأ بشعائره وفرائضه وسننه وتوجيهاته".[1]

أما عن المفكر الإسلامي مالك بن نبي فقد كان للبصائر عدة مواقف خاصة به عرضتها من خلال كتاباتها، وكان مالك بن نبي مواظبا على مطالعة صحيفة البصائر وحريصا على الكتابة فيها.

نشرت صحيفة "البصائر" ثلاث مقالات لمالك بن نبي بين 1949-1953م ، نشر المقال الأول في فبراير 1949م بعنوان "ميلاد المسيح عند المسلمين"، أرسله إلى الجريدة من تبسة سجل فيه خواطره عن الميلاد الذي إحتفل به المسيحيون في ديسمبر 1947م وهذا ما يدل على أن المقال كُتب في الشهر نفسه وتأخر بنشره شهرين، تعرض للبعد الديني لهذه المناسبة والقيم العليا التي نادى بها المسيح عليه السلام ثم تساءل بن نبي عن حاله المسلم الجزائري والمسيحي الفلسطيني في هذا اليوم الذي يمثل عيدا للفرنسيين في الجزائر المستعمرة ويوما جديدا في سجل دولة إسرائيل على الأراضي الفلسطينية منذ نصف عام .

[1] – مولود عويمر ، المرجع السابق .

حمل المقال الثاني والثالث عنوانا واحدا "في طريق ظهور مدينة"، ظهر المقال الثاني في 6 مارس 1953م ونشر الثالث في أبريل 1953م، ويبدو من العنوان والأسلوب أن المقالتين مترجمتين من الفرنسية إلى العربية بالإضافة إلى المصطلحات التي تختلف تماما عن المرادفات التي تعود على استعمالها بن نبي.

قد ذكر بن نبي في كتابه "في مهب المعركة" أنه سبق له أن أرسل مقالا إلى "البصائر" وضعه بالفرنسية ليقوم جهازها الصحافي بترجمته إلى العربية، ويحتمل أن يكون المقالين نقلتهما "البصائر" من جريدة "**الشاب المسلم**" لسان حال شباب جمعية العلماء الصادرة بالفرنسية والتي كان يكتب فيها بن نبي بانتظام، وقد أعادت "البصائر" نشر مقالات الدكتور **عبد العزيز خالدي**، صديق مالك بن نبي، والمسلم الفرنسي الدكتور **سلمان بنوا** بعد أن ترجمتهما إلى العربية.

استهل مالك بن نبي المقال الثاني بحديث موجز عن مفهوم التاريخ والنظريات التاريخية، وأشاد بالعلامة ابن خلدون الذي أبرز دور العلاقات الاجتماعية في بناء الحضارات وتأسيس الدول ولم يكتف بالنظريات القديمة التي تمجد الفرد وتفسر مسيرة الإنسان الحضارية تفسيرا بطوليا.

واصل مالك بن نبي في المقالة الثالثة حديثه عن التطور العلمي والازدهار الاقتصادي في المجتمعات الغربية من دون العالم الذي يدنو من التكتل الحتمي ولو على الرغم منه لم يبق فيه، تقريبا مجال الأفكار الهرمة المناقضة للغاية التي يتجسم فيها بقاء الجنس البشري. وبعد الموازنة بين التصور العربي والإسلامي للثقافة والحضارة يختم مالك بن نبي مقاله بالتفاؤل لأن الإسلام جاء من أول يوم كمشروع حضاري فرض بالشهادة على المدنيات القائمة على اختلاف الأوطان وامتداد الأزمنة والشهور يقتضي الحضور، والحضور في مفهوم الإسلام تمكين وأداء لوظيفة الاستخلاف وتعمير الأرض إن المسلم إذا أدرك أنه سيكون شاهدا على الناس وأدرك أنه كان ضحية مدى قرون لثقافة الاستعمار وكان رغم كل ويلاته صابرا طامعا في رحمة الله ولم تغره المادة ولم يبع دينه بدنياه إذا أدرك كل ذلك، فقد يؤمن أن النصر سيكون حليفه وإن المدنية المقبلة في خدمته وأن المسلم والمؤاخاة لا يتحققان إلا على يديه وأنه سيكون له في الدنيا دور إنشاء وتعمير

يتمدن فيه ويمدن وذلك في عالم متحد لا يصبوا إلا إلى الرقي الصحيح . مع العلم أن الثقافة الغربية تهتم فقط بالجانب المادي دون اعتبار للقيم الروحية والأخلاق[1].

ب- في القاهرة :

كان **أبو القاسم سعد الله** حريصا على النجاح والتفوق على أقرانه ،رغم أنه كان دائما في دراسته يريد إلا أن يركب الصعاب، وكانت مدينة تونس العريقة أول حاضرة حل بها فأدخلته عالم العواصم ، بما فيهم من تناقضات، غير أن تونس علمته أصول الدين الإسلامي الحنيف،و روافد الأدب العربي الراقي فاغترف من مناهل المعرفة حتى تحصل على ما يعادل اليوم تقريبا شهادتي التعليم المتوسط والثانوي أو البكالوريا. رجع الأستاذ سعد الله إلى أرض الوطن، فعينته جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في وظيفة معلم بالمدرسة العربية بالحراش في السنة الدراسية 1955/1954م، فاستأنس بزميله وإبن منطقته الشيخ **الأزهاري** غير أن فاجعته كانت كبيرة عندما إكتشف غربته في وطنه الذي اغتصبه الأجنبي وهذا باحتكاكه المباشر بالإستعمار الفرنسي حيث لامسه بوعي ثاقب غير أن الأقدار – مرة أخرى – قد فتحت له باب آخر للعلم والمعرفة ، فوجهته هذه المرة جمعية العلماء بمنحة دراسية إلى مصر، فإلتحق بكلية دار العلوم بجامعة القاهرة، وتخرج منها سنة 1959م بشهادة اللسانس في الأدب العربي والعلوم الإسلامية ، وبعد عام حصل منها على سنة أولى ماجستير في النقد الأدبي.

عاش سعد الله في القاهرة مدة طويلة لأنها كانت مركز إشعاع فكري وسياسي في ذلك العهد ، جعلته يؤمن بالتاريخ الواحد والمصير المشترك للأمة العربية ، كما عرفته بشرائح الأدب فاختلط بها وناقش ونشر وإكتشف ذاته، فنشر له في القاهرة سنة 1957م أول مقال تحت عنوان " النصر للجزائر " مع مقدمة لأحمد توفيق المدني، رئيس مكتب القاهرة لوفد جبهة التحرير عند "دار الفكر"، باعتبار موضوع الثورة الجزائرية كان ذو أهمية بالغة، فشجع الشاب الجزائري الثائر مع الثوار بفكره وقلمه.

[1]- مولود عويمر ، المرجع السابق .

ومن نشاط الأستاذ سعد الله في القاهرة أنه كان عضوا نشيطا في فرع القاهرة للإتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين، الذي كانت تشرف عليه جبهة التحرير الوطني، وقد مثل هذا الإتحاد في عدة مؤتمرات،منها المؤتمر التأسيسي الاتحاد العام للطلبة العرب وإتحاد طلاب فلسطين بالقاهرة سنة 1958م. [1]

عاش أبو القاسم سعد الله بزخم زاخر في التأليف والتأريخ والبحث والتنقيب ، يعني أكثر من نصف قرن وهو يبحث وينقب ويكتب، بدأ الكتابة في وقت مبكر، وقد ترك العديد من الآثار الفكرية، الثقافية والتاريخية، بدأ سعد الله الكتابة في الصحافة منذ الخمسينيات، وأثناء تواجده بمصر كلفته جمعية العلماء ليكون مراسلا لجريدة البصائر، وله العديد من الكتابات والمقالات القيمة في هذه الجريدة ، كما كان يكتب في العديد من الصحف والمجلات المشرقية.[2]

ومن طلبة الجمعية النجباء "**أبو مدين الشافعي**"[3] الدارس بدار الحديث بتلمسان ، أرسلته الجمعية إلى مصر في عام 1938م لمواصلة دراساته العليا بجامعة فؤاد الأول بالقاهرة. ولم يجد الشاب الجزائري

[1]- إبراهيم مياسي ،" ذكريات ..مع مؤرخ الأجيال " : أبو القاسم سعد الله ، جريدة البصائر ، ع 793، 07 فيفري 2016 ، الموقع الإلكتروني : لوحظ يوم : 2016/03/04.
http://www1.albassair.org/modules.php?name=News&file=article&sid=483

[2]- مولود عويمر ، "من خلال جريدة البصائر" ،المرجع السابق .

[3]- أبو مدين الشافعي : من مواليد 1921م بتلمسان في أسرة كريمة معروفة بحبها للعلم والعلماء. تابع الدروس الدينية في تفسير القرآن وشرح الحديث النبوي في مجلس الشيخ أحمد بوعروق بمسجد سيدي الجبار. كما درس النحو والصرف في جامع سيدي اليدون، وحفظ جزءا من القرآن في جامع الشرفاء على الشيخ سيدي الداودي ، لما بلغ سن التمدرس، إلتحق بالمدرسة الفرنسية بسيدي بوجمعة ثم إنتقل إلى مدرسة أخرى تسمى مدرسة ديسبو في منطقة العرعار. وواصل دراسته حتى نال شهادة الباكالوريا، ولما افتتحت دار الحديث بتلمسان في عام 1937م إنتسب إليها لدراسة العلوم الإسلامية على الشيخ محمد البشير الإبراهيمي الذي أثر فيه كثيرا، وكان يصفه بـ "الأب العطوف، والوجه الحكيم" ،وكان الشيخ الإبراهيمي يعتبره أقرب طلبته المغاربة إليه. إلا الدكتور أبو مدين قتل في يوم 25 فبراير 1958م في عيادته الخاصة الواقعة في حي قاردن سيتي بالقاهرة، ونزل خبر إغتياله كالصاعقة على الجزائريين الذين أحبوه لأخلاقه العالية وجهوده في خدمتهم والنضال في سبيل الوطن. وأدركوا خسارته للعلم الذي أبدع فيه، وخسارة للقضية الجزائرية التي وجد فيه أبناؤها سندا قويا لها في المهجر الذي كسب فيه ثقة أهلها وتقديرهم.ودفن في مقبرة القرافة بحي الحسين بالقاهرة. حضر مراسيم الدفن وفد من جبهة التحرير برئاسة فرحات عباس والعقيد =أوعمران كما أقيمت بهذه المناسبة الأليمة حفلة مأتم مساء يوم 26 فبراير 1958م لاستقبال العزاء حضرها الشخصيات الجزائرية المعروفة كالشيخ محمد البشير الإبراهيمي، أحمد توفيق المدني محمد الأمين دباغين...وغيرهم. أنظر مولود عويمر ،"الدكتور أبو مدين الشافعي .. عالم النفس الجزائري المغمور" ، جريدة البصائر ، ع 683 ، 22 ديسمبر 2013، ص 16.

صعوبات كثيرة في الانضمام إلى الجامعة المصرية بفضل انتسابه إلى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي يترأسها الشيخ عبد الحميد بن باديس.

ولم تدم إقامته في القاهرة إلا مدة قصيرة حتى راسل جريدة البصائر ليخبر من خلالها أساتذته وأصدقاءه عن وصوله إلى مصر وإقدامه على التحصيل العلمي. ودعا جمعية العلماء إلى إرسال بعثات علمية إلى مصر للدراسة في المعاهد المصرية خاصة وأن هذه الجمعية تتمتع بسمعة عالية في المشرق العربي واستعداده لاستقبال الطلبة الجزائريين الخريجين من مدارسها التي لا تختلف برامجها عن المقررات في المدارس المشرقية.

درس أبو مدين في كلية الآداب بجامعة القاهرة وتخصص في علم النفس. فنال شهادة الماجستير ثم الدكتوراه في عام 1947 بعد أن ناقش رسالة علمية حول " التنبه الإرادي" بملاحظة جيد جدا. عمل بعد تخرجه مدرسا لعلم النفس بجامعة القاهرة. كما فتح عيادة للعلاج النفسي في القاهرة وأخرى في بيروت.

وكانت له صلة قوية بوفد جبهة التحرير الوطني والطلبة الجزائريين الذين كان يستقبلهم باستمرار في عيادته ومنزله. وحرص هؤلاء على استضافته في ناديهم الأدبي لإلقاء المحاضرات. فقد ألقى يوم 22 نوفمبر 1957 محاضرة في نادي الطلبة المغربي عنوانها: " الكفاح النفسي" حضرها عدد كبير من النخبة الجزائرية منهم محمد العربي دماغ العتروس، الشيخ عمر دردور، ومن الطلبة أبو لقاسم سعد الله،...الخ.[1]

ساهم أبو مدين مبكرا بمقالات في الأدب والتربية في جريدة البصائر ومجلة الشهاب وهو مازال طالبا بدار الحديث. وكان أول مقال نشره في جريدة البصائر في عام 1936م، وهو عبارة عن رسالة وجهها إلى الأستاذ مصطفى بن حلوش معقبا على مقاله الذي اتهم فيها الشباب الجزائري بالخمول، مؤكدا أن جهود جمعية العلماء حركت الشباب في القطر حتى أصبح من كوادرها وكتب مقالات في الأدب المقارن، فقارن بين الشاعرة الخنساء والبطلة الفرنسية جان دارك وبين أوجه الشبه والاختلاف بين المرأتين الخالدتين، الأولى خلدها ديوانها الشعري المعبر عن ذروة عالية في الصبر والشجاعة والزعامة حينما فرحت باستشهاد أبنائها

[1]- المرجع السابق.

الأربعة في وقعة القادسية، والثانية خلدتها التماثيل التي أقامها لها النحات في فرنسا للاعتراف بتضحيتها في سبيل وطنها والدفاع عنه حتى الموت.

وكتب سلسلة طويلة في الأدب وفوائده مستشهدا بنماذج راقية مستوحاة من التراث العربي والتراث الأوروبي أذكر منهم: الجاحظ، الأصفهاني، جوته، فولتير، مونتسكيو، لامارتين، رابلي، وألكسندر دوما...الخ ، وخصص الشافعي مقالا آخر درس فيه جوانب الإبداع في شعر المتنبي. وأبدع في مقالين، تناول في الأول موضوع التمثيل في القرآن، شرح فيه إستغناء الأدب العربي عن التمثيل على عكس الأدب الأوروبي الذي أبدع أدباؤه في هذا المجال وكان أشهرهم: موليير، كورنيل وراسين. وبيّن الشافعي احتواء القرآن الكريم على نماذج كثيرة في التصوير الفني.

وتطرق في المقال الثاني إلى العلاقة بين الشعر والنفس، مبرزا ريادة الشاعر العربي في التعبير عن إحساسه والتصوير لخياله قبل ظهور الشاعر لأمارتين الذي تفتخر به الحضارة الغربية بوصفه رائد هذا النوع الشعري.

وفي مجال علم النفس التربوي نشر في البصائر مقالات موجهة إلى المعلمين يحثهم على تجنب التوتر، ويدعوهم إلى ضرورة الإعتناء بالطرق السليمة لجذب إهتمام التلاميذ للدرس . وكان من وراء نشاطه دعم الشيخ مبارك الميلي رئيس تحرير البصائر وتشجيعه على الكتابة ، ذلك أنه يعتبره من ألمع الأقلام المتألقة في الجزائر. وقد كتب عنه مرة فقال: "هو أحد أبناء الجزائر البررة وأعضاء الجمعية المخلصين الشاب النجيب السيد أبو مدين الشافعي من تلامذة الأستاذ الشيخ البشير الإبراهيمي نائب رئيس جمعية العلماء ومؤسس دار الحديث بتلمسان. وقراء البصائر يعرفون هذا الشاب بفصوله الأدبية الناطقة بما له من روح ابتكار المواضع وولوعه بإذاعة مجد العرب التالد." [1].

[1] – مولود عويمر ،" الدكتور أبو مدين الشافعي ..." ،المرجع السابق.

ج- في فرنسا:

يعد كل من **أحمد بن عاشور** و **السعيد البياني** و **محمد الزاهي الميلي**[1] من طلبة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الناشطين ،سافروا لإكمال دراستهم ب بالخارج وبعد عودة محمد الزاهي من تونس بعد أن نال شهادة التطويع سنة 1932م ، اشتغل معلما بمدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ،إلى أن إنتدبته الجمعية للعمل ضمن حركتها بباريس في مطلع سنة 1937 م ، واعتمدته الجمعية مراسلا لجريدة البصائر في فرنسا ليوافيها بالأخبار المتعلقة بنشاط فروعها بباريس ، له عدة مقالات في جريدة البصائر ومن أهمها سبع حلقات منشورة فيها بعنوان: "أربعون يوما في الطريق من باريس إلى قسنطينة : باريس ، المحطة ، ليون، سانت اتيان، طولون ، مارسيليا ، البحر ، تونس"، سجل فيها انطباعاته وملاحظاته أثناء رحلة عودته من باريس سنة 1938 م ، ولما عاد من فرنسا في منتصف سنة 1938 م إستقر بقسنطينة أين واصل رسالته التربوية فكان يحاضر في النوادي والمدارس الحرة وخاصة مدرسة التربية والتعليم، ثم انقطع لفترة ليعاود النشاط بفتح مدرسة بحي الجزارين فكان يعلم ويدير فيها بنفسه، وفتح مدرسة أخرى بحي أولاد إبراهيم وأخرى بحي باردو، وكان يتصل بالرجال ويشكل الجمعيات ويوجهها ويربطها بالمدرسة الأم، وفضلا عن كل ذلك فقد كان له نشاط خفي في حقل السياسة الوطنية، وفي أوائل الخمسينات استدعي كأستاذ في معهد بن باديس فاستجاب وانخرط في سلك التعليم بالجمعية [2].

[1]- محمد الزاهي الميلي : ولد في 1904 م بقرية أزيار بدائرة الميلية بولاية جيجل وبها حفظ القرآن الكريم ثم نزح إلى الميلية وأخذ مبادئ الفقه واللغة على مشايخها وفي سنة 1927 م ارتحل إلى تونس والتحق بجامع الزيتونة ودرس فيه خمس سنوات حتى نال شهادة التطويع سنة 1932 م ، وكتب عنه وهو في تلك المرحلة زميله محمد الصالح بن عتيق : "لقد كان وهو طالب بجامع الزيتونة يعمل أيام العطل كمستخلص في الحافلات أو كعامل بسيط في أحد المتاجر حتى يضمن لنفسه النفقة أيام الدراسة". و بنشوب الثورة التحريرية المباركة سنة 1954 م كان محمد الزاهي أحد مناضليها يقوم بدوره الثوري والعلمي في حذر وتكتم وبقي كذلك حتى إكتشف أمره سنة 1957 م فوجب أن يغادر المدينة ويلتحق بالجبال رغم تقدم سنه ، حيث كلف بالتوجيه والتنظيم والشؤون العامة ، واستمر كذلك إلى أن سقط شهيدا شهر جويلية 1960 م وهو لا يعرف له قبر ولا جثة إلى يومنا هذا ، ويقال أن الثورة خيرته بين البقاء في الجبال أو الإلتحاق بتونس فكان قراره البقاء في الجهاد.أنظر الموقع الإلكتروني :لوحظ يوم 2016/02/04.

https://ar.wikipedia.org/wiki

[2]- وكيبيديا الموسوعة الحرة ، الموقع الإلكتروني ، المرجع السابق .

رابعا: حل جريدة البصائر الثانية سنة 1956م

اهتمت السلطات الاستعمارية بالصحف التي كانت تصدرها الحركة الإصلاحية عامة وصحف حركة جمعية العلماء خاصة ،وذلك حسب ما نقرأه في التقارير الإدارية والذي جاء فيها بأن الصحف الإصلاحية كانت تتعامل في معظمها مع مسائل النظام العام، وأنها كانت تدعو إلى توحيد المسلمين ضد الأفكار الغربية، ونادت بالدفاع عن الدين، ووجهت تهجمها المعتاد ضد الاستعمار والصهيونية [1].

تعرضت البصائر إلى العديد من العراقيل والمصاعب حيث قامت الإدارة بمصادرة العديد من أعددها، فقامت بمصادرة العدد رقم331 الحامل لتاريخ يوم02 سبتمبر1955م، ولقد أشارت إلى هذه العملية في افتتاحية العدد الصادر يوم 09 سبتمبر 1955 م بعنوان "لا رجوع إلى الوراء" : " فقد حجزت الجريدة قبل أن تصل إلى أيدي الباعة، وطاف رجالها – أي رجال السلطة الاستعمارية – على الباعة يجمعون ما بقي من بين أيديهم منها في العاصمة وبعض مدن العمالة، أما في بقية البلاد الجزائرية صادرت السلطة الحكومية جريدتنا في الأسبوع الماضي، وكذلك كان الحال بالنسبة للعدد الأسبق فقد صودر في اغلب جهات القطر، ولم يتسرب إلى أيدي القراء إلا الجزء اليسير منه ..."

وقامت السلطات الاستعمارية أيضا بمصادرة العدد 333 الذي كان مقرر أن يصدر يوم 16 سبتمبر 1955 ولم تكتف بهذا فقط بل إنها عمدت إلى حجز الجريدة وتحطيم قوالبها في المطبعة ، ومنع وصول أي نسخة منها إلى القراء بأمر من حاكم العمالة ، وهذا على حسب ما جاء في العدد الصادر يوم 23 سبتمبر 1955 . [2]

[1]- C.A.O.M ; G.G.A , revue de la presse Algérienne de langue arabe, Période du 1 er au 15 Novembre 1947 , C.L.N.A .

[2]- لونيسي إبراهيم ، "جريدة البصائر والثورة الجزائرية 1954-1956 "، مجلة الواحات للبحوث و الدراسات ، المجلد7، العدد 2، غرداية، 2014 ، ص 67.

الباب الثالث : القضايا الاجتماعية والثقافية و الدينية

من خلال جريدة البصائر

الفصل الأول: القضايا الاجتماعية من خلال جريدة البصائر

الفصل الثاني: القضايا الثقافية من خلال البصائر

الفصل الثالث: القضايا الدينية من خلال جريدة البصائر

الفصل الأول:

القضايا الاجتماعية لجمعية العلماء المسلمين من خلال جريدة البصائر

أولا : مسألة التوعية الاجتماعية.

ثانيا : مسألة التربية .

ثالثا : البصائر وقضية إصلاح الشباب .

رابعا :البصائر وقضايا المرأة والطفل .

خامسا : القضية الأمازيغية ومسألة الوحدة الوطنية.

أولا :مسألة التوعية الاجتماعية

كان لجمعية العلماء دورا بارزا في الإصلاح الديني الذي أثرى التركيز عليه، إلا أن تفشي بعض المظاهر للآفات في المجتمع الجزائري دعاها إلى توحيد اهتمامها إلى إصلاح المجتمع والبحث عن أسباب العلة التي أدت إلى هذا الانحطاط، الذي لحق بالمسلمين في عصر ظهرت فيه المدنية الحديثة الداعية إلى الرقي والتمدن الحضاري، وكال...للجهل ولمظاهر التخلف.

إن جمعية العلماء المسلمين بحكم نشأتها الدينية، تعتبر حركة عميقة التأثر بالحياة الاجتماعية للشعب الجزائري، بعكس الطرق الصوفية التي كانت مهمتها تلهية المواطنين عن واجباتها الاجتماعية بإتباع بعض الطقوس التي تجمد تفكير وعقول الناس وتبعدهم عن كل ما هو متصل بالحضارة والتطور.

1- الفكر الاجتماعي الإصلاحي عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:

اهتمت جريدة البصائر بتوضيح الفكر الإصلاحي الاجتماعي لدى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ويعد "الاجتماع ضروري من ضروريات الحياة وأصل من أصول العمران ولقد اتفق علماء الاجتماع كلهم على أن الاجتماع هو روح الحياة وسلم الرقي ومربي الأمم ومهذبها فإن الأمة المحافظة على هذا الركن العظيم لهي أمة قد حافظت على حياتها ومدنيتها ونظام عمرانها".[1]

وكان الفكر الاجتماعي عند جمعية العلماء المسلمين مثلها في ذلك الحركات الإصلاحية الدينية الأخرى التي ظهرت في الوطن العربي ، يعتمد على العقيدة السلطية التي تدعو إلى عودة المسلمين إلى أيام العصر الذهبي، وتنظيم حياتهم الاجتماعية وفقا لمبادئ الإسلام الصافية، دون أن تتجاهل متطلبات العصر الحديث (ولا تعني دعوتها السلطية التشبث المطلق بضرورة حل المشاكل العالقة حلا مستمدا من الماضي)، وإنما تأخذ بعين الاعتبار ضرورة الحياة المعاصرة التي كان لها تأثير واضح في عقيدتها الإصلاحية[2]، منذ بداية

[1]- محمد أكلي سليمان "الاجتماع روح الحياة" ، جريدة البصائر ، العدد 137، 28 أكتوبر 1938، ص 8.

[2]-أحمد الخطيب، المرجع السابق ، ص 222

تأسيسها كما قال أحد أقطاب جمعية العلماء المسلمين الشيخ الطيب العقبي: "يقول الجاهلون بحقيقة الإسلام أن تعالمية لا تتفق مع روح العصر الحاضر، وباطل ما يقولون بل الحق الذي لا غبار عليه ولا مرية لدى المضعف فيه هو أن الإسلام دين كل تقدم ورقي يأمر بكل فضيلة وينهي عن كل رذيلة، أساسه المساواة بين بني البشر[1]" ، في قوله دليل الرد على شعار فرنسا الذي يدعو إلى الحرية العدالة ، المساواة رمز رقيها وحضارتها التي تخرج الإسلام والمسلمين منه، والذي نفاه الشيخ الطيب العقبي في مقاله الذي نشره في جريدة السنة بعنوان "الإسلام والتمدن العصري" ووقف عند نقاط التمدن والرقي الذي يدعوا إليه الإسلام الذي هو دين الحضارة حين قال :" ومن عرف الإسلام بحقيقته ونظر إلى حال أمم العرب المتقدمة اليوم في أعمالها وحرية تفكيرها بما تسميه (تمدنا وحضارة) حكم لأول وهلة بأن هذه الأمم هي دين الإسلام العملي أقرب من أهله إليه... ويساير المدينة الصحيحة في كل أدوارها ، وأطوارها النافعة لبني الإنسان ، ولم يعرف الإسلام بغير هذا لا في القديم ولا في الحديث"[2].

بدليل الواقع ما سمعت إليه الجمعية إلى تثقيف الشعب الجزائري الذي غطت على معظمه بوادر الجهل والأمية ، ثم عمدت إلى تطوير مجال التعليم ووسائله وأساليبه فتأثرت على الطرق التعليمية القديمة ، وأحدثت نهضة حديثة في مجال تعليم اللغة العربية وفنونها محاولة ممشاة الطرق التعليمية الحديثة في أقطار الوطن العربي[3]، كما كانت شعاراتها الجمعية دائما التوجه نحو المستقبل ، فعبارات "التقدم "، و"النهضة" و"الترقي" كانت ملازمة لكل توجه خطابي أو كتابي نحو الشعب كما كانت هذه العبارات تطلق على بعض المؤسسات الاجتماعية والثقافية.

وقفت جمعية العلماء عن أسباب المظاهر الاجتماعية التي حلت بالمجتمع وحاولت إصلاحها، بما في ذلك الجهل والفقر وفساد الأخلاق وتفشي الآفات الاجتماعية مثل الإلحاد والتبشير والخمر وارتكاب الرذائل والبدع والمنكرات العامة التي استحدثتها الطرق الصوفية أو ما أوجب عليها من صراع حادا فيما

[1]- الطيب العقبي ، "الإسلام والتمدن العصري" ، العدد 1، 8 ذي الحجة 1351هـ ،1933م، ص 4.

[2]-المصدر نفسه ، ص 5

[3]-الخطيب أحمد، المرجع نفسه ، ص 226.

بينها كما ذكرنا سابقا فأبطلت بعضهما وسعت إلى البقعة الباقية[1] ، إلا أن ما استحدثه الاستعمار من آفات جديدة كالإلحاد والتنصير بهدف القضاء على ركائز المجتمع الجزائري بمسخه وإخراجه عن عروبته ودينه الذي مس بالخصوص فئة الشباب لفت انتباه الجمعية إليها وتركيزها لتفتح النوادي والمدارس والمعاهد كبديل عما تلقوه في المدارس الفرنسية الذي أخذوا عنها التقليد الأعمى والثأر بمظاهر التمدن ، وكذا دعوات التبشير من جهة ونفور بعض الشيوخ والعلماء والأئمة من هذه الفئة الخارجة عن الدين وعدم التقرب ليدهم ومسايرتهم من جهة أخرى هدفا للمخطط الاستعماري الداعي للتفكيك والتفرقة والذي نبهت إليه الجمعية في مؤتمرها الخامس[2]، ووقفت عند كل سبب داعية للوحدة بالتمسك بالدين الإسلامي وبكتابة وسنة نبيه فقالت:" وقد كان الناس قبل القرآن على جهل مطبق بهذا الاستعمار الفكري حتى بينه القرآن ووضع قواعده، وأرشدها لأول مرة في التاريخ أن الإنسان أخو الإنسان لا سيده ولا عبده ، وإن فضله في المواهب وأن تساوي الناس في استعمار الأرض تابع لتساويهم في النشأة ، وهذا تقرير لمبدأ المساواة وهو المبدأ الذي لم يسبق الإسلام إليه سابق ، ولم يلحقه فيه لاحق وأن زعم المتجحون..."[3].

اهتمت جمعية العلماء كما ذكرنا آنفا بقضايا الشباب وحتى قضايا المرأة في مجال تعليمها وإلتزامها وتربيتها وأخلاقها كما سنعرض له لاحقا. إلا أن ما يلفت الانتباه إهمالها لجوانب عديدة من قضايا المجتمع بسبب التزامها بالدعوة الإصلاحية السلفية ، جعلت أفكارهم الاجتماعية أسيرة العقائد الكلاسيكية ، وبالتالي فإنهم لم يحاولوا الخوض في المسائل المادية أو المسائل الاقتصادية كالعمل ، ورأس المالي، وإنما اتبعوا طرقا تقليدية لحل المشاكل الاجتماعية التي كانت تواجه الشعب الجزائري، ولم يتمكنوا من درس البنية التقليدية للمجتمع الجزائري في دراسة علمية، ومعالجتها بالمعطيات الاجتماعية الاقتصادية التي طلع بها القرن 20م، وقد ساعد على ذلك الوضع العلمي والديني للعلماء، فهؤلاء لم يكونوا مؤهلين علميا وسياسيا لمثل هذه الدراسة[4]، ورغم أنها تعرض في كثير من مواضيعها للقوانين الاستعمارية الجائرة وما نتج عنها من

[1]- البشير الإبراهيمي ، سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين...، المصدر السابق ، ص 223.

[2]-المصدر السابق ، ص 18

[3]-المصدر نفسه ، ص7

[4]-أحمد الخطيب ، المرجع السابق ، ص 223

فقر وتدني المستوى المعيشي، إلا أنها لم تحاول تفهم النضال العمالي من خلال علاقة العامل برب العمل ، ويأخذ عليها البعض عدم نضالها من أجل تحسين مستوى معيشة جماهير الفلاحين وعدم انتقادها للرأسمالية الإسلامية في الجزائر، وعدم شنها حربا مقدسة ضد الفقر، ولم تحاول الاهتمام بالانتفاضات الاجتماعية التي شهدتها الجزائر عام 1933م، كما أنها لم تنظر بعين الاعتبار إلى القضايا البروليتاريا المتواجدة في المدن الرئيسية ، ولم تكترث الأحوال الفلاحين المزرية التي أدت إلى الأحداث الدامية خلال شهر أوت 1934م، وربما ذلك راجع إلى تبنيها الرواية القائلة بأن المتظاهرين المسلمين كانوا مدفوعين من قبل المحرضين[1].

اكتفى الكتاب الإصلاحيون بمعالجة محتمة لقضية وضعية الأراضي الفلاحية المغتصبة، وما ثم عنها من آثار سيئة على المجتمع الجزائري ، فانتقدوا الأساليب الاستعمارية وكشفوا عن الظلم الذي سلطه الكولون على الفلاحين الجزائريين والذي اقتصرت الكتابة عنها في بعض جرائد ومجلات الخاصة بزعماء الإصلاح، وانعدامها في جرائد الجمعية الأربعة "السنة، الشريعة، والصراط، والبصائر، وهذا لا يعني عدم اهتمام أعضاء الجمعية بمثل هذه المواضيع فعلى سبيل المثال اهتمام رئيس الجمعية الشيخ عبد الحميد بن باديس بنشر مقالاته في جريدة الشهاب نماذج عن اهتمامه بقضايا تداول حول ملكية الأرضي منها مقال جاء فيه: "نريد عدلا في عمارة الأراضي حتى لا نرى الأرض تزرع من قوم وتعطى لآخرين وحتى لأخرى إيثار في منح الأراضي لقوم على قوم وحتى لا نرى القروض الفلاحية تتقزز على الفلاح الأهلي الضعيف وتوسع على غيره القوي، كأنها تعمل في ذلك بفلسفة تسمين السمين وتهزيل الهزيل"[2] وما يستخلص منه اهتمام المصلحين بموضوع الأراضي الفلاحية وبالحالة الأليمة للفلاح الجزائري، وانتقادها لسياسة إدارة الاحتلال بتخليها عن مبادئ العدل والمساواة وسلوكها لسياسة عنصرية إزاء الأهالي بإيثارها للأوروبيين فيما يتعلق بتوزيع الأراضي الفلاحية ومنح القروض والمساعدات المالية لهم دون غيرهم من الأهالي داعيا بذلك الإدارة الاستعمارية للحد من سياستها العنصرية تجاه الفلاحين الجزائريين، كما كتب أيضا عما يقاسيه العامل الأهلي من إجحاف المعمرين لحقوقه وسدهم أبواب الرزق في وجه ، وتمديد ساعات العمل اليومي

[1]-المرجع السابق ، ص 225.

[2]- أنظر ، مجلة الشهاب ، 08-04- 1926 .

إلى إحدى عشرة ساعة قسرا عليه، وأجرته اليومية تتراوح من ثماني إلى عشرة فرنكات ، وأقصى ما تنتهي إليه خمسة عشرة فرنكات[1].

يقول رابح تركي عن الشيخ عبد الحميد بن باديس أنه مصلح ديني اجتماعي مجدد كان أول من دعا إلى الإصلاح على الطريقة السلطية في المغرب الإسلامي وكان داعية حضارة وتقدم ورقي وخير محبة بين جميع أبناء البشر ويحث أتباعه وتلامذته على المحبة والأخوة البشرية فيقول:" أنا زارع محبة ولكن على أساس العدل والإنصاف والاحترام مع كل احد من أي جنسين ومن أي دين كان فاعملوا للأخوة ولكن مع من يعمل للأخوة فبذلك تكون الأخوة الصادقة"[2].

وكان أسلوب الشيخ عبد الحميد بن باديس في الإصلاح الاجتماعي مقتصرا على وصف وشرح الحالة الاجتماعية ومع تقديم رسائل واحتجاجات سواء إلى الإدارة الاستعمارية أو إلى السلطة الحاكمة لإصلاح الأحوال دون إعطاء حلول إصلاحية أو اقتراحات من شأنها تحسين المستوى المعيشي للجزائريين ، دون أن نستثني نص الخطاب الذي ألقاه الشيخ البشير الإبراهيمي بنادي الترقي الذي ضرب لنا مثلا عن عرض العلماء الجزائريين المصلحين لخطة اجتماعية اقتصادية على الفلاحين الجزائريين فيزاحمون بها الكولون، حين قال :" الذي تقتضيه الحكمة الهادئة لنحفظ أنفسنا من هذه المزاحمة هو تأسيس شركات التعاون بين الفلاحين وشركات التعاون بين التجار لتقي الصغار من الجانبين .... تحكم الأجانب في أملاكهم ومجهوداتهم ثم تأسيس مصاريف مالية صغيرة تكون واسطة بين الجميع وتكون بذلك مستودعا للأموال المخزونة المعطلة ، ومرجعا لصناديق التوفير والاحتياط"[3]، وإن دل ذلك على شيء إنما يدل على اهتمام وحرص أعضاء جمعية العلماء المسلمين على نهضة الفلاحين ورقيهم ، ولكن بشكل محتشم وذلك راجع إلى عدة عوامل وأسباب، وذلك لانحصار جمعية العلماء المسلمين حول محور واحد وهو إصلاح الذهنية وتصحيح العقيدة ، الميول الديني الذي حصرها في مواقع محددة في المساجد والمدارس والمؤامرات والصحف،

[1]- بن داهة عدة، "المسألة الزراعية الجزائرية في الصحافة الوطنية (الأهلية)"، مجلة المواقف، معسكر، ديسمبر، 2010، العدد 5، ص ص244- 245.

[2] -تركي رابح عمامرة، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية و رؤسائها الثلاثة ،المرجع السابق ، ص 150-151.

[3]-بن داهة عدة، المرجع نفسه، ص 245.

والوسائل والطرق التي لم تكن تشكل أدوات علمية ناجعة أمام المعارف الفنية الإدارية ، النيابية ، القانونية ، والاقتصادية التي اتبعها الحداثيون، حيث اقتصر اجتهادهم في صالح تأسيس أخلاق اقتصادية ، وليس في إيجاد آليات تساعد على إنتاج الثروة، وتراكم رأسمال جماعي، بنوك، مصانع، شركات تأمين ، ومن الملاحظ أن المشاريع الاجتماعية للدعوة السلفية لم تحقق ما كانت تطمح إليه من تجديد للبنيات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، وفق الرؤية والإيديولوجية الدينية التي تبنوها، وذلك مرده إلى أنه لم تكن الفاعل الاجتماعي الوحيد الذي يخطط الإصلاح بهدف تحقيق التقدم إذا ما قورن مع ما قام به أصحاب الحداثة الذين تبنوا النهج الغربي وتقليده لتحقيق التطور للخروج من بؤرة الجمود الفكري والحضاري ، وإقصاء الدين باعتباره كان وراء ذلك التوقع ، وتطبيقهم لمناهج البحث العلمية الغربية في دراسة التراث العربي الإسلامي، بما في ذلك بالنصوص المقدسة والتشكيك في صحتها ، كما ظهرت نخب ثورية تبنت إيديولوجية سياسية حداثية، أفتكت مقاليد الحكم من الاستعمار، وكذلك ظهور المدارس الحديثة التي استوعبت أعداد كبيرة من الأطفال والشباب الذين اخضعوا لثقافة لا علاقة لها لا من حيث السعة ولا المضمون بثقافة الكتاتيب القرآنية والزوايا ، وأنشئت الجامعات والمعاهد العلمية ، وأرسلت البعثات إلى الخارج لتنهل من الثقافة الغربية، وتتشبع بأفكارها وتتكيف وفق نمطها الحياتي[1].

إن تركيز جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في مجال الإصلاح الاجتماعي على الجانب التربوي دون الجوانب الأخرى ذلك لاعتبار العلماء أن التعليم يعد اللبنة الأولى التي كانت تسعى من وراءه إيقاظ الشعب أولا ليعترف بنفسه فيما بعد على ما يتطلبه المجتمع من إصلاح في مختلف المجالات الاقتصادية والاجتماعية ذلك أن الثقافة العربية في الجزائر والتي تربط الفرد بماضيه وحاضره، قد أوشكت على الاندثار، وكاد المسلم الجزائري أن يفقد شخصيته العربية التي تميزه عن شخصيته الأوروبية الذين يستهدفون إدماجه في كيان المجتمع الفرنسي ، لذلك كانت حملتهم على الجهل عنيفة فاستحقت بذلك الأولوية في برنامجها[2].

[1]-بن عون بن عتو، "الفعل الإصلاحي وإشكالية النهضة (جمعية العلماء المسلمين أنموذجا)"، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، العدد 2، جوان 2010، ص ص 219-220.

[2]-عبد الكريم بو الصفصاف، جمعية العلماء المسلمين و وعلاقاتها ... ،المرجع السابق، ص 237.

2- مسألة الإتحاد والتعاون الجماعي :

إن من أسس التقدم التي تمارسها جمعيات المجتمع المدني خاصة في العالم الغربي هي الخدمة والتضامن لما لها دور في القضاء على الآفات الاجتماعية تساهم في تقوية أواصر العلاقات بين أفراد المجتمع وتعزز الجهود في مجال التنمية ولقد تنبه الشيخ **الإبراهيمي** مبكرا إلى هذه المعاني لما قال: "وهذا زمن اجتماعي لا يؤمن للفردية بوجود، ولا يخضع لها في حكم ولا يعول عليها في عمل، وقد انتقلت فيه الأعمال العامة من أيدي الأفراد إلى أيدي الجماعات والجمعيات، فازدادت تلك القاعدة تمكنا وتأكدا، ووجب على الجماعات العاملة أن تزاعيمها في أعمالها حتى لا تفشل وتخيب"[1].

وكثيرا ما كان دعاة الإصلاح يدعون إلى التعاون والإتحاد بين أفراد المجتمع الجزائري وتوحيد الجهود ففي ذلك يقول الأستاذ **محبوب محمد بن بلقاسم** في مقاله بالبصائر :" مسألة التعاون ككل المسائل التي فازت بها أمم الغرب وأهملها المسلمون، وكان الأولى أن يكون أكثر منهم إعتناءا بالمسائل الدنيوية أو على الأقل مثلهم سيما فيما يتعلق بمسألة التعاون... ولو علم هؤلاء ما في التعاون من خير وما في الشركات من صلاح وعملوا به لكنا غير ما نحن عليه الآن..."[2].

وقد أرجع رجال الإصلاح أن الإفلاس سببه التفرقة ونبذ التعاون كما قال **الحفناوي هالي** في مقاله بالبصائر والذي تكلم عن الأمراض الاجتماعية الذي يتعرض له المجتمع الجزائري في جميع المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية: " فإفلاس تجارنا مثلا إنما سببه تفرقهم وسوء تدبيرهم ولا يمكن أن تتحسن حالهم إلا بتأسيس شركات تجمع شملهم وتوحد كلمتهم وتقوى صفوفهم وتمكنهم مما لا يتوصلون إليه فرادى لضعف الفرد في ناحية الجاه أو المال أو المعرفة أو اتساع دائرة عمله أو غير ذلك"[3] .

كما يذكر عيوب **محمد بن بلقاسم** مزايا الشراكة في أنها مجال ينتفع بها البعض من بعض ماديا وأدبيا ويكثر من خلالها التعارف بين الناس والاتصال القريب، بالبعيد ، وفي الشركة ردع للمبذرين ولمن لا

[1]- المرجع السابق .

[2]-محبوب محمد بن بلقاسم ،"سعادة الأمة في تعاون الأفراد وتوحيد الجهود" ،جريدة البصائر ، العدد 62، 9 أفريل 1937، ص 6.

[3]-الحفناوي هالي ، "من أمراضنا الاجتماعية "، جريدة البصائر ، العدد 88 ، 25 جويلية 1949، ص 2.

يعرفون قيمة المال لو كانوا مستقلين لأن الشركة حريصة على ينمي لا على ما ينقص والشروط التي تبني عليها الشركة من الحواجز المنيعة ضد العبث والاستهتار.

كما أن التجارب العديدة دلت على أن المجهود الفردي لا ينتج الغاية المطلوبة إلا نادرا ، وفي الغالب يتحطم ذلك المجهود ويؤول أمره إلى الاضمحلال[1]، أكد على ذلك **الحفناوي هالي** حيث قال :" أما الشركات فهي تريح أصحابها في عناء كبير وتوفر عليهم وقتا ثمينا يستفيدون منه بصرفه لمهمات أخرى في حين أنهم يسيرون العمل والقوت لآلاف من الأفراد والأسر ما كانوا ليعملوا وبالتالي ليأكلوا قوتا كاملا لولا تلك المؤسسات"[2].

كما أن ما يميز الشركة دورها في خلق مناصب شغل للعمال لتنعدم البطالة فيسعد الوطن سعادة أبنائه وتنتهي الجرائم والموبقات ، وطالما جاءت دعوة رجال الإصلاح لمحاربة البطالة والتسول كرسالة **أبو القاسم البيضاوي** إلى أعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لاستنهاض الأمة الجزائرية لإيقاظ النائمين عن العمل والشغل الذين استبد المستعمر بثرواته وخيراته لأن وجد أهله غافلين تاركين الأرض لغيره يستغلها لصالحه، لأن لا عقول ولا قلوب متفكرة توقفهم وهم في فوضى ولا رأي ولا جد، الغني الذي يملك المال يعمل وحده منفردا بالربح والخسارة من غير ضبط ولا تقدير لا يفقهم معنى للتعاون وهو يجهل معنى الشركات التعاونية وما ينتج عنها من ثروة وأشغال العاطلين من أهلهم ومواطنهم، أما الفقير يتخبط في الشقاء هو ومن يعوله فاقد الأمانة والثقة والصدق فلا يرى إلا الخيانة في العمل والكذب في القول وغيرها من شر الأخلاق وتفشي البطالة وصاروا أكداسا في المقاهي للقمار وديننا الإسلامي يأمر بالجد والعمل للدارين ويريد المسلمين أن يكونوا في الدرجة العليا والشرف الرفيع من العيش الدنيوي والأخروي[3].

[1]–محبوب محمد بن القاسم ، "سعادة الأمة في تعاون الأفراد وتوحيد الجهود"، المصدر السابق.

[2]–الحفناوي هالي ،"من أمراضنا الاجتماعية " المصدر السابق.

[3]– أبو القاسم البيضاوي ، "حاربوا البطالة والتسول المحرم"، جريدة البصائر ، العدد 172، 30 جوان 1939، ص 8.

لم يجد رجال الإصلاح في الجانب الاجتماعي أكثر من الإتحاد والائتلاف وترك الزيغ والهوى وجمع الكلمة في الإخلاص والاستقامة تحت راية الحق سببا للسعادة والقوة واطمئنان الحياة بالجماعات والأمم ، وإن ببناء الأمة مهيبة الوجود منيعة الجانب كل ذلك رهن باجتماع شملها وائتلاف أبنائها وإتحاد كلمتها[1].

غير أن ما اقترحه رجال الإصلاح أيضا إذا وقعت الشراكة إلى ضرورة التأمين الاجتماعي الذي تكلم عنه وأطنب فيه الأستاذ **باعزيز عمر** ، الذي نادي إلى ضرورة تطبيق هذا المشروع الذي شغل المجلس الجزائري والذي وعد بأنه سيدرس الموضوع ، إذ أن هذا المشروع يرمي إلى تأمين العامل على صحته وصيانة حقوقه الاجتماعية ودفع الطوارئ التي يتعرض لها عادة أثناء العمل والدأب على كسب قوته اليومي ،وأهم ما يوفره المشروع على العامل هو المعالجة الطبية المجانية، ودفع تعويض مالي له إذا انقطع عن العمل بسبب المرض ونحوه ، وقد رأى **باعزيز عمر** فائدة هذا المشروع على المجتمع حين قال:" وإذا كان العامل عضوا رئيسيا في المجتمع استفاد المجتمع كذلك من تطبيق المشروع عليه وتحسين حالته المدنية والفكرية ،ينموا استعداده للعمل المثمر وإخلاصه فيه، وقد عاد المشروع بهذا على المجتمع وعلى العامل بالفائدة المشتركة ، وزاد فنبه طوائف العمال إلى العناية بصحتهم وتنظيم معيشتهم، وإرشادهم إلى ما يجب السير عليه في حالتي الصحة والمرض، وقد بان بهذا أن مشروع التأمين الاجتماعي عظيم الفائدة كبير النفع في ترقية المجتمع ورفع مستوى العمال على اختلاف طبقاتهم"[2].

[1]– الحبيب بن الحاج محمد، "الاتحاد "، جريدة البصائر ، العدد 89 ، 3 ديسمبر 1937، ص 5.

[2]–باعزيز بن عمر، "التأمين الاجتماعي في الجزائر" ، جريدة البصائر ، العدد 77، 25 أفريل 1949، ص 1.

ثانيا: مسألة التربية

إن من مراحل الإصلاح هو الشعور بسوء الحال التي آلت إليها الأمة والمجتمع الجزائري هذا الشعور الذي أحس به مجموع من العلماء والذي جسدته بالعمل في عدة نواح من حياتها العامة فقالت: "فتجلى في الناحية الاقتصادية بالدخول في ميادين الكسب التي كانت وفقا على غير المسلم الجزائري، وتجلى في الناحية العلمية بالإقبال على القراءة والتعليم باللغتين العربية والفرنسية، وبالبدل على العلم والتقرب في سبيله وفي الناحية الدينية بتشييد المساجد في القرى والإنفاق عليها من مال الأمة الخالص وفي الناحية النفسية بالتفكير الجدي المستقيم ومن مظاهره الاعتماد على النفس في الأعمال التي ذكرنا والإيمان بوجود شيء اسمه الأمة"[1]، وكانت تقصد بالأمة المجتمع الذي تسعى في إصلاحه و تكوينه تكوينا حديثا، بعد أن كان يعتمد في شؤونه الدنيوية على الحكومة، وفي أموره الأخروية الدينية على المرابطين وشيوخ الطرق، وكان هدف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين مسطرة للإصلاح العام والشامل منذ تأسيسها، فقالت:" ومن الحق أيضا أن تقول أن أكثر الفضل في تنبيه ذلك الشعور في الأمة يرجع إلى ما كان يبثه رجل الإصلاح الديني فرادي بين الأمة فلم يمضي إلا قليل من الزمن حتى غمر الأمة شعور عام بلزوم إصلاح عام يشمل الدين والعلم والاجتماع"[2].

إن من أهم مجالات الإصلاح الإسلامي للمجتمع الجزائري التي عملت فيها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلماء ما هو إصلاح عقلية الجزائريين وإصلاح عقيدتهم وأخلاقهم.

وقد أخذت قضية الإصلاح المجتمع عناية كبيرة لدى العلماء من بينهم الشيخ عبد الحميد بن باديس الذي اعتبر أن إصلاح العقول هو المقدمة الطبيعية لكل إصلاح ناجع في المجتمع ، وهو دليل واضح على اهتمام الشيخ عبد الحميد بن باديس البالغ بأمور التربية[3] التي تحتل مكانة جد هامة ومؤثرة لدى العلماء الإصلاحيين، وهو ما نستشفه من خلال دعواتهم وكتاباتهم حول ضرورة الاهتمام بها لما لها من أثر

[1]–البشير الإبراهيمي ،سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين...، المصدر السابق ، ص 50

[2]–المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .

[3]–تركي رابح عمامرة ، الشيخ عبد الحميد بن باديس...، المرجع السابق ، ص 89.

عظيم في حياة الأمم. فيقول الشيخ البشير الإبراهيمي في هذا الصدد:" كانت الطريقة التي اتفقنا عليها أنا وإبن باديس في اجتماعاتنا بالمدينة المنورة في عام 1913م في تربية النشء هي ألا تتوسع له في العلم وإنما تربية على فكرة صحيحة ، فتمت لنا التجربة في الجيش الذي أعددناه من تلامذتنا"[1] .

ذلك يعني أن المعرفة التي تعطي للمتعلمين إن لم يكن هدفها تربية العقل وتهذيب السلوك وتركيبة النفس فلا قيمة لها والحقيقة فإن هذا الفكر التربوي الذي نجده عند أبن باديس نابع من الروح الإسلامية التي تعيش في فكره وسلوكه ووجدانه والتي كان يستلهمها في كل عمل من أعماله..."[2].

وللنهوض بالأمة الجزائرية سعت جمعية العلماء الجزائريين من خلال جهودها الالتفاف حول فكرة "التربية أساس كل شيء" فعمدت... كتاب البصائر حول هذه المسألة وذلك من خلال نشر مقالات غير صفحات جرائدها لانفصال الوعي لجميع أفراد المجتمع لتشبيه الغافلين عنها وذلك انطلاقا من تعريف بقضية التربية وتبيان الأسس الصحيحة القائمة عليها واعتماد التربية أساس التعليم، لقد حمل العلماء مسؤولية المجتمع والأمة الجزائرية على عاتقها باعتبارهم هم قلب الأمة النابض ورأسها المفكر وهم المسؤولين عنها قبل كل أحد وعن انحطاطها وسقوطها إذا تهاونوا بواجبهم في إنقاذها من كل ذلك "ويصلح ما أفسد في هذا المجتمع الذي هو مسؤول عنه بقدر ما أوتي من علم ومقدرة"[3]، كما قال الشيخ الطيب العقبي في مقالة الذي نشره في 3 أجزاء بعنوان: "لا يصلح أخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها" مذكرا واجب العلماء نحو الأمة والمجتمع في ظل الانحطاط الذي يعيشه الجزائريون في مختلف المجالات ، وجاء تركيزه على الإصلاح والتربية الدينية تزامنا مع سيطرة البدع والضلالات والتبشير والإلحاد الذي كان يدب في أوساط الجزائريين[4].

وضح الشيخ البشير الإبراهيمي دعوة الجمعية وغايتها من خلال ذكره ووقوفه على أبرز النقاط التي أدت إلى تدهور المجتمع والتي لخصها في غايتين شريفتين هما: إحياء مجد الدين الإسلامي، وإحياء مجد اللغة

[1]–عبد القادر فضيل ، ومحمد الصالح رمضان ، إمام الجزائر عبد الحميد بن باديس، د.ط ، دار الأمة للنشر، الجزائر، 2010، ص 189.

[2]–المرجع نفسه ، ص ص 173–174

[3]– السنة ، العدد 10، 12 جوان 1933، ص 3

[4]– السنة ،العدد 12، 26 جوان 1933، ص 2–3

العربية أساس قوام المجتمع ونهوضه ،بعدما اختلت العقائد والتي تسببتها الخرافات والمعتقدات الباطلة ، فقال: "واختلت العبادات فخوت النفوس من تلك الآثار الجليلة التي هي سر العبادة والتي هي الباعث الأكبر على الكمال الروحي، واختلت الأحكام فانتهكت الحرمات واستبيحت المحرمات وتفككت روابط الأسرة الإسلامية وقطعت الأرحام وتعادي المسلمون وتباغضوا وتنكر الأخ لأخيه وضعف الوازع الديني الذي يهيئ النفوس للانطباع بطابع واحد فأصبحت مستعدة للتكثيف بما يقبح على ما يحسن فخرجت الفضيلة الإسلامية عن عقل المسلم ومن نفسه وحلت محلها الرذيلة ...واختلت الأخلاق وفي اختلالها البلاء المبين"[1]. وأكد الشيخ البشير الإبراهيمي أن الأخلاق هي شعب الإيمان فلا يختل خلق إلا وتضيع من الإيمان شعبة، وقد أجمع العلماء وحكماء الأمم على حقيقة أن الأمم لا تقوم ولا تحفظ وجودها إلا برسوخ الأخلاق الفاضلة في نفوس أفرادها ، كما قال الشيخ الإبراهيمي :"لو لم يكن من أصول دينكم أيها الإخوة وتعالميه، إلا هذا الأصل ، وهو الأمر المعروف والنهي عن المنكر لكفان دلالة على أنه دين إجماع وعمران وحياة، وبقاء فيما أضعنا من تلك الأصول إلا هذا الأصل لكفانا مقتا واستحقاقا لغضبه واستبداله بنا قوما غيرنا"[2].

كما أكد الشيخ البشير الإبراهيمي على ضرورة استعادة اللغة العربية الذي أضاعتها القوانين التي تقول باعتبارها لغة أجنبية وقد عبر عنها الشيخ الإبراهيمي قائلا :" وكلكم يعلم أن هذا اللسان ضاع من بيننا فأضعنا بضياعه كل ذلك التراث الغالي النفيس من دين وتاريخ —وإن اللغة هي المقوم الأكبر من مقومات الاجتماع البشري وما من أمة أضاعت لغتها إلا وأضاعت وجودها ، واستتبع ضياع اللغة ضياع المقومات الأخرى"[3].

[1]– الشريعة ، العدد 3، 31 جويلية 1933، ص 2.

[2]– الشريعة ، العدد 4، 7 أوت 1933، ص 2.

[3]–المصدر السابق ، ص 2.

1- مفهوم التربية عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

إن ضعف الدين وفساد الأخلاق هو الذي دفع بالعلماء المسلمين للتحرك لإصلاح المجتمع وتربية وكانت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تنظر إلى مسألة التربية نظرة خاصة، باعتبارها المرآة التي تعكس شخصية الأمة ، وقد اعتنت جريدة البصائر بنشر مقالات على صفحاتها لتبرز وتوضح لدى الخاص والعام حول ماهية التربية وكان أول ما نشر في أعدادها الأولى رغم قلتها بسبب اهتمام جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالمسائل والقضايا المتعلقة بالجوانب الدينية والسياسية الأخرى ، وأهم ما نشر مقال بعنوان "التربية المدرسية وأثرها في المجتمع" للكاتب **محمد العيد** ، حيث عرف بها قائلا:" التربية تنشئة الملكات وتنمية الغرائز على خلق ما ، وهي من أظهر مظاهر الإنسان وأعظم مميزاته عن الحيوان...و لهذه التربية عوامل ومواطن وآثار ضمن عواملها المنزل والمدرسة والمجتمع ومن مواطنها الجسم والعقل ومن آثارها ما يصدر عن المتربي من الأعمال العظيمة والأخلاق الكريمة وتقوى وتضعف آثار التربية في الإنسان بحسب قوة وضعف عواملها ومواطنها"[1].

كما نجد الأستاذ **علي شرفي** أكثر من أعطوها فسحة في كتاباته قائلا:" التربية مصدر ربي يربي وكلمة تربية تستعمل في النبات والحيوان والإنسان، ... وإذا أعرنا اهتمامنا بالإنسان وجدناه أحوج كائن حي إلى الاعتناء وإلى تربية صالحة نافذة إلى صميم الإنسانية ..."[2]، ثم يضيف بأن التربية هي تعهد الطفل وتنشئه ليكون عضوا سعيدا عاملا في المجتمع و أرجع أن التربية عملية أكثر منها نظرية والتربية النظرية يقوم بها كل من له إلمام بذلك الفن إلا أن المسألة واقعية والتطبيق يكون صعبا وليس لكل مثقف أن يقوم بها ، لدى قسم علماء التربية النواحي التي تكون الطفل إلى جسمية وعقلية وخلفية[3].

وخير ما نشر عن التربية ما كتبه **إسماعيل العربي** التي تتحدث عن التربية من خلال جملة من آراء بعض المدارس حولها خاصة مدرسة علم الاجتماع وتركيزه على العلوم المساعدة لعلم التربية الحديث، وذلك

[1]-محمد العيد، "التربية المدرسية وأثرها في المجتمع" البصائر ، العدد 2، 10 جانفي 1936، ص 03

[2]-علي شرفي، " على هامش التربية والتعليم"، جريدة البصائر ، العدد 63، 10 جانفي1948 ، ص3.

[3]-المصدر نفسه ، الصفحة نفسها.

راجع بسبب التقدم السريع الذي أحرزه هذا العلم ، والعوامل التي أدت إلى اهتمام العلماء بالتربية هو الفهم الجديد لأسس المجتمع نتيجة تقدم الدراسات الاجتماعية والدراسات النفسية، فاستدل إسماعيل في تعريفه التربية على ثلاثة من كبار الفلاسفة منهم :" **ايمانويل كانت**" و"**جيمس ميل ستيوارث**" و"**دور كايم**"، ولكل واحد منهم مدرسة وطريقته في التفكير، فقال **كانت** عن التربية أنها تنمية إمكانيات الكمال الكامنة في الفرد ، وعرفها الفيلسوف الانجليزي **ستيوارث ميل**: غرض التربية أن تجعل من الفرد أداة صالحة ليبحث عن سعادته الخاصة ، أما **دور كايم** الفيلسوف الفرنسي وعميد علم الاجتماع الحديث فإنه تحدث عن التربية كوسيلة لتكوين أعضاء صالحين للمجتمع وذلك بإظهار وتنمية عدد من الأحوال الفيزيكية والوجدانية والعقلية التي يتطلبها المجتمع السياسي والمحيط الخاص الذي كتب له أن يعيش فيه الفرد[1].

وقد أفاض إسماعيل العربي في بحثه في ذكر العلوم المساعدة التي يعتمد عليها علم التربية منها علم الحياة وعلم الاجتماع بما يقوم به من تزويد المعلومات عن النظم السياسية والاقتصادية وطرق المعيشة والدين والأخلاق والعادات السائدة في المجتمع ، ومطامع الشعب الذي يتكون منه ذلك المجتمع ومستواه الثقافي والتعليمي ونظامه العائلي ومؤسساته العامة هذا العلم الذي قال عنه الكاتب أنه يوضح فكرتنا عن جيل المستقبل الذي يطلب من المدرسة إعداده[2]، وكذا علم النفس التربوي الذي يقدم أسس العمل التربوي ويمد من التجارب القيمة في الإنسان وغيره من الكائنات وأخرا فلسفة التربية "التي هي بمثابة القيادة العامة التي توضع فيها خطط الهجوم والدفاع النظرية في ميدان التربية"[3].

هذا البحث دليل على اهتمام الإصلاحيين بمسألة التربية اهتماما بالغا، كما اهتمت بوضع أسس التربية الصحيحة وذلك من خلال ما نشر من مقالات على صفحات جرائدها الناطقة باسمها، فمن الأسس التي بني عليها رجال الإصلاح رسالة التربية المنشودة التربية الدينية والتربية القومية والتربية المدرسية .

[1]- إسماعيل العربي ، "بحث في علم التربية "، جريدة البصائر ، العدد 3 ، 8 أوت 1947، ص ص 2-3.

[2]- المصدر نفسه ، ص 3.

[3]-المصدر نفسه.

أما بالنسبة للتربية الدينية، فقد أجمع الباحثون في شؤون التربية على اختلاف مراحلها على أهمية التربية الدينية وأثرها الحسن في تنشئة الأفراد وتوجيههم منذ الطفولة إلى المثل العليا التي تزرعها في قلوبهم وتغرسها في نفوسهم وهو ما سعى إليه رجال الإصلاح ودعوا إلى طبع الناشئة الإسلامية بطابع الدين في جميع مراحل الحياة[1] ، فبعدما أكدت جمعية العلماء على أنها المسؤولة الوحيدة على الدين الإسلامي – وهو ما أكدته التقارير الفرنسية[2] – فقد سعى رجال الجمعية للاهتمام بشأن التربية الدينية الإسلامية.

فمرجعية فلسفة ابن باديس التربوية دينية بحثة يلخصها في قول النبي صلى الله عليه وسلم :" ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله"[3] ، لذلك يقول: "إن الذي نوجه إليه الاهتمام الأعظم في تربية أنفسنا وتربية غيرنا هو تصحيح العقائد وتقويم الأخلاق، فالباطن أساس الظاهر وفي الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله"[4].

كما قال الشيخ أبو بعلي الزواوي في مقال له بالبصائر في هذا الصدد :" فالتربية أن ينشأ الولد بأوامر الدين الإسلامي عند سن التمييز... والتعليم مثل التربية بأن يعلم كتاب الله وفرائض الدين وسنن الرسول صلى الله عليه وسلم ومنهج السلف الصالح ..."[5].

هذه هي التربية الأساسية التي إذا صحبت الطفل وسايرت نموه قام عليها سلوكه الاجتماعي كما تكلم عنها **باعزيز بن عمر** في مقال له بالبصائر، وأضاف قائلا:"والتربية الدينية، إذا ازدهرت كما يريد الإسلام، قادرة على بناء مجتمع راق منسجم في حياته المادية والمعنوية ، لأنه يبني سعادة المجتمع على قيام كل فرد بواجباته وتكاليفه فردية كانت أو اجتماعية..." [6]، ويضيف أن العناية التامة بتهذيب الفرد وإعداده

[1]–باعزيز بن عمر، " التربية الدينية وحظ شبابنا منها" ، جريدة البصائر ، العدد 72 ، 21 مارس 1949 ، ص 2 .

[2] -C.A.O.M , G.G.A , Surveillance politique des indigènes , Série 9h46, rapport , Assemblée générale de Association des Oulémas réformateurs d'Algérie , le départementale d'Alger , N 6521 ,le 25 Septembre1937.

[3] - متن الأربعين النووية، الجزائر نشر وتوزيع مكتبة رحاب، 1986، ص 31

[4] - عمار بن مزوز، عبد الحميد بن باديس ومنهجه في الدعوة والإصلاح، المرجع السابق ، ص 90.

[5]– أبو يعلي الزواوي،" الأصل في تربية الإنسان ومنشئه"، جريدة البصائر ، العدد ، 4 ، 29 أوت 1947 ، ص 5.

[6]–باعزيز بن عمر، "التربية الدينية وحظ شبابها منها "، جريدة البصائر ، العدد 72، 21 مارس 1949، ص 2.

لخوض غمار الحياة بمقتضى ما تتطلبه الواجبات والتكاليف، هي التي تكون في نفوسهم ذلك الوازع الديني الذي يحرس المجتمع من الشرور والآثام ، ويجعل التعاون بين عناصره وطبقاته قائمة لا يعتريها وهن ، وهي تقوم على أساسين عظيمين: خوف الله، والأخلاق، وهما مصدر التهذيب الإنساني ومناط سعادة الأفراد والجماعات والأمم ، وربطهما بالمدينة الصحيحة القائمة على الدين الصحيح وما سنه من التعاليم القويمة لإصلاح المجتمع وتوجيهه .

كما تكلم عن أسباب ضعف التربية الدينية في المجتمع الجزائري الذي أرجعه إلى الأمية والفقر وجهل الأفراد لواجبهم نحو دينهم ، وفقد المدارس الدينية التي تعني بتنشئة جيل صالح للنهوض بالإسلام والمجتمع وإحداث تغيير في نظام الأسرة العتيق على ضوء الدين الصحيح مع مراعاة مطالب الحياة الجديدة، وأضف إلى هذا كله تغلب الثقافة الاستعمارية وتأثيرها في الأسرة والمجتمع ، وبذلك جرفت الحياة الحديثة الأسرة الإسلامية ، فجعلت عاليها سافلها ، وصيرت فضائلها رذائلها[1]، وينصح باعزيز بن عمر ويقول :" وإنما أريد بها أن يدرك الناشؤون واجبهم نحو دينهم فيقوموا لله بما فرض عليهم كمسلمين لهم من دينهم الذي علم الناس مبادئ الحرية والديمقراطية ودعا إلى العلم بسائر أنواعه" وفي هذه الحالة اعتبر العلاج يكمن في النهضة العلمية الدينية القائمة على يد جمعية العلماء في البلاد التي تسعى لتحقيق هذه التربية وتلك القومية لأبناء هذا الجيل الجديد ،وعلى الآباء إعانتها أن أرادوا خيرا لأبنائهم لإعداد جيل صالح مصلح لوطنهم[2] .

فمن وسائل التربية التي اعتمدها رجال الإصلاح من خلال ما كتبه ونشره **أحمد بوروح** في مقال له بالبصائر[3]، هو الرجوع إلى العوامل المؤثرة في عقل الطفل والمسيطرة عليه بقوة التقليد والمحاكاة ، وهما المنزل والمدرسة ، فالمنزل وساكنيه أول الأشياء التي تقع عليها عين الطفل، فيميل بفطرته متأثرا بما يراه في منزل والديه إلى محاكاة أعمالهما وتقليدهما ، وبالطبيعة هما اللذان يربيانه أو يهملانه استدلالا بالحديث:

[1]–المصدر السابق.

[2]–باعزيز بن عمر ، المصدر السابق ، ص 6

[3]– البصائر ، العدد 9 ، 3 أكتوبر 1947، ص 8.

"كل مولود يولد على الفطرة وإنما أبواه يهودانه أو يمجسانه أو ينصرانه.."[1]، فرأى من الضرورة حرص الأبوين على احترام شعائر الدين والمواظبة عليها والمحافظة على الفضائل الإسلامية كالصدق والإخلاص والأمانة والوفاء والتعاون.

ويقول الشيخ **الطاهر الزواغي**:"مما هو واجب على الأب المسلم أن يكون قدوة حسنة للإبن في أقواله وأفعاله وحركاته وسكناته وأن يؤدبه بالآداب الإسلامية في حال صغره فيكون ولدا صالحا في حال كبره"[2].

والمدرسة هي التي تلقن التربية والتهذيب وتغذي بالعلوم الصحيحة فيعد للحياة عدتها ،أما إذا أهمل تهذيب العقل نشأ في الأغلب رديء الأخلاق كذابا حسودا فيصبح عديم الكرامة وعزة النفس، ميالا إلى الشرور نزاعا إلى سفاسف الأمور ورذائلها. وقد ربط "أحمد بوروح" البيت بالمدرسة لما لها من علاقة وطيدة فقال:" فالتربية العائلية يتسرب مفعولها إلى المدرسة فيريح المعلم ويسعده عند تعاطي التدريس أو يتعبه ويشقيه نظرا لميول الأطفال إليه أو إعراضهم عنهم"[3] وقد وجه الطاهر الزواغي رسالة إلى الآباء والمعلمين المربيين لإتباع طريقة لتربية الأبناء تربية إسلامية بأن يجعلوا أنفسهم قدوة للأبناء والمتعلمين فيقول:" فليكن المعلم المثل الأعلى الذي يقتدي به كي يكون المتعلم مستقيما "[4].

فالغاية من التربية حسب نظر "أحمد بوروح" مذاهب ومقاصد غير أن الأليق أن تكون مذهبا روحيا بأن تجعل أداة موصلة للحياة المعنوية ،فليس أجمل من الحياة الروحية أن يسعد بالسعادتين على أن تكون في الدين الإسلامي السائر مع قوانينه ونظمه، فمن أجل ذلك يلزم على الشباب الثائر بالفكرة الإسلامية ويكون ميالا إلى آداب الإسلام وفضائله كي لا يقع في مزالق الشرور والأهواء[5].

---

[1]- أخرجه البخاري (341/1 و 348و 308/3).

[2] – الطاهر الزواغي، "نحن قوم لا نعتني بتربية أبنائنا"، جريدة البصائر ، العدد 3، 3 مارس 1936، ص 6.

[3]- أحمد بوروح، "وسائل التربية"، جريدة البصائر ، العدد 9، 3 أكتوبر 1947، ص 8.

[4] -المصدر السابق ، ص 7.

[5]- أحمد بوروح ، المصدر السابق ، ص 8 .

من الملاحظ أن المصلحون أعطوا للتربية الدينية جانبا من الاهتمام، ولم يكتفوا بذلك بل راحوا يؤكدون على البعد القومي لهذه التربية من باب الحرص على تنمية الشعور الوطني في نفوس الجزائريين بصفة عامة والناشئة بصفة خاصة ، وقد نشرت العديد من المقالات في جريدة البصائر تتكلم فيها على هذا النوع الجديد من التربية وما أسموه بالتربية القومية، وقد حاول إسماعيل العربي الإشارة إليه بوضع منهاج للتربية القومية، فيقول في هذا الصدد مفاده أن التربية القومية هي التي يرجع لها الفضل في تحويل تفكير الإنسان وجعل اهتمامه يتعدى حدود العائلة إلى القبيلة ثم إلى الأمة والمجتمع كله، وهي خليقة بأن توسع أفق التفكير بحيث يتجه إلى خدمة مبادئ القومية في نطاق سياسي واقتصادي وثقافي واسع ، ويضيف إسماعيل العربي بإبرازه للعناصر التي تستمد منها التربية القومية أولها :الدين، فيقول:" ويجدر بمنهاج التربية القومية في هذا البلد أن يأخذ في الاعتبار الشعور الديني وتأثيره القوي في توجيه الجماهير"[1]، وثانيها :اللغة لأنها عامل من عوامل التفاهم فهي تكون وحدة سياسية وفكرية لاشك فيها وتؤدي إلى الارتباط ووحدة الشعور القومي، وثالثها: وحدة الظروف السياسية والاقتصادية التي لها الأثر الكبير على الظروف الاجتماعية من شأنها أن تجعل منه شعبا في مركز القوة والسيطرة ولابد أن يسري فيه تيار متحد من الشعور الذي يجب أن تستطيع التربية القومية أن تستغله[2].

فالتربية لها مسؤولية اجتماعية كبيرة الهدف منها خلق أفراد باستطاعتهم النهوض بوطنهم وجعل مجتمعهم مجتمعا مفتوحا يستطيع أن يتصل بالمجتمعات الأخرى ، وأن يتأثر ويؤثر فيها . و تربية الشعب أشق فنون التربية وأخطرها شانا، لأن المخاطب فيها نفسيات متباينة في أمزجتها وعقليات مختلفة في تكوينها، فالتقريب بين مختلف الميول والمطامح وتنسيق المصالح وتوجيه العقول لوجهة معينة ، مشكلة لا تعالج بمحاضرات تلقى ولا دروس تلقن، ولا منشورات توزع أو خطب ترتجل[3]،كما يقول "أحمد بن ذياب": "والتربية التي لا ترمي لهدف، إن هي إلاّ كمسافر يمتطي إحدى وسائل النقل دون أن تكون له محطة معلومة يقف عندها، أو حاجة محتومة يستنجز قضاءها ، أو كالمسحور بروعة الصحراء ولا نهاية لها يهيم

[1]– إسماعيل العربي ، " منهاج التربية القومية" ، جريدة البصائر ، العدد 7، 19 ديسمبر 1947، ص 2

[2]–المصدر نفسه ، ص ص 2–3.

[3]–أحمد بن ذياب،" نريد مثلا أعلى"، جريدة البصائر، العدد 28 ، ، 28 مارس 1948، ص 6

بها دون دليل خرجت ، ويقطع مفاوزها من غير سابق خبرة بمواقع الواحات فنجاته رهن الصدفة وموته على وشك اليقين"[1]

إن من أقوى آثار التربية في الإنسان وأشدها رسوخا وظهورا آثار التربية المدرسية، لأنها تسود على العقول سيادة منطقية ويتلقاها المتربي عن بصيرة ونظر فيؤمن بها إيمانا صحيحا فالتربية المدرسية قيمة أدبية في المجتمع ويرجع إليها الفضل في الرقي البشري الكبير والتقدم العلمي العظيم الذي شكل ووسع العمران وفتح البلدان ومختلف الأوطان، كما لها الفضل فيما تقوم به الهيآت الدينية والمدنية من حماية الحقوق وإقامة الحدود وكف النفس عن الخبائث والمنكرات[2]، كما قال محمد العيد في مقاله الذي كتبه في البصائر ويؤكد فيه: " أن المسلمين الجزائريين في أزمة اجتماعية أخلاقية شديدة بما فرطوا في جنب التربية المدرسية..."[3].

جاء هذا المقال في السنوات الأولى من تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي كانت في فترة بدايات مشروعها التربوي التي تبنته الجمعية والذي وضحه زعيمها الشيخ عبد الحميد بن باديس في قوله: "بني القانون الأساسي للجمعية من الوجهة التربوية على تربية أبناء المسلمين وبناتهم تربية إسلامية بالمحافظة على دينهم ولغتهم وشخصيتهم أي تحقيق كينونة الفرد وكينونة الجماعة ، ومن الوجهة التعليمية على تثقيف أفكارهم بالعلم والمعرفة"[4]، وكان قوله على إثر تأسيس جمعية التربية والتعليم الإسلامية.

2-قضية معالجة الآفات الاجتماعية :

استرسل رجال الإصلاح في حديثهم عن الأمراض والآفات الاجتماعية الخطيرة التي شهدها المجتمع من خلال ما نشر في صفحات جريدة البصائر ،فقال في ذلك الشيخ الطيب العقبي :"وبالحق فقد طال على الأمة أمد انحطاطها وأصبحت في تيه تقادم عهده ...حتى أصبح الكثير من عقلاء الأمم وكتاب الاجتماع إذا حاولوا الكتابة فيما يخصنا نحن المسلمين وتناولوا البحث عن عللنا الاجتماعية وأسباب تأخرنا

[1]- المصدر السابق.

[2]-محمد العيد ،" التربية المدرسية وأثرها في المجتمع" ، العدد 2 ، 10 جانفي 1936، ص 3.

[3]- المصدر نفسه .

[4]-عبد القادر فضيل ، محمد الصالح رمضان ، المرجع السابق ، ص 182.

ينسبون انحطاطنا إلى الدين الإسلامي...فإن الأمة الإسلامية كلها مجمعة على أن لا صلاح ولا إصلاح إلا فيما جاءت به مبادئ الدين الحنيف وأرشدت إليه تعاليم القرآن السامية"[1] فجاء حديثهم متنوعا بتنوع المواضيع المتعلقة بالأمراض الاجتماعية التي ثم التطرق إليها بإسهاب وعن مساوئها على المجتمع وإلى ضرورة محاربتها ومعالجة ما نجم عنها من انحطاط خلقي بالدعوة إلى مكارم الأخلاق التي يدعو إليها الدين الحنيف للحصول على الرقي الاجتماعي .

وحاول من خلال ذلك رجال الإصلاح إيجاد الحلول باقتراح الاتحاد في العمل والدعوة إلى التعاون بدل العمل الفردي لضمان مجتمع مستقر متضامن ويقول في ذلك الشيخ العربي التبسي "وأول بناء يجب علينا أن نضع أساس هو ما يسمى بلسان الدين التعاون على البر والتقوى وهذا التعاون من لوازمه توحيد الجهود وتوحيد السبل الموصلة إلى إقالة الأمة من عثرتها وأن عصرنا هذا خابت فيه الفوضى وفاز فيه النظام والنظاميون وصارت الحياة إنما تكتب المبادئ والأعمال التي حف بها النظام"[2]، فمن الآفات الاجتماعية التي أثارت اهتمام رجال الإصلاح الآثار التي خلفتها المدنية الحديثة من بعض العادات السيئة الخارجة عن الدين الإسلامي والمخالفة له واستعارة المجتمع لمظاهر هذه المدنية الغربية واقتراف آثامها والتي أصبح لا يرى في الدين واللغة والتقاليد القومية إلا شيئا باليا وذلك راجع إلى سوء التوجيه،كما وضح ذلك با عزيز بن عمر في قوله:"إن شبابنا قد فقد التوجيه الصالح فساءت تربيته الاجتماعية، وانحط مستواه الأخلاقي فتنكب طريق الحياة الحقة وتخبط في معترك حياة لا تهديه فيه إلا حواسه وشهواته، وعلة هذا كله أن مجتمعنا قد خلا من التطور المنظم والإصلاح الاجتماعي الشامل لفقد أسبابهما ومعاكسة الاستعمار لهما ، فانتشر الجهل والفقر والمرض بصورة عامة ، وانحطت البيئة انحطاطا شمل سائر عناصر الحياة الاجتماعية"[3] وفي نفس السياق قام "محمد المنصوري الغسيري" بتصوير الحالة التي آل إليها المجتمع الجزائري المسلم من عشية الذل والهوان ، والعبودية بانتشار حانات الخمور على أيادي المسلمين ، وكذا دور البغاء واللهو العلني والسري التي تكاثرت في البلاد الإسلامية عامة والجزائرية خاصة دون أن يحرك ذوي القلوب الحية ساكنا ، فيقول :

[1] - أحمد الرفاعي الشرفي ، مقالات وآراء علماء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، الطيب العقبي ، المصدر السابق ، ص 31.

[2] _ أحمد الرفاعي الشرفي ،العربي التبسي ، مواقف وآراء علماء جمعية العلماء ...، المرجع السابق ، ص 70

[3] –باعزيز بن عمر، "الرقي الاجتماعي وخطنا..."، جريدة البصائر ،العدد 68، 21 فيفري 1949، ص 2

"فبدل تأسيس المعاهد العلمية والمصانع والمغازل والمناسج والشركات التعاضدية المختلفة في التجارة والفلاحة، وبذل ضم الشتات وتوحيد الصفوف وإعطاء القيادة لمسيرين أكفاء، بدل كل ذلك غدونا نكثر من تأسيس المقاهي والمطاهي والملاهي، دلالة على عجزنا وافلاسنا في تكوين أسرة واقية توفر كثيرا من ذلك علينا جملة"[1]. وكانت دعوته صريحة إلى رجال وعلماء الإصلاح إلى تكاثف الجهود من أجل إصلاح الوضع بدل السكوت والاستسلام إلى اليأس بإمعان النظر في الاتجاه الجديد لاجتثاث وإبادة تلك العاهات التي أصابت المجتمع الجزائري في قوله :" يا قوم! إن الدواء كل الدواء في رأي المصلحين الاجتماعيين هو أن نعمد إلى أنفسنا فنفحصها فحصا جديا، حتى نكشف أدواءنا بأنفسنا ، ونعالجها بأنجع أدويتها بأنفسنا، نأتي على معايشنا نحسنها ونقومها، نأتي على أوضاعنا البالية وتقاليدنا الثقيلة نستبدلها بما يوائم الحياة الحاضرة في صرامتها وقوتها وجمالها، ولا يتنكر لديننا وصالح تقاليدنا وعاداتنا ، وذلك باستحداث ثورة داخلية تجعل –بالتربية والتعليم وحسن التوجيه..."[2]

ويضيف أيضا الطيب المرزوقي موقفه من التقهقر والفجور في زمان الحرية والنور الذي عرف تفشي داء الانحطاط الخلقي بسبب التقليد الأعمى الذي طغى بسيله الجارف على الشعوب فقال:" ولا يسعني الآن إلا أن أوجه ندائي على صفحات هاته الجريدة الغراء إلى السادة الكتاب والمعلمين والعلماء المرشدين أن يتداركوا الأمر قبل أن يستفحل الداء ويعز الدواء ويعملوا لمقاومة هذا العدو الألد الذي يريد القضاء على أخلاقنا السامية التي لا نريد بها بديلا ، أما السكوت على مثل هاته المصائب وترك حبل المخازي على الغارب فذلك مالا نرتضيه أبدا ولا يمكننا السكوت عليه ، لأن هذا الداء إذا تفشى في امة تلاشت أوصالها وذهبت أدراج الرياح"[3].

ومن أهم الآفات الاجتماعية التي حاربها وناهضها العلماء والشباب المصلح آفة الخمر وكثيرا ما كتبت مقالات ونشرت على صفحات الجرائد حول المضار التي يتسببها الخمر للصحة لاحتوائها على السموم القاتلة وعواقبه وآثاره السيئة على الجسم والعقل، كما حذروا ممن يدافعون عنه وممن يقولون أنها

[1]–محمد المنصوري العسري، "صور من مجتمعنا الحاضر"،جريدة البصائر ، العدد 66، 7 فيفري 1949، ص 6.

[2]– المصدر نفسه .

[3]–الطيب المرزوقي، "يجب معالجة الانحطاط الخلقي قبل كل شيء"، جريدة البصائر ، العدد 47، 30 أوت 1948، ص 2.

تزيد الصحة والقوة وتنمي الحرارة في الجسم والسرور في النفوس ، كما ذكر العلماء بالحكم الشرعي لمثل هذه المشروبات وقاموا بتحذير الشباب والكهول للإقلاع عن هذه العادة السيئة وتنبيه كل من لم يشرب الخمر لتجنبها والمحافظة على طهارته واستقامته دون الانخداع بكلام غيره، وكان تحذيرهم للشباب من ارتكاب المعاصي والموبقات[1] استنادا بقوله تعالى:" يأيها الذين أمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون ، إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون".

خاصة أن هذه الظاهرة انتشر داؤها بين المسلمين حتى بلغت إلى أشرف البيوت فدنستها وهدمت صرح الأخلاق فيها، فتنبه المصلحون للمبادرة إلى محاربة الظاهرة لا بمجرد إلقاء الخطب والمحاضرات فحسب أو نشر الدعاية ضدها على صفحات الجرائد فقط ، بل بالفعل والعمل ، لما اقترح أحد كتاب البصائر في المسألة قائلا:" وأول عمل يتعين علينا القيام به هو حفز نفوسنا ومنع شبابنا من التخدر والإسكار وذلك بالابتعاد أولا عن حانات باعة الخمر وعدم الالتفات إليها بالكلية، ثانيا بتجنب شرب البيرة بالمقاهي الأهلية وأن اتفق لأحدنا دخولها فليطلب شرابا حلالا ، ثالثا بتأسيس لجان يقوم أفرادها بالطوف على هذه المقاهي في أوقات عمارتها والإطلاع على ما يتناوله المسلمون من المشروبات ليزجروا كل من وجدوا بين يديه خمرا"[2].

أما آفة البغاء فكانت حديث الكثير من رجال الإصلاح سواء كانوا من داخل الجزائر أو من خارجه –جزائريين أو من العالم الإسلامي– فقد قام "عبد الكريم الزمراني" من مراكش بكتابة مقال نشر بالبصائر حول البغاء ومفاسده في نظر البشرية جمعاء ، وما ينجم عنه من الوقوف في طريق الزواج ، وخطره في فقد سر الأبوة والحد من النسل وضرره الأكبر على الشباب والأمراض التي تتسبب بها هذه الآفة

[1]–محمد الهادي التازي ، "الخمر وخطره العظيم" ، جريدة البصائر ، العدد 31، 7 أوت 1936، ص ص 6-7

[2]– بدون كاتب، محاربة الآفات الاجتماعية "حديث عن الخمر" 2 البصائر ، العدد 85، 5نوفمبر 1937، ص 5

والظاهرة الجديدة التي برزت في العالم الإسلامي[1]، خصوصا عند خلق دور وأماكن رسمية لهذا العمل الشنيع.

وفي مقال كتبه "عمر بن عيسى بن إبراهيم" حول البغاء الرسمي وأضراره افتضح فيه الدسائس التي تحاك ضد بلاد الإسلام والمسلمين والحبائل التي ينصبونها لتشتيتهم والقضاء عليهم حيث قام يشرح هذه الظاهرة التي انتشرت في مصر وبلاد المغرب ، ودور مصر في إيقاظ الأمة الإسلامية عندما قامت بمطالبة الحكومة بإلغاء هذه الظاهرة وذلك بتشكيل لجنة للبحث في أمر البغاء الرسمي وإعطاء رأيها فيه ، فقال عمر بن إبراهيم :" وهنا قدمت له نسخة من الفصل السادس من مطالبنا التي قدمناها للوزارة الحالية في شهر أوت 1936 وهو الفصل المتعلق بطلب منع البغاء الرسمي ومنع بيع الكحول للمسلمين كشاهد ودليل على أن المسلمين يعارضون هذه الموبقات ويطالبون الحكومة بإلغائها إذ هم –فضلا عن أن دينهم الإسلامي يحرمها ويفرض العقاب الشنيع على مرتكبيها –يدركون حق الإدراك الأضرار الفادحة الناشئة عنها في صحتهم ومجتمعهم"[2]، خصوصا أن أضراره بدأت بالانتشار والظهور في البلاد الأوروبية بما بتسببه بانتشار مرض الزهري والذي يتسبب بوفاة 140ألف شخص سنويا و80% إلى 90% من الجرائم الواقعة سببها البغاء الرسمي مما اضطر وزير الصحة العمومية (م.سيليي) بفرنسا بتقديم تقرير للبرلمان الفرنسي يطلب به التوفيق على إصدار قرار بمنع البغاء الرسمي[3].

ولم يتوانى العلماء والأئمة الجزائريين بمحاربة هذا الوباء بدروسهم ووعظهم في المساجد والمحاضرات التي كانت تلقى في النوادي لتوعية الشباب عن الأضرار الناجمة عنه، وطلبوا من مجلس النواب في نفس الوقت بالتصديق على طلب وزير الصحة العمومية الذي قدمه ، كما بالمناسبة قدم بن إبراهيم شكره وإعجابه بمصر التي اهتمت بهذه المسألة والتي أظهرت فيها جهودا أرسلت أشعتها إلى العالم الإسلامي بفضل جامعاتها وكتبها ومجلاتها وجرائدها التي كانت تبعث بها، فرفعت من خلالها الغفلة والجهل وعلمت كيف يمكن مكافحة وضرب الفساد وضرورة السعي للحياة السعيدة والصحيحة في ظل هذا الاستعمار

[1]–عبد الكريم الزمراني ،"البغاء ومفاسده"، جريدة البصائر، العدد 21، 29 ماي 1936، ص 7

[2]–عمر بن عيسى بن براهيم، "البغاء الرسمي وأضراره" ، جريدة البصائر ، العدد 59–19 مارس 1937، ص 4

[3]–المصدر نفسه ، ص 4.

الغاشم على البلاد الإسلامية، من اجل خدمة الإسلام وبث مبادئه وإظهار محاسنه بإحياء التشريع الإسلامي وتنفيذ أحكامه الكفيلة بالقضاء على أمثال هذه الموبقات التي تزري بكرامته وتغض من شأنه[1].

دام استمرار رجال العلماء في الوعظ الديني حتى ما بعد الخمسينات التي سطت على النفوس والعقول فعطلتها عن التفكير ظواهر الحضارة الغربية من تفشي آفة الخمر والميسر والزنا باعتبارها أمهات الآفات الاجتماعية التي لحقت بالشعب الجزائري ، فكان تذكير الوعاظ من آثار الزنا في تخريب البيوت ، وتقبيح هذا العمل والتنفير والتحذير منه، كطريقة للنهي وتصوير غضب الله وسخطه لمن يقترفها ويجترحها من الأساليب القديمة التي لم تعد تفي بالغرض، خصوصا في هذه الفترة المتقدمة التي شهدت تسارع مثل تلك الآفات وعدم القدرة في إقناع الشباب للإحياد عن مثلها . فرأى باعزيز بن عمر أن محاربة الآفات الاجتماعية في المجتمع يتطلب مجهودات جبارة وذلك بتعمير أوقات الشباب وفتح الآمال في وجهه بإنشاء الأندية وتنظيم دروس ليلية لفهم العربية والإسلام وتاريخه الذي حاذوا عنه فهما صحيحا حتى يعمل الشباب ويفكر وهو مسلم[2].

ومن الأمراض الاجتماعية التي ظهرت في المجتمع الجزائري وتفطن لها رجال الإصلاح هي الكذب والتي تعرضت لها صحافة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لاعتباره أقوى العوامل الهدامة في الهيئة الاجتماعية وأفتك الأمراض الأخلاقية التي قاومها الدين الإسلامي فيما قاوم من الأخلاق الفاسدة والعادات السيئة التي لا يكون من ورائها غير زوال الثقة لكان كافيا لأن في زوال الثقة بين الناس تعطيلا لمصالحهم وفساد نظام المجتمع ولما رأى المصلحين تهاون وتساهل الناس عن هذه الظاهرة قام أحمد بن سحنون بكتابة مقال حول:"الكذب وخطره على المجتمع" وأرسله لينشر إلى جريدة البصائر لتعم الفائدة وينتبه إليها العلماء والمصلحين حين قال:" هذا وكم يؤلمني أن لا أرى شيئا يتساهل الناس فيه مثل هذه الخلة الجامعة لأشتات الرذائل والمنافية لآداب الدين وتعليمه كأنهم يأتون شيئا هبئا لا يؤبه له، وهذا ما

[1] –المصدر السابق ، الصفحة نفسها .

[2] - باعزيز بن عمر ، "شبيبتنا والآفات الاجتماعية" ،جريدة البصائر ، العدد 126، 10 جويلية 1950، ص ص 1-2.

دعاني إلى كتابة هذه الكلمة الصغيرة كصرخة إلى الكتّاب الكرام لمحاربة مثل هذه الأدواء الفتاكة التي أصبحت تهدد مجتمعنا بخطر سريع وفناء عاجل..."[1]

هكذا كان دور جريدة البصائر: التوعية والإرشاد والإصلاح الموجه إلى الشباب والكهول و النساء والشيوخ ومختلف شرائح المجتمع عن طريق الكتابات والمقالات والرسائل التي كانت توجه إلى المصلحين والأئمة والعلماء أنفسهم ، كل يذكر بعضهم بما يتطلبه المجتمع من إصلاح أو تذكير وتوعية ، فكان الحديث عن مختلف الآفات والأمراض التي مست المجتمع الحديث من بينها الطلاق وأثره في تفكيك الأسرة والفوضى والاضطراب الذي يخلقه على المجتمع .كما قال الشيخ البشير الإبراهيمي في مقاله الذي كتبه بالبصائر بعنوان "من مشاكلنا الاجتماعية" التي تحدث فيه عن الطلاق ، فذكر بأحكامه كما ذكرّ بالميثاق الغليظ بين الزوجين ودعى لعدم التسرع في الطلاق لمجرد غضب الرجل أو لخلاف شجر بينه وبين غيره فيتلفظ بكلمة الطلاق كأنها لازمة حديث أو أداة اليمين . فقال الشيخ الإبراهيمي :" أيها المسلمون إن عقدة الزواج عقدة متينة وعهد مؤكد يحافظ عليه الأحرار ويتلاعب به الفجار وإن العصمة امتياز لرجالكم مالم تطغوا فيه وتظلوا... أيها المسلمون إنه لا أشقى من ابن المطلقة، وأن أباه يشقيه أولا ويشقى به أخيرا...إن الأمة لا تنعم بأطفالها صغارا ولا تنفع بهم كبارا إلا إذا نشأوا متقلبين في أحضان الآباء والأمهات، متلقين لدروس العطف والحنان من قلبين متعاطفين لا من قلب واحد"[2].

وكل ذلك راجع إلى الجهل والأمية المتفشية في الأمة الجزائرية وقلة القراء والمترددين على المدارس لطلب التعلم والتثقيف .ففي ذلك يقول الشيخ أبو يعلى الزواوي في مقاله الذي كتبه بالبصائر:" وبينما نحن –أهل شمال افريقية كذلك إذا استولت علينا فرنسا فصار الأمر ضغثا على ابالة فتمادى عدم الغرض على طلب العلم وفقدان الباعث بما ذكرنا آنفا فالحكومة الفرنسية اعتنت بلسانها فبتته وأيدته وعززته

[1]–أحمد بن بن سحنون، "الأمراض الاجتماعية الكذب وخطره على المجتمع"، جريدة البصائر ، العدد 46، 4ديسمبر 1936، ص 5

[2]–محمد البشير الإبراهيمي ، "من مشاكلنا الاجتماعية 2"،جريدة البصائر ، العدد 7، 19 سبتمبر 1941، ص 3

فتوقف الكثير من الناس ولم يرغبوا فيه خشية أن يتفرنجوا ويتفرنسوا ويتخلقوا بخلق الإفرنج المباينة للعربية والإسلامية"[1].

ويضيف أيضا الكاتب "عمار الأكحل القلي" في حديثه عن الجهل وأثره السلبي على المجتمع فيقول: " لا جرم أن الداء الوبيل والآفة الخطيرة القاضية على المجتمع القضاء المبرم والمرض العضال الذي يمحو الأمة ويجتثها من لوح الوجود ويقطع دابرها ...هو الجهل الشنيع الذي ماساد أمة من الأمم إلا ذهب بها ...إذ أن الجهل جرثومة وخيمة ووباء فتاك مقوض لصروح السعادة ومهدم لعروش الحرية ومخرب لقصور المجد والسؤدد وكفاك بالجهل شرا مسيطرا وضررا مستميثا أنه السبب الوحيد في شقاء المجتمعات وانحطاطها إلى الدرك الأسفل فهو أكبر آفة مضرة بالمجتمع..."[2]، وفصل الكاتب عن أضرار ما إذا سرى الجهل من الأفراد إلى المجتمعات ،نشأ الشقاق والنزاع والخلاف والتفرقة والاضطراب والفوضى ، وحذر إذا ما لم يعتنى حق العناية بتربية الأولاد والأبناء الذين هم السبب الوحيد في إخفاق الأمة وسوء مصيرها، وأكبر ذنب يرتكبه الآباء إذا أهملوا تربية أبنائهم ولم يسندوها إلى مرب فيه الكفاءة ليبث فيهم التعاليم الشريفة المفضية بهم إلى سبل الخير والصلاح ويغرس فيهم المبادئ السامية الموصلة إلى طرق النجاح والفلاح ضمانا لنجاة الوطن وتجنبا لاضمحلاله وتلاشيه، فلا يكون حسب نظر الكاتب إصلاح المجتمع إلا بالتعليم والتخفيف من تفشي الجهل والأمية في أوساط الجزائريين، ويضيف "محمد أكلي وسليمان" في تعريفه لعلم الاجتماع قائلا:" بالاجتماع تنفتح أكمام العقول وتهب الأمة من الرقاد والخمول وينطلق الفكر إلى ميدان الحياة والتأمل وبه تتحد القلوب وإذا اتحدت القلوب انتشر الإخاء في جميع الأقطار والشعوب وإذا انتشر الإخاء زالت العداوة والحروب"[3] .

كما قام الشيخ "أحمد المكي بن أحمد عبادة" بالتحذير من خطر الظاهرة التي كانت تلاحظ في فترة الثلاثينات والمتمثلة في فرار الشبيبة من التعليم ومن المساجد كما أكد على ضرورة التنبه لمعالجة هذه

[1]-أبو يعلي الزواوي ،"الأمية في أمتنا الجزائرية وقلة القراءة"، جريدة البصائر ، العدد 25، 1 مارس 1948، ص 2.

[2]-عمار الأكحل القلي ،" مجتمعنا وكيف نصلحه"،جريدة البصائر ، العدد 21، 2 فيفري 1948، ص 5.

[3]-محمد أكلي وسليمان ،"الاجتماع وروح الحياة"، جريدة البصائر ، العدد 137، 28 أكتوبر 1938، ص8.

الحالة. كما أكد على أن التعليم هو الأساس الوحيد والمقصد الأسمى لحياة الشعوب وهو شعار الأمم الحية ومصباحها المنير"[1].

وتفشي الجهل والأمية في الأوساط الجزائرية، تعددت أسبابه وظروفه ودوافعه ومع ذلك تعالت أصوات الجزائريين لنبذ الظاهرة بالاحتجاجات والمطالبة بتمكين الأبناء من التعليم وفك القيود على التعليم العربي سواء كان في المدارس أو المساجد مثلما جاء في جريدة البصائر التي نشرت احتجاجا مقدم من السيد "كسوسي محمد بن الحاج الساسي" إلى رجال الحكومة الفرنسية بباريس عموما ووزيرا المعارف خصوصا للنظر إلى آلاف من أبناء المنطقة العسكرية بأولاد جلال المحرومون من العلم والتعليم العربي وحتى الفرنسي فيقول:" إننا نطلب منكم أن تتركونا أحرار في ديننا وتعلم لغته كما تركتم غير المسلمين من الأجانب المجاورين لنا أحرارا في ذلك ، وأن ترفعوا عنا شبح المجاعة التي ذهبت بقوانا وأضاعت بعضنا"[2].

ويضيف أيضا الكاتب "مصطفى بن حلوش" من خلال منبر البصائر حول موضوع العلم ومحاربة الجهل لمواكبة الأمم الراقية قائلا:" ...إن أهم ما تعتني به الأمم الحية وتبذل فيه أقصى جهدها هو تعليم أطفالها من بنين وبنات تعليما يتفق مع ما للأمة من مفاخر تاريخية وتقاليد دينية ، وعوائد قومية"[3].

ولعل من أجلّ ما حرص عليه رجال الإصلاح وحسب ما ورد في جريدة البصائر في الحياة الفردية والاجتماعية هو العمل على تحصيل مكارم الأخلاق باعتبارها عنوان رقي المجتمع إذا كانت أخلاقه حسنة لبلوغه أوج الكمال ، وإذا كانت سيئة كانت آية بينة على أخذها بأسباب الفناء والاضمحلال لذلك أخذها العلماء والمصلحون المحددون غرضا أسمى يرمي إليه في كل زمان ومكان حسب ما أكده الكاتب "حمزة أبو كوشة" قائلا:" وإذا بحثنا عن ما أصاب المسلمين في هذه العصور المظلمة من الفقر والمذلة والهوان نجد منشأة العزوف عن مكارم الأخلاق حتى أنها إذا فعلت تفعل عرضا لا ذاتا ووسيلة لا غاية إن لم أقل قدرا وكيف ترجى مكارم الأخلاق من امة نسجت عليها عناكب الجهل و التضليل والخزعبلات والأباطيل

[1]-أحمد المكي بن أحمد عبادة ، "إن بالعلم حياة الامم"، جريدة البصائر، العدد 131، 19 سبتمبر 1938،ص 3.

[2]-البصائر ، العدد 168، 2 جوان 1939، ص 2.

[3]-مصطفى بن حلوش، "العلم والاتحاد" ، جريدة البصائر ، العدد4، 24 جانفي1936، ص 8

كأمتنا الفقيرة من المدارس الدينية بل من المكاتب الإبتدائية"[1] ، لأجل ذلك جاءت دعوة العلماء إلى محاربة الطرقية الضالة وتأسيس بدلا منها معاهدة ومدارس التعليم لبناء مجتمع يعاصر المجتمعات الراقية.

والذي لا خلاف فيه أن غذاء الجسم والروح والإنسانية هو العلم الصحيح والأخلاق العالية والتأدب بالآداب السامية فجاءت دعوة المصلحين جاهزة لتغذية العقل بالعلوم والمعارف وكل ما يرقى الإنسان ويميزه وينير بصرته و يطهر قلبه من الضغائن والأحقاد[2]. وقد ربط العلماء العلم بالعمل لأن التفكير يسبق العمل وكل من فكر أقدم على العمل وإن اختلفت درجة جهده ونصيب نجاحه أو إخفاقه وهذا ما قصده الشيخ ابن باديس لما قال :" إذا أخذت الأمة تفكر فيما ينفعها فقد وضعت قدمها في طريق العمل، ومن أخذ يفكر كان وشيكا أن يعمل ولو بعد حين"[3].

وإن الانحطاط الخلقي الذي عرفه المجتمع الجزائري يرجع حسب نظر الشيخ "أبو القاسم البيضاوي" إلى الابتعاد عن الدين الإسلامي وإهماله حيث قال :" أما إذا استمر المسلم في إهمال وصاية دينه ونصائح قرآنه، وانهمك في طاعة نفسه الأمارة بالسوء وعصيان ربه بإتباع شهواته فإنه يتجرد من الأخلاق الفاضلة الإنسانية فسدت الأخلاق وكثرت البطالة وعم الفقر وسرى هذا الشر المستطير وهذا الداء الخلقي في مجتمع المسلمين إلا قليل من يتمسك بآداب الدين ، وممن انبعث فيهم صفات المتقين بسبب الرجوع إلى الأخذ والتمسك بتعاليم الكتاب في هذه السنين"[4].

إن لكل مجتمع من المجتمعات الإنسانية رجال يقيمون دعائمه، ويثبتون أركانه وينهضون به من وهدة السقوط، ويقومون بتقويم ما إعوج من سلوكه، وإصلاح ما فسد من أخلاقه وعاداته وتوجيهه الوجهة التي تفضي به إلى النجاح.

---

[1]–حمزة أبو كوشة، "الأخلاق"، جريدة البصائر، ع 3 ، 17 جانفي 1936، ص 8

[2]–مرشد ، "غذاء الجسم والروح" ،جريدة البصائر ، العدد 126، 12 أوت 1938، ص 8

[3]–مولود عويمر من أسس التقدم عند الشخين ابن باديس والإبراهيمي الملتقى الدولي الجزائر، جوان 2015، موقع عبد الحميد بن باديس ، يوم 21-09-2015، الساعة 15-21 ، المرجع السابق .

[4]–أبو القاسم البيضاوي ، "إلى مكارم الأخلاق ومحاسن الدين أيها المسلمون"، جريدة البصائر العدد 123، 22 جويلية 1938، ص5.

ولا يكون أولئك الرجال إلا من المصلحين الكبار أمثال الشيخ **عبد الحميد بن باديس** باعث النهضة الوطنية، الأستاذ والقائد الذي مهد للكثير من المصلحين للعمل وتسطير برنامج لإنقاذ الشعب الذي كان غارقا في بحر الأباطيل والأوهام لاسترجاع عزه ومجده وكرامته، ومن الرجال الأحرار والعلماء الأبرار الذين آثروا مصلحة الأمة على كل مصلحة أخرى، وضحوا براحتهم الشخصية من اجل بناء مجتمع قوي الدعائم هم أعضاء ورجال جمعية العلماء أمثال، **العربي التبسي، الطيب العقبي، البشير الإبراهيمي**، وأبرزهم الأستاذ **مبارك الميلي** أحد الأركان المتينة في بناء المجتمع الجديد ويعد من أقوى دعائم العلم التي يقوم عليها عمادة ،ويبنى عليها مستقبله الحر الشريف كما وصفه **علي مرحوم** قائلا:" وهكذا كان مبارك الميلي كاسمه عاملا مباركا من عوامل الخير والنهضة والحياة الحقة لدينه ولغته ووطنه"[1]، وجاء مقال **علي مرحوم** في العدد الذي نشر بجريدة البصائر الخاص بتعظيم الرجل وبالتذكير بأمجاده وأعماله التي قام بها في حياته لأنه كما قال الشيخ **المكي بن إدريس العمراني**:" كانت الذكريات ولا تزال رمز نهوض الأمم وعنوان رقيها وتقديرها العظماء حق قدرهم"[2]، لذلك كانت الأمم الغربية المتمدنة تقيم في كل شهر حفلات لعظمائها وزعمائها وشعرائها وأدبائها ، وبدأت بذلك دول المغرب العربي تستشعر هذه الظاهرة الاجتماعية التي تدل على ما للشعب من شعور وميول نحو قادته الغابرين ومنقديه الأولين، وما تكنه الصدور لهم من تبجيل وتعظيم[3].

[1]–علي مرحوم ، " أثار الأستاذ مبارك الميلي في بناء المجتمع الجزائري"، جريدة البصائر ، العدد 26 ، 8 مارس 1948، ص 6.

[2]–المكي بن إدريس العمراوي، "الذكريات الصالحة رمز نهوض الأمم وعنوان رقيها"، جريدة البصائر ، العدد 69 ، 28 ماي1948، ص8.

[3]–المصدر نفسه .

ثالثا: البصائر وقضية إصلاح الشباب

استوفى الحديث عن الشباب وقضاياه الشائكة في أغلب أعداد جريدة البصائر والذي كانت قضاياه الشغل الشاغل لجمعية العلماء فلم يشهد خلو أعدادها التي تكلمت عن ضرورة العناية بالشباب في مختلف نواحي الحياة الاجتماعية والثقافية والدينية والتي جاءت دعوة جمعية العلماء الملحة إلى تعليم وتثقيف الشباب وإلى ضرورة النهوض ومحاربة الآفات التي تقمصتها فئة الشباب أكثر من غيرها من الفئات الأخرى.

كما كان رجال الإصلاح من خلال جريدة البصائر يدعون إلى تغيير وإصلاح الشباب الأساس والمدخل إلى إصلاح المجتمع فبالنسبة للشيخ **عبد الحميد بن باديس** شيخ المصلحين فكان يعول على الشباب الجزائري في بعث الثقافة العربية وشخصيته الجزائرية العربية الإسلامية[1] و يرى أن تربية الفرد وبناء شخصيته أولى من أي تغيير آخر على عكس غيره من دعاة الإصلاح والتغيير ، فإذا كان البعض يظن أن النضال من أجل تغيير القوانين كفيل بأن يعيد للشعب حقه المسلوب وكرامته المهانة ، ويعتقد البعض الآخر أن ركوب موجة الانتخابات ودخول المجالس النيابية تحت المظلة الاستعمارية وحده المدخل للإصلاح والتغيير فإن **ابن باديس** يرى من الضروري أن توجه الحركة الإصلاحية رسالتها لإصلاح الداخلي أولا، لأن التحرر من نير الاستعمار إنما يبدأ من تحرر النفس من ذل التبعية والتقليد والانقياد[2]، كما صرح بها أحد الشباب الغيور في مقاله الذي نشره في البصائر حين قال "إن من أمعن النظر في كتب التاريخ يجد أن سبب ارتقاء الأمم إلى أوج الكمال وذروة المجد إنما هو العلوم والأخلاق ولكننا مع الأسف الشديد أرى شبابنا – إلا قليلا منهم –ليس لهم من العلوم والأخلاق حظ ولا نصيب، فأكثرهم لا هم لهم إلا التأنق في الملابس وتقليد الأجانب في عاداتهم السيئة لا في مدينتهم الحقة ، لا يرتادون إلا مواطن الفسق والفساد ، ولا يتساجلون إلا النكت السخيفة التي تشين المروءة وتخذش الكرامة"[3]، أراد الشاب **خليفة بن عمار** إيصال

[1]–محمد بهي الدين سالم ، ابن باديس فارس الإصلاح والتنوير ، المرجع السابق ، ص 108،

[2]–عمار بن مزوز، عبد الحميد بن باديس ، المرجع السابق ، ص 121.

[3]–خليفة بن عمار ، "هل لشبابنا حظ من العلوم والأخلاق الفاضلة" ، جريدة البصائر ، العدد 3، 17 جانفي 1936 ، ص3.

صوته إلى أترابه من الشباب في تنديده بالمعرضين عن الثقافة الإسلامية من خلال جريدة البصائر مذكرا بفضل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي تسعى جاهدة لأن تحقق السعادة للشباب وتفتح لهم طريق التعلم وتغلق هوة الجهل والشقاء لتجعل منهم أناسا يعيشون في الواقع الذي يشهد نموا وتطورا مستمرا ، وليؤثر ويتأثر بأحداثه وتطوراته، فقد نادى الشيخ **عبد الحميد بن باديس** كما نادى غيره من المصلحين من خلال ما ورد في البصائر بأن حالة التدهور العام التي وصل إليها المسلمون في القرون الأخيرة إنما يعود إلى تدهور العقيدة لدى الفرد المسلم وتطرق الشرك الخفي إليها ولذلك ليس هناك علاج لهذه الحالة إلا بالإصلاح والتغيير[1]، كما قال أحد الشباب في مقاله بالبصائر بعنوان:" لا تقدم للأمة الجزائرية المسلمة إلا بدينها الإسلامي" عندما شرح الوضع المزري الذي يعيشه الجزائريون في الجهل والضلالة واقتصرت حياتهم على اللذائذ والشهوات التي حطمت عزائمهم وكسرت أجنحتهم وقلت الثقة في نفوسهم فأضاف متسائلا:" فما هو الدواء الذي يشفيه من هذه الأمراض الفتاكة وما هو العامل الذي ينشط عزيمتهم ويمهد له طريق التقدم لا ريب أن هذا العامل إنما هو (الدين الإسلامي)"[2].

فالورقة المعول عليها في الإصلاح عند **ابن باديس** وعند رجال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين هو الفرد والشباب المسلم من خلال تكوينه عقائديا وأخلاقيا وبناء شخصيته بناء متزنا متوازيا يؤهله لتبؤ المكانة اللائقة في نسيج البناء الاجتماعي ،فالشباب رمز وباكورة الحياة فكل الأمم تعلق عليهم أمانيهم وآمالهم إن هو دبت فيه روح النهضة والتفاني عن قوميته وجنسيته ووطنه، كما قال عنهم الشيخ **الشاذلي المكي بن محمد الصادق** الشباب هو تلك الروح التي تأبى الذل والهوان وتلك الجدوة المنقدة التي لا تخمد ولا يهدأ تأججها ولو خمدت نار فارس والتي لا تزيدها الأعاصير والزوابع إلا التهابا واضطراما[3]، وكل الخوف إن دبت في روحه الركود زاعمة بأن الحياة أحلام ولذائذها أطياف وخيالات سرعان ما يبددها وضوح النهار وإن تفاني الإنسان في السعي وراء مرغوباته أمر لا يجديه نفعا ولا يرفع عنه ضرا[4].

[1]–عمار بن مزوز، المرجع السابق، ص ص 122-123.

[2]–الشباب الجزائري، "صحيفة الشباب"، جريدة البصائر ، العدد 3، 17 جانفي 1936، ص 7.

[3]–عمار بن مزوز، المرجع نفسه ، ص 123.

[4]– الشاذلي المكي بن محمد بن الصادق ،"وإلى الشباب" ، جريدة البصائر، العدد 36، 25 سبتمبر 1936، ص 4.

كما تقول البصائر على الأهمية والمكانة التي يحتلها الشباب، "فكل الشعب أضاع شعبه فقد قضى على حاضره ومستقبله وجنى على ماضيه فلنعتن بالشباب ليكونا جندا بواسل في حربنا الأدبية وثوراتنا على الجهل والجمود الذين هما عدا الشعب ولنرهن أقلامنا التي هي سيوف هذا الميدان"[1].

وكما يضيف أيضا **الشيخ البشير بن أحمد يحياوي** من تونس إلى جريدة البصائر لاستنهاض همم الشباب الذي يحمل الرسالة السامية إلى هذا العالم العربي ويجاهد لإعلاء شأنه ورفع مستواه والسير به نحو المثل العليا التي تضمن للوطن السعادة وللأمة الهناء والمدنية مزيد التقدم والرقي قائلا:" أيها الشباب إن الحياة السامية بلا شك تعتمد على الشباب أكثر مما تعتمد على الشيوخ والكهول...فالحياة يا شباب هي وقف على خدمة الوطن ، فانهضوا إلى ما يرقيه ويعلي شأنه ويحفظ سعادته وقودوا الرأي العام إلى ما يعود بالنفع العميم إلى الوطن وبالنعيم السرمدي إلى الأمة فبالشباب يفوز الوطن بنصيبه من الحياة ويحظى بقسطه من الحرية ويحرز على نصيبه من الحضارة والمدنية ، واعلموا أن الإنسان لأمته الوطنية متى كان وأين حل."[2]، ويرجع الشيخ **عيسى بن محمد الدراجي** إلى أن الشباب باكورة الحياة وما الحياة إلا حياة الدين واللغة والوطن فيها تسعد الأمم وتفوز وترقى إلى النجاح وأعطى نصائحه وإرشاداته لاهتمام الشباب لخدمة الدين والأمة والوطن ، وحثه على الجد والعمل ، ووجه نداءه إليه لحاجة الأمة والوطن واللغة والدين إلى نهوضه ليلبي في سبيلها مؤديا واجبا كان منوطا بعهدته[3].

كثر الحديث عن تحفيز الشباب على العمل وفتح المشاريع والنوادي والجمعيات الكشفية فكان لكل ولاية نواديها ومدارسها وجمعياتها الكشفية الخاصة بها ،وبتحفيز من رجال الإصلاح تم فتح العديد منها وتحفيزهم للنهوض والعمل كرجال الغد وقادة الأمة والمستقبل بأيديهم والذين سيكونون هم المتحكمين في زمام البلاد ومستقبلها[4]، ولكن لا يكون إلا بالاجتهاد والعمل، على عكس الشباب الفاشل الذي استهوته ملذات الحياة وتركوا مذهبهم ودينهم واعتقادهم الصحيح وافسدوا في الأرض وأغواهم المال وسنوا

[4]- البصائر ، العدد 89 ، 3 ديسمبر 1937، ، ص 7

[2]-البشير بن أحمد يحياوي ،" الحديث عن الشباب "الإنسان لأمته الوطنية" ، جريدة البصائر ، العدد 102، 4 مارس 1938، ص 8

[3]-عيسى بن محمد الدراجي ، الشباب ياكورة الحياة" ،جريدة البصائر ، العدد 16، 24 أفريل 1936، ص 6

[4]-مصطفى زمرلي، " الحديث عن الشباب هيا بنا إلى العمل"، جريدة البصائر ، العدد 151، 4فيفري 1939، ص 8

واجبهم نحو الوطن ، كما كانت دعوة أحد المصلحين لهؤلاء الفئة من الشباب لليقظة والحذر من الغفلة مثلما كتبه **أحمد شقار** في مقاله البصائر قائلا:"أيها الشباب الفاشل، انزع جلباب فشلك وفك قيود، كسلك ووكلك حصن نفسك من جنود اليأس الذي غزاك ودواء قلبك من أوصاب العجز الذي اعتراك واستعد تمام الاستعداد، لإنقاذ دينك من الأوصاب ولغتك من المحو والذهاب، وإياك أن تثنيك العقبات، أو تستهويك البذرات ، فتترك وطنك دنف وشرفك راسف، ومجدك كاسف ، فبك وحدك الاستغاثة ومنك الرجاء..."[1].

وكان لقضايا الشباب نصيب من الشعر في جريدة البصائر مثل الشعر الذي كتبه **عبد الكريم بن العقون** الذي تحدث عن ايقاض همم الشباب من سباته العميق ومما قال فيه :"

يا شباب الشمال دع عنك جبنا *** وخمولا واقطع عليك النزاعا

يا شباب كن ذا حجى ونشاط *** وارجع المجد والفخار المضاعـا

يا شباب قد طال نومط فانهض *** للمساعي فالدهر يجري سراعا"[2]

ولا يقاض الهمم وتثبيت العزائم يضيف:

"يا شباب لنعتصم باتحـــاد *** ولنوحد صفوفنا لنراعـــــا

بالتآخي نرقى وبالعـــلم نحي *** ونقوى في المعضلات ذرعـــا"[3]

كما أثارت قضايا الشباب العاطل اهتمام رجال الإصلاح وهي تعد من الحقوق الإنسانية المهضومة لما لها من الأثر البالغ على المجتمع والأمة الجزائرية كما يقول **أحمد بن سحنون** من خلال شعره الذي نشره في البصائر:

[1]-أحمد شقار، "الشباب الفاشل"، جريدة البصائر ، العدد 48، 6 سبتمبر 1948، ص 6.

[2]-عبد الكريم بن العقون ، "ياشبابا قد طال نومك فانهض"، جريدة البصائر ، العدد 95، 4 جانفي 1938، ص2.

[3]-المصدر نفسه.

"ياللجزائر كم تضيع حقوقهـــا *** وتذوذها عنها سياسة باطـــل

حتى شباب العلم أصبح عاطلا *** ويح الجزائر من شباب عاطل "[1]

وقد أرجع هذا الفشل لطغيان المدنية الغربية على عقول الشباب الجزائري وأنستهم دينهم والاعتزاز بعروبتهم وفاتهم أن مدنية العرب هي أعظم مدنية في يوم كان شبابها ناهضا وقواعدها مدعمة على الأخلاق الفاضلة، وإن الاعتكاف على الشهوات والإنكباب على الخرافات والتردد على الحانات وتقليد العادات الرذيلة للغربيين الأجانب لا تعد مدنية في حين أن الغرب انكبوا وأجادوا في السير وعزموا على بلوغ غايتهم من الرقي والحضارة، فمن الضروري لشباب الجزائر أن ينهضوا ويلتفتوا إلى تاريخهم الحافل بعظمائهم الأمجاد مثل حامل لواء الجزائر الخالد (الأمير عبد القادر الجزائري) ليأخذوا منه العبرة الخالدة والمثل السامي للمدنية العربية والعروبة الكاملة والشجاعة النادرة، أو إلى العبقري الفد والعلامة الجليل **عبد الحميد بن باديس** الذي ملأ الجزائر بأعماله وإخلاصه وأعطى مثلا كاملا في الإنسانية الحقة، ومن ذلك كله الرجوع إلى القرآن والعربية والعروبة وتعاليم الدين الحنيف والسيرة النبوية لنفض الغبار عن الشباب ولاستنارة عقولهم بالحقيقة المتلى بذل الزيغ والضياع[2].

وما شهدته فئة من الشباب من تطور علمي وأدبي بفضل رجال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، حين نشطوا الهمم والعزائم وبعثوا شباب الجزائر من مرقد الخمول إلى العلوم والفضائل وإلى اكتساب المعالي وأصبح بذلك ينافسون أترابهم وأقرانهم في الرقي بشهادة أحد الفتية المصلحين ،وأنشؤوا بالتدرج المدارس والنوادي والجمعيات حتى أصبح للشباب دافع ليرحل للعلم ويغادر الأوطان ويغترب عن الأهل والأصحاب ليكون عالما عاملا وواعظا مرشدا إلى معاهد العلم من الجامع الأخضر بقسنطينة إلى جامع الزيتونة والقرويين حتى جامع الأزهر بالمشرف العربي[3]، كما يصف ذلك أحد التلامذة بجامع الزيتونة من خلال شعره قائلا:"

[1]-أحمد بن سحنون، "الشباب العاطل "، جريدة البصائر ، العدد 63، 16 أفريل 1937، ص 8

[2]-محمد الحجاجي، "شبابنا المتمدن"، جريدة البصائر ، العدد 32، 19 أفريل 1948، ص 7

[3]-فتى إصلاحي "واجب أهل المدينة نحو شبابهم" البصائر ، العدد 46، 4ديسمبر 1936، ص 8

وربيع أبناء الشعوب شبابها *** فطموحه يبني لها المصطافا

ومن البلية أن نرى شبابنا *** موتى الضمائر تبعا اغلافا

لا يحملون عقيدة أو يعملوا *** ن لمبدأ متخنثين ضعافا

فكأنما نشأوا –وفي إحيائهم– *** متمسكين أذلة ضيافا

وإذا الشبيبة أفلست في أمة *** فانعوا إليها بندها الرفرافا

إن الشباب عزيمة جبارة *** وعقيدة مملوءة إنصافا[1]

ويعتبر الشيخ **عبد الحميد بن باديس** من أكبر قادة الجزائر ورجال الإصلاح دفاعا عن مقومات الشخصية الجزائرية ، ومن أكبر الذين عملوا بدون كلل ولا ملل على إحياء اللغة العربية والثقافة الإسلامية في نفوس الشباب خاصة و الجزائريين عامة بعدما كان يرى أن من المقومات الأساسية الشخصية الجزائرية هي الإسلام كدين وأخلاق وسلوك وحضارة ، والعروبة كلغة وثقافة وتاريخ وانتماء ، والجزائر كوطن عربي إسلامي هو جزء لا يتجزأ من الوطن العربي والإسلامي الأكبر[2]، وقد أثمرت جهوده بعد فترة من الجهد والعمل ليخرج شبابا شاعرا بقوته وبالدور الذي يستطيع أن يلعبه في سبيل إعلاء شأن بلاده وترقيتها.

رغم ما كان يعانيه الشباب من التعاسة والشقاء في وسط القوانين الجائرة الذي حاصره بها المستعمر فكان يحضر دروس العلم والإرشاد بالمعاهد والمساجد والنوادي ويعمل جاهدا ليرقى ويسعى ليزيل ما ألصق به من التعاسة والشقاء ، ولم يكتفي بالاستماع وحضور الدروس، بل أخذ يتحرك ليقوم بتنظيم الجمعيات والنوادي الكشفية والتي شهدت كامل القطر الجزائري مثل منظمة "الشبيبة الإسلامية الجزائرية" بقسنطينة سنة 1937 وكان هدفها ومقصدها رفع مستوى الشباب العلمي والاجتماعي والمطالبة بتنفيذ

[1]– إبن ذياب أحمد القنطري، "وربيع أبناء الشعوب شبابها"، جريدة البصائر ، العدد 89 ، 3 ديسمبر 1937، ص 7

[2]–تركي رابح عمامرة ، الشيخ عبد الحميد بن باديس ، باعث النهضة الإسلامية العربية في الجزائر المعاصرة، المرجع السابق ، ص 94.

عريضة المؤتمر الإسلامي ، وبالجزائر نظم الشبيبة منظمة سمتها" شباب المؤتمر الإسلامي الجزائري" وهي تحمل نفس الهدف والمقصد وبالإضافة إلى سعيها لتنظيم الشعب وتثقيفه[1].

1- تأسيس الجمعيات والمنظمات الشبانية :

كثيرا ما كانت جريدة البصائر تقوم بنشر المقالات والكتابات حول أنشطة الشباب المختلفة والمتنوعة لتحفيز أقرانهم للنهوض واليقظة في زمن أخذت فيه المجتمعات في التسابق والتنافس للرقي وتحقيق الحضارة المنشودة ، وكانت تعطي أمثلة عن الشباب الناجح وتنشر أسماءهم مقدمة تهانيها وتحفزهم على المزيد من المثابرة والاجتهاد، مثل المقال الذي نشره **علي مرحوم** بالبصائر لأحد الطلبة الناجحين قائلا:"... من دواعي الغبطة والسرور أن نرى الشباب يتقدم تقدما محسوسا في سبيل الثقافة العلمية بينما هو جاد في الأعمال الوطنية ، لأن كل عمل لا يبنى على أساس العلم والمعرفة لا تكون من ورائه ثمرة ، ولا ترجى منه فائدة ثم إن من الوسائل السهلة التي يمكن أن نسعف بها الشباب في طريقه العلمية والعملية هو أن نعترف بأعماله ونقدر به جهوده التي يبذلها لفائدة أمته"[2].

خصصت جريدة البصائر ركنا خاصا يسمى "الحديث عن الشباب" نظرا لانتشار وكثرة أعمال الشباب الجزائري في الداخل والخارج مثل منظمة الشباب الإسلامي التي تأسست في قسنطينة وكانت لها أعمال كثيرة في باريس وجل ماكانت تطالبه هذه المنظمة هو لصالح الوطن وتدافع عما يحتاجه الجزائريون في الداخل والخارج ، وكانت تعقد الاجتماعات الحافلة والاجتماعية الشبه عمومية مرة كل أسبوع يحضره سكان باريس وضواحيها حيث تتبادل فيها الخطب الجدية وتطرح فيه الآراء النافعة ، وتقرر فيه الأمور الممكنة إقامتها أو تنفيذها ، ومثل جمعية "النهضة" من بني أوريرا بباريس التي نص اجتماعها على عدة مسائل مقررة منها إضافة مادة القانون الأساسي الجمعية توضح نيتها في تأسيس فروع لها بالخارج والداخل بسبب العراقيل التي ينصبها ولاة الأمور المحليين في طريق شعبة **أوريرا**، كما كانت الجمعية تنشط لترميم المساجد مثل المسجد الكبير بقرية أوريرا وتقرر أيضا إرسال بعثات علمية إلى قسنطينة أو تونس على

[1]- مصطفى بن يلس ،"الشباب الإسلامي الجزائري" ، جريدة البصائر ، العدد 58، 12 مارس 1937 ، ص 6

[2]-علي مرحوم، "تهنئة وتقدير إلى الشباب المفكر "، جريدة البصائر ، العدد 74، 9 جويلية 1937، ص 5

نفقتها الخاصة كما كان احتجاجهم على العراقيل التي يواجهها التعليم العربي في الجزائر والمضايقات التي يتعرض لها[1] ، وكذا نشط شباب فرع جمعية "حياة البيبان" بتشكيل جمعيتهم المشكلة من أبناء بلدة البيبان بباريس بتأسيس جمعية للتضامن والدفاع والاتحاد بين الجزائريين بفرنسا والقطر الجزائري وقد صادقت عليها الحكومة الفرنسية وعلى قانونها الأساسي وأعلنت بما في الجريدة الرسمية وكانت تسعى من وراء ذلك الدفاع عن مظالم الجزائريين وبالقوانين المشروعة .

ويتركب مجلس إدارتها من عشرة أعضاء[2]

جدول(4): يوضح قائمة أسماء أعضاء جمعية البيان بباريس[3]

إسم العضو	الرتبة
راشدي راشد	رئيس
مناصرية الحسين	نائب أول
بن ضيف الله سليمان	نائب ثاني
عرقوب أحمد	كاتب
بن رزوق محمد بن المسعود	نائبه الأول
مناصرية السيد محمد وعلي	نائبه الثاني
لخضر خالد	أمين المال
سي محمد عمار	نائبه الاول
عجناق ابراهيم	نائبه الثاني
ديلمي محمد السعيد	مراقب عام
بن حالة الشيخ التواتي	مراقب شرفي
بن ميرة السيد أرزقي	مراقب شرفي

[1]– حبالي حسين، "الشباب الإسلامي بباريس"، جريدة البصائر العدد 116، 3 ماي 1938، ص 8

[2]– إبن مرزوق محمد المسعود، "الحديث عن الشباب الإسلامي بباريس" ، جريدة البصائر ، العدد 118، 17 جوان 1938،ص 8.

[3]–المصدر نفسه .

أما بالنسبة لمنظمة "شباب المؤتمر الإسلامي الجزائري" والذي يترأسها الأستاذ **الأمين العمودي** فقد كان للمنظمة عدة نشاطات من بينها زيارتها لفروعها المنتشرة فكانت من خلالها تعقد الاجتماعات والذي كان عدد أعضائها والمنتمين إليها يفوق الأربعين وكان جمهورها عظيما ينتظرون قدوم أعضائها الرئيسيون بالجزائر بشغف ويستمعون إلى الخطب التي كان يلقيها أعضاءها ، وكان من بين أعضائها السيد **عمر عيشون** مراقب عام بشباب المؤتمر الإسلامي والسيد **أحمد هنقو** نائب كاتب بشباب المؤتمر وكل من السيد **مصطفى الزياري** والسيد **عبد الرحيم** وابن الرئيس **السيد أحمد العمودي**، عضوا بشباب المؤتمر ، وغالبا ما كانت خطبهم تحث الشباب المصلح على الاتحاد ومكارم الأخلاق وعلى توحيد الكلمة وترك العنصرية الممقوتة بعيدا[1].

هذا فيما يتعلق بنشاط الشباب الجزائري في المجال السياسي أما في المجال الفني فكان لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين دور في تحفيز الشباب على النشاطات الفنية فهي من النواحي المهمة التي لها اتصال كبير بنهضة الأمم وارتباط متين بحياتها فلما شعرت الأمة الجزائرية بنقص من الناحية الفنية أرادت أن تكمله وتعمل على تتميمه في دائرة ما تقتضيه نهضتها الحاضرة في النواحي الأخرى من علم ودين وسياسة وعمران وغير ذلك ، وقد تأسست بقسنطينة سنة 1937" جمعية الشباب الفني"[2]، التي كانت متركبة من عدة فروع ، الفرع التمثيلي والفرع الموسيقي وهو يتكون من نخبة طيبة من خيرة الشباب القسنطيني الذي كان يظهر في الحفلات والأعياد والمناسبات مثل المولد النبوي الشريف[3]، كان الدور الموسيقي يشتمل على الطرب الذي يستهوي جميع الأذواق السليمة والأفكار المستقيمة وتتخلله أناشيد داعية إلى النهوض والتقدم، أما الدور التمثيلي فقد اشتمل على تمثيل الروايات التي كان يألفها شباب الجمعية المذكورة، منها الروايات الشعبية التي تعبر عن روح الشعب وعاداته الحاضرة التي تتناول المشاكل الاجتماعية وتصوير

[1]–أحمد سحنون ،" الحديث عن الشباب في حياة الجزائريين" ،جريدة البصائر ، العدد 105، 25 مارس 1938، ص 8

[2]–علي مرحوم، "حياة الفن ونهوض الشباب به " ،جريدة البصائر ، العدد 94، 7 جانفي 1938، ص 5

[3]–البصائر ، العدد 116، 3 ماي 1938، ص 8 .يتكون أعضاء الفرع التمثيلي لجمعية الشباب الفني من السادة ، بن تليس العربي، صالح بن السباغ، ابن البجاوي عبد الحميد وغيرهم. أنظر علي مرحوم ، المصدر نفسه .

أضرارها للناس[1]، وقد كانت رواية "شبان اليوم" من بين الروايات التي كتبتها جمعية "الشباب الفني" والتي أذاعت جريدة البصائر يوم تمثيلها التي تحدد في تاريخ 10 أفريل 1938 على المسرح البلدي بقسنطينة ، وهذه الرواية التي بذلت الجمعية لإنتاجها مجهودا كبيرا وقعت على ثلاثة فصول[2]، عالجت مشكلة اجتماعية خطيرة وهي مشكلة التزوج، وقد تحدت النقاد عن تمثيل هذه الرواية بأنه جدير بأن تفخر به الجمعية[3].

من خلال ما نشرته جريدة البصائر من قضايا مختلفة للشباب ولنشاطاتهم المتنوعة توضح مدى اهتمام جمعية العلماء المسلمين بالشباب باعتبارهم رمز نهوض الأمة ورقيها، وبتكوينهم يمكن أن تعتمد عليهم في المستقبل لتحقيق ما يمكن أن يسطر من أهداف وغايات يرجى تحقيقها.

تعد النوادي والمنظمات التي أنشأتها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وسط بين المدرسة والجامع وكانت جمعية العلماء المسلمين توجه فيها عنايتها بالدرجة الأولى لتربية الشباب وتهذيبهم وتنظيمهم في منظمات عامة كالكشافة والجمعيات الرياضية والفنية والثقافية المتنوعة ،وكان الهدف من تكوين هذه المنظمات للشباب أو المساهمة في تكوينها هو ربطهم في شبكة واسعة النطاق من العلاقات الاجتماعية والوطنية والعربية والإسلامية من أجل تحقيق الغايات التي كانت ترسم لها لحماية الشباب من عوامل الانحراف والفساد الخلقي الاجتماعي خصوصا في مرحلة المراهقة ، واستغلال طاقات الشباب فيما يعود على الأمة والوطن بالنفع والفائدة ، وتربية الشباب تربية قومية ووطنية سليمة حتى لا يجرفهم تيار الفرنسة والتغريب الذي كان يهدد الوطن الجزائري كله في الثلاثينات والأربعينات والخمسينات من القرن العشرين الميلادي[4]، ويقول تركي رابح أن قادة الجمعية الشيخ **عبد الحميد بن باديس** والشيخ **البشير الإبراهيمي** والشيخ **بلقاسم العربي التبسي** اتخذوا هذه المؤسسات التربوية الثلاثة (المدرسة والنوادي والمسجد) وسيلة فعالة لنشر الدعوة الإصلاحية السلفية من ناحية ولنشر التعليم العربي والديني المحاربين من طرف فرنسا الاستعمارية من ناحية أخرى بالإضافة إلى الصحافة التي جعلت منها مدرسة للتربية والتثقيف والوطنية

[1]-البصائر ، العدد 94، 7 جانفي 1938، ص 5

[2]-البصائر ، العدد 107، 8 أفريل 1938، ص 5

[3]-البصائر ، العدد 116، 3 ماي 1938، ص 8

[4]-تركي رابح عمامرة ، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ورؤسائها الثلاثة ، المصدر السابق ، ص ص 107-108

الصحيحة، بما كانت تصدره من صحف وتنشره من مقالات[1]، وللتحقيق الإصلاح الاجتماعي كان تأسيس النوادي[2] كما يقول **البشير الإبراهيمي** "وسط بين المدرسة وبين الجامع لأن هناك طائفة عظيمة من شباب الأمة لا تجد الجمعية وسيلة لتبليغهم دعوة الدين والعلم إلا في تلك النوادي"[3] ، وذلك بفضل المحاضرات والدروس التي كانت تتناول مواضيع التوعية والتربية والتثقيف، وقد أثارت نجاحا كبيرا في تفعيل دور النوادي لخدمة أهدافها الإصلاحية بدليل مضايقة الاستعمار لنشاطها لعلمه بتأثيرها على توجهات الشباب بما لا يخدم أهداف السياسة الاستعمارية في الجزائر الأمر الذي تطلب تدخل وزير الداخلية وإصدار قرار يتضمن جملة من التعليمات تهدف إلى عرقلة نشاط النوادي[4]، بالإضافة إلى ما شهدته من إغلاق وعرقلة وجه إلى الجمعية كسهم مسدد للقضاء على النهضة الجزائرية[5]، فالتعليم والنوادي والاحتجاجات كانت من أهم سبل إصلاح الفرد والمجتمع في منهج الدعوة والإصلاح عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

إلى جانب المؤسسات والجمعيات والنوادي كانت هناك وسائل أخرى استخدمتها الجمعية للدفاع عن كيانها وشرعية بقائها عن طريق الاحتجاجات الشديدة والوفود والرسائل والمشاركة في التجمعات العامة على الإجراءات التي كانت تصدرها الإدارة الاستعمارية ضد مؤسساتها ، حتى أصبحت بذلك قوة لا يستهان بها في موقفها ضد الإجراءات التعسفية التي تواليها الإدارة الاستعمارية ضد الوطنيين والمؤسسات الإسلامية ، ففي شهر فيفري 1938 نشرت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بيانا في جريدة البصائر دعت فيه جميع الوطنيين إلى تسجيل كل مظلمة تقع عليهم في أمر التعليم وكل إهانة تلحق بالدين في المساجد وكل تهمة تلصق بهم لشل حركتهم الإصلاحية وأن يكون هذا التسجيل في صحيفة "البصائر"، وإن الاحتجاجات لم تقتصر على الداخل فحسب بل ارتفعت الأصوات بالاحتجاجات المكررة حتى من

[1]-المصدر السابق ، ص 108

[2] - C.A.O.M, création Association Musulmanes « Nadi Chabab» Arba ,le 30 mars 1938.

[3]-البصائر ، العدد 10- 25 جانفي 1947، ص 3

[4]-عمار بن مزوز، عبد الحميد بن باديس ومنهجه في الدعوة والإصلاح ، المرجع السابق ، ص 227

[5]-أبو بكر بلقاسم ، " آخر سهم مسدد للقضاء على النهضة الجزائرية" ،جريدة البصائر ، العدد 108، 15 أفريل ، 1938، ص 3 .

باريس نفسها ، ففي شهر فيفري 1938 اجتمع المسلمون الجزائريون بمركز جمعية تهذيب وتعليم مسلمي شمال إفريقيا الكائن بباريس ونشر بيانا باللغة الفرنسية احتجوا فيه بشدة على العقوبات التي كانت تسلطها إدارة الاحتلال ضد جمعية العلماء المسلمين ورجالها من سنة 1933 حتى سنة 1938، واستمرت احتجاجات الجمعية بواسطة الوفود والتجمعات العامة وإرسال البرقيات والعرائض إلى المسؤولين الفرنسيين في الجزائر و فرنسا[1].

وفي شهر فيفري من سنة 1938 وجه ابن باديس نداء للحكومة الفرنسية حذر فيه سلطات الاحتلال من المس بالشخصية الجزائرية المسلمة حين قال :" فحداري من أن ترتكبي غلطة فادحة بمحو الشخصية الإسلامية ، لا يسوء أثرها في الأمة الجزائرية وحدها بل يسوء أثرها في العالم الإسلامي كله"[2] ويعتبر هذا البيان تهديدا وتحديا صارخا للحكومة الفرنسية لأنها أصبحت تشعر بأنها الممثل الحقيقي لجماهير الشعب من المثقفين والفلاحين والعمال والتجار وغيرهم من فئات الشعب ، لأنها أصبحت تتمتع بقاعدة شعبية هامة ، لذلك صارت ترفع من حين لآخر الاحتجاجات على كل الإجراءات التعسفية التي تصدرها الإدارة الاستعمارية بخصوص المؤسسات الدينية والمراكز الثقافية للجمعية.

أما بعد صدور قرار 8 مارس فقد قام ابن باديس رئيس الجمعية بتوجيه برقية احتجاج إلى رئيس وزراء فرنسا نشرت في الصحف وتضمنت الشكوى بخصوص القرار[3]، ووجهت نداءها لطلب الدعم بكتابات مفتوحة إلى كل من النواب الجزائريين الأحرار وإلى قضاة الشرع الإسلامي وإلى معلمي الفرنسية الأحرار وإلى جمعية قدماء المحاربين للنظر في قرار 8 مارس للوقوف ضده وتقديم الاحتجاجات والعرائض إلى الحكومة الفرنسية[4].دون أن ننسى الاحتفالات المئوية لاحتلال قسنطينة، ففي شهر سبتمبر 1937 اجتمعت أربع عشرة جمعية إسلامية من جمعيات قسنطينة في نادي الاتحاد استنكرت بشدة احتفالات

[1]–عبد الكريم بوصفصاف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركات الوطنية ،المرجع السابق، ص 175.

[2]–عبد الحميد بن باديس، " بيان وتحذير إلى الأمة الجزائرية المسلمة والحكومة الفرنسية" ،جريدة البصائر ، العدد 100، 18 فيفري 1938، ص 1.

[3]–البصائر ، العدد 107، 8 أفريل 1938، ص 1.

[4]–البصائر ، العدد 110، 22 أفريل 1938، ص 3.

الذكرى المئوية لاحتلال قسنطينة وقررت مقاطعتها بالإجماع وقام ابن باديس بنشر بيان المقاطعة في مجلة الشهاب إلى سكان مدينة قسنطينة ، جاء فيه " نحن الممثلين لجمعياتنا –نرى احتراما لأنفسنا واحتراما لأجدادنا واحتراما للإنسانية ... أن لا نشارك في هذه الاحتفالات ولا نحضرها..."[1].

طالما كانت الجمعية تحث الشعب على الاحتجاج ضد كل الإجراءات التعسفية واتخاذ الحيطة من كل ما يحاك ضده "...أرفع صوتك بالاحتجاج ضد كل إجرام وكل كيد، أعلن مقتك للكائدين الماكرين..."[2].

نجحت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في بحث وترسيخ مقومات الانتماء الحضاري في نفوس أفراد الأمة بعدما كان هذا الشعور متدنيا عند أفراد الشعب في مطلع القرن العشرين بسبب التجهيل والتضليل الذي مارسه الاستعمار على الجزائريين، وقد صرح الشيخ عبد الحميد بن باديس في حفل حاشد كان قد أقيم بحضور خمسة آلاف عضو من أعضاء الجمعية وأنصارها فقال "...حوربت فيكم العروبة حتى ظن أن قد مات منكم عرقها ، ومسخ فيكم نطاقها فجئتم بعد قرن تصدح بلابلكم بأشعارها، فتثير الشعور والمشاعر، وتهدر خطباؤكم بشقاشقها، فتدك الحصون والمعاقل، ويهز كتابكم أقلامها فتصيب الكلى والمفاصل، وحوربت فيكم الإسلام حتى ظن أن قد طمست أمامكم معالمه، وانتزعت منكم عقائده ومكارمه فجئتم بعد قرن ترفعون علم التوحيد، وتنشرون من الإصلاح لواء التجديد، وتدعون إلى الإسلام..."[3].

[1]–عبد الكريم بوصفصاف ، المرجع السابق، ص 179 ، أنظر الشهاب، م 13، ج9، نوفمبر 1937، ص 128.

[2]– عبد الكريم بوصفصاف ،المرجع نفسه ، ص 180.

[3]–البصائر ، العدد 83، سبتمبر 1937، ص 9.

رابعا: البصائر وقضايا المرأة والطفل

من المواضيع التي أثارت جدلا كبيرا في الفكر الإصلاحي الجزائري هي قضية المرأة الجزائرية ودورها في المجتمع، وقد عالجها العلماء الجزائريون على صفحات الجرائد الإصلاحية لما للمرأة من دور هام في سير الحياة الإنسانية واستمرارها وقد أثيرت حولها عدة إشكاليات، وصارت محل جدل ونقاش، وأخذت هذه النقاشات طابع الجدل والأخذ والرد .

تعددت الرؤى على المرأة ودورها واختلفت بين مغال يرى أن دورها لا يجب أن يتعدى حدود البيت، وبين غال آخر يرى أن إقحامها في جميع مناحي الحياة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية ضرورة لابد منها للنهوض بالمجتمع.

إلا أن للتاريخ قول آخر في هذا المجال والتاريخ كما يعلم الجميع هو حكم لا يتعاطف مع أحد فبالإضافة إلى أنه سجل تجارب الشعوب، هو أيضا من يصنفها ويقيمها فمن أحسن التصرف سجلت له حسناته ، ومن أخطأ عاقبه ، والمرأة الجزائرية ممن حكم لها التاريخ وليس عليها، فقد نقشت أسماء الكثيرات منهن في سجل التاريخ بأحرف من ذهب.

وموضوع المرأة من المواضيع الحساسة خصوصا في المجتمع الجزائري وإن تناول المواضيع التي تتعلق بهذا الشأن أو التطرق لمشاغلها ليس بالأمر اليسير فكان في غاية التحفظ والاحتشام، وقد شمل هذا التحفظ جريدة البصائر التي كانت قليلا ما تتناول المواضيع المتعلقة بالمرأة إلا القليل منها مثل التحدث عن قيمة المرأة في المجتمع والتحدث عن حجابها وحشمتها مما يتماشى مع عقلية الجزائريين في ذلك الوقت والتركيز على تعليم المرأة وخروجها إلى المساجد لسماع الوعظ والإرشاد الذي أصبح قضية العصر فإن خروج المرأة بعدما كانت لا تتخطى حدود جدران البيت الأربعة ، قد أثارت جدلا كبيرا بين رجال الإصلاح الداعيين إلى تعليم المرأة في حدود العفة والاحتشام وبين الذين يقولون في ذلك أنه غلو في الدين وأن دور المرأة يكون في الإنجاب والتربية وخدمة الرجل فقط.

1- قضية تعليم المرأة

كان شيخ المصلحين عبد الحميد بن باديس من الداعيين الأوائل إلى تعليم المرأة الجزائرية بصفة خاصة وإلى تعليم المرأة المسلمة بصفة عامة من زاوية نظرة الدين الإسلامي إليها وإلى وظيفتها في المجتمع ودورها في الحياة [1]، ولهذا فهو من دعاة تعليمها المتحمسين ولكن بشرط أن يكون هذا التعليم في دائرة المثل الدينية والقومية والأخلاق والحشمة بحيث لا يجعل منها التعليم نصف رجل ولا نصف امرأة كما يقول في مجلة الشهاب تحت عنوان "المرأة" يشرح وظيفتها في الحياة وهي النسل وتربية الإنسان والقيام بشؤون المنزل فقال " المرأة خلقت لحفظ النسل وتربية الإنسان في أضعف أطواره وحمله وفصاله ثلاثون شهرا" فهي ربة البيت وراعيته والمضطرة بمقتضى هذه الخلقة للقيام به فعلينا أن نعلمها كل ما تحتاج إليه للقيام بوظيفتها وتربيتها على الأخلاق النسوية التي تكون بها المرأة امرأة لا نصف رجل ولا نصف امرأة فالتي تلد لنا رجلا يطير خير من التي تطير بنفسها"[2].

ويتطرق إلى الكلام عن المرأة الجزائرية بالتحديد ليبرز من هي؟ وما هو دورها المطلوب منها بالنسبة للأجيال القادمة فيقول :" الجزائرية بدينها ولغتها وقوميتها فعلينا أن نعرفها حقائق ذلك لتلد لنا أولادا منا ولنا يحفظون أمانة الأجيال الماضية للأجيال الآتية ولا ينكرون أصلهم وإن أنكرهم العالم بأسره ولا يتنكرون لأمتهم ولو تنكر لهم الناس أجمعون"[3].

فقد حرص رجال الإصلاح في المحافظة على أصلها وعفتها وعدم إتباع أدعياء التجديد الذين ينادون بتبرجها وإتباع الغربيات المنحلات أمثال قول أحد الشعراء محمد عبد الله الأنصاري في شعره الذي نشره في جريدة البصائر قائلا:"

[1]-محمد مرغيت ، "إشكالية المرأة الجزائرية في أدبيات صحيفة الشهاب الجزائرية 1931- 1939" ، مجلة الحقيقة ، العدد 34 ، سبتمبر 2015 ، أدرار ، ص 10.

[2]-رابح تركي عمامرة ، عبد الحميد بن باديس ، المرجع السابق ، ص 175.

[3]-المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

أجول بطرفي لا أرى ما يسرني *** فأتني عناني دون نيل مرادي

فمن يهرج يعيش العيون بريقه *** على غير ما أصل وغير سناد

ومن منظر يزري وفرط نهتك *** ومن منكب عارى النواشر بادي

مجون وإسراف ومسلك ريبة *** وضرب يواد في الفساد ووادي[1].

وقد نوقشت مسألة تعليم المرأة في مجالس أركان الإصلاح وكل أفضى برأيه ونظره فيها فيقول الشيخ مبارك محمد الميلي في ذلك :" إذا اعترفنا بضرورة تعليم البنت ، فلا وجه للنزاع في لزوم تعليمها الكتابة ، وإنما علينا أن نفكر في طريقة الجمع بين تعليمها والمحافظة على أنوثتها وعدم ترجلها وهذه هي الناحية التي أراها جديرة بالبحث وتقليب وجوه القول فيها طولا يجمل إدماجها في موضوع حديثنا، بل يجب أن يكون موضوعا مستقلا"[2]، وكان قوله ردا على الفريق الذي نادى بمنع البنت من تعلم الكتابة وذلك بإعطاء الحجج التي تقول بأن إدخالها المكتب جمع بينها وبين الإبن ، وفي ذلك الاختلاط ما نخشى عاقبته وخطره على العفاف والفضيلة ، وإن تعليمها الكتابة يسهل عليها الوصول إلى وساوس نفسها، ويقرب منها ما يدعوها إليه هواها ، وعبر بعضهم عن هذه النقطة بقوله" المرأة المدادة تحتاج إلى قواده"[3]، وقد رد عليهم رجال الإصلاح الذين يدعون إلى تعليم المرأة إلى أن فساد القلوب وانحطاط العقول كان شاملين للأمة ذكورها وإناثها فيجب أن يكون إصلاح القلوب وترقية العقول عامين في الذكور والإناث، وإن المرأة شقيقة الرجل في الإنسانية فلتكن شريكته في التربية والتهذيب، وإن الأم المدرسة الأولى يتلقى فيها الأبناء معلوماتهم الأولية التي تصير كطبيعة لهم فعلينا أن نصلح هذه المدرسة لتهيئ لنا أبناء لا يتعاطى عليها إصلاحهم وإن الأنثى مكلفة في حكم الإسلام بمثل ما يكلف به الرجل لا يفترقان إلا فيما يرجع إلى القوة والسيادة ، فيختص بالرجل ، كإمامة وولاية مناصب الحكم وإلا فيما يعود إلى الضعف والحنان فيختص بالأنثى كالحضانة وتنزل إثنين منزلة واحد في الشهادة ، وإن الأنثى شريكة الرجل في منزله وقرينته في حياته

[1]–محمد عبد الله الأنصاري ، "المرأة كما أرادها أدعياء التجديد" ،جريدة البصائر ، العدد 48، 25 ديسمبر 1936، ص 3

[2]– أحمد الرفاعي الشرفي ، "مقالات وأراء علماء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين مبارك الميلي" ، المصدر السابق ، ص 257.

[3]–المصدر نفسه، ص 255.

لا غنى لأحدهما عن الآخر، فلا بد من تشاركهما في التهذيب وتقاربهما في التثقيف ليرغب الفتى في الفتاة وتعرف الفتاة كيف تعاشر الفتى ، ثم يكونا وهما زوجان أقرب إلى الوفاق وأبعد عن الشقاق ، فأما العناية بالفتى وإهمال الفتاة فينشأ عنهما البعد بين من يجب تقاربهما والنفرة بين من تتوقف السعادة على سكونهما أحدهما إلى الآخر[1].

وقد كانت المرأة في ذلك العصر لا تخلو من أحد الأمرين فهي إما محرومة حرمانا عاما من التعليم بحيث لا تعرف قراءة ولا كتابة وإما إنها متعلمة بعض الشيء ولكن تعليما أجنبيا سطحيا يعمل على تحقير قوميتها العربية الجزائرية وتحقير دينها الإسلامي و شعبها في عينها حتى تصبح متنكرة لأصلها وأمتها وقوميتها وهذا ما لا يريده شيوخ الإصلاح عامة والشيخ عبد الحميد بن باديس خصوصا وهو المناضل بصلابة عن الشخصية الجزائرية العربية الإسلامية لذلك بلغ به الأمر إلى حد القول بإبقائها جاهلة تلد للأمة أبناءا يعرفونها ولا يتنكرون لأمتهم حتى ولو تنكر لهم الناس أجمعون على أن تتعلم تعليما أجنبيا خاصا يفضي بها إلى أن تلد للأمة أبناءا لا يعرفونها ويتنكرون لأصلهم وأمتهم كما حصل من بعض الجزائريين الذين أنكروا وجود الشخصية الجزائرية في التاريخ[2].

والمرأة من الأمة كما يقول الكاتب حمزة بوكوشة " كالروح من الجسد والراحة من اليد إذا صلحت صلحت الأمة كلها وإذا فسدت فسدت الأمة كلها"[3]، وهي المدرسة الأولى التي تلقي في طور الأمومة على ولدها دروسا علمية يتخذها منارا يهتدي به، لذلك كانت نصف الرجل الذي تتوقف عليه الرجولة الكاملة، وهي بدورها قوامة عليه في تدبير المنزل المهني للراحة ، ومقدمة عليه في تربية صغار الأبناء ، لذا كان عليها أن تتعلم المرأة صغيرة وتسمع الوعظ والإرشاد كبيرة ليبلغها أن الدين الإسلامي جعلها راعية في بيت زوجها وأن الدين يأمرها أن تغض من بصرها وهذا ما يزيدها بريقا ولمعانا إذا اقتنعت به المرأة وعملت بما أمرها دينها القيام به[4]، وفي ذلك يقول الشيخ عبد الحميد بن باديس :" فإذ أردنا أن نكون رجالا فعلينا

[1]- المصدر السابق ، ص 254

[2]-تركي رابح عمامرة ، الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة الإسلامية العربية ، المرجع السابق ، ص 176

[3]-حمزة بكوشة ، "قيمة المرأة في المجتمع"،جريدة البصائر ، العدد 8، 21 فيفري 1936، ص 3

[4]- المصدر نفسه ، ص 6

أن نكون أمهات دينيات ولا سبيل لذلك إلا بتعليم البنات تعليما دينيا ، وتربيتهن تربية إسلامية وإذا تركنا هن على ما هن عليه من الجهل بالدين ، فمحال أن نرجوا منهن أن يكون لنا عظماء الرجال ، ثم برؤية ذات بعد نظر ينبه إلى الخطر المحدق بنا إن لم نبادر إليه"[1]. ثم يسوق ملاحظة في غاية الأهمية مفادها أن الدول الاستعمارية أصبحت تعتني بتعليم بنات الشعوب التي تقع تحت سيطرتها لا يقصد الارتفاع بمستواهن فكريا وثقافيا وحضاريا ولكن بقصد أن تجعل من تعليمهم تعليما سطحيا ممسوخا ليصبحن عامل تخريب وتحطيم لمعنويات ومقومات شعوبهن ، لذا حاول الشيخ ابن باديس تدارك الخطر بواسطة "جمعية التربية والتعليم الإسلامية" التي أسسها سنة 1930 حيث وجه عناية الجمعية بتعليم البنت الجزائرية تعليما مجانيا تحفيزا لها للالتحاق بمدارسها[2]، وقد أشاد بالدور الذي قامت بهذه الجمعية قائلا:" ومن دواعي الإعجاب بهذه الجمعية أنها صرفت عنايتها لتعليم الفتاة الجزائرية تعليما دينيا صحيحا ، يتفق وما تصبوا إليه من اقتران ذلك التعليم بالحشمة والفضيلة والعفة والصيانة ، ومما يدل على أن باكورة أعمال هذه الجمعية الحازمة مما يجعلنا نعتقد تسرب روحها الفياضة إلى البلدان الأخرى"[3]

وقد قدرت أعداد البنات المنتسبين إلى الجمعية منذ أشهر قليلة من فتحها نحو ثمانين (80) فتاة، ومثل هذا الإقبال يدل على أن الجزائر متأهبة إلى ترك العادة التي توجب على الفتاة حرمانها من المعرفة والثقافة العلمية الدينية الصحيحة ومن كل ما يؤهلها لأن تكون فتاة جديرة بالحياة[4]، وقد ذكرت الطالبة **بديعة بن هابيلي** أن جمعية العلماء كان لها دور كبير في تعليم المرأة وأنها في نفس الوقت كان لها هدف سام وهو التثقيف والوعي وزرع الأخوة بين الأفراد فكان الطلبة من الذكور يعتبرون إخوة بالنسبة للبنات بفضل ما قامت به الجمعية[5].

[1]–محمد الحسن فضلاء ، الشدرات ، المصدر السابق ، ص 65

[2]–تركي رابح عمامرة ، المرجع نفسه ، ص ص 178–179.

[3]–محمد الحسن فضلاء ، المصدر نفسه ، ص 66.

[4]–تركي رابح عمامرة ، الشيخ عبد الحميد بن باديس ، المصدر السابق ، ص ص 179–180، أنظر المقال في مجلة الشهاب الجزء 8، المجلد 7 ، أوت 1931

[5]– بديعة بن هابيلي مقابلة صحفية في شريط وثائقي للموقع الإلكتروني :

–http//oumma.com/20340/l'association oulamas–musulmans algériens (reportage partie1.

وقد شهد التاريخ أن أول من بدأ بإحياء تعليم المرأة التي حرمت منه منذ زمن طويل هي جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، وهذا تصريح من أحد شبلات الجمعية التي كتبت مقالها في جريدة البصائر الكاتبة **زليخاء عثمان إبراهيم** بعنوان "التعليم وحظ المرأة منه" قائلة:"... نعم ستقوم المرأة لتدافع عن حقها وتحمي أختها الضعيفة وسط قومها بالمساعدة لبنات جنسها ودينها، نعم سأكون من هؤلاء النساء في هذه الدعوة الشريفة ، سأنفذ ما أضمرته لأمتي وأنزع كل حصى تعارضني في طريقي لأبلغ مقصدي ، سأقدم النفس والنفيس في هذا السبيل ! أيها الظلام أفل راجعا خائبا فقد طلع الصباح والواجب صاح ، لا مقام لك ، إننا مستعدات لمحاربتك إننا قائدات مسلحات حاملات راية العلم ومنقذات لو غائب الشعب والإسلام إنك في احتضار وأننا في حياة"[1].

كانت جريدة البصائر تحفز المرأة على الكتابة في الصحافة وذلك من خلال نشرها لمقالات لإحدى النماذج من إنشاء تلميذات بمدارس الجمعية وغالبا ما كانت تكتب على تعليم المرأة لتحفيز أقرانها من النساء على طلب العلم ونبذ الجهل مثلما ذكرنا آنفا للكاتبة **زليخاء عثمان ابراهيم** والكاتبة **ليلى ابن ذياب** في المقال الذي نشر في نفس العدد بعنوان "تعليم المرأة"[2]، فيشهد التايخ أن الغالبية للنساء المساهمات في العمل الإصلاحي والنشاط التنويري ، رائدات في النضال بالقلم غالبيتهم تخرجن من مدرسة التربية والتعليم بقسنطينة مثلما ذكرنا أخت العالم المصلح أحمد بن ذياب والتي درست في عدة مدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين منها مدرسة إحياء العلوم الإسلامية بالعلمة ، وأيضا ممن ساهمن في الكتابة في جريدة البصائر زليخاء عثمان إبراهيم معلمة بمدرسة دار الحديث بتلمسان ، ومليكة بن عامر معلمة في مدرسة التهذيب بشلغوم العيد ، فمنهن كاتبات دأبن على نشر عدة مقالات في قضايا مختلفة كزهور ونيسي وباية خليفة وزوليخة ابراهيم عثمان وليلى بن ذياب ومنهن قارئات متفاعلات مع زميلاتهن منهن فتيحة القورصو وفريدة عباس ولويزة قلال كما نشرت البصائر الرسائل المتبادلة بين بعض المثقفات كرسالتي زهور ونيسي وعائشة سحنون بمناسبة نجاحهما في امتحان التخرج.

[1]-زليخاء عثمان إبراهيم، "التعليم وخط المرأة منه"، جريدة البصائر ، العدد 93، 31 أكتوبر 1949، ص 6

[2]-البصائر ، العدد 93، 31 أكتوبر 1949، ص 14

ولم يمنع من الكاتبات في خطاباتهن المعتدلة إلى توجيه الانتقادات إلى من يتقاعسن في أداء واجباته وأحقهن في المشاركة في العملية الإصلاحية وبروزهن في النشاطات التي تقيمها جمعية العلماء ، وقد كتبت كل من ليلى بن ذياب وزهور ونيسي وزليخاء عثمان ابراهيم عن الأمية المنتشرة بين البنات الجزائريات بسبب عادات بالية وسوء فهم للدين الإسلامي وأكدن على ضرورة التعبئة لإقناع النساء بالإلتحاق بالتعليم لتنال حريتها وتضمن بالأخلاق والاجتماع في سلسلة المقالات بعنوان "اخترت لك" تمهد بمقدمات تم تقتبس نصوصا عن الأدباء والعلماء من الشرق والغرب تم تختمه بتوجيهات ونصائح ، كما نشرت زهور ونيسي سلسلة من المقالات عنوانها "من صميم واقعنا" تنتقد فيه الأوضاع السائدة في الجزائر كما وجهت انتقادات لادعة للشباب الجزائري ووصفته بالكسل والخمول وعدم الوعي برسالته وعدم الشعور بمسؤولياته، وأثار المقال ردود أفعال وسجالا مع عدد من المثقفين الشباب من مؤيد ومعارض بشدة[1].

2- مسألة حجاب المرأة :

ومما يلفت الانتباه هو غياب الأقلام النسوية عن مناقشة مسألة الحجاب التي كثيرا ما نوقشت في صفحات جريدة البصائر ، وكان يصرن على الالتزام بالأخلاق الإسلامية والدعوة إلى عدم التشبه بالمرأة الأوروبية، فأما مسألة حجاب المرأة فقد أثار جدلا شديدا بين علماء ورجال الإصلاح أنفسهم (وقد نشرت جريدة البصائر الخلاف) خصوصا بين الكاتبين حمزة بوكوشة وبين مصطفى حلوش التي تعددت كتاباتهم في هذا الشأن والرد على بعضهم البعض أحيانا عن طريق السب والشتم كما ذكر مصطفى بن حلوش أنه تعرض من طرف الأستاذ حمزة بوكوشة للسب والشتم[2]، ولكن ما قرأناه في جريدة البصائر لمقال بوكوشة لم يكن إلا كلمة "سوء مغبتة"[3]، وقد كلف الشيخ أبو يعلي الزواوي للفصل بينهما ولتهدأة النفوس، فكان منشأ الخلاف بينهما عدم التسامح في التعبير إذ قال مصطفى حلوش إن الحجاب عادة ثقيلة منعت من حضور النساء المسلمات كأخواتهن وجاراتهن اليهوديات والنصرنيات في المحفل الحافل

[1]-مولود عويمر،" أقلام نوسية في جريدة البصائر 1947، 1956"، الموقع الإلكتروني : موقع الشيخ عبد الحميد بن باديس ، الأحد 18 ماي 2014 الساعة 19:33.

[2]-مصطفى بن حلوش، "حول عادة الحجاب" ، جريدة البصائر ، العدد 60، 26 مارس 1937، ص 4.

[3]-حمزة بوكوشة ، حجاب المرأة دين والمبالغة فيه عادة شريفة في الإسلام وقبله، جريدة البصائر ، العدد 58، 12 مارس 1937، ص 4.

بشعبه "جمعية العلماء فناقشته السيد "حمزة" في لفظه أن الحجاب عادة لا دين ولفظة"الثقيلة" فعندها له قولا لازما للسفور، وفصل الشيخ أبو يعلي الزواوي أن السيد حلوش لم يقل ولن يقول بالسفور، وأن السيد حمزة حملته الغيرة العربية والحمية الإسلامية وخشية الاندفاع النسواني في الجزائر كاندفاعهن في مصر وتركيا، وبأن العمل على طريقة السلف لابد منه[1].

3- حقوق الأطفال الجزائريين :

ولم تكتف جريدة البصائر بالتحدث عن قضايا التي تهم الشباب والنساء فقط بل شملت حتى مواضيع الأطفال والتي تنوعت بالطرق إلى المشاعر والأحاسيس الروحية في نفوس الأطفال وإن عناية الأمة واهتمامها وتغذيتها لهذا الشعور بالأغذية الصالحة من إرشاد وتوجيه وتنمية بالكيفية التي يمكن بسببها أن نطبع عليها نفسية الطفل حتى تصبح إيمانا راسخا وعقيدة ثابتة تنمو معه نمو الجسم وتكبر فيه بكبر الفعل[2]، وكان رجال الإصلاح حريصون على تعليم الأطفال ولطالما كانت ترجى من الحكومة الديمقراطية لتنفيذ مشروع تعميم التعليم الإلزامي والأولى في المدن والأرياف، لتحمي الطفولة بوجه عام من الجهل الفتاك والآفات الاجتماعية ولكن تنفيذ هذا المشروع لم يرله أثر في القرى ولا في المدن وقد قال الديمقراطيون أن من حسنات الديمقراطية أنها تدعوا إلى جعل التعليم الأولى إجباريا في كل مجتمع حتى يتسنى لكل طفل أن يقرأ حسب استعداده للرقي والكمال ويرجع سبب عزوفها عن تنفيذ ذلك هو أن الاستعمار الذي يبني سياسته في البلدان المستعمرة على التفوق الجنسي والامتياز العنصري لا يؤمن بالديمقراطية ولا بما تفرع عنها مبادئ التي تمس الإنسانية من بعيد أو من قريب بل قامت ببناء سياستها التعليمية على التفريق بين أبناء الفرنسيين وأبناء الجزائريين وخصت بعضهم التعليم العالي وحرمت البعض الآخر.

[1]-أبو يعلي الزواوي ، "حول حجاب المرأة" ، جريدة البصائر ، العدد 59، 19 مارس 1937، ص 5

[2]-عمر شكيري، " الشعور الحي في نفوس أطفالنا " جريدة البصائر ، العدد 2، 1أوت 1947، ص 5

وما أزعج السيد "با عزيز عمر" الأرقام الكبيرة لعدد الأطفال الذي تجاوزا سن التعليم والذي قدرها بما يفوق مليون طفل، رغم أنه من حق الطفل على المجتمع أن يعني بتنشئته عناية خاصة ويسهل له الطريق إلى المدرسة ، خصوصا ما للطفل القروي الذي جهله القانون المدني[1].

فكان قضية تعليم الأطفال الشغل الشاغل لدى رجال جمعية علماء المسلمين الجزائريين فنشرت مقالات عديدة تدعو للنظر في حقوق الطفل المهضومة منها المقال بعنوان "مواهب الطفولة"، "الطفولة البائسة"، "ملكة التفكير في الطفل وكيف تربيتها"[2].

جدول(5): المواضيع الخاصة بالفئات الجنسية المختلفة من المجتمع الجزائري في جريدة البصائر السلسلة الأولى 1935م-1939م

الفئات	التكرار	النسبة المئوية %
الشباب	82	%79.61
المرأة	16	%15.53
الطفل	05	%4.86
المجموع	103	%100

[1]-باعزيز بن عمر ، "الطفولة البائسة "،جريدة البصائر ، العدد 57، 29 نوفمبر 1948، ص 3

[2]-البصائر، العدد 76، 18 أفريل 1949، ص 8.

خامسا : القضية الأمازيغية ومسألة الوحدة الوطنية

1- القضية الأمازيغية:

إن النزعة الإقليمية لدى القبائل التي خلفتها وغذتها وضخمتها كتابات الحرب الكلامية، لم تلبث أن نشأت عنها أسطورة قبائلية حقيقية ، وعليه اعتبر الفرنسيون شعب القبائل منحدرا من الغاليين والرومان والبربر المسيحيين من العهد الروماني وحتى من عهد الوندال. واعتبروا القبائل "أكثر قابلية للاندماج "، وكانوا يرون "أن إسلامهم كان ما يزال سطحيا ، وأنهم أعداء فطريون للعرب" ، ولهذا فان الفرنسيين علقوا آمالا عريضة على " أن يعيدوا إليهم إيمانهم المسيحي " وهذا ما يفسر – حسب قول شارل روبير أجيرون – ما قام به الكاردينال لافيجري من سنة 1863 إلى 1870[1] .

لقد وقف جمعية العلماء من سياسة التجزئة الوطنية التي انتهجها الاستعمار خلال مائة عام ، موقفا ثابتا لم يتزعزع طيلة ثلث قرن ، وقد أكدوا على أن الأمازيغ والعرب قد انحدروا من أصل واحد . وأن الإسلام قد مزج بينهما في بوتقة واحدة خلال بضعة عشر قرنا، فهم شعب واحد يشترك في الدين واللغة والتاريخ، ولا يمكن فصمه عن بعضه البعض ، وكثيرا ما كتب الشيخ عبد الحميد بن باديس في مقالاته في مجلة الشهاب عن الأمة الجزائرية التي تعود جذورها إلى الأصل الأمازيغي وأنها لما جاء العرب برسالة الإسلام نزع الفوارق بين العرب والبربر وتمكن من توحيد الأمة الجزائرية لو امتزجوا فيما بينهم مدة طويلة من الزمن[2]، وفي مقال آخر بعنوان " ما جمعته يد الله لا تفرقه يد الشيطان " تعبير واضح وصريح من الشيخ ابن باديس عن كشفه لسياسة الإدارة الاستعمارية المدبرة لمحاولة التفريق بين الجزائريين ، فأكد من خلاله على إلتحام الشعب العربي والأمازيغي في الجزائر تحت راية واحدة هي راية الإسلام[3].

[1] – بو الصفصاف عبد الكريم ، تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر، ج 1 ، المرجع السابق ، ص 161.

[2] – أنظر المقال للشيخ عبد الحميد بن باديس في مجلة الشهاب بعنوان " كيف صارت الجزائر عربية"، م 13 ، ج 12، فيفري 1938 ، ص ص 510-511.

[3] – الشهاب ،ج 11، م 11 ، فيفري 1936 ، ص 605 .

ومن خلال هذين المقالين الذين كتبهما الشيخ ابن باديس يتضح أنه قد حكم مسبقا بفشل هذه المحاولة مؤكدا من خلال الحملة التي قام بها في كل أنحاء الوطن لنشر الوعي والتعريف بمبادئ الجمعية وأهدافها يحث الناس على الوحدة والتضامن والمحبة والتآخي والتعاون بين جميع سكان القطر[1] ، داعيا إياهم إلى نبذ كل تفرقة عنصرية أو مذهبية[2].

استنكر العلماء بشدة فكرة الاستعمار العربي الذي جاء إلى شمال إفريقيا مستعمرين لا ناشرين للدين الإسلامي وحضارته ، كما أدانوا المحاولات الاستعمارية الرامية إلى إضعاف اللغة العربية ، بواسطة استعمال اللهجات البربرية على أمواج الأثير كإنشاء قناة إذاعية خاصة باللهجة القبائلية في الإذاعة الجزائرية، ورفع العلماء أقلامهم وتحركت ألسنتهم لكتابة المقالات وتأليف الكتب ليحاربوا السياسة البربرية بكل الوسائل الممكنة عن طريق المؤلفات والصحافة والدعاية المختلفة[3] ، مثل ما بينه أحمد توفيق المدني في مؤلفه "كتاب الجزائر" أصول العرب والبربر وأكد على أنهم ينحدرون من سلالة واحدة ، وهاجم المؤرخين الأوربيين الذين حاولوا ترسيخ معلومات خاطئة عن البربر قصد تحويلهم عن أصلهم الآسيوي .[4]

وقد تحرك العلماء وشنوا حملات كان لها نتائج ايجابية ، ولعل ما ساعد العلماء على الوقوف في وجه السياسة البربرية الاستعمارية[5]، هو وجود دعاة مصلحين من القبائل أنفسهم بين العلماء – دون أن ننسى الأصول الأمازيغية التي يعود إليها رئيس جمعية العلماء الشيخ ابن باديس– بالإضافة إلى أن كثيرا من

[1] – التآخي والتعاون وهو ما اهتمت به و ركزت عليه جريدة البصائر ، والتي اعتبرته من أهم قضاياها الاجتماعية والأساسية لتوعية المجتمع الجزائري كما فصلنا فيها سابقا .

[2]- Mahfoud Kaddache, Histoire du Nationalisme Algérien question nationale et politique Algérienne,1919-1951, SKED , Alger, 1980, p 333

[3] – أنظر مقال الشيخ البشير الإبراهيمي حول الإذاعة الجزائرية باللهجة البربرية بعنوان " موجة جديدة " ،جريدة البصائر ، العدد42 ، 5 جويلية 1948 ، ص 1.

[4] – بو الصفصاف عبد الكريم ، تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر، ج 1 ، المرجع نفسه ، ص ص 168- 169 .

[5] – ساعدت الإدارة الاستعمارية لتأسيس جمعية القبائل سنة 1936م في الجزائر ، فقام العلماء بمهاجمتها و إضعافها ، حيث أدخلوا عناصر منهم في عضويتها ، تمكنت من أخذ زمام القيادة ، وبذلك نجحوا في خطتهم الوحدوية وإفشال مشروع التجزئة . أنظر بو الصفصاف عبد الكريم ، المرجع نفسه ، ص 170 .

الزوايا الصغيرة في بلاد القبائل كانت من أتباع المصلحين، حيث كان للعلماء في تلك المنطقة واحد وثلاثون مدرسة وثلاثة وثلاثون زاوية إصلاحية استجابت لدعوتهم .

كان الشيخ أبو يعلى الزواوي أحد العلماء من بلاد القبائل الذي استطاع أن يجمع بين العمل الإصلاحي في إطار جمعية العلماء وبين إصلاح الزوايا وبين عربيته وأصوله البربرية ، إنكارا منه للتطرف وهذه الملاحظة المهمة تبين ما كان عليه الإمام من حكمة وبعد نظر وحب الإنصاف . فقد كان من رأيه في هذه القضية أن مصلحة الإسلام ومصلحة المجتمع الجزائري ، تقتضي إصلاح ذات البين ، ونبذ كل ما يفرق كلمة المسلمين ووحدتهم ، بما يقتضيه ذلك من تبادل التنازل بدل التنازع . [1]

كما أن المسألة الأمازيغية لم يكن لها ذلك الأثر البارز والاهتمام الواضح في جريدة البصائر سواء في فترة الإمام ابن باديس أو في فترة الإبراهيمي ، فلم تورد عناوين مباشرة حول القضية لعدة عوامل لعل أبرزها حكمة رجالها ، فكان ابن باديس يتجنب قدر المستطاع الحديث عن العروبة بحضور البربر ويركز على الإسلام، إلا أنه عند مواجهته للاستعمار فإنه يضيف ويركز على العربية لكي يبرز التمايز أكثر عن فرنسا[2]، ليس إنكارا لهويته بل كان يبحث عما يجمع الجزائريين وهو الدين والوطن ، وكثيرا ما كان يؤكد على ضرورة الاعتزاز بالإسلام وبعروبة صاحب الرسالة سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم)، فبهما تكتمل الوحدة الوطنية وهي الخلفية التي بنت عليها جمعية العلماء نظرتها للهوية الوطنية و التي هي خلفية جزائرية عربية أمازيغية إسلامية ، فالجمعية تعتبر الدين الإسلامي و ما جاء به من لغة عربية عاملا جامعا بين الجزائريين على اختلاف أعراقهم وتنوع لهجاتهم .

كان الشيخ ابن باديس يبحث دائما عما يجمع الجزائريين وهو الإسلام والجزائر ، ويؤكد كل مرة على ضرورة تمسك الشعب بعروبته وإسلامه ، فكتب قائلا :" إن أبناء يعرب وأبناء مازيغ قد جمع بينهم الإسلام منذ بضعة عشر قرنا، ثم دأبت تلك القرون تمزج ما بينهم في الشدة و الرخاء وتؤلف بينهم في العسر واليسر وتوحد بينهم في السراء والضراء ، حتى كونوا منهم منذ أحقاب عنصرا مسلما جزائريا أبوه

[1] – أحمد الرفاعي الشرفي ، مقالات وآراء علماء جمعية العلماء المسلمين ، الإمام أبي يعلى الزواوي ، المرجع السابق، ص 13.

[2] – رابح لونيسي ، التيارات الفكرية في الجزائر المعاصرة بين الاتفاق والاختلاف 1920-1954 ، ط 1 ، دار كوكب العلوم للنشر ، الجزائر، 2009 ، ص 338.

الإسلام وأمه الجزائر ، يا عجبا لم يفترقوا وهم الأقوياء فكيف يفترقون وغيرهم القوي ، كلا والله بل تزيد كل محاولة للتفريق بينهم إلا شدة في إتحادهم وقوة لرابطتهم "[1].

تناول رجال الإصلاح القضية الأمازيغية على أساس أنها سياسة من السياسات الإستعمارية الداعية لتفكيك الوحدة الجزائرية ، مثلما عملت على التفريق بين شيوخ العلماء وشيوخ الزوايا والطرق الصوفية ، وإعتمدتهم وسيلة لتدمير الوحدة والترابط بين الجزائريين، قامت بخلق قضية أخرى تسعى من ورائها لتقسيم الأمة الجزائرية، فكان هذا سببا كافيا ليقف رجال الإصلاح موقفا حازما من القضية. وقال الشيخ البشير الإبراهيمي في هذا الشأن :"... أن أمر هذه المسألة أعظم مما يتوهمون ، إنها فرع من شجرة خبيثة غرسها الاستعمار وتعهدها بالعناية والتربية واسمها الحقيقي "التفريق بين الأخوين العرب والبربر"[2] .

كما عمدت على خلق عامل آخر لمحاربة و القضاء على اللغة العربية بالدرجة الأولى ، وكما قامت بابتكار لغة أمازيغية جديدة قامت أيضا بخلق لغة العامية –ما نسميه بالدارجة –، واعتبرتها لغة مستقلة عن اللغة العربية ، ولتنفيذ هذه الخطة عهدت إلى طائفة من الأساتذة فألفوا في اللغة العامية كتبا مختلفة ملئت بالحكايات المكذوبة تقرأ للتسلية [3].

من يطلع على عناوين مقالات جريدة البصائر لا يكاد يرى عنوان يحمل مصطلح "أمازيغ" أو "بربر"، لأن المسألة كانت حساسة وفي غاية الخطورة و ليس كما يعتقد البعض، وقد نوقشت القضية على أساس قضية محاربة اللغة العربية وسبل إنقاذها من الزوال، وإن المطلع في طيات بعض المقالات التي كتبها الشيخ البشير الإبراهيمي يجد أن المسألة الأمازيغية كانت طاغية على معظمها وكانت محل نقاشات وإستفهامات عديدة، و بما أن القضية الأمازيغية ظهرت لتفرق بين الأمة، فإن رجال الإصلاح رأوا أنه لا يوجد حل للقضية إلا بتوحيد عناصر المجتمع الجزائري المختلفة، عن طريق إحياء اللغة العربية، ووضع الجزائر آن ذاك لم يكن بحاجة إلى إثارة النعرات أكثر مما خلقته السياسة الإستعمارية.

[1] –عبد الحميد بن باديس ، "ما جمعته يد الله لا تفرقه يد الشيطان" ،مجلة الشهاب ،ج 11، م 11 ، فيفري 1936 ، ص 605 .

[2] – محمد البشير الإبراهيمي ، "موجة جديدة " ، جريدة البصائر ،ع 42، 05 جويلية 1948 ، ص 1 .

[3] – باعزيز بن عمر ، " اللغة العربية بالمدارس الثانوية "، جريدة البصائر ، ع10، 13 أكتوبر 1937 ، ص 2 .

تكلم الشيخ البشير الإبراهيمي عن القضية الأمازيغية وكتب عنها مقالا و أعطاها إسم "موجة جديدة"، منبها فيها على السلاح الذي وجه إلى اللغة العربية ، قائلا :"إن هذه (العملية) الجديدة سلاح مبتكر لحرب العربية ومكيدة مدبرة للتقليل من أهميتها وحجة مصطنعة لإسكات المطالبين بحقها في وطنها ، ولكنه سلاح مفلول ومكيدة فاشلة وحجة داحضة سخر منها القبائلي قبل العربي وسيعلم الإستعمار وأعوانه أن هذه الموجه ستبتلعها أمواج وأن المذيعين فيها كالمغنين في المقبرة ، أصداء في الأثير لا تحرك ولا تثير "[1].

إن المتمعن في القوانين الفرنسية الصادرة في الجزائر يرى بوضوح هذه السياسة الإستعمارية التي ما جمعت إلا لتفرق وما سكتت إلا لأن هذا لا يناقض مصالحها ، وما إهتمامها باللغة القبائلية ليس لأصالتها وإعترافا بها وإنما لغرض خبيث كما وصفه الشيخ البشير الإبراهيمي :" أكل هذا إنصاف للقبائلية وإكرام لأهلها واعترافا بحقها في الحياة وبأصالتها في الوطن ؟ كلا إنه تدجيل سياسي على طائفة من هذه الأمة ، ومكر إستعماري بطائفة أخرى وتفرقة شنيعة بينهما وسخرية عميقة بهما " [2].

لم يقتصر دفاع البصائر وعلمائها على القطر الجزائري فقط بل تعداه إلى الشمال الإفريقي، لأن السياسة الإستعمارية لا تفرق بين قطر وآخر في تطبيق مخططاتها التفريقية، وفي ذلك يقول الإبراهيمي : "عروبة الشمال الإفريقي بجميع أجزائه طبيعية، كيفما كانت الأصول التي انحدرت منها الدماء ... ينكر الإستعمار عروبة الشمال الإفريقي بالقول ويعمل لمحوها الفعل ، وهو في جميع أعماله يرمي إلى توهين العربية بالبربرية، وقتل الموجود بالمعدوم ليتم له ما يريد من محو وإستعمال لهما معا "[3].

كتب أبو حميدة إبراهيم مقال له بالبصائر فأشار إلى ما تسعى إليه الإدارة الاستعمارية لإحياء ما يسمى بالأسطورة القبائلية تحث غطاء ما يسمى عملية إحصاء للنفوس، وقد صاحب هذا العمل منشورات بالأمازيغية والأدهى والأمر أنها كتبت باللغة اللاتينية، "وإذا رأينا أن لا بأس في وجود القبائلية إزاء اللغتين

[1] – محمد البشير الإبراهيمي ، "موجة جديدة " ،المصدر السابق.

[2] – محمد البشير الإبراهيمي ،" اللغة العربية في الجزائر "،جريدة البصائر ،ع41، 28 جوان 1948 ، ص 1 .

[3] – محمد البشير الإبراهيمي ، "عروبة الشمال الإفريقي" ،جريدة البصائر ،ع 150، 09 أفريل 1951 ، ص 1 .

المتقدمتين فما بالها تكتب بالأحرف اللاتينية؟ وهذا بيت القصيد، ألزعمهم زورا أن السّادة القبائل ينتسبون إلى الرومان لاستقرارهم بالشّمال الإفريقي قبل الفتح الإسلامي، أن لغتهم تنتسب إلى لغة أولئك؟ فاشهد اللهم أنه لباطل زهوق، وأنه لضرب من ضروب الافتراء والفسوق "[1]. أكد أبو حميدة على أن اللغة القبائلية كأخواتها البربرية فرع من اللغة العربية ،وما هي إلا وليدتها ولم تكن كلمة بربر إلا من مواد الكلام العربي "إن البربر على اختلاف عناصرهم ومذاهبهم عرب وبالعروبة يتصلون، وبعروتهم الوثقى يعتصمون، وفي أوطانهم المحبوبة ينعمون حب من حب وكره من كره . ولن تستطيع أية قوة مهما بلغت في الدهاء والمكر والغدر أن تفرق قوما جمعتهم اليد الإلهية." [2]

وإن الإخوة الأمازيغيين لن تنطوي عليهم مثل تلك المحاولات الإفسادية ولا تثير لهم خاطرا "وعهدي بهم رجال عظام وأبطال كرام ، وربما هزوا الأرجاء استنكارا واحتجاجا على هذا الصنيع الغريب". [3] وللخروج من هذه المكيدة قامت الجمعية بإرسال وفود للوعظ والإرشاد إلى المنطقة وإقامة المدارس الحرة بها، وتذكيرهم بأن الفتح العربي الإسلامي للشمال الإفريقي لم يكن احتلال لأرض البربر بل كان تخليصا لهم من حكم الرومان الجائر وانتزاعا من براثين الوثنية وتوجيها للفطرة نحو التوحيد ، كما عبر عن ذلك **محمد الصادق بسيبس** قائلا :" إن الأمة الوحيدة التي استطاعت بعبقريتها الدينية والسياسية أن تهضم البربر هضما أبديا هي الأمة العربية الفاتحة المنقذة للمظالم الجبارين"[4].

وهكذا حقق العلماء فوزا كبيرا في هذه القضية الجوهرية للشخصية الوطنية الجزائرية ، حيث بقيت الحركة البربرية ودعاية التجنيس قاصرة على بعض المثقفين من القبائل ولم تجد صدى واسعا بين الجماهير ولا لدى منظمة معينة تنادي بهذا الاتجاه .

[1] – إبراهيم أبو حميدة ، "مكرا إستعماري جديد" ،جريدة البصائر ، ع 59 ، 6 ديسمبر 1948 ، ص 6 .

[2] – المصدر نفسه

[3] – المصدر نفسه .

[4] – محمد الصادق بسيبس ،" الإتحاد الفرنسي مصرعه بالمغرب المسلم العربي" ،جريدة البصائر ، ع 17 ، 29 ديسمبر 1947 ، ص 3.

2- الوطنية القومية :

حظيت قضية الوطنية باهتمام جمعية العلماء و رؤساءها، واعتبرتها من أولوياتها التي سعت لأجلها في شتى المجلات الاجتماعية والثقافية حتى السياسية منها، وكانت تصب كلها لخدمة الوطن وإحياء الوطنية الخالصة، وإن الحركة الإصلاحية في الجزائر منذ بدء نشاطها تحاول الابتعاد ما أمكن عن زج نفسها في الشؤون السياسية فهذا لا يعني إهمال الشؤون الوطنية القومية، فهذا أمر لا تنازل فيه ، فقد كان الشيخ ابن باديس منذ بدأ حركته قد أبدى رأيه في ذلك رغم الظروف الصعبة وحساسية من يتجرأ وينطق بكلمة الوطن أو الوطنية .

فقبل تأسيس جمعية العلماء كتب الشيخ ابن باديس مقالا في مجلة الشهاب يحمل عنوان :" كيف ينتسب الإنسان إلى الوطن" فأجاب بقوله :" إنما ينتسب للوطن أفراده الذين ربطتهم ذكريات الماضي، ومصالح الحاضر، وآمال المستقبل، والنسبة للوطن توجب علم تاريخه والقيام بواجباته، من نهضة علمية، واقتصادية، وعمرانية، والمحافظة على شرف اسمه، وسمعة أبنائه ، فلا شرف لمن لا يحافظ على شرف وطنه، ولا سمعة لمن لا سمعة لقومه"[1]

فأخذ الشيخ يبحث من خلال ذلك عن العناصر المكونة للشخصية الوطنية لإحياء القومية وللنهضة الوطنية بالانتماء إلى وطن الجزائر الذي لا يكون إلا بالانتماء للعناصر المكونة للشخصية الوطنية وتحريرها من أشكال الجهل، وتثقيف المجتمع وتعليمه لغته العربية وتاريخه الوطني وأمور دينه الإسلامي الذي يجمعه ويوحده، حين قال : " إننا جزائريون نعمل للم شعب الأمة الجزائرية وإحياء روح القومية في أبنائها وترغيبهم في العلم النافع والعمل المفيد حتى ينهضوا كأمة لها حق الحياة والانتفاع في العالم وعليها واجب الخدمة والنفع في الإنسانية "[2].

[1]- محمد الحسن فضلاء ، الشذرات ...، المصدر السابق ، ص 99.

[2]- أحمد الخطيب ، المرجع السابق ، ص 235، نقلا عن الشهاب ، العدد الأول (2 جويلية 1925) ، ص 1.

ويشدد في حبه لوطنه الجزائر والتمسك بمقوماته الشخصية بقوله " نحب من يحب وطننا ويخدمه"[1]، ثم يقول:" أما الجزائر فهي وطني الخاص وتفرض علي تلك الروابط لأجله كجزء منه فروضا خاصة ، وأنا أشعر بأن كل مقوماتي الشخصية مستمدة منه مباشرة ، فأرى من الواجب أن تكون خدماتي أول ما تتصل بشيء به مباشرة "[2].

كانت مسالمة ابن باديس للحكومة الفرنسية التي اتضحت في كثير من تصريحاته تبدي اعترافا بالواقع السياسي مع التأكيد على الشخصية الوطنية للجزائر التي كانت فرنسا تحاول طمس معالمها ، فكان خاضعا للظروف والعوامل السياسية التي كانت تنتشر بها البلاد لذا اتسم هذا النشاط بالمرونة والتكيف مع الظروف، فعندما يشتد الضغط الاستعماري يخف نشاط العلماء وتظهر استعانتهم بعبارات التورية والمسالمة، وعندما يسود التسامح يعود النشاط إلى البروز بوسائل مختلفة ، وعلى الرغم من كل الظروف فإن مبادئها الوطنية للعلماء وأهدافهم لم تتغير في جوهرها، ولم يتخذ العلماء موقفا معاديا واضحا مراعاة للظروف منتظرين الوقت الذي تحين فيه خيبة الأمل ليكشفوا عن مشاعرهم الحقيقية إزاء ما كان يدبره من مخططات تدميرية لكل البنى في الوطن الجزائري .[3]

لقد لعبت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين دورا مهما في الحفاظ على الهوية الوطنية للشعب الجزائري، وعملت كل ما في وسعها لصيانة عناصر تكوينها من دين ولغة وعادات وتقاليد، إذ تصدت للهجمة الاستعمارية الشرسة، وكانت لكل مشاريعها الهدامة بالمرصاد، ووقفت سندا منيعا في وجه المشروع الاستعماري الذي كانت تطمع قوى الاستعمار إلى تحقيقه على أرض الجزائر العربية المسلمة.

وقد تمكنت أفكار جمعية العلماء من التغلغل في النفوس لملائمتها للعقيدة التكوين النفسي والحضاري للشعب الجزائري في سنوات ليلة جدا بالقياس على غيرها من الجمعيات والأحزاب. يقول شارل روبير

[1]- المرجع السابق، ص1.

[2]- محمد حسن فضلاء ، المصدر السابق، ص 110.

[3] – شارل أندري جوليان، إفريقيا الشمالية تسير، القوميات الإسلامية والسيادة الفرنسية، ترجمة المنجي سليم وآخرون، الدار التونسية للنشر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1396 هـ – 1976م، ص148.

أجيرون :" وما من شك فإن العلماء في مناخ المعارضة القوي من أعوام 1933م حتى حزيران 1936م، قد وطدوا نفوذهم ووجهوا الرأي العام الإسلامي لصالحهم "[1].

جندت الجمعية وسائل عديدة منها التعليم والمدرسة والصحافة والخطب، والمحاضرات والوعظ، وكل من كانت تتوسم فيهم الإخلاص للدين والوطن حفاظا على كيانه من التلاشي والذوبان أمام ضربات القوى الاستعمارية المصممة على ضربه في العمق، فكانت البصائر المتصدية لكل ذلك، وكانت كما وصفها الشيخ البشير الإبراهيمي: "جريدة البصائر هي إحدى الألسنة الأربعة الصامتة لجمعية العلماء، تلك الألسنة التي كانت تفيض بالحكمة الإلهية المستمدة من كلام الله وكلام رسوله، والتي كانت ترمي بالشرر على المبطلين والمعطلين ، وكانت كلما أغمد الظلم لسانا منها سل الحق لسانا لا ينثلم ولا ينبو، وتلك هي: "السنة والشريعة والصراط والبصائر ..." [2]

شهد التاريخ لدور جريدة البصائر في بعث وإحياء النازع الوطني والقومي للشعب الجزائري بتصريح رئيس جمعية العلماء الأستاذ عبد الرزاق قسوم [3]في قوله :" ... بعثت (البصائر) في الناس فكرهم ، وحملت للشعب الجزائري وللأمة الإسلامية ما دبجه هؤلاء(العلماء) من مقالات مثقلة بالتوعية والتحسيس ، مبشرة

[1] –شارل روبير آجرون، تاريخ الجزائر المعاصرة، عيسى عصفور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2 1982، ص 142.

[2] – محمد البشير الإبراهيمي ،" استهلال" ،جريدة البصائر ، ع 1 ، 25 جويلية 1947 ، ص 1.

[3] – الأستاذ الدكتور عبد الرزاق قسوم: بن عبد الله من مواليد سنة 1933م بمدينة المغير ولاية الوادي، زاول دراسته بمسقط رأسه، فحفظ القرآن الكريم ، ألحقه والده بصفوف طلبة معهد ابن باديس في قسنطينة لمزاولة دراسته سنة 1949م، بعد عامين من إنشائه. يعتبر الأستاذ عبد الرزاق مرحلة التعليم في المعهد من أهم محطات حياته، حيث تعرف فيه على شبان جدد من أترابه وغير أترابه، من مختلف أنحاء القطر الجزائري. واتّسعت بهذا آفاقه الفكرية، وازدادت مداركه العلمية، ونمت أحاسيسه الوطنية، وتبلورت أفكاره السياسية، ذلك بفضل تلك الدروس المتميزة التي كان يتلقاها، على أيدي أساتذة كانوا حريصين على غرس الروح الوطنية في طلبتهم، وتطوير القيم الدينية والخُلقية في نفوسهم. من بينهم المشايخ : أحمد حماني، أحمد الحسين، عبد الرحمن شيبان، أحمد رضا حوحو،عمر جغري ... الخ. بعد مرور أربع سنوات من التعلم في معهد ابن باديس، حصل على الشهادة الأهلية، على يد وفد من جامع الزيتونة –تونس–،تقلد عدة مناصب مهمة آخرها تراس ج ع م ج .أنظر مقابلة مع رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الشيخ عبد الرزاق قسوم – حفظه الله– بعد الشيخ عبد الرحمان شيبان –رحمه الله–: يوم 27 ديسمبر 2015 ، الساعة 09:00 صباحا المصادف لذكرى الثمانين من تأسيس جريدة البصائر ، فكتب الشيخ عبد الرزاق قسوم تهنئة للجريدة في عيدها الثمانين وعهد على صيانة الوعد ، والوفاء بالعهد مقتفيا أثر من سبقوه بهذه الرسالة .أنظر: جريدة البصائر ،ع 788 ، 28 ديسمبر 2015 ، ص 11 .

بمنهجية إصلاح وثورية ابن باديس محذرة من مخاطر الغزو الفكري والسياسي القادم من موسكو أو من باريس..." .

كما ذكرنا سابق فان مصطلح الوطن أو الوطنية أو المواطن كانت من الصعب بمكان أن يتلفظ بها وأن يكتب عنها في عناوين المقالات ، خاصة الصحفية منها لخطورة الوضع الراهن آن ذاك ، على الأقل في السنوات الأولى من ظهور البصائر الأولى ، تحسبا وتجنبا لعدة مطبات قد تقع فيها جمعية العلماء وصحافتها ، وعند تصفح الأعداد الأولى لجريدة البصائر يوجد في ظاهرها نسبة تكاد تنعدم لمصطلح الوطنية لكن عند قراءة مضامينها يجد في معضمها مقالات تنتعش بالوطنية ، وإن وردت ترد على شكل قصائد شعرية تبعد عن أصحابه ما قد يوقعها في الشك و الريبة ، مثل قصيدة بعنوان "ومن العلم للمواطن تاج" لصاحبها محمد العيد الذي مزج بين العلم و المواطنة حين قال : "

ومن العلم للمواطن تاج ما جد فستقله الأمجـــاد

أيها الشعب خذ من العلم حظا لم يشبه زيغ ولا إلحاد [1]

ومن العلم إلى "اللغة أساس الحياة القومية"، فاللغة هي من بين أسس الوطنية الجزائرية التي وضعها الشيخ عبد الحميد بن باديس " الإسلام ديننا ، والعربية لغتنا و الجزائر وطننا" ، ومنها اتخذت البصائر شعارها " العروبة والإسلام " ، وعند حلول السنة الثانية للبصائر المصادفة لتاريخ 1937م وبتغير الوقائع والأحداث التي تزامنت مع انعقاد المؤتمر الإسلامي سنة 1936م وما نتج عنه من التغيير في وجهات أعضاءها بدأ مصطلح الوطنية والقومية يطفوا على صفحات البصائر ، فنذكر على سبيل المثال مقال الذي إقترن فيه اسم جمعية العلماء مع الوطنية بعنوان "جمعية العلماء و الوطنية إلى حكومة الجبهة الشعبية" ، هذا المقال الذي كتبه مبارك بن محمد الميلي ، عبارة عن رسالة وطنية من ج ع م ج إلى الحكومة الفرنسية يؤكد فيها على صدق وطنية الجمعية وأنها لا يمكن لها بأي شكل من الأشكال التخلي عن الأحوال الشخصية الجزائرية ووطنيتها في ظل أي حكومة قائمة أو التي ستقام ، ورغم ما يتفوه به الخصوم من اتهامات لها

[1] – محمد العيد ، "ومن العلم للمواطن تاج" ،جريدة البصائر ، ع 1 ، 27 ديسمبر 1935 ، ص 5.

بخروج مصطلح الوطنية من صمته ، فيرد عليهم ويقول : "فان كان هذا العمل هو معنى "الوطنية" عند خصومنا فنحن به معترفون وبسبته متشرفون ولكل أدى يلحقنا في سبيله مستعدون ". [1]

اعتبرت ج ع م ج هذه الجمعية التي نشأت في كنف فرنسا والتي اعترفت بوجودها ، لا بها ككيان قدر له أن يتحكم ويحكم الجزائر بالقوة التي كان تفتقدها الجزائر، فأجهزت عليها قبل أن تتمكن من النهوض لتقاومها، فما كان على أعضاء النخبة المثقفة في الجزائر إلا الاعتراف بها على الأقل في فترة الثلاثينيات، فطريقة المسالمة والمهادنة لفرنسا ترجمتها ج ع م ج بالتعاون معها للحفاظ على الوطنية الجزائرية، مثلما صرح به أمين مال جمعية العلماء مبارك الميلي عند قدوم لجنة البحث البرلمانية لحكومة الجبهة الشعبية لتحقق في وطنية الجزائريين المنتمية إلى فرنسا من بينه ج ع م ج التي أكدت بصريح العبارة "إصلاح الحياة الاجتماعية بالتعاون مع الحكومة والعناصر المتساكنة على وجه يحقق الإصلاح المنشود. "[2]

اعتبرت ج ع م ج الانفصال عن فرنسا لم يحن أوانه بعد وليس نفيا منها للوطنية كما كان يضن خصومها، كما يقول الأستاذ والمفكر الإسلامي محمد الهادي الحسني[3] كانت جمعية العلماء تراوغ فرنسا بالمطالبة بالإصلاحات لأنها كانت تعلم بأنها لن تقوم بذلك، فكشف سياستها للجزائريين قد ينهض الجزائريين من رقدته وتنهض فيه الهمم والروح الوطنية المغيبة، وقد أحرج الشيخ البشير الإبراهيمي بوطنيته الصادقة فرنسا عندما أخد يطالبها بفصل الدين الإسلامي عن الدولة، القضية الدينية السياسية، وهي القضية الوطنية التي جمعت بين الدين الإسلامي والحكومة الفرنسية، عندما علم أنه يستحيل منها أن تقوم بذلك ويستحيل أن تساوي بين الديانات الثلاثة (المسيحية، اليهودية والإسلامية) في بلد واحد كالجزائر مثلما فعلت مع باقي الديانات رغم ما يبلغه الدين الإسلامي من نسب عالية ليس كباقي الديانات الأخرى ، فقال :" نظرتنا إلى القضية الموضوع أي قضية فصل الدين عن الدولة أنها أساس متين من أسس

[1] – مبارك بن محمد الميلي ، "جمعية العلماء والوطنية إلى حكومة الجبهة الشعبية " ،جريدة البصائر ، ع 65 ، 20 أفريل 1937، ص1.

[2] – المصدر نفسه .

[3] – مقابلة مع الأستاذ محمد الهادي الحسني يوم 27 ديسمبر 2015. الساعة 09:00 صباحا ، بمقر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين. بالعاصمة .

الوطنية ، ووزننا لأعمالنا فيها أنها أعمال وطنية أولية، فإن الوطن المسلم عريق الإسلام عربي أصيل العروبة."[1].

ذلك التحفظ في التعبير عن الوطنية الذي شمل البصائر الأولى تغير مع أول عدد صدر للبصائر الثانية، من دعوة وتوعية للشباب الغافل الذي فطن مع فطنة رجال الجمعية وعلمائها إبتداء من مقال الشيخ عبد الحميد بن باديس "هل آن الأوان اليأس من فرنسا "[2] الذي كتبه في آخر مراحل مسيرته النضالية ، وانه حسبما قاله رفقائه وحفاظ سره لو بقي الشيخ ابن باديس على قيد الحياة لدعى إلى جهاد فرنسا .

دعى الشيخ البشير الإبراهيمي الشباب في المرحلة الثانية من الحركة الوطنية من خلال جريدة البصائر للإقبال على ثلاثة أمور: الأخلاق، العلم والوطنية وكثيرا ما كانت الجمعية تدعو إلي الوطنية من اجل النهوض بالوطن وأبنائه ، ووردت له العديد من المقالات على اختلاف توجهاتها والتي تدعوا إلى الوطنية من بينها مقال بعنوان "ثلاثة كلمات صريحة"[3] حيث دعا فيها إلى الوطنية الحقة وجهها "إلى أبنائي الطلبة المهاجرين في سبيل العلم" [4] ، ووجه بذلك "دعوة صارخة إلى اتحاد الأحزاب والهيئات"[5] فخرج إلى تقديم "بلاغ إلى الأمة العربية الجزائرية من المجلس الإداري لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين"[6] .

ويشير المؤرخ الفرنسي شارل روبير أجيرون إلى دور المدرسة الإصلاحية في بعث الروح الوطنية قائلا: " مدارس جمعية العلماء كانت مدارس للوطنية تبذل فيها الجهود التي تبعث في التلاميذ عظمة هذا المثل

---

[1] – محمد البشير الإبراهيمي ،" قضية فصل الدين عن الدولة – نظرتنا إليها" ، البصائر ، ع 154 ، 07 ماي 1951، ص 1 .

[2] –يضيف الأستاذ المفكر محمد الهادي الحسني أن "هل آن الأوان اليأس من فرنسا" يقصد به "قد آن الأوان ..." وهل في الأدب تفيد التأكيد (أي قد). مقابلة مع الأستاذ محمد الهادي الحسني .

[3] – محمد البشير الإبراهيمي ،" ثلاث كلمات صريحة "،جريدة البصائر ، ع 54 ، 25 أكتوبر1948، ص 2 .

[4] – محمد البشير الإبراهيمي ،"إلى أبنائي الطلبة المهاجرين في سبيل العلم"، جريدة البصائر ، ع 154 ، 07 ماي 1951، ص 1 .

[5] – محمد البشير الإبراهيمي ، دعوة صارخة إلى اتحاد الأحزاب والهيئات ، جريدة البصائر ، ع 10 ، 13 اكتوبر1947، ص 2.

[6] – محمد البشير الإبراهيمي ، "بلاغ إلى الأمة العربية الجزائرية من المجلس الإداري لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين" ، جريدة البصائر ، ع 29 ، 29 مارس 1948، ص 1 .

الأعلى "الحياة من أجل الإسلام والجزائر"[1]، وهو ما أكد عليه أبو القاسم الله الذي نوه بدور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودور مؤسساتها التربوية في زرع الوطنية قائلا :" كثرت المدارس والمساجد الحرة التي أصبحت معاقل للفكر الإصلاحي، وكان التعليم يقوم على زرع الروح الوطنية في النشئ الجديد"[2]

[1] – شارل روبير أجيرون ،تاريخ الجزائر المعاصر ، تر عيسى عصفور ، المرجع السابق ، 142.

[2] – أبو قاسم سعد الله ،" مدارس الثقافة العربية في المغرب العربي 1930-1954 – دراسة مركزة على مدينة الجزائر – "، مجلة الثقافة ، ع 79 ، الجزائر، جانفي- فبراير 1984 ، ص ص 7-8 .

الفصل الثاني:

قضايا الثقافية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين من خلال البصائر

أولا: قضية التعليم العربي الحر وقرار 8 مارس 1938م

ثانيا: مسألة التعليم الثانوي

ثالثا: إنشاء المؤسسات الثقافية الأخرى (النوادي)

رابعا : مسألة البعثات الطلابية إلى الخارج

خامسا :البصائر في مواجهة مواقف الإدارة الاستعمارية من النشاط التعليمي للجمعية

عالجت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين مشاكل الأمة الجزائرية الثقافية كالتعليم العربي وطالبت بحرية التعليم العربي الذي هو أساس التعليم الديني، كما عارضت القوانين الموضوعة لتصفية اللغة العربية، وطالبت بتسهيل منح الرخص للمعلمين لمزاولة مهنة التدريس، وفتح المؤسسات التعليمية التي تخدم قضية التعليم العربي الذي يعد إحدى ضرورات الأمة الجزائرية .

وكانت الإدارة الفرنسية ما قبل حرب 1914م تتظاهر بشيء من التساهل مع التعليم العربي الحر لأنه كان قاصرا، لا يفتح دهنا ولا يغذي عقلا ولا يربي ملكة لغوية لتفهم دينها وكان المسؤولين الفرنسيين يأملون أن هذا السلوك المتسامح تجاه المسلمين وتجاه التعليم العربي سيهدئ ضغينتهم وهو نوع من التهدئة النفسية المتبادلة[1].

وقد استغلت جمعية العلماء هذا الظرف لمصالحها وحاولت تطوير هذا التعليم العربي الحر لصالحها وقد عرفت تطورا هاما في عام 1931 بفضل الجهود التي بدلها رؤساء الجمعية وعلماءها، وكانت من أسمى غاياتهم نشر التعليم بكافة أنواعه والسعي لتعميمه بجميع الوسائل والطرق، فقامت الجمعية بتقديم مطالب من الحكومة بأن تترك الحرية التامة للمسلمين الجزائريين في فتح الكتاتيب القرآنية والمكاتب العربية الحرة وأن تقف إزاء القائمين بهذه المشاريع موقف المؤيد والمساعد[2]. وكانت الجمعية بحكم الأمانة والدين تعتبر نفسها مسؤولة عند الله وأمام الأمة الجزائرية عن الإسلام ومعابده وتعليمه ولغته[3]، لذلك يُلتمس من رجالها وأنصارها طرازا جديدا من العلماء القادة الذين يعرفون كيف يعملون إلى الوصول إلى أهدافهم كما يتمتعون بقدرة فائقة على إثارة حماس الشعب نحو المشاريع التي يدعون إليها، ويستطيعون استغلال هذا الحماس استغلالا عمليا فعال لتحقيق خططهم ويواصلون العمل بدأب ومثابرة ونظام من أجل تحقيق الهدف الذي يرسمونه لأنفسهم خطوة خطوة، دون أن تؤثر في عزيمتهم أية عقبات أو عراقيل أو وعد أو وعيد[4].

[1]- توران إيفون، المواجهات الثقافية في الجزائر المستعمرة، المرجع السابق، ص 220.

[2]- عبد الحميد بن باديس، جريدة الصراط السوّي، العدد 11، ، 27 نوفمبر 1933، ص 8.

[3] -الإبراهيمي محمد البشير، تقرير المجلس الإداري لجمعية، المصدر السابق، ص 3.

[4] -تركي رابح، التعليم القومي والشخصية الوطنية،المرجع السابق، ص 208.

أولا– قضية التعليم العربي الحر وقرار 8 مارس 1938م :

لم يكن هدف جمعية العلماء المسلمين مقتصرا على الدعوة إلى الإصلاح الديني فقط، إنما كان للجمعية هدف على جانب كبير من الأهمية والخطورة هو بعث الثقافة التعليمية العربية في بلد فرضت فيه القوانين الفرنسية وحاولوا دمجه كليا بها وأن تتولى المدرسة الفرنسية وحدها مهمة نشر التعليم فيه[1].

فالتعليم هو نشاط فكري هادف يبذله المعلم بقصد تنظيم مواد التعليم، ويوجه للتلاميذ ليتفاعلوا معها و يستخلصوا منها ما يقودهم إليه جهد من المعارك و الخبرات، والتعلم عند ابن باديس، هو عمل العلماء الذي أوجب الله عليهم هداية الناس وإرشادهم إلى نهج الحياة. وينظر ابن باديس إلى المعرفة على أنها مادة التربية وأداة للتثقيف وهي وسيلة ضرورية يجب أن يحدد بدقة عند بناء المناهج، أما مفهوم العلم عنده فهو أوسع و أشمل وأعم من المعرفة و هو كلمة جامعة لأشكال المعرفة و لا ينسى ابن باديس التربية فهي في نظره ما يحدثه النشاط التعليمي من أثر في شخصية المتعلم، فمن اثر التعليم على الإنسان[2].

والتعليم هو إرشاد العلماء الأمة لهداية الناس وتوجيههم على نهج الإسلام الصحيح، بحيث يلقن للمتعلم كل أنواع المعرفة سواء كانت دينية و تقصد بها العلوم القرآن وتفسيره. و في هذا الصدد يقول ابن باديس" على المربين لأبنائنا وبناتنا أن يعلموهم هذه الحقائق الشرعية ليتزودوا و يتزودون بها و بما يطبعونهم ويطبعونهم عليه من تربية الإسلامية العالمية للميادين الحياة" [3].وقد سارت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين على هدى الحركة الإصلاحية في طريقها إلى الإصلاح التعليمي والفكري في عدة مراحل هي المرحلة الأولى (1931- 1940) ، وكانت هذه المرحلة مرحلة نشاط ثقافي وإعلامي كبيرين قامت بهما الجمعية، تعريفا بمبادئها ومحاولة نشر دعوتها بين المواطنين وإقناعهم بجدواها، وفي هذه المرحلة أسست عدد من المدارس

[1]– الخطيب أحمد ، المرجع السابق، ص 197.

[2]– طاهر الزرهوني، التعليم في الجزائر قبل و بعد الاستقلال ، الموفم للنشر ، الجزائر 2004، ص28.

[3]–عبد القادر الفضيل، ومحمد صالح رمضان، المرجع السابق، ص186.

والمساجد والنوادي في أهم المدن والقرى الجزائرية[1]، وقد شملت هذه المرحلة نوعين من التعليم: التعليم المدرسي والتعليم المسجدي[2].

أما المرحلة الثانية (1940- 1950) وتعتبر هذه الفترة فترة الإنطلاق الواسع للجمعية في مجال بعث النهضة التعليمية ونشر التعليم العربي الحر، وتكوين المدارس وإقامة النوادي، وتأسيس المساجد والمعاهد الكبيرة (معهد عبد الحميد بن باديس) وتطور بها نظام التعليم[3]، وأصبح لديه مراحل هي: مرحلة التعليم الإبتدائي ثم التكميلي (الإعدادي)، ثم أخيرا الثانوي.

وتعليم اللغة العربية بإعتبارها الرابط المتين للوحدة الجزائرية على اختلاف أزمانهم وأعراقهم ولهجاتهم كما يقول الشيخ عبد الحميد بن باديس في جريدة البصائر :((لا رابط تربط ماضينا المجيد بحاضرنا الأغر والمستقبل السعيد إلا هذا الحبل المتين اللغة العربية لغة الدين لغة الجنس لغة القومية لغة الوطنية المغروسة . أنها الرابطة بيننا وبين ماضينا وهي وحدها المقياس الذي نقيس بها أرواحنا بأرواح أسلافنا، وبها وحدها اللسان الذي نعتز به وهي الترجمان عما في القلب من عقائد وما في العقل من أفكار وما في النفس من آلام وآمال)). [4]

وقد خصها رجال الإصلاح مكانة مرموقة في المشروع الإصلاحي لجمعية العلماء ودليل ذلك إدراجها ضمن بنود شعارها الوطني "الإسلام ديننا، العربية لغتنا و الجزائر وطننا " ونشرها وتعليمها للأجيال كان هدفا وغاية ، كما قال ابن باديس :((لقد وضعت الجمعية برنامجا صالحا لتعليم الصغار اللسان العربي وتكميل معلومات من تعلموا باللسان الأجنبي، كما خصصت دروسا للكبار))[5]، وقد ركزت جمعية العلماء على أربعة أنواع من التعليم والذي تتمثل في التعليم المسجدي والذي كانت تستغله الجمعية في الدروس العامة والخاصة وتعليم القرآن والوعظ والإرشاد كما ذكرنا سابقا .والتعليم المكتبي الإبتدائي، وتعليم الطلبة

[1]- تركي رابح، المرجع السابق، ص 209.
[2]- الخطيب أحمد، المرجع السابق، ص 198.
[3]- تركي رابح، المرجع السابق، ص 213.
[4]- البصائر، ع 171، الجمعة 5جمادى الأولى1358 الموافق لـ 23جوان 1939، ص5.
[5]- عبد الحميد ابن باديس، آثار ابن باديس ، المصدر السابق ، ج2، م 2، ص332 .

يتولاه ابن باديس شخصيا ومنه تخرج نخبة من المشايخ وكذا تعليم الكبار المختص لمحو الأمية . وإعتماد وسيلة المكاتب والمعاهد القرآنية هذا المسلك المهم من الوسائل التي أولتها الجمعية عناية معتبرة رغم محدودية الميزانية المالية، وعقبات فقدان سكنى التلاميذ وغذائهم وزيادة الموظفين اللازمين لانتظام سير المعهد، كل هذا لم يكن مانعا لرجال الجمعية من مواصلة المسير، بل اشترطت شروطا تحتفي بالقرآن للإلتحاق بهذه المعاهد ، من شأنها أن تحفز الطلاب وأوليائهم للعناية بكتاب الله تعالى وتعليمهم إياه .

وقال الشيخ البشير الإبراهيمي في أحد المواد من مقاصد الجمعية وغاياته و أعمالها : ((تسعى الجمعية في تكثير عدد المكاتب القرآنية على التدريج في أهم مراكز القطر، ويحتوي برنامجها على تعليم الخط العربي والنحو والصرف وحفظ القرآن مع تفهيم مفرداته وضروريات الدين والأخلاق الإسلامية، وتختار من كتب التعليم أقربها للإفادة، وتأخذ الأساتذة بتنفيذ ذلك البرنامج على وجه الدقة)) [1].

وقال أيضا :((فأسلوب الجمعية في تلقين العربية هو أحد مفاخرها فهي تعهد إلى الأساتذة الذين هم لنظرها بتلقين التلامذة أبسط القواعد في أسهل التراكيب ... ويدخل في باب التعليم المكتبي قراءة القرآن، فالجمعية تعطيه جزءا من اهتمامها، وكيف لا تهتم بالقرآن وهو سلاحها الذي به تناضل، وسيفها الذي به تصول، وعدتها في الشدة، وعلى الدعوة إليه بنت مبدأها الإصلاحي، وفي الدعوة إليه لقيت الأذى، ورميت بالعظائم؟!))[2].

وقام رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الشيخ عبد الحميد بن باديس بتقديم نص للمطالب الخاصة بالدين واللغة العربية لمكتب المؤتمر الإسلامي والذي نشرته جريدة البصائر والشهاب يطالب ويدعو فيه اعتبار اللغة العربية لغة رسمية مثل اللغة الفرنسية وتكتب بها مع الفرنسية جميع المناشير الرسمية وتعامل صحافتها مثل الصحافة الفرنسية وتعطى الحرية في تعليمها في المدارس الحرة مثل اللغة الفرنسية[3].

[1]- البشير الإبراهيمي ، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ، ج 1، ص 88.

[2]- المصدر نفسه ، ص 192.

[3]- البصائر ، ع 24 ،19 جوان 1936،ص 2. والشهاب ،ج4، م 12، جويلية 1936، ص ص 210-212.

كما عرفت الجمعية نوعين من أنواع التعليم التي كانت تقوم به في الجوامع، والذي يتمثل في دروس الوعظ والإرشاد التي كانت توجه إلى عامة المواطنين وهي غالبا ما تلقى بالليل بين صلاة المغرب وصلاة العشاء، وأيام الجمعة من كل أسبوع[1].

وتطور التعليم وكذا المؤسسات التعليمية عند الجمعية بعد حلول سنة 1944م بعدما شهدت الجمعية مرحلة من الجمود في نشاطها نظرا لظروف الحرب العالمية، وخضوع البلاد للأحكام العرفية وحرمان الجزائريين من كل نشاط عام، سواء كان سياسي أو غيره[2]، فنشطت الجمعية منذ هذا التاريخ على الرغم من العقبات التي كانت تعترض مسيرتها، فقامت بتطوير نظامها التعليمي بتشكيل التعليم الابتدائي والإعدادي، فشمل هذا التعليم عدة عناصر أهمها المدارس والمعلمون والتلامذة والشهادات التعليمية[3]، فبلغ عدد مدارس جمعية العلماء الابتدائية في عام 1948م حوالي 140 مدرسة تغطي معظم مدن القطر وقراه.

أما في عام 1951م بلغ عدد مدارسها 125 مدرسة واشتملت على 300 فصل دراسي، وضم من التلاميذ المتفرغين للدراسة في مدارس الجمعية بالنهار، وهم الذين يطلق عليهم اسم التلاميذ النهاريين، أما الآخرون فهم من تلاميذ المدارس الفرنسية. الجزائريين الذين يحضرون للدراسة في مدارس الجمعية بعد انتهائهم من الدراسة في المدارس الفرنسية[4]، وقد سهلت لهم الجمعية أمر متابعتهم الدراسة في مدارسها بأن جعلت لهم دوامين للتعليم، الأول من السابعة إلاّ الربع وحتى السابعة والنصف صباحا حيث ينصرفون إلى المدارس الحكومية ويحل محلهم تلامذة النهار الذين يتعلمون حتى الساعة الرابعة والنصف بعد الظهر موعد خروج تلامذة المساء من المدارس الرسمية واستئنافهم دروسهم العربية من الساعة الخامسة حتى السابعة مساء[5].

[1] – تركي رابح، المرجع السابق، ص 228.
[2] –المرجع نفسه، ص 212.
[3] – الخطيب أحمد، المرجع السابق، ص 210.
[4] – تركي رابح، المرجع السابق، ص 214.
[5] – الخطيب أحمد، المرجع السابق ، ص 214.

كانت الجمعية تختار معلميها من بين الطلبة الحاصلين على دراسات كافية تؤهلهم لمهنة التعليم دون إشتراط الشهادات، ولكنها كانت في نفس الوقت تشدد بضرورة تمتع المعلمين بقوة شخصية المعلم وحسن أخلاقه[1]، ويعرف المعلمون في مدارس التعليم الحر باسم المعلمين الأحرار نسبة إلى التعليم الذين يعلمون فيه، وقد وجدت هناك معاهد خاصة بتكوين هؤلاء المعلمين علميا وتربويا،

وإنما المعول على تكوينهم هو الخبرة الشخصية التي يكتسبونها بطول ممارستهم للعملية التعليمية في المدارس[2]، فأسست الجمعية لجنة التعليم العليا للإشراف على شؤون التعليم فيها، وحاولت حل المشاكل التربوية التي كانت تعترض المعلمين[3]، ودققت في اختيار المعلمين والمديرين بمدارسها حتى لا تتأثر حركتها بأي خدش ومن هنا لم تكن تشترط الشهادات العلمية في المعلمين واستمر هذا الوضع منذ تأسيس الجمعية حتى عام 1951، حيث قررت اللجنة بالإجماع من على اعتبار الشهادات العلمية كشهادة التحصيل من جامع الزيتونة شرطا أساسيا في قبول المعلمين بمدارس الجمعية.

ولما كانت التربية والتعليم عاملين أساسيين في تحقيق الشخصية القومية للجماعة فإن الجمعية قد اهتمت منذ البدء بإنشاء المدارس العربية في شتى أنحاء القطر الجزائري وكانت المدارس التي أنشأها ابن باديس وزملائه وتلاميذه قد بلغ عددها سنة 1954م مائة و خمسين مدرسة ، يتعلم فيها أكثر من خمسين ألف من البنين والبنات، لدراسة مبادئ اللغة العربية وآدابها و أصول الدين والتاريخ الجزائري والإسلام، طبقا لبرنامج يجمع بين ضرورات العلم و بين إيجابيات التربية الإسلامية والقومية و الوطنية الصحيحة[4].

وكانت أول المدارس التي أسستها الجمعية: مدرسة التربية و التعليم بقسنطينة، في سنة 1930م[5]، وقد صدر الاعتراف بها من قبل الحكومة الفرنسية في سنة 1931م و كان عدد أعضائها المؤسسين عشرة يرأسهم عبد الحميد بن باديس، و كان بمدرسة التربية و التعليم بقسنطينة عدة فروع منها: فرع أولاد براهم،

[1]- الخطيب أحمد، المرجع السابق، ص 212.

[2]- تركي رابح، المرجع السابق ، ص ص 217-218.

[3]- الخطيب أحمد، المرجع السابق ، ص 212

[4]- محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة ،ج2، المطبعة العربية،الجزائر ،1971 ،ص173.

[5]- عبد الرحمان شيبان، من وثائق جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ،دار المعرفة، الجزائر، 2009 ،ص81.

و فرع باردو، و هذه كلها احياء تابعة لمدينة قسنطينة، وبلغ عدد الطلبة فيها حوالي 400 تلميذ و تلميذة في سنة 1934م،و هناك أيضا مدرسة التعليم والتربية ببسكرة حيث تأسست هذه المدرسة في شهر رمضان عام 1933م من قبل رجال من جمعية العلماء وعلى رأسهم الشيخ " محمد خير الدين" و كان تأسيسها تحت إشراف الجمعية الخيرية ببسكرة لتعليم، البنين و البنات، أما الإشراف العام فكان لرئيس الجمعية الشيخ ابن باديس. [1]

وقدرت مجلة "الشهاب" مدارس الجمعية سنة 1931-1934م بـ 70 مدرسة ذات القسم الواحد أو القسمين، أي حوالي مائة قسم و ثلاثة آلاف تلميذ، و لكن الإدارة الفرنسية لم تعترف إلا بـ 61 مدرسة إصلاحية منها سبع مؤسسات هامة ذات أقسام عديدة تتواجد في المدن الكبرى هامة ذات أقسام عديدة تتواجد في المدن الكبرى بالجزائر، و قد بلغ عدد المدارس الإصلاحية في مدينة قسنطينة وحدها خمس مدارس[2]، وقد تتبعت التقارير الفرنسية المدارس التي كانت تفتحها الجمعية وبرعاية "جمعية التربية والتعليم" وخاصة التي كان يشرف عليها الشيخ عبد الحميد بن باديس[3] .

وقد جاءت هذه المدارس كرد فعل العلماء على المدارس الفرنسية التي كانت تحاول هدم مقومات الشخصية الجزائرية بتعليم الجزائريين آداب الغربيين و تاريخ و لغة الفرنسيين، و ذلك تطبيقا لتوصيات غلاة الاحتلال الذين حثوا جيشهم منذ سنة 1830م إلى غاية 1956م بقولهم : " علموا لغتنا و انشروها حتى تحكم الجزائر، فإذا حكمت لغتنا الجزائر، فقد حكمناها حقيقة" ،و هذا قول آخر لأحد القادة الفرنسيين الذين كانوا يعبرون بصدق عن أهداف فرنسا الحقيقة في الجزائر حيث قال: " إننا جئنا – يقصد الفرنسيين- إلى الجزائر لندفن القرآن لا ليحيا" .[4]

وفي عام 1952م قررت جمعة العلماء المسلمين لأول مرة في تاريخ نشاطها التعليمي إحداث شهادة الابتدائية، وكان العمل الجاري قبل ذلك هو أن يتابع التلامذة دروسهم حتى نهاية السنة السادسة

[1] – محمد خير الدين ،مذكرات ج2... ، المصدر السابق ،ص38.

[2] – البصائر،العدد4. 24 جانفي 1936، ص07

[3]- CAOM -Ulémas Ouverture d'écoles coraniques, Constantine, le 6 Décembre 1937.

[4] – محمد علي دبوز، أعلام الإصلاح في الجزائر (1921-1975)،ج2، ط1، مطبعة البعث، قسنطينة 1979،ص ص 46-47.

الابتدائية، ثم يغادرون المدارس دون أن يكون لهم أمل بمتابعة تعليمهم الثانوي في الجزائر، لكن الجمعية رأت ضرورة منح التلاميذ الذين يدرسون في مدارسها شهادة تثبت متابعتهم للدراسة إلى نهاية المرحلة الابتدائية بعدما أصبح لها تعليم إعدادي وآخر ثانوي، في معهد عبد الحميد بن باديس[1].

اهتمت الجرائد الجمعية في سنواتها الأولى بالمسائل الدينية وبقضية الوعظ والإرشاد في المساجد، خاصة بعد صدور قرار منع المساجد عن أعضاء الجمعية ، وكانت قضايا إصلاح العقيدة الدينية ومحاربة أعدائها من الطرقيين شغلها الشاغل ، وكانت لا تزال في مرحلة بناء المدارس في مختلف المناطق في الوطن، بالإضافة إلى تصديها للقوانين الاستعمارية الجائرة في حق التعليم العربي الحر [2]، لتدخل بعد الحرب العالمية الثانية في مرحلة تطوير التعليم في أمكنته وأساليبه .

عنونت جريدة البصائر الثانية بمناسبة سنتها الجديدة 1947م[3]، بعد توقف دام قرابة 9 سنوات، أنه سيكون التعليم من أولوياتها، فطالبت بإصلاحه وإستكماله وسعت جمعية العلماء إلى بذل جهود جبارة من أجل تطوير مستويات مدارسها وتنظيمها لمسايرة المدارس بكل من المشرق العربي، فنشرت البصائر قرارات المجلس الإداري لجمعية العلماء المنعقد بقسنطينة يوم 13 سبتمبر 1948م، وقد تقرر فيه إنشاء لجنة خاصة بالتعليم سميت" لجنة التعليم العليا "، تتولى كل ما يتعلق بالتعليم من برامج ، ولوائح، ومراقبة وتفتيش وتلقي الشكايات وتعيين المعلمين بإشراف رئيس الجمعية[4].

شكل المجلس الإداري هذه اللجنة من عضوين إداريين هما : العباس بن الشيخ الحسين ، وعبد القادر الياجوري و11 من القدماء المعلمين وهم الأساتذة :

إسماعيل العربي، محمد الغسيري، أبو بكر الأغواطي، محمد الصالح رمضان، أحمد حماني الميلي، علي مرحوم، أحمد رضا حوحو، الصادق حماني، احمد بن ذياب القنطري، الجيلالي الأصنامي، محمد بابا أحمد.

[1] – تركي رابح، المرجع السابق، ص ص 218-221.

[2] – مثل قرار 8 مارس 1938 كما سنذكر لاحقا في موقف الإدارة من الاستعمارية من التعليم العربي الحر .

[3] – محمد البشير الإبراهيمي ، "سنة البصائر الجديدة "، جريدة البصائر ، ع 46، 23أوت 1948، ص 01.

[4] – محمد البشير الإبراهيمي ، " قرارات من المجلس الإداري " ، جريدة البصائر ، ع 57 ، 22 نوفمبر 1948 ، ص 03.

خصص لها مكتب دائم مقره بمركز جمعية العلماء بالجزائر ويتألف من المشايخ :

1- إسماعيل العربي رئيسا

2- محمد منصور الغسيري عضوا

3- أبو بكر بن بلقاسم الأغواطي عضوا.

تولى أعضاء هذا المكتب التفتيش بأنفسهم طبقا لبرنامج خاص يضعونه لذلك ، وتقوم اللجنة كاملة بالاجتماع مرتين في السنة بالمركز، المرة الأولى تكون قبل الشروع في الدروس ، والمرة الثانية بعد انتهاء من الامتحانات في أيام يعينها ويحددها رئيس المكتب [1].

كان للجنة التعليم العليا دور كبير فيما وصل إليه التعليم العربي خصوصا في فترة الشيخ البشير الإبراهيمي ، والتي قال عنها رئيسها إسماعيل العربي : "إن نظامنا بعيد الشبه بنظم الأمم الأخرى ،لأنه ولد في هذه التربة ونما فيها ولم يضع قط المشرفون عليه نصب أعينهم سوى بيئتنا وشخصيتنا الخاصة، ومهما بلغ بنا الطموح لتحديد هذه الشخصية فإنه لا يمكن أن يصل إلى درجة توثر على ملامحها ." [2] وانطلقت اللجنة بعد تشكيلها في أداء مهمتها المنوطة بها تأكيدا لما كتبه رئيسها عن مهام لجنته في البصائر حين قال :"أما من الناحية الفنية فقد اجتهدت اللجنة فيما وسعها من الاجتهاد ، فوحدت برامج التعليم في المدارس التي تحت إشرافها ، وعينت الكتب ونسب الحصص والأوقات على وجه التعريب ووضعت لائحة داخلية تتناول نصوصها في كل ما يحدث في المدرسة كتحصيل التلاميذ والغيابات والنظام في الفصل،والعقوبات إضافة إلى فترات الراحة ..." [3]

بالإضافة إلى ذلك شهدت هذه الفترة تزايد عدد المدارس التي طالما كانت الجمعية تحرص على ذلك نظرا لأهميتها لنهضة الأجيال ورقيها ،فالمدرسة كما يقول الشيخ البشير الإبراهيمي :" هي جنة الدنيا والسجن هو نارها، والأمة التي لا تبني المدارس تبنى لها سجون ، والأمة لا تصنع الحياة يصنع لها الموت ،

[1] – المصدر السابق .

[2] – إسماعيل العربي، "نظام التعليم تقوم به الأمة"، جريدة البصائر ، ع93 ، 31أكتوبر 1949، ص 02.

[3] – المصدر نفسه، ص 03.

والأمة التي لا تعمل لنفسها ما ينفعها ويسعدها يعمل لها غيرها ما يشقيها ويضرها ... إن المدرسة هي طريق الحياة والنجاة و السعادة "[1]

وقد كتب الإبراهيمي مقالا خاصا بمدارس الجمعية قال فيه :" فحياة الأمم في هذا العصر بالمدارس ما في هذا شك ، إلا في قلوب ران عليها الجهل ونفوس ختم عليها الضلال ، فالحياة بالعلم والمدرسة منبع العلم وطريق الهداية إلى الحياة الشريفة ، فمن طلب هذا النوع من الحياة من غير طريق العلم زل، زمن التمس الهداية من غيرها ضل ، وحياة الأمم التي نراها ونعاشرها دالة على ذلك ."[2]

وقام الشيخ من خلال تقريره بعرض نماذج لأهم مدارس الجمعية ، ففي الطور الأول نجد مدرسة دار الحديث بتلمسان ومدرسة تهذيب البنين بتبسة، أما الطور الثاني نجد مدرسة الحياة بجيجل ومدرسة شاطودان، أما الطور الأخير نجد مدارس ندرومة، سيق، مدرسة وهران ،بلعباس، تيهرت والأصنام وغيرها، حيت بلغ عدد المدارس الإبتدائية سنة 1949م حسب قول الإبراهيمي مائة وخمسا وعشرين مدرسة، وتشمل هده المدارس على أكثر من ثلاثمائة فصلا، وبلغ عدد التلاميذ سبعة وثلاثين ألف تلميذ، مجزئين كالآتي :

جدول(4) : إحصاء جريدة البصائر لأعدد التلاميذ النهاريين و الليليين لسنة 1948م [3]

الفئات	أعداد التلاميذ	النسبة المئوية %
الذكور	10590	%29.20
الإناث	5696	%15.69
التلاميذ الليليين	20000	%55.11
المجموع	36286	%100

[1] – محمد البشير الإبراهيمي ، "التقرير الأدبي " ،جريدة البصائر ، ع 172-173، 15 أكتوبر ، ص 03.

[2] – محمد البشير الإبراهيمي ، مدارس جمعية العلماء ،جريدة البصائر ، ع 93، 31أكتوبر 1949، ص 01.

[3] – التلاميذ الليليين هم التلاميذ الذين تشغلهم المكاتب الفرنسية بالنهار فيطرون إلى الدراسة في المساء في مدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين. محمد البشير الإبراهيمي، " قرارات من المجلس الإداري " ،المصدر السابق .

كما أننا نجد أن جريدة البصائر أولت اهتمامها بفئة المعلمين نظرا للمسؤولية الكبيرة الملقاة عليهم، والذي يرجع الفضل إلى جمعية العلماء في سعيها لتجهيزهم لمهمة التدريس، كما وصفهم الشيخ الإبراهيمي بأنهم قادة الجيل الجديد وكتائب جندوا لحرب الأمية " فهؤلاء هم المربون وهؤلاء هم جنود العلم وكفى بهده الصفات شرفا وفخرا ... فليعلم أبناءنا المعلمون هذه الحقيقة ليدركوا شرف ما كلفوا به ومشقة ما حملوه ليوطنوا أنفسهم على تحمل لوائه وليعتبروا أنهم مسؤولون عن جيل كامل، فلا يكتب التاريخ أنهم قصروا في واجب أو خانوا أمانة أو ختّروا عهدا " [1] فدعوة الإبراهيمي دليل على عظم المهنة الملقاة على عاتقهم ، وقد أبدت الجمعية سهرها على توفير كل ما يلزم المعلم بتلقينه الأساليب الحديثة واقتناء الأدوات اللازمة للتدريس، ففي المقال الذي كتبه عبد القادر الجوبر " المعلم وأزمة الكتب المدرسية " الذي اقترح على الجمعية وضع كتب مدرسية ليتقيد بها المدرس بعدما كان يعتمد على تجربته ومعارفه مع انعدام شبه كلي للكتاب المدرسي معتمدا على تحصيله واستنتاجاته [2] .

كانت جريدة البصائر همزة وصل بين لجنة التعليم العليا والمعلمين، فكثيرا ما كانت تنشر من خلالها بلاغات خاصة بالمعلمين، وتشجع فيها المتفوقين وتوبخ في نفس الوقت المقصرين ، وما ذلك إلا دليل على المتابعة المستمرة، وقد قام المجلس الإداري بنشر طريقة العمل التي يجب أن يتبعها المعلمون والذي أقر إتباع نظام الكفاءة والأقدمية كتحفيز لهم، وأشار أيضا لظاهرة سلبية وقع فيها بعض المعلمين وهي افتتانهم بالنزاعات السياسية [3]، وقد نادت لجنة التعليم العليا بجملة من القرارات في إحدى اجتماعاتها سنة 1949م، من بينها إنشاء صندوق باسم " الضمان الاجتماعي" تسدد منه أجور المعلمين في حالة التعرض لحادث أو مرض، وتنبيه إلى الجمعيات المحلية بما أنها تقوم بمهمة الإشراف على الجانب المالي الخاص بمدارس الجمعية – وأصبح لها بمرور الوقت صلاحية جمع الأموال مباشرة من مستحقيها للحفاظ على سير التعليم وبناء المدارس وتسديد أجور المعلمين –إلى الاشتراك في صندوق التأمين ضد الحوادث التي تعترض

[1] – محمد البشير الإبراهيمي ،" قادة الجيل الجديد في ميادين المعلم"، جريدة البصائر ، ع 56، 15 نوفمبر 1948، ص 01.
[2] – عبد القادر الجوبر ، "المعلم وأزمة الكتب المدرسية "، جريدة البصائر ، ع 93، 31اكتوبر 1949، ص 01.
[3] – محمد البشير الإبراهيمي،" إلى مشايخ المعلمين"، جريدة البصائر ، ع 51، 27 سبتمبر 1948، ص 08.

الأطفال يوميا [1]، والعمل بالمادة الجديدة وهي النظر بمسألة الترقية بعد قضاء ثلاثة سنوات في كل درجة استبدال نظام التفتيش القديم الذي كان عاما بآخر جديد يكون جهوي لتسهيل مهمة المفتشين وتقريبهم بمدارسهم ، على أن يرفع كل واحد منهم تقريرا إلى المكتب الدائم عند الزيارة التفقدية للمدارس الموجودة في جهته المحددة له ، فنظام التفتيش عملت به الجمعية نظرا لاشتماله على عدة مزايا منها تقويم المدارس وتنظيمها وتوجيه المسؤولين عليها إضافة إلى متابعة سير الدروس الموحدة [2].

وبعد إزدياد عدد المعلمين أعلنت اللجنة و بالإجماع على لسان كاتبها العام الشيخ باعزيز بن عمر نشر في جريدة البصائر على أنه سيتم قبول المعلمين حسب النوعية الممتازة وهو مرهون بالحصول على الشهادة العلمية كشهادة التحصيل من جامع الزيتونة [3]، وسعت إلى استحداث امتحان خاص أطلق عليه امتحان" أهلية التعليم" واشتمل كما جاء في جريدة البصائر على ثلاثة مواد، منها إلقاء درس على جمع من الطلبة من منهاج التعليم بمدارس جمعية العلماء وإضافة إلى موضوع إنشائي والآخر عبارة عن سؤال تربوي[4]، وقد أحصى الشيخ البشير الإبراهيمي العدد الذي بلغه المعلمين حتى سنة 1951م في تقريره الأدبي 275 معلما [5].

وكانت مما واجهته الجمعية من عراقيل في مشروعها التربوي هو الجانب المادي الذي يعد أساس كل عمل لضمان استمراره ، ولم تتوانى جريدة البصائر من طرح هذا المشكل ، فكانت مدارس الجمعية تعتمد إما على الاشتراكات والتبرعات التي تجود به الأمة ،والتي تبقى في مجملها مصادر دخل غير ثابتة وهو ما يؤكده "عمر الشكيري" حينما نشر مقاله بالبصائر قائلا :" فالموارد المالية للمدارس الحرة منحصرة عند اغلب المدارس في الاستخلاص الشهري من التلاميذ أو في الاشتراكات السنوية من المحسنين أو في التبرعات سواء هذه التبرعات مالية أو تؤول إلى المال ... ولقد عانت المدارس من عقم هذه الطريقة المتوقفة

[1] – إسماعيل العربي ، "إلى الجمعيات القائمة بشؤون المدارس" ، جريدة البصائر ، ع 67، 4 فيفري 1949، ص 05.

[2] – محمد الغسيري ،" التفتيش وأثره في سير التعليم بالمدارس " ، جريدة البصائر ، ع 93، 31اكتوبر 1949، ص 03، و إسماعيل العربي ، "قرارات لجنة التعليم العليا" ، جريدة البصائر ، ع 93، 31اكتوبر 1949، ص08.

[3] – باعزيز بن عمر ، "بلاغ من لجنة التعليم العليا" ، جريدة البصائر ، ع 168، 03 سبتمبر 1951، ص 08.

[4] – العربي التبسي ،" لجنة التعليم –بلاغ – "، جريدة البصائر ، ع 239، 4 سبتمبر 1953، ص 07.

[5] – محمد البشير الإبراهيمي ،" التقرير الأدبي" ، المصدر السابق .

على الصدقات وما تجود به همم ذوي الإحسان من الأمة لأن المدارس لها حاجيات وضروريات وعليها لوازم وواجبات." [1] ويؤكد أيضا علي مرحوم على إجحاف هذه الموارد قائلا :" يجب أن نعترف صراحة بأن هذه الطرائق التي اتبعت لحد الآن في جمع المال لفائدة المدارس بصفة خاصة ولفائدة المشاريع القومية بصفة عام ،لا تعتمد على أساس صحيح لأنها طرائق وقتية يلجأ إليها وقت الحاجة، ونتيجتها تتحسن وتسوء تبعا للأهواء والنزاعات التي تسيطر على الذين يجودون بها . "[2]

ومن خلال ما صرح به رئيس الجمعية أنه كان مكتفيا بهذه الموارد رغم محدوديتها وإمتنع من طلب الإعانة من الإدارة الاستعمارية لأسباب كان يرى فيها الشيخ عواقب وخيمة منها التدخل والتحكم والتسلط والإفساد، وقررت الجمعية الاعتماد على الأمة لمساندتها في أساسها المادي وعلى إطاراتها في أساسها الأدبي العلمي. [3]

1- تأسيس جمعية التربية والتعليم :

إن لفظ التربية تستعمل للدلالة على العناية بتنشئة الإنسان والكائنات وتوسع مفهومها في عصر النهضة وتطورات لتشمل معنى التعليم والتهذيب إلى جانب دلالتها على العناية ، أما في اللغة العربية فإن لفظ التربية لم يصبح بعد مصطلحا علميا واضح الدلالة في أذهان المتعلمين ، ولا يزال معظم المعنيين بالتربية أنفسهم يرددون في استعمال الوصف منه (التربوي) مما يدل على أن استعمال هذه الكلمة للدلالة على التغذية والتنشئة في هذه اللغة فيحلل إسماعيل العربي ذلك فيقول:" إن هناك شعورا محسوسا لدى بعض الناس ولاسيما عندنا في الجزائر بأن هذه الكلمة لا تكفي لأداء المعنيين ، ولذلك يضيفون إليها كلمة التعليم فيقولون مثلا: "جمعية التربية والتعليم"[4]، وعلى هذا جاء اقتران تسمية مدارس التربية بالتعليم، وكان

[1] – عمر شكيري ، "المدارس و مواردها المالية" ، جريدة البصائر ، ع 93، 31اكتوبر 1949، ص 10.
[2] – علي مرحوم ،" العامل المالي في مدارس جمعية العلماء "، جريدة البصائر ، ع 93، 31 أكتوبر 1949، ص 11.
[3] – محمد البشير الإبراهيمي ،" التعليم العربي والحكومة (9)" ، جريدة البصائر ، ع 73، 28 مارس 1949، ص 01.
[4] –إسماعيل العربي:" بحث في علم التربية" ،البصائر ، العدد 3، س1، سلسلة 8 أوت 1947، ص 3.

من بين مهام الجمعية النظر في مسائل تتعلق بشؤون المدارس وكانت تعقد الاجتماعات في حالة تعرضت أية واحدة منها لمشاكل الإغلاق مثلما حدث للبعض منها[1].

وقد أكد رجال الإصلاح على أسبقية التربية قبل كل عمل تعليمي لأنها هي أساس التعليم كما قال الشيخ أحمد الشيوكي[2] في مقاله الذي نشره بالبصائر :" إذا كان لكل شيء أساس عليه يبن بوبه يقوم فإن لتعليم الناشئة وتثقيفها لأساسا عظيم الاعتبار لا تظهر فوائد التعليم ولا تجني ثمراته إلا به ، وما ذلك الأساس إلا تربية الناشئة وتغذيتها بكل ما يتدرج بها إلى الكمال وينمي نفوسها الصغيرة معاني الفضيلة..."[3].

وكثيرا ما كان الشيخ البشير الإبراهيمي ينبه إلى العناية بالتربية قبل التعليم فهو يرى أنه يجب الاهتمام بالجانب السلوكي الأخلاقي قبل كل شيء ، لهذا كان يشدد في الحرص على أن ينال التلميذ حظه من الأخلاق قبل التعلم فيقول:" احرصوا كل الحرص على أن تكون التربية قبل التعليم وجعلوا الحقيقة الآتية نصب أعينكم واجعلواها حاديكم في تربية هذا الجيل الصغير وهاديكم في تكوينه وهي أن هذا الجيل الذين أنتم منه لم يأت في خيبة في الحياة من نقص في العلم وإنما خاب أكثر من خاب من نقص في الأخلاق ، فمنهما كانت الخيبة ومنهما كان الإخفاق"[4] جاء هذا التشبيه من الشيخ الإبراهيمي للقائمين على التعليم للاعتماد على مسلك التربية قبل التعلم ، لأنه كان يدرك أن الإنسان المتعلم المفتقر إلى التربية الصالحة لا ينفع وقد يكون وبالأعلى صاحبه وعلى الناس ومن نفس الفكرة انطلق الكاتب العيد مطروح"

[1] - G.G.A, Rapport , Association des Ouléma , Constantine, le 25 Avril 1938, et la fermeture de la médersa Dar-El-Hadits de Tlemcen , Oran , le 19 janvier 1937.

[2]-محمد الشبوكي، "التربية أساس التعليم"، جريدة البصائر ، العدد 2، سنة أولى ، سلسلة 2، 1 أوت 1947، ص 4

[3]-محمد الشبوكي ، أديب وشاعر ولد سنة 1915 ببلدة الشريعة بتبسة ، وبها حفظ القرآن الكريم ثم سافر بعدها إلى تونس حيث أخذ الدروس الأولية في العلوم العربية والإسلامية ، وبعدها عاد إلى الوطن فواصل دراسته على يد الشيخ العربي التبسي سنة 1937، والتحق بعدها بجامع الزيتونة وبها تحصل على الأهلية وشهادة لتحصيل التحق به طلاب الجامع الأخضر بعد وفاة العلامة ابن باديس، عمل أستاذا ومديرا للعديد من مدارس جمعية العلماء (تاورته، باتنة، شريعة) كما شارك في الثورة التحريرية للمزيد انظر، أحمد دوغان، شخصيات في الأدب الجزائري ، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر ، 1989، ص 139.

[4]-محمد البشير الإبراهيمي، "كلمات واعظة لأبنائها المعلمين" ،جريدة البصائر ، عدد 132، 9 أكتوبر1939، ص2.

من مقاله الصريح "إلى المعلم" يناشد فيه الأمانة الثقيلة الملقاة على عاتقه عندما قال :" لقد أنيطت بعهدتك مسؤولية كبرى وأمانة عظمة هي تربية الناشئة وإعدادها للحياة ...وإذا ما أدرك المعلم أهمية التربية وقيمتها الاجتماعية بأن له خطر مركزه في المجتمع وعلم أنه أمام واجب إنساني مقدس وأنه يبني أنفسا وعقولا ، وبأن له أنه إذا قام بواجب الأمانة التربوية ، أمكن له أن يهيئ جيلا صالحا لأن يخوض غمار الحياة الذي يتطلب منه أن يكون معدا أتم الأعداد ومسلحا أتم التسليح"[1].

كما يضيف الشيخ محمد الشركي في ذلك قائلا:" فوظيفة المعلم حينئذ ذات طرفين تربية وتعليم ولا يحصل الطرف الثاني إلا بحصول الطرف الأول كما لا تكون النتيجة إلا بمقدماتها ومن هنا نعلم سر تفاني علماء التربية والتعليم في بذل الثلثين من جهودهم تقريبا في استكشاف غوامض النفس وسبر أغوارها حتى كونوا بذلك شعاع يهتدي به المعلم في طريقة إلى كشف مجاهل الطفل والسير به إلى حيث الكمالات الممكنة"[2].

وفي المذكرة التوجيهية في التربية قدم إسماعيل العربي نصائح للمعلمين حول العلاقة التربوية بين المعلم والمتعلم ، والتي تتمحور حول الرعاية وأساليب الردع إضافة إلى ترك المجال للطفل لإبراز شخصيته ، لأن هذه الخطوات البسيطة لها الأثر العظيم في المجتمع[3].

وهذا ما كانت تسعى إليه جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بعدما أيقنت أن التعليم بدون تهذيب وإرشاد وتربية بالمعنى الأصح لا يخدم مشروعها الإصلاحي الساعي لتكوين جيل مستقبلي واع يكون مصدر تربيته الدين الإسلامي وما يشتمل عليه من أخلاق وفضائل حميدة وله شعور وانتماء قومي الذي لا يمكن أن يدرك معناه إلا بالتربية المدرسية والتعليم السليم[4].

[1]-العيد مطروح ، "إلى المعلم" ،جريدة البصائر ، ع 56، 15 نوفمبر1947، ص 01

[2]-محمد الشبوكي ، "التربية أساس التعليم" ، جريدة البصائر ، ع02، الجمعة 01 أوت 1947، ص 04

[3]-إسماعيل العربي "مذكرة توجيهية في التربية ، جريدة البصائر ، ع 93، الاثنين 31 أكتوبر 1949، ص 18

[4]- أحمد الرفاعي الشرفي ، مقالات وأراء علماء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الطيب العقبي ،المصدر السابق ، ص 31.

ثانيا: مسألة التعليم الثانوي :

1- معهد الشيخ عبد الحميد بن باديس:

عرف التعليم العربي الحر بعد تأسيس جمعية العلماء في عام 1931م تطورا هاما بفضل الجهود التي بدلتها مدارسها ومساجدها، كما يقول الشيخ الإبراهيمي "كان التعليم العربي الحر (عند تأسيس جمعية العلماء) يدور في دائرة ضيقة من أمكنته وأساليبه وكتبه، فسعت الجمعية بما استطاعت من أسباب، أو توسع دائرة الأمكنة بإحداث مكاتب حرة (مدارس) للتعليم المكتبي (المدرسي) للصغار وتنظيم دروس الوعظ والإرشاد الديني في المساجد"، والواقع أن هذا التطور لم يبرز بوضوح إلا بعد انعقاد مؤتمر رجال التعليم العربي الحر بنادي الترقي بالجزائر عام 1937م لتبادل الآراء والتواصل إلى توحيد مناهج التعليم العربي[1].

وشمل دور الجمعية في المدارس باختيار المعلمين والأشراف على سلوكهم ونشاطهم ،كما يشمل الإشراف الفني على المدارس كاختيار البرامج التعليمية وتأمين الكتب اللازمة للتلامذة والتفتيش التربوي والمراقبة الدورية[2]، وسعت الجمعية إلى إصلاح أساليب التعليم فقضت في تعليمها المدرسي على تلك الأساليب العتيقة العقيمة التي كان يباشر بها التعليم، وسعت أيضا إلى مكافحة الأمية لدى المواطنين المتقدمين في السن وذلك بتعليمهم مقدار ما يرفع الأمية عنهم، وكانت الجمعية خلال هذه المرحلة تعتمد الكتب الدراسية التي تعتبر أقرب إلى الإفادة وأعون على تحصيل الملكة العلمية وتجتنب الكتب الجامدة المعقدة التي لا تتفق ذهنا ولا تبعث في نفس الدارس نشاطا، واهتمت أيضا بنوعية المعلمين بمدارسها فكانت تختارهم من بين خريجي الجامعات الإسلامية في الوطن العربي، خاصة جامعي الزيتونة والقرويين وكان ابن باديس يؤهل طلابه في الجامع الأخضر بمهمة التعليم[3].

[1] – جاكر لحسن، نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في مدينة معسكر، المرجع السابق ، ص 191.

[2] – أحمد الخطيب ، المرجع السابق، ص 199.

[3] – المرجع نفسه ، ص 202.

وكانت الجمعية تدعو معلمي مدارسها إلى مؤتمرات دورية بهدف تبادل الآراء فيها يهم التعليم العربي الحر ومدارسه ومساجده ونظمه وأساليبه، وذلك من أجل التوصل إلى توحيد مناهج التعليم العربي، وكانت تطرح على المعلمين قبل حضورهم إلى هذه المؤتمرات عدة اقتراحات وقضايا لدرسها وتقديم آرائهم بشأنها عند انعقاد المؤتمر[1]، والغرض من ذلك حسب رأي **محمد العابد الجلالي** حين قال "هو أن يكوّن في الجزائر وسطا مثقفا لسانا وفكرا وروحا بالثقافة الإسلامية العربية، ومادمنا لا نحس أثر هذه الثقافة بيننا فليس لنا أن ندعي بأن لنا تعليما عربيا صحيحا "[2].

كانت جمعية العلماء تهدف إلى تأسيس كلية دينية تقوم بالتعليم الديني، وكانت تتحين له الفرص والمناسبات لتقوم بذلك، ولم تعني بهذه الكلية أن تكون بناء مستقلا يكلف النفقات الطائلة وإنما تعني أن تكون هذه الكلية مسجد من مساجد العاصمة العظمى أو مساجد قسنطينة، ثم تكون جميع مساجد القطر فروعا لها، فتشرف الجمعية على التعليم الديني فيها وعلى تنظيمه وإعطاء الشهادات القانونية فيه وتخصيص الوظائف الدينية بالمتخرجين على ذلك النظام الحاملين لشهاداته[3]، وقد دعى الشيخ ابن باديس أول الأمر في إحدى مقالاته إلى ضرورة إقامة التعليم في الأمة فقال: "... ولابد لهذا كله من التعليم الديني، الذي محله المساجد وبدونه لا سبيل إلى شيء من هذا كله"[4].

وفي عام 1947م خطت جمعية العلماء هذه الخطوة ، فقررت تكوين معاهد ثانوية، يتابع فيها خريجو مدارسها الابتدائية التكميلية دراستهم فيها، واستقر رأيها في البداية على تكوين معهد ثانوي في قسنطينة يكون نواة لغيره يحمل اسم أول رئيس لجمعة العلماء وهو الشيخ عبد الحميد بن باديس اعترافا بفضله، ويعتبر المعهد الخطوة الثانية إلى النهضة العلمية العتيدة بعد المدارس الابتدائية[5].

[1]- أحمد الخطيب ، المرجع السابق، ص 202.

[2]- الإبراهيمي محمد البشير، سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، المصدر السابق، ص 103.

[3]- المصدر نفسه، ص 99.

[4] - بن مرسلي حسين، الرد التربوي لابن باديس على المشروع الاستعماري، المرجع السابق، ص 114.

[5] -المرجع نفسه، ص ص 215- 216.

يعتبر معهد ابن باديس استمرارا لمعهد الجامع الأخضر[1] مع تطور في الإدارة والتجهيز والأسلوب التعليمي وأصبح المعهد هو المنطلق للتعليم، وتحول الجامع الأخضر وجامع بومعزة بالإضافة إلى وظيفتهما الدينية إلى قاعتين فسيحتين تنتشر فيها حلقات الدروس النظرية لطلاب المعهد، كان معهد ابن باديس إنجازا باهرا من إنجازات جمعية العلماء في المجال الثقافي، وكانت الدراسة في المعهد تمتد على أربع سنوات، يخضع الطلاب في نهاية كل سنة لامتحان مرور إلى السنة الأعلى، وكان خريجو المعهد يوفدون في عداد البعثات التعليمية إلى معاهد وجامعات المشرق العربي، رغبة من الجمعية في تكوين إطارات مثقفة ثقافة عربية عصرية، تتمكن في المستقبل من المشاركة في قيادة الشعب العربي في الجزائر والسير به نحو الحياة الأفضل[2].

ونظرا للصلة الوثيقة بين هذه المؤسسات التعليمية وبين الجزائريين على مختلف أعمارهم ، فقد كان علماء الجمعية يدعون إلى التعليم المسجدي، بل أنهم أوقفوا أجزاء من حياتهم للتدريس في هذه المؤسسات، قصد تحسين هذا التعليم وتقويته وربطه بالصلوات، فكما أن المسجد يقترن بالصلاة فينبغي أيضا أن يقترن بالتعليم، ولاشك أن تحذيرات الإدارة الفرنسية من تزايد المساجد كانت تدل على مدى أهمية هذه المؤسسات في ميدان المقاومة ،وعزل المسلمين عن الدوائر الحكومية نظرا لما تقوم به من توعية في شؤون الحياة و توحيد كلمة الشعب الذي مزق شمله رجال الطرق الصوفية والاستعمار منذ سقوط البلاد تحت ولاة هذا الأخير وكان ذلك خطوة أساسية في سبيل بناء شخصية المواطن الجزائري العربي المسلم تتبعها خطوات

[1] – يعد الجامع الأخضر بقسنطينة المركز الأول الذي انطلق منه التعليم الإصلاحي المسجدي في الجزائر وكان التدريس فيه يمر بأربعة مراحل، والمواد التي كانت تدرس فيه هي: التفسير، الحديث، الفقه، الفرائض، العقائد، الأدب، المواعظ، التجويد، وغير ذلك. أما الكتب التي كان يعتمد عليها في ذلك الوقت هي : الموطأ، أقرب المسالك ، الرسالة ، الاجرومية ، من ديوان الحماسة وغيرها من الكتب ، إضافة إلى الجامع الأخضر كانت هناك مساجد أخرى في تبسة ، سطيف ، وتلمسان ، مازونة وغيرها يتعلم فيها عدد كبير من الطلبة الكبار في المستوى الثانوي على الطريقة والكتب والأسلوب المعروف في الجوامع الإسلامية الكبرى كالأزهر والزيتونة والقرويين.أنظر الخطيب أحمد، المرجع السابق، ص ص 208-209. وقد كان عدد التلاميذ في الجامع الأخضر وحده سنة 1936م حسب البيان عن الحركة العلمية بالجامع الذي نشرته جريدة البصائر يقدر بثلاثمائة طالب.أنظر البصائر العدد 47، 11 ديسمبر 1936، ص5.

[2] – الخطيب أحمد ، المرجع السابق ، ص 216.

أخرى بهدف تهيئة وتكوين مناضلين و مجاهدين من أجل بلادهم ضد الاستعمار الذي أنهك كيان الأمة الجزائرية لفترة طويلة من الزمن في كل المجالات و الميادين[1].

بالرغم من الصعوبات المالية إلا أن قوة الإرادة وتجاوب الأمة حلت المعضلة وتحقق ما كانت تصبو إليه نفوس علماء وأبناء الأمة، بإنشاء معهد حمل إسم رجل النهضة الجزائرية عبد الحميد بن باديس كما وصفه الشيخ البشر الإبراهيمي من خلال جريدة البصائر قائلا: " ولما بلغ عدد المتخرجين من مدارسنا بالشهادة الابتدائية عشرات الآلاف وجدت نفسي أمام معضلة يتعسر حلها ، ذلك أن حاملي الشهادة ذاقوا حلاوة العلم فطلبوا المزيد ...فكان واجبا علي أن أخطوا بهم إلى التعليم الثانوي ، فأهبت بالأمة أن تعينني بقوة أبلغ بها غرض أبناءها، فاستجابت فكان ذلك مشجعا على إنشاء معهد ثانوي بمدينة قسنطينة نسبناه إلى إمام النهضة ابن باديس" [2].

وللبصائر دور كبير في بروز هذا المعهد والتنويه بشأنه عبر صفحاتها ، وتعد ذالك من أعمالها لأنها تعتقد أن هذا المعهد هو المرحلة الثانية من مراحل النهضة العلمية التي بنا دعائمها رجال جمعية العلماء المسلمين في عقد ونصف عقد من السنين [3].

وقد نظمت في شأنه أبيات شعرية تقول :

حصن حصين للحنيف ومعقل ومناط آمال لقوم هجـــــد

المعهد المعمور كعبة قطـــــرنا شمس المعارف من سناه تهتد

هو معقل الإسلام رمز حياتنا إذ لا حياة بفكر جـــــــيد

هو حبة القلب التي تنموا على مر السنين بمنقذ أو مرشـــــد [4]

[1] – عمار طالبي ، ابن باديس حياته وآثاره ، ج3 ، المصدر السابق ، ص94 .

[2] – محمد البشير الإبراهيمي ، " أنا " ، مجلة الثقافة ، العدد 87 ، الجزائر ماي–جوان1985 ، ص ص 11– 36 .

[3] – محمد البشير الإبراهيمي،" البصائر ومعهد ابن باديس "،جريدة البصائر، ع 41 ، 28 جوان 1948 ، ص 3.

[4] – عمر شكيري ، "تحية المعهد" ، جريدة البصائر ، ع 44، 26 جويلية 1948 ، ص 9.

تألفت إدارة المعهد من ثلاثة هيئات متضامنة تدعى الهيئة الأولى بالهيئة العلمية والتي تتكون من المشايخ المدرسين، وضيفتها وضع البرامج وتنفيذها واختيار الكتب وامتحان التلاميذ وتوزيعهم على السنوات حسب الأهلية والاستحقاق، والهيئة الثانية تسمى هيئة المراقبة تقوم بتسجيل أسماء التلاميذ ومراقبتهم خارج المعهد مراقبة دقيقة، مع ملاحظة سلوكهم من استقامة واعوجاج، والتدخل في وقت الخلاف لفض النزاع، أما الهيئة المالية فتقوم بجمع المال وضبطه في مصالح المعهد [1].

كما أن المعهد يقوم على خمس قواعد متناسقة لو اختلفت واحدة منها ظهر الخلل فيها جميعا وهي كما حددها الشيخ البشير الإبراهيمي في مقاله بالبصائر، فإن القاعدة الأولى تتمثل في الإدارة التي أوكلت مهمة رئاستها إلى الشيخ العربي التبسي، والثانية التدريس الذي أسند إلى جماعة قارب بينها العلم والعمل إضافة إلى حرم الإدارة وجديتها، والثالثة فئة أعضاء اللجان التي تعمل احتسابا لوجه الله ولنشر العلم وخير الوطن ،و الرابعة التلاميذ الذين قرّب حب العلم بينهم فكون منهم هيكلا صقله حسن الإدارة فجعل منهم جسما ملتحم الأجزاء، والخامسة كرام محسنون طبعهم الإسلام على الوطنية الصحيحة، وعلى وضع الإحسان في محله لنفع العلم [2].

قامت الإدارة القائمة على المعهد بوضع برنامج الدراسة والتي تمتد على أربع سنوات، وتنتهي السنوات الأربعة بحصول على شهادة تساوي قيمتها كالتي بجامع الزيتونة ، وتخول لحامها الدخول في القسم الثانوي من الجامع، أما الدروس اليومية فكانت ستة، ثلاثة في الصباح وثلاثة في المساء وكل درس يستغرق ساعة إلا عشر دقائق، وكل هذا البرنامج الدراسي وكتبه وضعت كما هو معمول به تقريبا في برنامج السنة الابتدائية في جامع الزيتونة، وما نقص منها يعوض بدروس في مبادئ الرياضيات والطبيعيات والجغرافيا والتاريخ والصحة، ويقوم به طائفة ممتازة من الأساتذة والأطباء والصيادلة والمحامين ويؤدي فيها

[1] – محمد البشير الإبراهيمي،" معهد قسنطينة "، جريدة البصائر ، ع 08، 26 سبتمبر 1947 ، ص 01.

[2] – محمد البشير الإبراهيمي، "المعهد والمدارس" ، جريدة البصائر ، ع 92، 17أكتوبر 1949 ، ص 01.

التلاميذ الامتحانات السنوي، ويقوم جماعة من الأطباء بفحص التلاميذ وأماكن الدراسة والسكن يوما كل أسبوع ، وتخصص لذلك حجرة خاصة مجهزة بالضروريات اللازمة. [1]

اعتمدت الجمعية على عدة أماكن تابعة للمعهد للدراسة للسنوات الأربعة ، المسجد الأخضر ، مسجد سيدي بومعزة الحر، مسجد سيدي قموش، الدار المشتراة من طرف جمعية العلماء [2]. كغيره من المعاهد وضع مسيرو معهد إبن باديس شروطا لقبول التلاميذ وكانت جريدة البصائر تقوم في كل سنة جديدة بإعادة نشر شروط القبول، والتي تختلف موادها حسب الظروف المتاحة ، منها أن لا ينقص عمر التلميذ عن 16، أن لا يكون مصابا بمرض معدي بشهادة من طبيب المعهد، أن يقدم أبوه أو وليه بمكتوب يتضمن قبوله ورضاه، وبتعهد فيه توفير ما يحتاجه إبنه، أن يكون حافظا لجزء معتبر من القرآن كالربع ولا يقبل من يحفظ أقل منه وحافظ القرآن يقدم على غيره ، أن يكون قادرا على نفقات الأكل والسكن ، فالمعهد غير ملزم بذالك نظرا لشح موارده إلا للمعوزين [3] : ((يجب أن يكون- التلميذ- متأهلا لمطالعة الكتب، وتحرير كتابة ما يملى عليه مع فهمه، وأن يكون حافظا للربع من القرآن الكريم . ويرخص لمن كان حافظا ستة أحزاب حفظا متقنا الانخراط في السنة الأولى، وعلى مدعي السنة الثانية تسعة أحزاب ، والسنة الثالثة 12 حزبا)) [4].

وبعد استكمال البرنامج والتجهيزات فتح المعهد أبوابه في 1ديسمبر 1947م، من قبل شيوخه وعلى رأسه الشيخ العربي التبسي، حيث تم تسجيل حوالي 320 طالب في البداية، ووصل عددهم خلال السنة الدراسية 1950-1951م إلى 720 طالب. [5]

إن معهد ابن باديس كان يجمع إلى جانب التعليم مهمة، عن طريق غرس العقائد الصحيحة في أذهان التلاميذ، حيث أورد الإبراهيمي في هذا الصدد معلقا على مسألة التربية وتراجعها شيئا فشيئا في

[1] – محمد البشير الإبراهيمي،" معهد قسنطينة"، جريدة البصائر ، المصدر السابق ، ص ص1-2 .

[2] – أحمد حماني الميلي، " إفتتاح معهد إبن باديس" ، جريدة البصائر ، ع 18 ، 05 جانفي 1948 ،ص2 .

[3] – محمد البشير الإبراهيمي، "معهد قسنطينة "، جريدة البصائر ، المصدر السابق ، ص2 .

[4] – البصائر، عدد ، 130، 11سبتمبر1950م ، ص1.

[5] – محمد الغسيري، "ختم الدروس بمعهد ابن باديس بقسنطينة" ، جريدة البصائر ، ع 167 ، 13 أوت 1951، ص3.

معاهد الإسلامية قائلا :" وأصبحت تتطلب الساحة التربوية التعليمية الحرة في الجزائر معاهد لتخريج المعلمين ما دامت معاهدنا من الأزهر إلى القرويين تخرج لنا المعلم لا المربي وما دامت مقصرة في إمدادنا بالكفاية والكفاءة " [1] .

أولت جريدة البصائر أهمية كبيرة لمشروع التعليم الثانوي، فخصصت في إحدى صفحاتها لنشر مقالات خاصة بأساتذة المعهد، كما أنها خصصت العدد 44 من سنة 1948م[2] و العدد90 من سنة 1949م كانا عددان خاصان بالمعهد فقط ، إضافة إلى تخصيص ركن جديد يسمى " صفحة المعهد " التي ظهرت ابتداء من العدد 182وخصص لنشر ما يرد عليها من هيئة التعليم بالمعهد الباديسي بقسنطينة، وكانت جل المواضيع التي كان يكتبها أساتذة المعهد في البصائر تتحدث إما عن الإصلاح أو التعديل ، ومن هؤلاء نجد **عبد اللطيف القنطري** الذي أشار إلى دور الإدارة والنظام الحسن في سير المؤسسات التعليمية وأنهما سبب القوة والضعف والانسجام والانحلال ، فالإدارة من واجباتها أن تضع النظم والتراتيب وتعمل على تطبيقها بكل دقة واضعة أمامها المثل العليا والأهداف الشريفة[3]، بينما يرى **عبد المجيد حيرش** أن نظام الجمعيات المحلية التي تعتمده إدارة جمعية العلماء التي لها الفضل في تأسيس العمل التربوي، إلى ضرورة نقل هذا النموذج لضمان استمراره في العمل إلى طلاب المعهد فهم رجال الغد وهم أحوج إلى التنظيم لتعويدهم على فكرة النظام وغرس فيهم روح المسؤولية [4].

كما تحدث العدد 90 من البصائر تطرق كتابها إلى متطلبات التي ستلزمها المعهد ، فكما أن لأي مؤسسة نقائص، فمعهد ابن باديس كغيره من المعاهد اشتكى من بعض التذبذب خاصة من الناحية البيداغوجية، كما أشار إلى ذلك **أحمد حماني** حينما نبه عل مسألة مهمة وهي ضرورة تدريس علوم الحياة في المعهد على خلاف ما هو موجود بالمعاهد العربية الأخرى ، وبما أن المعهد مرتبط بالزيتونة فهو مطالب

[1] – محمد البشير الإبراهيمي ،" المعهد الباديسي " ، جريدة البصائر، ع 131 ، 18 سبتمبر 1950، ص2 .
[2] – للتفصيل أكثر أنظر العدد الخاص بمعهد عبد الحميد بن باديس، جريدة البصائر، ع44 ، 26 جويلية 1948، ص1 .
[3] – عبد الطيف القنطري ، "الإدارة والنظام وما يجب أن يكونا عليه "، جريدة البصائر، ع90 ، 5 سبتمبر 1949، ص6 .
[4] – عبد المجيد حيرش ، "فائدة تدريب الطلبة على نظم الجمعيات"، جريدة البصائر، ع90 ، 5 سبتمبر 1949، ص8 .

بالسير على خطاها في تدريس العلوم الراهنة النافعة وعدم الاكتفاء بالعلوم الدينية[1]، كما أن **عبد القادر الياجوري** يضيف إلى ذلك إلى ضرورة النظر في الكتب المدرسية التي يعتمد عليها في المنظومة التربوية لجمعية العلماء ، وقد دعا إلى تدارك الأمر للخروج من هذا المشكل وهي إنشاء لجنة من رجال واثقين مضطلعين لإصلاح الفاسد من الكتب وتأليف كتب أخرى تتفق مع روح العصر[2] .

بالإضافة إلى دعوة الأساتذة إلى ضرورة العناية بالجانب الجسماني للتلميذ ، وما يعرف بالرياضة البدنية التي تحدث عنها **عمر جعفر** في مقاله من نفس العدد وقد دعا في سياق حديثه إلى ضرورة أن يشمل برنامج التدريس هذا النوع من التربية البدنية فيكون بذلك المعهد قد أعد نشأ قوي الإدراك ، متين الأخلاق قوي العضلات يلاقي نوائب الحياة وكروبها بجأش قوي وثغر باسم في سبيل أمته ووطنه[3] .

كان للبصائر دور كبير في تجسيد هذا المشروع التربوي نظرا للعمل الإعلامي الذي قامت به من أجلها، من إعلانات ومقالات روجت لذلك، وما التعليم سواء كان مسجدي أو مدرسي أو ثانوي لم يكن في نظر جمعية العلماء غاية في حد ذاته ولكنه كان وسيلة للذود عن هوية الوطنية الجزائرية ذات البعد العربي الإسلامي ، وللوقوف في وجه السياسة الاستعمارية الساعية إلى طمسها .

[1] – أحمد حماني ،" معهدنا وعلوم الحياة " ، جريدة البصائر ، ع90 ، 5 سبتمبر 1949، ص3 .
[2] – عبد القادر الياجوري ، "رأي في الكتب المدرسية" ، جريدة البصائر ، ع90 ، 5 سبتمبر 1949، ص4 .
[3] – عمر جعفر ، "الرياضة البدنية بالمعهد " ، جريدة البصائر ، ع90 ، 5 سبتمبر 1949، ص10 .

ثالثا: إنشاء المؤسسات الثقافية الأخرى (النوادي):

لقد كانت النوادي من أهم وسائل الجمعية إلى جانب المدرسة، والمسجد والصحافة في نشر الوعي والثقافة بين الشباب المسلمين الجزائريين، بعد أن كان الجزائريون يجهلون الاجتماعات حيث أن القوانين الإستثنائية "كالأنديجينا"، حرمت هذه اللقاءات وعرقلتها فكانت جميع الحركات الجزائرية داخل القطر تتسم بقلة النظام وسوء التسيير، ولكن بحلول القرن العشرين أصبح الشعور قويا بضرورة تأسيس أندية عربية في البلاد[1]، كما كانت هذه النوادي تساعد الشباب على تكوين علاقات جديدة بينهم وتساعد على نشر الوعي واليقظة الوطنية، وتبادل المعارف والآراء، ومناقشة القضايا الاجتماعية والسياسية والدينية، وكان أول ما استدعى جمهور الشباب الجزائريين خلال هذا القرن هو إنشاء النوادي ومن بين أهم الأندية التي تأسست خلال العشرينيات نادي الترقي.[2]

وكانت جمعية العلماء تعتبر النوادي العربية الإسلامية همزة وصل بين المدرسة والمسجد، لأن هناك أعداد هائلة من الجزائريين لم تجد الجمعية أية وسيلة لتبليغهم المبادئ الإسلامية، والثقافة العربية إلا تلك النوادي، ومن هنا لعبت دورا هاما في تهذيب الشباب وتوجيهه توجيها إسلاميا، فكان الشباب يجد في هذه النوادي مختلف أشكال الثقافة الدينية والاجتماعية والرياضية عن طريق المحاضرات والدروس وما يعتمد فيها من ندوات واجتماعات ومؤتمرات وقد كان المصدر المادي الذي تعتمد عليه النوادي في أداء رسالتها الثقافية والتربوية وتوعية الجيل الجديد على الاشتراكات التي يدفعها أعضائها من ناحية وعلى أرباح بيع المشروبات لروادها من ناحية أخرى، ومن هذين الموردين الماليين كانت الجمعية تنفق على أوجه أعمالها الثقافية والاجتماعية[3] .

ولهذا الدور الفعال عملت إدارة الاحتلال على عرقلة نشاطها و إغلاق عددا منها، ولعل إتخاذ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من نادي الترقي مقرا لها، لأفضل دليل على ما تقوم به النوادي الوطنية

[1] – محمد صالح الجابري ، المرجع السابق ، ص81.

[2] –أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء ...، المرجع السابق ، ص144.

[3] –رابح تركي عمامرة ، التعليم القومي ...، المرجع السابق ، ص181.

في نشر رسالة الإصلاح، كما أن لسياسة العرقلة التي فرضتها إدارة الاحتلال على المدارس والمساجد جعل العلماء و المثقفين يتوجهون نحو هذه النوادي لمواصلة عملية تثقيف الشباب وتوعيته[1]، و يقول الشيخ الإبراهيمي عن النوادي التي تنشأها ج.ع.م.ج :" هي وسط جامع بين المدرسة وبين الجامع لأن هناك طائفة عظيمة من شباب الأمة لا تجد الجمعية وسيلة لتبليغه دعوة الدين والعلم إلا في تلك النوادي ".[2]

ومن خلالها كانت الجمعية توجه عنايتها بالدرجة الأولى إلى تربية الشباب وتهذيبهم وتنظيمهم في منظمات عامة كالكشافة، والجمعيات الرياضية، والفنية والثقافية المتنوعة ، وقد كان الهدف من تكوين هذه المنظمات للشباب أو المساهمة في تكوينها هو ربطهم في شبكة واسعة النطاق من العلاقات الاجتماعية والوطنية والعربية والإسلامية من أجل تحقيق غايات التي سطرتها لنفسها، لحماية لشباب خاصة والمجتمع عامة من عوامل الانحراف والفساد الخلقي، والاجتماعي خصوصا في مرحلة المراهقة. واستغلال طاقات الشباب فيما يعود على الأمة والوطن بالنفع والفائدة. وتربية الشباب تربية قومية ووطنية سليمة حتى لا يجرفهم تيار الفرنسة والتغريب الذي كان يهدد الوطن الجزائري كله في الثلاثينات والأربعينات والخمسينات من القرن العشرين الميلادي. [3]

إن ج.ع.م.ج بقيادة الشيخين عبد الحميد بن باديس والشيخ البشير الإبراهيمي اتخذت من هذه المؤسسات التربوية وسيلة فعالة لنشر دعوتها الإصلاحية السلفية لنشر المبادئ العربية والإسلامية بإحياء الدين الإسلامي من ناحية ، ولتعليم اللغة العربية المحاربين من طرف فرنسا الاستعمارية من ناحية أخرى .

ولم يقتصر نشاطها على إنشاء هذه المؤسسات التربوية والتثقيفية فقط بل جعلت من الصحافة التي أصدرتها مدرسة هائلة للتربية والتثقيف والوطنية والتوجيه العربي الإسلامي أولا، ولمحاربة الجهل والتنصير والفرنسة والاستعمار وأذنابه ثانيا.

[1] – عبد الكريم بوصفصاف ،جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها...، المرجع السابق ، ص166.

[2] – تركي رابح عمامرة ،جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية ...،ا لمرجع السابق ، ص92.

[3] – المرجع نفسه ، ص 108.

إلا أنها اعتمدت صحيفة البصائر للدعاية لمجموعتها من النوادي والمؤسسات الثقافية التي تنتمي إلي الجمعية والمنتشرة في مختلف أنحاء البلاد، فقامت بنشر أعمالها ونشاطاتها المتنوعة في مختلف المجالات لتحفيز الشباب للالتحاق بها والانضمام إليها .

1- مجابهة قانون النوادي 20 جانفي 1938م

لكن الحكومة الفرنسية سرعان ما أصدرت مرسوما في 20 جانفي 1938م والذي يقضي بتشديد المراقبة الإدارية على الجمعيات والنوادي التي يفرض عليها القانون تقديم رخصة مسبقة تسمح لهم ببيع المشروبات غير الكحولية تحصل عليها بعد طلب يوجه للإدارة الفرنسية صاحبة الشأن للموافقة عليه، وهو يقع في خمسة فصول ، وقد ترجمته جريدة البصائر ونشرته في عددها الصادر بتاريخ 15 أفريل سنة 1938م[1].

اعتبرت البصائر الأمر الجديد المتعلق بالنوادي إنما يرمي إلى هدف واحد، وهو غلق النوادي وبالتالي القضاء على نشاط الجمعية الحيوي، لأن الحكومة كانت ترى فيها ميدانا لرعاية الشباب وتربيتهم، وتوجيههم توجيها عربيا إسلاميا.

قد تفطنت جمعية العلماء لأهداف الحكومة الاستعمارية من وراء إصدارها لتلك القوانين، وقد لخصتها في جريدة البصائر توعية لقرءاها من الجزائريين في عدة نقاط من بينها أن الحكومة تعلم أن النوادي ليست محلات اجتماع عادية، وإنما هي ملجأ لكل القائمين والمحركين لدولاب النهضة، لأنه في النوادي تلقى المحاضرات والدروس وتؤسس الجمعيات، وترسم الخطط لصالح الأمة وتقرر الأعمال الهامة لتسيير الحركة ، وإن معلوم الاشتراك مهما بلغ لا يفي وحده بتسديد ما يلزم النادي من مصاريف، وتوقف حياته على ثمن ما يباع به من المشروبات، وإذا كان الفصل الأول[2] من هذا القرار يحتم على أصحاب النادي

[1] – أبو بكر بن بلقاسم ، " آخر سهم مسدد للقضاء على النهضة الجزائرية "، جريدة البصائر ، ع 108 ، 15 افريل 1938 ، ص3.

[2] – ينص الفصل الأول من قرار 20 جانفي 1938 الصادر من وزير الداخلية ما مضمونه : "من غير أن تمس حرية الاجتماعات المأخوذة من تنفيذ قانون أول جويلية 1901 . فإن أية جمعية جزائرية لا يباح لها أن تقدم مجانا – أو بيعا – لأعضائها أو الواردين عليها أي مشروب يشرب هناك إلا بإذن من الوالي العام للقطر الجزائري ".أنظر نص القرار كاملا في جريدة البصائر ، ع 108 ، المصدر نفسه .

الذين يريدون بيع هذه المشروبات أن يطلبوا رخصة لهذا البيع، فمعناه القضاء على النوادي حصلوا عليها أم لم يحصلوا، فإن حصلوا على الرخصة انصبت على نواديهم القوانين التي تجرى على المقاهي ، و(الحانات) من تدخل البوليس في شؤونه ومراقبة إدارة المجابي (الضرائب) لأعماله، ودخله السنوي، وفي هذا مس خطير لحياة النادي الأدبية والمادية، وإذا لم يحصلوا على الرخصة نقس وضؤل دخل النادي، ونشأ نقص مستمر في حركة النادي وفي عدد من يتردده من الناس حتى يؤدي إلى العجز المادي عن القيام به، إذ لا يمكن أن يستغني النادي عن ثمن ما يباع به من المشروبات بمعلوم اشتراكات أعضائه.[1] فاتضح أن هذا القرار اعتداء فظيع على مقدسات الأمة العربية المسلمة – إسلامها ولغتها– ومقاومة عنيفة للنهضة بكافة الوسائل وفي جميع النواحي، وعلى إثر ذلك وجهت البصائر ندائها إلى الأمة العربية الجزائرية للتحرك ضد ذلك كله ودعتهم للاجتماع التي ستعقده ج.ع.م.ج بالعاصمة دفاعا عن حرمات النوادي المنتهكة . قائلة :" أليس من المخجل أن تتكرر هذه الاعتداءات عليكم وأنتم سكوت لا تحيرون ...أعلنوا عن وجودكم كعرب مسلمين ، وقوموا ضد هذا الاعتداء الجديد الذي ليس هو اعتداء فقط بل هتك وهدم لقانون 1901 المتعلق بالنوادي والجمعيات ".[2]

[1] – المصدر السابق .

[2] – المصدر نفسه .

رابعا: مسألة البعثات الطلابية إلى الخارج :

لا شك بأن هجرة الجزائريين إلى الخارج لعبت دورا مهما في تسريع التقدم الفكري والسياسي في الجزائر ولكن الهجرات الجماعية الأولى إلى المغرب والمشرق العربي التي حدثت خلال الحروب والثورات التحريرية لم يكن بها تأثير واضح على المجتمع الجزائري لأن أغلب هؤلاء المهاجرين اندمجوا في الوسط العربي الذي عاشوا فيه ولم يعد يشدهم إلى الجزائر سوى ذكريات الجهاد.

ورغم أن هجرة الوطن اتخذت طابعا مأساويا في حياة الجزائريين عامة تبعا للهجرات الجماعية والتي اتجهت اتجاهات مختلفة، فإن هذه الهجرة كانت تختلف اختلافا كبيرا عن تلك الهجرات السابقة إذ اقترن فيها طلب العلم بالفرار من الظلم وتجنب الوقوع تحت سلطة الاستعمار.

وقد أتاحت هذه الهجرة للروح الجزائرية أسباب قوة جديدة لتعود بعد ذلك فتنفتح في الجزائر ما يرد إليها حياتها، ويدفعها في سبيل استرداد شخصيتها[1].

وحينما بدأ الإقبال على العلوم العربية يشكل ظاهرة فطرية في المناطق الشرقية والجنوبية من الجزائر، فإن ابن باديس بعمله الرائد استطاع أن يساعد على تنمية هذا الإقبال التلقائي ويجعله إحدى الخصائص المميزة لهذه المناطق ويحوله من طابع الهجرة الفردية العشوائية إلى البعثة المنظمة الواعية[2].

1- مسألة البعثة الطلابية إلى جامع الزيتونة 1947-1952م

شهدت الجزائر منذ مطلع القرن العشرين هجرات طلابية محدودة، توجهت في بدايتها إلى البلدان المجاورة و بصورة رئيسية نحو جامعي الزيتونة بتونس والقرويين بالمغرب وتوجهت قلة منهم إلى جامع الأزهر بالقاهرة. كانت رغبة الطلبة المهاجرين لاستكمال دراستهم العالية لتغذية أرواحهم الوثابة الفتية على أساس علمي صحيح ومن المنبع الحقيقي لبناء علمي محكم، وكانت هذه الهجرات نتيجة رغبة شخصية أو مبادرة

[1] - الجابري محمد صالح، النشاط العلمي و الفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس 1900- 1962، المرجع السابق ، ص 35.
[2] - المرجع نفسه ، ص 41.

فردية، إذ لم تشهد البلاد الجزائرية قبل الخمسينات بعثات طلابية منظمة عدى ما كان ينظمه الشيخ ابن باديس من فترة إلى أخرى وفي فترات زمنية متباعدة و غير منظمة بتحفيز و تحريض منه[1].

كانت أول انطلاقة لبعثة علمية على مستوى البلد هي سنة 1914م التي أشرف عليها الشيخ ابن باديس متجهة إلى جامع الزيتونة بتونس بحكم قربها من الجزائر والتي انطلقت من الشرق الجزائري المحيط بمدينة قسنطينة، ثم توالت البعثات تباعا في مجموعات قليلة منتقاة من أفاضل الدارسين ممن سما بهم الطموح العلمي وتميزوا بالحيوية والنجابة، لتتسع موجة التعبئة من الشرق الجزائري إلى الجنوب الصحراوي إضافة إلى إرتياد الزوايا والكتاتيب والمدارس الواقعة على مقربة من الحدود الجزائرية التونسية وهو مسار الوسط الذي تمثله مدينة تبسة بموقعها الجغرافي المتألق بين قسنطينة في الشمال و مجموع مدن الجنوب: بسكرة ووادي ميزاب ووادي سوف، وكان هذا المسار يتخذ من مدينة تبسة منفذا للعبور إلى المدن التونسية القريبة ويغري أبناء هذه المنطقة على الهجرة العلمية بصورة مستمرة، ويفسر تركيز الشيخ على هذه المناطق وخاصة الجنوب الصحراوي سعيه إلى فتح جبهات جديدة متاخمة للحدود التونسية بإمكانها الانفلات عبر المسارب الصحراوية و الجبلية والالتحاق بالزوايا و المعاهد العلمية بتونس، وكذلك إعادة الجسور العلمية التي انقطعت جنوبي تونس و الجزائر منذ العهود الفاطمية[2].

ظل الشيخ ابن باديس يرعى هذه البعثات ويباركها ويدفع بها مواكب تلو المواكب حتى بعد تأسيس جمعية العلماء المسلمين، ففي سنة 1938م سعت الجمعية لتنظيم البعثات العلمية وتوسيع مجالها الجغرافي الذي انحصر بدول المغرب العربي في تونس والجزائر والمغرب إلى المشرق العربي وخاصة إلى جامع الأزهر الكبير بالقاهرة لكن ظروف الحرب و عوامل شتى حالت دون تنفيذ ذلك[3].

[1]- الخطيب أحمد، المرجع السابق، ص ص 216- 217.

[2]- الجابري محمد صالح، المرجع السابق، ص ص 37- 39.

[3]- الإبراهيمي أحمد طالب، آثار الإمام الإبراهيمي، ج2،المصدر السابق ، ص 23.

كانت رغبة جمعية العلماء المسلمين من وراء هذه البعثات، تكوين إطارات مثقفة ثقافة عربية عصرية، تتمكن في المستقبل من المشاركة في قيادة الشعب الجزائري والسير به نحو الحياة الأفضل[1] بعد حصولها على الاستقلال وتخلصها من المستعمر الغاصب.

نظرا لتطور التعليم و أطواره لدى أقسام جمعية العلماء، وإذ يكن في مقدور الجمعية أن تمارس نشاطا تعليمياً أعلى مما وصل إليه مستوى التعليم في معهد ابن باديس، رأت إدارة الجمعية أن تبعث بتلاميذها خارج البلاد لمتابعة دروسهم في مختلف البلدان الشقيقة، و قد وجدوا صدور رحبة من المسؤولين في البلدان العربية الإسلامية، وفتحوا لهم أبواب المدارس والمعاهد والجامعات، وانطلق الطلبة بادئ الأمر إلى جامع الزيتونة أقرب دور العلم إلى الجزائر، وأوثقها صلة، وهم الطلبة الذين أتموا دروسهم في معهد ابن باديس لمتابعة تعليمهم العالي[2].

«بلغت الجمعية بعد عشرين سنة من تأسيسها أشدها واستوت على سوقها واستغلظ عودها وتجدرت مبادئها في عقول الجزائريين ورسخت في قلوبهم بعد أن رأوا بأعينهم وأدركوا ببصائرهم حجم التغيير النفسي والتطور العلمي و الوعي السياسي الذي أحدثته فعلقوا عليها آمالهم، و أدركت الجمعية أن المسؤولية ملقاة على عاتقها دينيا و علميا وسياسيا أكبر من طاقتها و أضخم من إمكاناتها، فولت وجهها إلى إخوتها وقررت أن تستغل عمقها الإستراتيجي وهو العالم العربي والإسلامي».[3]

والجدير بالذكر هو أن البصائر قد أولت أهمية كبيرة لمسألة البعثات الطلابية وأعطتها حيزا مهما في صفحاتها من خلال كتابات أعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، بالإضافة إلى تقارير ممثلي الطلبة في المعاهد الإسلامية ،وخصصت ركنا خاصا بالبعثات يسمى " بريد تونس- المغرب ".

تزامن إحياء جريدة البصائر سنة 1947م مع رغبة جمعية العلماء الإشراف من جديد على البعثات الطلابية في كل من المعاهد الإسلامية بالمغرب وتونس ، وقد نال جامع الزيتونة بتونس الحظ الأوفر

[1]- الخطيب أحمد، المرجع السابق، ص 216.

[2]- خير الدين، مذكرات، المصدر السابق ، ص 204.

[3]- الإبراهيمي أحمد طالب، ج4، المرجع السابق ، ، ص 10.

من كتابات رجال الجمعية بجريدة البصائر ، والتي اعتمدتها الجمعية وسيلة للتواصل بينها وبين الطلبة بالخارج من خلال تقديم النصائح والإرشادات لتبيان حقوقهم وواجباتهم ومما فيه صلاحهم، كقول الشيخ البشير الإبراهيمي الموجه إلى الطلبة في مقاله الذي كتبه تحت عنوان " إلى أبنائي الطلبة المهاجرين في سبيل العلم": "إنكم يا أبنائنا مناط آمالنا و مستودع أمانينا نعدكم لحمل الأمانة وهي ثقيلة ولاستحقاق الإرث وهو ذو تكاليف، وهو ينتظر منكم ما ينتظره المدلج في الظلام من تباشير الصبح " [1].

لم يقتصر اهتمام الجمعية بالطلبة الجزائريين بالداخل بل تعداه إلى الخارج ببلاد المهجر ، وسعت إلى تحسين حالهم وتنظيمهم وذلك بتشكيل ما يسمى ب "جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين" ، وكان سبب إنشائها حسب ما تقوله البصائر هو تكوين الطلبة تكوينا أدبيا صرفا وتوجيهه توجيها إصلاحيا ليلتحق بركب من سبقوه من رجال جمعية العلماء وكذالك التعريف بحال الطلبة وذكر أحوالهم ومتطلباتهم. [2]. أولت الجمعية تنظيم أفواج التلاميذ المقبلين على جامع الزيتونة ، إضافة إلى مراقبة سيرهم وتوفير أسباب الراحة لهم وهو ما يؤكده الكاتب العام لجمعية الطلبة آنذاك "الطاهر السعدي" قائلا :" جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين تسهر على مصالح الطلبة وتوجيههم إلى ما فيه الخير و السداد للأمة والوطن "[3] .

إن أكثر ما كان يركز عليه رئيس الجمعية الشيخ البشير الإبراهيمي من خلال نصائحه للطلبة هو التفاهم والتوافق وعدم الاختلاف فيما بينهم ، وقد عرفت جمعية الطلبة أزهى عصورها في فترة **الشاذلي المكي** و**عبد الرحمان شيبان**، حيث شهدت علاقة جيدة بينها وبين جمعية العلماء المسلمين الجزائريين فكانت تستقبل رجالها الوافدين إلى تونس وكانت تحيي ذكرى الشيخ عبد الحميد بن باديس ،إن دل على شيء إنما يدل على مدى الولاء التام للجمعية وتقديرهم لها، [4] واعتبر الإبراهيمي أن الدخول في متاهات السياسة أكبر عدو للطالب الزيتوني بدليل ما أورده الشيخ الإبراهيمي في جريدة البصائر "أتركوا المناقشات

[1]–البشير الإبراهيمي،" إلى أبنائي الطلبة المهاجرين في سبيل العلم" ،جريدة البصائر، ، ع09 ،03 أكتوبر1947 ، ص 1.

[2]– عمار النجار، "من جمعية الطلبة الجزائريين إلى الأدباء والكتاب" ، جريدة البصائر، ،ع28 ، 22 مارس1948 ، ص 7.

[3]– الطاهر السعدي، الطلبة الجزائريون بتونس،جريدة البصائر ،ع12 ، 27 أكتوبر1947 ، ص 7.

[4]– بدون كاتب، "الشيخ خير الدين في تونس"،جريدة البصائر ،ع41، 28 جوان1948 ، ص 3.

الحزبية والخلافات السياسية لأهلها المضطلعين بها المنقطعين لها ودعوا كل قافلة تسير في طريقها "[1] وينادي في موضع آخر الطلبة بضرورة الثبات على طريق العلم "وأن الأقدار قد وضعت في طريقكم إلى العلم عائقا جديدا هو شر العوائق وأضرها هو هؤلاء الدعاة الغاشمون والسماسرة المضلون يدعونكم للسياسة ليصدوكم عن العلم"[2]، لكن هذا النداء لم يلقى اهتماما من بعض الطلبة الذين أصابهم داء السياسة، وانحرفوا عن مبادئهم الإصلاحية بسبب حبهم للرياسة والتزعم [3].

أدت الخلافات التي وقعت بين جمعية الطلبة الزيتونيين وجمعية العلماء إلى الانفصال النهائي، وقامت جمعية العلماء بتشكيل جمعية جديدة ممثلة لطلبتها وتعبر عن اتجاهها الإصلاحي أسمتها "جمعية البعثة الزيتونية لجمعية العلماء" وجعلتها منارة للطلبة التي لم تفسدهم سفاسف الأمور، للتفرغ للعلم والاجتهاد فيه[4]، فواصلت الجمعية أعمالها الإصلاحية خاصة في الميدان الثقافي التعليمي[5]. واصلت كل من الجمعيتين عمليهما، بدأ بالإشراف على الطلبة بالمعهد الزيتوني وحل مشاكلهم ،أما العمل الثاني فهو سعي كل الجمعيتين إلى التوسط لدى إدارة المعهد للسماح للطلبة للدراسة به ، وذلك بعد إثبات حسن سيرهم ، كما أدرجت إضافة إلى العديد من النشاطات الأدبية والرياضية [6].

[1]– البشير الإبراهيمي، "إلى أبنائي الطلبة المهاجرين في سبيل العلم" ،جريدة البصائر، المصدر السابق ، ص2.

[2]– المصدر نفسه .

[3]– تعتبر الجمعية أن انضمام الطلبة إلى حركة انتصار الحريات الديمقراطية راجع إلى أن الحزب قام بإرسال عضوه البارز "أحمد مزغنة" إلى تونس لاستقطاب الطلبة الجزائريين ودعوتهم للنضال في إطار هذا الحزب ، وقد اعتبرت الجمعية هذا العمل تدخلا سافرا في شؤون الطلبة التابعين لها ، ومحاولة حزب مصالي الحاج جذب الطلبة الزيتونيين في صفها جعلت بعضهم يهاجرون من اجلها وألهتهم عن المسؤولية الأولى التي ألقيت على عاتقهم والتي هي طلب العلم .للمزيد انظر عبد الرحمان شيبان ونعيم النعيمي وآخرون "بيان من وفد جمعية العلماء إلى تونس"البصائر ، ع9،79 ماي 1949، ص2 .وقد ذكر عبد الرحمان شيبان أن الطلبة ابتلوا بحب الرياسة والتزعم وذلك ردا على ما كتبه حمزة بوكوشة في مقاله بالبصائر والذي أرجع سبب المشاكل التي كان يعيشها الطالب الزيتوني إلى المال .أنظر عبد الرحمان شيبان ، "تعقيب على تلويح هام "، جريدة البصائر ، ع 35 ، 10 ماي 1948،ص2.

[4]– محمد البشير الإبراهيمي ،"جمعية البعثة الزيتونية لجمعية العلماء"، جريدة البصائر ، ع 76 ، 18أفريل 1949، ص 2.

[5]– رابح بن محمد بونار،" جمعية البعثة الزيتونية لجمعية العلماء وأعمالها خلال السنة الحالية 1949-1950"، جريدة البصائر ، ع 120، 22 ماي 1950، ص 2.

[6]– أبو القاسم سعد الله، "موجز لعمل بعثة جمعية العلماء بتونس"، جريدة البصائر، ع 11،240 سبتمبر 1953 ص 07.

2 – مسألة البعثات الطلابية إلى المشرق العربي 1952 – 1956

بدأت جمعية العلماء المسلمين بالتفكير في إرسال بعثات طلابية إلى المشرق من جديد بعد فشل محاولاتها من سنة 1938م نظرا لظروف الحرب العالمية الثانية التي حالت دون تنفيذ ذلك، فلما وضعت الحرب أوزارها واستأنفت الجمعية نشاطها وانتهت من عملية تنظيم شؤونها[1]، فكرت من جديد في مسألة البعثات لكن هذه المرة كان بشكل أكثر حرصا وتنظيماً وذلك سنة 1951م.

أخذت الجمعية تنتقي من تلامذتها و طلبتها من كان مؤهلا علميا وثقافيا ودينيا، ومن كان يؤمن بمبادئها حتى وإن لم يدرس في معاهدها لترسله إلى الخارج ليستأنف دراسته الثانوية والجامعية وحتى الإبتدائية في المعاهد والجامعات العربية في كل من مصر، العراق، سوريا، الكويت والمملكة العربية السعودية.[2] وكانت أول محاولة لها هي تمكنها من إرسال الفوج الأوّل إلى مصر في السنة الدراسية 1951- 1952م، ثم توالت البعثات في السنوات التالية إلى كل من العراق في العام 1952- 1953م، و في نفس العام أرسلت بعثة ثالثة إلى سوريا ثم بعثة رابعة إلى الكويت ثم المملكة العربية السعودية، وهي تعد أولى البعثات المنظمة والرسمية لجمعية العلماء الإصلاحية، ثم توالت الوفود الطلابية الجزائرية إلى هذه البلدان العربية بأعداد معتبرة حسب طلب الجمعية وقدرة الحكومات العربية على استيعابه، وكانت هذه الأعداد في ازدياد مستمر وفي الارتفاع خاصة بعد قيام الثورة التحريرية الجزائرية بسنوات قلائل وبشكل ملحوظ[3].

تكفلت لجنة التعليم العليا بالاهتمام بالطلبة المؤهلين من حيث الاختيار والانتقاء المطابقين للشروط التي وضعتها للطالب المبعوث، وأوكلت مكتبها الدائم بالتدقيق في هذه الأمور والاعتناء بها عناية خاصة، وتحديد مسؤولياتها تجاه طلبة البعثة، فقامت سنة 1952م بالإعلان عن تنظيم بعثات ورحلات علمية لمن يريد أن يشارك فيها و وضعت رفقته الشروط المطلوبة لقبول الطلبة النظاميين والأحرار لإرسالهم في بعثات

[1]- الإبراهيمي أحمد طالب، المرجع السابق، ج2، ص 23.

[2]- A .W.O, Envoi au moyen orient d'étudiants membres de l'Association des Oulema Réformistes, Alger, 17 Novembre 1954.

[3]- رابح تركي، التعليم القومي و الشخصية الوطنية، المرجع السابق ، ص 223.

-A.W.O , rapport du capitaine Joulie , commandant la section de gendarmerie , le 18 novembre 1954.

إلى البلدان العربية[1]، وذلك عند احتياجها إلى كفاءات علمية تباشرها وكفاءات فنية تديرها في الحاضر، نتيجة لتقدم الحركة التعليمية عند الجمعية وتشعبها واتساعها، وفي المستقبل ليتقلدوا منها فغي المستقبل الأمانة التي تحملها وإيصالها إلى أفراد الجيل الجديد.

وبذلك قامت الجمعية بكل مجهوداتها ومساعيها من أجل تنظيم البعثات التعليمية كما سيتوضح لنا، لتسير بشكل منظم و رسمي، فمهّدت لذلك بطريقة تدريجية محكمة تدل على حنكة مدبريها في تسيير الأمور، وبدأت أولا بسعيها لدى الحكومات العربية ثم تأسيس مكتب لها في الخارج لينظم أمور البعثة هناك بالتنسيق مع المكتب الدائم في الجزائر، ثم إرسال سفير لها ليستقر هناك ويكون حكيما وذو مكانة كبيرة ليتولى أمور البعثة بحكمة و تبصر، وهو الشيخ الكبير محمد البشير الإبراهيمي. إن الإعداد البعيد المدى الذي خطط له زعماء الإصلاح كان يرمي بالدرجة الأولى لإعادة بناء المجتمع الإسلامي و إصلاحه، ووفقوا إلى حد بعيد في تحقيق ذلك، و ألزمهم بعد النظر التحضير لفئة ترث عنهم وتستخلفهم لتحامي عن الإسلام وفضائله[2]، ولا يتم ذلك إلا بالتعلّم والتوسع فيه لتستكمل أدواته المستمدة من فكر صحيح وعقول نيّرة ونفوس طامحة وعزائم صادقة، تعد طلائع العهد الجديد الزاهر لمستقبل الجزائر[3].

أعدت جمعية العلماء لهذه الفئة الإعداد المحكم في معاهدها و مراكزها، وتطلعت إلى توسيع معارفهم وأفكارهم لاستكمال معلوماتهم على أساس علمي صحيح مبنياً بناءً محكماً، يُستمد من المنبع الأصلي الذي أخذ منه معظم علماءنا المصلحين الذين نفروا إلى البلدان العربية التي ذاع فيها الإصلاح و انتشر، وتدفق من بين أيدي المصلحين الكبار أمثال الشيخ محمد عبده وتلميذه و وارث علومه محمد رشيد رضا، حتى وصل صيتهم إلى أسماع علماءنا المصلحين، فهاجروا إليهم وأخذوا منهم ثمرة أفكارهم الدينية الهادفة إلى إصلاح المجتمع بالدفاع عن الإسلام وردّ دعاة الكفر و الضلال عنه.

كان لا بد على علماءنا الفرار إلى المواطن الأصلية للعلم و الدين كالحجاز المنبع الحي الذي تُدرس وتُطبق فيه تعاليمنا الإسلامية، ثم تأتي معاهد كل من مصر وتونس والمتمثلة في جامعي الأزهر والزيتونة أكبر

[1]- كاشة بشير، بشير كاشة الفرجي "محمد البشير الإبراهيمي " شيخ العلماء وفارس البيان ، دار الأفاق ، الجزائر 2004 ، ص 7.

[2]- البصائر، عدد 284 ، السنة السابعة ، 10 سبتمبر 1954، ص 1.

[3]- سجل مؤتمر جمعية العلماء، المصدر السابق ، ص 41.

المعاهد التي تدرس فيه العلوم الدينية الصحيحة، واللذان عرفا حركة علمية رائدة في تلك الفترة المعاصرة بفضل جهود علماء العصر الذين كانوا على درجة كبيرة من الوعي بالرسالة التي أنيطت بهذه المؤسسات فأصبحت ملاذ طلاب العلم و المعرفة.

وبما أن الجزائر لم تملك مؤسسات علمية في مستوى الجامع الأزهر الشريف أو القرويين بفاس أو جامع الزيتونة بتونس، عهدت جمعية العلماء في التفكير لتنظيم أفواج من البعثات العلمية تتجه صوبها، لتصبح بذلك قبلة الجزائريين ليتزودوا بما يمكن مساعدتهم من علوم و معارف[1].

كان الشيخ البشير الإبراهيمي المشرف على هذا التنظيم و المسيّر له، و بدأ عمله هذا منذ الثلاثينات، فوفق بالقدر الضئيل من الهجرات الطلابية المتوجهة إلى جامع الزيتونة بتونس، و لم تكن هناك محاولات إيفاد بعثات تعليمية إلى المشرق العربي وخاصة جامع الأزهر إلاّ في عام 1951م، عندما اتسعت حركتها التعليمية وأصبح لديها طلبة مؤهلين لاستئناف دراستهم الثانوية و الجامعية في المعاهد والجامعات العربية[2]. وأمام ازدياد عدد الطلبة الراغبين في التوجه إلى الخارج، كثف الشيخ جهوده للاعتناء بهم، مما اضطر به إلى السفر إلى القاهرة لتداول أمور البعثة بنفسه، وفتح بذلك مكتبا خاصا للجمعية بالقاهرة سنة 1950 م يعتني بأمور الطلبة وحوائجهم وكل ما يتعلق بهم، ويُهيئ الظروف المواتية لضمان راحتهم وتلقي تعليمهم بشكل جيد وملائم، وتحسين أمورهم إذا تطلب الأمر فيما يخص المنح و الإيواء واقتناء المادة الأولية للتعلّم.

تيقّن الشيخ الإبراهيمي، بعد تجربة الفشل التي شهدتها الجمعية و زعماءها في السابق فيما يخص أمور البعثة إلى المشرق، للصعوبات و العوائق التي واجهتهم والتي منعت من حدوث ذلك. فسعى لتنظيم البعثة والتخطيط لها بشكل محكم، تضمن له نجاح العمل واستمراريته، بعدما أعدت ذلك الجيل إعدادا محكما وغذته بأفكارها الدينية الصحيحة وحمّلته فكرتها الحية، وألقت على عاتقهم حمل الأمانة وكلفت كتيبة منهم لتنفر إلى الجامعات والمعاهد الكبرى ليتفقهوا في الدين وليحملوا بعد رجوعهم لواء الإصلاح و أعباءه.

[1]- بلغيث محمد الأمين ، تاريخ الجزائر المعاصر ، دراسات ووثائق ، دار البلاغ ، ط 1 ، الجزائر ، 2001، ص 77.

[2]- الخطيب أحمد، المرجع السابق، ص 217.

من الأسباب الظاهرة والباطنة التي دفعت إلى هذا العمل الجديد والتي قام الشيخ الإبراهيمي بتحديدها في إحدى مقالاته التي نشرها في جريدة البصائر قائلاً: « الإبتعاث عمل جديد من أعمال جمعية العلماء، وهو في ظاهره الذي يراه الناس نتيجة لازمة لتقدم الحركة التعليمية التي تديرها الجمعية و تشعبها واتساعها، واحتياجها إلى كفاءات علمية تباشرها وكفاءات فنية تديرها، أما في واقعه و حقيقته المستمدة من روح جمعية العلماء و مبادئها فهو تفسير عملي لقوله تعالى:﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾"[1].

كان تطوير الحركة التعليمية العربية بالجزائر من أهداف الجمعية بالدرجة الأولى ومحطاً لنشاطها، وتمكنت بفضل جهودها و تخطيطها الواعي أن تعزز اللغة العربية بين الجزائريين الذين فرضت عليهم اللغة الأجنبية، واعتبرت لغتهم القومية غريبة عنهم[2]. فنجحت في تأهيل عدد كبير من الطلبة المتخرجين من مدارسها لاستكمال دراستهم في المعاهد و الجامعات العربية سعيا منها لتوسيع وبعث النهضة التعليمية بالوطن و الأخذ من منابع العلم والمعرفة للتفقه أكثر في الدين لترشحهم للوراثة عنهم و إعدادهم لحمل لواء الإصلاح بعدهم.

وهدفها يبدو واضحا وجليا فهو مستمد من روح الجمعية ومبادئها التي تبتدئ بالدين وتنتهي إلى الدين، فلم تكن رغبتها في بعث البعثات لتسد بهم بعد الرجوع حاجتها من الوظائف كالذي يقوم عليها الجهاز الحكومي الآلي، إنما حركت هذه الفئة لحماية الدين و إحياء الإسلام في النفوس بمعناه الكامل.

للوصول إلى هذه الغاية لجأ الشيخ الإبراهيمي إلى إخواننا في المشرق العربي وأكد على حاجته للاتصال بهم، لإيفاد الطلبة حيث قال: « الشرق العربي هو مسرح آمالنا ومنتج طلابنا و روادنا وسوق امتيازنا»[3]، وألح على ضرورة إمدادهم بالطلبة الجزائريين لتعزيز التواصل معهم للحاجة الماسة إليهم في الوقت الراهن، ونبههم على موقعهم منا و موقعنا منهم، وعرفهم بأحوالنا حتى يتم التعارف والتعاون على بصيرة

[1]- سورة التوبة، الآية 122.

[2]- الخطيب أحمد، المرجع السابق، ص 219.

[3]- البصائر، العدد 176، 10 سبتمبر 1951، ص 7.

وإعادة جسور التواصل بين إخواننا العرب التي أوشكت أن تتقطع بفعل عوامل شتى و بتدخل أيدي الدوائر الغربية كل حسب درجته ومسؤوليته، حيث أن الدول العربية كانت في حاجة ماسة إلى مثل هذا التعاون، وقد حدّد الأستاذ محمد فهمي محمد عوض في إحدى مقالاته[1] بعض الأساليب والوسائل التي تساعد على التعاون بين البلدان العربية، فاقترح أولا: الاهتمام بالتعاون الثقافي ونشره بين جميع بلدان الشرق عموما بل بين جميع البلدان الناطقة بالعربية، وأن تهتم الجامعة العربية بالناحية الثقافية، فتعقد المؤتمرات الثقافية والاجتماعات العلمية، وأن توحد منهج التعليم وخصوصاً الدروس التاريخية والاجتماعية والدينية والاقتصادية والجغرافية على الأقل. ثانياً: العمل على التقريب بين أنظمة التعليم في البلدان العربية في جميع مراحل التعليم، وتعادل الشهادات، وتسهيل الانتقال وقبول الطلبة المحولين من أي مدرسة أو كلية عربية إلى المدارس و الكليات في البلدان العربية الأخرى بدون قيد أو شرط. ثالثاً: تسهيل السفر والانتقال والإكثار من الزيارات و الرحلات العلمية التي يقوم بها الطلبة والمعلمون وكل من يهتمون بشؤون الثقافة في البلدان العربية لأجل تبادل الثقافة بين البلدان العربية يجب أن يحتل المكان اللائق به، وأن ينظر إليه بعين الاهتمام والاعتبار و يجب أن يتعلم الطالب العربي كل شيء عن بلاد العرب كلها.[2]

وكل ذلك لأن الشيخ الإبراهيمي كان يقدر قيمة الشباب حق قدره و يدرك أنه الطاقة الخلاقة التي سيكون عليها الاعتماد للنهوض بالمجتمع الجزائري و الخروج به من حالة الركود والتبعية إلى حالة اليقظة والوعي الذي يسبق التغيير[3] والمنهج الذي سار عليه والغرض الذي كان يرمي إليه من كل هذا، طلب العلم لإحياء الإسلام ودراسة العربية لفهمه، والولوذ بأكتاف الشرق العربي، لأنه مطلع النبوة ومنبت الإسلام، ومن النتائج المحققة التي كان يرجوها من هذا العمل هو التحضير لقادة المستقبل وتحقيق للوعد الكريم في قوله تعالى:﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آَمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ

[1] – مقال "التعاون الثقافي بين البلدان العربية يجب أن يحتل المكان اللائق به"، بقلم محمد فهمي محمد عوض بالقاهرة، نشر المقال بجريدة البصائر سنة 1951.

[2] – البصائر، المصدر السابق.

[3] – الزبيري العربي، المثقفون الجزائريون و الثورة، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1995، ص 83.

مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾[1].

والتربية والتعليم هما السلاح الوحيد الذي يدعم به أركان السلم في البلاد العربية، لذلك وجب تعليم الطالب العربي في مراحل دراسته الثانوية والعالية تاريخ و جغرافية البلدان العربية كلها و أن يدرس الطالب في المشرق أنظمة الجامعة العربية ولجانها المختلفة وأهدافها ثم العمل على تأسيس رابطة ثقافية اجتماعية لأجل اهتمام بالتعاون الثقافي بين البلدان العربية وتوطيد أواصر المودة والصداقة بين أبناء تلك البلدان وتسهيل تبادل الزيارات والرحلات العلمية وعقد مؤتمرات ومعسكرات صيفية في مختلف بلدان الشرق تحت إشراف ورعاية الحكومات العربية لتتم الفائدة الموجودة وتنشر راية الأمان والسلام على ربوع الشرق كله وتصبح الأمم العربية كلها متماسكة متحدة بفضل هذا التعاون والتآزر لما فيه الخير والصلاح.[2]

كانت أول خطوة قام بها الشيخ البشير الإبراهيمي في مجال البعثة العلمية، تأسيس مكتب رسمي بالقاهرة[3]، سمي " مكتب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين" سنة 1950م، تألف المكتب من ثلاثة من أبناء الجزائر المقيمين في القاهرة، وهو يشكل همزة وصل بين الجزائر والبلدان العربية الأخرى ليكون سفيرا أمينا بين الشعوب والحكومات، وتم اختيار القاهرة مقراً لهم لأنها ملتقى المسلمين كلهم، وقد عملوا فيه أعمالا جليلة باسم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، و رفعوا ذكرها وكانوا صلة بينها وبين العالم الإسلامي كله.

إن أشرف ما قام به المكتب في المرحلة الأولى من تكوينه، السعي في قبول بعثات من أبناء الجزائر باسم جمعية العلماء في المعاهد العلمية الكبرى على نفقة الحكومة المصرية، وبعض الحكومات الشرقية، وكان هذا السبب هو الدافع الرئيسي و الأساسي لتأسيسه، إلى أن توسعت مهامه فيما بعد بحسب تغير

[1] –سورة النور الآية 29.

[2] – البصائر: العدد 176، المصدر السابق.

[3] – عنوان المكتب: 36 شارع شريف باشا، دور 7 شقة 51، القاهرة، الإبراهيمي أحمد طالب: آثار الإمام الإبراهيمي، ج5، المصدر السابق ، ص 169.

الأحداث الحاصلة في الجزائر[1]. ففي السنوات الأولى كان التركيز على الطلبة والنظر في شؤونهم من أول بعثة علمية وصلت إلى القاهرة سنة 1951 لغرض التعلم، مزودين بشهادات من معاهد الجمعية و مدارسها[2]، من المهام التي كلف بها الشيخ المكتب بالقاهرة هو جمع الإعانة المالية من حكومات العرب والمسلمين وتقديمها للطلبة المبعوثين لينتفعوا بها على شكل منح شهرية أو سنوية، فوافقت الحكومات على تقديم مبلغ مقدر من المال للطلبة الدارسين في معاهدها وتقديم إعانة أخرى إلى مكتب جمعية العلماء والتي تقوم هي بدورها بمنحه للطلبة والذي يقدر بجنيهان ونصف جنيه مصري لكل طالب، إضافة إلى الإعانات الفردية مثل إعانة إمام اليمن الذي قرر الإنفاق على طالبين من بعثة جمعية العلماء بمصر في شهر مارس 1953 م وأرسل قراره هذا ببرقية رسمية إلى مكتب الجمعية بالقاهرة[3]، كما اعتنى المكتب باختيار و اقتناء مكان الإيواء و تجهيزه للطلبة وتكلف إيجار الشقق بالقاهرة من مال الجمعية و المكتب الخاص لتوفر لكافة الطلبة الراحة والاستقرار، فكانت مصر عكس البلدان العربية الأخرى التي تكفلت بنفسها بتوفير السكن والإيواء للطلبة على نفقتهم الخاصة . وكان للشيخ الإبراهيمي سمعته و نجاحه في عمله الجديد بالمشرق ودليل ذلك تتبع الصحافة العربية له، حيث كانت جريدة "السجل" العراقية تتبع خطوات عمله وتنقله وكانت تخبر عن تنقل ومكان الشيخ في الشرق العربي والتعريف به و بأعماله هناك[4].

كلّف الشيخ الإبراهيمي زميله الشيخ الفضيل الورتيلاني لمساعدته في أمور الطلبة ليكون سندا له في مهمته، الذي عقد عدة لقاءات واجتماعات مع أعضاء البعثات التعليمية في البلدان العربية و أعد لهم مجالس من الوعظ والإرشاد والحكمة، كانت تدوم عدة أشهر من باب التذكير الديني لتوعية الطلبة و قمع عوامل الفساد المنتشر في ذلك الوقت وحماية للصالحين منهم[5].

وتمثلت أولى البعثات في مصر وبما أنها ملتقى المسلمين كلهم، قامت جمعية العلماء باختيارها موطنا واتخاذها منطلقا لنشاطها وعملها الجديد الذي تُرعى فيها أولى البعثات الطلابية الجزائرية، و كوّنت

[1]- كانت تعقد فيه بعض اجتماعات الوفد الخارجي لجبهة التحرير مع الأستاذ توفيق المدني سنة 1956م.

[2]- البصائر، العدد 172- 173، السنة الرابعة، 15 أكتوبر 1951، ص ص 2- 6.

[3]- الإبراهيمي أحمد طالب، المصدر السابق ، ص 159.

[4]- البصائر، العدد 272، السنة السابعة، 21 ماي 1954، ص 1.

[5]- البصائر، العدد 284، السنة السابعة، 10 سبتمبر 1954، ص5.

فيها مكتبا خاصا تحت اسم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالقاهرة، وأوفدت إليها عالمها الجليل الشيخ الإبراهيمي سفيرا لها هناك، حيث أقام فيها عشر سنوات مدة نضاله ورسالته التي كلف بها هناك، فقال الشيخ البشير الإبراهيمي فيها:« مصر هي قلب العالم الإسلامي و البرزخ الذي تهوى إليه الأفئدة و يلتقي فيه الأخ بأخيه حراً طليقاً، و هي كذلك منبع من منابع الثقافة، ومهجر لأبنائنا الطالبين للعلم، و فيها عدد وافر من أبناء الجزائر طلبوا العلم و حصلوا على درجات عالية فيه، و قد استدرجناهم ليرجعوا إلى وطنهم، وينضموا إلى صفوف العاملين فيه، ويعاونونا على خدمته في هذا الميدان العلمي و الثقافي، فلم يرضوا أن يفارقوا بلد الحرية إلى بلد العبودية، فما عذرناهم ولا شكرناهم، لأن من يحب وطنه يجب عليه أن يستهين في خدمته بكل شيء.»[1]

وقد وجدت البعثة العلمية الجزائر من مصر كل الترحيب ، ففي أحد المقابلات بين رئيس حكومة مصر البكباشي جمال عبد الناصر و وفد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1954م، والذي كان يشمل كل من الأساتذة الشيوخ: البشير الإبراهيمي الرئيس الأول، والعربي التبسي الرئيس الثاني، والفضيل الورتيلاني المعتمد الداعية العظيم، وأحمد بوشمال عضو المجلس الإداري. فرغم الأشغال الكبيرة التي كان يكرس لها رجل مصر الكبير أوقاته والمشاكل الداخلية والخارجية التي كان يمارسها يوميا، استبقى الوفد عنده ما يزيد عن الساعة والنصف، تبادلت فيها بغاية الصراحة الأفكار والآراء حول المسائل التي تهم العالم الإسلامي عامة والتي تهم المغرب العربي و القطر الجزائري بصفة أخص، وأكد لهم الرئيس أن مصر مستعدة لبذل كل عون تقدر عليه، وأن هذا العون قابل للنمو دائما، وأن الحكومة المصرية بالاشتراك مع الحكومات الأخرى ستعمل بقوة وبأقصى ما يمكنها من جهد للمحافظة على عروبة كل دولة ونشر الثقافة العربية فيها، فكان الرئيس يرى أن العرب كلهم عائلة واحدة، وأن اجتماع كلمتهم من خيرهم ومن خير الإنسانية كلها، واعتبر السيد الرئيس تلك الجلسة كبداية لإسعاف إخوانه الجزائريين لقبول عدد معتبر منهم في معاهد مصر المختلفة على نفقة الحكومة المصرية[2].

[1]- البصائر، العدد 172- 173، السنة الرابعة، 15 أكتوبر 1951، ص5.

[2]- البصائر، العدد 290، السنة السابعة، 20 أكتوبر 1954، ص 5.

لم يكتف الشيخ الإبراهيمي و أعضاء البعثة هناك بطلبهم لدى رئيسها و وزراء معارفهم لقبول الشبان الجزائريين فقط، بل خص بالطلب أيضا للفتيات الجزائريات ليكملن دراستهن بالمعاهد بمصر أو بالمعاهد العربية الأخرى، وهذا ما وضحته المقابلة التي أجريت سنة 1954م مع وزير التربية والتعليم "الصاغ كمال الدين حسين" في منزله، حين ألزمته وعكة خفيفة فراشه، فاغتبط الوزير للقرارات التي كان يصدرها السيد رئيس الحكومة المصرية جمال عبد الناصر في حق بعثة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين المتواجدة بمصر، وأكد الوزير بدوره تنفيذ ما أمر به رئيس الحكومة، وقرر مع ذلك قبول أي عدد من الفتيات الجزائريات تستطيع جمعية العلماء أن تجلبه إلى مصر[1].

لم يقتصر عمل الشيخ البشير الإبراهيمي في مجال البعثة العلمية على مصر بل تعداه لينتقل إلى عواصم الدول العربية الأخرى في كل من العراق وسوريا والكويت والسعودية. وكان يسعى لدى رؤساء حكوماتها لقبول الطلبة الجزائريين ليدرسوا في معاهدها و على نفقتها الخاصة، وكان يحظى لديها بالاستقبال والترحيب الخاص، وذلك لمكانته الكبيرة في قلوب عارفيه من العلماء والأدباء والشعراء ورجال الفكر والذين كانوا يلتفون حوله منذ حلوله ببلدهم، فيلقي لديهم الخطب و المحاضرات في مواضيع مختلفة، و خاصة الخطب التي تعرّفهم بالجزائر بعدما كان إخواننا الشرقيون ينظرون إليها كأنها صحراء قاحلة يسكنها جماعة من البدو، خليط من العرب والبربر انسلخ أكثرهم من عروبته وإسلامه، بعيدين عن المدنية و كل ما يتصل بها من ثقافة و عمران، وكثيرا ما سمع الطلبة عند وصولهم أسئلة تدل على قلة معرفتهم بحقيقة الجزائر و أوضاعها، وكانوا يعتقدون أن الجزائر تأتي في الدرجة الأخيرة بعد اليمن وغيرها من الإمارات الصغيرة، وقد أدركهم العجب عندما كانوا يستمعون لفضيلة الشيخ الإبراهيمي وهو يخطب ويتكلم بالعربية الفصحى ببيان قوي ويحدثهم قائلاً: « إن في الجزائر أحد عشر مليونا من السكان لا زالوا يحتفظون بصميم عروبتهم وإسلامهم وهم في نشاط مستمر في بناء المدارس ونشر الثقافة و إشاعة الوعي وهم لا يقبلون بغير حريتهم الكاملة بديلا، وإن مناخ الجزائر جميل والطبيعة فيها ساحرة، وهي غنية بثروتها و مواهبها.»[2]

[1]- المصدر السابق.

[2]- البصائر، العدد 289، 1954، ص 6.

إضافة إلى ذلك أجرى الشيخ الإبراهيمي عدة مقابلات شخصية مع الهيئات الإدارية وكان في بعض الأحيان يبعث إليهم بالرسائل الكتابية، يطلب فيها المساعدات من رؤساء الدول والمجالس الحكومية ووزرائها، منها أحد الرسائل التي قدمها إلى رئيس الوزارة العراقية ورئيس مجلس الجامعة العربية محمد فاضل الجمالي، في جانفي 1954م، و أوضح فيها طلبه: « رسالتي التي أحملها من الأمة الجزائرية العربية إلى أخواتها العربيات في الشرق العربي هي شرح الحالة على حقيقتها، وطلب النجدة السريعة بإعانات مالية تحفظ الوجود في الجزائر وتدفعه خطوات إلى الأمام و تعين هذه الجمعية على إكمال رسالتها التي لا تتم إلا بمئات أخرى من المدارس تستوعب أكبر عدد من الأطفال المحرومين الذين يريد لهم الاستعمار أن يبقوا مشردين، وبإيفاد مئات من الطلبة الحاصلين على الشهادة الإبتدائية العربية إلى معاهد الشرق العربي ليكملوا دراساتهم فيها على نفقة حكوماتها وليرجعوا إلى أوطانهم معلمين مجاهدين.»[1] .وفي شهر أوت من سنة 1954 وصل الشيخ البشير الإبراهيمي من القاهرة للاجتماع مع نائب رئيس جمعية العلماء المسلمين بالجزائر، الشيخ العربي التبسي في دمشق، وبمجرد حلول الشيخ التبسي بسوريا تكاثرت عليه الزيارات والمآدب، وتعددت الاتصالات برجال الحكومة وذوي النفوذ، فتم الاتصال بفارس الخوري، وزيارة وزير المعارف، حيث تبادل البحث خلالها فيما يتعلق بالبعثات، و وصف له الشيخان وضع الجزائر الشاذ وحالة التعليم، و كان من نتائج هذا الاجتماع أن قبلت الحكومة السورية عددا جديدا من الطلاب كما قبلت "الجمعية الغراء" السورية عشرة آخرين يدرسون في معاهدها وعلى نفقتها الخاصة.[2]

كما تقدم الشيخ الإبراهيمي إلى الكويت سنة 1953 بطلبه، وتقدم أيضا إلى الحكومة السعودية في جانفي لسنة 1954، و قابل مستشار جلالة المرحوم عبد العزيز آل سعود، السيد فؤاد حمزة، الأستاذ الفضيل الورتيلاني، و وقّعوا على قبول عدد معتبر من الطلاب بالمعهد العلمي بالرياض، و أعاد الشيخ الإبراهيمي طلبه إليهم سنة 1955 و أرسل ثلاثة رسائل، إحداهن لجلالة الملك والثانية لسمو الأمير عبد الله بن عبد الرحمن والثالثة لفضيلة الشيخ محمد ابن إبراهيم.[3]

[1]- فضلاء محمد طاهر: المرجع السابق ، ص 169.

[2]- البصائر، العدد 288، السنة السابعة، 8 أكتوبر 1954، ص 4.

[3]- كاشة بشير ، المصدر السابق ، ص ص 64- 66.

جدول رقم (07) : قائمة أسماء بعثة طلبة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالمشرق العربي سنة 1954[1]

الاسم	السنة	المعهد
بعثة مصر		
تركي رابح عمامرة	الثانية	كلية دار العلوم (جامعة القاهرة)
يحي خليفة	الثانية	كلية دار العلوم (جامعة القاهرة)
محمد الهادي حمدادو	الأولى	كلية دار العلوم (جامعة القاهرة)
رشيد نجار	الأولى	كلية دار العلوم (جامعة القاهرة)
أرزقي صالحي	الأولى	كلية دار العلوم (جامعة القاهرة)
سعدي عثمان	الثانية	كلية الآداب (جامعة القاهرة)
محمد شيوخ	الأولى	كلية الآداب (جامعة القاهرة)
سعدي الدين نويوات	الأولى	كلية الآداب (جامعة القاهرة)
التارزي شرفي	الأولى	كلية الآداب (جامعة القاهرة)
المبروك بن سعد	الأولى	كلية الآداب (جامعة القاهرة)
عيسى بوضياف	الأولى	كلية الآداب جامعة إبراهيم بالقاهرة
المدني أبو الرزق	الأولى	كلية اللغة (الأزهر)
محمد قصوري	الثالثة	كلية أصول الدين (الأزهر)
مسعود خليل	الثالثة ثانوي	معهد القاهرة الديني (الأزهر)

[1]- المصدر، البصائر، العدد 262، 12 مارس 1954، ص 8.

المنور مروش	البكالوريا(2)	مدرسة فؤاد الأول الثانوية
البشير عمر كعسيس	البكالوريا	مدرسة حلوان الثانوية
محي الدين الهلالي عميمور	البكالوريا	مدرسة خليل آغا الثانوية
أحمد الدخيلي	الثانية ثانوي	مدرسة النهضة المصرية
محمد الطاهر زعروري	البكالوريا(1)	مدرسة الفجالة الثانوية
حسن محفوف	أولى ثانوي	مدرسة الفجالة الثانوية
عبد الحميد بوذن	الثانية ثانوي	مدرسة محمد علي الثانوية
محمد التواتي	البكالوريا (2)	مدرسة فاروق الثانوية
المدني حواس	الثانية ثانوي	مدرسة ليلة حرة
بعثة العراق	الثانية	كلية الحقوق ببغداد
مسعود محمد العباسي	الثانية	دار المعلمين العلية ببغداد
المولود شرحبيل	الثانية	دار المعلمين العلية ببغداد
رابح منصر	الثانية	دار المعلمين العلية ببغداد
دودو أبو العليد	الثانية	دار المعلمين العلية ببغداد
الرزق موساوي	الثانية	دار المعلمين العلية ببغداد
عبد المجيد بوذراع	الثانية	دار المعلمين العلية ببغداد
الجموعي المشري	الثانية	دار المعلمين العلية ببغداد
الأخضر أبو الطمين	الثانية	دار المعلمين العلية ببغداد

عبد العزيز خليفة	الثانية	دار المعلمين العلية ببغداد
عبد القادر قريصات		
بعثة سوريا		
أبو القاسم نعيمي	الأولى	دار المعلمين دمشق
عبد السلام العربي	الأولى	دار المعلمين دمشق
علي الرياحي	الأولى	دار المعلمين دمشق
عبد الرحمن	الأولى	دار المعلمين دمشق
العربي طوتان	الأولى	دار المعلمين دمشق
مرتضى يقاش	الأولى	دار المعلمين دمشق
عبد الرحمن زناقي	الأولى	دار المعلمين دمشق
حنفي بن عيسى	الأولى	دار المعلمين دمشق
محمد خمار	الأولى	دار المعلمين دمشق
بن عبد الله ولد عوالي	الرابعة ثانوي	دار المعلمين دمشق
بعثة الكويت		
محمد الشريف سيسبان	الثالثة ثانوي	مدرسة الشيوخ الثانوية
الصديق قشي	الثالثة ثانوي	مدرسة الشيوخ الثانوية
الجيلالي حماني	الثالثة ثانوي	مدرسة الشيوخ الثانوية
خريبط	الثالثة ثانوي	مدرسة الشيوخ الثانوية
عبد الرحمن الأزعر	الثالثة ثانوي	مدرسة الشيوخ الثانوية

أيوب الربيعي	الثانية	مدرسة الشيوخ الثانوية
حسن ونوس	الثانية	مدرسة الشيوخ الثانوية
الصالح تلايليه	الثانية	مدرسة الشيوخ الثانوية
الهاشمي قدوري	الثانية	مدرسة الشيوخ الثانوية
الأخضر ادريس	الثانية	مدرسة الشيوخ الثانوية
محمد الصالح باوية	الثانية	مدرسة الشيوخ الثانوية
محمد معمري	الثانية	مدرسة الشيوخ الثانوية
محمد الشريف جواد	الثانية	مدرسة الشيوخ الثانوية
عبد العزيز سعد	الثانية	مدرسة الشيوخ الثانوية

وقامت جمعية العلماء المسلمين باتخاذ الإجراءات اللازمة لتنظيم البعثة وتجهيزها وذلك بوضع الشروط اللازمة للالتحاق بالبعثات العلمية[1]، ففرضت لذلك دستورا أخلاقيا والتزامات على الطلبة أن يوقعوها ويلتزموا بأوامرها وينتهوا بنواهيها، لتضمن انطلاق أفواج البعثات العلمية بشكل جيد ومنظم ليظهروا بمظهر جمعيتهم في البلدان التي تم الاتفاق في كل من مصر، العراق، سوريا، الكويت والمملكة السعودية، ويمثلوها تمام التمثيل وليتوسعوا في العلوم الدينية ما أمكنهم، وكان الشيخ الإبراهيمي كثيرا ما يكرر على مسامع طلبته أن حياة طالب العلم مقسمة إلى قسمين: حياة علمية وحياة عملية، وكلتا الحياتين تتصلان ببعضهما أوثق الاتصال، فإذا كانت حياة الطالب العلمية قوية ومتينة، ومبنية على أسس سليمة ، كانت حياته العلمية في ميدان الخدمة الوطنية العامة كذلك والعكس صحيح، وقد عبر عن هذه الفكرة في

[1]- للتفصيل ينظر البصائر : العدد 283 ، السنة السابعة 2 سبتمبر 1954 ،ص 5

إحدى مقالاته[1] ووضحها توضيحا دقيقا يقول:" يا أبناءنا إن الحياة قسمان: حياة علمية وحياة عملية، وأن منهما تنبئ على الأولى قوة وضعفا وإنتاجا وعمقا، وأنكم لا تكونون أقوياء في العمل إلا إذا كنتم أقوياء في العلم، ولا تكونون أقوياء في العلم إلا إذا انقطعتم له، ووقفتم عليه الوقت كله، ثم أضاف:" أنتم اليوم جنود العلم، فاستعدوا لتكونوا غدا جنود العمل، فإن الوطن يرجو أن يبني بكم جبلا قوي الأسر، شديد العزائم، سديد الآراء، متين العلم، متماسك الأجزاء، يدفع عنه هذه الفوضى السائدة في الآراء، وهذا الفتور البادي على الأعمال وهذا الخمول المخيم على أفكار"[2]، فاحتاجت الجمعية لذلك إلى دعم مادي للطلبة فلجأت إلى الحكومات لطلب المساعدات منهم، فلم تبخل بدورها على الجمعية إلى أن تبنت مساعدتها الجبهة، ثم بعد ذلك الحكومة المؤقتة بفضل مساعي الأستاذ المدني وما قدمه من مجهود في سبيل طلبة البعثة وضمان راحتهم وسير تعليمهم بشكل جيد، لإدراكه هو الآخر لأهمية تنشئة هذه النخبة للمستقبل ولخير البلاد والعباد، لأن الوطن كان في حاجة ماسة إلى كفاءات فنية من هذا القبيل لتدير البلاد الجزائرية في المستقبل.

ومن الالتزامات أن ينظر الطالب إلى الجمعية نظرة الفكرة والمبدأ والجهاد في سبيل المعاني المذكورة وأن ينظر إلى قادتها وممثليها نظرة الولد البر إلى أبيه الرحيم والتلميذ المهذب إلى الأستاذ الناصح، وأن يعتبر نفسه جنديا مخلصا تحت راية الجمعية ورجالاتها المصلحين ، وأن يكافح لتهيئة نفسه علما وعملا وتربية صالحة لحمل الأمانة المقدسة وهي أمانة الإصلاح ورفع راية الدين الإسلامي ولغته وبلده وتبليغها إلى كافة أبناء الشعب الجزائري [3].

ركزت السلطة الاستعمارية اهتمامها بتقصي أخبار الطلبة الجزائريين المهاجرين إلى الخارج بشكل مكثف عقب اندلاع غرة نوفمبر 1954م مباشرة وبالفئة الطلابية التي كانت ترسلها جمعية العلماء

[1]- المقال تحت عنوان: " إلى أبنائي الطلبة الجزائريين المهاجرين في سبيل العلم" في إحدى افتتاحيات البصائر سنة 1947، ع 9 ، 3 أكتوبر 1947، ص 1.

[2] - تركي رابح، الشيح البشير الإبراهيمي في المشرق العربي، بأقلام معاصريه، الشيخ البشير الإبراهيمي بأقلامه معاصريه، دار الأمة، ط2، 2007 ، ص ص 231-234.

[3]- البصائر، عدد 283 ، السنة السابعة، 3 سبتمبر 1954 ، ص 6.

المسلمين إلى المشرق العربي بإشراف رئيسها الشيخ البشير الإبراهيمي، واهتمت بها اهتماما خاصا، واعتبرتها خطرا يهدد وجودها في الجزائر، فلاحقتهم أينما حلوا وأخضعتهم إلى مراقبة صارمة ومستمرة وتتبع خطاهم الدراسية وغير الدراسية، في الداخل والخارج.[1]

خصت المخابرات السرية كل مقاطعة لوحدها بتقارير واستعلامات خاصة بها، مستعينة بمكتب مصلحة اتصالات شمال إفريقيا S.L.N.A وبشرطة الاستعلامات العامة لمفوضية كل مقاطعة بالجزائر، وبالدرك الوطني وغيرها من أجهزة الأمن والشرطة الفرنسية المنتشرة في البلاد، وتكثفت بشكل كبير بعد قيام الثورة وأثناءها وحتى قبل قيامها، فوُجدت تقارير متتبعة لكل البعثات التي كانت تبعث بها جمعية العلماء إلى المشرق فكانت تحصل من قبل محافظي كل مقاطعة على أسماء الطلبة وأسماء أهاليهم وعائلاتهم فتُسلم إلى مكتب مصلحة اتصالات شمال إفريقيا لتنظر فيها، وتقدم نبذة عنهم مثلا عن يوم خروجهم من الجزائر ووقت دخولهم في البلد الذي خرجوا إليه والطريق الذي اتبعوه والبلدان التي دخلها، وعلى من ساهم في إرسالهم، ومكان إقامتهم في المشرق.[2]

وفي أكتوبر 1954م قدم مكتب بالجزائر **S.L.N** تقرير سري يخبر ويعلم عن وجود بعثة من الطلبة الجزائريين بسوريا، يداولون حاليا دروسهم بالمدرسة الابتدائية بحلب، وأعلن عن أسمائهم وميلادهم ومكان إقامتهم بالجزائر، بالمقاطعات الثلاث(الجزائر، وهران، وقسنطينة)[3].

تعد هذه الأسماء من أعضاء البعثة الأولى لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين لسنة 1953.[4]

وبعد اندلاع الثورة مباشرة كثفت المخابرات السرية جهودها في بحث وتقصي أخبار الطلبة المهاجرين والمبعوثين والرؤساء والجمعيات المكلفة بإرسالهم ، ووجدت تقارير عن الطلية الذين خرجوا بعد اندلاع الثورة مباشرة مثل تقرير 17 نوفمبر 1954م عن أسماء 5 طلبة من مقاطعة وهران خرجوا في

[1]- هلال عمار، نشاط الطلبة الجزائريون إبان الحرب التحرير 1954 دار هومة، الجزائر 2004 ،ص ص 69-70 .

[2]- A.W.O , rapport du commissaire Ppal chef de la b.s.t Oran , Etudiants Musulmans Originaires du département d'Oran séjournant dans les pays arabe , le 5 mars 1955.

[3]- بوسعيد سمية ،البعثات التعليمية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالمشرق العربي المرجع السابق ، ص 135.

[4]- نشرت قائمة الطلبة الجزائريين بالمشرق (سوريا) في البصائر ، العدد 262 ، 12 مارس 1954 ، ص 8.

نوفمبر متسربين إلى القاهرة من بعثة جمعية العلماء المسلمين ،سلم إلى مكتب **S.L.N** بوهران ويقول التقرير أن الطلبة الأصليين بمقاطعة وهران الواردة أسماءهم عينتهم جمعية العلماء الإصلاحية ليواصلوا تعليمهم في جامعات الشرق الأوسط وهو تتبع واضح لأعمال ونشاطات جمعية العلماء المسلمين في الجزائر ولأعمالهم في الخارج بالشرق العربي[1].

واهتمت السلطات الاستعمارية بالطلبة الذين يوجههم الشيخ البشير الإبراهيمي في كل من البلدان العربية بمصر وسوريا والعراق والمملكة العربية السعودية،وهذا دليل على أن السلطات الاستعمار كانت تعلم عن الجمعية وعن جميع المنظمات الجزائرية أدق التفاصيل والمعلومات، حيث كان الشيخ الإبراهيمي هو من يقرر ويحدد للطلبة البعثة التي سيلتحقون بها وقد ورد اسم الشيخ البشير الإبراهيمي في العديد من تقاريرها ، واهتماما وتركيزا عليه بصفة خاصة وتقول التقارير أن الشيخ كان يشرف على البعثات ويحددها ويوجهها[2].

يلاحظ من هذه التقارير اهتمام السلطة الاستعمارية بطلبة جمعية العلماء المسلمين وخاصة المبعوثين من قبل الشيخ البشير الإبراهيمي، وركزت حتى على الطلبة المهاجرين من غير تعيين وتكليف منها، والمتوجهين بصفة خاصة إلى مصر، وجامع الأزهر الشريف سواء الطلبة المنتمين إلى حركتها الإصلاحية أو إلى الحركات والأحزاب الجزائرية الأخرى مثل :حركة حزب الشعب أو حركة انتصار الحركات الديمقراطية الشعبية. والمسافرين من تلقاء أنفسهم عن طريق الحج أو العمرة، أو بمبادرة منهم لإكمال دراستهم بجامع الأزهر بالوجه الخصوص، الذي تتوافد إليه أعداد من الطلبة الجزائريين. وتاريخ مراقبة جامع الأزهر ولطلبته الجزائريين يمتد من سنة 1916م، الذي شهدت الفترة هجرات كثيرة متجهة إلى مصر طلبا للعلم، وهو ما كان يثير ويقلق الدوائر الرسمية الفرنسية، مما جعلهم يشددون عليه المراقبة والحرص، وكلما كانت تخشاه أن يحملوا أفكار إصلاحية وينشروها عند عودتهم إلى فئة الشعب وإيقاظه من سباته الذي أغمستهم فيه، وتحطيم ما كانت تبنيه لمدة أعوام حرصا على مصالحها[3].

[1]- بوسعيد سمية، المرجع السابق، ص 136.

[2]- المرجع نفسه ، ص 136.

[3]- بلغيث محمد الأمين، المرجع السابق ، ص ص 76-77.

ولما تثبتت جدية الثورة بالجزائر، في العام الموالي 1955م، جاءت الأوامر بتركيز حراستها ومراقبتها لكافة الجزائريين وبالوجه الخصوص للطلبة والمثقفين، ووسعت من نطاق اهتمامها ومراقبتها واستعانت بذلك بمصالح المراقبة بالوزارة الداخلية بالجزائر وفي تقرير أحد القادة الفرنسيين نبه فيه حول وضعية الكثيرين من الطلبة الجزائريين المقيمين بالبلاد العربية والذين يكملون تعليمهم بجامعاتها، أن التعليم الذي يتحصلون عليه يتجه إلى منحى آخر، وبأنهم يتلقون تكوينا عسكريا مخصصين لنقلهم مستقبلا ليعملوا مع الثوار ليقوموا بأعمال ضد فرنسا في الجزائر، وكلف والي مقاطعة وهران إخبار المعنيين بالأمر، لتنظر في الموضوع، ولتتخذ طريقة من مصلحة مختصة وتشكل قوائم لكل الأشخاص المعنيين خاصة من الطلبة الدارسين بالمشرق من سنة 1954 وأكد على إصراره لضرورة معرفة أسماء الطلبة نظرا لأهمية ذلك خاصة أفراد المقاطعة والتعريف بهويتهم بكل دقة (الحالة المدنية، الوصف، والصورة) وركزت اهتمامها على مراقبة الطلبة الدارسين والمتوجهين إلى جامع الأزهر بالقاهرة، وشددت عليهم المراقبة حتى عند وصولهم إلى مصر، عن طريق القنصلية الفرنسية بالقاهرة، فكانت تأخذ منهم بطاقات تعريفهم لتسجيل معلومات عنهم وعن كل طالب كان يمر عليها لتسمح له بالدراسة. فكانت تأخذ معلومات عن ميلاده ويوم خروجه من الجزائر والطريق الذي سلكه والبلدان التي مرّ بها ويوم دخول مصر ومقر سكنه في البلاد العربية ورقم جواز السفر ورقم بطاقته التعريفية، وأهم الملاحظات عنه وعن عائلته، وكان يقدم هذا التقرير إلى كل من الجزائر العاصمة ومقاطعات الطلبة المقررة عنهم.[1]

وراقبت حتى نشاطاتهم الثقافية والفكرية في بلاد المشرق كالمشاركة في الندوات والمؤتمرات ودونت أسماءهم ونبذة عنهم، وحرصت كل الحرص الشديد على حصولهم على الأسماء لتقديمها إلى الجهات المختصة المتعاونة معها بالجزائر، فكانت مصر والمراكز الحدودية تعج بالجواسيس الذين يمدونهم بأدق المعلومات عن حركات وسكنات الطلبة والمتعلمين بصورة لافتة لحرص هؤلاء على مصالحهم، وقد كشفت الوثائق الخاصة بالجزائر في ولاية وهران، وبالخصوص على التقارير والمعلومات الخاصة بطلبة مقاطعة وهران الذين هاجروا إلى الخارج، على الدقة المتناهية في مراقبة الأهالي إلى درجة تثير الحيرة لدى الباحثين .

[1] – بوسعيد سمية ، المرجع السابق ، ص137.

وكل ما كانت تخشاه السلطة الاستعمارية هو أن يتشكل هؤلاء الطلبة عسكريا ويتجند للثورة بالخارج فيرجعوا بعدها ليعملوا ضد الفرنسيين في الجزائر، ومن ثمة أجبرتهم على الوقوف أمامها في كل مرة يدخلون فيها البلاد أو يخرجون منها[1]، وحرصت على مراقبتهم مراقبة دقيقة حتى لا يؤثروا على الجزائريين من خلال ما أخذوه من مصر والجامع الأزهر والمعاهد العربية الأخرى، ومن التشكيلات والتجمعات التي نظموها هناك.

جدول (08) : يوضح المواضيع الخاصة بالمراحل التعليمية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين في جريدة البصائر السلسلة الثانية 1947م- 1956م

الفئات	التكرار	النسبة المئوية %
التربية المدرسية	126	%54.07
التعليم الثانوي	74	%31.75
التعليم العالي (البعثات إلى الخارج)	33	%14.18
المجموع	233	%100

[1]- هلال عمار ، المرجع السابق ،ص 70

جدول(09): مجموع طلبة بعثة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالمشرق العربي سنة 1954 م [1]:

اسم البلد	آداب	علوم	حقوق	أصول الدين	الطور الثانوي	أطوار مختلفة	المجموع
مصر	7	5	-	1	10	/	23
العراق	7	2	1	/	/	/	10
سوريا	5	/	/	/	/	5	10
الكويت	/	/	/	/	/	14	14

[1]- المصدر :

- جريدة البصائر، العدد 262 ،12 مارس 1954 ،ص 8 .

- البصائر، العدد 240 . سبتمبر 1953 ،ص 5.

- البصائر، العدد 289 ، 1954 ،ص 6.

خامسا : البصائر في مواجهة مواقف الإدارة الإستعمارية من النشاط التعليمي للجمعية :

كانت الإدارة الاستعمارية تعتمد إجراءات ردعية خاصة في حق التعليم العربي منذ أن وطأت أقدامها أرض الجزائر، ودليل ذلك عند قراءة النسبة الضئيلة لعدد المدارس الخاصة بالأهالي بالمقارنة بالقوة الديموغرافية التي يمثلها الجزائريون من مجموع السكان، قبل تأسيس جمعية العلماء التي سعت للنهوض بالتعليم وبإنشاء المعاهد و المدارس والكتاتيب القرآنية، الشيء الذي تفطنت له السلطة الاستعمارية وسعت لإيجاد العراقيل أمام تلك الجهود بأي طريقة ووسيلة لمنع تعليم اللغة العربية، ومن بين ما سعت إليه الإدارة الاستعمارية إصدارها للقرارات المجحفة في حق العلماء بالوجه الخصوص، ومناصبتهم العداء.

وكانت البصائر من واجهت وتصدت لكل تلك المظالم وبلا هوادة فقامت بنشر المقالات وعرض الاحتجاجات والرد على دعاية الأعداء والخصوم، رغم تحليها بالعقلانية والصبر في بداية مشوارها تجنبا لما قد يسبب لها إحراجا من حل أو توقيف ، إلا أن كثرة المضايقات التي تعرضت لها جمعيتها وتعرض لها علماءها أنفد صبرها ودعاها للرد والتنديد ضد ما تلقاه من تعسفات الإدارة الاستعمارية ، ففي شأن التعليم قامت الجريدة سنة 1937 بنشر مقال تحت عنوان "محاربة التعليم العربي في الوطن الجزائري": ((هذه حكومتنا – يقصد حكومة الاحتلال – أكبرت علينا بضع مدارس لا يأوي مجموعها ألف ولد من أمة تعد ستة ملايين نسمة ، ولا يعلم بها أكثر من الحروف الأبجدية ومبادئ الدين، ولغة أولية، فهي–أي حكومة الاحتلال– تهتم بحركة تعليمنا البسيط اهتمام الانجليز باستحكامات ايطاليا وتحصيناتها الحربية))[1].

وفي ذلك يقول الشيخ البشير الإبراهيمي الذي عبر عن اعتزازه وتمسكه بالتعليم العربي قائلا: ((بدأت دعوة المعلمين إلى المحاكم ونقدر أنها ستعم وأن أول المطر قطرة وأن الأحكام ستكون بالغرامة والسجن، ولكننا سندخل هذه المحاكم برؤوس مرتفعة، ونستقبل هذه الأحكام بنفوس مطمئنة بالإيمان وسندخل السجون بأعين قريرة وسنلتقي بإخواننا المجرمين في مجالس الأحكام ومقاعد الاتهام وحسبنا شرفا أن يكون ذلك سبيل ديننا ولغتنا، وحسبنا فخرا أن تكون التهمة فتح مدرسة دينية وقرآنية بدون رخصة

[1] – محمد حمزة ، مواقف ابن باديس السياسية من خلال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، رسالة الماجستير ، الجزائر ، 2001، ص 86.

وحسب الاستعمار ديمقراطية أن يحاكم معلمي العربية والإسلام ويسجنهم على التعليم كما يحاكم المجرمين ويسجنهم على الإجرام في محكمة واحدة وسجن واحد)) [1].

وقد استقبل ركن أحاديث جمعية العلماء وحوادثها في جريدة البصائر **قرار 8 مارس 1938م** المتعلق بمنع العربية والتعليم الحر وتعزيز الرقابة على المدارس الإسلامية الخاصة ولا تفتح المدارس إلا برخصة وإذن رسمي من السلطات الاستعمارية ومتابعة سلوك المعلمين الذي اشترط فيه حسن الخلق وإعلان الولاء لفرنسا بعد أيام من صدوره أثار دهشة واستغراب ج ع م ج، فرأت الجمعية ضرورة إعلام الرأي العام من خلال جريدتي البصائر والشهاب ،ونشرت المضايقات التي يتعرض لها التعليم العربي الحر والمعاكسة التي تلقاها كل من ينتمي إلى جمعية العلماء بالسجن والتغريم [2]، حتى إن من المتصرفين الاستعماريين من أعطى الأوامر بغلق الكتاتيب القرآنية وإجبار المعلمين على طلب الرخصة التي اشترط فيها الابتعاد عن جمعية العلماء وعدم المشاركة في حركة المطالبة بالحقوق المعروفة بالبولتيك، وما يأسف عليه أن هذه المظالم عرفت في عهد الواجهة الشعبية التي ما قامت إلا بأصوات المضطهدين الضعفاء التي كانت جمعية العلماء تأمل منها ولو بقدر ضئيل من الإنصاف في حقها . [3]

و بالعنوان العريض تكتب البصائر في افتتاحية العدد107 بعد مرور شهر من صدور القرار مقالا بقلم الشيخ عبد الحميد بن باديس يعبر فيه عن موقفه من القرار **"يالله! للإسلام والعربية في الجزائر"** تحته عناوين فرعية (كل من يعلم بلا رخصة يغرم ، ثم يغرم ويسجن) قانون 8 مارس (كل من يطلب الرخصة لا يجاب) ، فيقول الشيخ في ذلك :((هذا عمل الإدارة الكثير المتكرر. بينما الأمة الجزائرية تنتظر من فرنسا منحها حق التصويت البرلماني مع بقائها على شخصيتها الإسلامية ، إذ أعداء الأمة الجزائرية — وأعداء فرنسا أيضا — يجمعون أمرهم ، ويدبرون كيدهم فيستصدرون من الحكومة قرارا وزاريا بعقوبات

[1]–حليمي مصطفى ،صراع رجال الإصلاح مع الإدارة الاستعمارية 1931–1956 ، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، سيدي بلعباس 2013 ، ص ص 125- 126.

[2] –Charlotte Courreye, L'école musulmane algérienne de Ibn Bâdîs dans les années 1930, de l'alphabétisation de tous comme enjeu politique, Jour observé,26 JUIN2015. https://remmm.revues.org/8500

[3]– جريد البصائر ، عدد 105 بتاريخ الجمعة 23محرم 25،1357 مارس 1938م ، ص2.

صارمة على التعليم، ليهدموا هذه الشخصية الإسلامية من أصلها وليقضوا عليها بالقضاء على مادة حياتها. علموا أن لا بقاء للإسلام إلا بتعليم عقائده وأخلاقه وآدابه وأحكامه، وإن لا تعليم له إلا بتعليم لغته، فناصبوا تعليمها العداء، وتعرضوا لمن يتعاطى تعليمها بالمكروه والبلاء فمضت سنوات في غلق المكاتب القرآنية ومكاتب التعليم الديني العربي ، والظن بالرخص ، واسترجاع بعضها، حتى لم يبقوا منها إلا على أقل القليل)) [1].

ودعى الشيخ ابن باديس بموجب ذلك للدفاع عن الإسلام والقرآن ولغته العربية كل معلم منع من التعليم وطلب الرخصة ولم يجب ، أن يعلم الجمعية بتفاصيل ما تعرض له من الأذية لتتبع ذلك بطريق القانون ولإرشادهم إلى الوجوه القانونية الأزمة . [2]

ومع كل هذه الضربات تفاجئ الجمعية بإغلاق المدرسة الابتدائية "**دار الحديث**" بتلمسان، المدرسة التي بنيت بجهود المسلمين ولا دخل لأجنبي في بنائها وهندستها ليتدخل في فتحها أو إغلاقها ، وهي المدرسة التي كانت تحت إدارة الشيخ البشير الإبراهيمي المعروف بقوة العارضة الأدبية وكثرة الإطلاع والاضطلاع بالمهمات وحسن الإدارة والتدبير. [3]

كما نشرت جريدة البصائر موقف بعض النواب المسلمين المؤيدين لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين والمعارضين لقرار8 مارس، من بينهم الدكتور"**ابن جليل**" النائب البلدي بباتنة، ورئيس الجمعية الدينية الإسلامية بها، وأحد أعضاء جمعية النواب لعمالة قسنطينة الذي عبر عن استغرابه من القرار ودفاعه عن الدين الإسلامي ولغته بتقديم الدليل والحجة القاطعة ضدها، والذي بدوره وجه كتابا مفتوحا إلى الوالي العام بالجزائر ونشره باللغة الفرنسية في جريدة جمعية النواب (**لانطانط**) ، وقام رئيس جمعية العلماء المسلمين

[1]- جريد البصائر ، عدد 107 بتاريخ الجمعة 7محرم 1357،8 افريل 1938م ، ص1.

[2]- المصدر نفسه ، ص2.

[3]- المصدر السابق .

الشيخ عبد الحميد بن باديس بتعريب كتابه ليطلع عليه القراء ليكونوا على علم بما فيه من حجج قانونية قد يحتاجون إليها [1].

ومما أدهش النائب ابن جليل هو أن الأديان المختلفة المتواجدة والتي تشرف عليها جمعيات الدينية حسب ما تنصه مواد القانون الذي تدعوا جميع الديانات إلى تأسيس جمعيات دينية منظمة تشرف عليها بمقتضى قانون 9 ديسمبر 1905م وأمر 18 سبتمبر 1907م تمارس نشاطاتها دون أن تصدر في حقها مثل تلك القوانين الجائرة بمقتضى الحق الذي منحه القانون الفرنسي، الذي يقضي بالمساواة مع الجماعات الدينية الأخرى، مثل الجمعية الدينية الإسرائيلية، والجمعية الدينية البروتستانت وغيرها من الجمعيات المسيحية، وفي ذلك يقول النائب البلدي : ((...إن التعليم المشار إليه – هو ديني لا أكثر – يشبه التعليم الذي تقوم به في لغتها وحدود عقائدها الجمعيات الدينية المنظمة الكاتوليكية بباتنة وهكذا يخيل أن الدين الإسلامي يعامل معاملة استثنائية وذلك رغم تعهد فرنسا باحترام حرية العمل في الدين والعوائد الإسلامية . زيادة على هذا كل مؤمن يتساءل عن سبب عدم تمكين الجماعات الإسلامية – التي تمثلها جمعيتها الدينية ومستخدموها – في العمل بحق أخذته من القانون الفرنسي من المساواة مع الجماعات الدينية الأخرى))[2].

تم توالت برقيات النواب المسلمين و الجمعيات الإسلامية من جميع جهات القطر لتعلن مساندتها لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين وما تقوم به في شأن تعليم اللغة العربية ، بما قدموه من الشكاوي والاحتجاجات لدى المراجع المسؤولة فيما يلقاه تعليم الإسلام ولغته من المعاكسة والتحجير وما يلقاه القائمون عليه من المضايقة والتنكيل ، وما أشارت إليه جريدة البصائر التقرير الذي قدمه السيد **خلاف حسن** بصحبة جماعته و المتمثلة في كل من: **ابن جلول، ابن خلاف ، الأخضري ، الحاج ابن عبود** إلى لجنة النيابة العمالية المكلفة بالشؤون السياسية الذي قام رئيسها بتقديم هذا التقرير إلى المجلس العام والمجلس العمالي لكن عامل العمالة قابله بالرفض واجبر المجلس على رفضه، وكان ملخص بيانه النظر للسماح في تعليم القرآن في الكتاتيب المبنية في الجبال والقرى بدون رخصة وبدون الشروط المتعلقة بحفظ الصحة لأنه لا

[1]– جريد البصائر ، عدد 117 بتاريخ الجمعة 11ربيع الثاني 1357، 10 جوان 1938م ، ص ص 1-2 .
[2]– المصدر السابق ، ص 2.

مضر فيه على الدولة، لاسيما أن التعليم في تلك الكتاتيب مقصور على تحفيظ القرآن والتمرين على كتابة الحروف، ثم تكلم على المدارس الحرة الذي لا يتجاوز التعليم فيها على اللغة والدين وذلك بعيد عن سياسة والمخاوف التي تتصورها الإدارة الاستعمارية [1] .

كما أكد النائب العمالي والمالي السيد **طالب عبد السلام** على قيامه بواجب إبلاغ كتابه حول القرار إلى المجلس العام بوهران وهو في صدد انتظار الرد ، وكذا تكلم في المسألة السيد **محمد الشريف سيسبان** والسيد **إبراهيم بن قليعة** النائب البلدي ورئيس جمعية القدماء المحاربين بالطلب الأتي: " المؤتمر الوطني الخامس عشر لقدماء المحاربين الجمهوريين يطلب تسهيل فتح محلات التعليم بالجزائر ، وإعطاء الحرية للغة العربية مع بقاء المراقبة التامة"[2]، كما قام الدكتور ابن جلول بزيارة الجمعية وعرفهم بما قام به في المجلس العمالي بقسنطينة وما قاموا به لدى الوالي العام الذي وعدهم بأن يعطي المسالة ما تستحقه من اهتمام .

خصصت البصائر في افتتاحياتها التي اختص بها الشيخ عبد الحميد بن باديس في أعدادها 168-169-170-171 ما عنونه بـ "حول قانون 8 مارس المشؤوم" موقف الجرائد الاستعمارية المؤيد والمدافع عن قرار 8 مارس خصوصا جريدة "لاديبيش كوستانتين" الاستعمارية الحقودة والمعروفة بموقفها المعادي ضد المسلمين، ما عنونه ب "جريدة لاديبيش تدافع لكن بالغش والتدليس" وكذا افتضح موقف مكتب الدعاية الحكومي الذي كان وراء تحريك وإيعاز لجريدة "لاديبيش" وإذا قال بمكتب الدعاية الحكومي فهذا يعني الولاية العامة نفسها، من كان يحرك تلك الأبواق لكن رغم كل ذلك لم يتوانى الشيخ عبد الحميد بن باديس للرد على تلك الدعايات لإيصال كلمته ويكفيه توعية العامة بما يحصل حوله من ظلم واضطهاد[3].

وقد تتبعت البصائر إضافة إلى تلك القوانين الجائرة ما لحق بالتعليم فترة الحرب العالمية الثانية وما فرض عليه من صرامة ورقابة شديدين والذي عبر عنها الشيخ البشير الإبراهيمي الذي تصدرت مقالاته افتتاحيات أعداد البصائر خلفا للشيخ عبد الحميد بن باديس رحمه الله الذي كافح وناضل طوال مسيرته

[1]- جريد البصائر،عدد 118 بتاريخ الجمعة 18ربيع الثاني 1357، 17 جوان 1938م ، ص 1.

[2]- المصدر نفسه.

[3]- جريد البصائر، عدد 170، ، 16 جوان 1939م ، ص 1.

الجهادية في سبيل التعليم العربي لإحياء الدين الإسلامي الحنيف، وكانت عناوين مقالاته "التعليم العربي والحكومة" في 10 أجزاء عبر فيها عن سخطه وانتقاده التشريع الفرنسي في تلك الظروف الخاصة قائلا : ((عان التعليم العربي أيضا من التشريع الذي ناله في أيام الحرب والذي سنته لجنة التحرير القومي وهما قانوني 6 أوت 1943 م وقانون 27نوفمبر 1944 م وإن التشريع أيام الحرب للأمور الاجتماعية كالتعليم مثلا يخطئه التوفيق ويحالفه السفه والخطل، لأن زمن الحرب زمن ضرورة ورخص واستثناء فما يصلح فيه لا يصلح لغيره وإن أوجع الضربات المسددة للتعليم العربي من هذا التشريع الحربي ما فرضه على المدارس العربية من تعمير خمس عشر ساعة في الأسبوع بتعليم اللغة العربية))[1].

ثم توالت مقالته حول "فصل الدين عن الحكومة" في عدة أجزاء مطالبا الحكومة النظر في هذا الشأن ليتمكن المسلمون من ممارسة شعائر دينهم بحرية عله يجلب المهادنة والسلام ولو إلى حين[2].

وفي الوقت الذي كان فيه رجال الإصلاح يحتجون على واقع التعليم العربي المحارب من طرف الإدارة الاستعمارية بشتى الوسائل والطرق، مع ذلك استغلت الثغرة الضيقة لتقوم ببناء وتشيد المدارس التي بلغ عددها مابين 1934-1935م حوالي 70 مدرسة تدرس فيها ثلاثة آلاف تلميذ ، ولم تكن الإدارة تعلم منها إلا 61 مدرسة حتى بلغ عددها سنة 1947م حوالي 90 مدرسة و بها تقريبا 20 ألف تلميذ ، وتأكد جمعية العلماء أن عدد المدارس التابعة لها ارتفع إلى 175 مدرسة سنة 1955م، كما وصل عدد البنات المتعلمات في مدارس الجمعية إلى 13 ألف تلميذة سنة 1953م وبنت الجمعية ما لا يقل عن 5 مدارس للبنات، ومن أكبر نجاحاتها تأسيس معهد عبد الحميد بن باديس التي تختص بالتعليم الثانوية ، والذي كانت تهدف من ورائه إعداد المعلمين لمدارس الجمعة الابتدائية وإرسال طلبتها لإكمال دراساتهم بالجامعات العربية بتونس بجامع الزيتونة وكذا بالجامع الأزهر بمصر وبلدان المشرق العربي ، ولتطوير هذا

[1]- جريد البصائر، عدد 73 ، 28مارس 1949 ، ص 1.

[2]- جريد البصائر، عدد 83، 13 جوان 1949 ، ص 1.

التعليم وتأطيره قامت جمعية العلماء بإنشاء لجنة التعليم سنة 1948م للإشراف على التعليم ومراقبته ووضع البرامج وتقرير الكتب المدرسية [1].

بعد إعادة تأسيس جريدة البصائر الثانية سنة 1947 سعى رئيس جمعية العلماء الشيخ البشير الإبراهيمي إلى كتابة مقالات تعبر عن انتقاداته ضد تعسفات الإدارة والعراقيل التي وضعتها ، فإنها إن دلت إنما تدل على موقف واحد وغرض واحد وهو القضاء على التعليم العربي الحر. وجاءت عناوين مقالته "التعليم العربي والحكومة " تحدث فيها عن القرارات الصادرة وعلق عليها قائلا :" أما القرارات فلم توضع إلا لذالك ولم تركب موادها إلا للإهلاك لأنها صادرة من نفوس متشبعة بالاستعمار القاتم " [2]، ومن جملة الإجراءات استخدام الرخصة كوسيلة في يد الإدارة لتعطيل سير التعليم، ولم تكن لتعطيها للمتقدمين من أعضاء جمعية العلماء، بالإضافة إلى إغراقهم بمجموعة من الإجراءات والاستفسارات التي لا تكاد تنتهي ، وفوق كل هذا الانتظار الطويل وتضيف إلى ذلك عبارة "إياك أن تفتح المدرسة حتى تأتيك الرخصة " مع علمهم باستحالة أن تمنحها الإدارة الاستعمارية العدو الأول للتعليم العربي ، وإن مخالفة القوانين والإصرار عل التدريس بدون رخصة تعتبره الإدارة جريمة ويكون مصيره تسديد غرامة لا طاقة لهم بها [3].ويعلق الإبراهيمي على ذلك قائلا :" الويل لها أهي رخصة تعليم أم غصة وعذاب أليم "[4].

كما لجأت الإدارة الاستعمارية إلى إتباع أسلوب الترهيب والاعتقال في حالة لم يستجب مسؤولوا المدارس للتعليمات الاستعمارية القاضية بعدم ممارسة التعليم العربي ، الأمر الذي ترتب عليه ملاحقة معلميها وتغريمهم وحبسهم بعد غلق مدارسهم ومحاكمتهم مع أصحاب الجرائم [5].

كثيرا ما نشرت جريدة البصائر مقالات حول الدكتاتور **مايو** الذي أعطى لقضية التعليم العربي أقصى اهتماماتها لأنه كان يخشى من خطر انتشاره بدليل ما قاله "مايو" : لو أنكم جئتم بمعلم من طلبة

[1]- حليمي مصطفى ، صراع رجال الإصلاح مع الإدارة الاستعمارية 1931- 1956، ص ص 155، 156.
[2]- محمد البشير الإبراهيمي ، التعليم العربي والحكومة (1) ، جريدة البصائر ع 65 ، 31 جانفي 1949 ص 1.
[3]- مجهول ، جريمة التعليم العربي ، جريدة البصائر ع 75 ، 11 افريل 1949 ص 3.
[4]- محمد البشير الإبراهيمي ، التعليم العربي والحكومة (2) ، جريدة البصائر، ع 66 ، 07 فيفري 1949، ص 1.
[5]- الجيجلي مصطفى ، المعلم الحر يحاكم مع المجرمين ، جريدة البصائر ، ع 104 ، 23 جانفي 1950، ص 2.

الزوايا لما عارضتكم في شيء ولوجدتم مني المساعدة والإعانة ، ولكنكم اتصلتم بجمعية العلماء وجئتم بالمعلم من تلاميذنا وأنصارها ، وأنا لا أسمح أن يدخل إلى وطني هذا(الميكروب) ."[1]

واعتمدت طريقة أخرى لمضايقة التعليم وهي التساهل في قبول التلاميذ في المكاتب الإدارية الفرنسية، ففي الوقت الذي كانت فيه الجمعية تنكر على الإدارة الاستعمارية عدم عنايتها بتعليم الجزائريين، كانت الإدارة تصم آذانها عن ذلك، لكنها عندما شعرت بإقبال الجزائريين على التعليم العربي ، تراجعت عن إجراءاتها التعليمية وتساهلت فيها، وما كان هذا التساهل كما ذكر الإبراهيمي رحمة منها بهم ولكن لتصد اكبر عدد منهم من غشيان المدارس العربية الحرة، فيخسر التلميذ التعليم العربي ولا يحصل على التعليم الفرنسي قصدهم الوحيد معاكسة التعليم العربي[2]، إضافة إلى تمديد ساعات الدراسة المسائية لتفويت الدروس العربية على التلاميذ، ويشير على مرحوم إلى هذه المكاتب الفرنسية وخطرها على الفتاة الجزائرية تربية وتعليما فقال: " وأين هذا – أيها الآباء الغافلون – من هذه التربية الممسوخة في هده المكاتب التي يذهب إليها بناتكم ليتعلمن العلم فيما تظنون فإذا بهن يعلمن أشياء أخرى غيره "[3].

فمحاربة التعليم العربي عامة شمل جميع الإدارات والمؤسسات الاستعمارية بما في ذلك الإذاعة والمسرح ، واللتان وضعتا لمهاجمة التعليم العربي الحر والاستخفاف به .[4]

[1]– محمد البشير الإبراهيمي ، التعليم العربي والحكومة (3) ، جريدة البصائر ، ع 67 ، 14فيفري 1949، ص 1.

[2]– محمد البشير الإبراهيمي ، التعليم العربي والحكومة (4) ، جريدة البصائر ، ع 68 ، 21فيفري 1949، ص 1.

[3]– علي مرحوم ، بناتنا في المكاتب الفرنسية ، جريدة البصائر ، 23ماي 1949 ، ص 3.

[4]– معلم ، المسرح البلدي والإذاعة الجزائرية يحاربان التعليم العربي ، جريدة البصائر ، ع184 ، 10 مارس 1952، ص 4 .

الفصل الثالث :

القضايا الدينية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين من خلال جريدة البصائر

أولا: مسألة تطهير العقيدة الدينية.

ثانيا : قضية المساجد.

ثالثا: قضية الأوقاف والقضاء الإسلامي.

رابعا: مسألة محاربة الطرق الصوفية.

خامسا: قراءة لموقف الإدارة الاستعمارية من النشاط الديني لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

إن حركة الإصلاح الديني في الجزائر الذي تبنته جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، هي الأساس الوحيد الذي أعطى للنهضة الوطنية طاقة الاندفاع نحو الأهداف والمرمي، والذي مكنها من التصدي بكل الوسائل لمشروع الاستعمار المدمر، فاستطاعت أن تهدم بنيان تلك المشاريع الجهنمية من أساسها في اقل من ربع قرن من الزمن .

وعمل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وانشغالها منذ أول يوم من تكوينها بالإصلاح الديني والاجتماعي، سببه التخلف الذي لحق بالمسلمين وابتعادهم عن الدين، والارتباط الوثيق بين الإسلام والمجتمع لا يمكن فصله، لأن الإسلام دين واجتماع ، وعلى أساسه شغلت جمعية العلماء المسلمين وركزت اهتمامها وانطلقت منه .كما قال الشيخ البشير الإبراهيمي ((إن الإصلاح الديني لا يتم إلا بالإصلاح الاجتماعي ...فإن جمعية العلماء عملت منذ تكوينها في الإصلاحين المتلازمين ، وهي تعلم أن المسلم لا يكون مسلما حقيقيا مستقيما في دينه على الطريقة، حتى تستقيم اجتماعيته فيحسن إدراكه للأشياء وفهمه لمعنى الحياة وتقديره لوظيفته فيها وعلمه بحظه منها، وينضج عقله وتفكيره ويلم بزمانه وأهل زمانه ، ويتقاضى من أفراد المجموعة البشرية ما يتقاضونه منه من حقوق وواجبات)) [1].

ومن هذا المنطلق جاءت جهود جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في التركيز في دعوتها على الدين لرد الإعتبار والنهوض بالقرآن الكريم كواجب ديني أولاً ثم كواجب وطني ، لخلق مجتمع جديد يقضي بتصفية العقول من رواسب الماضي البغيض ، فنهضت الجمعية نهضة قوية وظهرت في الميدان لإنقاذ الإنسانية التي كره لها الشيخ عبد الحميد بن باديس أن يصيبها مثل ذلك ، حين قال في محاضرة ألقاها في جمعية التربية والتعليم الإسلامية تحت عنوان: «**لمن أعيش ؟**» نشرها في إفتتاحية الجزء العاشر من مجلة الشهاب ونشر في الصفحة الأولى في العدد 48 من السلسلة الأولى لجريدة البصائر ((فلما عرفنا هذا وأكثر من هذا في الإسلام – وهو الدين الذي فطرنا عليه الله بفضله – علمنا أنه دين الإنسانية الذي لا نجاة لها ولا سعادة إلا به، وأن خدمتها لا تكون إلا على أصوله، وأن إيصال النفع إليها لا يكون إلا من طريقه، فعاهدنا الله على أن نقف حياتنا على خدمته ونشر هدايته، وخدمة كل ما هو بسبيله ومن ناحيته،

[1] – أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج1 ، المصدر السابق ، ص283.

فإذا عشت له فإني أعيش للإنسانية لخيرها وسعادتها، في جميع أجناسها وأوطانها، وفي جميع مظاهر عاطفتها وتفكيرها، وما كنا لنكون هكذا إلا بالإسلام الذي ندين به ونعيش له ونعمل من أجله . فهذا – أيها الإخوان – معنى قوله: «إنني أعيش للإسلام.»)) [1] .

كما يعتبر الإمام ابن باديس أن الدين الإسلامي هو مصدر القوة لشعب أعزل في مواجهة عدوه ، حين قال: ((نحن قوم مسلمون جزائريون... نعمل على المحافظة على تقاليد ديننا التي تدعو إلى كل كمال إنساني... وفي المحافظة على هذه التقاليد المحافظة على أهم مقومات قوميتنا وأعظم أسباب سعادتنا وهنائنا، لأننا نعلم.. أن الدين قوة عظيمة لا يستهان بها)) [2].

وبعد تحديد مواطن الفساد المتفشي في أوساط المجتمع، بات من الضروري إصلاح الفرد حتى تصلح الجماعة، ليكون بناؤها متكاملا في انسجامه، وإصلاح الفرد مرتبط بتنمية قدراته العقلية و الإدراكية وفق التنشئة الإسلامية، فيقول في ذلك الإمام العربي التبسي ((فإن الدعوة الإصلاحية التي يقوم بها دعاة الإصلاح الإسلامي في العالم الإسلامي وتقوم بها جمعية العلماء المسلمين في القطر الجزائري خاصة، تتلخص في دعوة المسلمين إلى العلم والعمل بكتاب الله وسنة نبيهم، واليسر على منهاج السلف الصلح في أخلاقهم وعبادتهم القولية، والإعتقادية والعلمية)) [3].

وكانت دعوة العلماء المسلمين الجزائريين بعد اجتماعهم بتكتيف الجهود في سبيل تغيير المفهوم الديني السائد والعودة بالدين إلى صفائه السلفي، بالدعوة في المساجد، محاربة الفكر الطرقي الصوفي، والدعوة إلى استقلال الشؤون الدينية الإسلامية عن الإدارة الفرنسية .

[1] – محمد الحسن فضلاء، الشذرات من مواقف الإمام عبد الحميد بن باديس، دار هومة، الجزائر ، 2010 ، ص104.وأنظر الشهاب ، ج 10 م 12 في شوال 1355 هـ، جانفي 1937 م، ص 425.

[2] – طالبي عمار، آثار ابن باديس.ج 3 ، المجلد 2، المصدر السابق ، ص277 .

[3] – أقيس خالد، آثار العربي التبسي، دراسة فنية، رسالة الماجستير ، قسنطينة ،2007 ، ص119 .

أولا: مسألة تطهير العقيدة الدينية:

الإسلام بالنسبة للجزائر ليس هو مجرد طقوس تؤدى في أوقاتها وفي أماكنها، كما أنه ليس من الأشكال المستعارة لفترة ما، وإنما هو عقيدة وسلوك يتغلغل في أعماق الحياة اليومية للفرد والمجتمع، مما جعله محط اصطدام مع أعتا قوى البغي والكيد من المسيحية الحاقدة والاستعمار الذي يرى في الإسلام العقبة الكبرى في طريقه نحو تأبيد وجوده في الجزائر. كما عان الإسلام الأمرّين من بعض مشايخ الطرق المبتدعين الذين استغلوا الأمة واستعبدوها باسم الدين باتفاق مع المستعمر الأجنبي و التواطؤ معه في تحريف كتاب الله وتعطيل أحكامه بين الناس[1].

وقد شرح الشيخ عبد الحميد بن باديس الوضع الذي انعكس على المفهوم الديني في أوساط الجزائريين فقال ((العقلية السائدة في الشعب الجزائري إسلامية بحثة، والنزعة المتفشية فيه عربية فرنسية صرفة، سواء من جهة اللغة، أو العلم، أو الثقافة، وشدة الحدب على هذه النزعة وتلك العقلية حقيقة وضاءة وأمر واقع لا يدعو إلى الاسترابة ولا يختلف فيه اثنان ولا ينتطح فيه عنزان، بيد أن ما يواجهه من العراقيل والأزمات تجاه هذه الظاهرة المتغلغلة في نفسه أبعد متغلغل قد بعثه على التفكير فيما عسى أن يجده من الوسائل لسحق تلك العراقيل، والحلول لتلك الأزمات .)) [2]

وكل هذه العوامل مجتمعة دفعت جمعية العلماء لتغيير المفهوم الديني السائد في المجتمع وتبسيط الأحكام الفقهية وتسهيلها وتخليص الدين الإسلامي من الأوهام وإظهاره بسهولته ويسره لإصلاح الوضع الراهن الذي آل إليه المجتمع الجزائري قبل استفحاله في كامل شرائح المجتمع فلا تتمكن بعدها من إنقاذ ما يمكن إنقاذه للنهوض بالإسلام كما كان في سابق عهده، وأن السبيل لتغيير المفهوم الديني هو العودة بالإسلام إلى منابعه السلفية الصافية واعتماده العقل وتبيان الأسباب والمسببات في التفسير .

ووضحت جمعية العلماء أصول دعوتها الدينية والتي نشرتها في جريدتها البصائر لسان حالها والناطقة باسمها، والتي كانت تهدف من وراء ذلك إلى توجيه القراء إلى السلوك الإسلامي وسعت من خلالها إلى

[1]-محمد طاهر فضلاء ، دعائم النهضة الوطنية الجزائرية،المرجع السابق ، ص70.

[2]-عبد الحميد بن باديس ، نصوص مختارة ، سلسلة التراث ،الجزائر، 2005 ، ص33.

تحفيز الهمم وتقوية العزائم إلى الخير بكل معانيه، ونبذ الشر والفساد بشتى صوره وأشكاله المتبطة لكل القيم الاجتماعية والمبادئ الإنسانية.

ومن بين ما قامت بنشره مقال بعنوان **"دعوة جمعية العلماء المسلمين الجزائيين وأصولها"** فبينت بأن الإسلام هو دين الله الذي يدعو إلى الأخوة الإسلامية والأخوة الإنسانية ويسوي في الكرامة البشرية والحقوق الإنسانية بين جميع الأجناس والألوان، فهو يفرض العدل بين الناس، ويدعو إلى الإحسان، ويحرم الظلم ويمجد العقل ويدعو إلى بناء الحياة كلها على التفكير، وينشر دعوته بالحجة والإقناع، ويترك لأهل كل دين دينهم يفهمونه ويطبقونه كما يشاءون، والإسلام يشرك الفقراء مع الأغنياء في الأموال، ويدعوا إلى رحمة الضعيف، ويحرم الاستعباد والجبروت، ويجعل الحكم شورى، وينكر البدع، ويقر المصلحة التي تقتضيها حاجة الناس في أمر دنيهم ونظام معيشتهم وضبط شؤونهم و تقدم عمرانهم. [1]

وتقول الجمعية في دعوتها بأن التوحيد هو أساس الدين فكل شرك في الاعتقاد أو في الفعل هو باطل، ويدخل في هذا الشرك اعتقاد الغوث والديوان وان بناء القباب على القبور، وقد السرج عليه، والذبح عندها لأجلها والاستغاثة بأهلها ضلال من أعمال الجاهلية، وأن الأوضاع الطرقية بدعة لم يعرفها السلف ومبناها كلها على الغلو في الشيخ والتحيز لأتباع الشيخ وخدمة دار الشيخ و أولاد الشيخ، إلى ما هنالك من استغلال، ومن تجميد للعقول و إماتة للهمم وقتل للشعور.[2] فصحة العقيدة عند ابن باديس شرط في سلامة البناء وموقعها منه كموقع الأساس من الجدران لا تقوم ولا تدوم إلا بصلابته وتماسكه ، وفي المقابل فإن فساد العقائد أساس كل شر يجنيه الإنسان على نفسه وعلى مجتمعه [3].

فتمثلت الدعوة لتحرير الدين من كل الأمور الدخيلة التي ألصقت به ،والتي تراكمت عبر العصور بفعل الجمود الفكري الذي أوجد حالة من التقليد الأعمى أساءت إلى الدين وشوهت صورته، بالعودة إلى

[1]- البصائر، السنة الثانية ، العدد71، 18جوان 1937، ص ص 1-2.

[2]- المصدر نفسه.

[3]-عمار بن مزوز، عبد الحميد بن باديس ومنهجه في الدعوة والإصلاح ، المرجع السابق ، ص70.

المنبع الذي استقى منه الرعيل الأول وهو الكتاب والسنة [1]، فقد كان ابن باديس يرى بأن " التعقد الذي أصاب المذاهب الفقهية هو أحد الأسباب التي دفعت الناس إلى التحلل منها والانخراط في الطرق الصوفية التي أباحت لهم التحلل من التكاليف"[2] .

أ- العودة إلى القرآن الكريم

دعا الشيخ البشير الإبراهيمي إلى النظر في تكوين دولة يحكمها القرآن حين قال في مقاله بعنوان **"دولة القرآن"**: (ما أضاع المسلمين ومزّق جامعتهم ونزل بهم على هذا الدرك من الهوان إلا بعدهم عن هداية القرآن، وجعلهم إياه عضين، وعدم تحكيمهم له في أهواء النفوس ليكفكف منها، وفي مزالق الآراء ليأخذ بيدهم إلى صوابها، وفي نواجم الفتن ليجلي غماءها، وفي معترك الشهوات ليكسر شرتها، وفي مفارق سبل الحياة ليهدي إلى أقومها، وفي أسواق المصالح والمفاسد ليميز هذه من تلك، وفي مجامع العقائد ليميز حقها من باطلها، وفي شعب الأحكام ليقطع فيها بفصل الخطاب، وإن ذلك كله موجود في القرآن بالنص أو بالظاهر أو بالإشارة أو الاقتضاء)). [3]

وقال أيضا أن هذا الغليان في أفكار المسلمين وكثرة حديثهم عن القرآن، وإقبالهم على دعاته ومدارسته، وتحدّي أساليبه في الوعظ وفي الكتابة، كل ذلك بشائر برجوع دولته وإصلاح البشرية به من جديد.

وقال الشيخ العربي التبسي في تكوين مجتمع إسلامي نظام حكمه كتاب الله وأكد عل ذلك حين قال ((إن الأمة الجزائرية كغيرها من الأمم الإسلامية أسباب التأخر فيها لا ترجع إلى عهد قريب، ولا إلى سبب مباشر غير مخالفة الدين الذي بناه رب العزة على أحكم نظام، وأمتن أساس، وهيأ حوله من الرغبة والرهبة ما لا عهد به لشعب، ولا ملك، بل ولا لأهل ملة. فأعظم الأجر الأخروي لمن أحسن عمله، وبالغ في النكاية بمن استخف بشيء من تعاليمه الغالية، وأوصى كل نفس عن هاته الأمة-التي مثلها بجسم واحد

[1]- عمار بن مزوز، عبد الحميد بن باديس ومنهجه في الدعوة والإصلاح ، المرجع السابق، ص71.

[2]-أحمد الخطيب، المرجع السابق ، ص177.

[3]- أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ، ج 4، المصدر السابق ، ص226 .

إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر البدن-بأن تكون حارسة على الوحدة الإسلامية، ولا تنام عن الذب الجامعة، وأنزل كتابا بينه رسوله -صلى الله عليه وسلم-علما وعملا ليكون النظام الذي تهرع إليه الأمة في كل شأن من شؤونها دينية أم دنيوية، والملجأ الحصين الذي تفزع إليه في كل وقعة مدلهمة، وتغلغلت تعاليمه وآدابه في نفوس الأمة فأصبحوا يحرسونه، ولا ينبذون ما فيه ثقة بأنه الكفيل بسعادتهم، والمعصوم من الخطأ، ولا يصدهم مناوئوه ممن عاداهم.)) [1]

وقال أيضا ((...من أراد أن يلتمس الدين الإسلامي في أصوله، وفروعه، وآدابه، من غير ناصية كتاب الله وبيانه، فقد سفه نفسه، وطلب العلة من غير معلولها، والنتيجة بغير مقدماتها، وكفى بذلك غيا، (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما.)) [2]

وفي دعوة جمعية العلماء للتحرر من الاستعمار الفكري والعبودية لغير الله قال الشيخ البشير الإبراهيمي في تصدير المؤتمر الخامس للجمعية ((أما إن المسلمين الأولين سعدوا بالقرآن وإتباع الرسول فهذا ما لا مراء فيه وهو الحقيقة العارية التي جلاها التاريخ على الناس من جميع الأجناس وزكّاها بشاهدين من آثار العلم ونتائج العقل . فإن احتمل أن يجهل هذه الحقيقة جاهل فهم سواد المسلمين قبل غيرهم. وإن وقف باحث عند الظواهر السطحية وقال سعدوا بالإتحاد مثلا قلنا له: وما الذي وحدهم بعد ذلك التفرق الشنيع غير القرآن؟ أو قال: قوم استيقظت فيهم عواطف الخير ونوازع الشرف حين ماتت في الأمم فسادوها وقادوها. قلنا له نعم. ولكن ما الذي أيقظ فيهم تلك العواطف وتلك النوازع وما هم إلا أنا من الناس. بل قد كانوا قبل القرآن أضل الناس، وليسوا من جذم واحد حتى تتقارب فيهم النوازع الجنسية التي يتوارثها أبناء الجذم الواحد ويترابطون بها ويسهل استيقاظهم فيهم فجأة، لأننا لسنا نعني بالمسلمين الأولين العرب وحدهم، وإنما نعني بعم الأمم التي دانت بالإسلام في قرونه الأولى تربت في كنف القرآن وتحت رعايته وطبعت على غرار الهدي المحمدي، فحرر القرآن أرواحهم من العبودية للأوثان الحجرية والبشرية،

[1]- العربي التبسي، مقالات في الدعوة إلى النهضة الإسلامية في الجزائر، المصدر السابق، ص ص 41- 42 .

[2]- المصدر نفسه، ص 68 .

وحرر أبدانها من الطاعة والخضوع لجبروت الكسروتية والقيصرية وجلا عقولها على النور الإلهي فأصبحت تلك العقول كشافة عن الحقائق العليا، وطهر نفوسها من أدران السقوط والسفاف على الدنايا فأصبحت تلك النفوس نزاعة إلى المعالي مقدمة على العظائم، وحدد لها لأول مرة في التاريخ صلة الروح بالجسم ومدى تعاونها في التدبير وكيفية الجمع بين مطالبها المتباينة وعلمها لأول مرة في التاريخ كيف يستغل الإنسان استعداده وفكره، ففتح أمامه ميادين التفكر والاعتبار وأمره أن يسير في الأرض ويمشي في جوانبها ويتفكر في ملكوت السموات والأرض، وقد كان الناس قبل القرآن على جهل مطبق بهذا (الاستعمار الفكري) حتى بينه القرآن ووضع قواعده...)) .[1]

وكان لجريدة البصائر دور في عرض القضايا والمواضيع المتعلقة بالجانب الديني العقائدي ذو أهمية بالغة، فانتهجت عدة وسائل وأساليب تميزت في مجملها إتباع أسلوب جذاب أثناء حديثهم، واستدلالهم في غالبيتهم القصوى بالقرآن، ودعوة الناس إلي الدين الحنيف، وتحميسهم للاعتناء به والتمسك به، ويتضح ذلك في قوتهم البيانية، وحرقتهم لخدمته ونصرته، وغيرتهم الشرعيَّة، وتنويع أساليب الخطابات والمقالات بين النثر والشعر.

ومن بين الأساليب المتنوعة الأخَّاذة والمثيرة، الأساليب الباعثة على التفاؤل والترغيب والتوجيه إلى السداد، والأسلوب المقيم للنصح والتوجيه والإرشاد، كما أن رجال الجمعية لم يغفلوا أسلوب الترهيب والدفاع والرد ، منتهجين في ذلك مسلك النقاد.

ومن بين تلك المقالات وأبرزها: بالإضافة إلى المقالات التي كانت تنشرها مجلة "الشهاب" بعنوان "مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير للشيخ "**عبد الحميد بن باديس**"، مقالات الشيخ "**عمر بن البسكري**"[2] في جريدة "البصائر" بعنوان: (وذكر بالقرآن من يخاف وعيدي)، ومقالات الشيخ **أبي العباس أحمد بن الهاشمي** بعنوان (نحن والقرآن بالأمس ونحن والقرآن اليوم) [1]، وغيرها من المقالات .

[1]- أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج 1، ص159.

[2]- عمر بن البسكري العقبي: (1898-1986): ولد بسيدي عقبة سنة1898 وحفظ القرآن بها وتعلم على علمائها، وصفه العلامة ابن باديس-رحمه الله- وهو يعرف به بقوله: (لنا أخ في الله ببلدة الفاتح العظيم سيدي عقبة ابن نافع ممن يحفظون كتاب الله ويتدبرونه=

دون أن تغفل الجريدة عن كتابة البيانات والاحتجاجات لأعداء الدين والإسلام ، مثل البيان الذي كتبه رئيس جمعية العلماء الشيخ بن باديس ونشره بعنوان **"أيها (الرسميون) اتقوا الله في الإسلام والقرآن"** ندَّد فيه على خصوم الإسلام والقرآن بقوله: ((للإسلام والقرآن خصوم أشداء، وأعداء ألداء، من أجناس ومن ملل، ما يزالون ينحتون من أثلتهما، وينطحون من صخرتهما، ويوالون عليهما حملات الافتراء والطعن والتخريف ولكنهم كثيرا ما يلقون من العلماء الأحرار من غير المسلمين- بله المسلمين- من يرد باطلهم، ويفضح خططهم ويردهم على أعقابهم خاسرين. وهنالك ممن ينتسبون إلى الإسلام والقرآن من هم اشد بلاء من أولئك وأعظم خطرا، وأقبح عملا وأسوء أثرا، أولئك هم (الرسميون) .))[2].

ورسالة الاحتجاج من العلامة ابن باديس إلى الوالي العام على محاربة القرآن وتعذيب السكان نشره في جريدة البصائر في العدد 128 بتاريخ 26 أوت 1938م. ومن بين مقالات التي اعتمدتها الجمعية لنشر الوعي لديني والتي نشرت في جريدة البصائر: (التذكير والتوجيه بالقرآن) (الحث على تعلم القرآن) **لعبد الحميد بن باديس** (موجة الإصلاح الديني) **لأبي اليقظان،** (الدين والاجتماع) (إلى الدين الخاص) (الإسلام دين الله الخالد)(توعية وتذكير) **للطيب العقبي،** (تجديد الدين الإسلامي) **مبارك بن محمد الميلي،** (نهضة الإصلاح الديني)(الاعتقاد الخالص) **للبشير العلوي،** (الصلاة عماد الدين) **أبو حفص عبد الله،** (المستشرقون والقرآن) **لأبي العباس،** (وتعاونوا على البر والتقوى) **عمر بن البسكري** و **أبو يعلى**

=ويهتدون به ويعملون على نشر هدايته ويشاركون في العلوم الشرعية والأدبية والعقلية ويضربون في اللغة الفرنسية بسهم هو الشيخ عمر بن البسكري وقد كان الشيخ معلما للصبيان خاملا فهداه العلم ووفقه لمطالعة كتب السلف فأصبح من أهل العلم العاملين وعباد الله الصالحين وقد بين لي في كتاب خاص ما طالعه من الكتب وأنا أذكرها ها هنا متمنيا لكل منكم للعلم أن يكون طالعها أو عازما على مطالعتها قال (وأما توغلنا في العلم الصحيح السلفي فهو ضالتنا المنشودة التي ظفرنا بها وسعادتنا العظمى التي أرجو بها الفوز عند الله والزلفى والتي نفثت في روعنا-والحمد لله- توحيدا خالصا من شوائب الشرك وإيمانا ناشئا عن نظر صحيح ومن الكتب التي طالعناها مطالعة تحصيل (الأحكام) للآمدي (بداية المجتهد) ,(الاعتصام) للشاطبي (منهاج السنة)وغيره من كتب الإمام ابن تيمية (أعلام الموقعين) و(إغاثة اللهفان) وغيرهما للإمام ابن القيم (الدر النضيد) وغيره من كتب الشوكاني وغير هذا من كتب العلم الصحيحة بعدما طالعنا (الموطأ)و(صحيح البخاري) وبعض التفاسير الصحيحة ولم يفتنا من مجلتكم الزاهرة بمجالس التذكير عدد واحد فكم أفادتنا من علوم –أدام الله حياة منشئه الإسلام- وهذا هو الأخ الذي نقدمه اليوم للقراء والله يتولى الجميع بالهداية والتوفيق.انظر المقال : البصائر عدد27،12 مارس 1936، ص4. ويواصل في العدد 77، 93.

[1]- جريدة البصائر، عدد10، 13 مارس 1936، ص2 .

[2]- جريدة البصائر العدد 146، 30 ديسمبر 1938، ص 4.

الزواوي، (البغاء ومفاسده) **لعبد الكريم الزمراني،** (أحكام الإسلام) **لأبو القاسم،** (حول التوحيد والعلم في نهضتها) **الفتى الزواوي** في سنتها الأولى. (حجاب المرأة عادة لا دين)(حول عادة الحجاب) **لمصطفى بن حلوش،** (قيمة المرأة في المجتمع) (حجاب المرأة دين والمبالغة فيه عادة شريفة في الإسلام وقبله) **لحمزة بوكوشة،** (حول حجاب المرأة) **لأبو يعلى الزواوي.**

بالإضافة إلى المقالات التي تخصصت في تفسير الآيات والأحاديث النبوية والتي تتحدث عن الصلاة والصيام وفضله والحج والتي كانت مخصص لها باب في جرائدها السنة، الشريعة والصراط في صفحتها الأولى باب يدعى **الآثار والأخبار** ترد في الأحاديث المرفوعة للرسول صلى الله عليه وسلم والأثر المروي عن أحد الصحابة والقول المنسوب إلى الأئمة والمصلحين، وكان يختار منها من أسهل ألفاظه ليسهل على القارئ حفظه، ويكون ذالا على الترغيب والترهيب أو تربية أو تسلية [1].

2- إحياء السنة النبوية الشريفة:

ارتبط عمل جمعية العلماء بصحافتها لتقوم بتبليغ غاياتها وتحقيق أهدافها، لأنها تعد لسان حالها والناطقة باسمها، فبعدما وجد العلماء المجتمع الجزائري في انحطاط في أخلاق وفساد في العقيدة وجمود في الفكر، لجأت أول الأمر إلى إصلاح ما فسد في السنة، وهو ما يدل عن سبب تسمية أول صحيفة للجمعية باسم "السنة النبوية المحمدية" سنة 1933م ،بدليل ما صرحت به في أول مقال لها في الجريدة: "وأسميناها [السنة النبوية المحمدية] لتنشر على الناس ما كان عليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم في سيرته العظمى وسلوكه القويم وهديه العظيم"[2] .

كما يضيف الشيخ ابن باديس في المقال الإفتتاحي قائلا: "فيها نحن اليوم نتقدم بهذه الصحيفة للأمة كلها على هذا القصد وعلى هذه النية: عملنا نشر السنة النبوية المحمدية وحمايتها من كل ما يسميها بادية. وخطتنا الأخذ بالثابت عند أهل النقل الموثوق بهم والاهتداء بفهم الأيمة المعتمد عليهم، ودعوة

[1]- جريدة الصراط، العدد12 ، بتاريخ 4 ديسمبر1933.

[2]- جريدة السنة، العدد1، الاثنين 8 ذي الحجة 1351،ص1.

المسلمين كافة إلى السنة النبوية المحمدية دون تفريق بينهم وغايتنا أن يكون المسلمون مهتدين بهدي نبيهم في الأقوال و الأفعال والسير والأحوال حتى يكونوا للناس كما كان هو –صلى الله عليه وآله وسلم– مثالا أعلى في الكمال" [1].

أبدى الشيخ العربي التبسي موقفه وتأييده لعمل الجمعية في محاولاتها لتصحيح السنة فقال: "إني احمد الله أن أعان جمعية العلماء المسلمين الجزائريين فتغلبوا على الصعاب الكثيرة التي قامت في وجوههم وغالبوا الظروف القاسية وقواهم ربهم بحبهم لدينه ونشر سنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم على إصدار صحيفة سنية حقا مهمتها من أجل المهمات وغايتها من أنبل الغايات وعملها من أشرف الأعمال "[2].

أكد التبسي أن جمعية العلماء ترى نفسها مسؤولة في تأدية وضيفتها واعتبرت أن جريدة السنة مدرسة راحلة إلى منازل أهل السنة توافي قراءها بدروس دينية أسبوعية وتمتعهم بما تجود به قرائح علماء الوطن، ولم تصدر الجمعية هذه الجريدة حتى استيقنت أن إبرازها لهذه الجريدة دين للسنة يجب عليها أن توفيه وان تعجل به وإلا كانت هذه الجمعية غير وفية للسنة التي يقول نبيها عليه الصلاة والسلام في الحديث "بلغوا عني بلغوا عني ، ونصر الله امرأ سمع مقالاتي فرعاها فأداها كما سمعها، فرب مبلغ أوعى من سامع"[3].

رأت الجمعية من الواجب عليها إصدار صحيفة تنفيذا لهذه الوصية التي توجب عليهم تبليغ أقوال النبي وأعماله وتقريراته وشمائله، لأنها قد أحيت بالصحافة سنّة المراسلة التي اعتمدها النبي (ص) لمراسلة الملوك والأمراء لدعوتهم إلى الدين الإسلامي. وفي ذلك يقول التبسي :"ولو أن الإسلام له رجال يعنون به لكانت له صحف تدعو إليه في الأوطان الإسلامية وخارجها... وإن هيأة إدارة الجريدة ستعطي لأهل السنة عهدا لا خلف وميثاقا لا ينقض وحلفة لا تحلل فيها. على أن هذه الجريدة ستقضي عمرها على

[1]– جريدة السنة ، العدد1، المصدر السابق ، ص8 .

[2]– جريدة السنة ، العدد2، الاثنين 22 ذي الحجة 1351، ص3.

[3]– رواه البخاري .

منهج السنة وتسير على ضوئها وتأتمر بأوامرها وتنتهي عند مناهيها وتوالي من تواليه السنة وتحب من تحبه السنة"[1].

وأوصت الجمعية على أن تحافظ من خلال جريدة السنة على شعارها علما وعملا بكل ما أوتيت من قوة وما منحت من مواهب علمية فالجمعية أرادت بذلك إحياء السنة وإماتة البدعة المنتشرة في البلاد[2].

بذل رجال الإصلاح جهودا كبيرة من أجل المحافظة على التعاليم الإسلامية التي حاربها الاستعمار بأساليب مختلفة بدعوى التحضر والمدنية التي جاء ينشرها في ربوع الوطن، وقد انصبت دعوة رجال الفكر الإسلامي على النهوض للإرجاع المجتمع إلى منابع الدين الإسلامي واقتفاء أثر السنة الشريفة والعمل بالقرآن الكريم لنشر الثقافة العربية والقضاء على الجهل والخرافات والبدع التي انتشرت بين رجال الطرق الصوفية، وقد ألحوا على ضرورة توحيد الفكر والاتجاه بين المواطنين، والعمل على نشر المدارس والصحف والنوادي والجمعيات الأدبية مما يمكن أن يكوّن طريقا للرقي الحضاري والنهضة الفكرية .

3- الإسلام والمدنية الحديثة

كثر الحديث عن الحضارة والمدنية الحديثة في ظل الظروف التي كانت تعيشها الجزائر تحت نير الاستعمار، والذي أتى ومعه من الأشكال الحضارية المنافية في معظمها للدين الإسلامي ولعادات وتقاليد الجزائريين المحافظة، فحاول رجال الإصلاح محاولة إيجاد الحلول لهذه المعضلة التي جرّت معها فئة كبيرة من الشباب المتأثرين بتلك الحضارة الجديدة.

جرت أقلام العديد من رجال الإصلاح والعلماء المسلمين حول القضية وتحدثوا عنها سواء في الاجتماعات أو اللقاءات وحتى الصحف الخاصة، من أبرزهم الشيخ ابن باديس الذي لم يترك مسألة إلا وتحدث فيها. فانتقلت القضية من الباب الضيق الناطق باسم الأفراد إلى الباب الواسع لسان حال الجماعات، ونعني بذلك الجرائد الناطقة باسم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وهو ما يهمنا في بحثنا.

[1]- العربي التبسي،" هذه جريدة السنة يا أهل السنة "، جريدة السنة، العدد2، الاثنين 22 ذي الحجة 1351، ص3.

[2]- جريدة السنة، المصدر السابق.

عندما تصفحنا جرائد الجمعية وبحثنا في طياتها وجدنا عدة عناوين تدل على نفس المعنى وخير ما كتب فيه مقال للشيخ الطيب العقبي والذي يحمل عنوان **"الإسلام و التمدن العصري"**، فالمقال عبارة عن مسامرة ألقاها الشيخ في قاعة نادي الترقي ليلة 27 من رمضان الموافق ل20 جانفي سنة 1933 م، ويعد هذا المقال من أوائل ما نشر من جرائد الجمعية في العدد الأول الصادر باسم جريدة "السنة" .

قدم الشيخ العقبي محاضرة قيمة عن الإسلام والتمدن العصري ، فنوه إلى أن تعاليم الدين الإسلامي الحنيف لا يتنافى مع روح العصر الحاضر، وأكد لجميع من يشك في ذلك على أنها حقيقة لا غبار عليها "إن الإسلام دين كل تقدم ورقي يأمر بكل فضيلة وينهي عن كل رذيلة أساسه المساواة بين البشر"[1]، لأن الإسلام بني على الرحمة والعدل، فشعار المساواة الذي جاءت به فرنسا كان الإسلام قد أوجده في قرون عديدة سبقت ظهور الحضارة الأوروبية ومدنيتها ، برهان ذلك قوله عز وجل:﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ [2] وقوله تعالى :﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً ﴾ [3].

كما أن المسلمون السابقون فهموا الإسلام كما يجب أن يفهم ، وفسروه كما يجب أن يفسر، فساروا بتعاليمه السامية في ميدان الحضارة والمدنية، فشكلوا تلك العصور الذهبية والآثار التي لا تزال تترجم عن تلك المدنية، لأن الإسلام عقيدة هي وليدة الإيمان والعلم، والعمل الصالح لكل زمان ومكان وهو نتيجة ذلك العلم وذلك الإيمان. ليس الإسلام الذي يفرض تعاليم جافة وعقائد تفرض على الناس فرضا، أو تلزم العقول إليها إلزاما، أو ترغم النفوس على العمل بها إرغاما، بل هو دين يحفظ جميع ما للإنسان كروح

[1]- الشيخ الطيب العقبي ، "الإسلام والتمدن العصري" ، جريدة السنة، العدد1 ، المصدر السابق ، ص 4 .

[2]- سورة الحجرات الآية 13.

[3]- سورة النساء الآية 1.

وجسد، وهو يحث على أمرين العمل و التزود للآخرة والعمل لدار الدنيا [1]، تطبيقا لقوله تعالى ﴿ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾[2].

ويضيف الشيخ العقبي انه من عرف الإسلام بحقيقته ونظر إلى حال أمم الغرب المتقدمة في أعمالها وحرية تفكيرها بما نسميه تمدنا وحضارة، حكم لأول وهلة بأن تلك الأمم هي إلى الدين الإسلام العملي أقرب من أهله إليه، في أخدها بوجوه هدايته في جلب المنافع ودرأ المضار في هذا العصر أسبق من منتحليه ومعتنقيه، لأن الإسلام دين علم وعمل لا دين بطالة وكسل يسير مع العقل والعلم جنبا لجنب، ويساير المدنية الصحيحة في كل أدوارها وأطوارها النافعة لبني الإنسان . ومما يؤسف له كل الأسف أن المسلمين بعدوا عن الإسلام بعدهم عن العلم الموجب للإيمان الصحيح والعمل الصالح الذي هو من مقتضيات الإيمان ولوازمه.

ويضيف الشيخ العقبي قائلا: "وقد يهتدي المفكر الحكيم إلى أن الإسلام هو الدين الطبيعي للبشر الصالح للتأليف بين أجناسهم وأممهم كيفما كان لونهم وجنسهم، وأنه هو الدين الوحيد الذي يساير أدوار الحياة ويسير مع كل مدنية ترتكز على قوتي العلم والحق " . [3]

وإن لكل ما يشاهد من آثار تمدن العصر النافعة صلة قوية وعلاقة متينة يمت بها إلى تعاليم القرآن ودين الإسلام ، وكل ما تشتكي منه الإنسانية المعذبة وتتألم له من هذا التمدن العصري مثل آفة الخمر والبغاء الناجم عن تبرج النساء وحتى في المعاملات الربوية وغيرها من الظواهر الذي أباحتها المدنية الحديثة حذر الإسلام منها ونهى عنها .

فرق العلماء بين التمدن النافع والتمدن الضار فهو ليس في مجمله مظاهر براقة وصور رائعة الخلابة خصوصا عند ارتكاب الأفعال المخزية والأعمال المردية، لكن المدنية في العلم والعمل الصالح داخل نظام وأمن وسعادة وسلام. فقال العقبي في ذالك: "فمرحبا بكل تمدن نرى من نتائجه استتاب الأمن واستبحار

[1]-جريدة السنة ، المصدر السابق.

[2]-سورة القصص الآية 77.

[3]- جريدة السنة ،العدد 1، المصدر السابق ، ص5.

العمران وتمهيد طرق المواصلات وسرعة السير إلى الأمام واستثمار ما أودع الله في الكون من خيرات وكنوز، ومرحبا بالتمدن الذي يحفظ مصالح بني البشر المشتركة مرحبا ، ومتى كان قوام هذا التمدن العصري وروحه الحقيقي إنما هو العلم النافع فمرحبا به ألف مرة ومرة "[1].

ويضيف في الأخير بأن الدين الإسلامي لم يقف كما يدعي البعض في يوم من الأيام ولن يقف أبدا في طريق تمدن مبدأه العلم ومنتهاه العمل الصالح الذي يسعى إلى إسعاد المجتمع ، لكن في مقابل ذلك لن يسكت عن المساوئ التي جاء بها هذا التمدن لأنه لن يسوغ للمتشبع بالعقلية الإسلامية قبول أو الموافقة عليها بحال من الأحوال، ذلك لما فيها من ضرر محقق وفساد للأخلاق تتبرأ منه وتتنزه عنه شرائع الأخلاق[2].

قامت جمعية العلماء بنشاط اجتماعي إصلاحي كبير لمحاربة مظاهر المدنية التي وقع فيها الشباب، فسعت في البداية إلى تربيته تربية إسلامية فاهتمت بإنشاء المساجد ودعوتهم للوعظ والإرشاد، واهتمت كذلك بتعليمهم شبابا ونساءا وفتحت المراكز ومعاهد والنوادي لتسوق إليها تلك الفئات بدل اللجوء إلى أماكن قد تخرجهم عن أصولهم وتخرق عاداتهم وتقاليدهم التي اكتسبوها وورثوها عن الآباء والأجداد.

[1]- المصدر السابق.

[2]- جريدة السنة ، العدد1، المصدر السابق .

ثانيا: قضية المساجد:

كان للمسجد دور هام في أداء رسالة الجمعية، فبالإضافة إلى كونه محلا للتعبد فقد كان مدرسة لمكافحة الأمية، ومركزا لبث فكرة الإصلاح وتوجيه المسلمين إلى ما يصلح به دينهم ودنياهم. وقد شرح ابن باديس أهمية المسجد في إحدى مقالاته المنشورة في الشهاب ((إذا كانت المساجد معمورة بدروس العلم فان العامة تنتاب تلك المساجد تكون من العلم على حظ وافر وتتكون منها طبقة مثقفة الفكر صحيحة العقيدة ، وبصيرة بالدين فتكمن هي في نفوسها ولا تهمل – وقد عرفت العلم وذاقت حلاوته – تعليم أبنائها وهكذا ينشر العلم في الأمة ويكثر طلابه من أبنائها، أما إذا خلت المساجد من الدروس كما هو حالنا اليوم في الغالب، فإن العامة تعمى عن العلم والدين، وتنقطع علاقتها به، وتبرد حرارة شوقها إليه، فتخسر نفسها وأبناءها، وتسمى والدين فيها غريب)) .[1]

لذلك سعت الإدارة الاستعمارية لوضع كل المساجد و الزوايا تحت رقابتها الشديدة ، وكانت تعين في الوظائف الدينية الأشخاص الذين تتأكد من ولائهم للسلطة الفرنسية وتأخذ منهم التزاما بالإخلاص لها، مع اشتراطها بأن لا يحصل على ترقية إلا بما قدمه لها من خدمات، وكانت تراقب الخطب التي تقرأ في المساجد، وكانت ترسم للخطباء و الأئمة الموالين لها الاتجاه العام لهاته الخطب، حتى تضمن سيطرتها على المسلمين وتقضي على كل محاولة لمناهضة الاستعمار[2] .

وفي سنة 1944م قام مجلس إدارة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بتقديم تقرير إلى الحكومة الفرنسية بالجزائر طالبت فيه باسترجاع ما يخص المسائل الدينية الثلاثة: المساجد، التعليم والقضاء. لأن الجمعية كانت تعتبر نفسها مسؤولة أمام الأمة الجزائرية عن الإسلام ومعابده وتعليمه ولغته وجميع شعائره الحقيقية وأحكامه القضائية. وتعلم أن الحكم القاطع في الإسلام في مسألة المساجد هو أن تتصرف فيها جماعة المسلمين دون سواهم، لذا اعتبرت بموجب قواعد وأصول الجمهورية الثالثة التي تقر بفصل الدين عن الحكم والذي يكون عاما لجميع الأديان، أن كل تدخل حكومي في هذه الأمور الدينية ظلما وتعديا وهدما

[1] – محمد الحسن فضلاء ، الشذرات ، المرجع السابق، ص34 .أنظر المقال في مجلة الشهاب ، المجلد6،الجزء 11، ديسمبر 1930.

[2] – أحمد الخطيب ، جمعية العلماء المسلمين ... ، المرجع السابق ، ص ص 49– 50.

لمبدأ احترام الأديان وحرية الضمائر كيفما كان نوع الحكومة. [1] وما إن أعادت الجمعية تأسيس صحيفتها البصائر حتى بادر الشيخ البشير الإبراهيمي بكتابة مقالاته الإفتتاحية حول قضية فصل الدين عن الدولة ابتداءا من العدد 57 من سنة 1948م بما يتضمنه من مساجد وأوقافها . فيتسائل الشيخ الإبراهيمي عن التقرير العاصمي الحكومي الذي قررت من خلاله تكفلها بتنصيب الأئمة الحكوميين والذين تسميهم (رجال الدين) في المساجد قائلا:" أليس تسليم الحكومة المساجد إلى هؤلاء الموظفين تسليما من الحكومة إلى الحكومة ؟ وهل يستطيع واحد من هؤلاء أن يعصي لها أمرا ولو فيه خراب الكعبة . [2]

وإن أشد ما ركز عليه الشيخ البشير الإبراهيمي في مقالاته التي كتبها عن فصل الدين الإسلامي عن الحكومة الاستعمارية هي قضية المساجد والذي يتضح من خلال ما نشره في جريدة البصائر كمثابة رسائل موجهة إلى أطراف عديدة من بينهم النواب الجزائريون بالمجلس الجزائري وإلى الإدارة الاستعمارية وكذا إلى عامة الأمة الجزائرية قصد توعيتهم وتنبيههم . مع ذلك سعت الجمعية لتأسيس مساجد خاصة بها وخروجها من هذا المأزق، وسعت من خلاله إلى التعليم المسجدي وكذا إتباع الوعظ والإرشاد للمسلمين ، لإدراكها مدى أهمية هذه الوسيلة لمحاربة الأمراض الخطيرة المتفشية في المجتمع الجزائري ولتقوية الوازع الديني في النفوس، والرجوع إلى الهداية الإسلامية باعتبارها الدواء الوحيد لهذه الأمراض ، والواجب على المصلحين تقوية الشعور الديني في نفوس الأفراد لأن الناحية الدينية هي الناحية التي يسهل على المصلح استمالة الجمهور إليها ليسهل جدبه إلى ما يراد به خير وصلاح[3].

1- التعليم المسجدي:

كان يرى الشيخ ابن باديس في المساجد أماكن للتعليم وللتدريس باعتبار أن المسجد والتعليم صنوان في الإسلام، إقتداءا بالنبي محمد صلى الله عليه سلم لما بنى المسجد كان يقيم فيه الصلاة ثم يجلس لتعليم أصحابه، فارتبط المسجد بالتعليم كارتباطه بالصلاة، فأكد الشيخ إلى الحاجة إلى هذا النوع من التعليم

[1]- جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، تقرير مجلس الإدارة جمعية العلماء المسلمين ... ، المصدر السابق، ص ص 3- 4 .

[2]- أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ، ج 3 ، المصدر السابق ، ص 90 .

[3]- أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي .ج 1، المصدر السابق ، ص 89.

ووجوب القيام به ، ودعى إلى ضرورة ترسيم في كل شعبة من شعب الجمعية مدرس للتعليم في مساجدهم ليعلم الناس ما يحتاجون إليه من أمر دينهم [1].

إن قيام جمعية العلماء باتخاذ المساجد لتقام فيها دروس الوعظ و الإرشاد والتوجيه الإسلامي العام للكبار والصغار ليلا ونهارا، باعتبارها أداة فعالة لتربية والتعليم ونقطة التقاء بين قادة الجمعية ومختلف الطبقات الجزائرية المسلمة [2]، وتحدث عنه الشيخ ابن باديس ووصفه بالتعليم المسجدي الذي يفتح المجال لكل طلاب المعرفة المتفرغين وغير المتفرغين ويتلقون فيه ما يفقههم فأحكام الشريعة وآداب والقرآن ويمكنهم من علوم اللغة وما يتصل بها من علوم التي ينعكس تحصيلها على فهم القرآن وحقائق الدين والتاريخ ويخدم حياة الناس[3]. فيقول في ذلك ((المسجد والتعليم صنوان في الإسلام ... فارتبط المسجد بالتعليم كارتباطه بالصلاة ، فكما لا مسجد بدون صلاة ، كذلك لا مسجد بدون تعليم)) [4].

وقد عهدت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إرسال وفود من أعضاء الجمعية إلى مختلف مدن القطر الجزائري والوقوف على السير الحركة الإصلاحية لإيقاظ النائم وتنبيه الغافل، وتشجيع العامل وإرشاد الضال. وكان العلماء يجدون ترحيبا من أهالي المناطق أينما حلوا باستقبال حسن، مما شجع على تكرار زياراتهم لمختلف المناطق حتى أصبحت عادة لدى الجمعية في إرسال علمائها خاصة في شهر جويلية من كل سنة للتفقد والإشراف على فتح النوادي وتأسيس المدارس[5]، وكانت غايتهم الأساسية تثبيت اللغة العربية وترسيخ الإسلام الصحيح الذي لا بديل عنه في عقول الناس، ولتحقيق ذلك سعى ابن باديس في إطار الجمعية بكل ما استطاع إلى توسيع دائرة العلم والمعرفة وحمل الأمة بالوسائل المشروعة والعقولة على اعتناقها، وخلال هذه الجولات انطلق ابن باديس والعلماء من المساجد في الإرشاد لتنبيه الناس إلى الخطر

[1]- سجل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، المصدر السابق ،ص ص 95- 98.

[2]- تركي رابح عمامرة ، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية ،المرجع السابق ، ص107.

[3]- عبد القادر فضيل ، محمد الصالح رمضان، إمام الجزائر عبد الحميد بن باديس ، دار الأمة ، الجزائر ،2010 ،ص 186.

[4]- سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، المصدر نفسه ، ص95.

[5]- البصائر ، العدد21 ، الموافق ل29 ماي 1936، ص1.

المحدق بهم لو استمروا في غفلة وبرودة عن تعلم اللغة العربية كونها وسيلة محاربة الجهل في ظل سياسة نشر الفرنسية التي يخطط الفرنسيون إلى تعميمها [1].

ونظرا للصلة الوثيقة بين المسجد باعتباره مؤسسة تعليمية تربط بينها وبين الجزائريين على مختلف أعمارهم، فقد كان ابن باديس يدعو إلى التعليم المسجدي، بل انه أوقف جزءا من حياته للتدريس في هذه المؤسسات، قصد تحسين التعليم وتقويته وربطه بالصلوات، فكما أن المسجد يقترن بالصلاة فينبغي أيضا أن يقترن بالتعليم، وقد اتبع العلماء في المساجد طريقة السلف في الوعظ والإرشاد يذكرون بكتاب الله، ويقومون بشرحه وإجلاء العبر منه، ويشرحون السنة ويوضحونها، وينشرون سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم العملية والقولية، ثم سيرة الصحابة وهديهم ثم سير حملة السنة النبوية في أقوالهم وأفعالهم، وكان أسلوب العلماء في التعليم الديني هو الاهتمام بالمعنى والنفوذ إلى صميمه من أقرب سبيل يؤدي إليه ، وبيان الطرق العملية التطبيقية، وتجنب اللفظيات والخلافات وكل ما يبعد عن تصور المعنى المقصود .[2]

أما التعليم المكتبي[3] فان الجمعية قد عهدت به إلى الأساتذة الأكفاء بتلقين التلاميذ أبسط القواعد في أسهل التراكيب ثم تدريبهم عليها بالتمرينات التطبيقية والاجتهاد في تنمية ملكة الذوق والاستنتاج في نفوسهم وفي إصلاح اللهجات التي حرفها العامة عن نمطها العربي ، والتشجيع على التكلم أمام الناس من غير اعتماد على وحي معلم أو كتاب .

وكانت جمعية العلماء تهدف إلى تأسيس كلية دينية تقوم بالتعليم الديني، وكانت تتحين له الفرص والمناسبات لتقوم بذلك، ولم تعني بهذه الكلية أن تكون بناء مستقلا يكلف النفقات الطائلة وإنما تعني أن تكون هذه الكلية مسجد، من مساجد العاصمة العظمى أو مساجد قسنطينة ثم تكون جميع مساجد القطر فروعا لها، فتشرف الجمعية على التعليم الديني فيها وعلى تنظيمه وإعطاء الشهادات القانونية فيه

[1]- البصائر، العدد16، 24 افريل 1936، ص8.

[2]- عبد الكريم بو الصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، المرجع السابق، ص147.

[3]- التعليم المكتبي: يراد به التعليم الابتدائي وهو يدرس في مكاتب خاصة وهو يختلف عن التعليم المسجدي الذي كان يلقن في المساجد.

وتخصيص الوظائف الدينية بالمتخرجين على ذلك النظام الحاملين لشهاداته[1]، وقد دعى الشيخ ابن باديس أول الأمر في إحدى مقالاته إلى ضرورة إقامة التعليم في الأمة فقال: "... ولابد لهذا كله من التعليم الديني، الذي محله المساجد وبدونه لا سبيل إلى شيء من هذا كله"[2].

ويعد الجامع الأخضر بقسنطينة المركز الأول الذي انطلق منه التعليم الإصلاحي المسجدي في الجزائر وكان التدريس فيه يمر بأربعة مراحل، والمواد التي كانت تدرس فيه هي: التفسير، الحديث، الفقه، الفرائض، العقائد، الأدب، المواعظ، التجويد، وغير ذلك.

أما الكتب التي كان يعتمد عليها في ذلك الوقت هي: الموطأ، أقرب المسالك، الرسالة، الأجرومية، من ديوان الحماسة وغيرها من الكتب، إضافة إلى الجامع الأخضر كانت هناك مساجد أخرى في تبسة وسطيف، وتلمسان، مازونة وغيرها يتعلم فيها عدد كبير من الطلبة الكبار في المستوى الثانوي على الطريقة والكتب والأسلوب المعروف في الجوامع الإسلامية الكبرى كالأزهر والزيتونة والقرويين[3].

وهذا النوع من أنواع التعليم التي كانت تقوم به الجمعية في الجوامع، أما النوع الثاني فيتمثل في دروس الوعظ والإرشاد التي كانت توجه إلى عامة المواطنين وهي غالبا ما تلقى بالليل بين صلاة المغرب وصلاة العشاء، وأيام الجمعة من كل أسبوع[4].

ومن بين فروع التعليم المكتبي فرع تعليم الأميين الكبار ، وقد كانت الجمعية تعتبر هذا القسم الأخير أهم أقسام التعليم الأخرى لان من بين هدافها شن حرب شاملة على الأمية وما ينتج عنها من آثار سيئة بين أفراد المجتمع. [5]

[1] – الإبراهيمي محمد البشير، سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، المصدر السابق، ص 99.

[2] – بن مرسلي حسين، الرد التربوي لابن باديس على المشروع الاستعماري، المرجع السابق، ص 114 .

[3] – الخطيب أحمد، المرجع السابق، ص ص 208-209.

[4] – تركي رابح، التعليم القومي والشخصية الوطنية، المرجع السابق ، ص 228.

[5] – عبد الكريم بوالصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، المرجع السابق، ص ص148 -147.

من أهم المساجد التي كانت مركز إشعاع حضاري تساهم في تطوير العقلية الجزائرية، **الجامع الأخضر بقسنطينة** الذي بلغ عدد طلبته ما يناهز الثلاثمائة من جميع جهات القطر وذهب نحوهم – وأكثره من تلامذة الجامع الأخضر – إلى تونس[1]، **سيدي كموش، سيدي عبد المؤمن، والمسجد الكبير، وسيدي فتح الله بقسنطينة .**

إن موقف الجمعية من التعليم المسجدي يعد من أبرز مواقفها المشهودة ، فبعدما كان يدور في دائرة ضيقة في أمكنته وأساليبه وكتبه، سعت الجمعية بما استطاعت من أسباب أن توسع دائرة أمكنته بإحداث مكاتب حرة للتعليم المكتبي للصغار وتنظيم محاضرات في التهذيب وشؤون الحياة العامة في النوادي، وتنظيم الوعظ والإرشاد في المساجد، هذه الأخيرة التي كانت طريقتها في الوعظ والتذكير على طريقة السلف، تذكر بكتاب الله، وتشرح آياته وتستجلي عبره، وتبين وتنشر الصحيح من سنة رسول الله ،وسيرته العلمية، وتدل الناس على مواضيع التأسي منها، ثم سير الصحابة وهديهم ، وحملة السنة النبوية وحملة الهدي المحمدي في أقوالهم وأعمالهم [2].

كما أن جريدة البصائر قامت بنشر المقالات التربوية تتحدث فيها عن طريقة الوعظ والإرشاد في المساجد مثلما نشرته للشيخ خير الدين صاحب المقالات القيمة في سلسلتها الأولى من 1935-1939 تدور في أغلبها حول التعليم العربي الإسلامي، ومنها ما هو موجه إلى الطرقيين، وما قامت به الإدارة الفرنسية من غلق للمساجد وللمكاتب القرآنية والمدارس الأهلية الدينية، وسنت القوانين منها ما أكد على فصل الدين عن الدولة لكن طبق ذلك على الديانتين المسيحية و اليهودية دون الإسلام ، ويرى الشيخ أن الحرية الدينية ضرورية لكي تسير بشكل صحيح فيقول : ((في هذا الذي يسمونه عصر النور والمدنية في هذا الوطن... تقفل المكاتب القرآنية وتوصد المدارس الأهلية الدينية ويضرب على أيدي القراء و رجال الدين فيحال بينهم وبين أداء وظيفتهم التي هي نشر تعاليم الإسلام ... في حين أننا نرى رجال الدين من

[1]- البصائر ، العدد 47 ، 11 ديسمبر 1936 ، ص5.

[2]- سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، المصدر السابق ، ص 57.

الكاثوليك والبروتستانت حتى التابعين لحكومات أجنبية منهم والمشعوذين المنسوبين إلى الإسلام... يتمتعون بكل حرية في حلهم و ترحالهم)). [1]

وكان الشيخ خير الدين من الذين كلفهم الإمام عبد الحميد بن بادس منذ أن عقد اجتماع الرواد سنة 1928 بالوعظ في المساجد خاصة مسجد فرفار والقرى المجاورة له، فكان يعلم أبناء المنطقة مبادئ الدين واللغة ومن الذين درسوا على يده فرحات بن الدراجي، أحمد سحنون، علي بن العرافي المغزي، الطاهر بخوش، المختار مغزي، عبد الرحمان غريب، الحسين أبو عبد الله وغيرهم . [2]

ولم يكتفي نشاط جمعية العلماء في مهمة الوعظ والإرشاد في القطر الجزائري بل قامت بإرسال وفود إلى الخارج خصوصا بلاد فرنسا وكان من بين الذين بعثتهم الشيخ **فرحات بن الدراجي** إلى مرسيليا والشيخ **حمزة بوكوشة** إلى ليون الذين قاما بأعمال جليلة في الوعظ وإرشاد و توعية الجزائريين بالدور الذي تقوم به جمعية العلماء من أجل إحياء الدين الإسلامي واللغة العربية [3].

وأثناء الحرب العالمية الثانية شهد النشاط الديني للجمعية بعض الركود بسبب ظروف الحرب وحملة الاعتقالات التي لمست أبرز أعضاء الجمعية، لكن بعد عودة الشيخ البشير الإبراهيمي من منفاه استعادة الجمعية نشاطها وتقرر أن يتم إحياء السنة الحميدة التي سنها الإمام ابن باديس من قبل نظرا لأهميتها وحاجة الأمة إلى هذا النوع من التعليم، وكان للبصائر دور كبير بالتنويه بالتعليم المسجدي والدعوة إلى الإقبال والنهل منه، فكتب الإبراهيمي فيها نداء للأمة ومما قال فيه: "أجمعت جمعية العلماء أمرها وصممت على أحياء تلك السنة التي سنها إمام النهضة عبد الحميد ابن باديس، وهي التعليم المسجدي، ونعني بالتعليم المسجدي؛ ذلك التعليم الذي تلتزم فيه كتب معينة في العلوم الدينية من تفسير وحديث وفقه وأصوله وأخلاق والعلوم اللسانية من قواعد ولغة وأدب ،والعلوم الخادمة للدين من تاريخ وحساب وغيرها،

[1]- أسعد لهلالي، الشيخ محمد خير الدين وجهوده الإصلاحية في الجزائر، رسالة ماجستير ، قسنطينة 2006 ، ص 87 . أنظر المقال محمد خير الدين، " التعليم العربي الإسلامي محاولة القضاء عليه " بجريدة البصائر، العدد 115، 27ماي 1938 ، ص 2.

[2]- أسعد لهلالي ، المرجع السابق ، ص 91 .

[3]- البصائر ، ع108 ،15 أفريل 1938 .

ويقوم بهم مشائخ مقتدرون في تلك العلوم محسنون لتعليمها ونسميه مسجدا لأنه كان من فجر الإسلام وإلى الآن ومازال يلقي في المساجد." [1]

نظرا لاهتمام الجمعية بهذا النوع من التعليم ، فقد حرصت على إسناده للأكفاء من شيوخها تحت إشراف العربي التبسي بعدما كانت في يد الشيخ عبد الحميد بن باديس، وحرصت على أن تلتمس فيهم الماضي والأعمال الجليلة من أجل الدين والأمة وعلمهم وتحصيلهم، ومن هؤلاء المشايخ: السعيد الزموشي[2]، أحمد حماني، عبد القادر الياجوري، نعيم النعيمي عبد المجيد حيرش، العباس بن الشيخ الحسين.[3]

ولتضفي الجمعية نوعا من الجدية بالسير بهذا التعليم إلى الإمام ، عمدت إلى ربط مساجدها الحرة التي هي تحت إشرافها بجامع الزيتونة في برامجها ومواد تدريسها ،حيث كان في مجملها مواد دينية ، لغوية مع بعض العلوم العقلية، وقد أسهمت تلك المساجد إلى جانب المدارس في النهضة الأدبية والثقافية التي صنعتها جمعية العلماء، كما يرجع لها الفضل في تعليم اللغة العربية ونشرها بين الجزائريين، وغرست فيهم روح الانتماء القومي وبروز الشخصية الوطنية بكل أبعادها الحضارية، من هذا المنطلق كانت جمعية العلماء تناضل وتكافح ضد المستعمر من أجل تحرير المساجد من السيطرة الاحتلال وإعادتها إلى الجماعة الإسلامية، كي تتمكن من أن تلعب دورها التربوي في نشر التعليم الإسلامي دون عوائق من دائرة الاحتلال. [4]

---

[1]– محمد البشير الإبراهيمي ، " إحياء التعليم المسجدي بمدينة قسنطينة "، البصائر ، ع7 ، الجمعة 19سبتمبر 1947،ص ص 1-2.

[2]–السعيد الزموشي : من مواليد عين البيضاء بأم البواقي في 4 مارس 1904 م ، أحد تلامذة الشيخ ابن باديس وخريج الزيتونة ، عينه إبن باديس مدرسا في الجامع الأخضر بقسنطينة ، وعمل أستاذا بمعهد ابن باديس وكان عضوا بالمجلس الإداري للجمعية ولجنة الدعاية التابعة لها، استقر بالغرب الجزائري وهناك اشتغل بمدرسة الفلاح بوهران ، ثم بدار الحديث ، وهو يعد ممثل الجمعية بعمالة وهران .للمزيد أنظر : محمد بلحاج ، " الخطاب السياسي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بين الإصلاحية والثورية من خلال وثائق أرشيفية – محمد السعيد الزموشي أنموذجا– ، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية ، ع01، مكتبة الرشاد للنشر ، الجزائر ، 2009، ص 08.

[3]– محمد البشير الإبراهيمي ، إحياء التعليم المسجدي ...، المصدر نفسه .

[4]–مراد مزعاش ، جهود جمعية العلماء المسلمين في خدمة اللغة العربية في الجزائر 1931–1954، مذكرة ماجستير ،كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة الأمير عبد القادر ، قسنطينة ، 2001، ص ص99–100 .

2- الوعظ والإرشاد في المساجد:

إن الأسلوب المتبع في إصلاح الدين والعقيدة التي اتبعه رجال الإصلاح هو الوعظ والإرشاد لأهميته المرتبطة بمنافع الدين والدنيا وهي مهمة الأنبياء وإرث العلماء والمصلحين ، والإرشاد حاجة دينية تفطن لها علماء الجمعية لضرورتها، وهذا ما توضحه إحدى نصوص الشيخ **العربي التبسي** بعنوان "الحاجة إلى الإرشاد وتوقف الإسلام عليه"[1]في التقرير في كيفية الدعوة والإرشاد الذي ألقاه الشيخ في المؤتمر السنوي الخامس لجمعية العلماء المنعقد بالمركز العام بنادي الترقي بالعاصمة ، فيقول في مقدمته ((إن حاجة المسلم والإسلام إلى الإرشاد تتوقف عليها حياتهما ذلك أن هذه الأمة المسلمة الجزائرية تقوم ديانتها عقائد وأعمالا وأخلاقا وآدابا على أصول وفروع علمية لا يمكن للمسلم أن يأتي بها كفاية له معدودة من دينه، إلا إذا أخدها عن علم وبصيرة وفقه ونظر، لأن هذا الدين قد وضع في أول ما وضع في أصوله : العلم قبل العمل.)) [2]

كما يقول في وجوب الإرشاد ((إذا كان من أول القضايا الأصولية الصحيحة أن ما لم يقم الواجب إلا به فهو واجب، فإن الإرشاد الذي لا تصح عقيدة، ولا عبادة ، ولا معاملة إلا به فهو واجب أيضا))[3].

وقامت الجمعية بمبادرة تشكيل وفود الوعظ والإرشاد من رجالها ليقوموا برحلات وجولات في العمالات الثلاث من القطر الجزائري للوعظ وتلقين الدروس، وتشكيل شعب متفرعة عنها في مناطق مختلفة تربط بينها وبين مركز الجمعية ، لتبقيها على اطلاع على أخبارها ولتعميم دعوتها في كامل أرجاء البلاد.

كما قامت بتنظيم عملية الوعظ والإرشاد ما ضمن لها الاستمرارية لغاية تقديم زمام أمورها إلى جبهة التحرير الوطني والذي كلف بها أحمد توفيق المدني، وكانت تنشر قوائم الوعاظ والمرشدين في جريدتها خاصة بالأيام العادية وقوائم الخاصة بشهر رمضان [4].

---

[1]- سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، المصدر السابق ، ص ص129.

[2]- أحمد رفاعي الشرفي ، مقالات وأراء علماء جمعية العلماء المسلمين، العربي التبسي ،ج3، المصدر السابق ، ص161

[3]-المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .

[4]-أنظر جريدة البصائر " قائمة الوعاظ "، العدد156، 21ماي 1951، ص2. " قائمة الوعاظ لشهر رمضان " العدد ، 190، 19 ماي 1952_العدد 30،269 افريل 1952، ص3.

إذ تمثل هذه اللقاءات والزيارات من الوسائل الدعوية والتحفيزية للعناية بالإسلام و بالقرآن الكريم فهما وتدبرا، باعتبار أن الشيخ أو الأستاذ الزائر الملقي لآيات من كتاب الله وبيان معانيها يجد من سلطان ذلك على النفوس مما قد لا يجده في سواها، هذا وقد وجدت الكثير من الرحلات واللقاءات والزيارات الدعوية لمشايخ الجمعية والمتعلقة بالدعوة للاجتماع والنهي عن الفرقة وأخرى في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر و في الحث على مكارم الأخلاق.

كما كانت جمعية العلماء تستغل تلك الاجتماعات واللقاءات في المساجد لتوزع منشورات وكتيبات تحتوي على قوانين ومبادئ الجمعية، وكثيرا ما كان زعماء الجمعية يدعون الحضور إلى تعليم اللغتين العربية والفرنسية، والابتعاد عن السياسة[1] .

خصصت جمعية العلماء أركانا خاصة في جريدتها تعرض وتنشر فيها هذه الدروس واللقاءات ، بالإضافة إلى عرض نشاطاتها المتنوعة في ركن خاص بالجريدة باسم **"سير الجمعية وأعمالها"** [2]. ولم تكتفي بذلك بل قامت بنشر الخطب التي كان يلقيها أئمة المساجد الحرة، مثل خطبة الشيخ **"محمد بن منصور"** إمام جامع (برج منايل) ونائب كاتب جمعية العلماء المسلمين التي حث من خلالها على إتباع طريق الهدى وتجنب طريق الظلال كما دعا من خلالها المرأة لسماع خطب الوعظ والإرشاد لتعميم المنفعة باعتبار المرأة جزء لا يتجزأ من المجتمع [3].

خصصت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أركانا خاصة في صحافتها تتكلم فيها وتحث وترشد من خلالها إلى كل من لا تصل دعوتها إلى مسامعه، بطرح مواضيع خاصة بالتوعية الدينية، بدعوة المصلحين والعلماء لرفع أقلامهم والمساهمة بكتاباتهم في مواضيع ودروس تنير عقول وقلوب الغافلين، لأن المقصد الشريف والأهم من إصدار الجمعية لجريدة البصائر بأن تكون كإسمها بصائر للناس ومنارة للسالكين تهدي بها كل غاو وضال، والذي ترجع أسباب ضلاله إلى إهمال المدارك الفطرية التي شرف بها الإنسان، وسيادة

[1]- C.A.O.M , G.G.A, Surveillance politique des indigènes , Association des Oulamas, le 28 juin1937, l'administrateur de la commune mixte d'AIN M'LILA.

[2]- البصائر ، العدد 1 ،27 سبتمبر 1935 ، ص8.

[3]- المصدر نفسه، ص7.

الشهوات على العقل، وإيثار العاجل على الآجل، ولا مناص للهداية إلا بالاعتصام بالله والتمسك بحبله وتحكيم العقل وصدق النية والتماس مرضاة الله[1].

ومن أبرز من كتب في هذا المجال الشيخ **البشير الإبراهيمي، الطيب العقبي، العربي التبسي، أبو اليقظان، مبارك الميلي، باعزيز عمر، أبي يعلي الزواوي، الهاشمي التيجاني ومحمد الأكحل الأشرف** وغيرهم من العلماء والمصلحين .

وكان من بين أهداف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين المستخلصة مما ذكروه بأفواههم ودونوه بأنفسهم في كتاباتهم، والمقاصد المسطرة في خدمة كتاب الله **"القرآن الكريم"**، إحياء الإسلام الصحيح بإحياء الكتاب والسنة ، كما قال الشيخ **"محمد خير الدين"** في خطبة التي ألقاها في مؤتمر جمعية العلماء المنعقد بنادي الترقي بالجزائر سنة (1935م): ((أيها الإخوة الكرام: إن انتسابنا لهذه الجمعية معناه التعاهد والتعاون على تنفيذ المرامي التي ترمي إليها، والمبادئ التي تسعى لها، وأصول هذه المبادئ هي: إحياء الإسلام الصحيح بإحياء الكتاب والسنة ونشرهما بين الناس حتى يرجع لهما سلطانهما على نفوس المسلمين)) [2].

وكذا أولت الجمعية اهتمامها بإحياء لغة القرآن المرتبطة بالإسلام الصحيح كما قال الشيخ **"فرحات بن الدراجي"**[3] ((إن غايتنا التي نسعى في الوصول إليها وهدفنا الذي نرمي إليه أن ننهض بالإسلام ونعمل على تنقيته مما ألصق به؛ ولن يكون ذلك إلا بالرجوع لأصوله الأولى ومصادره الصحيحة حتى يرجع إليه جماله وجلاله؛ وأن نعمل على إحياء لغة القرآن حتى يرجع إليها سالف مجدها، وغابر عزها وحتى تصبح منتشرة في المدن والقرى، وبين الأفراد والجماعات. هذه هي الغاية التي لها نعمل ما دام فينا عرق ينبض؛ ولن يصدنا عنها تهديد ولا وعيد، لنبرهن بأقوالنا وأعمالنا للذين يحاولون أو يعملون بالفعل على قطع كل

[1]- البصائر ، العدد21،7 فيفري 1936 ، ص5-6

[2]- سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، المصدر السابق، ص160

[3]- فرحات بن الدراجي-رحمه الله- (1909-1951) : ولد ببسكرة سنة 1909 وبها حفظ القرآن، توجه إلى جامع الزيتونة بتونس وتخرج منها سنة1931 ، رجع إلى الجزائر وصادف في عام رجوعه تأسيس (جمعية العلماء المسلمين الجزائريين) فكان من نخبة شبابها العاملين، قال عنه الشيخ العلامة مبارك الميلي-رحمه الله-: الشيخ فرحات بن الدراجي مفخرة من مفاخر الزاب، وشخصية بارزة بين شبابنا المثقف الناهض، دءوب على المطالعة والتحصيل، صبور على البحث ولتحليل، وهو من أضواء مصابيح المستقبل.

صلة تربطنا بالإسلام الصحيح والعربية الفصيحة، لنبرهن لهؤلاء أن الإسلام روح المسلم، والعربية لسانه، وليس في الإمكان أن يعيش إنسان بلا روح ومن غير لسان)) [1].

وعلى ذكر اللسان وقطع الصلة التي تربطنا بالإسلام الصحيح قام الشيخ **فرحات الدراجي** بنشر مقال له في العدد الأول من جريدة البصائر يدعو فيه جمعية العلماء للسعي في إنشاء جريدة تنطق بلسانها لسان اللغة العربية الفصيحة لتكون همزة وصل بينها وبين الأمة لتنشر فيها ما تسعى إليه من غايات وما تراه ملائما لحال الأمة من التهذيب والتعليم [2].

وقال الشيخ البشير الإبراهيمي في خطابه الذي ألقاه في أحد أيام اجتماع العام للجمعية في "العربية وفضلها على العلم والمدنية" ((إن العربية لم تخدم مدنية خاصة بأمة ، وإنما خدمت المدنية الإنسانية العامة، مدنية الخير العام والنفع العام، ولم تخدم علما خاصا بامة، وإنما خدمت العلم المشاع بين البشر بجميع فروعه النافعة، ومن يستقرئ خاصة هذه اللغة لعلم الطب وحده، يتبين مقدار ما أفاءت هذه اللغة على البشرية من خير ونفع)) [3].

ومن المقالات التي نشرت في جريدة البصائر حول اللغة العربية مقال **"بعد غربة اللغة العربية"** لأبي العباس في العدد 7 من سنة 1936، **"إصلاح اللسان"** للإمام أبو يعلى الزواوي في العدد 84 .

كما كان لجمعية العلماء نشاطات للوعظ والإرشاد للعمال الجزائريين بفرنسا ولتعليم العربية والإسلام لأبنائها، ونشرت جريدة البصائر في العدد4 في 29 أوت 1947مقالا جاء فيه أن جمعية العلماء تعلم وتأسف أن مسلمي فرنسا معرضون للتحلل من الإسلام والعروبة بطول الأمد وتأثير الوسط، وتعلم أن الأولاد الذين يولدون هناك من أمهات أوروبيات يكونون أوفر سهما من شرور هذا التحلل، فإذا لم تتعداهم الجمعية بالوعظ والإرشاد لكبارهم وتعليم الدين والعربية لصغارهم ضاع على الأمة ألاف من

[1]- سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، المصدر السابق ،ص180.

[2]- البصائر ، العدد 1، 27ديسمبر 1935، ص6.

[3]- أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج 1، المصدر السابق، ص 378، انعقد الاجتماع سنة 1938 ونشر الخطاب في مجلة الشهاب،ج1، المجلد 15، فيفري 1939،ص 11.

أبنائها يندمجون في الدين غير دينها وجنس غير جنسها ، وكانت الجمعية قد بدأت في هذا العمل الجليل منذ سنة 1936على يد أحد أبنائها المصلحين وهو الشيخ الفضيل الورتلاني، فقام فيه أحمد قيام وجمع المسلمين هناك على هداية الدين وشهامة العرب، وأشربهم معنى الإصلاح الذي شع نوره في الجزائر، وفتح في باريس وغيرها من المدن عشرات النوادي المنظمة للاجتماع والتخاطب بالعربية وإلقاء المحاضرات للكبار والدروس التعليمية للصغار وأمدته جمعية العلماء بطائفة من المعلمين والمحاضرين فأثمر السعي وأنتج العمل وشعر المسلمون هناك أنهم في وسط إسلامي عربي، وبعد خروج الورتلاني إلى الشرق وقيام الحرب العالمية الثانية انفضت المجالس وأغلقت النوادي وتعطل عمل من أجل الأعمال التي قامت بها جمعية العلماء وفي سنة 1947 رأت الجمعية إحياء تلك السنة، فأرسلت الشيخ سعيد الصالحي كي يعمل على إحياء هذه الحركة، وهو ممن عملوا مع الفضيل الورتلاني قبل الحرب العالمية الثانية .[1]

[1]- تركي رابح عمامرة ، جمعية العلماء المسلمين الجزائرية التاريخية (1931-1956) ورؤسائها الثلاثة ، المرجع السابق ، ص38.

ثالثا :قضية الأوقاف والمناسبات الدينية :

1- الأوقاف :

كان للأوقاف الإسلامية في الجزائر دورا رياديا هاما في تنظيم المجتمع الجزائري وبناء اقتصاده والحفاظ على تماسكه وترابطه ، وهو ما جعل أنظار الإدارة الإستعمارية تتجه صوبها، فالدور التمويلي الذي يقوم به الوقف للمساجد والمؤسسات الدينية سبب عائقا في سبيل فرض الإستعمار سيطرته على هذه المؤسسات والمشرفين عليها، لهذا عملت على توجيه ضربات متتالية إليه ، بصفته المصدر الأساسي الذي يوفر مختلف الخدمات للمجتمع الجزائري. كما لم تغفل الإدارة عن دوره الداعم للتعليم والحركة الثقافية المنافية للمخطط الاستعماري الرامي إلى محو الشخصية الجزائرية ومحاربة الهوية الوطنية، بالإضافة إلى سعيها للتحكم في المجتمع وزمام أموره .

في ذلك يقول أبو القاسم سعد الله :"كانت الإدارة الفرنسية في الجزائر حريصة على أن لا يكون لرجال الدين ذخل خاص، بل يجب أن يكون كل شيء تحت يد الإدارة وهي تتولى بنفسها الصيانة والتسيير مباشرة..." [1]

وفي سبيل تحقيق ذلك اتجهت الإدارة إلى تحديد سياسة إدارية خاصة بأوقاف المسلمين ، فاتخذت جملة من الإجراءات والقوانين منذ شهرين من احتلالها مدينة الجزائر، ففي 08 سبتمبر 1830م عملت على مصادرة الأملاك الدينية وضمها إلى مصلحة الدومين، وفي 25 أكتوبر 1832م تقدم "جيراردان" مدير مصلحة الدولة، بمخطط يهدف إلى السيطرة على الأوقاف الجزائرية، وهو المخطط الذي عرف باسمه، وتقدم به إلى المقتصد المدني، ومع نهاية 1838م تطور هذا المخطط ليأخذ شكل تقرير مفصل حول المؤسسات الوقفية، وبهذا أمكن للسلطات الفرنسية بالجزائر فرض رقابتها الفعلية على الأوقاف ، وتشكيل لجنة لتسييرها تتألف من الوكلاء الجزائريين برئاسة المقتصد المدني الفرنسي، الذي أصبح يتصرف في 2000

[1]- أبو قاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي(1830 – 1954) ، ج 5 المرجع السابق ، ص 159 .

وقف موزعة على 200 مؤسسة ومصلحة وقفية ، وقد عرف هذا المخطط مجموعة من التطورات والتغيرات ، أبرزها مرسوم 31 أكتوبر 1838م والذي أطلق يد الإدارة في الأوقاف. [1]

كان لهذه الإجراءات التعسفية التي فتحت ملفا حساسا والمتعلق بالوقف عند عامة الجزائريين على اختلاف انتماءاتهم العرقية والطائفية والطبقية، ومنابع ثقافاتهم ومشاربهم المعرفية، ردود أفعال ناقمة على الإدارة وقوانينها منذ بداية صدور القرارات والمراسيم فتكفلت فئة العلماء ورجال الدين ووكلاء المساجد بقيادة الاحتجاجات لمعارضة القوانين الصادرة على الإدارة الاستعمارية.[2]

ومن أوائل العلماء الذين عارضوا السياسة الاستعمارية تجاه الوقف نذكر "المفتي العنابي" ، الذي اتخذ الجنرال كلوزيل في حقه إجراءات صارمة كوضعه تحت المراقبة وتهديده بعواقب معارضته للسياسة الفرنسية، وكذا المفتي الكبابيطي الذي كان اشد المعارضين لسياسة الإدارة اتجاه الأوقاف حتى اقترح على وزير الحربية التخلص منه، أو عزله ونفيه محاولا بهذه الطريقة ردع وتخويف كل من يفكر في معارضة سياستها في الجزائر[3].

وبعيدا عن الاحتجاجات الصارخة والمواجهات المباشرة التي قادها شخصيات دينية وزعامات محلية، فقد كان هناك أسلوب آخر في الاحتجاج والاعتراض على السياسات الإدارية الاستعمارية الخاصة بالأوقاف والشؤون الإسلامية وهو النضال السياسي، فبرز العديد من الشخصيات نذكر أبرزهم "حمدان بن عثمان خوجة" الذي رفع سلسلة من المطالب في المجالس المحلية في سبيل استرجاعها، لكن السياسة الإدارية التي اعتمدتها فرنسا باستخدام القوانين والإجراءات التعسفية أحكمت سيطرتها على كل الأملاك الجزائرية، فأصبح من الصعب استرجاع ما فقد وأخذ بالقوة .

[1]-محمد الأمين رحماني، الإدارة الاستعمارية الفرنسية والأوقاف وإدارة شؤون الحج في الجزائر 1830م- 1962م، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، سيدي بلعباس، 2013، ص 51.

[2]- أبو القاسم سعد الله ،تاريخ الجزائر الثقافي ، ج 5 ، المرجع السابق ، ص 163.

[3]-محمد الأمين رحماني ، المرجع نفسه ، ص 91.

وبعد تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تكفلت بحمل لواء المطالب المتعلقة بالشؤون الإسلامية بما في ذلك الوقف الذي كان في صدارة مطالبها، ولم تكن الجمعية تفوت فرصة سانحة إلا واستغلتها للمطالبة باسترجاع أوقاف المسلمين المسلوبة. فكانت المبادرة الأولى عند تأسيس المؤتمر الإسلامي سنة 1936م فأدرجت من بين مطالبها بندا يتعلق بالأوقاف والذي تم قبوله من طرف الأعضاء المؤتمرين وقد جاء على النحو التالي :"إدراج أموال الأوقاف لجماعة المسلمين ليمكن بواسطتها القيام بالأمور المساجد والمعاهد الدينية والذين يقومون بها"[1]. و أضافت الجمعية إلى مطالبها استقلال الدين الإسلامي عن الإدارة الفرنسية والذي رأت في ذلك إمكانية استرجاع أموال الأوقاف المصادرة لتكون مصدر الإنفاق على الشؤون الإسلامية في حال فصلها، وتعهدت بأن تقوم بتكليف جماعات دينية تقوم بتسيير الأوقاف المسترجعة، ومؤسسة على القوانين المتعلقة بفصل الدين عن الحكومة.[2] وبعيدا عن المؤتمر الإسلامي، فإن وعود الإدارة باحترام الأوقاف، جعلت جمعية العلماء تروج لفكرة المطالبة باستعادتها خلال الفترة مابين 1936م و1938م ، وقامت في 15 أوت 1936م بتوجيه مفكرة إلى السلطات الفرنسية، أشارت فيها إلى ضرورة خروج الأوقاف من قبضة الإدارة، حتى يتسنى لها الإنفاق من مداخيلها في سدّ الحاجيات الدينية والاجتماعية بعيدا عن أي تدخل أجنبي مهما كان نوعه أو مصدره.[3]

والملاحظ أن مواضيع فصل الشؤون الدينية عن الحكومة فتح المجال لمناقشتها وطرح قضاياها في المرحلة الثانية من نشاط الجمعية أي بعد تشكيل المجلس الجزائري، وبعد صدور دستور1947م والذي جاء من بين نصوصه فصل الشؤون الإسلامية عن الدولة الفرنسية، فأخذ الشيخ البشير الإبراهيمي بتوجيه رسائله إلى أعضاء النواب بالمجلس ليتطرقوا إلى مثل هذه المواضيع ويطالبوا بها داخل المجلس، فقال: "تغير الكون وما فيه، ولم تتغير الحكومة الجزائرية في نظرتها إلى الدين الإسلامي والمسلمين ، فالدين الإسلامي مملوك للحكومة الجزائرية، تحتكر التصرّف في مساجده ورجاله وأوقافه وقضائه، وقضية فصل الدين عن الحكومة معلقة بين السماء والأرض... وهي تماطل في الفصل لأنها لا تريده، وهي تهيئ الوسائل لتعطيل

[1]- أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج 3 ،المرجع السابق ، ص 261.

[2]- المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

[3]-رحماني محمد الأمين ، المرجع السابق ، ص 182.

تنفيذه، أو لجعله صورة بلا حقيقة، وجسدا بلا روح، وهي تملك من وسائل التعطيل مجلسا يقدم البحث في مرتباته وألقابه على البحث في مصالح الأمة التي لم يكن لها في تكوينه رأي، ولا في انتخابه حرية." [1]

ورغم الآمال التي علقها الجزائريون بعد صدور دستور الجزائر إلا أن ممطلات الحكومة أكدت لهم أنه لا مجال للإصلاحات في ظل الحكم الفرنسي الاستعماري، فيقول في ذلك الشيخ الإبراهيمي :" ألححنا في المطالبة بتحرير المساجد والأوقاف، وسقنا على ذلك من الحجج ما لا يدحض، وكشفنا عن المستور من مقاصد الحكومة ... وقلنا لها : إن ابتلاعها لأوقافنا الدينية والخيرية ظلم، والظلم لا يدوم، ولصوصية، واللصوصية لا تتأتى إلا في الغفلة أو النوم أو الظلام ..." .[2]

2- إدارة شؤون الحج و قضية فصل المناسبات والأعياد الدينية عن الدولة :

كانت الإدارة الاستعمارية قد فرضت رخصة إدارية للمسلم الجزائري الذي يرغب في أداء فريضة الحج، حيث كانت هذه من التدابير الردعية التي مارستها السلطات الفرنسية على الجزائريين ، فنجد استهانة الحاكم العام بطلبات المسلمين الجزائريين الراغبين في السفر إلى مكة ، فأصدرت قرارها سنة 880، الذي نص على إعطاء صلاحيات واسعة لعمال العمالات الثلاثة والعسكريين ، كما أصدر منشور آخر في 31 أوت 1880 قلص بموجبه عدد الحجاج قدر الإمكان، فكانت تمنع كل منخرط من الحجاج في الجمعيات والطرق الدينية التي تجهر عداوتها للسلطة الفرنسية ، كما سعت إلى الحيلولة دون الأسفار السرية للمسلمين الذين لم يرخص لهم بالسفر إلى مكة [3].

[1]- أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام ... ، المصدر السابق ، ص 92 .

[2]- المصدر نفسه، ص 107، نقلا عن مقال الشيخ البشير الإبراهيمي ،" فصل الدين عن الحكومة 3 "، جريدة البصائر ، ع 87 ، 18 جويلية 1949. ص 1 .

[3]- بوحوص شهيناز، الإدارة الاستعمارية في الجزائر من السلطات الردعية إلى قانون الأهالي (1830- 1919) – عمالة وهران نموذجا ، شهادة ماجستير، سيدي بلعباس، 2014، ص ص 204-205.

وقامت السلطة الإستعمارية بإصدار مجموعة من المنشورات[1] تنص في مجملها إلى حظر ومنع الحج، ثم منعت السفر خلال سنة 1891 بحيث تحصل حوالي 1,5000مسلم فقط على الرخص الضرورية، وذلك بعدما تأكدت السلطات الفرنسية من أنهم يملكون الموارد الكافية لدفع تكاليف السفر ذهابا وإيابا، في حين كانت الإدارة الإستعمارية تخشى عودة الحجاج إلى الجزائر لأنها كانت تخشى من نشر أفكار جديدة التي جاءوا بها من الحجاز والمشرق العربي قد تكون معادية للاحتلال الفرنسي، وكانت ترغب من خلال هذه القوانين التحكم في الأسس والأركان الإسلامية في الجزائر لتسيطر على المجتمع الجزائري[2].

أثر هذا الوضع المزري الذي آل إليه الحج في الجزائر على جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والتي كانت من أشد المتتبعين للحجاج، والذي سمها الشيخ البشير الإبراهيمي بالمهازل فقال: "سكتنا – مع مرارة السكوت – لا رضى بما تصنع الحكومة في شعيرة إسلامية محضة، ولا إقرارا لعبثها بدينها ، ولكننا سكتنا انتظارا لانسدال الستار حتى تقوم الحجة وتنقطع المعاذير، فنضيف قضية الحج إلى قضايا المساجد والأوقاف والتعليم الديني، ونحمل الحملات الصادقة في سبيل تحريرها ... كان المتفائلون يظنون – وبعض الظن إثم – أن الحكومة تنفض يدها من مسألة الحج في هذه السنة. فإن لم تنفض يدها بالمرة صحّحت أخطاءها القديمة، وعدلت آراءها السقيمة، ووسعت الدائرة وخففت الشروط ، ولم تتمسك إلا بما هو حق لا ينتقده أحد مثل التلقيح وتحديد العوض النقدي."[3] ثم يضيف:" فلتعلم هذه الحكومة السائرة على منهج لا يتبدّل في احتكار أمور ديننا أننا سائرون على منهج لا يتبدّل في المطالبة بحقنا الديني الطبيعي، وفي التظلّم منها والتشنيع عليها، وأننا لها بالمرصاد." [4]

[1]– من بين تلك المنشورات ما صدر في 17 أوت 1882، 4 جوان 1883 و20 مارس 1885، كلها تنص على حظر السفر إلى الحج، المرجع السابق، ص 205.

[2]– بوحوص شهيناز، المرجع السابق، ص 205.

[3]– أحمد طالب الإبراهيمي ، آثار الإمام ... ، المصدر السابق ، ص 73 .نقلا عن مقال محمد البشير الإبراهيمي، " قضية فصل الدين ومن فروع هذه القضية: الحج"، جريدة البصائر، ع 11، 20 أكتوبر 1947، ص 1.

[4]– المصدر نفسه، الصفحة نفسها .

ففصل الإبراهيمي من خلال مقاله بالبصائر في قضية الحج وافتضح أساليب الإدارة في تسييرها لشؤون الحج والحجاج، وكيف أنها استعملت الحج وسيلة لاستعباد الأمم الإسلامية، وإنّ ما استغربه الشيخ في الشروط التي وضعتها الإدارة الاستعمارية على الحجاج، مثل: البراءة من التهم والإجرامات المدنية والسياسية، ومن العجيب أن يكون الإجرام المدني والسياسي مانعا من الحج. [1]

بالإضافة إلى المناسبات والأعياد الدينية التي أخذت جمعية العلماء تلح بالمطالبة لاسترجاعها إلى المسلمين، فنبه إليها الشيخ الإبراهيمي ضمن قضية فصل الدين عن الدولة في مقال كتبه بعنوان "فصل الدين عن الحكومة أو فصل رمضان والأعياد عن قاضي الجزائر ...؟ " قائلا : "نحن نريد – جادّين – فصل ديننا بجميع شعائره وعلائقه عن حكومة الجزائر اللائكية المسيحية فصلا ناجزا حاسما ... فقد كان الصوم والإفطار والأهلة والأعياد كلها بعيدة عن تدخّل الحكومة، وكانت كالناحية المستقلّة من الوطن المستعمر، لم يصبها من تسلّط الحكومة ما أصاب المساجد و الأوقاف والحج ..."[2].

وخصص الإبراهيمي فرعا خاصا بفصل صوم رمضان عن الحكومة الذي لم يسلم هو الآخر من قبضتها فكونت من رجالها "لجنة الأهلة" فأصبحوا يتحكمون في هلال رمضان يخفونه ويبدونه كيفما يتفق مع مصالحهم، التي كانت الإدارة الاستعمارية ترى في الأعياد الإسلامية الرسمية تعطيلا للأعمال الحكومية والمهنية والصناعية، وما شرعت تلك القوانين حبا في المسلمين وإنما لتلجئ الموظفين والعمال المسلمين إلى إتباع رأي لجنتها في الصوم والإفطار إذا اختلفت الآراء، وتهيئ الجزائر للانقطاع عن الأقطار الإسلامية ، وتتوصل بذلك إلى بسط نفوذها على ركن الحج ، وتقطع العلاقة بين الجزائر وبين العالم الإسلامي ، وتحاول من جديد تكوين "إسلام جزائري"، بعد أن أخفقت التجارب السابقة . [3]

[1]- المصدر السابق ، ص 75.

[2]- أحمد طالب الإبراهيمي ، آثار الإمام ... ، المصدر السابق ، ص 113 .

[3]- المصدر نفسه ، ص 168 .

3- قضية القضاء الإسلامي :

عبر نظام القضائي الفرنسي بحق عن السياسة الاستعمارية في ردع المسلمين الجزائريين باسم القانون، وكانت القرارات الصادرة من طرف الجنرالات التي بلغت حوالي 245 قرارا في الفترة مابين (1830- 1834) تعبر عن تخوفها وضرورة إسراعها واستعجالها للتخلص من أي عامل قد يحفظ للجزائريين ذاتيتهم العربية و الإسلامية .

كانت الخطوات الأولى التي طبقتها الحكومة الفرنسية في شأن القضاء، هي سعيها لوضع المؤسسات القضائية الفرنسية في الجزائر لخدمة الكولون بما فيها مؤسسة القضاء الإسلامي، حتى أنه لم يعد للمحكمة الإسلامية إلا وجود رمزي وشكلي فقط، وفي تاريخ 10 أفريل 1834م أصدر الحاكم الفرنسي قرارا يقضي باستئناف الأحكام التي يصدرها القاضي المسلم أمام مجلس الاستئناف الفرنسي، وكان هذا بداية التضييق على القضاء الجزائري ودفعه إلى الوراء، وإحلال القوانين الفرنسية محله استكمالا للقضاء على ذاتية الشخصية العربية الإسلامية[1].

وقامت بموجب قانون أكتوبر 1854م بتنظيم ما تبقى للقضاء الإسلامي من صلاحيات وتقسيمه إلى مناطق، ثم كلفت الاستئناف إلى الدوائر الفرنسية، وشكل المجلس الشرعي من جديد ليصبح دائرة استئنائية شرعية قانونية وشكل فوق ذلك "المجلس الشرعي الأعلى" المؤلف من رجال القضاء والإفتاء بعاصمة الجزائر لمراقبة سير المجالس، ويزيد على ذلك في 13 ديسمبر 1866م رغبة الحكومة في جعل المسلمين يتقاضون لدى قاضي الصلح ،ويكون القاضي المسلم منفذا فقط لأحكام الصلح وأنشئت في دائرة الاستئناف غرف خاصة، بها حكام فرنسيون ومعاونون مسلمون للنظر في القضايا المستأنفة[2].

وفي 13 ديسمبر 1866م صدر مرسوم حطم القضاء الإسلامي بفرضه على المسلمين حق التقاضي لدى قضاة الصلح الفرنسيين، وأصبحت مهمة القضاة المسلمين تنفيذ أحكام قضاة الصلح ليس

[1]- كريم ولد النبية، الإدارة المحلية الاستعمارية في عمالة وهران 1866-1947، رسالة الدكتوراه ، جامعة سيدي بلعباس ، 2006 ،ص ص 358-359 .

[2]- المرجع نفسه ، ص 362 .

أكثر، وتميز عهد الجمهورية الثالثة بتحقير سلطة القضاة المسلمين فقد صدر قانون 26 جويلية 1887 الذي نزع من القضاة المسلمين حق النظر في قضايا الملكية والاستحقاق. والغريب في تلك المراسيم هو منح القضاة الفرنسيين حق حل الخلافات بين المسلمين وفقا لأحكام الشريعة الإسلامية التي يجهلونها جهلا تاما[1] .

هذه الإجراءات التعسفية والردعية هي التي دفعت بمجموعة من نواب البلديات للتحرك بتقديم عريضة بتاريخ 10افريل 1891 إلى لجنة مجلس الشيوخ الفرنسي التي كانت برئاسة جول فيري التي كانت تتحرى الأوضاع في الجزائر، ولم تتعدل أوضاع القضاء الإسلامي طيلة عهد الاستعمار، بل استمرت الإدارة الاستعمارية تنتهج السياسة التي حددها الأميرال "دي قيدون": بقوله يجب أن يزول القاضي المسلم أمام القاضي الفرنسي، إننا نحن الغالبون"[2] .

وقد قام الشيخ ابن باديس بنشر تلك العريضة في مجلة الشهاب في أفريل 1937م، لتبدأ ج.ع.م.ج حملتها لإعادة القضاء الإسلامي لأصحابه والذي كان من بين مطالبها الأساسية، فاعتمدت على جريدة البصائر لتنادي بفصل الشؤون الإسلامية عن الدولة بما في ذلك المساجد، الأوقاف، الحج، والقضاء.

كان الشيخ البشير الإبراهيمي من أكثر العلماء الذين ناضلوا بقلمه في شأن القضايا الإسلامية وأكثر دليل على ذلك مقالاته التي كتبها بعنوان فصل الدين عن الدولة الذي كان لها بعد ديني وسياسي والذي مس قضية القضاء الإسلامي ، واعتبر القضاء بين المسلمين في أحوالهم الشخصية والمالية والجنائية جزء لا يتجزأ من دينهم، لأن الحكم بينهم فيما حكم من الله، ولأن أصول تلك الأحكام منصوة في الكتاب والسنة، وما فيها فهو دين[3]، فيطالب ويقول : "إننا نريد لقضائنا حرمة ومكانة، ونريد لرجاله سمعة

[1]- كريم ولد النبية ، الإدارة المحلية الإستعمارية في عمالة وهران 1866-1947، المرجع السابق، ص 363 .

[2]- أحمد الخطيب ، جمعية العلماء المسلمين ... ، المرجع السابق ، ص ص 54-55.

[3]- جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، تقرير المجلس الاداري للجمعية ، المصدر السابق ، ص 22.

ومنزلة، ونغار عليها، وندافع عنهما بحمية وحماسة ونطالب بإصلاح القضاء ثم باستقلاله، ونرى أنه لا عزّ لأمة إلا بعزة قضائها وقضاتها ..." [1]

ونظرا للرسائل التي وجهها الشيخ الإبراهيمي لنواب المجلس الجزائري إلا أن القضية لم تجد تجاوبا ولا استحسانا ربما ذلك راجع حسب قول الشيخ: "ولعل رجال هذا المجلس– حين كانوا يخوضون في قضية (إصلاح القضاء الإسلامي)– كانوا يظنون أو يعتقدون أن القضاء في الإسلام ليس من الدين، وإنما هو تشريعات زمنية، يأخذ منها الزمان ويدع... "[2].

[1]– محمد البشير الإبراهيمي، " فصل الحكومة عن الدين 2" ، جريدة البصائر ، ع 108 ، 20 فيفري 1950 ، ص1 .

[2]– محمد البشير الإبراهيمي، "فصل الحكومة عن الدين 10" ، جريدة البصائر ، ع 109، 27 فيفري 1950 ، ص 1.

رابعا: مسألة محاربة الطرق الصوفية

1- محاربة البدع والمنكرات :

إن من أهم القضايا التي اهتمت بها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعارضتها بشدة هي الطرقية أو المرابطية، فقد اعتبروا أن الجمعيات الطرقية من أشد المعارضين للدين والتقدم، واتفق جل العلماء على أن الطرقية جاءت نتيجة لتدهور الوضع الديني وانتشار الجهل والغموض في أوساط الجزائريين.

وقد أعلن العلماء الحرب على المرابطين تحت راية لا غموض في الإسلام لأن الإمتثال إلى رؤساء المشايخ الطرقيين والحفلات الدينية التي كانوا يقيمونها باسم الأولياء الصالحين تحت الموسيقى الصوفية والرقص، وكذا زيارة القبور ومنح الهدايا إلى رؤساء الجمعيات الطرقية، تعد سبب في رأي العلماء سببا لانتشار الفساد والأمراض والخرافات والجهل.

فلذا جاءت دعوة العلماء إلى إصلاح الوضع الراهن وعلى رأسهم الشيخ عبد الحميد بن باديس الذي ترأس مدرسة التجديد الإسلامية بالجزائر، متماشيا حسب تدعو إليه فلسفة مدرسة التجديد الإسلامي التي ظهرت في العالم الإسلامي في النصف الثاني من القرن 18م وهي المعروفة باسم المدرسة الإصلاحية السلفية [1]، والتي قامت أساسا لتطهير الدين من البدع والخرافات والعودة به إلى ينابيعه الأولى (الكتاب والسنة وعمل السلف الصالح)، فيقول ابن باديس :"...رأينا واجبا علينا أن نقوم بالدعوة العامة إلى الإسلام الخالص والعلم الصحيح إلى الكتاب والسنة وهدي صالح سلف الأمة وطرح البدع والضلالات ومفاسد العادات..."[2].

يعد الشيخ عبد الحميد بن باديس من الأوائل الذين حاربوا الطرقية وهاجم بالأحرى الممارسات التي كان يقوم بها طرقيو عصره في العبادة التي ارتكبوها أيام التصوف[3]، وبكل ما يملك من وسائل بدءا

[1]-تركي رابح عمامرة ، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ورؤسائها الثلاثة 1931- 1956،المرجع السابق ، ص 74

[2]-عبد الحميد بن باديس "عبداويون ثم وهابيون" جريدة السنة ، العدد 3، 24 أفريل 1933، ص 1.

[3]-أحمد محمود الجزار، الإمام ابن باديس والتصوف،ط1، منشأة المعارف ، مصر، 1999 ،ص 79.

بالوعظ والإرشاد في المساجد وانتهاء بالقلم وما نشره من خلال جرائده التي أصدرها كالمنتقد والشهاب وكذا جرائد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين كجريدة السنة و الشريعة والصراط والبصائر، قد ساانده في فكره مجموعة من العلماء الذين اهتموا بقضية محاربة الطرقية ، أبرزهم الشيخ "مبارك الميلي" و"محمد السعيد الزاهري" وكذا "الطيب العقبي".

ساهم الشيخ مبارك الميلي برفع لواء الحرب على الطرقية لرد الأباطيل وتصحيح العقائد ، وقام بتأليف كتاب بعنوان "الشرك ومظاهره"(والذي نشر على شكل مقالات في جريدة البصائر) ذلك تلبية لرغبات مختلف طبقات الجماهير المنتشرة في عدة جهات من الوطن، لتجريد تلك المقالات وجمعها في رسالة خاصة[1]، ولم تقتصر دعوته لمحاربة الطرقية في الداخل بل تعدت لتشمل المشرق العربي خصوصا بلاد المغرب وجامع الزيتونة الذي كتب مقالاته في مجلة الشهاب استغرب فيها سكوت الجامع عن الطرق والمنكرات المنتشرة في تونس، على عكس مصر وطرابلس والجزائر والمغرب الأقصى التي نددت بالطرق الصوفية ودعت لمحاربتها[2].

ويعد الشيخ الطيب العقبي أكثر من تصدى للطرقية وأكثر ما كتب عنها في مقالاته المنشورة في جرائد الجمعية، والتي كان يوضح من خلالها أن نهضة الجزائر لا يكمن لها أن تكون إلا بتصحيح العقيدة وتخليصها من الشوائب التي ألصقت به، فقد تكلم في إحدى مقالاته عن شروط الدعوة الإصلاحية الدينية للجمعية وربطها بتصحيح ما استحدث من الأحداث الكثيرة في الدين والتي جاء بها مبتدعو الرهبانية، واستغلوا المجتمع وسخروهم لشهواتهم واستثمروا جهودهم باسم الدين في عصر ارتقت فيها الأفكار وتقدمت فيها العلوم، "فهو يقضي بطبعة فك كل قيد وطرح كل غل يحول دون الاستنارة بنور العلم الصحيح"[3].

[1] –أحمد الرفاعي الشرفي، مقالات وأراء علماء جمعية العلماء المسلمين الإمام محمد مبارك الميلي، ج1، دار الهدى 2011، ص 270، والشهاب، م2، السنة 12، ج11، قسنطينة ، جانفي 1937.

[2] –ابن باديس، إلى علماء الزيتونة ،الشهاب ج1 ، م 12، ص 5.

[3] –الطيب العقبي" نهضة الجزائر اليوم ودعوتنا الإصلاحية " جريدة السنة ، العدد2، 17 أفريل 1933، ص 2.

ويرجع الشيخ الطيب العقبي هذه المهمة إلى مهام خواص الأمة الجزائرية التي صنفها إلى ثلاثة طبقات، تمثل الطبقة الأولى: رجال الإدارة الذين اشتغلوا بأمور الدنيا، وتناسوا أمور دينهم .أما الطبقة الثانية: فهم الرؤساء الروحيين الذين استحوذوا على عقول الأمة بتعاليم جديدة عن الدين ، وكانوا سبب كل ضلال وكل افتراق. أما الطبقة الأخيرة: فهي تمثل طبقة العلماء العارفين بأحكام الدين وأسرار الشريعة، الشاعرين بواجبهم من أجل انتشال الأمة مما يشوبها من ظلال ولا يكون إصلاحه إلا بالعلم، وتعليمه مكارم الأخلاق وسنن التقدم والرقي في هذه الحياة ، وتطهير المجتمع من البدع وعقائد الشرك والظلال[1].

رغم خفة حدة الصراع بين الطرقية وجمعية العلماء المسلمين بعد المرحلة الأولى من الحركة الوطنية ، إلا أنها كانت تقوم بالتصدي ومهاجمة بعض المظاهر الشركية التي كانت تنظم من طرف بعض رجال الطرقية والتي انتشرت عند بعض النواب الجزائريين مثل ظاهرة "الزردة" التي كتب عنها الشيخ البشير الإبراهيمي مقالا في جريدة البصائر منتقدا هذه الطرق الشركية التي كان ضدها ، وهو ما لاحظته الإدارة الفرنسية على الجمعية في ماكانت تكتبه في تقاريرها المتتبعة لكل تحركاتها خاصة وتحركات الفئات الجزائرية الأخرى عامة[2].

2- الصراع مع رجال الطرقية:

كانت الحرب بين الطرق الصوفية ورجال العلماء قائمة من الطرفين وكانت المنافسة شديدة وعلنية في الوقت نفسه، وكان لكل فرقة صحف تتكلم بإسمها لتدافع عن نفسها وتهاجم بها خصمها، لكن كانت يد رجال الطرق أطول في بعض الأحيان من رجال جمعية العلماء، بعدما أصبحت الطرق الصوفية بوقا من أبواق الاستعمار، وتلقى دعما من قبلها للتضييق على العلماء وعلى نشاطهم في المدن والقرى (حتى الجمعيات والصحف التي كانت تأسسها).

[1] -الطيب العقبي ، " هل نحن في حاجة إلى إصلاح اليوم"، جريدة السنة ، العدد 3 ،24 أفريل 1933، ص ص 2-3.

[2] -G.G.A, CLNA, Bulletins de presse Musulmane Algérienne période du 1 er 15 février 1950, questions Algériennes , Ouléma Contre Marabouts.

وفي مقال نشره الشيخ الطيب العقبي في جريدة السنة يحمل عنوانا ثانويا تحت اسم " اتركوا العلماء يعملون أيها المشاغبون!" حيث يصف فيه رجال الطرقية بالمشاغبين الذين يقومون بعرقلة العلماء من أداء مهامهم ،حيث قال فيه:" ...قامت في بلادنا هذه طائفة من العلماء قليلة تعمل واجبها وتؤدي ما فرض الله عليها بإزاء أمتها وحالتها التعيسة وما أخذت الأمة تلمس نتائجها وتجني من نفعها وخيرها حتى قام أولياء الشيطان ودعاة الفتنة والشر يدعونها إلى المحافظة على عوائدها القديمة ، وسنة آبائها الأولين ، وثاروا في وجوه هؤلاء العلماء المصلحين يصدون الناس عنهم ويردونهم عن إتباع صراط الله المستقيم إلى ما سموه بالعوائد الدينية "[1].

وفي أوج الصراع الذي كان قائما بين رجال الطرقية ورجال العلماء واحتدامه ،أعلنت جمعية العلماء توقيف هذا النزاع، من خلال مقال صريح نشرته بجريدة السنة موجه إلى رجال الطرق الصوفية واعتبرته آخر ما ينشر من نوعه وآخر صفحة من كتاب لتنسحب بعد ذلك ج.ع.م.ج وتعرض عن حربها ضد الطرقيون إعراضا كليا لتوجه همها إلى بيان السنن النبوية وتوضيح المسائل العلمية، وكان المقال في عدة أجزاء يحمل عنوان "تعالوا نسائلكم" والذي تم من خلاله الدعوة إلى نصح العامة بأن تعرف حقيقة هؤلاء الشيوخ وتركهم أمام الأمة تعرفهم على حقيقة حالهم دون أي زيادة عليهم ولا تنقيص لشخصياتهم. [2]

ولكي يقوم الطرقيون بتعزيز نفوذهم وإبقائهم كقوة وحيدة تستحوذ على عقول الجزائريين وتسيطر عليه بأفكارهم ومعتقداتهم، وقوفهم سدا حائلا بين العلماء وبين أتباعهم من عامة الأمة، ثم إنهم لم يتوانوا هم والمدعون للدفاع عنهم في تنفير العامة من العلماء بالقول فيهم والتزيد عليهم والتشويه لسمعتهم حتى قالوا في كلمة مشهورة عندهم: "العلماء مصابيح، ونحن مراويح"، يقصدون أنهم من يطفئونهم وينفرون الناس منهم[3].

[1]–الطيب العقبي، " لا يصلح أخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها..." جريدة السنة ،العدد 10، 12 جوان 1933، ص 3.

[2]– جريدة السنة ، العدد 7، 22 ماي 1933، ص1.

[3]– المصدر نفسه .

ومن بين التساؤلات التي طرحها الشيخ العقبي عن أفعال شيوخ الطرق الصوفية والتي فضحت أعمالهم ومعتقداتهم التي تدعوا إلى استعباد الناس وامتلاكهم ، فقال:" أليس فيكم من يبيع الأولاد للمقيم ويبيع الراحة للسقيم؟ أليس فيكم من يهدد المسلم بخراب البيت وموت الأولاد وهلاك الحرث والماشية إذا هو قطع عادة أو قصر في شيء من رسوم الخدمة؟ أليس فيكم من كتب على قبر أبيه هذا مقام إبراهيم ومن دخله آمنا لا يخشى من الجحيم ، ومن النار الحاميا...؟ أليس فيكم من يقول في صراحة أنه يتصرف في الوجود ويعطي من يشاء ويمنع من يشاء ... أليس من الشائع في معتقدات العام التي هي من وضع أيديكم أن من زار مقام فلان ثلاث مرات كتبت له حجة ... أكل هذا في سبيل إشباع بطونكم"[1].

إذا ما قورنت الطقوس التي يقوم بها دعاة الطرقية و الجمعية التي أنشأت لتمثلهم تحت اسم "جمعية العلماء السنة"، كرد على تأسيس "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين" التي اتهمتهم بإنكار السنة وإحياء البدع والمنكرات، لتبين أن سبب اتخاذ هذه الجمعية وبهذا الاسم وسيلة لتغطية فضائحهم وأفعالهم الهادمة للسنة، وكان تأسيس هذه الجمعية بتاريخ 15 سبتمبر1932م ، وكان الساعي إليها بصورة رئيسية الشيخ المولد الحافظي[2]، الذي كان قبل سنة أحد المؤسسين لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين والذي انسحب منها لعدم رضاه بمنصبه داخل الجمعية كعضو مستشار في المجلس الإداري للجمعية المنتخب عام 1931، واتخذ جانب المعارضة للحركة الإصلاحية ، وكان خلال وجوده في المجلس يمثل وجهة نظر الطرقيين، وبعد فشل الطرقيين في انتخابات المجلس الإداري لجمعية السنة في 23 ماي 1932م إثر مقاطعتهم لها لينشأ جمعية منافسة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، جمعت رؤساء الزوايا والموظفين الدينين المسلمين في الإدارة

[1]-كاتب ناقد، " تعالوا نسألكم " ج1، جريدة السنة ، العدد7، 22 ماي1933، ص 2 .

[2]-المولود بن الصديق السحابي الحافظي: ولد عام 1880 بقرية بني حافظ دوار عين لقراج، حفظ القرآن في مسقط رأسه تعلم مبادئ اللغة وقواعد العربية والفقه والتوحيد والمنطق، غادر مصر والتحق بالأزهر الشريف وبقي 20 عاما حتى تحصل في الشهادة العالمية نبغ في الرياضيات وعلم الفلك، إلى جانب المواد الفقهية والأدبية عاد إلى الوطن في العشرينات ، اشتغل بالتدريس وشارك في تأسيس ج.ع.م.ج. ثم انسلخ عنها وانظم في ج.ع.س من المعارضة لها ، وقال أن الباشاغا أورابح له دخل في فصله عن ج.ع.م.ج. بضغط من الإدارة الاستعمارية درس في زاوية بلحملاوي وزاوية اليلولي وأشرف على معهد الكتانية المنافس لمعهد عبد الحميد بن باديس . ينظر: يحي بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان ، 1995، ص105.

الحكومية، وكانت مبادئها قريبة بعض الشيء من أهداف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، إلا أنها اعتبرت التصوف مصدرا من مصادر الأخلاق والدين وهذا ما يتنافى مع مبادئ جمعية العلماء الإصلاحية[1].

وفي ذلك يقول مبارك الميلي في كتابه "رسالة الشرك ومظاهره": " كانت جمعية العلماء عند تكوينها تضم في عضويتها عناصر شتى من هؤلاء الرهاط يحضرون جلساتها لا خدمة لغايتها ولا إعانة لإدارتها، ولكن عينا عليها فاجرة تبلغ وتشي إلى "إدارة الأمور الأهلية " وما أن انقضى عام حتى انقضوا على من فيها من المصلحين والمرشدين ليستبدوا بإدارة الجمعية دونهم، فعاملهم الله بنقيض مقصودهم، وخرجوا من الجمعية محاربين ولأغراض "إدارة الأمور الأهلية" منفذين... وقال قائدهم الوقح "نحن فلسناهم عند الحكومة وهم فلسونا عند الأمة"[2].

ولكي يناهض أعلام الطرق الصوفية علماء الحركة الإصلاحية في ما كانت تنشره جرائدهم في تلك الفترة مثل مجلة "الشهاب"و"المرصاد"، أصدرت "جمعية علماء السنة"جرائد خاصة بها مثل جريدة "الإخلاص" التي أشرف عليها عمر إسماعيل والمولد الحافظي بمساعدة محمد العاصمي، وكذا جريدة "المعيار" التي أخذت تسدد هجماتها على ابن باديس وأنصاره تساندهم في ذلك جريدة "البلاغ" لسان حال الطرقية العليوية بزعامة أحمد بن عليوة "المستغانمي"[3].

شهدت السنتان 1932م و1933م تراشقا صحفيا عنيفا واتهامات متبادلة بين الطرفين وصلت إلى حد الكلمات البذيئة من طرف رجال الطرق، شعر الطرقيون أنهم في صراعهم ضد الإصلاح استنفذوا كل أسلحتهم ولم يستطيعوا الوقوف في وجه جمعية العلماء التي كانت تنشط من خلال مقالاتها الفاضحة لأعمالهم[4]، فقاموا بتقديم دعوة إلى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين للصلح والوفاق التي أذاعتها جريدة "النجاح" بعددها الصادر يوم 7 ماي 1933.

[1]-أحمد الخطيب، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ....، المرجع السابق، ص ص 180-181.

[2]-عبد الكريم بوالصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقاتها بالحركات الجزائرية الأخرى ، المرجع السابق ، ص 210.

[3]-أحمد الخطيب ، المرجع السابق ، ص 181.

[4]-عبد الكريم بوالصفصاف، المرجع نفسه ، ص 211.

حيث ادعى فيها الحافظي أن الحرب القائمة بين الجمعيتين لم تكن إلا سبب خلافات عقدية طفيفة، فاشترط على جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لتحقيق هذا الصلح إقرار البدع والمنكرات والسكوت عنها، لكن جمعية العلماء كانت قد انطلقت في طريق الدعوة الإصلاحية ، ولم يعد بإمكانها العودة إلى الوراء والتخلي عن مبادئها[1].

ولم يكن رفض جمعية العلماء المسلمين الجزائريين للصلح والوفاق وهي التي كانت تدعوا في دعوتها إلى الإصلاح وجمع شمل المسلمين الجزائريين بدل التفرقة التي كانت تسعى لها يد الاستعمار من وراء سياستها بقدر رفضها إلى الشروط التي وضعها الحافظي وهي تعلم أن إصلاح ذات البين من أفضل القربات وتعلم أضرار الخلافات وأثرها على اتحاد المسلمين وقد قامت جريدة السنة لسان حال الجمعية بنشر مقال[2] شرحت من خلاله سبب رفضها للصلح مبينة أن "الإصلاح الديني يرجع في غايته إلى إزالة الخلاف بين المسلمين وما وقفنا موقف الخصم للطرق إلا لما علمنا أن من أثارها اللازمة تفريق كلمة المسلمين فآثرنا رضى الله على رضاها"[3]، وقد تميز المقال بلهجة الحادة وسخريته من الشروط التي وضعها الحافظي والتي نقرأ في طياتها محاولة الحافظي محو جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ومبادئها من الوجود ، إذ لا فائدة في بقائها مع الشروط المعارضة لمبادئها وأهدافها ،مع إقرار "جمعية علماء السنة" لتستبدل إسمها من اسم جمعية علماء السنة إلى جمعية علماء البدعة لتظهر بمظهرها الحقيقي بعد أن يصب لها الجوّ بفضل تلك الشروط التي وضعتها[4].

وفي مقال آخر حيث بلغت حدة الصراع بين الحزبين – أو بالأحرى بين الجمعيتين "جمعية علماء المسلمين الجزائريين" و "جمعية علماء السنة"– أوجها نشر الشيخ محمد السعيد الزاهري الذي كان من

[1]–أحمد الخطيب ،المرجع نفسه ، ص 282.

[2]–المقال بعنوان طويل :"جواب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عن الدعوة إلى الصلح التي أداعتها جريدة النجاح بعددها الصادر يوم 7 ماي 1933"، وبعنوان ثانوي "نحن لا نرفض الصلح ولكن نرفض (شروط الحافظي)– أخصم أم حكم– هذه شروطهم فأين شروطنا" ، ينظر جريدة السنة، العدد 8، 29 ماي 1933 ، ص 1.

[3]– المصدر نفسه، الصفحة نفسها .

[4]–المصدر نفسه، ص 2.

أكثر علماء وشيوخ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إنتهاضا ومقاومة للطرفين والمتصوفة ، مقالا بعنوان "مهزلة الصلح" شرح وافتضح فيه أعمال رجال الطرق بلهجة حادة قال فيها:" فقد حملتم حملة منكرة عنيفة على جمعية العلماء بغيا وعدوانا ...واعتديتم على الحرمات البريئة ... غير أنكم أصبحتم "آلات مسخرة" في "يد خفية"... فتآمرتم على المدارس القرآنية الحرة ... وتأمرتم على المساجد فأغلقتها الإدارة الحاكمة في أوجه العلماء... وكنتم تقومون بمهمة البوليس السري- وهو غني عنكم وشريف بواجبه دونكم- على البررة المخلصين من أبناء هذا الشعب الكريم، ومن المؤسف حقا أنكم لا تزالون تقومون بهذه المهمة الوضيعة منكم إلى الآن"[1] وذلك يبين مدى العداوة التي كان يكنها رجال الطرق للجمعية واستمرارها وعدم توقفها حتى حين وجهوا الدعوة إلى الصلح والوفاق والتي اعتبرها الشيخ الزاهري مهزلة يراد بها تحقيق أغراضهم الخاصة حين قال: "يا قوم تدعوننا إلى الصلح ... فأنتم لا تزالون تمعنون في الإثم والعدوان، وحيث نشرتم نداءكم إلى الصلح نشرتم عنا كثيرا من الشتائم والمفتريات، فكفوا عنا شركم واصرفوا أذاكم ، واتركوا الشتم والسباب، وذلكم خير لكم من أن تشترطوا علينا شروط الرئيس ولسن أو أن تفرضوا علينا فرضا أن لا ننهي عن منكر وأن لا نأمر بالمعروف..."[2].

ولم يكتفي رجال الطرق بحملتهم لتشويه سمعة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بل بلغ بهم الأمر إلى نشر الأكاذيب والدعايات الكاذبة لجلب الجزائريين إلى صفوفهم كالإشاعة التي نشرتها الطرقية الحلولية في إحدى المقالات الإفتتاحية في جريدة البلاغ ، تقول فيه أن صاحب الجريدة وشيخ العلويين قد أنقد مئات الآلاف من أهالي زواوة الذين استحوذت عليهم جمعية (الأب الأبيض) ، وأنه قد أسلم على يده الكثير[3]، الخبر الذي التفت إليه الشيخ الزاهري وطلب من أهالي زواوة التفسير والرد الذي أنكره علماء وأهالي زواوة في جواب للاستفسارين الذين نشرا في جريدتي السنة في عددها الأخير وجريدة الشريعة (المولود الجديد للجمعية) وكذا مقالات في أعداد من جريدة الصراط حول "براءة القبائليين من شيخ الحلول"، حين أقر الفتى الزواوي (باعزيز بن عمر) وبإجماع أهالي زواوة على أن ما كتب عن إسلام مئات الآلاف من

[1]-جريدة السنة، ع 11، 19 جوان 1933، ص ص 4-5.

[2]-المصدر نفسه ، ص 5.

[3]-السنة ، العدد 12، 26 جوان 1933، ص 5.

الجزائريين على يد شيخ الحلول إشاعة كاذبة في حق أهالي القبائل المسلمين، فقال :" إننا لم نعلم أن مسلما يحمل بين جنبيه إيمانا صحيحا ويغار على الإسلام والمسلمين يقول بإسلام شيخ من شيوخ الحلول... أن زواويا أو قبائليا أسلم على يد هذا الشيخ الحلولي صاحب هذه الطريقة المعدومة"[1].

وليس من الغريب أن يتعرض الشيخ سعيد الزاهري إلى اعتداء من قبل فرق اعتمدت أغرب الوسائل لكبح جماح أعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الثائرين على رجالها ، فقد نشرت جريدة الشريعة[2] خبر الاعتداء على الشيخ الزاهري في الساحة العمومية بوهران يوم 24 جويلية 1933م من طرف أحد التابعين للطريقة العليوية . وقد أثار هذا الخبر الرأي العالم الجزائري والفرنسي الذي كتبت عنه الجرائد والصحف الفرنسية مثل جريدة « Oran Matin » (أوران ماتان) اليومية التي كتبت فصلا حارا أمضاه فريق من الأعيان المسلمين احتجاجا على عمل الجاني ومن شاركه في جنايته، وقد علقت الجريدة على ذلك الفصل بأنها ساخطة على كل من له يد في تلك الحادثة[3].

وقد أفاد الشيخ الزاهري لجريدة الشريعة المتسبب في الحادثة بعد مرور 15 يوما من وقوعها على أن صاحبها "شيخا من أشياخ السوء في وهران... يتظاهر بالولاية والصلاح ليحتال بذلك على ما في أيدي الناس..."[4]، وأنه تم القبض عليه وتم استجوابه والتحقيق معه عن سبب الاعتداء، والذي يرجع حسب ما تلقنته الألسن والأخبار وكما ذكر الشيخ الطيب العقبي:" ماذا سيفعل سيدي المرابط أو الدجال المحتال الذي وقف له المصلحون في الطريق ...وحالوا بينه وبين ما يشتهيه في هذه الأمة ومنها؟... لم يبق له إلا أن يعتدي على أشخاص هؤلاء المصلحين بالضرب والقتل..."[5]

وكل هذه التصرفات الناجمة عن رجال الطرقية دليل قاطع على فشلهم وانهزامهم أمام الموجة الإصلاحية التي وجهها رجال الجمعية العلماء المسلمين الجزائريين ضدهم، ليس منازعة لهم في السلطة والجاه

[1]-جريدة الشريعة ، العدد 4 ، 7أوت 1933 ، ص 7.

[2]-جريدة الشريعة ، العدد 3، 31 جويلية ، 1933، ص 6.

[3]-الشريعة ، العدد 4، 7 أوت 1933، ص 5.

[4]-الشريعة ، العدد 6، 24 اوت 1933، ص 2.

[5]-الطيب العقبي ،" نحن والطرقيون" ، جريدة الشريعة ، العدد 06، 24 أوت 1933، ص 3.

ولا غيرة على النفوذ الروحي الذي كانوا يمارسونه على عامة الناس وإنما بسبب تمزيقهم لوحدة الجزائريين بخلق طرق مختلفة متصارعة باسم الدين الإسلامي، وهو تحريف لمبدأ الشريعة الإسلامية التي تدعوا إلى وحدة المسلمين وتضامنهم في القول والفعل، وكذا تعاونهم مع الاستعمار بما كانوا ينشرونه من خرافات وأباطيل في أوساط الجزائريين بهدف عزلهم عن ميدان الصراع الفكري والسياسي مع المستعمرين بتخطيط من رجال السياسة الفرنسيين ورؤساء الطرق وشيوخ المرابطين لأهداف مصلحية مشتركة[1].

هذا الصراع الذي حققت من خلاله جمعية العلماء المسلمين الجزائريين قوة ونجاحا بين الجماهير الإسلامية وازداد فيه الطرقيون ضعفا وتقهقرا أمام ضربات خصومهم المصلحين ، وفي ذلك تقول أحد تقارير الشرطة الفرنسية :" لايوجد أي مثقف تقليدي يستطيع محاربة العالم الذي يستعد العلماء لإرساله إلى أقاص البلاد حاملا معه التعليم الإسلامي من منبعة الأصلي النقي، والذي ليس له أية صعوبة في أداء مهمته ، مستغلا في دوره الحماس الصوفي الذي هو في حاجة لمن يقوده"[2].

وما تدله الشهادات والتقارير التي كانت عينا ساهرة على العلماء والطرقيين معا، تؤكد بوضوح مدى فشل هذه الفئة الاجتماعية أمام حملات المصلحين رغم الحماية الاستعمارية التي حظيت بها تلك الفئة ، لأن العلماء كانوا يجيدون استخدام الوسائل الحديثة مثل الصحافة والكتابة فيها بأساليبها الترغيبية والترهيبية، وكانت لا تتوانى في نشر ما استجد من أحداث للرد على أعدائها بأسلوب حضاري راقي وبلهجة عنيفة وحادة وبشكل واضح مباشرة وصريح .

كما كانت تنشر من خلال صحفها تأييدات مختلف فئات المجتمع كوسيلة توضح فيها انتصارها، لأن تأييد الجماهير والتفافهم حولها أكبر نجاح كانت تخشاه الطرق الصوفية ، وكذا الاحتجاجات التي كانت تبعث إلى الجمعية ضد أفعال رجال الطرق وبعض الزوايا المنحرفة الضالة، ليعلم الخاص والعام ما تحيكه تلك الطرق، وما كان وراء أعمالها وتصرفاتها بكل صرامة وتنظيم دقيق وبالأدلة القطعية من القرآن والسنة، وبالشواهد من الواقع المعاش داخل المجتمع الجزائري وخارجه، وأكبر نتيجة على ذلك ما حدث في

[1]-عبد الكريم بوصفصاف ، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقاتها بالحركات الوطنية ...، المرجع السابق ، ص 208.

[2]-المرجع نفسه ، ص 21.

عنابة في 21سبتمبر من سنة 1933م، عندما قام الشيخ المولود الحافظي بإلقاء خطبة على شكل محاضرة سياسية في يوم الجمعة لم ترق للحضور مما أثار سخطهم وغضبهم، فأقاموا مظاهرة عظيمة وكثر الصراخ في المسجد وهمّ الحضور بقتل الخطيب، إلى أن تدخل البوليس في القضية وتوصلوا إلى تفريق المتجمهرين[1]، فأصبح رجال الطرق هم من يقومون بنشر الفتنة ويسعون إلى نشر مذهبهم في المساجد التي كانت تغلق في وجه العلماء، ليس بالأسباب التي افتعلها الطرقيون هذه المرة. فأين يوجد منع الفئة والتشويش والشوشرة في الأوساط الجزائرية التي اتهم بها أعضاء الجمعية العلماء المسلمين الجزائريين؟ وأغلقت أبواب المساجد في وجوه علماءها؟.

وما دل على انهزام الطرقيين هو انسحاب شيخ الطرقية القادرية بسوق الشيخ عبد العزيز الشريف[2] وانضمام إلى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، فبادر الشيخ عبد الحميد بن باديس بالإسراع في الرد عليه معينا إياه عضوا فاعلا في مكتب الجمعية مكلفا بمناطق وادي سوف وما جورها[3]، وهذا ما جاء على لسان الشيخ عبد الحميد في مقال بجريدة البصائر بعنوان "حول كارثة سوف الأليمة : الشيخ عبد العزيز الهاشمي والإصلاح": "وفي السنة الماضية قبل الاجتماع العام كاتبي الشيخ عبد العزيز الشريف يرغب من الانخراط في جمعية العلماء فأجبته بأن الجمعية مفتحة الأبواب لجميع المسلمين وخصوصا لأمثاله من العلماء، وأحسب أني ذكرت له أن الجمعية تأسست وفي المؤسسين لها جمع كثير من الشيوخ الطرق، وأن القانون الأساسي

[1]-جريدة الصراط، العدد 4، 9أكتوبر 1933، ص 7.

[2]-عبد العزيز الشريف بن الهاشمي (1898-1965م): ولد بالبياضة بالوادي، نال شهادة التطويع ، تولى مشيخة الزاوية القادرية بوادي سوف توفي سنة 1936 انظم إلى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعين عضو نشطا في مكتب الجمعية مكلفا بالحركة الإصلاحية بسوف، وبفعلته تحولت الزاوية القادرية بسوف إلى مدرسة من مدارس الحركة الإصلاحية ، تزعم الشيخ الانتفاضة الشعبية في سوف عام 1938 مما =أدى إلى نفيه خارج سوف ومنها إلى تونس ، توفي سنة 1965، ينظر: علي غنابزية ، دراسات في تاريخ المقاومة الثقافية بالجزائر ج1،ط1، مطبعة مزوار ، الجزائر ، 2011، ص ص 79-80.

[3]-موسى بن موسى ، الحركة الإصلاحية بوادي سوف نشأتها وتطورها (1900-1939)، رسالة ماجستير 2006، قسنطينة، ص201.

الذي وضع باتفاق من الجميع مازال معتمدا فلما كان الاجتماع العام رشح المجلس الإداري بصفته عالما وشيخ الطرقية القادرية فانتخب بما يقرب من الإجماع"[1].

"فلا يجهلن جاهل ولا يقولن قائل أن المصلحين شغلوا أوقاتهم بالطرق، واستنفدوا قوتهم في مقاومتها حتى ألهتهم عن كل شيء"[2]، وهذه النقطة توضحت عند تتبع للإعداد التي كانت تصدرها صحف الجمعية، إذ تبين انشغالها بالجوانب الإجتماعية والثقافية والتعليم وفتح المدارس والنوادي والجمعيات، خاصة في الثلاثينات وانشغالها للسعي للتوسط لدى الإدارة الاستعمارية التي كان لها موقف معارض، واكتفت جمعية العلماء بكتابة مقالات في جريدة البصائر الجديدة، على غرار جرائدها المنحلة السابقة، في محاربة العادات التي اكتسبها المجتمع الجزائري من وراء تلك البدع والضلالات وما نجم عنه ظواهر ومظاهر شركية أفسدت على المجتمع دينه وإسلامه، وكان أكثر ما كتب فهي ذلك الأستاذ مبارك الميلي في رسالة تحت عنوان الشرك ومظاهر، في عدة مقالات متفرقة في عدة أعداد[3]، وكذا الشيخ أبو يعلي الزواوي الذي كان يكتب مقالاته في سلسلة متتابعة بعنوان "نحن الإصلاحيين وخصماؤنا" والتي وضح فيها الأخطاء التي وقع فيها المجتمع كالاعتقاد في الأولياء وزيارة القبور ، والتوسل والوسيلة ، وقراءة القرآن على الجنازة[4]، والمتتبع لكتاباته يجدها تدور حول قضية أساسية واحدة وهي الإسلام الصحيح وتتضح قضيته مما لاحظه الإمام من الفوق السابع بين حقيقة الإسلام كما هي في القرآن والسنة ، وبين واقع المسلمين المنتسبين إلى الإسلام به من بدع وضلالات وجهالات شوهت الوجه الحقيقي للإسلام وما يطفح به من بدع وضلالات وجهالات شوهت الوجه الحقيقي للإسلام وذلك هو الإسلام غير الصحيح الذي يدعو الإمام إلى تغييره وإصلاحه بالعودة إلى المنبع الأصلي والذي يقرأ مقالاته يرى بأنها تتميز مقالاته بالموضوعية والاستقلالية في الرأي والإنصاف والتي أدى به ذلك إلى أن يختلف من الشيخ عبد الحميد بن باديس نفسه في كثير من القضايا كوقفه من التيار الصوفي الطرائقي والذي كان يدعو إلى إصلاح الزوايا وإلى إصلاح

[1]-عبد الحميد بن باديس، "الشيخ عبد العزيز بن الهاشمي" ، جريدة البصائر ، العدد 123، 22 جويلية 1938، ص 1.

[2]-سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، المصدر السابق ، ص 54.

[3]-ينظر مقالات الشيخ مبارك الميلي، "رسالة :الشرك ومظاهره" ، جريدة البصائر ، السلسلة الأولى من سنة 1935 إلى 1937.

[4]-البصائر ، العدد 6 ، 7 فيفري 1936، ص 8.

ذات البين بين المصلحين السلفيين وبين شيوخ الطرائق الصوفية ، بينما ظل رأي الشيخ عبد الحميد بن باديس في هذه القضية يتسم بقدر من الحفظ، وكان يرى الإمام في إنكاره للتطرق أن مصلحة الإسلام ومصلحة المجتمع ، تقتضي إصلاح ذات البين ، ونبذل كل ما يفوق كلمة المسلمين ووحدتهم ، بما يقتضيه ذلك من تبادل التنازل بدل التنازع ، وهذا ما جلب عليه غضب بعض المصلحين وانتقاداتهم[1] وذلك لم يمنع من أن تقوم جمعية العلماء بنشر مقالاته في هذا الشأن بعنوان "إصلاح الزوايا في بلاد زواوة" في عدة أجزاء[2] ما يدل على الروح العالية والرقي الفكري الذي تميز به العلماء والذي كان سببا غير مباشر ضمن استمرارية جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودوامها.

وفي السنة الثانية لجريدة البصائر 1937 وجهت حربها وتركيزها على الحكومة الاستعمارية التي أخذت تنصب للجمعية العلماء المكائد والعراقيل بإصدار قوانين المنع والحجز والسجن في حق علماءها ولم تكتفي بذلك بل قامت بإعادة جمع شتلات الطرقيين وبتشجيع من مساعي إدارة الشؤون الإسلامية وبرئاسة ميلو (Millut)، أسست جمعية رؤساء الطرق الدينية بالجزائر برئاسة قاسمي مصطفى الرئيس الديني للطريقة الرحمانية بزاوية الهامل في "بوسعادة" والشيخ سي أحمد التيجاني من زاوية تقرت، كما انظم أشخاص آخرون في منطقة الشرق الجزائري، إلى هذه الجمعية، وأصبحوا من إتباعها المؤيدين أمثال الشيخ باشتارزي، وابن الحملاوي بقسنطينة، وكان هدف هذه الجمعية هو محاربة جمعية العلماء المصلحين بمساعدة الغدارة الفرنسية، ولكي يظهروا بمظهر الإخلاص لسلطات الاحتلال فقد وعدتهم بإصدار إجراءات تسهل لهم القيام بالدعوة وتعليم اللغة العربية"[3].

---

[1]-أحمد الرفاعي شرفي، مقالات وآراء علماء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الإمام أبي يعلي الزواوي ج4، دار الهدى ، الجزائر ، 2011، ص ص 12-13.

[2]-جريدة البصائر، العدد 130، 9سبتمبر 1938 . والبصائر ، العدد 131، 19سبتمبر1938.

[3]- قامت جريدة البصائر بنشر مقال لصاحبه محمد المهدي أحد أنصار الطرقيين سابقا ، والذي التحق بالشيخ ابن عليوة واتخذه محددا لجريدته البلاغ ، ولما تأسست جمعية العلماء المسلمين من أعضائها الممثلين العليوية ثم خرج منها لينظم إلى جمعية علماء السنة مدة من الزمن ليبدأ من الطرقية وينظم إلى جمعية العلماء ، وكان المقال الذي نشره تنبيه الجمعية عن كتاب فرنسي باسم "الجمعيات الدينية في إفريقيا الشمالية" الذي ألفه اثنان من حكام الأحوار الجزائرية وطبع تحت إشراف الوالي العام بالجزائر "جول كاميون" فقد وحد في هذا الكتاب وتألق تاريخه مهمة يتضمن علاقة رؤساء الطرقية بالإستعمار والمكاتبات السرية التي كان يرسل بها شيوخ الطرق إلى رؤساء الجيش الفرنسي المحتل وإلى الحكام المحليين في مختلف الشؤون وما كانوا يقومون به من الدرس والخدع للمسلمين والفرنسيين معا بتصويرهم بغير صورتهم=

ومن مظاهر هذا التعاون الطرقي الفرنسي الاستعماري نشرت جريدة البصائر خبر في شهر سبتمبر 1937 باسم جمعيتهم المشكلة تحت اسم "جامعة اتحاد الطرق الصوفية" ونص هذا المقال كان للرد على دعوة هذه الجامعة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين للمناظرة في مسائل الخلاف التي كانت بين المصلحين والطرقيين في شأن البدع والمنكرات التي كانت رائجة عندهم بدافع تحقيق الوحدة والوفاق الذي مزقته جمعية العلماء في نظرهم وحسب قولهم :" أنكم تعلمون علم اليقين أن فك أوصال الأمة الإسلامية الجزائرية ومزق وحدتها حتى صارت متنافرة متخالفة بعد أن كانت متقاربة متآلفة هو ما أدخلتموه عليها من التشكيك في أمر دينها اعتقادا وعملا..."[1]، رغم أن الواقع يقول عكس ذلك، فهدف الطرقيين كان تجميد الفكر واستغلال الشعب لأغراض مادية"، اما هدف الجمعية فقد كان لتحقيق النهضة الشاملة وتنوير العقول ، ورفع مستوى الجماهير المحرومة[2]، وقد رأى العلماء الانقسام والإنشقاق الذي تحدث عنه الطرقيون نتج عن الطقوش التي كانوا يقيمونها، فبدل التساوي في الكرامة والحقوق والواجبات، انقسم المجتمع إلى مشايخ ومقدمين وإخوان ، وبدل الإخوة بين كافة أعضاء المجتمع عم التخرب والتعصب لتعدد الطرق واختلافها فيما بينها فهناك من يناصر القادريين وغيرهم، وأصبحت "أخوة" الطرقية تفرض عليهم أن يبغضوا كل من لم يتصل معهم بحبل الشيخ ، ولا يجتمعوا معه ولو في العبادات الشرعية[3].

إن أهم وآخر ما تتبعته أخبار جريدة البصائر في سلسلتها الأولى حول أعمال الطرق ورجالها من سنة 1935 إلى سنة 1939" هو انعقاد مؤتمر الطرقية في 15 أفريل 1938 في الجزائر العاصمة الذي حضرته جموع كثيرة من رجال الدين المسلمين الذين يمثلون الأمة الجزائرية من شيوخ الزوايا والأمة الحكوميين والعلماء المصلحين أمثال محمد السعيد الزاهري وغيرهم من العلماء ، والذي اعتبره الشيخ عبد الحميد بن

=الحقيقية (فهم من خلالها الفرنسيين نفسية المسلمين فهما معكوسا ويحتوي الكتاب على وثائق رسمية وشبه رسمية).ينظر: عبد الكريم بوالصفصاف ، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقاتها ، المرجع السابق ، ص ص 203-204 .

-Confréries religieuses en Afrique du nord puslie sous l'initiative de Mr le couverneur général juls combon.

[1]-جريدة البصائر ، العدد 80 ، 3 سبتمبر 1937، ص 3

[2]-عبد الكريم بوالصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقاتها ، المرجع السابق ، ص 204.

[3]-أحمد الخطيب، المرجع السابق ، ص 185.

باديس هي آخر فضيحة التي أسقطتهم وافتضحت أمرهم لدى العام والخاص حين قال عند تعليقه على نتائج المؤتمر وتداعياته استقراءه لموقف الأمة منه:" لقد فضح الله رؤساء الطرقية هذه المرة شر فضيحة واسقطوا أنفسهم سقطة لا لعالها وسخطت عليهم الأمة سخطا عاما ولم يفدهم عندها –بعدما أخذت منهم العريضة الهدامة رسميا– ما حاولوه من تلفيقات وتوقيعات"[1]

ومما تضمنه المؤتمر هو مطالبة فرنسا "بتحسين حالتهم المادية والاحتفاظ بأموالهم ونفوسهم ليعيشوا في السلم الديني وحب فرنسا" وإصلاحات اقتصادية واجتماعية للفلاح والتأجير والعامل ...وحرية العربية تحت إشراف الحكومة؟"[2]

كما حرص الطرقيون على التحذير من الدخول في السياسة ثم هم في نفس الوقت يقولون أننا سنوفد إلى الوالي العام جماعة تطالب بحقوقهم ويصرخون بأن الشعب يحتاج قبل كل شيء إلى إصلاحات اقتصادية، وذلك كله إخلاصا إلى فرنسا الجمهورية وحكومتها الديمقراطية وتعلقهم الدائم بها ، وأن تعجيل الإصلاحات أو تأخيرها ليس من شأنه أن يضعف من استعدادهم لإعانتها واغتثها لكل حادث قد يحصل، فقد كان هذا المؤتمر ضربة للشعب الجزائري في دينه ودنياه ذلك لما جاء من تركيز على المطالبة بالحقوق المادية اقتصاديا واجتماعيا وإهمال المطالب السياسية في زمن بدأت تتحرك فيه الحركات الداعية للحرية والتحرر الفكري، فأين ذهب مجهود رجال السياسة الجزائريين والأحزاب السياسية الناشطة ‘ن ذاك ، فبهد هذا المؤتمر أصبح رجال الطرق سخرية الساخر ولعنة اللاعن[3].

وكل هذه السياسة قامت جريدة البصائر بافتضاح أمرها ومخططاتها في مقال نشرته في أحد أعدادها تحت عنوان "الاستعمار والطرقية "والتي يبين العلاقة الوطيدة التي كانت بينها وبين الاستعمار كل يعمل لمصلحته، فقال مصطفى القاسمي في ذلك " وثارت ثائرتها على الإصلاح الذي قضى على نفوذها المادي والأدبي وراحت تفكر في مصير زواياها وما آلت إليه من التدهور والانحطاط وعقدت الاجتماعات تلو

[1]–عبد الحميد بن باديس ،" بعد مؤتمر الطرقيين التزوير و التدليس"، جريدة البصائر ، العدد 123، 22 جويلية 1938، ص 4

[2]–جريدة البصائر، العدد 114، 20 ماي 1938، ص 6

[3]–أبو بكر بلقاسم ،" مؤتمر الطرقية 2 " ، جريدة البصائر، العدد 114، 20 ماي 1938، ص6

الأخرى وقررت الاتصال بالقائد الأعلى لغلاة الاستعمار الذي يرجع أمرها إليه، ليمدها بالوسائل الناجعة للدفاع عن المصلحة المشتركة"[1].

وبعد الخسائر المتتالية التي لحقت بالطرقية والذي تزامن مع نشوب الحرب العالمية الثانية 1939 أوقفت الجمعية الطرقية نشاطها ومن ثم فقدوا سلطتهم ولم يعودوا يمثلون عنصرا ايجابيا للإدارة، بل أصبحوا يشكلون عبأ ثقيلا على الحكومة العامة نفسها[2].

هذه من جهة ومن جهة أخرى تفطن الأمة وشعورهم بخطرها الداهم وإدراكهم بأنها ليست إلا أسلوبا جديدا من سياسة الاضطهاد ومعاكسة الجزائريين في مطالبها[3]، وتمكن الأفكار الإصلاحية في نفوس الكثير من أبناء الأمة.

إن هذا التراجع الذي هش مكانة الطرقية آنذاك نتيجة الضربات المقالية الموجهة إليها من قبل الإصلاحيين في فترة ما بعد جمعية العلماء الثانية أدى إلى اهتمام جريدة البصائر بالجانب التعليمي والتثقيفي الذي أصبح من الأولويات في تلك الفترة وما يلاحظ في السلسلة الثانية من جريدة البصائر 1947-1956 يجد تركيز جمعية العلماء الجزائريين على القضايا الدينية والاجتماعية ويرجع سبب ذلك إلى سكوت ورجوع الكثير من رجال الطرق الصوفية إلى الحق مشيرة إلى أن الحكم الحقيقي إنما هو الاستعمار الذي قضى على الدين واللغة واستولت على الأوقاف والمؤسسات الدينية ، وإن أبلغ ما عبرت عنه جمعية العلماء المسلمين في ذلك قولها " رأت جمعية العلماء أنه من المستحسن بعد انهزام الطرقية أن نجعل كل ما عندنا من جهد وقوة في وجهة واحدة وهي مكافحة العدو الذي هو الجهل تم مكافحة من يحافظ عليه ويربيه ، وهو الاستعمار العدو للعلم"[4]، أما المقالات التي تكلمت عن الزوايا والأطراف الصوفية والتي تعد على الأصابع العشرة ركزت على النضج وكشف الدسائس دون فتح الباب من جديد للخصومة والنزاع ، دليل على ذلك

[1]-مصطفى القاسمي، "الاستعمار والطرقية "، جريدة البصائر ،العدد 169، 9جوان 1939، ص 2

[2]-بوصفصاف عبد الكريم ، المرجع السابق ، ص 204.

[3]-جريدة البصائر ، العدد 170، 23 جوان 1939، ص 2.

[4]-فرحات العابد، "شر بلاء الأمة الطرقية والاستعمار"، جريدة البصائر ، العدد 2-8 ، 6جوان 1949، ص 8.

ما عبر عنه الشيخ البشير الإبراهيمي في مقاله الذي نشره في البصائر بعنوان "مؤتمر الزوايا بعد مؤتمر الأمة"، قائلا:"ونحن في هذا المقال نبين حقيقة، ونكشف عن دسيسة، ولا نريد أن نفتح بابا للخصومة، إذ لا خصم لنا إلا الاستعمار الذي قضى على ديننا ولغتنا وأتى على مؤسساتنا الدينية وأوقافنا بالاقتلاع والابتلاع ، وقد سكتنا عن رجال الزوايا منذ عشر سنين وسكنوا وفاء كثير منهم إلى الحق، وانصرفنا إلى التعليم فأعان بعضهم بالتنشيط القولي وبعضهم بالسكوت وبعضهم بتقديم أولادهم للمدارس"[1].

لقد كانت الطرق الصوفية وزوايا المرابطين منظمات دينية جامدة، لم تستطع أن تصمد أمام التيارات الوطنية الإصلاحية الحديثة، إلا أنها شكلت في فترة من الزمن طريق تفتح الشعوب، وهذا الانغلاق في الواقع لم يكن يتماشى مع السياسة الفرنسية التي كانت تهدف إلى إضعاف العنصر الديني والشعور القومي عند الجزائريين، ولكنه مادام يحقق لها الهدوء والخنوع فإنها قد وافقت على إبقائه، وقد اعترفت بعض التقارير الفرنسية بالدور الهام الذي لعبته هذه الجمعيات الدينية المرابطية في مساعدة فرنسا على تهدئة الرأي العام الجزائري[2].

بدليل ما وضحته جريدة البصائر في مقالها الذي نشرته تحت عنوان "دسائس مفضوحة"،" منذ ظهرت الطرقية في العالم الإسلامي وهي تتلون بتلون الظروف وتلعب أدوارا في جميع البلدان التي تمكنت فيها قدمها، وبقطع النظر عن خبرها وشرها وصلوحيتها أو عدم صلوحيتها نقول أنها –اليوم- أصبحت فكرة عتيقة لا تلائم طموح الشعوب ولا تساير روح العصر الحاضر بل نقول بكل صراحة إن وجودها اليوم من أكبر الأخطار على حياة الحركات القومية في شمال إفريقيا إذ أنها أصبحت بوقا من أبواق الاستعمار وآلة مرنة في يده يسخرها للقضاء على الحركات القومية ومقاومة الروح الوطنية"[3].

ولكن عندما ظهرت الجمعيات الدينية المرابطة في نظر الأهالي منظمات عقيمة وقديمة ، فإنه لم يعد في الإمكان الاعتماد عليها بالنسبة للإدارة الاستعمارية، بل أخذت تنبه السلطات المحلية إلى أخذ الحذر

[1]-جريدة البصائر ، العدد 31، 12 أفريل سنة 1948، ص 1.

[2]-عبد الكريم بوالصفصاف ، المرجع السابق ، ص 220.

[3]-جريدة البصائر ، العدد 30، 5 أفريل 1948، ص 2.

منها، وهذا ما يؤكد على أن الجزائريين مهما أخلصوا لفرنسا وضحوا من اجلها فإنها لم تكن تركن إليهم وتثق بهم في ولائهم لها طيلة وجودها في الجزائر[1].

[1]-بوصفصاف عبد الكريم ، المرجع السابق ، ص ص 220-221.

خامسا : قراءة لموقف الإدارة الاستعمارية من النشاط الديني لجمعية العلماء من خلال صحافتها

سمحت الإدارة الفرنسية في البداية بنشاط الجمعية على مستوى المساجد الرسمية، لكن ابتداء من سنة 1933 وبعد انتشار المساجد بسرعة مذهلة في البلاد أدهش الإدارة الاستعمارية سارعت بإغلاق بعضها، ومنعت العلماء من إلقاء الدروس والمحاضرات من أعلى المنابر الخاضعة لإشرافها فتارة ثائرة الأمة، رغم ما تعهدت به فرنسا باحترام الدين الإسلامي وأهله، وبعدم التدخل في شؤونه لما احتلت القطر الجزائري، فينبغي لها أن لا تجرح عواطف الأهالي بقرارات غير معقولة، مثل قرار ميشال، ورغم ما تقدم من احتجاجات كبيرة والزوبعة التي أحدثها القرار ما يدل على أن الإدارة الأهلية الاستعمارية إما أنها كانت تجهل نفسية الشعب الذي عاشرته أكثر من قرن أو راجع إلى تقصد أدية الحركة الإصلاحية التي كانت ناشطة في ذلك الوقت[1].

أصدرت الإدارة الاستعمارية قرار يسمى قرار ميشال [2] سنة 1933 ويدعى أيضا قرار البريفي الذي ينص على منع الوعظ والإرشاد في المساجد، وأصرت الحكومة الفرنسية على قرارها رغم ما رفع ما يقرب من مائتي إمضاء منهم ثلاثة نواب بلديون، إضافة إلى عدد معتبر من الملاك والتجار والموظفون احتجاجا على القرار[3]، والذي نشر في جريدة **السنة** لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في ركن "بريد السنة" تأييدا لهذا الاحتجاج خصوصا عندما مس هذا القرار عضو جمعية العلماء الشيخ **الطيب العقبي**

[1]- جريدة السنة ، الإثنين 15ماي 1933 ،العدد4،ص 7.

[2]- منشور ميشال: كان ميشال يشغل وظيفة الكاتب العام لولاية الجزائر وقد وقع منشورين سنة 1933 ضدّ نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وضمّ المنشوران تعليمات موجّهة إلى رجال الأمن والإدارة الفرنسية لمراقبة نشاط العلماء و تضييق الخناق عليهم ،وتضمّن المنشور إدعاءات باطلة مثل تذمر الجزائريين من نشاط العلماء وارتباطهم بالحركة الوهابية ، وطلب ميشال من معا ونية أن يشددوا رقابتهم على اجتماعات العلماء و تحركات عبد الحميد بن باديس البشير الإبراهيمي.ينظر أحمد الخطيب ، المرجع السابق ، ص 185.

[3]- أسماء بعض من استنكر قرار ميشال :من معاشر برياشة ببجاية بوادي أميزور : بوعناني عمار ، بوكلال أحمد ، بوحمو بلقاسم ، امعوشي السعيد ، ابن سيدهم السعيد ، محي الدين آعراب، بوحاجي بلقاسم ، أعنان احمد ، بونصر محمد ، بو نصر علي ، آخريب محمد، آجرمون احمد، ابن سيدهم محمد ، آجرمون عبد الله ، بو حمو الموهوب ، بونيف محمد ، ابن الصغير يوسف وغيرهم . ومن بسكرة : الشيخ المسعود بن علي ، واحد شيوخ بني يعلى : الشيخ الشباح رمضان ، وكذا من خارج الوطن بالمغرب الأقصى الشيخ نحاس أحد علماء فاس ، وكذا طلبة شمال إفريقيا بفرنسا .ينظر جريدة السنة ، 26جوان 1933 ،العدد12،ص 6.

الذي كان يلقي دروسه الدينية في عدة مساجد، والذي كان تحت مسؤولية الإدارة والجمعية الدينية المكلفة بمسؤولية المساجد المكلف برئاستها السيد **ابن صيام** ، الذي تقدم بدوره إلى السيد بريفي ليتوسط لديه لإلغاء القرار، الذي مني بالرفض مبررا قراره دفعا للتشويش على بعض الأفراد الذين قدموا الشكوى دفعا للضرر. ولم تكتفي الإدارة الاستعمارية بذلك، بل قامت بإبطال الجمعية الدينية بالجزائر في **27** فيفري **1933**عندما امتنع ابن صيام من تنفيذ القرار .[1]

وجاء هذا الالتماس النيابي المصحوب باستغاثة الطرقيين ليعطي الإدارة العذر الكافي للتدخل ضد جمعية العلماء، فكان أن أصدرت دار عمالة العاصمة تعميمين رسميين عرفا بتعميمي ميشال، صدر الأول في 16 فيفري 1933، والثاني في 18 منه، وورد فيهما **حظر المساجد الرسمية على العلماء المصلحين ، و فرض الرقابة على تحركات العلماء .**

وقد امتد هذا القرار ليشمل كافة المناطق الجزائرية والذي حد وأوقف دروس الوعظ نهائيا في المساجد، وإغلاق كثير من مدارس جمعية العلماء خاصة في عمالة وهران مركز ثقل الطرقيين، ورفضت الطلبات المقدمة بفتح مدارس إصلاحية جديدة، وقد حجرت حرية تنقل بعض أعضاء الجمعية، وفرضت أحكام بالسجن على البعض الأخر لتمردهم على أوامر الإدارة ومواصلتهم إلقاء دروس الوعظ والإرشاد في المساجد .[2]

وعند انعقاد الاجتماع السنوي للجمعية العمومية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين في 26جوان 1933 بنادي الترقي بالعاصمة، قدمت احتجاجا إلى الرأي العام الفرنسي ورجال الدولة على القرارين واعتبرته إهانة لها ورميها بوصمات منافية لدينها ومبادئها، ومساس لكرامتها وتدخل في أمور دينها بالحل والتحجير[3] .

[1]- عمار الطالبي، آثارابن باديس، المجلد 2، الجزء 1، مقالات اجتماعية تربوية أخلاقية دينية سياسية ، المصدر السابق ، ص189. وجريدة البصائر، ع 31، 7 أوت 1936، ص4-5.

[2]-أحمد الخطيب، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، المرجع السابق ، ص 189.

[3]-جريدة الشريعة، 17جويلية 1933 ، العدد1،ص 4 .

كان موقف النواب المسلمين المتكلمين باسم الأمة الجزائرية من قرار غلق ومنع العلماء من الوعظ والإرشاد في المساجد حسب الكلمة المباشرة[1] التي وجهها الشيخ العربي التبسي عضو ج ع م ج من خلال جريدة **السنة** إلى النواب المسلمين الذي ألقى عليهم مسؤولية السكوت عن هذه الحادثة بسبب وشايا ومساعي بعض النواب إلى الحكومة الفرنسية، رغم ما أبداه الفرنسيين الغير المعنيين بالأمر من استغراب لما يحصل للديانة الإسلامية، فقد دافع ما أسماه بأحرار الأمة الفرنسية وصحافة الأمة الفرنسية عن المعابد الإسلامية وعن العلماء المسلمين واستنكروا هذه الحادثة "التي لم تأتها فرنسا في أول استعمارها وفي أيام حكمها العسكري، فكيف استطابتها بعد مائة سنة لولا وشاية الواشين"[2] .

وجه الشيخ العربي التبسي اتهامه مباشرة إلى طائفة النواب المسلمين و**جمعية علماء السنة** الطرقية والذي تبين جليا من خلال ما نشر في جرائدها الناطقة بلسانها **كالمعيار** و**الإخلاص**[3] التي دعت الحكومة الاستعمارية أن تعمم منع الوعظ في المساجد في كامل الوطن ودعتها إلى تطهير المساجد من العلماء، بالإضافة إلى الوشايا التي كان يبتها رجالها في أوساط الجزائريين والتوسط لدى النواب بهذا الاقتراح الذي صرح به النائب المالي **ابن علال** الذي ساندهم وأيدهم لمحاربة وقمع نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، فوجه لهم الشيخ العربي التبسي نداءا يقول فيه: "يا معشر النواب ... إن الله استرعاكم هذه الأمة بالنيابة التي تقومون بها بين الشعب وحكومته فلم تنصحوا الأمة ولم تفهموا الحكومة حقوق الإسلام والعلم في المساجد ولم تدافعوا وشاية الواشين ولا اعترضتم على اقتراح صاحبكم ساعة تقديمة[4] للمجلس

[1]–وجه العربي التبسي كلمته إلى نواب المقاطعات الثلاث للمجلسين المالي والعمالي وخص به نائب القليعة الذي إقترح قرار غلق المساجد ومنع العلماء من الوعظ والإرشاد واستثنى ثلاث نواب فقط نائب عمالي بقسنطينة ونائبين بعاصمة الجزائر أحدهما مالي والثاني عمالي الذين عارضوا القرار .ينظر العربي التبسي بن بلقاسم، "كلمة الجزائر المسلمة إلى النواب المسلمين" ، جريدة السنة ، العدد 5 ، 8 ماي 1933، ص3 .

[2]– المصدر نفسه.

[3]– جريدة المعيار لمصطفى هراس صدرت بالجزائر في 1932/12/18 ، جريدة الإخلاص للمولود الحافظي الأزهري صدرت بالجزائر في 1932/12/14.

[4]– تقديمه بدل تقديمة ، خطئ مطبعي وارد في النص.

فأوقعتم الحكومة في تصرف يغضب المسلمين عليها ...". [1] لكن هذا التصرف لفت انتباه السيناتور **"موريس فيوليت"**[2]، حيث قامت جريدة **لاديباش الجريان** بنشر تساؤلاته واستفساراته الموجهة إلى وزير الداخلية م. **كامي شوطان** الذي أمر عامل عمالة الجزائر بحل الجمعية الدينية الإسلامية المكلفة بالشؤون الإسلامية بالجزائر بموجب قانون فصل الكنائس عن الدولة بالأمر الصادر يوم 27 فيفري 1933 القاضي بحل الجمعية الدينية، والمعروف أن المادة 23من قانون الفصل لا تعترف بحق حل هذه الجمعية إلا للمحاكم الشرعية، فكيف أذن لعامل عمالة الجزائر بأن ينتزع من الجمعية الدينية بالجزائر حق التصرف في المساجد والحال أن المادة 13 من قانون فصل الكنائس عن الدولة يقضي بأن هذا الانتزاع لا يكون إلا بأمر دولي، وأعد ذلك السناتور **"موريس فيوليت"** اختراقا للقانون [3].

كما قامت جريدة الإقدام بتوجيه نداء إلى م. شوطان يوم 1 جوان 1933 للنظر في موقف الإدارة الفرنسية بالجزائر إزاء جمعية العلماء التي تواجه حملة شرسة من قبل جمعية علماء السنة الطرقية من خلال ما تنشره في جرائدها والتي ألبت الحكومة عليها لتصبح هدفا للإيذاء بكافة أنواعه "نوجه نداءنا إلى فرنسا والى ممثليها بجميع الوجوه ومن جميع الطبقات ونشكوا إلى الوالي العام الفرنساوي بهذه البلاد وفرنسا نفسها أعمال ومساعي الذين لا نتردد في اعتبارهم أعداء حقيقيين " [4] .

[1]– العربي التبسي بن بلقاسم ، " كلمة الجزائر المسلمة إلى النواب المسلمين "، جريدة السنة ، المصدر السابق ، ص4.

[2]– موريس فيوليت الذي كان حاكما عاما على الجزائر خلال العشرينات ، وأصبح عضوا في مجلس الشيوخ و قيادي في الحزب الاشتراكي الفرنسي و نظرا لخبرته بالشؤون الجزائرية قدّم مشروع عرف بمشروع فيوليت ، يتكون من ثمانية فصول و خمسين مادة يتضمن إصلاحات دستورية بإعطاء حقوق متساوية بين الفرنسيين و الجزائريين، وإصلاح التعليم، و إصلاحات زراعية، إلغاء المحاكم الخاصة، إنشاء وزارة الشؤون إفريقيا، ونشر المشروع في وسائل الإعلام و نوقش من طرف الطبقة السياسية ، وقدم إلى البرلمان الفرنسي لمناقشتة ، ولتوضيح مشروعه أكثر نشر فيوليت كتابا تحت عنوان "هل تعيش الجزائر" شرح فيه نظرته إلى إصلاح الأوضاع في الجزائر الفرنسية ، لكن إصرار الكولون على رفض كل إصلاح جعل البرلمان الفرنسي يرفض هذا المشروع ،و الذي فتح الباب لتقديم مشاريع أخرى من طرف النواب الفرنسيين مثل مشروع فيرنوت، ومشروع كوطولي (نائب قسنطينة)،و مشروع دوروكس (نائب الجزائر).ينظر أحمد الخطيب ، المرجع السابق.

[3]– جريدة السنة ، العدد 11، 19جوان 1933، ص5.

[4]– المصدر نفسه.

إن هذا العداء الذي نجم عنه تعطيل الجمعية الدينية الإسلامية وعرقلة نشاط ج ع م ج جر معه تعطيل جريدة **السنة** لسان حال الجمعية بالقرار المؤرخ في22 جوان 1933من الوزارة الداخلية وهذا الانقلاب المفاجئ والسريع من الإدارة الاستعمارية نحو الجمعية جاء نتيجة الصدامات والصراعات التي كانت بينها وبين بعض الطرق الصوفية الذي فاجئ ج ع م ج ، رغم ما أبدته وعلى لسان رئيسها الشيخ عبد الحميد بن باديس من ولاء وانتماء إلى فرنسا ، وتأكيدا لأعداء الجمعية وتذكيرا للإدارة الاستعمارية ، قال الشيخ ابن باديس وبصريح العبارة :" أفظننتم أن الأمة الجزائرية ذات التاريخ العظيم تقضي قرنا كاملا في حجر فرنسا ثم لا تنهض بجنب فرنسا تحث كنفها يدها في يدها ... فإنكم إذا نظرتم وتأملتم حمدتم لهذه الجزائر الفتية نهضتها الهادئة وتمسكها المتين بفرنسا وارتباطها القوي بمبادئها ...فنبشركم انه سيكون للجزائر الفرنسية جمعيات وصحف وسيكون لها وسيكون .. حتى يقف المسلم الجزائري مع أخيه من بقية أبناء فرنسا على قدم المساواة الحقة التي يكون من أول ثمراتها الاتحاد الصحيح المنشود للجميع ".[1]

من الملاحظ أن الصراعات الداخلية التي كانت في فترة العشرينيات والثلاثينيات لم تكن ضد فرنسا المستعمرة بل كانت بين الجزائريين أنفسهم (في غالب الأحيان) ، وذلك يدل على أن فرنسا كانت بعيدة كل البعد عما يحدث في الجزائر خصوصا فيما يتعلق بشؤون الجزائريين، والملاحظة التي قدمها السيناتور موريس فيوليت إلى وزير الداخلية اكبر دليل على أن الإدارة الاستعمارية في الجزائر كانت لها مطلق الحرية في التصرف في شؤون (الأهالي)، والتي كانت تلعب دور المتفرج المحايد في حين والمنحاز في أحيان أخرى على حسب ما يوافق ويخدم مصالحها وأهدافها . أما ج ع م ج لقيت متنفسها وطريقا لنشاطها من خلال بعض القوانين الفرنسية التي سمحت بتأسيس جمعيات وأعطت حرية ممارسة الطقوس الدينية الإسلامية.

[1]-جريدة الشريعة ،العدد 1، 17 جويلية 1933، ص ص 1-2.

وفي أمثلة عن العداوة العلنية لجمعية العلماء الخطاب الذي ألقاه النائب **غراب**[1] أمام ممثل الحكومة لملاقاة الوالي العام عند قدومه من فرنسا حين قال: "إن هاته الفتنة كلها وهاته القلاقل والمشاغب التي انتشرت في بعض بلدان الوطن سببها الأصلي هو جمعية العلماء المسلمين ... وبحسب ذلك فأنا ومن معي من هؤلاء السادات النواب وغيرهم الحاضرين نطلب بإلحاح من الحكومة ورجالها الساهرين على حفظ الأمن والراحة أن تعامل هذه الجمعية المعاملة القاسية الشديدة ..." [2] .

وفي خضم هذه الصراعات والمنافسة الشديدة المعززة بالتحرشات التي كانت قائمة بين جمعية العلماء ورجال الطرق الصوفية والنواب الأهالي، أعرب الوالي العام عن موقفه إزاء هذه المسألة الدينية عند قدومه إلى الجزائر بأنه سيسارع إلى حل المشكلة في وقت وجيز، و أكد في الوقت نفسه انه لا يعارض عمل جمعية لعلماء وانه ليس ضدها ولا يقاومها بأي نوع من أنواع المقاومة ، وأن موقفه اتجاه قضية منع الشيخ الطيب العقبي من الوعظ في المساجد ، لا يرى فيه أي حرج في الدعوة الدينية التي يقوم بها و التعاليم التي يلقيها ، وأبدى استغرابه لتعرض الشيخ لمثل تلك المضايقات[3] .

اهتمت جرائد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بمسألة الرد على خطاب النائب غراب في عدة أجزاء من جريدة الصراط دفاعا عن نفسها، وحرصها ذلك لم يكن ليكون له قيمة، ولم تكن الجمعية أن تعيرها اهتماما إلا عندما القي الخطاب أمام مجمع من الشخصيات الهامة بالحكومة خاصة أمام ممثل الحكومة، كما حرصت على نشر تأييدات الوجهاء وشيوخ المناطق وكذا احتجاجات أهالي عين البيضاء

[1]–غراب معمر ، "النائب المالي بعين البيضاء ، ألقى الخطاب بعنوان : نص الخطاب الذي ألقاه النائب المالي غراب بالعاصمة سنة 1933 ضد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين "، جريدة الشريعة ،العدد 5، 14 أوت 1933، ص 5.

[2]–جريدة السنة ، العدد 5 ، 14 أوت 1933، ص 5 .

[3]– جاء هذا التصريح إلى النائب الحر السيد حمودو شكيكن عند لقائه مع الوالي العام ، وقامت مجلة الشهاب بنشر تلك المفاوضات كاملة واقتبست منها جريدة الشريعة في العدد 7، 28 أوت 1933، ص 5.

وتبسة وخنشلة وأم البواقي ضد نائبهم المالي غراب، فيما تقوّله على ج ع م ج والذي رفع إلى الحكومة الفرنسية والأمة الجزائرية جمعاء. [1]

كل ذلك لم يكن عائقا يقف أمام الجمعية في استحداث طرق ووسائل المقاومة في الحركة التعليمية، وذلك باللجوء إلى مواصلة إنشاء مساجد بمالها، حسب قول الشيخ البشير الإبراهيمي ((فأنشئت بمالها بضعة وتسعين مسجدا في سنة واحدة في أمهات المدن والقرى)) [2]، وتقديم المساعدة لها بعيدا عن أعين الفرنسيين، رغم قوانين التي تمنع من البناء والتعليم ، فتقبل الجزائريون سياسة الجمعية بصدر رحب ودعموها بكل الأوجه ماديا ومعنويا مما أعطاها دفعا لمحاصرة السياسة التعليمية الفرنسية بالجزائر التي فرضها الفرنسيون بهدف تحقيق الإدماج وإحلال اللغة الفرنسية محل اللغة العربية، وتمكنت الجمعية بفضل جهودها من خلال دروس الوعظ والإرشاد المنظمة في المساجد، والمحاضرات المقدمة في شؤون الحياة العامة في النوادي، والتعليم المكتبي المهتم بتدريب الطلاب على الخطابة، والتبسط في الحديث، وتربية ملكة الذوق والاستنتاج فيهم، والذي كان من نتائجه استقامة الألسن، ورفع الأمية على الكبار، والتشجيع على القراءة النافعة ، والبحث العلمي السديد، حتى تحافظ على عربيتها وآدابها، لسان الأمة الجزائرية كلها، لأن نشر العربية معناه تسهيل الطريق لفهم القرآن الكريم دين الشعب الجزائري السماوي المقدس [3].

وقام رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الشيخ عبد الحميد بن باديس بتقديم نص للمطالب الخاصة بالدين واللغة العربية لمكتب المؤتمر الإسلامي والذي نشرته جريدة البصائر والشهاب يطالب ويدعو فيه: ((المساجد: تسليم المساجد للمسلمين مع تعيين مقدار من ميزانية الجزائر لها يتناسب مع أوقافها وتتولى أمرها جمعيات دينية مؤسسة على منوال القوانين المتعلقة بفصل الدين عن الحكومة . التعليم الديني :

[1]- الاحتجاج جاء من توقيع أعيان عرش الحراكتة وأعراش النمامشة وأعراش العمامرة وفرسان العواسي وأصحاب العطاطيش. ينظر جريدة الصراط ، العدد 3 ، 25 سبتمبر 1933، ص 5 و العدد 5 ، 16 أكتوبر 1933، ص4.

[2]- بو الصفصاف عبد الكريم ، جمعية العلماء المسلمين التاريخية، المرجع السابق ، 148.

[3]- أحمد بلاسي نبيل ، الاتجاه العربي والإسلامي ودوره في تحرير الجزائر ، منشورات الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1990 ، ص40-41.

تؤسس كلية لعلوم الدين ولسانه العربي لتخريج موظفي المساجد من أئمة وخطباء ومؤذنين وقيميين وغيرهم.)) [1]

كما قامت الجمعية بنشر نص قرارات ميشال الكاتب العام للشؤون الأهلية وللشرطة العامة ضد العلماء في جريدة البصائر لتوضح تلك القرارات المجحفة في حق جمعية العلماء التي أخذت تستقطب أنظار الجماهير الجزائرية ((أنهي إليكم أنه تكرر وقوع خطب ودروس ومحاضرات في المساجد قام بها أناس ليسوا من رجال الدين الرسميين ...وعليه فالمؤكد به عليك ان تنبه فورا القائمين بأمر مساجد ايالتك بان لا يرخصوا بداخل المساجد في أدنى مظاهرة أجنبية عن شعائر الدين الإسلامي إلا بعد استشارتي والحصول على إذن من طرفي .ولتأمرهم بتقييد هذه التعليمات عندهم وان يتمشوا على مقتضاها استقبالا مع إبلاغهم بان كل تهاون يصدر من طرفهم في هذا الشأن ارفع به الأمر لجناب الوالي العام واستصدره صارم العقاب...))[2]

كما أصدر قرارا في 24 فيفري 1936وهو يتضمن رفع يد الجمعية الدينية التي كان يرأسها الشيخ أحمد بن صيام المسلم عن المساجد والتصرف فيها فكان ما أراد وأبعدت تلك الجمعية عن المساجد سرعان ما أسس م.ميشال جمعية دينية أخرى ممن يحب من أنصاره وأعوانه الذين يطيعونه دائما ولا يعصون له أمرا وكان هو رئيسها [3]. قامت مجلة الشهاب في شهر مارس1933 بطرح بعض جوانب تعميم ميشال الأول (قرار بريفي) فتحدثت كيف أن البريفي أعد القرار وقدم لرئيس الجمعية الدينية في العاصمة التي كانت قد شكلتها الإدارة الذي تمنع عن التوقيع لافتا نظر عامل العمالة ((إلى أن المساجد لم يقع فيها شيء من التشويش يوجب هذا القرار)) وأنه يخشى في حال إقراره أن تعطل المساجد من ذكر الله، ويحرم الناس من العلم والتربية الدينيين)). وتضيف المجلة بأن البريفي وقع القرار بنفسه وإصداره بعد إصدار رئيس الجمعية الدينية على موقفه، وقد برز سبب إصداره القرار، وأبدت الشهاب احتجاجات بلسان جمعية العلماء قائلة:

[1]- البصائر ، ع 24 ،19جوان 1936،ص 2 . و الشهاب ، ج4 ، م 12 ، جويلية 1936 ، ص ص 210-212 .

[2]- البصائر، العدد 31 ،7 أوت 1936 ، ص ص4-5 .

[3]- المصدر نفسه .

((إننا نضم صوتنا إلى صوت الصحافة العربية والفرنسية التي استنكرت هذا القرار، وعدته تعديا على الحقوق الدينية العامة للمسلمين في المساجد، وطلبت من المسلمين التزام الهدوء والسكينة، وترك الأمر يأخذ مجراه النظامي السليم.)) [1]

ومن أهم ما نشرته الجمعية مقال بجريدة الصراط تحت عنوان "**المسألة الدينية الإسلامية الجزائرية**" الذي نقلت من خلاله مقال نشرته جريدة **ألبتي باريزيان** وترجمته جريدة **الزهرة** المعنون بـ"**كفاح ديني خطير بين مسلمي الجزائر** "، الذي استنكرت من خلاله موقف الإدارة الاستعمارية من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وتقول الجمعية أن هذا النص تحدث عن دور العلماء الإرشادي للوعظ في المساجد كأمثال الشيخ الطيب العقبي في تصحيح العقيدة خصوصا الذين تناسوا النصوص الدينية الصحيحة والابتعاد عن الشوائب التي التصقت بالدين وطرح هذا النص تساؤلاته حول هذه المسألة الدينية فتقول: ((لقد وقعت تعديات خطيرة على الحرية الدينية وغلقت عدة كتاتيب بالقطر الجزائري، والمسلمون الجزائريون يطلبون أن تصان الحرية القيام بشؤونهم الدينية طبقا لما هو جار به العمل بالنسبة للأديان الأخرى، وان تحرم حرية التعليم الديني ويطلب مسلمو الجزائر أن يقع إلغاء العمل بالقرارين اللذين ينص أحدهما على منع استعمال الجوامع للتثقيف الإسلامي بعاصمة الجزائر وينص الثاني على إحداث لجنة استشارية دينية يترأسها غير مسلم)).[2]

وتضيف مجلة الشهاب خبرا يفيد بأن عامل العمالة البريفي أصدر قرارا بحل الجمعية الدينية التي يرأسها ابن صيام، وفي نوفمبر 1933أرسلت جمعية العلماء برقيات احتجاج إلى كل من الوالي العام الفرنسي في الجزائر والى وزير الداخلية ورئيس وزراء فرنسا ورئيس مجلس النواب ورئيس مجلس الشيوخ الفرنسيين في باريس، تبين لهم فيها "بأن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، من أهم غاياتها الوعظ والإرشاد، وإن القيام بهذه المهمة لا يكون ألا في المساجد، وبما أن قرار عامل العمالة الجزائر احدث اضطرابا شديدا في أفكار المسلمين الذين اعتبروه مسا بحريتهم الدينية ، فإن جمعية العلماء المسلمين

[1]- أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص190.

[2]- الصراط، العدد 13، 11ديسمبر 1933 ،ص3.

الجزائريين تطلب بكل إلحاح وبكل احترام فتح المساجد في وجوه الوعاظ والمرشدين بدون إلجائهم إلى طلب إذن خاص". [1]

ولكن الحكومة الفرنسية اصمت أذنيها عن احتجاج الجمعية، ولم تحاول إعادة النظر في القرارات المتخذة في الجزائر، مما شجع الإدارة الحاكمة على التشديد من إجراءاتها التعسفية ضد العلماء، محاولة وقف نشاطهم دون جدوى، ذلك أن جمعية العلماء كانت تتعامل مع قرارات الإدارة الموجهة ضدها بأساليب مختلفة، محاولة التخفيف من حدتها وعدم الاستسلام لها في الوقت ذاته، من ذلك أنه عندما أغلقت أبواب المساجد الرسمية في وجهها ، حثت أنصارها على الهدوء وعدم مجابهة هذه القرارات بالعنف، وفي الوقت نفسه أوعزت الشعب الإصلاحية التي كانت قد أنشأتها في المدن الجزائرية بعد تأسيسها، إن تحول بعض قاعات التدريس في المدارس العربية الحرة التي تشرف عليها هذه الشعب، إلى مساجد، لكي يستمر العلماء في تقديم دروس الوعظ والإرشاد فيها بدلا من المساجد "المحظورة" وكذلك، وهو هدف مهم جدا لثني الناس عن الصلاة خلف الأئمة المأجورين ،وتحويلهم إلى المساجد الحرة التي يمكنهم أن يستمعوا فيها إلى دروس العلماء بكل حرية.[2]

[1]- الصراط، العدد 11، 27 نوفمبر 1933 ،ص8.

[2]- أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص ص190-191.

الباب الرابع : القضايا السياسية من خلال جريدة البصائر

الفصل الأول: إسهامات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

في الميدان السياسي

الفصل الثاني: العلاقات السياسية لجمعية العلماء المسلمين

الجزائريين من خلال جريدة البصائر

الفصل الثالث: جريدة البصائر والثورة التحريرية 1954-

1956

الفصل الأول:

إسهامات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الميدان السياسي

أولا : جمعية العلماء والعمل السياسي

ثانيا: جريدة البصائر والمواقف السياسية لجمعية العلماء المسلمين

أولا: جمعية العلماء والعمل السياسي:

تنوعت أهداف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين منذ ظهورها فكانت بدايتها مقتصرة على الإصلاح الديني بتصحيح العقائد ومحاربة الخرافات وتصفية الإسلام مما علق به من شوائب خلال القرون المتأخرة، ثم على الإصلاح الاجتماعي والثقافي والتي ركزت فيه على التعليم العربي وتربية الشباب وتأسيس الجمعيات والنوادي والمنظمات لتنقل تدريجيا إلى النشاط السياسي المتخفي تحت أسطر الإصلاح وإظهار الحق وعدم السكوت عن النظام[1].

رغم إعلان جمعية العلماء المسلمين الجزائريين منذ بداية نشأتها على اقتصارها على العمل الإصلاحي والديني فقط وانهال دخل لها بالسياسة على وجه الإطلاق إلا أنها وحدث نفسها تنقاد تلقائيا إلى النشاط والعمل السياسي بسبب تزامنها مع أهم الأحداث والوقائع السياسية التي شهدتها الجزائر والتي كان لها الأثر على الحرائب الدينية والاجتماعية والثقافية، وقد أجمع معظم الكتاب على أن العلماء كانوا بعيدين عن السياسة، إلا أنهم كان لهم هدف بعيد وهو البعد السياسي لتحقيق الحرية واستقلال الوطن بدليل خضوعهم لنفس المعاملة كانت الغدارة الاستعمارية تعامل بها السياسيين رغم إلتزام العلماء التحفظ وإعلان الولاء إلى فرنسا الأم (الحقيقية)[2]

ولم يكن يعني عدم اشتغال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالسياسة في سنواتها الأولى إهمال الشؤون الوطنية والقومية في نظر رئيسها الشيخ ابن باديس، فقد يبين رأيه في ذلك منذ اللحظات الأولى لبدء حركته الإصلاحية حين قال:" إننا جزائريون نعمل للم شعب الآمة الجزائرية وإحياء روح القومية في أبنائنا وترغيبهم في العلم النافع والعمل المفيد ينهضوا كأمة لها حق الحياة والانتفاع في العالم وعليها واجب الخدمة والنفع في الإنسانية"[3].

[1]- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج3 ، المرجع السابق ، ص 302.

[2]- المرجع نفسه ، ص ص 86-87.

[3]- أحمد الخطيب ، المرجع السابق ، ص 235 .

فالإسلام كما هو معروف دين ودولة، أي تعيد وسياسة، فمن طبيعة الحكم في البلاد الإسلامية أن يتولى الحاكم الجانب السياسي ويحكم باسم الدين الإسلامي إما في الجزائر فإن الأمر مختلف ، ففرنسا كانت تحكم البلاد حكما مباشرا، وهي لا تحكم باسم الدين الإسلامي فكان المصلحون مضطرين إلى الاهتمام بالناحيتين الدينية والسياسية مهما حاولوا تجنب الخوض في السياسة[1]، قد لا يمكن تطهير العقيدة والملل والنحل والنهوض بالثقافة العربية عن التوجه السياسي الذي يصبوا نحو العروبة والوطنية الجزائرية ، وقد أكدت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أن سبب وجودها هو إحياء الأمة الجزائرية من جديد ، ولا تحي الأمم إلا بإحياء المقومات التي ماتت أو ضعفت أو تراخت هن لدين ولغة وجنس وأخلاق وتاريخ وتقاليد وتصحيح قواعدها في النفوس ثم المطالبة بالحقوق الضائعة في منطق وإيمان ثم الإصرار على المطالبة في قوة وشدة تم التصلب في الإصرار في استماتة وتضحية مع اختيار الفرص الملائمة لكل تضحية[2]، وفي ميدان السياسة كان لجمعية العلماء هدف واضح وهو إيجاد الأمة ولا توجد أمة إلا بتثبيت مقوماتها من جنس ولغة ودين وتقاليد صحيحة صالحة وفضائل جنسية أصيلة ، وتلك المقومات احتملت تلاقحت ومتى تلاقحت ولدت وطنا[3].

ويقول ابن باديس عن نفسه أنه رجل دين قبل أن يكون رجل سياسة ولكن كل ماله شأن بصير "الأمة الجزائرية" يعنيه كجزائر من هذا الباب الضيق الواسع نفذ إلى السياسة إلى أن أصبح شريكا سياسيا دون وزن كلمته مسموعة مؤثرة لكن قبل بلوغه هذه المرحلة تدرج في سلمها الشاق المحددوب الكثير المخاطر[4].

لم يكن مفهوم ابن باديس للسياسة في حدود تلك الأطر الحربية الضيقة التي يقتصر فيها أصحابها على القشور دون اللباب ويتهالكون من دونها على الكراسي والألقاب، وإنما ينظر إليها من معناها الحقيقي

[1]- أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص 236 .

[2]-أحمد طالب الإبراهيمي آثار الشيخ البشير الإبراهيمي، ج3،المصدر السابق، ص60.

[3]-البصائر، ع 4 ، 29 أوت 1947، ص 1.

[4]-محمد القورصو، ابن باديس والمسألة الاستعمارية الملتقى الوطني حول الفكر السياسي الجزائري 1830-1962 ، المؤسسة الوطنية للإتصال، النشر والإشهار ، الجزائر، 2010، ص 89.

بصفتها خدمة الأمة بصدق وإخلاص في جميع مناحي حياتها وتدبير شؤونها الدينية والدنيوية أحياءا لمقوماتها وهذا ما لمح إليه في قوله:"مبدؤنا في الإصلاح السياسي هو المحافظة التامة على جميع مقوماتنا ومميزاتنا كأمة لها مقوماتها ومميزاتها والمطالبة بجميع حقوقها السياسية والاجتماعية لجميع طبقاتنا دون الرضى بأي تنقيض أو أي تسيير"[1].

ويضيف في المقال الذي كتبه تحت عنوان "مبدؤنا السياسي" نحن قوم مسلمون جزائريون نعمل على المحافظة على تقاليد ديننا التي تدعو إلى كل كمال إنساني...وفي المحافظة على هذه التقاليد المحافظة على أهم مقومات قوميتنا وأعظم أسباب سعادتنا وهنائنا لأننا نعلم أن الدين قوة عظيمة لا يستهان بها"[2].

وفي سنة 1937 في المحاضرة التي ألقاها في تونس بدعوة من جمعية الطلبة الجزائريين والجمعية الودادية الجزائرية الإسلامية تحت عنوان "الحركة العلمية والسياسية في القطر الجزائري" قال فيها :" وكلامنا اليوم عن العلم والسياسة معا وقد يرى بعضهم أن هذا الباب صعب الدخول لأنهم تعودوا من العلماء الاقتصار على العلم والابتعاد عن مسالك السياسة مع أنه لا بد لنا من الجمع بين السياسة والعلم ولا ينهض العلم والدين كل النهوض إلا إذا نهضت السياسة بجد"[3]، ويقول أيضا في رده على الوالي العام في الجزائر حين وجه اتهامه لأعضاء جمعية العلماء مدعيا بأنهم قد انغمسوا في الشؤون السياسية وابتعدوا عن واجباتهم الدينية الأساسية بل وأبعدوا غيرهم من أعمالهم الطبيعية التي لا تخرج في نظره عن دائرة التعليم والتهذيب القرآني"، " ثم ما هذا العيب الذي يعاب به العلماء المسلمون إذا شاركوا في السياسة ؟ فهل خلت المجالس النيابية الكبرى والصغرى من رجال الديانات الأخرى؟ وهل كانت الأكاديمية الفرنسية خالية من آثار الوزير القسيس ريشلو؟ أفيجوز الشيء ويحسن إذا كان من هناك ويحرم ويقبح إذا كان من هنا؟"[4].

[1]-محمد بن سمينة ، "قراءة في مسار الجهاد السياسي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين" ، موقع الشيخ عبد الحميد بن باديس www.binbadis.net

[2]- بن محمد ،مرجعيات الهوية الجزائرية في فكر الإمام ابن باديس ، موقع الشيخ ابن باديس ، المرجع نفسه .

[3]-الشهاب ، ج5، مج13، 10 جويلية 1937، ص 233

[4]-حليمي مصطفى ، المرجع السابق .

تمثلت السياسة عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في التعبير عن مواقفهم من القضايا السياسية أولا ثم التفكير عن طريق التصورات للحلول الممكنة ثانيا وإلى التدبير بالممارسة السياسية ثالثا.

وقد لخص ابن باديس ماذا تعني السياسة بالنسبة له في قصيدة قالها في نهاية خطابه الذي ألقاه في مؤتمر جمعية العلماء سنة 1937 وملخصها في ثلاث كلمات : التفكير والعمل والتضحية فالسياسة تنطلق من الأفكار، وتتجسد بالعمل، وتستمر بفضل التضحية، ويقوم المشروع الإصلاحي في نظر ابن باديس منذ 1952 على ثلاثة مبادئ :السياسة التهذيب والإنقاذ ونلاحظ هنا بدأ بالمبدأ السياسي قبل التهذيبي وحتى المبدأ الثالث الذي يتمثل في الانتقاد يحمل في مضمونه هموما وغايات سياسية، وفي الخطاب الذي قدمه ابن باديس إلى المسلم الجزائري قدم فيه توجيهات لا لكون فقيها أو عالم دين وإنما ليصبح إنسان المدينة ورجل السياسة. فالسياسة كانت دائما حاضرة في ذهن ابن باديس وأذهان إخوانه من جمعية العلماء كان براهيمي وأحمد توفيق المدني والأمين العمودي والعربي التبسي الفضيل الورثلاني حتى وإن لم تعلن عن وجودها أن تكشف عن نفسها، وتقوم السياسة على الحق والعدل والمؤخاة بإعطاء جميع الحقوق للذين قاموا بجميع الواجبات فالمواطن له واجبات تتمثل في معرفة تاريخه والعمل عن نهضته في مختلف المجالات والحفاظ على الأخلاق والدين وتكرر الحديث عن الربط بين السياسة والأخلاق عند رجال الجمعية وكثيرا ما وجهت نصائح إلى الشعب الجزائري ليكون حذرا في انتخاب ممثليه، فالإختيار يجب أن يكون دائما على الصادقين في أقوالهم وأفعالهم[1].

وقد قسم أحمد الخطيب النشاط السياسي للجمعية إلى مرحلتين : المرحلة الأولى تمتد من تاريخ تأسيس الجمعية عام 1931 إلى غاية وفاة بن باديس عام 1940 أما المرحلة الثانية فتمد من نهاية المرحلة الأولى، وحتى بداية الثورة الجزائرية عام 1954، أما بالنسبة للمرحلة الأولى تميز نشاط الجمعية السياسي بالرصانة والحذر ومراعاة الظروف السياسية ، ولم يسجل للجمعية خلال السنتين الأوليين من بدء تأسيسها أي تعاط بالسياسة وبما لأنها كانت منشغلة بإعادة تنظيم نفسها وإخراج الطرقيين وانصهار الإدارة من بين صفوفها ولم تشأ إعطاء الإدارة أي مبرر لاضطهادها كما أنه لم يكن قد طرأ أي وضع سياسي جديد على

[1]–مولود عويمر ، "السياسة عند الإمامين ابن باديس والإبراهيمي "، المرجع السابق .

الساحة الجزائرية بعد احتفالات الذكرى المئوية لاحتلال الجزائر سوى ما كان يدور في ذلك الوقت من نقاش حول قضيتين هامتين تمسان الشعب الجزائري في كيانه ووجوده هما التجنس والاندماج ، فكان لها موقفها الخاص بها والذي سنتعرض إليه لاحقا".

فقد كان أثر ابن باديس مهمينا على المرحلة الأولى من نشاط جمعية العلماء وبوفاته دخلت شخصية الجمعية مرحلة ثانية من عملها السياسي ولعل الظروف التي كانت تمر بها الجمعية في المرحلة الأولى، وتوزيع المهام على أعضائها الذين كانوا مشغولين في العمالات على توطيد دعائم الدعوة الإصلاحية وتركيز المؤسسات التربوية جعلت بن باديس في مركز الصدارة، فهو رئيس الجمعية والناطق بإسمها، ومخطط سياستها الدولة تهابه واخصامه يحترمونه، ورجال السياسة يثقون في صراحته وإخلاصه لوطنيته، والنخبة تثق بإيمانه بالتقدم والعلمية وبنظرته المتفائلة إلى المستقبل وهكذا كان الجميع يكبرون شخصه وعلمه وإخلاصه"[1]، وبذلك صبغ النشاط السياسي لجمعية في المرحلة الأولى بصباغ سياسة ابن باديس المبنية على المرونة والحكمة.

أما المرحلة الثانية فقد تميزت بحكم الجماعة أكثر مما تميزت بتأثير الفرد وفي النطاق السياسي ، يبدوا أن عبارات الثورة والمسالمة فقد ابتعدت بعض الشيء عن قاموس الجمعية لتحل محلها عبارات الصراحة في الوطنية والجرأة في المطالبة، وما من شك بأن هذا التغير حدث نتيجة التطور السياسي والعسكري الذي رافق الحرب العالمية الثانية، فقد كانت عبارات الحرية والاستقلال وتقرير مصير الشعوب والمساواة في الحقوق والواجبات واستنكار الفاشية والاضطهاد والظلم، حديث الحلفاء ومحط وعودهم على الحركة الوطنية الجزائرية أن تنشط في هذه المرحلة ، وأن تتقدم بمطالب أكثر جرأة من السابق، وقد سارت جمعية العلماء في كثير من الأشواط مع الحركة الوطنية[2].

اعتبر رجال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الجهاد من اجل الجزائر والخوض في شتى المجالات للذود عن الشخصية الجزائرية باللسان والفكر والقلم وبخص كل الشبهات والأكاذيب واجب ديني وطني

[1]-أحمد الخطيب ، المرجع السابق ، ص 250

[2]- المرجع نفسه ، ص 251.

يجب أن يتطلع إليه كل المؤمنين بقضية الجزائر وكل العلماء والمفكرين الشرفاء والنزهاء والذين يستلهمون دروس التاريخ ويستنطقون الأحداث الحضارية ، وهو ما حاول كتاب البصائر العمل عليه من خلال منح أكبر فسحة من مقالاتهم للدفاع عن التوابث الوطنية فالحديث عن العناصر المكونة لشعار جمعية العلماء الدين اللغة والوطن التي لا يمكن أن ينظر إليه من جانب واحد فقط ، وكل عنصر من هذه العناصر يعتبر قضية في حد ذاته ناضلت الجمعية متخذة الطريق السياسي من أجل رد الاعتبار له.

1- جمعية العلماء و المؤتمر الإسلامي 1936م:

يعتبر المؤتمر الإسلامي أهم الأحداث التي برز فيها توجه جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عن السياسة المحلية ، ومشاركتها الأحزاب والهيئات والشخصيات السياسية اجتماعاتها ومؤتمراتها بشكل علني، والذي أحدثت تحولا كبيرا في العقلية السياسية للعلماء الذين أصبحوا يستعملون عبارات سياسية دقيقة بدل المصطلحات العامة التي كانوا يستعملونها قبل المؤتمر.

وقد اجمع الباحثون أن فكرة الدعوة إلى عقد مؤتمر إسلامي جزائري تنسب إلى الشيخ عبد الحميد بن باديس بدليل الحديث الذي أدلى به إلى جريدة الدفاع le défence الناطقة بإسم الحركة الإصلاحية باللغة الفرنسية التي كان يديرها الأمين العمومي في عددها الصادر يوم 3 جانفي 1936[1]، دعا فيه إلى اجتماع كل المنظمات الجزائرية من ممثلي وقيادي الرأي العام الإسلامي، ومن رجال السياسة والعلماء والنواب والقضاة المسلمون والأساتذة والمعلمون لكي يدلوا برأيهم في تحديد النظام السياسي للمسلمين الجزائريين، وجاء في الحديث: "من الضروري أن ينعقد مؤتمر بالسرعة القصوى في العاصمة أو في أي مكان آخر وأن يجري فيه نقاش واسع يستهدف من وجهة نظر سياسة البحث في مصير ستة ملايين نسمة، يعتبرون أحيانا فرنسيين دون أن يكون لهم حق التمتع بالحقوق الملازمة لهذه الصفة، ويعملون أحيانا كأجانب في بلادهم"[2].

[1]-عبد الكريم بوصفصاف ، جمعية العلماء ودورها في تطور الحركة الوطنية ، المرجع السابق ، ص 254.

[2]-أحمد الخطيب ، المرجع السابق ، ص 245

وما يستغرب هنا أن الإعلان عن هذا التجمع الذي اعتبره الشيخ عبد الحميد بن باديس حين قال عند اجتماع الملعب البلدي مخاطبا الجماهير :" أو لست منذ شهر كونت مؤتمرا كما ينبغي أن يكون جلالة وروعة..."[1]، ووصفه بالحدث التاريخي أن ينشر الإعلان في مجلته الخاصة "الشهاب" والناطقة باسمه بما أنه صاحب الفكرة أو في جريدة البصائر بما أنه رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والناطقة باسمها، وبما يرجع ذلك إلى التخوف من حل الجريدة وبما أنه العمل السياسي الأول التي خاضت فيه الجمعية وتخشى عواقبه الوخيمة وهي الملاحقة من الإدارة الاستعمارية فسعت إلى إعلان جريدة الدفاع لصاحبها محمد الأمين العمودي وربما يرجعه بعض الباحثين مثل حمزة بوكوشة ومحمد صالح رمضان أن العمودي هو صاحب فكرة هذا التجمع الجزائري الكبير التي تبناه ابن باديس ووقع الاتفاق بين الرجلين ودعا لها العمودي في جريدته[2].

بدأ ابن باديس اتصالاته في قسنطينة حين يقيم ، وتمكن من إقناع الدكتور بن جلول رئيس كتلة النواب في عمالة قسنطينة، بالفكرة، وقدم الفريقان بتاريخ 16 ماي 1936 نداء إلى المسلمين الجزائريين لكي يشكلوا لجانا من أجل التحضير لمؤتمر إسلامي جزائري ينعقد في العاصمة خلال شهر جوان، تكون مهمته الإتفاق على برنامج كامل الإصلاح ، وسرعان ما لبث قطاعات هامة من الشعب الجزائري النداء، وانعقد المؤتمر يوم الأحد 7 جوان 1936[3]، بحضور ثلاث قوى رئيسية هي العلماء والنواب تحت منظمة اتحاد المنتخبين المسلمين الذي تأسس عام 1930 وعرف أعضاؤه بمناداتهم لاندماج الجزائريين في فرنسا، وتجنس الشعب الجزائري بالجنسية الفرنسية والحزب الشيوعي الذي كان فرعا للحزب الشيوعي الفرنسي حتى عام 1936 الذي كان مهتما بالمطالب الاجتماعية كتحسين المعيشة وتحقيق العدالة الاجتماعية للطبقة الشغيلة ، وكانوا ينادون بالمساواة بين الجزائريين والفرنسيين ضمن الاتحاد الفرنسي[4].

[1]-إبراهيم الميلي محمد ، "المؤتمر الإسلامي" ، ملتقى الفكر السياسي الجزائري 1962- 1830، المرجع السابق ، ص 79

[2]-محمد بك ، محمد الامين العمودي ودوره في الإصلاح من خلال جريدة الدفاع ، المرجع السابق ، ص 113 .

[3]-أحمد الخطيب ، المرجع نفسه ، ص 245

[4]-عمار بن مزوز، عبد الحميد ابن باديس ومنهجه في الدعوة والإصلاح ، المرجع السابق ، ص ص 255-256.

لطالما كان الشيخ عبد الحميد بن باديس يطمع إلى تشكيل تجمع شعبي واسع ليسعى للوحدة الوطنية ولإتحاد الأمة وكان قد سعى لها عندما دعى إلى تشكيل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1931 فقد كانت مناسبة اجتمع فيها عدد كبير من الأشخاص من مختلف التيارات الدينية ولكن تأسيس الجمعية كان حدثا دينيا ثقافيا لا سياسيا وكان بالإضافة إلى ذلك محدود الهدف كما كان لا يمثل جميع التيارات الاجتماعية والسياسية في البلاد، أما المؤتمر الإسلامي فقد كان يختلف عن جميع تلك المحاولات والمطلع على مجلة الشهاب بين 1930-1936 يجد فيها مجموعة من الآراء الداعية إلى التجمع وتكوين الأحزاب وعقد اللقاءات وتنظيم الشعب على نطاق جديد لمجابهة التطورات الجديدة في الجزائر[1]، وقد عبر عن هذا التجمع في جريدة البصائر مقالا يوضح فيه موقفه من المؤتمر الإسلامي وموقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، كتب الشيخ البشير الإبراهيمي قائلا:" من الحقائق المسلمة إن اسم المؤتمر الإسلامي الجزائري أصبح عنوانا لإتحاد الأمة الجزائرية وقوتها ورمزا لأمانيها القومية ومطالبها الحيوية وشغلا لألسنة المتحدثة عنها قبولا ورفضا ومعجما جامعا لكل الحقوق التي تصبوا إليها الأمة الجزائرية ...فكان أول خطوة خطتها الأمة الجزائرية في عهدها الجديد وأول صفحة خطتها من تاريخها المجيد ، تمثلت فيه الأمة بجميع عناصرها راجعة إلى عنصر واحد وهو عنصر الإسلام والجزائرية مدفوعة بدافع واحد هو دافع الشعور بالحرمان من الحياة والشعور بالحاجة إلى الحياة، كان ذلك الاجتماع محلي لقوة الاتحاد والإخوة والتضامن وكان درسا بليغا في باب استحقاق هذه الأمة للحياة نوه به رجال البرلمان الفرنسي على منابر الشورى"[2].

فقامت الجمعية بتدعيم موقفها الإعلامي عن طريق إصدار جريدة البصائر في بداية 1936 والملاحظ أنه عن طريق هذا المولود الإعلامي الجديد لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين سوف تتمكن من نشر أفكارها التحررية عند جميع السكان المسلمين بالجزائر وبالخارج، وقد عبرت منذ إصدار العدد الأول والثاني من الجريدة عن سياسة جديدة ستتبعها جمعية العلماء حيث أوضح الشيخ ابن باديس في العدد الأول من الجريدة عن البعد السياسي الذي يطمح إلى تحقيقه حين قال: "كما قررت إبقاء باب المفاهمة مع الحكومة بالتي هي أحسن مفتوحا على مصراعيه حتى يتهيأ لها الظفر بنيل كل مطالبها الحقة والوصول إلى

[1]-أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية ، ج3 ، ص 152

[2]-محمد البشير الإبراهيمي ، "المؤتمر الإسلامي الجزائري "، جريدة البصائر ، العدد 67 ، 14 ماي 1937، ص 1

ما تتمناه الأمة الجزائرية وترغب الحصول عليه كأمة مسلمة لها دينها ولسانها الخاص وحقها العام في الحياة مع مراعاة مالحكومة فرنسا من سلطتها العلماء في الوطن ونفوذها العام"[1]، ويضيف أيضا الشيخ البشير الإبراهيمي خلال جلسة المجلس الإداري للجمعية موضحا أن جمعية العلماء ومواقفها السابقة واللاحقة تحكمها الظروف والملابسات والأسباب والمقتضيات والذي ينطبق على الجريدة ، فلكل ما تنشره الجمعية في جريدتها ظرف خاص أوجبه سبب خاص اقتضاء وما أكثر المفاجآت في طور التمهيدي والتأسيس[2].

والملاحظ أنه كان تأسيس جريدة البصائر متزامنا مع التنظيم لفكرة تأسيس المؤتمر الإسلامي في جانفي 1936 الذي أعلن عنه في جريدة الدفاع في جانفي 1936 ولم نلتمس في الأعداد الأولى من جريدة البصائر دور في الترويج والدعاية للمؤتمر قبل انعقاده ربما لحداثة ظهورها، لكن ما إن انعقد المؤتمر حتى ظهرت الكتابة عن أشغال وأعمال المؤتمر الإسلامي وصدر المقال الأول الذي تحدث عن المؤتمر المقال الذي كتبه الشيخ البشير الإبراهيمي في العدد 23 من البصائر حاملا لعنوان "المؤتمر الإسلامي الجزائري لا يبني مستقبل الأمة إلا الأمة"[3]، حيث لخص فيه أعمال المؤتمر والمطالب التي خرج بها، وتعددت المقالات التي كتبها والتي تتحدث عن تمرات المؤتمر من تشكيل الوفد الجزائري ورحلته إلى باريس والبلاغات التي كان يخرج بها والاجتماعات التي كان يعقدها، وكان أكثر ما استجد في كتابات جمعية العلماء المسلمين ومواقفها التي جاءت كما ذكر الإبراهيمي حسب الأسباب التي تقتضيها الظروف حين قال في إحدى مقالاته "شعرت الأمة الجزائرية المسلمة أنه لا سبيل لنيلها الحقوق الدينية والسياسية إلا بوقوف علمائها الأحرار صفا واحدا مع أحرار نوابها الذين يقدرون النيابة حق قدرها"[4].

كانت مدة التحضيرات المؤتمر قصيرة ولم تستغرق أكثر من 3 أسابيع لأن مختلف المجموعات السياسية الإسلامية خاصة، والرأي العام الإسلامي الجزائري عامة كان مستعدا وراضيا بالفكرة[5]، لما كان لها

[1]–عبد الحميد بن باديس، "سير الجمعية وأعمالها" ،جريدة البصائر ، العدد 1 ، 27 ديسمبر 1935، ص 8

[2]–البشير الإبراهيمي، "تشكيل كلمة المجلس الإداري" ،جريدة البصائر ، العدد 2 ، 10 جانفي 1936.

[3]–المصدر نفسه .

[4]–البشير الإبراهيمي ،" تشكيل الوفد الجزائري "،جريدة البصائر ، العدد 29 ، 24 جويلية1936.

[5]–بوصفصاف عبد الكريم ، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية ، المرجع السابق ، ص 255 .

من أثر في النفوس ومما زادها رسوخا تعريب الجرائد المعارضة لها ونشرها بصفة انتقاد على رئيس جمعية العلماء واتهام الجمعية في شخصه باتصالها برجال السياسة ودعوتها إلى ما هو من السياسة ومن يومئذ أخذت الفكرة تختمر في العقول وجاء دور تنفيذ العمال، وقام تلامذة الأستاذ عبد الحميد ابن باديس في قسنطينة وأنصار دعوته بتأسيس اللجنة التحضيرية لإبراز هذه الفكرة من حيز القوة إلى حيز الفعل[1].

وفي اليوم السادس من شهر جوان 1936 اجتمعت بنادي الترقي كل القوى الجزائرية وتدارس الجميع مطالب الأمة الجزائرية وقد حضر من العلماء كل من ابن باديس، الشيخ البشير الإبراهيمي، والشيخ خير الدين، وذلك لإعطاء الآراء فيما يتعلق بالمطالب الدينية واللغة العربية واتفق الجميع على أن يضم المؤتمر كل من النواب والعلماء والشبان وتسند رئاسته إلى الدكتور ابن جلول[2]، الذي لم يرضى ولم يوافق أن يقف رئيس جمعية العلماء التي هي جمعية دينية علمية في وجه رئيس جمعية النواب التي هي جمعية سياسية[3].

وخلال ما استقر عليه الرأي في هذه الجلسة التمهيدية للمؤتمر حسب مالخصها الشيخ البشير الإبراهيمي أن المطالب الجزائرية ، تنقسم إلى قسمين: قسم لا يختلف فيه نظر لأنه عبارة عن مظالم صريحة وأوضاع شاذة كانت تعامل بها الجزائر بصورة استثنائية كحرية القول والفكر والكتابة والاجتماع والتنقل والتعليم العربي والمساجد وكرفع القوانين الاستثنائية الشاذة وقسم يحتاج دقة في النظر وهي الحقوق السياسية وأشد مسائل هذا القسم تعقيدا حسب رأيه مسألة النيابة في البرلمان[4].

و بالرغم من أن مبادرة هذا الاجتماع جاءت من قبل رجال الجمعية التي اعتبرت أن مشاركتها كانت بصفة مراقب، ويبرر الشيخ الإبراهيمي هذه المشاركة بقوله:" إن جمعية العلماء لم تشارك في المؤتمر

[1]-البصائر ، العدد 40، 23 أكتوبر 1936، ص 2

[2]-بوصفصاف عبد الكريم ، المرجع نفسه ، ص 255

[3]-البصائر ، العدد 40، المصدر نفسه.

[4]-البصائر العدد 23، 12 جوان 1936 ، ص 2

المذكور ولم توافق على مطالبه إلا من أجل المحافظة على الشخصية الإسلامية للشعب الجزائري، وأن تدمج مطالبها في حرية الدين الإسلامي والتعليم العربي، وترسم اللغة العربية في مراحل التعليم المختلفة"[1].

وما يهمنا هو مناقشة دور العلماء في المؤتمر والمطالب التي قدمت بإسم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين فمعظمها كان منصبا على اللغة العربية واعتبارها لغة رسمية ثانية في البلاد إلى جانب اللغة الفرنسية بالإضافة إلى المحافظة على الدين الإسلامي ونشره بواسطة مؤسساته سواء التعليمية (المدارس) أو المساجد وتقويتها وتعزيزها بعناصر جديدة من خريجي مدارس دينية تنشأ من أجل هذه الغاية، وبإنشاء جمعية دينية تأخذ على عاتقها مهمة الإشراف على المساجد، وإصلاح التعليم الديني ودعم المدارس الدينية ، التي يتخرج منها رجال القضاء الإسلامي ، مع إصلاح المحاكم الشرعية وهي محاكم في جوهرها إسلامية تعتني بمبادئ الشريعة أكثر من اعتنائها بالقضاء الشرعي[2]، وتقدم بن باديس باسمه الشخصي بمطلبين سياسيين يتعلق الأول منهما بالمساواة في الأوضاع والمعاملات الخاصة وطالب فيه برفع جميع الأوضاع الخاصة مثال المتصرفات ومجالس (الكريمنال) والمعاملات الخاصة، بل الأنديجنية، وأعطيات الجندية ، وزيادة مدة الخدمة العسكرية، والبرنامج الخاص بالتعليم في المكاتب الابتدائية وغيرها وحرمان عمال الجزائر من كثير مما يتمتع به العمال الفرنسيون. وطالب الثاني بتسوية نواب الجزائر بنواب الفرنسيين في جميع المجالس، ثم مطالب توحيد النيابة البرلمانية بكلا المجلسين بحيث يشارك في انتخاب النواب البرلمانيين مشاركة فعلية جميع سكان الجزائر على اختلاف أجناسهم وعقائدهم مع بقاء المسلمين على ذاتيتهم الإسلامية[3].

بالإضافة إلى المطالب التي اتفق الحاضرون عليها والتي جسدت لإرضاء كل الأطراف المشاركة، فمطلب إلحاق الجزائر بفرنسا هو تحقيق لسعي النواب ومطلب فصل الدين عن الدولة والاحتفاظ بالقانون الإسلامي والهوية الوطنية وتعميم التعليم باللغتين العربية والفرنسية والحريات السياسية عبرت كلها عن مساعي جمعية العلماء وعلق العمودي على ذلك قائلا:" فهو مؤتمر الثقة والأمل والأول من نوعه في تاريخ الجزائر وحوله يتأهب الشعب كعضو واحد ليشارك في هذا التجمع ليطالب بحقوقه في وعي ودراية ، إن

[1]-عمار بن مزوز، عبد الحميد بن باديس، المرجع السابق، ص 258

[2]-بوصفصاف عبد الكريم ، المرجع السابق، ص 258

[3]- مجلة الشهاب ج4، م12 جويلية 1936، ص 211 .

هذا الاجتماع العام أو التجمع الكبير ولد حقا الأمل في الكفاح الوطني على الجبهة السياسية على أسس شرعية أي بالطرق التي تخولها قوانين الإدارة الفرنسية فهو يدعو للأمل لأن المؤتمر الإسلامي بذلك الحجم والصفة هو توحيد مطلب الشعب الجزائري وفي نفس الوقت سابقة سياسية تساعد المسلمين كتجربة وكمطية للوصول إلى مآرب أخرى"[1].

وإن قبول رئيس جمعية العلماء والشيخ ابن باديس بمطلب إدماج وإلحاق الجزائر بفرنسا قد أثار هذا الأمر جدلا كبيرا بين الباحثين والمؤرخين، وممن عاصروه مثل المفكر **مالك بن نبي** الذي اعتبر أن اجتماع جمعية العلماء مع هؤلاء وخروجهم بمطلب موحد مع اختلاف توجهاتهم ومنطلقاتهم السياسية والفكرية وبالنظر إلى طبيعة المطالب التي كرست ثقافة الاندماج وكانت تدعو إلى إبقاء الإطار الفرنسي مظلة لأي إصلاح وهو يخالف أدبيات وشعارات وتوجهات جمعية العلماء ما دفع بالمفكر مالك بن نبي إلى القول: "إن الظروف السانحة وضعت العلماء أمناء على مصلحة الشعب، فسلموا الأمانة لغيرهم لأنهم لم يكونوا في مستواها العقلي وسلموها لمن يضعها تحت أقدامه لتكون سلما يصعد عليه للمناصب السياسية"[2]

وقد برر بعض الباحثين مشاركة جمعية العلماء في هذا المؤتمر بصفة الرسمية كان هدفه كشف النقاب عن زيف الوعود الفرنسية والحد من اندفاع أولئك الذين استهوتهم فكرة الانضمام إلى الوطن الفرنسي ونبذ الجنسية الوطنية ، ويقول في ذلك الشيخ البشير الإبراهيمي: " إن جمعية العلماء لم تشارك في المؤتمر المذكور ولم توافق على مطالبة إلا من أجل المحافظة على الشخصية الإسلامية للشعب الجزائري، وأن تدمج مطالبها في حرية الدين الإسلامي والتعليم العربي، وترسيم اللغة العربية في مراحل التعليم المختلفة.[3]

وقد نشر الأستاذ والباحث محمد الهادي الحسني من كبار المنظرين للفكر الباديسي مقالا تعرض فيه لأسباب اشتراك النواب وتقديمهم في المؤتمر الإسلامي الجزائري والذي أرجعه إلى محاولة ابن باديس إظهار

[1]–محمد بك ، محمد الأمين العمودي ودوره في الإصلاح من خلال جريدة الدفاع" ، المرجع السابق .

[2]–عمار بن مزوز، عبد الحميد بن باديس ومنهجه في الدعوة والإصلاح ، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2010 ، ص 256، نقلا عن كتاب مالك بن نبي ، مذكرات شاهد للقرن ، ط2، دمشق، دار الفكر 1969، ص 368.

[3]–عمار بن مزوز ، المرجع السابق ، ص 258

النخبة الجزائرية بمظهر المتمسك بالشخصية الإسلامية ، ومحاولة كشف السياسة الفرنسية أمام الليبراليين والشيوعيين الذين يحسنون الظن بفرنسا[1].

وبالرغم من كل التبريرات المقدمة تبقى مشاركة الشيخ ابن باديس بصفته رئيس جمعية العلماء المسلمين في هذا المؤتمر وتبني مطالبه هفوة سياسية، ولعل فرحة العلماء، بالعهد الجديد (الجبهة الشعبية) هي التي دفعتهم إلى العمل على عقد المؤتمر الإسلامي، ذلك أن الحكومات اليمينية التي سبقت الجبهة الشعبية قد اضطهدت العلماء، فكان مجيء الجبهة الشعبية مع ما سبقها ورافقها من دعاية وتهويل ، قد اعتبر فجرا جديدا بالنسبة للعلماء فأبدوا ثقتهم في عدل فرنسا وروح الديمقراطية التي كانت الدعاية تصورها بها[2].

لقد أوصى المؤتمر بتشكيل لجان في العملات الثلاث لانتخاب اللجنة التنفيذية للمؤتمر التي تكونت من 21 عضوا وانتخب ابن جلول رئيسا لها والأمين العمودي نائبا له وابن الحاج كاتبا عاما والصيدلي عبد الرحمن بوكردنه أمينا للمال.

وتم تعيين الوفد والذي اتفق أن يكون من ستة عشرة عضوا (16 عضو) (10 من النواب، 3 علماء، 3 شبان) وذهب من العلماء كل من الشيخ ابن باديس والشيخ البشير الإبراهيمي والشيخ العقبي وسافر الوفد بحرا يوم 18 جويلية 1936 إلى باريس[3]، وقد حضر لتوديع الوفد جموع غفيرة ألقي فيها الشاعر محمد العيد قصيدة **عصماء** حسب وصف صحيفة البصائر[4]، وما إن وصل الوفد باريس حتى شرع في مقابلة المسؤولين الفرنسيين، وبعد عدد من تلك المقابلات أذاع الوفد بلاغا وزعه على رجال الإعلام والصحافة، نشرته صحيفة البصائر في عددها الصادر بتاريخ 31 جويلية، حيث قابل الوفد أولا السيد الوزير **فيوليت** ثم الكاتب العام لوزارة الداخلية السيد **أوبو**، وكذلك الوزير الحربية **دلاديبه** ووجد الوفد

[1]- عمار بن مزوز ، المرجع السابق، ص ص 258-259 .

[2]-بوصفصاف عبد الكريم، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية ، المرجع السابق ، ص 263

[3]-البصائر ، العدد 29 ، 24 جويلية 1936، ص 1

[4]-محمد العيد، "ياوفيا" ، جريدة البصائر ، العدد 29 ، 24 جويلية 1936، ص 4.

ترحابا كبيرا من طرف رئيس الوزراء بلوم الذي أثرت فيه الكلمات التي ألقاها الوفد وأجابهم بأنه مسرور بإلتقاء فرنسيون بفرنسيون وديمقراطيين بديمقراطيين وأخبر بأنه قد أنجز بعض الأمور عملا لما يوجبه العدل واتفاق مع الوالي، كما قابل الوفد الأحزاب الشعبية (الحزب الاشتراكي، الحزب الراديكالي، الحزب الشيوعي) ، وكان للوفد مقابلة مع الصحافة الفرنسية لإطلاع الرأي العام الفرنسي على الوضع المأسوي في الجزائر[1]، وعندما استقبل الوفد من طرف وزير الحربية دلاديه صارحهم بأنه يعارض في إعطاء حق الانتخاب بمجلس النواب الجزائريين طالما أصروا على الحفاظ على الشريعة الإسلامية وقال بأنه سيكون من المعارضين لمطالب الوفد عندما يعرض المشروع في البرلمان ، مخالفة الشيخ ابن باديس نظره إلى خطورة ما يترتب من نتائج إن لم تنفذ الوعود التي التزم بها رئيس الحكومة الذي وعدهم بتلبية مطالبهم واستقبل الوفد من البرلمان من طرف أحرار الجبهة الشعبية، وطرحوا على ممثليها نفس المطالب، وقد لاحظ ابن باديس في الملخص الذي نشره في الشهاب أن ممثلي الحزبين الاشتراكي والشيوعي كانوا متجاوبين مع المطالب ، خلافا للراديكالي الذي كان ممثلوه مختلفين فيما بينهم بين رافض ومؤيد لها، وقد كان من رأي الحزب الراديكالي ، أن يوجه لجنة تحقيق برلمانية وهو ما تم فعلا، والواضح أن إحالة الملف على لجنة تحقيق برلمانية يعني تأجيل النظر في الموضوع إلى أجل غير مسمى، فمن بين الأمثلة التي كانت تتودد على ألسنة النواب في ظل الجمهورية الثانية إنه "إذا أريد دفن مشروع ما تكلف به لجنة تحقيق[2]، ولم يخف ذلك على الشيخ عبد الحميد بن باديس لكنه أراه أن يستنفذ الأسباب ليقيم الحجة على فرنسا ويغير نظرته إلى سياستها وذكر في مجلة الشهاب من نتائج الوفد التي تحققت عندما عرضت مطالب مؤتمر الآمة الجزائرية المسلمة بصدق وأمانة وشرف وأن فرنسا حكومة وأحزابا ومؤسسات صحافية عرفت أن وراء البحر امة جزائرية تطالب فرنسا بحقوقها وتحافظ تمام المحافظة على شخصيتها ومقومات شخصيتها، وهي تعد بالنسبة له خطوة ذات قيمة في مسيرة الجزائر والإعداد لمستقبلها[3].

---

[1]-ابن الحاج محمد، "بلاغ وفد المؤتمر الإسلامي الجزائري الأول إلى رجال الصحافة "، جريدة البصائر، العدد 30- 31 جويلية 1936، ص2.

[2]-إبراهيم الميلي محمد ، "المؤتمر الإسلامي" ، ملتقى الفكر السياسي ، المرجع السابق ، ص ص 76-77.

[3]-حاج عبد القادر يخلف ،" الممارسة السياسية وفكرة الاستقلال عند الشيخ ابن باديس"، مجلة عصور الجديدة ، العدد 5 ،وهران 2012، ، ص 215.

وفي الثاني من شهر أوت انعقد الاجتماع الثاني البلدي ليعرض الوفد نتائج رحلته وقد وصفها الشيخ الطيب العقبي في افتتاحه جريد "البصائر" الصادرة بتاريخ الجمعة 7 أوت فقال:" حسب الوعد الذي وعد به وفد المؤتمر الآمة يوم رجوعه فقد أعلن الدعوة العامة بواسطة الجرائد اليومية وبطاقات أذاعها في الشعب الجزائري لحضور الاجتماع العظيم الذي عين له مكانا (الملعب البلدي) حيث علم أن أكبر قاعة في الجزائر لا تكفي لإيواء الذين سيلبون الدعوة ،وزمانا صبيحة يوم الأحد 2 أوت سنة 1936 وما كادت شمس ذلك اليوم تشرق حتى أخذت أفواج الأمة وجماعاتها ترد على ذلك المحل، وعلى الساعة السابعة كان المشهد رهيبا وسيل الأمة المتدفق والجموع المقبلة مما يدعوا إلى الدهشة وكلما أقبل أحد أفراد الوفد إلا وقامت في الملعب ضجة وعلا الهتاف وصدى التصفيق الحاد المسترسل، كان ذلك عندما أقبل كل من الأساتذة الشيخ عبد الحميد بن باديس والشيخ البشير الإبراهيمي والشيخ الطيب العقبي..."[1]، وأخذت الصحف الإصلاحية تصنف هذا اليوم الكبير مثل جريدة الشهاب وجريدة الدفاع وغيرها من الصحف ، والملاحظ أن اقتصار الصحف الإصلاحية على وصف الحدث دون الإعلان عن هذه التجمعات والدعوات تجنبا لما قد يصدر من الإدارة الاستعمارية وحفاظا على الجمعية وما تقوم به من نشاطات تربوية وتعليمية وتثقيفية وسياسية من التعرض للحل ومصادرة ما تكتبه أقلامها خصوصا بعد تعطيل جرائدها الأولى وهو أسلوب الليونة اعتمده الشيخ ابن باديس والذي علق عليه الدكتور عمار طالبي بقوله:" هذا أسلوب سياسي استعمله ليحقق به أهدافه البعيدة" ويذكر حمزة بوكوشة أن ابن باديس كانت له في الاحتجاجات على الحكومة طريقتان: الأولى باسمه رئيس جمعية العلماء، وهي الاحتجاجات التي لا تخرج عن دائرة القانون، والثانية باسمه الخاص وهي الاحتجاجات اللاذعة التي يصف فيها الاستعمار بكل نقيصة، ويفضح فيها مكايده ويكشف مخازيه سأل مرة لماذا هذه التفرقة في الاحتجاجات ؟فقال؟ "الاحتجاجات التي أمضيتها باسم جمعية العلماء أحافظ فيها على الجمعية والاحتجاجات التي أمضيها باسمي لا أحافظ فيها على شخصي"[2]، رغم عدم التفاؤل الشيخ ابن باديس بنجاح المؤتمر، تجلب كل تعليق قد يؤدي إلى إحباط العزائم وارتخاء التعبئة وفتور الحماس، وكان يأمل أن تتطور الحركة التي فجرها المؤتمر إلى

[1]-الطيب العقبي ، "اجتماع عظيم لم يسبق له نظير"، جريدة البصائر ، العدد 31، 7 أوت 1936، ص 1.

[2]-الحاج عبد القادر يخلف،" الممارسة السياسية وفكرة الاستقلال عند الشيخ ابن باديس" ، المرجع السابق ، ص 213.

أن تسفر عن تنظيم حزب إسلامي[1]، وفي أثناء هذه التحضيرات وقع حادث اغتيال المفتي كحول[2]، لتشويش وإفشال مشروع المؤتمر والذي على إثره تم إتهام واعتقال الشيخ الطيب العقبي في سجن بربروس بالجزائر وبعدها ثم الإفراج عنه مؤقتا مع التعيين الفوري للجنة تحقيق حول مقتل المفتي كحول بن دالي[3]، وهذه المكيدة المدبرة من قبل الإدارة الاستعمارية ضد الجمعية بسجن أحد أهم أعضائها صاحبها تفتيش نادي الشرقي (بيت الأمة الجزائرية) وتفتيش إدارات جريدة البصائر وجمعية العلماء والجمعية الخيرية وحجز دفاتر وأوراق الإدارات وإغلاق النادي وضرب الحصار عليه بقوات البوليس والحرس المدني والجاندارمة والجيش الأسود حسب ما وضحته جريدة البصائر على لسان الشيخ البشير الإبراهيمي الذي وصف الحادة في مقاله الصادر في 28 أوت من نفس السنة والذي احتوى تحقيقات وتفاصيل المهمة[4]، وكان مفتي الجزائر كحول قد أرسل زملائه ببرقية وجهت إلى الحكومة الفرنسية يوم 17 جويلية 1936 حيث ورد في البرقية أن أولئك الذين زعموا أنهم علماء جزائريون فهم في الحقيقة غير ذلك، لأنهم لا يملكون لا الكفاءة ولا الشهادة حتى يصح تسميتهم بهذا الاسم، بل هم مجموعة من الفوضويين هدفهم إثارة الاضطرابات في البلاد[5]، وحسب رأي بعض المؤرخين أن هذه البرقية قد أرسلت بوحي من الحاكم العام أو مدير الشؤون الأهلية في الجزائر بهدف ضرب المؤتمر بصفة عامة، والعلماء بصفة خاصة، والذي ذل عليه اعتقال الشيخ الطيب العقبي[6].

[1]-إبراهيم محمد الميلي، "المؤتمر الإسلامي"، المرجع السابق، ص 80.

[2] -C.O.A.M, GGA , rapport du meurtre du Muphti d'Alger, le commissaire central À monsieur le directeur de la sécurité générale , le 10 aout 1936 .

[3] -C.O.A.M, GGA , - rapport de commissaire de police de Batna À monsieur le sous- préfet , le 10 aout 1936 .

[4]- البشير الإبراهيمي ،" مقتل الشيخ كحول" ، جريدة البصائر ، العدد 33/32، 28 أوت ، 4 سبتمبر 1936، ص 1

[5] - Jean Barois ,On tient les assassins de L'imam d'Alger Mais pour qui ont-ils tue , Paris Soir, 17 aout 1936 .

[6]- عبد الكريم بوصفصاف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقاتها بالحركات الجزائرية الأخرى ، المرجع السابق ، ص ص 345-346.

وقد نشرت جريدة البصائر مقالات عديدة تتأسف فيها على اعتقال الشيخ العقبي وأثر الاعتقال على الأمة وما أسفر عن ذلك من استقالة الشيخ من الجمعية وإعلانه الولاء والتبعية لفرنسا إلى غاية وفاته[1]، كما كتب الطيب العقبي نفسه مقالا يتحدث فيها حول مقتل الشيخ كحول "انظر إلى الحقيقة" وقامت جريدة البصائر بنشر ما حدث به للصحف والجرائد عن الحادثة مثل جريدة النجاح "حول حادثة الاغتيال والاعتقال".

ومع ذلك لم تفتر عزائم رجال جمعية العلماء وواصلوا العمل على إنجاح مشروع الوحدة وذلك بتأسيس منظمة شبيبة المؤتمر الإسلامي الجزائري[2]، حتى تتمكن من إيصال كل الأفكار التي انبثقت عنه وكي تستمر علاقات التواصل ، والذي تقلد رئاستها محمد الأمين العمودي وقام بحملة واسعة لنشر ماجاء به المؤتمر من خلال جريدة الدفاع[3]، وتقول جريدة البصائر في ذلك :" الشباب الجزائري ينظم في منظمة سياسية أسميها منظمة شباب المؤتمر الإسلامي الجزائري تعمل بكل الوسائل العلنية لتحقيق عريضة المؤتمر الإسلامي الجزائري المنعقد في 7 جوان 1936 وتسعى لتوحيد جميع الشباب..."[4].

[1]- محمد البشير الإبراهيمي،" آثار الإعتقال الأستاذ العقبي في الأمة الجزائرية"، جريدة البصائر، العدد 24 ، 11 سبتمبر 1936، ص1.

[2]- شبيلة المؤتمر الإسلامي الجزائري: منظمة تضم حوالي عشرين شعبة وأربعة ألاف عضو وكانت تقوم بنشاط عام بما في ذلك تقديم دروس في اللغة العربية والفرنسية كانت المنظمة منضبطة كأنها عسكرية وبزي شبه عسكري ، ينظر محمد بك ، محمد الأمين العمودي ودوره في الإصلاح من خلال جريدة الدفاع ، المرجع السابق ، ص 127.

[3]- محمد بك، ، المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

[4]- مصطفى بن يلس، "جمعية شباب المؤتمر الإسلامي" ، جريدة البصائر ، العدد 64 ، 23 أفريل 1937 ، ص 6.

وتشكلت هذه المنظمة كما يلي:

قائمة أعضاء منظمة شباب المؤتمر الإسلامي[1]

الرتبة	الاسم واللقب
الرئيس	رشيد قرطيب
نائبا الرئيس	طاهر سعيد ، محمد رياحي
سكرتير عام	أحمد حمودة
نائب السكرتير	عبد القادر ناید فاسي، مصطفى بن يلس
أمين المال	محمد مزيان
نائب أمين المال	أحمد ساطور ، زبير رجمي
مراقب	مصطفى زبايري، حسين علي
الأعضاء المستشارون	بوعلام كوتابلي، محمد فاضل، يحي الضيف، بوعلام بوريس، سليماني دهيمي، علي خليفة، بشير عميروش، دوهيمي طوبي، محمد بورغيس، سعيد زرقاوي، طاهر بركة، بوعلام موساوي، الحاج علي زعاف صمودي، بوعلام جعدون، عبد الله حمودي

كما طلبت هذه المنظمة من جميع الشباب الجزائري في جميع أنحاء القطر أن يشكل شعبا مركب من كل محب الوحدة الجزائرية وللحرية والترقي والسعادة.

[1]-البصائر، العدد 64، 23 أفريل 1937، ص 6.

واحتوت المنظمة حوالي عشرين (20) شعبة وأربعة آلاف عضوا ، وأبرزها شعبة الأصنام برئاسة محمد المهدي[1]، والتي نشرت عنها جريدة البصائر وكذلك شعبة خارج القطر الجزائري بمرسيليا والتي تأسست بدعوة من العمودي إلى عبد الله كاتب المؤتمر الإسلامي في ماي 1937 وهي كما وصفها:" إني لم أعلم أن شعبة تنسب إلى المؤتمر قوة ووحدة ونشاطا من هذه الشعبة المباركة التي ربطانا بها الصلة بين الجزائريين التعساء في وطنهم والجزائريين الذين هم تحت عذاب الغربة وألم الفراق"[2].

كانت هذه الشعب تقوم بنشاط عام بما في ذلك تقديم دروس في اللغة العربية والفرنسية وكانت قريبة من العلماء، وكان فضيل الورتلاني رئيسها الأول قبل أن يعين محمد الأمين العمودي، فقد أسندت رئاسة المنظمة بطلب من شباب المؤتمر إلى الفضيل الورتلاني عند الاجتماع الذي عقدته المنظمة وبقرار من اللجنة العليا لشباب المؤتمر :" تم تقرر بإجماع إسناد زعامة الشباب إلى الوطني الصميم المجاهد الكبير العامل لنشر الإسلام والعروبة في الجزائر وخارج الجزائر الأستاذ الفضيل الورتلاني"[3]، وفي حفل كبير بنادي الشرقي أشار الأستاذ الفضيل إلى الأستاذ العمودي قائلا:" هذا هو العالم العامل المجاهد والأديب الشاعر العقبي هذا هو لا غيره من يكون ربان السفينة وقائدها إلى السواحل النجاة إنه الأستاذ محمد الأمين العمودي الرئيس القائد الكفء لحزب الشباب المؤتمر الإسلامي الجزائري... فبايعوه"[4].فتكونت من الرؤساء الشرفيين الشيوخ ابن باديس، الطيب العقبي، البشير الإبراهيمي، الفضيل الورتلاني. عند قدوم لجنة البحث البرلمانية لحكومة الجهة الشعبية برئاسة لاقروزلير رئيس بعثة مجلس نواب الأمة الفرنسية إلى الجزائر وكانت جريدة البصائر حاضرة عند قدومها فقامت بعرض تفاصيل الرحلة التي ستقوم بها اللجنة وكذا انتشرت أسماء أعضائها[5]، وقامت جمعية العلماء على لسان أمين مالها مبارك بن محمد الميلي بإرسال رسالة إلى اللجنة البحث البرلمانية، قدمت فيها نفسها على أنها الممثل الوحيد للأمة الجزائرية وقدمت مطالبها من الحكومة

[1]–نشرت قائمة أعضاء شباب المؤتمر الإسلامي شعبة الأصنام بجريدة البصائر ، العدد 68، السنة الثانية21 ماي 1937، ص 7.

[2]– عبد الله ،"تأسيس شعبة كبرى للمؤتمر الإسلامي بمرسيليا" ، جريدة البصائر ، العدد 72 ، 25 جوان 1937 ، ص 4 .

[3]لجنة الدعاية لشباب المؤتمر الإسلامي الجزائري ، "شباب المؤتمر" البصائر ، العدد 79، 20 أوت 1937، ص 3 .

[4]–محمد بك ، المرجع السابق ، ص 127 .

[5]– البصائر ، العدد 65، 30 أفريل 1937، ص 1

وأعربت عن انتمائها وولائها لفرنسا[1]، وفي 16 أفريل 1937، قابلت لجنة البحث البرلمانية جمعية العلماء في كل من الشيوخ، عبد الحميد بن باديس، والبشير الإبراهيمي، مبارك الميلي، العربي التبسي، الأمين العمودي، فقدمت مطالبهم وشرحت لها بعض النقاط أبرزها فصل الجزائر عن فرنسا فأرادت الاستفسار فأجابها ابن باديس أنه لم يفكر أحد من الجمعية في قضية فصل الجزائر عن فرنسا، وكذا بمشروع فيوليت الذي يحتوي على المحافظة على الحالة الشخصية ومواضيع أخرى استجوابا للجمعية ورجالها لتقييم مشروعها والبحث والنظر في مطالبه، وختمت المجلس بإعراب رئيسها لاقروزلير عن اهتمام اللجنة وأن تعمل جهدها لتنال الجزائر مطالبها[2]، ورغم جهود العلماء المنظمين للمؤتمر الإسلامي فإن وحدته سرعان ما تضعضعت، وكان هناك عوامل خارجية وعوامل داخلية أدت إلى ذلك، فمن الناحية الخارجية سعت الإدارة الفرنسية في الجزائر إلى إحداث ثغرة داخل صفوفه فعمدت إلى تدبير إغتيال المفتي كحول، ومن تم تشويه سمعة العلماء الذين كانوا عنصرا رئيسيا في حركة المؤتمر أما من الناحية الداخلية فإن تمسك النخبة والنواب بمشروع فيوليط وتحفظ العلماء منه الذي برز في تصريح للشيخ ابن باديس عند مقابلة مع لجنة البحث البرلمانية حيث قال: "سألنا عن بروجي فيوليط فأجيب بأن بروجي فيوليط ماحاز القبول الذي حازه إلا لما فيه من التصريح بالمحافظة على الحالة الشخصية مع أن ما فيه إنما هو نزر قليل جدا من الحقوق المطلوبة"[3].

ضف إلى ذلك غموض وذبذبة شخصية ابن جلول الذي لم ينفي دور العلماء في حادثة اغتيال كحول، وكذا سقوط حكومة الجبهة الشعبية، وعدم تمكن الوفد الجزائري من الحصول على شيء إيجابي من الحكومة الفرنسية بشأن مطالب المؤتمر، ومع ذلك لم تمت حركة المؤتمر نهائيا إلا عشية الحرب الثانية، فقد اجتمعت لجنة التنفيذية خلال جانفي 1937 وأعلنت عن تأييدها من جديد لمشروع فيوليت، وفي 7 جويلية من سنة 1937، انعقد المؤتمر الإسلامي الثاني في مدينة الجزائر والذي أعلن عنه الشيخ البشير الإبراهيمي في جريدة البصائر[4] قبل شهرين من انعقاده، وكان ذلك في وقت خرجت فيه الجبهة الشعبية من

[1]-البصائر، السنة 2 ، العدد 58، 12 مارس 1937، ص 2-3

[2]- البصائر، العدد 66، 7 ماي 1937، ص ص 1-2.

[3]-المصدر نفسه .

[4]-البصائر ، العدد 67 ، 14 ماي 1937، ص ص 1-2

السلطة وقد أعلن المؤتمر الثاني[1] تمسكه بمطالب المؤتمر الأول باعتبارها حدا أدنى وطلب المؤتمرون من الشعب الجزائري أن يظل يقضا، ومن النواب الجزائريين أن يستقيلوا جماعيا من وظائفهم إذا لم يوافق البرلمان على مشروع فيوليث، فقد شهدت مطالب المؤتمر مماطلة شديدة مما أدى إلى ابن باديس إلى توجيه نداءات إلى أعضاء المؤتمر الإسلامي للنظر في أمر هذه المماطلة[2]، وبعد سقوط حكومة بلوم وخلفتها حكومة دلاديه الذي لم يفعل أكثر مما فعل سلفه وهذا بذل الوعود السخية والدعوة إلى الانتظار، فقام أنصار المؤتمر الإسلامي بإرسال وفد آخر عنهم إلى باريس وخلال مقابلة الوفد لرئيس الوزراء دلاديه أجابهم بأن "البرلمان معارض لمشروع فيوليت ولا يظهر عليه أنه يعتبر المواطنة الفرنسية تتناسب مع الحالة الشخصية الإسلامية ، وأمام هذا الوضع فإنني لا أستطيع أن أقول أي شيء إنني أسألكم أن تعينوني على الإبقاء على النظام ، ولا تضطروني إلى استعمال القوة التي تملكها فرنسا لأن فرنسا أمة قوية" فرد ابن باديس فيما قاله رئيس الوزراء الفرنسي: "ليس هناك سلطة ولا قوة سوى سلطة وقوة الله، فقضينا عادلة، وسنواصل الدفاع عنها ضد كل من يقف في طريقها"[3].

اعتمد الشيخ ابن باديس في مشواره الإصلاحي على سياسة المدارات وإظهار الأمل في فرنسا لذلك تظاهر الإستعمار بالإحترام والعلاقة الطيبة من غير مهاجمته لكن دون التخلي عن المواقف المبدئية ومبادئ حركته الإصلاحية ، ومقومات الأمة التي لا مساومة فيها ، لكن بعد الخوض في تجربة المؤتمر الإسلامي سنة 1936 وفشله في سنة 1938و مماطلة الاستعمار لتحقيق مطالبه[4]، وتغير توجه الشيخ ابن باديس المسالم لفرنسا ابتداءا من سنة 1937 عند مقاطعته لاحتفالات القرن من احتلال قسنطينة، وكتب ابن باديس منشورا باسمه وباسم أربع عشرة جمعية من جمعيات قسنطينة اللذين جمعهم في نادي الاتحاد، واتفقوا على إعلان استنكار شديد، والدعوة إلى مقاطعة صارمة لما أزمع عليه الفرنسيون من إقامة احتفالات صاخبة بمناسبة مرور قرن على احتلال قسنطينة، ووزع المنشور على أهالي المدينة ، وكان مؤرخا

[1]- نشرت تفاصيل المؤتمر الثاني في جريدة البصائر، عدد 75 ، 16 جويلية 1937، ص ص 1-2.

[2]-البصائر، ع 78، 13 أوت 1937، ص 6

[3]-أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية ، 1930-1945، ج3، المرجع السابق ، ص ص 169-170

[4]-عبد الرشيد زروقة ،المرجع السابق ، ص 142

في 28 سبتمبر 1937 ونشرته مجلة الشهاب ، فكان لهذا المنشور صدى عميقا في الصحافة الفرنسية، واستجابة مذهلة من عامة الشعب الجزائري[1]، وفي شهر أوت من نفس السنة نشر الشيخ ابن باديس مقال له بعنوان "هل آن أوان اليأس من فرنسا؟" وجه فيه نداءا إلى الشعب الجزائري يقول فيه "أيها الشعب الجزائري الأبي حذار من الذين يمنونك ويخذعونك، حذار من الذين ينومونك ويخدرونك، حذار من الذين يأتونك بوحي من غير نفسك وضميرك، ومن غير تاريخك وقوميتك، ومن غير دينك وملتك شرح الإسلام ثم استوح تاريخك، ثم استوح قلبك اعتمد على الله ثم على نفسك، وسلام الله عليك"[2].

وقد سجل الشيخ وجمعية العلماء موقف سياسي آخر في نهاية المرحلة الأولى من العمل السياسي، وهو رفضها في بداية الحرب العالمية الثانية تأييدها فرنسا ضد ألمانيا وإيطاليا، بل ذهب بن باديس إلى أبعد من ذلك عندما فكر في الثورة ضد الفرنسيين، وخاطب أصدقائه المقربين إليه بأنه سيعلن الثورة عندما تحين الفرصة ، وكان موقف الجمعية المعادي صراحة لفرنسا خلال نهاية هذه المرحلة دافعا للفرنسيين لاعتقال رؤوس الجمعية ونفيهم فقد حددت إقامة بن باديس في قسنطينة منذ بداية الحرب، وظل رهينا فيها حتى وفاته في 16 أفريل 1940كما اضطر إلى توقيف جريدة البصائر لكي لا يضطر إلى طلب الحكومة الاستعمارية إعلان ونشر تأييد جمعية العلماء لفرنسا في الحرب ضد ألمانيا ، وكذلك نفي الإبراهيمي إلى مدينة أفلو والذي دام اعتقاله حوالي ثلاثة سنوات بدعوى أنهم خطر على الأمن العام في البلاد[3]. وعلى إثر موقف ابن باديس المعارض لإرسال برقية التأييد والمساندة للحكومة في باريس في حربها ضد ألمانيا، جعل موقف الجمعية في حرج شديد إثر الخلاف الذي نشب بين أعضائها، فاستدعت الهيئة الإدارية لانعقاد في 24 سبتمبر 1938 ودار نقاش حاد بين الشيخ العقبي والأمين العمودي من جهة وبقية الأعضاء وابن باديس من جهة ثانية وانتهى النقاش إلى الخروج برأي ينحاز إلى رفض طلب إرسال البرقية الذي تقدم به الشيخ العقبي والعمودي، هذا ما دفع بالعقبي بكتابة استعفاء الذي نشره على صفحات البصائر واستقالته

[1]-محمد الحسن فضلاء، الشذرات ، المصدر السابق ، ص 153

[2]-المصدر السابق ، ص 131، و مجلة الشهاب ج6 ، م13، أوت 1937.

[3]-أحمد الخطيب ،المرجع السابق ، ص 250

من عضوية جمعية العلماء[1]، وقد برر ابن باديس رفضه بأن إرسال برقية التأييد بمثابة إعلان للولاء لفرنسا وما قسم دهره وتأكيده على موقفه هو قرار 8 مارس 1938 الذي يمنع تعليم العربية وغلق المدارس العربية.

2- مسألة فصل الدين الإسلامي عن الدولة :

إن مطالبة الجزائريين بضرورة فصل الدين عن الدولة مطالبة قديمة العهد فمنذ أن وضع الاستعمار يده على المؤسسات الدينية الإسلامية وما يرتبط بها من أوقاف وخدم أخذ الجزائريون يطالبون عن رغبتهم بمختلف الوسائل.

وعندما صدر قانون 1905 القاضي بفصل الدين عن الدولة في فرنسا، بدأ العمل به بموجب مرسوم سبتمبر 1907 إلى الجزائر والذي معناه فتح المجال غير المحدود فيما يتعلق بحرية الناس في اعتناق ما يشاؤون من الديانات[2]، واعتقد المسلمون الجزائريون أن هذا القانون إنما يعنيهم باعتبارهم هم الحرومون من الحرية وإن الشعب الجزائري هو المتضرر من جميع القوانين التي كانت تصدرها الحكومة الفرنسية تضيقا على الحريات الفردية والجماعية بل امتدت يديها حتى إلى المقدسات الإسلامية عندما احتلت المساجد واستولت على الأوقاف، وكذا الضغط على رجال الدين من العلماء المسلمين الجزائريين وتحكمت في الوظائف الدينية، وأخضعتها لأهوائها السياسية وعرقلت طالبيها، حيث كانت تشترط في الإمام مالا يشترط في الإسلام، وطبقت الإدارة قانون الفصل على الديانة اليهودية والمسيحية ولأنهم وجدوا في الشريعة الإسلامية ما يتعارض مع أحكام النظام الفرنسي، خاصة ما تعلق بأحكام الأحوال الشخصية والميراث وتمسك الجزائريين بمها لأنهم يهدفون إلى حفظ كيان الأسرة الإسلامية وحمايتها من التيارات التغريبية[3]، وعندما تأسست جمعية العلماء لم يظهر في قانونها الأساسي ما يدل بوضوح على مطالبتها بفصل الدين عن الدولة، ولكنها عندما تحررت من الطرقية وأعوان الإدارة جعلت من هذا المطلب غايتها الرئيسية ، ويبدو

[1]-البصائر، العدد 135، 14 أكتوبر 1938، ص 2

[2]-الخطيب أحمد ، المرجع السابق ، ص 192.

[3]-محمد حمزة ، المرجع السابق ، ص 67.

ذلك من المطالب التي تقدمت لها الجمعية إلى المؤتمر الإسلامي المنعقد في العاصمة الجزائر في شهر جوان 1936، والتي جاء فيها: "تسلم المساجد للمسلمين مع تعيين مقدار من ميزانية الجزائر لما يتناسب مع أوقافها، وتتولى أمر هجمات جمعية دينية مؤسسة على منوال القوانين المتعلقة بفصل الدين عن الحكومة"[1]. وقدم اقتراحين آخرين ثم إدراجها في النص الكامل لمطالب المؤتمر الإسلامي الجزائري في جويلية 1936 وهو ما ورد في النقطة الثالثة "في الفقرة الأولى: "المحافظة على الشخصية الإسلامية، مع إصلاح هيئة المحاكم الشرعية" وفي الفقرة الثانية "فصل الدين عن الدولة بصفة تامة، وتنفيذ هذا القانون حسب مفهومه ومنطوقة"[2] واستمر ابن باديس بعد رفض الحكومة الفرنسية لمطالب المؤتمر في جهاده من أجل تحقيق استقلال الدين الإسلامي عن الإدارة الإستعمارية.

وكتب الشيخ البشير الإبراهيمي في هذا الموضوع حوالي 38 مقال تمحورت كلها حول الدفاع عن الدين الإسلامي ومطالبة الإدارة الاستعمارية عدم التدخل في الشؤون الإسلامية وترك الدين الإسلامي لأهله المسلمين والدليل على اهتمام جمعية العلماء بالقضية دينيا وثقافيا وسياسيا هو تصدره للصفحة الأولى على جريدة البصائر وكانت بداية كتابة الإبراهيمي حول هذه القضية في 10 أكتوبر 1945 ودامت كتابة حوالي سبعة سنوات إلى غاية 03 جويلية 1953.

واستمرت جمعية العلماء بعد وفاة الشيخ ابن باديس وبعد تسليم الرئاسة إلى الشيخ البشير الإبراهيمي وبعد انقضاء سنوات العالمية الثانية وصدور السلسلة الثانية من جريدة البصائر التي نذرت نفسها وبرئيسها للخوض في هذه القضية قضية فصل الدين عن الدولة فكان أن قدم تقريرا إلى الحكومة الجزائرية في 5 أوت 1944 ووضعت فيه قضية فصل الدين عن الدولة في رأس مقاصدها[3]، وكان المنعرج حاسما في المطالبة باستقلال الدين عن الدولة وهي الخطوة الأولى نحو المطالبة بوضع الحد النهائي للتبعية السياسية والثقافية ناشدة وراء ذلك الاستقلال الكامل، وقد قال في ذلك الشيخ الإبراهيمي في حديثه عن القضية "... قضية فصل الإسلام عن حكومة الجزائر منظورة بالعين الاستعمارية وموزونة بالميزان الطيب ومفهومة

[1]-البصائر ، العدد 24 ، 19 جوان 1936، ص 2.

[2]-محمد حمزة ، المرجع السابق ، ص 72 . ومجلة الشهاب العدد الخاص بالمؤتمر الإسلامي ، جويلية 1936، ص 236.

[3]-الخطيب أحمد ، المرجع السابق ، ص 193

بالعقل المتحجر "تجمهرت" فرنسا أو "تدكترت" أو اختلفت عليها الألوان بياضا وحمرة فالاستعمار الفرنسي هو في نظرتها، والإسلام في الجزائر هو في حكمها واعتقادها..."[1]. وبينت جمعية العلماء مقاصدها من تقديم التقرير فيما يتعلق بالشؤون الدينية بما يلي:" نحن الآن باسم الدين وباسم الآمة تتمسك بعبارة فصل الدين الإسلامي عن الحكومة الجزائرية ونريد تطبيقها على الكيفية الآتية :" أولا فصل الدين الإسلامي عن الحكومة الجزائرية فصلا حقيقيا بحيث لا تتدخل في شيء من شؤونه لا ظاهرا ولا باطلا في أصوله ولا في فروعه".

"ثانيا: تسليم ذلك كله إلى أيدي الأمة الإسلامية صاحبة الحق المطلق فيه، وتقرير سلطتهم على أمور دينهم تقريرا فعليا خالصا لالتواء فيه وإنما يتحقق ذلك ويصير نافذا بما يأتي:

أ-تشكيل مجلس إسلامي أعلى مؤقت بعاصمة الجزائر يتركب من:

1-بعض العلماء الأحرار المعترف بعلمهم وأعمالهم للدين الإسلامي.

2-وبعض أعيان المسلمين المتدينين البعيدين عن المناصب الحكومية.

3-وبعض الموظفين المتدينين، بشرط أن يكونوا أقل من النصف، ويتسلم هذا المجلس جميع السلطة التي كانت للحكومة في الشؤون الدينية.

ب-من أهم أعمال المجلس أن يتولى تشكيل جمعيات دينية بالطرق الممكنة انتخابا أو تعيينا، وله أن يكتفي بما يراه صالحا من الجمعيات الدينية السابقة.

ج-فإذا تمت تلك التشكيلات ينعقد مؤتمر ديني في المجلس الأعلى ورؤساء الجمعيات الدينية وبعض أعضائها البارزين ، وفي هذا المؤتمر يوضع النظام العام للمستقبل طبق قانون الفصل.

د-كل ما يقرره هذا المؤتمر يعتبره قانونا نافذا يجب الخضوع له، ولا ينقصه إلا مؤتمر آخر.

[1]-أحمد طالب الإبراهيمي ، آثار الإمام البشير الإبراهيمي ، ج3 ، المصدر السابق، ص 165

هـ-بعد انعقاد المؤتمر الأول ينحل المجلس الأعلى المؤقت وتنتخب الجمعيات الدينية مجلسا على النظام السابق وإلى المدة التي يقررها المؤتمر.

ويملك المجلس الإسلامي الأعلى المنتخب السلطة التنفيذية لمقررات المؤتمر الدينية السنوية ، أما السلطة التشريعية فيملكها المؤتمر وليس للمجلس الأعلى إلا تقديم الإرشادات ووضع التقارير والدفاع فيها أمام المؤتمر[1].

وتناولت بعد ذلك مطالب جمعية العلماء داعمة إياها الضغوطات الشعبية والبرلمانية والدينية محاولة التأثير على موقف الحكومة الفرنسية، وقد لاحظنا في ذلك إصرار الشيخ الإبراهيمي وعزيمته على تحقيق مطلبه إن قلنا الأساسي فقال في مقاله الأول الذي كتبه حول القضية في جريدة البصائر" فلتعلم هذه الحكومة السائرة على منهج لا يتبدل في احتكار أمور ديننا أننا سائرون على منهج لا يتبدل في المطالبة بحقنا الديني والطبيعي وفي التظلم منها والتشنيع عليها، وأننا لها بالمرصاد"[2].

وقد عرف الشيخ العربي التبسي قضية الفصل في مقاله بجريدة البصائر وهو بدوره كانت له سلسلة في الكتابات حول القضية فقال :" قضية فصل الدين عن الدولة قضية ذات موضوعية: موضوع إسلامي بحت يعد من مسائله الداخلية التي تولى الإسلام تقنينها وعلى المسلمين تنفيذ ذلك التشريع ، كالإمامة ومؤهلاتها ، ووظيفة المسجد في الإسلام ، وككون جماعة المسلمين المتمثلة في علماء الفقه الإسلامي هي التي تتولى تنفيذ ذلك وتتولى إسناد شؤونه لمن هو أهل لذلك، كالإمامة ومن يصلح لها، وما هي وظيفة المسجد؟ ومن يقوم فيه بالتعليم الديني البحث؟... وهذه ناحية لاحق الحكومة ولا للمجلس الجزائري أن ينظروا فيها ، ولا أن يقننوا لها قوانين ...إذ هو أمر داخلي قننه الإسلام والموضوع الثاني هو موضوع إعطاء المسلمين حق مباشرة إدارة دينهم ونقل هذا الحق من يد السلطة الاستعمارية التي وضعت على هذا الدين مساجده وأوقافه وموظفيه إلى جماعة المسلمين"[3].

---

[1]-أحمد الخطيب ، المرجع السابق ، ص ص 193-194.

[2]-أحمد طالب الإبراهيمي ، أثار الإمام الإبراهيمي ، المصدر السابق ، ص 73، و جريدة البصائر ، العدد 11، 20 أكتوبر 1947، ص1.

[3]-أحمد الرفاعي شرفي، ، مقالات وأراء علماء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الشيخ العربي التبسي ، ج3، المرجع السابق ، ص 217.

وفي 20 سبتمبر 1947 أصدرت قانونا وضع نظاما خاصا الجزائر، جاء في مادته 56 ما يلي: "إن استقلال الديانة الإسلامية مؤمن في نظر الدولة أسوة بالأديان الأخرى، وذلك في إطار ما ورد في قانون 9 ديسمبر ومرسوم 27 سبتمبر 1907" ولكن هذا القانون الذي ضمن استقلال الديانة الإسلامية نظريا ، جعل تنفيذا هذا الاستقلال وفقا لما ورد في الفقرة الثانية من نفس المادة وهي مشيئة المجلس الجزائري الذي كانت تهيمن عليه الإدارة الفرنسية، ولم يتمكن هذا المجلس طيلة حياته البرلمانية من اتخاد أي قرار فعلي بتأمين استقلال الديانة الإسلامية أو النظر في وضع أوقاف المساجد وبقي هذا القانون ورقة ميتة محفوظة في أدراج المجلس، بالرغم من المكتسبات الدينية والثقافية التي نص عليها[1].

وبعد مرور سنة من صدور قرار الفصل كتب الإبراهيمي مقالا أبدي عدم تفاؤله من تطبيق القرار حين قال: "لو كانت الحكومة إلا فرنسية صادقة في فصل الإسلام عن حكومة الجزائر، مجتهدة فيه، غير مقلدة للإدارة الجزائرية، ولا متأثرة بأفكارها الاستعمارية الضيقة لو كانت لتولت بنفسها ذلك الفصل قبل تقرير[2] "دستور الجزائر" ونفذت الفصل بأصوله وفروعه"[3].

ومع ذلك لم ييأس الشيخ البشير الإبراهيمي فكان يدعوا النواب المسلمين للنظر في قضية فصل الدين عن الدولة، وتنفيذ مضمون الفقرة الأولى من المادة 56 من نظام الجزائر الخاص، فقال في كتابه لجريدة البصائر بها النواب داخل المجلس الجزائري أنه :" مادام الإسلام في قبضة الحكومة، فليكن الدينان الآخران في قبضتها أيضا، هذا هو المنطق المعقول الحكيم الصائب المتزن، فليتمسك به النواب المسلمون، وليكونوا رجالا... إن المسألة خطيرة، وإنما مسألة تهم تسعة ملايين من المسلمين، وإن النواب مسؤولون عنها عند الله، محاسبون عليها من الأمة، وإن حجة الأمة فيها أوضح من الشمس، وإننا سنشرحها للنواب حتى يكونوا على بصيرة ، وحتى لا يغتروا بالآراء المسخرة من الطوائف المسحرة"[4].

[1]-أحمد الخطيب، المرجع السابق ، ص ص 194-195.

[2]-البشير الإبراهيمي، "فصل الدين عن الحكومة"، جريدة البصائر، العدد 57، 22 نوفمبر 1947، ص 1.

[3]-التقرير الحكومي العاصمي صدر التقرير الحكومي من المجلس الجزائري في 21 مارس 1948 قبل أن ينتخب المجلس أعضاءه في 4 أفريل 1948للنظر في قضية فصل الدين عن الحكومة وللنظر في حل المشاكل المترتبة عنها قبل تنفيذ القرار ، ينظر جريدة البصائر، المصدر نفسه.

[4]- المصدر نفسه .

كانت آمال الجزائريين في هذا الفصل كبيرة ، وكانت مطامحهم في تأسيس نظام إداري واسع قوامه إنشاء معاهدة دينية لتخريج رجال الدين وإعدادهم إعداد صالحا لتولي المناصب الدينية بحق فرضاهم الأمة لدينها كما قال باعزيز بن عمر: "وقد أظهرت جمعياتها الكثيرة وهيئاتها العلمية والدينية الحرة من حسن الإدارة لمشاريع الأمة التي بين أيديها ما فيها الدليل الساطع والبرهان القاطع على أنها أمة رشيدة لا يعزها أبدا تنظيم أوقاف دينها وإدارة مساجدها عن علم وبصيرة"[1]، لكن التقرير الذي أوكل أمر تنظيم الشؤون الدينية إلى المجلس الجزائري أعاق جمعية العلماء المسلمين بالتكفل بالشؤون الدينية التي هي من اختصاصها، كما أضاف التقرير اعتبار مطالب جمعية العلماء والحركة الإصلاحية والطرقيين وكل من يؤيدهم من الأحزاب السياسية مشكلا يشكل عائق في تطبيق القانون، وفي كيفية تنسيق الشؤون الدينية، ومشكل الأوقاف نفسها، لذا رأت أن توكل الأمر إلى المجلس الجزائري وفي يد الموظفون الحكوميون من الأئمة ووجب إبعاد رجال الدين والجمعيات الدينية الانتخاب في المجلس الإسلامي الأعلى[2].

وكان رأي الشيخ البشير الإبراهيمي في هذا التقرير واضحا من البداية بأن هذا التقرير محبوك الأطراف حبكا استعماريا مسبوك الألفاظ سبكا إداريا يبدأ من الحكومة وينتهي إليها... ومحو أن أولى الناس بالتصرف في المساجد هم الموظفون الرسميون ...وهذا كله افتراء على الحقيقة وعلى التاريخ سنكشف أمره، ويستنتج التقرير من هذا أن المسألة كانت إدارية ، ويجب أن تبقى إدارية"[3]، وأن تقتصر الجمعيات الدينية في وظيفتها على الترسيم والإصلاح والفرش، ويقول بأن الانتخاب مدخل من مداخل السياسة إلى المساجد وبأن وراء كل مطلب من المطالب الدينية حزب سياسي يؤيده، واعتبر الشيخ هذا كله سلاحا من أسلحة الحكومة الملفقة، وإن تسلطها على المساجد والأوقاف وإسنادها الوظائف الدينية إلى من تختاره وترتضيه، ووضع هذا التقرير باسم المفتي العاصمي هو عين السياسة[4]، وقد استغرب الإبراهيمي طبيعة الاستعمار الفرنسي في الجزائر بالمقارنة مع الدويلات الاستعمارية الأخرى التي وجد أنها تحترم الأديان الموجودة في مستعمراتها حتى الوثني منها، والمضاد لحضارة الإنسان والواقف في طريق الرقي العقلي فكيف

[1]-باعزيز بن عمر، "فصل الدين عن الحكومة" ، جريدة البصائر ، العدد 60 ، 20 ديسمبر 1948 ، ص 6.
[2]-البصائر ، العدد 57 ، 22 نوفمبر 1948، ص 2.
[3]-البصائر ، العدد 58 ، 29 نوفمبر 1948، ص 2.
[4]-المصدر نفسه .

هي فرنسا التي تدين ملائكة وحرية الأديان وينص عليه دستورها ويجري عليه تعليمها وهي في الجزائر تتمسك بالإسلام هذا التمسك وتتعنت في الانفصال عنه[1].

حاول الشيخ البشير الإبراهيمي من نشره لسلسلة عن فصل الدين عن الحكومة لينير الرأي العام الجزائري وقراءة الجريدة البصائر عن موقف الإدارة الاستعمارية ويفضح دسائسها في عدم استجابتها لمطالبها باعتبارها المسؤولة عن الأمة في الحفاظ على دينها وقوميتها والدفاع عنها ، والوقوف ضد استبداد الإدارة بالتصرف في شؤونها الإسلامية ، كما قام بالكشف عن القوى المساندة للاستعمار والجهات المتعاونة معه لتطبيق سياسة وتحقيق أغراضه التي كانت تحاك في المجلس الجزائري وعلى يد رجال الدين الرسميين ووصف الشيخ المجلس الجزائري بعدم الشرعية ذلك مما نص عليه المجلس بأن يتركب من 60 نائبا يمثلون تسعة ملايين من المسلمين، بينما يمثل 60 نائبا المليون من الأوروبيين[2]، وكذا تدخل الحكومة الاستعمارية في الانتخابات واستبدادها بتخطيط الدوائر الانتخابية، وتوجيهها الانتخاب إلى جهاتها وضغطها على حرية المنتخبين.

قد كانت جريدة البصائر صريحة في اتهام الإدارة الفرنسية بالتلاعب بالانتخابات بالغش والتزوير لتكون نتائجها حسب ما تريده ومما قاله الشيخ الإبراهيمي في ذلك :" وهنا في القطر الجزائري مجالس نيابية لم يكتف الحاكم الجائر بجعل أبناء البلاد فيها أقلية ضئيلة، بل عمد إلى التدليس والغش والتزوير" وارتكاب الأعمال التي تعاقب عليها كل القوانين المعمول بها، لإبعاد النخبة الأمة عن مقاعد النيابة..."[3]، وبهذا فإن المجلس الذي لم يكن للأمة يد في اختياره لا يمكن إلا أن يكون وسيلة الاستعمار لتحقيق أغراضه، وقد ظهرت هذه الحقيقة جلية في مواقف المجلس ومقرراته، فيما يخص قضية فصل الدين عن الدولة التي أوكلت إليه، فإنه لم يمكن من اتخاذ قرار فعلي لاستقلال الديانة الإسلامية أو النظر في وضع أوقاف المساجد وإصلاح القضاء الإسلامي، فبقي قرار الفصل مجرد ورقة محفوظة في إدراج المجلس، وبالرغم من أن بعض المثقفين من أعضاء المجلس كانوا يعتقدون بأن مسألة كمسألة القضاء الإسلامي على خلاف ما تروجه

[1]–محمد البشير الإبراهيمي ،" فصل الدين عن الحكومة" ، جريدة البصائر ، العدد 83، 13 جوان 1949، ص 1

[2]–أحمد توفيق المدني ، هذه هي الجزائر ، مكتبة النهضة المصرية، مصر ، ص 182، 247

[3]–البشير الإبراهيمي ، "فصل الحكومة عن الدين" ،جريدة البصائر ، العدد 109، 27 فيفري 1950، ص 1

الإدارة مسألة دينية ، يجب الرجوع فيها إلى أهل فإن الاستعمار قد أقنع المجلس بعدم دينية القضاء ليبقى في يد الحكومة، ويتخذ القرارات ويغير في المسائل المختلفة كما يريد[1]، مما دفع بالبشير الإبراهيمي بإرسال كتاب مفتوح إلى رئيس الجمهورية الفرنسية فضح فيها دسائس الإدارة الاستعمارية في الجزائر ونشر كتابه بجريدة البصائر، قال فيه :" تغير الكون وما فيه، ولم تتغير الحكومة الجزائرية في نظرتها في الدين الإسلامي والمسلمين، فالدين الإسلامي مملوك للحكومة الجزائرية تحتكر التصرف في مساجده ورجاله وأوقافه وقضائه، وقضية فصل الدين عن الحكومة معلقة بين السماء والأرض"[2].

وكان أن وجه الشيخ نداءه إلى الأعضاء المسلمين بالمجلس الجزائري المتهاونين في القضية والمتعاونين مع الإدارة الاستعمارية والمؤيدين للحكومة في شؤون المسلمين الدينية مع الإدعاء بأن ذلك من مصلحة الدين مستعجبا ومتسائلا :" أتدرون لماذا أوقف البرلمان الفرنسي تنفيذ الفصل عليكم ...إنهم كانوا على اتصال بالحكومة الجزائرية ، وكانوا على ثقة من أن المجلس الجزائري سيتم كما يريدون، وقد تم كما أرادوا وأنهم لا ينتخبون له إلا كل سامع مطيع"[3].

يظهر من خلال تصفح جريدة البصائر في سلسلتها الثانية(1947-1956) أن المواضيع المتعلقة بسياسة الإدارة الاستعمارية المطبقة في الجزائر قد حازت على اهتمام جمعية العلماء المسلمين الجزائريين حيث خصصت له نسبة كبيرة بالمقارنة مع المواضيع السياسية الأخرى سواء المحلية أو العالمية وللإشارة فإن موضوع قضية فصل الدين عن الحكومة الفرنسية من المواضيع التي حازت على اهتمام الجريدة بأكبر نسبة وأثارت قلم الشيخ البشير الإبراهيمي والشيخ العربي التبسي وباعزيز بن عمر، وذلك من خلال شرح أبعادها وتنوعت عناوينها"الأديان الثلاثة في الجزائر"[4]، "الدين المظلوم"[5]،"فصل الدين عن الدولة مناف لوصلة بها"[6]، وغيرها من العناوين.

[1]-البشير الإبراهيمي ، "هذه هي أقوالهم ، فكيف تكون أعماله؟"، جريدة البصائر ، العدد 308، 4 مارس1955، ص 1

[2]-أحمد طالب الإبراهيمي ،آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج3 ، المصدر السابق ، ص 92 .

[3]-المصدر نفسه ، ص 188.

[4]-جريدة البصائر ، العدد 13، 10 نوفمبر 1947، ص1.

[5]- جريدة البصائر ، العدد 122، 5 جوان 1950،ص 1.

[6]- جريدة البصائر ، العدد 211 ، 29 ديسمبر 1952، ص1.

إن الاهتمام بقضية الفصل يعكس من جهة طبيعية جمعية العلماء المسلمين التي تعتبر نفسها مسؤولة عن الأمة الجزائرية عن الإسلام ومعابده وتعليمه ولغته وجميع شعائره كالحج والصوم وأحكامه القضائية ، ومن جهة أخرى يعكس حجم تسليط الاستعمار على الشؤون الإسلامية، فعلى الرغم من أن الإدارة الفرنسية قد أعلنت مبدأ فصل الدين عن الدولة إلا أن سعت ضد الدين الإسلامي وبشتى الوسائل إلى الوقوف دون تطبيق هذا المبدأ، وذلك إمعانا في التسليط والاحتكار واستضعاف المسلمين واحتقارا لهم.

وأشارت الموضوعات التي تناولت قضية "فصل الدين عن الدولة" والتي قدرت نسبتها بحوالي 50%[1]، إلى أن هدف الاستعمار البعيد من خلال أشكال التدخل والسيطرة التي يمارسها على الشؤون الإسلامية هو القضاء على الوطنية بالقضاء على الدين الإسلامي الذي يعتبر أحد أهم مقوماته، ولهذا اعتبرت قضية فصل الدين الإسلامي قضية الأمة لهما وأنها تحقق ذاتها إذا بقيت متمسكة بهذا الطلب، وكانت رسالة جمعية العلماء إلى الجزائريين هي تبيان الآثار السلبية الخطيرة لهذه التدخلات على حياتهم الدينية والاجتماعية.

وجاء اهتمام صحيفة البصائر الثانية بالمجلس الجزائري في المرتبة الثانية بعد قضية الفصل بنسبة 29%[2]، ويرجع سبب الاهتمام لكون المجلس الجزائري جاء بعد صدور قرار الفصل لسنة 1947 بعد صدور وإعادة تأسيس جريدة البصائر في نفس السنة والذي تولى مناقشة الأمور التي تتعلق بالمجتمع الجزائري، واتخاذا القرارات اتجاهها وأوكلت إليه مهمة النظر في تنفيذ قضية فصل الدين الإسلامي.

صدرت جريدة البصائر من خلال قراءة المقالات التي تحدثت عن جلسات المجلس ومواقفه الصادرة إزاء القضايا التي عرضت عليه بسيطرة السمات السلبية وركزت على تبيان موافقة السلبية التي اتخذها والحيل والتلاعب فيما يخص المسائل المتعلقة بالدين والتي تهم الشعب الجزائري مثل اللغة العربية، وتوزيع الميزانية والخدمات الاجتماعية، حيث اعتبرت أن كل قراراته التي اتخذها كانت في صالح الاستعمار الداعم للكولون

[1]-غنية جمال ، جريدة البصائر ودورها الإصلاحي ، السلسلة الثانية 1947-1956، ماجستير في الدعوة والإعلام والاتصال، قسنطينة 2004، ص 146.

[2]-المرجع نفسه ، ص 147.

ضد مصلحة الجزائريين ، وبالتالي يعد المجلس أداة من أدوات الاستعمار يستخدمها لإبقاء المجتمع الجزائري في أسوأ حال، والسمة الإيجابية الوحيدة التي سجلت لأعضاء المجلس من المسلمين كانت حول رفض بعض أعضائه إجراء الانتخابات بعد اندلا ع الثورة التحريرية وتقديم استقالاتهم.

واتجهت الجمعية من خلال البصائر لتكشف عن الجهة المتعاونة مع الاستعمار في عدم الاستجابة لمطالب الأمة الجزائرية في قضية فصل الدين الإسلامي وهم رجال الدين الذين تم تعيينهم الإدارة لتولي المناصب الدينية وتوكيلهم لكتابة التقارير التي تهم الأمة الجزائرية مثل ما كتبه الشيخ الإبراهيمي عن تقرير المفتي العاصمي حول قضية الفصل[1] المقدم إلى المجلس الجزائري ، وما استغربه الشيخ الطريقة أو المقاييس التي يتم على أساسها اختيارهم لتولي مثل هذه الوظائف الدينية ، والأعمال التي تقوم بها هذه الفئة والتي تنطوي كلها على خدمة أهداف الاستعمار ويطيعون أمره ، ويغضبون لغضبه ويرضون لرضاه، ولا يهمه رضى الله ماداموا يأخذون على ذلك أجرا من الاستعمار ولهذا وصفتهم الجريدة بأنهم أمراء السوء[2].

وكذلك ممن كونهم الاستعمار ليحارب اليقظة القومية في الجزائر وليقف في وجه الأمة كلما نادت المطالبة بحقوقها الدينية عم الموظفون الدينيون والإداريون في المجلس الجزائري الذي لا يحتوي على عضو من أعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ليقفوا حجرة عثرة لمسعى الجمعية في ترقية المجتمع وتقدمه ، فهذه الفئة لم تكتفي حسب الجريدة بالتخلي عن فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإرشاد الناس إلى ما ينفعهم في دينهم ودنياهم بل يحاولون أن يثيروا الناس ضد كل حركة دينية أو اجتماعية ويتهمونها بالتدخل الخوض في السياسة، وما استغربته الجريدة هو تأييدهم لتدخل الحكومة في شؤون المسلمين الدينية والإدعاء بأن ذلك من مصلحة الدين وقد تساءلت البصائر في استنكار كيف صاغ الموظفون الدينيين والإداريين "أن يعترفوا بذلك التدخل ويطالبون ويحتجون لتصويب رأي الحكومة في ارتكابه ويرون أن ذلك في مصلحة

[1]-كتب الشيخ البشير الإبراهيمي مقال علق فيه على التقرير الذي كتبه المفتي العاصمي ليقدم إلى المجلس الجزائري في جريدة البصائر ، العدد 58 ، 29 نوفمبر 1948، ص 2

[2]-البصائر، العدد 11، 29 ديسمبر 1952، ص ص 6-7.

الدين وهل يتصور عاقل أن المسيحيين أو اليهود لو كانوا تحت سلطة الحكومة الإسلامية يرغبون منها أن تتدخل في دينهم"[1].

على أساس ذلك كتب رئيس الجمعية الثاني الشيخ البشير الإبراهيمي "حدثونا عن العدل فإننا نسيناه" وتساؤل كيف يجده والحاكم لا يسأل عما يفعل ، وبين محكوم يسأل عما لم يفعل ، وكيف يجده في النفوس التي زرع فيها الاستعمار واحتقار المسلم الجزائري ثم علمها تجريده من أسباب القوة والحياة بكل وسيلة وترويضه على الذل حتى يطمئن إليه ويعتقد أنه كذلك خلق ولذلك خلق، فإذا سلب ماله عد سلامته من الضرب غنيمة ، وإذا ضرب جسمه هد نجاته من ضرب العنق منحه كريمة، وإذا تأوه الألم النفسي أو البدني عد التأوه منه جريمة؟[2].

[1]-فقيه سلفي، "مجلة صوت المسجد والقضية الدينية "، جريدة البصائر ، عدد 81، 30 ماي 1949.

[2]-أحمد طالب الإبراهيمي ، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ، ج3، المصدر السابق ، ص 362 .

ثانيا: جريدة البصائر والمواقف السياسية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين

1-قضية التجنيس والإدماج:

فتح قانون "السيناتوس كونسولت" le senatus consulte الصادر في 14 جويلية 1856 الذي ينص على منح الجنسية الفرنسية للجزائريين واعتبار الجزائريين فرنسيين، ولهم الحقوق السياسية التي يتمتع بها المواطن الفرنسي مقابل التخلي على أحوالهم الشخصية[1]، جبهات عديدة ومواقف متباينة ، عند النواب والأحزاب الجزائرية والعلماء فبينما كانت الأغلبية متحفظة من هذا القانون إلا أن الأقلية من النخبة وجدوا فيه حلا ومخرجا يمكنهم من التخلص من القوانين الجائرة في حق الجزائريين فأخذت هذه الفئة وأغلبهم من الجنود الذين يرغبون في الترقي إلى رتبة عسكري أعلى المخصصة فقط للمواطنين الفرنسيين في الحصول على الجنسية الفرنسية واستمرت عملية التجنيس في حدود العشرات كل سنتين في فترة العشرينات فكان عددهم سنة 1920 حوالي 17 متجنس وتزايد العدد في سنة 1926 إلى 67 متجنس[2]، خصوصا بعد صدور قانون 4 فيفري 1919 الذي تزامن مع اندلا ع الحرب العالمية الأولى وبلغت طلبات التجنيس أوجها في الثلاثينات وخصوصا بعد إصدار مجموعة من القرارات التي تتعلق أساسا بالجزائريين مثل قرار 13 ديسمبر 1932 والذي يدعو إلى تحسين وضعيتهم تجاه فرنسا حيث جاء في المادة الأولى منه أن: من حق الأهالي الفرنسيين في الجزائر المشاركة في مسابقات التوظيف في الأعمال العامة والمدينة" وجاء المادة الثانية أن:"من حقهم المشاركة في مسابقات التوظيف العسكري كضباط في الجيش البري، البحري أو الجوي"[3]. وقد تباينت الآراء والمواقف حول قضية التجنيس إذ أن فئة النخبة والنواب أيدت القضية وتحمس بعض المتجنسين إلى هذا المشروع وذلك بالدعاية وتشجيع الأهالي على قبول الجنسية الفرنسية (حتى وصل عددهم سنة 1938 حوالي 190 متجنس وسعت هذه الفئة لأن تنال الدرجة الأولى للمواطنة الفرنسية وأن يعاملوا كفرنسيين حقيقيين وليس كمواطنين من الدرجة الثانية وفي سبيل ذلك أسس مجموعة من الطلبة المتجنسين جمعية الطلبة المسلمين الجزائريين بفرنسا في باريس والتي كان لها فرع في الجزائر. وكان من أبرز

[1]-أحمد الخطيب ، المرجع السابق ، ص 238

[2]-المرجع نفسه، ص 238

[3]-حليمي مصطفى ، المرجع السابق ، ص ص 208-209.

دعاة التجنيس والداعيين له الزناتي من خلال جريدته "صوت الأهالي" la voix indigène التي أسسها لهذا الغرض وجعل عنوان افتتاحية العدد الأول من جريدته الصادر بتاريخ 13 جوان 1929 "الجزائر ستصبح فرنسية"[1].

وأمام هذه الموجات التي أخذت تتدفق بوجود العديد من المدارس الفرنسية الذي أخذ يغزو الوسط الجزائري المسلم طوفان خطير من الإلحاد في الدين والابتعاد عن القومية ، بادر عدد من الكتاب المصلحين "الصحفيين والعلماء في دراسة ومعالجة هذه الظاهرة السلبية وأثرها على المجتمع الجزائري.

إن هذه المسألة أخذت انتباه العلماء الإصلاحيين فتحركت صحافتهم لتحذير الرأي العام من تفاقم هذه الظاهرة ، وكان الشيخ الطيب العقبي من الأوائل الذين كتبوا في هذه القضية وحاربها من خلال جريدة الإصلاح سنة 1930، وكان من أشد المتحمسين للقضية حتى سمي ودعي بعدو فرنسا "أنتي فرانسي" بسبب معاداته لكل القوانين التي تصدرها الإدارة الاستعمارية في حق الجزائريين ولهجته الجريئة من خلال مقالاته التي كان يكتبها ، وقام أعداءه من الطرقيين من أجل إيقاف عمله في تحريض الإدارة الفرنسية بنعته بهذا الاسم بأنه معاد لفرنسا لتوقيفه ومن ناحية أخرى اتهم بأنه متجنس لتشويه سمعته لدى العامة لإيقاف حملته ضد التجنس فكتب في مقال بمجلة الشهاب "هل أنا عدو لفرنسا؟ وهل متجنس؟" فضح من خلالها التناقض بأنه من جهة عدو لفرنسا ومن جهة أخرى متجنس بجنسيتها[2]، مع ذلك لم يوقف العقبي حملته فكان يكتب جريدة الإصلاح وبدعوة من محمد الأمين العمودي الذي دعا في مقال له إلى بحث قضية التجنيس التي صارت في نظره الملجأ الوحيد لنيل الحقوق الفرنسية ويستنهض هم العلماء إلى توضيح القضية ومعالجتها بإيجاد حل وسط لتحسين أوضاع المسلمين.

أخذت قضية التجنيس ميدان صحيفة الإصلاح حتى ظن الطرقيون أنه يميل إلى التجنيس، وأن بقية العلماء على هذا الميل حتى أشيع لما أسست "جمعية العلماء" أنها أسست لفتح هذا الباب، وقوى هذا الظن السيئ بسبب معاملة العلماء المتجنسين معاملة إنسانية ويعاشرونهم معاشرة إحسانية ولا يستنكفون

[1]- حليمي مصطفى ، المرجع السابق ، ص 208

[2]-أحمد الرفاعي الشرفي ، مقالات وآراء جمعية العلماء المسلمين الشيخ الطيب العقبي ، المصدر السابق ، ص 164.

من مجالستهم ولا مشاركتهم العمل للصالح العام. فظن منهم ميلا إلى التجنيس، مما نتج عنه التساهل في التجنيس، مما شوه سمعة العلماء فدعت الضرورة إلى أن تبدي جمعية العلماء ما تعلمه من حكم الله في المسألة حتى لا يغتر بسكرتها الراغبون في التجنيس ولا تبقى شبهة لمن يرميها بالرضا عن التجنس[1].

كان أول من كتب قضية التجنيس في جريدة البصائر في السنة الأولى من إصدارها **أبو العباس أحمد بن الهاشمي** أحد أعضاء جمعية العلماء الجزائريين قبل أن تصدر جمعية العلماء فتواها في التجنيس، حيث رأى من الضرورة وضع المسألة على البساط الديني من القرآن والسنة لإرشاد الأمة واستدل من خلالها بالآيات الكريمة التي تنفي التجنيس، فكانت دعوته للصبر واختيار الثبات على طريق الأمة "وإن دعاة التجنيس أينما توجهوا، وأينما حلوا وارتحلوا وجدوا الآيات المحكمة ساة لكل سبيل في وجوههم..."[2].

وبعدما نشر الطيب العقبي "كلمته الصريحة في التجنيس والمتجنسين" في جريدة البصائر على عهدته وبإسمه الخاص وليس بإسم جمعية العلماء- ربما بسبب ما اتهم به من قبل الطرقيين بأنه متجنس أو أنه يدعو إلى التجنيس كما ذكرنا سابقا- فسعت من خلال فتواه إلى توضيح رأيه الأخير في القضية حين قال :" التجنس بمعناه المعروف في شمال إفريقيا- حرام والإقدام عليه غير جائز من الوجوه، ومن استحل استبدال حكم واحد من أوضاع البشر وقوانينهم بحكم من أحكام الشرع الإسلامي فهم كافر مرتد عن دينه بإجماع المسلمين..."[3]، دون أن ننسى تتبعت الإدارة الاستعمارية للفتوى التي نشرها الشيخ الطيب العقبي في جريدة البصائر في 30 جويلية 1937م.[4] .

وكان من الشخصيات التي أوضحت وبطريقة حاسمة موقفها من التجنيس أحمد توفيق المدني، وكان من الأوائل الذين كانوا في هذا الموضوع وبصراحة تامة مدى الخطر المحدق بالأمة من وراء مشروع التجنيس، فحارب الحركة وكتب ضدها من الصحف العربية ، مند أن كان بتونس حوالي سنة 1920، ونشر مقالا

[1]-مبارك الميلي ،" التجنس وفتوى جمعية العلماء في شأنه" ، جريدة البصائر ، العدد 100، 18 فيفري 1938، ص1

[2]-أبو العباس أحمد بن الهاشمي، "وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم"، جريدة البصائر ، العدد 32، 28 أوت 1936، ص 5

[3]-الطيب العقبي ،"كلمتي الصريحة ، جريدة البصائر ، العدد 77، 30 جويلية 1937، ص 1

[4] - G.G.A , Au sujet de la Naturalisation , Alger , le 6 Aout 1937.

في جريدة الإصلاح ممضيا باسمه المستعار "المنصور" يعتبر من أشمل وأدق ما كتبه كاتب عن خطر التجنس بالبلاد بعنوان "بين الموت والحياة" وكان كتابة نداء استغاثة قال فيه "الخطر محدق بنا...إنه لخطر الاضمحلال، إننا الآن في منعطف صعب من تاريخ حياتنا القومية، وهل يمكن لشعب الجزائر العربي المسلم أن يصبح فرنسيا خالصا في آدابه ولغته وتقاليده وعوائده، ويتخلص ولو في عدة قرون من دمه الخالص... وكل مميزاته ووراثته؟ إن ذلك هو عين المستحيل ...فسياسة التجنيس والاندماج قد أخفقت تماما، وأفلست كل الإفلاس، وهكذا كل أمر مخالف لسنن الطبيعة وقوانين الاجتماع"[1].

كما كان أبو اليقظان واضحا في كلامه عن التجنيس فقال :" إن الكلام على مسألة التجنيس وبيان فسادها وخطورتها من الوجهة الدينية والوطنية كالكلام على ظلام الليل ومرارة الحنظل وسم العقرب وفرقعة الديناميت..."[2].

وكان موقف محمد الأمين العمودي منافيا لتجنيس الأفراد، فمن خلال بحثه في جريدة الإصلاح ومما كتبه من مقالاته كان يرى إلى ضرورة البحث في التجنيس الجماعي مقابل الحفاظ على المقومات الشخصية الإسلامية، وطلب من العلماء البحث في الأمر ولياقته وحليته أو حرمته ومنافعه ومضاره من حيث تعميمه وتطبيقه على سائر المسلمين، فإن ألفوا في نصوص الشريعة رخصة يتأثر بها للجزائريين الانخراط في الجنسية الفرنسية بدون أن يعد منه ذلك ردة أو مروقا أو انخراطا عن الدين الصحيح، اعلموا الأمة بذلك ومهد سبيل التقدم واكتساب الحقوق التي ينتفع بها جيرانهم دونهم وإن وجدوا كل الأبواب مغلقة دون ذلك طرقوا أبوابا أخرى سعيا وراء تحسين أحوال هذا الشعب من أوجه عديدة[3].

كما قام الشيخ الطيب العقبي الذي كان يبحث في هذه المسألة مع العمودي في نفس الجريدة بكتابة مقال يحث فيه العلماء النظر في الموضوع كي تحدد الآراء لتتفق الكلمة في المسألة الدينية الاجتماعية كما لها الأثر على الحالة الحاضرة والمستقبلية.

[1]-عبد القادر خليفي ، المرجع السابق ، ص 169

[2]-محمد بك ، المرجع السابق ، ص 146

[3]-المرجع السابق ، ص146

كان الشيخ عبد الحميد بن باديس ضد كل قرار من شأنه أن يضعف أو يهدد الشخصية العربية والإسلامية أو يمس بأسس الكيان الجزائري أو الشخصية القومية ، فكان من أشد المعارضين للتجنس بالجنسية الفرنسية مع التخلي على الأحوال الشخصية ، فقد كتب الشيخ ابن باديس في البصائر العدد 83 الصادرة في 30 سبتمبر 1937 يقول" العروبة والإسلام والعلم والفضيلة هي من أركان نهضتنا وأركان جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي مبعث حياتنا ورمز نهضتنا فمازالت هذه الجمعية منذ أن كانت تفقهنا في الدين وتعلمنا اللغة وتثيرنا بالعلم وتحلينا بالأخلاق الإسلامية العالية، وتحفظ علينا جنسيتنا وقوميتنا وتربطنا بوطنيتنا الإسلامية الصادقة"[1]، وقد أكد على ذلك الشيخ البشير الإبراهيمي من خلال جريدة البصائر ليوضح لدى العام والخاص موقف جمعية العلماء من السياسة الفرنسية التي كانت تسعى من خلال إصدارها لقرار التجنيس لإدماج الجزائر الكلي بفرنسا حين قال في العدد الرابع الصادر في 29 أوت 1947" حاربت سياسة الاندماج في جميع مظاهرها فقاومت التجنيس ونازلت إذ أنصاره الخمس ودعاته المقاويل حتى قهرتهم وأخرستهم وقطعت الحبل في أيديهم، ثم أفنت فتواها الجريئة فيه يوم كانت الجرأة في مثل هذه المسائل بابا من العذاب، فكان ذلك منها تحديا للاستعمار وإبطالا لكيده وتعطيلا لسحره وأثبتت بتلك المواقف للجزائر إسلاميتها"[2].

كان صدور فتوى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في التجنيس في جريدة البصائر في عددها 95 السنة الثالثة من السلسلة الأولى 14 جانفي 1938، بعد إدراكها للدسائس الاستعمارية التي كانت تسعى من وراءها لمحاربة المقومات الشخصية والإسلامية للجزائريين خصوصا بعد مرورها بالتجربة السياسية عند سعيها لتجمع الكبير في المؤتمر الإسلامي سنة 1936 وبطلب من محمد الأمين المؤيد صاحب فكرة المؤتمر وصاحب طلب النظر في التجنيس الجماعي مقابل الحفاظ على الشخصية الإسلامية الجزائرية كما ذكرنا سابقا ، والذي ضم مختلف الفئات الجزائرية من نواب والمتجنسين والشيوعيين والعلماء للخروج إلى حل وسط يرضي جميع فئات الأمة الجزائرية للحصول على الحقوق السياسية المهضومة للجزائريين ، لذا فكر الشيخ ابن باديس إلى طريقة المطالبة بالحصول على الجنسية السياسية مقابل الاحتفاظ بالجنسية القومية

[1]-تركي رابح عمامرة ، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية (1931-1956)، المصدر السابق، ص 35.

[2]-البصائر ، العدد 4، 29أوت 1947، ص2

والجنسية السياسية والذي شرحها في مقاله الذي نشره بالبصائر الصادرة في العدد 58 من 12 مارس 1937 بعنوان الجنسية القومية والجنسية السياسية حين قال :" الجنسية السياسية أن يكون لشعب ما لشعب آخر من حقوق مدنية واجتماعية وسياسية مثل ما كان عليه مثل ما على الآخر من واجبات اشتراكا في القيام بها لظروف ومصالح ربطت ما بينهما"، ثم يضيف "ومن الممكن أن يدوم الاتحاديين شعبيين مختلفين في الجنسية القومية[1]، غذ تناصف وتخالصا فيما ارتباطه من الجنسية السياسية التي قضت بها الظروف واقتضتها المصلحة المشتركة" "فنهضت الأمة نهضتها بمؤتمرها الضخم الجليل وقررت فيه بالاجتماع :" المحافظة التامة على المميزات الشخصية والمطالبة بجميع الحقوق السياسية" وأدرك أقطاب الواجهة الشعبية أحقية هذا المطلب وأدركوا أن لا بقاء الأمة الجزائرية مرتبطة بفرنسا إلا إذا أعطيت حقوق الجنسية الفرنسية السياسية مع بقائها على جنسيتها القومية بجميع مميزاتها ومقوماتها..."[2].

فأنا لفرنسا أن توافق على بقاء المقومات الإسلامية وهي كانت تسعى جاهدة للقضاء عليها كما قال الشيخ العربي التبسي منددا بسياسة التجنيس قائلا:" إن فرنسا تعمل جهدها لإبادتنا وإدماجنا ومحونا من الحياة كشعب ذي خاصيات وأمة ذات مميزات وإنه لمن العجيب حقا أن تريد فرنسا بتجنيسها محو جنس كامل في وقت تمنع فيه القوانين الدولية إبادة أنواع الحيوانات والطيور"[3]

بعد ذلك أصبح موقف العلماء يتطلب اتجاه الإدارة التي ما طلبت في تنفيذ المشروع الإصلاحي الذي طرحته رابطة المؤتمر الإسلامي بدورتيه سنتي 1936-1937 ورجوع وفد المؤتمر خائبا من باريس تأكدت الجمعية من جديد أن الإدارة الاستعمارية لم ولن تقام شيئا للجزائريين بما فيها حكومة الجبهة الشعبية التي كان ابن باديس يعلق عليها آمال كبيرة ولا الحزب الاشتراكي الذي كان يتغنى ويدعي الدفاع عن حقوق المضطهدين وتأكد رجال الإصلاح أن الذي يريده المستعمرون هو إدماج أرضي الجزائر في

[1]-عرّف ابن باديس الجنسية القومية بأنها مقومات الشعوب ومميزاتها والتي تتمثل في اللغة التي يعرب بها ويتأدب بآدابها والعقيدة التي يبني حياته على أساسها ، والنظريات التاريخية التي يعيش عليها وينظر لمستقبله من خلالها ، والشعور المشترك بينه وبين من يشاركه في هذه المقومات والمميزات ، ينظر البصائر ، العدد 58، 12 مارس 1937، ص 1.

[2]-عبد الحميد بن باديس ،" الجنسية القومية والجنسية السياسية"، جريدة البصائر ، العدد 58، 12 مارس 1937، ص 1

[3]-تركي رابح عمامرة ، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية ، المصدر السابق ، ص 37

فرنسا وسلخ الجزائريين عن مقوماتهم بالتسوية بين الجزائريين والفرنسيين كما يقتض منطق الإدماج ولكن بالابتلاع والتذويب"[1].

واستعملت جمعية العلماء كل الوسائل التي هي في متناولها لمحاربة ظاهرة التجنيس في الوسط الإسلامي والذي أكد على فشل كل محاولة لدمج المجتمع الجزائري بالفرنسي حين قال :" للأمة الجزائرية جميع المقومات والمميزات للجنسية القومية وقد دلت تجارب الزمان والأحوال على أنها من أكثر الأمم حفاظا على هذه الجنسية القومية ومن المستحيل إضعافها أو إدماجها في جنسية أخرى أو محوها"[2].

وأمام تشتت وانحراف الشباب عن دينهم وقوميتهم الذي نتج عنه هذا الواقع قررت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أن تصعد من حدة صراعها مع الإدارة الاستعمارية فكانت الذروة في الفتوى التي أصدرها الشيخ ابن باديس باسم جمعية العلماء باقتراح من لجنة الفتوى التي يرئسها الشيخ العربي التبسي، فبحثت اللجنة الموضوع ودرسته دراسة واقعية وأصولية شرعية ، وقد تطرقت الفتوى لكل العناصر الموجودة في القانون الفرنسي (الزواج والطلاق والميراث...) وتقول بتكفير كل مسلم جزائري أو تونسي ومغربي يتنازل عن قانون الأحوال الشخصية الإسلامية باختياره ويتجنس بالجنسية الفرنسية للتمتع بحقوقه المدنية ، فقد اعتبر هؤلاء مرتدين عن دينهم بمحض إرادتهم لا يجوز التعامل معهم إلا بصفتهم أجانب عن الإسلام ، فلا يصلي عليهم إذا ماتوا ولا يدفنون في مقابر المسلمين ولا يجوز الزواج معهم ، وقال ابن باديس:" ما أكثر ما سئلنا عن هذه المسألة وطلب منا الجواب في الصحف ومن السائلين رئيس المتجنسين التونسيين الأستاذ التركي[3] الذي لم يجد من يفتيه في تونس وكاتبنا برسالتين فأدينا الواجب بهذه الكتابة ، فكانت فتواه

[1]-فضيل عبد القادر ، رمضان محمد صالح ، المرجع السابق ، ص 146

[2]-الشهاب ، الجزء12، المجلد 12، فيفري 1937، ص 505

[3]-بعد صدور الفتوى تقدم "ضيا نوري" عن جمعية المسلمين التونسيين المتجنسين بالجنسية الفرنسية بشكر ابن باديس لتوضيح المسألة التي عجز العلماء في تونس من توضيح الأمر خصوصا فيما يتعلق بالتوبة من التجنيس . ينظر البصائر ، العدد 101، 25 فيفري 1938، ص ص 5-6.

كالتالي:" التجنس بجنسية غير إسلامية يقتضي رفض أحكام الشريعة الإسلامية ومن رفض حكما من أحكام الإسلام عد مرتدا عن الإسلام بالإجماع ، فالمتجنس مرتد بالإجماع ..."[1].

وقد أحدثت دعاية العلماء التي بنوها في أنحاء الجزائر ضد التجنيس إلى وقوف مختلف طبقات المجتمع الجزائري من تلك الفتوى إلى ثلاثة مواقف متباينة ، فمنهم من استحسن وأعجب بإخلاص جمعية العلماء للدين وبشجاعة علماءها في إقدامهم على ما قد يعطب بعض أحبائهم من المتجنسين والمتعاملين وأن يقوي غضب خصومهم، وهم جمهور المسلمين من كل عالم لا يبالي بالظروف السياسية أمام الحقائق الدينية وكل أمي نشأ في الإسلام ، وكل مثقف يعمل لخير الإسلام والعروبة، فمن المنصفين من الطرقيين من اجب بتلك الفتوى، كما جاءت الجمعية كتابات شكر وتقدير إلى رئيسها من المتجنسين التونسيين[2]، وتم نشر الفتوى في صحيفة "الإدارة" التونسية والتي تصدر بتونس ومنهم من تلقى الفتوى بالحذر والإرتياب من بعض متجنس الجزائر الذين كانوا موالين للجمعية العلماء بعدما كانت تنكر معهم الخرافات ومحاربة الجمود وتهديها إليهم في خدمة القضية الجزائرية ، ومنهم من حمل عليها وعلى الجمعية منهم زناتي الذي كتب مقالا في صوته وصال وجال وأرغى وأزبد وأبرق وأرعد والذي جرى على عادته في محاربة الإصلاح وكل ما فيه من قوة الإسلام والقومية[3].

لم يكن التجنس بالنسبة للمسلمين الجزائريين سوى حلا اضطراريا للراغبين في الهروب من قبضة الاستعمار إلى مغرياته المادية وإن هؤلاء الذين ارتموا في أحضان الحضارة الفرنسية لم يكونوا إلا أفراد قلائل أغراهم عطاء الاستعمار من أجل قضاء حاجات مادية والحصول على امتيازات سياسية مثل بعض المعلمين في المدارس الرسمية والعسكرية والراغبين بالفوز بمقاعد انتخابية، وهو عدد قليل نسبة إلى مجموع الشعب الجزائري الذي عض بتواجده على إسلامه ولو قتله الفقر والجوع والمرض وفتك به الجهل فلجأ هؤلاء إلى

[1]–للتفصيل أكثر في نص الفتوى ينظر البصائر، العدد 95، 14 جانفي 1938، ص 2

[2]– كلمة شكر والتقدير من أعضاء جمعية المسلمين التونسيين المتجنسين نشرت في جريدة البصائر العدد 101، 25 فيفري 1938، ص ص 5-6.

[3]–مبارك الميلي، " التجنس وفتوى جمعية العلماء في شأنه" ، جريدة البصائر ، العدد 100، 18 فيفري 1938، ص 2

عقد الاجتماعات بين الحين والآخر يطالب فيها بتسهيل التجنيس وتسيير شروطه على من يريده ويطلبه[1]، حتى بلغ بهم المطالبة والسعي لإدماج الجزائر الكلي مع فرنسا.

-الإدماج: كان موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين واضحا تجاه سياسة الإدماج التي كان يسعى لها بعض النخبة الجزائرية المتحصلين على الجنسية الفرنسية الراغبين في الحصول على امتيازات تخرجهم من العزلة التي وضعوا فيها جبرا أمثال بن تامي والقاسي وغيرهم[2]، فحار العلماء من البداية هذه السياسة الاستعمارية بكل قوة وعنف جرائدها وخطبها ومختلف شعبها وفروعها في مختلف مناطق الجزائر، واكب الشيخ محمد البشير الإبراهيمي في البصائر يقول :" حاربت جمعية العلماء سياسة الاندماج في جميع مظاهرها فقاومت التجنيس ونازلت أنصاره الخمس ودعاته المقاويل..."[3]، وكتب الشيخ بلقاسم التبسي منددا بالسياسات الاستعمارية قائلا :" إن فرنسا تعمل جهدها بإبادتنا وإدماجنا ومحونا من الحياة كشعب ذي خاصيات وأمة ذات ميزة ، وإنه لمن العجيب حقا أن تريد فرنسا بتجنيسها محو جنس إنساني كامل في وقت تمتع فيه القوانين الدولية إبادة أنواع الحيوانات والطيور"[4] بما أن الإدماج يعتبر امتداد لسياسة التجنيس وجزء من الكل الذي كانت تهدف إليه الغدارة الاستعمارية في مخططاتها التي تدعو للقضاء على الإسلام ومحاربة العروبة، فإن جمعية العلماء جمعية الأمة المسلمة الجزائرية إذ لم تجد في أقصى رمال الجزائر أو منع جبالها، من يبرأ من الإسلام الصحيح أو يستنكف عن العروبة وإذ أوجد في هده الأمة من يخالفها في شعورها نحو الإسلام والعروبة فهو أحد رجلين: إما من اللذين أفسدتهم تربية المبشرين المسيحيين، وإما من اللذين أضلتهم تعاليم المدارس اللاتينية، وكانت كل ما تخشاه وتأسف منه التحلل الذي قد يتعرض له المسلمين بفرنسا من الإسلام والعروبة بطول الأمد وتأثير الوسط وتعلم أن الأولاد الذين يولدون هناك من أمهات أوروبيات يكونون أوفر سهما من شرور هذا التحلل، فإذا لم تتعداهم الجمعية بالوعظ والإرشاد لكبارهم وتعليم الدين والعربية لصغارهم ضاع على الأمة آلاف من أبنائها يندمجون في دين غير دينها وجنس غير جنسها، وكانت الجمعية قد بدأت في هذا العمل الجليل منذ سنة 1936 على يد الشيخ

[1]-عبد الرشيد زروقة ، المرجع السابق ،ص 137

[2]-تركي رابح ، جمعية العلماء المسلمين التاريخية ، المصدر السابق ، ص ص 36-37.

[3]-أحمد الخطيب ، المرجع السابق ، ص 240

[4]- تركي رابح ، المرجع نفسه ، ص 37.

الفضيل الورتلاني ، فقام فيه بمحاربة الإدماج والتجنيس في الخارج وجمع المسلمين هناك على هداية الدين وشهامة العرب وأثوبهم معنى الإصلاح الذي شع نوره في الجزائر، وفتح في باريس وغيرها من مدن فرنسا عشرات النوادي المنظمة لاجتماع والتخاطب بالعربية وإلقاء المحاضرات للكبار والدروس التعليمية للصغار ، وأمدته جمعية العلماء بطائفة من المعملين والمحاضرين[1] خصوصا بعدما لوحظ من صور الاندماج الداعية التي نشطت في الجزائريين العمال لترغيبهم في النزوح إلى ما وراء البحر بقول المستعمرين أن العمل في فرنسا كثيرا والأجر مرتفع والعيش واسع يسير ونجحوا في دعايتهم ونزح العديد من العمال وازداد عددهم ، ويقول في ذلك المصلح أحمد بن عاشور العيشي في مقاله الذي نشره بالبصائر بعنوان "من صور الاندماج" مخاطبا وموجها نداءه إلى الأعضاء المسؤولين قائلا: "وأحسب لم استمرت هذه الحالة فلا نهار من كياننا القومي جانب عظيم إن من الواجب على قادة الرأي في الجزائر أن يقاوموا هذه الدعاية الماكرة بكل ما استطاعوا لأن الشأن خطير والمسؤولية عظيمة"[2].

كانت جمعية العلماء برئاسة زعيمها الشيخ عبد الحميد بن باديس واقعة للذين استطاع الاستعمار أن يضعف شخصيتهم العربية الإسلامية في الداخل والخارج وقف بالمرصاد لكل دعوة شاذة مناقضة لمقومات الشخصية الجزائرية العربية الإسلامية تمس بأسس الكيان الجزائري والشخصية الجزائرية في الصميم ، وقد كان له معهم معارك فاصلة خاصة عند ما كتب فرحات عباس أحد الساسة الجزائريين من دعاة الاندماج في فرنسا في عام 1936[3]، مقالا باللغة الفرنسية في إحدى الجرائد الصادرة باللغة الفرنسية في الجزائر وأنكر فيه وجود الشخصية الجزائرية في التاريخ رد عليه الشيخ عبد الحميد بن باديس في مجلة الشهاب ردا مفحما أسكته به[4] قائلا:" إننا نحن فتشنا في صحف التاريخ وفتشنا في الحالة الحاضرة فوجدنا

[1]–البصائر، العدد 04، 29 أوت 1947.

[2]–البصائر ، العدد6 ، 12 سبتمبر 1948، ص 8

[3]–يقول الدكتور عز الدين معراة أحد أقارب فرحات عباس في حواره لدى قناة الجزائر أن المقال الذي كتب فيه فرحات "أنا فرنسا "في جريدة الوفاق سنة 1936 ،كان يقصد به شيئا أخر ردا على جريدة الوقت بيد المستوطنين الذين اتهموه بالإنتمائه إلى الشيوعية وموال للبنين وكانوا يقولون أن الشيوعية تهددنا". الموقع الإلكتروني ، لوحظ يوم 5 جانفي 2015

www.algeriechannel.net

[4]– مجلة الشهاب ، ج1، م12، أفريل 1936، ص ص 45-55.

الأمة الجزائرية المسلمة متكونة موجودة كما تكونت ووجدت كل أمم الدنيا... ثم إن هذه الأمة الجزائرية الإسلامية ليست هي فرنسا ولا تستطيع أن تصير فرنسا ولو أرادت بل هي بعيدة عن فرنسا كل البعد في لغتها وفي أخلاقها وفي عناصرها وفي دينها لا تريد أن تندمج ولها وطن محدود معين هو الوطن الجزائري بحدوده الحالية المعروفة"[1]. فثبت الشيخ ابن باديس في موقفه الرافض للإدماج رغم ما قيل عنه عند انعقاد المؤتمر الإسلامي الجزائري سنة 1936، فبعد انعقاد المؤتمر في شهر جويلية 1936 كتب مقالا بعنوان:" استقلال الجزائر حق طبيعي" قال فيه :"إن الاستقلال حق طبيعي لكل امة من أمم الدنيا وقد استقلت أمم كانت دوننا من القوة والعلم والمتعة والحضارة ولسنا من...يدعون علم الغيب مع الله، ويقولون إن حالة الجزائر الحاضرة ستدوم إلى الأبد"[2]. فكان يرى أن تقلب التاريخ، يمكن له أن يأتي يوم تبلغ فيه الجزائر درجة عالية من الرقي المادي والأدبي، وتتغير فيه السياسة الاستعمارية عامة والفرنسية خاصة ، وتسلل فرنسا مع الجزائر مسلك انجلترا مع استراليا وكندا وتصبح البلاد جزائرية مستقلة استقلالا واسعا تعتمد عليه فرنسا اعتمادا الحر على الحر[3].

فالمؤتمر الإسلامي الذي غلب عليه الطابع الاندماجي على حسب الصيغة التي تولى تقديم الدكتور ابن جلول مترأس المؤتمر فإن جمعية العلماء تمثلت مشاركتها في المؤتمر[4] لتحقيق مطالب الحفاظ على الشخصية الإسلامية الجزائرية والمطالبة بفصل الشؤون الدينية الدولة وعلى وجوب أن تكون اللغة العربية لغة رسمية تستعمل في المراسلات ودواليب الإدارة[5]، وكذا فرحات عباس الذي اشترك في الرؤية مع الشيخ عبد الحميد بن باديس وعلاقته مع الشيخ البشير الإبراهيمي ومحمد صالح بن جلول الذي كانت له هو الآخر إستراتيجية عميقة مبنية أساسا على تكوين الفرد وترسيخ الوعي بين الشعب الجزائري كخطوة أولى قبل

[1]- تركي رابح عمامرة ، الشيخ عبد الحميد بن باديس، المرجع السابق، ص 101.

[2]-الشهاب ، ج3، م12، جويلية 1936.

[3]-محمد الحسين فضلاء ، المصدر السابق ، ص 95..

[4]-انتقد بعض الباحثين مشاركة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ورئيسها ابن باديس في المؤتمر الإسلامي واعتبروها هفوة سياسية وبيني مطالبة التي تصب في سياسة الاندماج طالما حاربها ووقف لها بالمرصاد وكان للعيان وكأن الجمعية تناقض نفسها ، ينظر عمار بن مزوز ، عبد الحميد بن باديس ، المرجع السابق ، ص 255.

[5]-إبراهيم الميلي ، " المؤتمر الإسلامي" ، ملتقى الفكر السياسي الجزائر ، المرجع السابق، ص 74.

التفكير في خيار الثورة وحسب قول الدكتور عز الدين معزة[1] أن فرحات دعا إلى الاندماج مؤقتا لأن الجزائريين لم يكونوا مهنيين للثورة[2]، ويقول في ذلك الشيخ الإبراهيمي :"إن جمعية العلماء لم تشارك في المؤتمر المذكور ولم توافق على مطالبة إلا من اجل المحافظة على الشخصية الإسلامية للشعب الجزائري وإن تدمج مطالبها في حرية الدين الإسلامي والتعليم العربي، وترسيم اللغة العربية في مراحل.... المختلفة"[3].

اعتبرت مشاركة ابن باديس في الوفد الذي ذهب إلى باريس حاملا مطالب المؤتمر وكان من ضمن هذا الوفد إلى جانب ابن باديس الشيخ البشير الإبراهيمي والطيب العقبي، ما يدعوا إلى مدى الأماني العرائض التي علقتها الجمعية على مساعي الوفد وهنا ما دفع بالمفكر مالك بن بني إلى القول :" إن الظروف الساخنة وضعت العلماء أمناء على مصلحة الشعب فتسلموها الأمانة لغيرهم لأنهم لم كونوا في مستواها العقلي وسلموها لمن يضعها تحت أقدامه لتكون سلما يصعد عليه للمناصب السياسية"[4].

وقد نشر الأستاذ الهادي الحسني مقالا بعنوان (مالك بن نبي وجمعية العلماء) تعرض فيه لمشاركة الجمعية في الوفد المفاوض في باريس وأسباب تقديم السياسيين من حركة اتحاد المنتخبين المسلمين في رئاسة الوفد نورد فيه أن كان هدف الجمعية كل ذلك هو محاولتها إظهار النخبة الجزائرية بمظهر المتمسك بالشخصية الإسلامية وكذلك كشف السياسة الفرنسية أمام الليبراليين والشيوعيين الذين يحسنون الظن بفرنسا[5]، عندما قدم الشيخ ابن باديس وأية في تقييم الوفد فقال: "رجعنا وأكثر الرفاق يظن أن المطالب المستعجلة إذا لم تكن قد صاحبتنا فإنها لا تتأخر عن بأكثر من أسبوع وإذا تقاعست وتباطأت فلا أكثر من شهر أما أنا فلم أكن مع الأسف على هذا القدر من الرجاء"[6]، أي أنه لم يكن متفائلا.

---

[1]–عز الدين معزة يعد من أقارب فرحات عباس وأنجز مذكرة ماجستير حول فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية ومرحلة الاستقلال.

[2]–عز الدين معزة ، فرحات عباس كان يطالب بجمهورية فدرالية تابعة لفرنسا. قناة الجزائر حوار مع الدكتور عز الدين معزة ، المرجع السابق.

[3]–عمار بن مزوز، عبد الحميد بن باديس، المرجع السابق، ص 258.

[4]–المرجع نفسه، ص 256

[5]– عمار بن مزوز، عبد الحميد بن باديس، المرجع السابق، ص 259

[6]–إبراهيم الميلي محمد، "المؤتمر الإسلامي"، المرجع السابق ، ص 77

فقد كان واضحا جليا لدى الشيخ ابن باديس استحالة الاستجابة لمطالب الجزائريين فأراد إثبات ذلك على أرض الواقع فتمثلت محاربته للإدماج قبل وبعد تأسيس المؤتمر الإسلامي في مقالاته التي نشرها بمجلة الشهاب لدرجة أن قامت لجنة البحث البرلمانية عند مقابلة أعضاء جمعية العلماء بسؤال الشيخ ابن باديس عن إيشاده بسبب العروبة والإسلام والمحافظة عليهما في مجلة الشهاب ودعوته لعدم الاندماج في الآمة الفرنسية[1]. فيقول بعض الباحثين مواقف الإمام ابن باديس من الإدارة الاستعمارية قد تنوعت من الاعتراف بالاحتلال كواقع مر مفروض على أمة ضعيفة أنهكها الاحتلال وزاد في خيبتها الفشل الذريع الذي منيت به من قبل، ولما بلغ النضج السياسي أعلن المفاصلة مع الإدارة الاستعمارية في مقال بالشهاب[2] يدل على بعد ثوري جديد بدأ يثير اهتمام الإدارة الاستعمارية التي وصفته في نهارية الأربعينيات بأنه يعمل على استقلال الجزائر، وفي مقاله "هل أن أوان اليأس من فرنسا" عبر فيه عن روح جديدة في تغيير الأسلوب المنهجي المتبع منذ العشرينات كما أن معاصري الإمام من رواد الجمعية أشاروا في أكثر من مرة أن اين باديس لما بلغ السيل الزبى قالوا له، فما الحل؟ أشار بيده إلى جبال الأوراس" وقال: "هناك في جبال الأوراس"[3].

وقد دعى من خلال جريدة البصائر إلى التحرر من خلال المقال الذي كتبه في الجريدة بعنوان "اللغة مفتاح التحرر" فاعتز بالعروبة ودعا إلى شر اللغة العربية والعمل بها، وحبها إلى قلوب أبناء الجزائر، لأنها لغة العلم والثقافة والقرآن والحضارة الإسلامية والتاريخ هي التي تمكن من أن تحفظ كيان الوطن وتربط بين الماضي والحاضر، وهي التي تحرر من رقعة الجهل وقيود الاستعمار، والشعب إذا تشبثت بلغته ملك زمام أمره فقال الشيخ:" هذه هي الحالة التي كنا عليها في تاريخنا الحديث وما كنا لنرضى بها، أو نبقى عليها، وقد ولدتنا أمهات مسلمات جزائريات، يأبين إلا أن نبقى كما كنا، وتأبى ثقافتنا إلا أن نرجع إلى ما كنا عليه"[4].

[1]-البصائر، العدد 66، 8 ماي 1937، ص 1

[2]-مقال بعنوان "هل آن أوان اليأس من فرنسا؟" الشهاب ج6، م13، أوت 1937

[3]-محمد الأمين بلغيث ، تاريخ الجزائر المعاصر ، المرجع السابق ، ص 126.

[4]-محمد الحسن فضلاء ، المصدر السابق ، ص 100

كان موقف جريدة البصائر واضحا من سياسة الإدماج، فكتبت في إحدى مقالاتها التي نشرتها بعنوان: " الإتحاد والاندماج"، موقف جمعية العلماء من الاندماج ورأي رجال الإصلاح في استحالة تحقيقه وكتبوا في ذلك قبل تأسيس الجمعية وبعدها فقالت: "تقرير المصير حق رسخت أصوله في أذهان الأمم وهبات أن ينتزع منها منتزع وقد تعلم المستعمرون ذلك من المستعمرين أنفسهم فهم اليوم يقاتلون بالسلاح الذي وضع في أيديهم"[1].

2-موقف جمعية العلماء من مشروع بلوم فيوليت :

في فترة الثلاثينات ظهرت بعض المشاريع الإصلاحية التي وضعها الليبراليون من الذين أبدوا عطفا على القضية الجزائرية ولكن من وجهة نظر تقديمه، ومن هؤلاء السياسي الفرنسي موريس فيوليت[2] الذي ومع مجيء حكومة الجبهة الشعبية للحكم في فرنسا، حاول إيداعه في غرفة النواب في جلسة مجلس الوزراء ليوم 15 أكتوبر 1936، المشروع الذي يقضي بوضع إصلاحات جديدة للجزائريين المسلمين، وقد احتوى المشروع على ثمانية فصول وخمسين مادة وأهم ما اقترحه فيه هو إصلاح مستوى التعليم والقيام بإصلاح زراعي، وتأمين نفس الحقوق والواجبات التي للفرنسيين لبعض الجزائريين وإلغاء المحاكم الخاصة بالجزائريين وزيادة تمثيلهم في المجالس المحلية، كما اقترح المشروع إنشاء مجلس استشاري في باريس يتكون من تسعة جزائريين بمعدل ثلاثة عن كل ولاية، بالإضافة إلى إنشاء وزارة خاصة بالشؤون الإفريقية أما عن الجنوب الجزائري (المناطق العسكرية)، قد اقترح فيوليت إعطاء بعض أجزائه الحالة المدنية في شكل بلديات مختلطة على غرار ما كان واقعا في الشمال، وقد اقترح أن يتم إدراج الأفراد المنتمين إلى النخب المثقفة

[1]-البصائر، العدد 146، 30 ديسمبر 1938، ص 3.

[2]-مويس فيوليت: عضو قيادي في الحزب الإشتراكي الفرنسي ،كان حاكما عاما للجزائر من سنة 1925 إلى 1927، وأصبح فيما بعد عضوا في مجلس الشيوخ الفرنسي وزيرا الدولة المكلف بشؤون الجزائر في حكومة الجبهة الشعبية سنة 1936،كان له دور في ترسيخ سياسة فرنسا في المستعمرات وهو الذي اضطهد الحركة الوطنية بالجزائر أثناء حكمه لها بسياسة تعسفية ، حيث شل نشاطها وطارد ممثليها أثناء عهد إدارته بالجزائر سنة 1936، مما جعله خبيرا بالشؤون الأهلية ، ينظر لمياء بوقريوة، "مشروع موريس فيوليت مؤامرة سياسية واجتماعية ضد الجزائر"، مجلة علوم الإنسان والمجتمع ، العدد 4 ديسمبر2012، باتنة، ص 315.

الإدارية والاقتصادية والعسكرية في فئة المواطنين الفرنسيين من غير أن يشترط عليهم التخلي عن أحوالهم الشخصية[1].

نشر المشروع في الجريدة الرسمية في 30 ديسمبر 1936[2]، نص هذا المشروع على منح المواطنة الفرنسية مقابل الحفاظ على أحوالهم الشخصية، وبالتالي يمكن أن يكونوا ناخبين مؤهلين لانتخابات ويمكن الوصول إلى جميع الوظائف العامة[3]، وقد طرح المشروع عدة شروط للاعتراف بممارسة الحقوق السياسية للمواطنين المتحصلين على الجنسية الفرنسية مقابل الاحتفاظ بأحوالهم الشخصية وحددتها في ستة مواد كلفت الوزارة الداخلية بالجزائر لإدارة هذا القانون[4].

وضعت حكومة الجبهة الشعبية هذا المشروع تجاوبا منها مع بعض المطالب التي قد تقدم بها وفد المؤتمر الإسلامي الجزائري ، وقد قدم إلى مجلس النواب الفرنسي بتاريخ 30 ديسمبر 1936 ومن أهم المطالب التي قدمها وطالب بها العلماء رفقة الشيوعيين ولجان الجبهة الشعبية بتمثيل في البرلمان الفرنسي بواسطة الاستفتاء العام[5].

استقبلت الفئات السياسية التقليدية في الجزائر هذا المشروع بالابتهاج ، ويبدوا أن جمعية العلماء وافقت أيضا عليه، فقد قالت الشهاب: " إن أغلبيتنا توافق على مشروع بلوم فيوليت وتعتبره دستورا للجزائر وتبنى آمالا كبيرة على تنفيذه"، وإثر اجتماع قام به أعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعقدوه بقسنطينة يوم 28 جانفي 1937، بعثوا ببرقية إلى رئيس الحكومة الفرنسية بلوم والي فيوليت، عبروا فيها لهما على شكرهم واعترافهم لهم بتقديمها لمشروع الإصلاح الانتخابي وأعلنوا موافقة التامة

[1] -غي برفيللي ، النخبة الجزائرية الفرانكوفنية 1880-1962، ترجمة :محمد الحاج مسعود، دار القصبة، الجزائر، 2007، ص ص134-135.

[2] -René Gallissot, Après l'illusion du projet Blun violette et sous la pression coloniale, difficile de penses la nation algérienne (1938-1939) colloque de la pensée politique algérienne 1830-1962/25-26 septembre2005 Alger , p25

[3] -Larousse, www.larousse.fr / archives/ histoire –de France (Dictionnaire).

[4] -Benjamin Store, histoire de l(Algérie coloniale 1830-1954), paris la découverte, Repères, 2004 (128p),p108

[5]- René Gallissot , op cit , p33 .

المشروع الحكومي لأنه يحمي قانون الأحوال الشخصية[1]، ولكن الجمعية وضعت استثناءات في موافقتها على المشروع ، فهو في نظرها يستجيب بصورة جزئية لبعض آمال المسلمين ، وإنها إذ توافق عليه فباعتباره مرحلة مؤقتة يجب أن تتبعها بصورة سريعة مراحل أخرى وهذا التحفظ من المشروع لمسناه في عدم الدعاية أو حتى الكتابة عنه في جرائد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والمجلات الخاصة بأعضائها ، إلا باحتشام إيرادا لمواقفها منه ففي جريدة البصائر في العدد 58 من شهر مارس 1937 قال الشيخ عبد الحميد بن باديس معبرا عن مواقفه:" ولهذا اعتبرت بروجي أبلوم- فيوليط قليلا جدا بالنسبة لحقوقها وإنما تقبله اليوم كخطوة أولى فقط يجب بعد تنفيذها أن يقع الإسراع في بقية الخطوات إلى تحقيق التساوي التام العام الذي هو الشرط الطبيعي في سنن الاجتماع في بقاء الارتباط بصفاء وإخلاص"[2]، يفهم منها ذلك أنه اعتبر المشروع كخطوة وبداية لنشر التعليم العربي في المدارس كما اشترطه الميثاق[3].

ويضيف الشيخ ابن باديس عند اجتماعه بالجنة البحث البرلمانية التي سألته عن موقفه من المشروع فأجابها بأن بروجي فيوليط ما حاز القبول الذي حازه إلا بما فيه من التصريح بالمحافظة على الحالة الشخصية مع أن ما فيه إنما هو نزر قليل جدا من الحقوق المطلوبة[4]، فالمشروع في رأيه جاء حال من المطالب الأساسية التي كانت قد تقدمت لها الجمعية مثل تعليم اللغة العربية واستقلال القضاء الإسلامي ، وفصل الشؤون الدينية عن الدولة[5].

وكتب الشيخ معلقا على الكيفية التي استقبل بها "مشروع بلوم فيوليت" من قبل كل القوى السياسية في الجزائر ما يلي:" تلقاه الذين يقدمون مصالحهم الفردية والاستعمارية على مصالح فرنسا الحقيقية بما هو معروف من معارضة ظالمة منكرة وتلقته الآمة الجزائرية التي ترقى بالارتباط بفرنسا في حقوقها وواجباتها وهي الجنسية السياسية مادامت محترمة في جنسيتها القومية وهي تلك المقومات والمميزات بشرط

[1]-الشيخ البشير الإبراهيمي، "يوم الجزائر"، مجلة الشهاب ،ج4، م12، جويلية 1936، ص 205

[2]-البصائر ، العدد 58 ، 12 مارس 1937 ، ص 1.

[3]- René Gallissot, ,op cit, p28.

[4]--البصائر، العدد 66، 7 ماي 1937، ص 1.

[5]- أحمد الخطيب، المرجع السابق ، ص 244

لابد منه ن هو أن يكون التساوي تما في جميع تلك الحقوق دون تخصيص لحق دون حق ولا تميز لطبقة عن طبقة".

لكنه مع ذلك لم يجد من فرنسا الجديدة وما يقصد به الجهة الشعبية ما كان يسعى إليه ولم يتمكن عزل المستعمرين واستمالة فرنسا الحقيقية.

هذا ما لا شك فيه ما جعل يغير شعار الشهاب القديم بشعار "الحق والعدل والمؤاخاة في إعطاء جميع الحقوق الذين قاموا بجميع الواجبات، بدت على ابن باديس علامات الغضب والاستياء في فبراير 1937 عندما نشر في الباب الذي انفرد به "باب" مجالس التذكير" مقالا سياسيا طرح فيه تصوره للمسألة الاستعمارية محل النقاش العقيم الذي استنفذ جهود وصبر كل الجزائريين الذين كانت كل ما لهم آمال معلقة بمشروع فيوليت، وختم باديس مقاله السياسي بجملة تطرح العديد من التساؤلات ليس فقط على مساره الإصلاحي السياسي ولكن على مستقبل الفعل السياسي في الجزائر" وإذا لم يكن (مشروع بلوم فيوليت) فلا عتب على الزمن وما شاء الله فعل"[1]، وفي نوفمبر 1937 يضيف قائلا: "لا نعتمد إلا على أنفسنا ونتكل على الله"[2]، في هذه الجمل الكثير من التلميح يحكم فيها على مساهمته في إثراء النقاش السياسي، بالفشل[3]، ويعلن عن دخوله في خلوة سياسية سلاحها الرجوع إلى من تعلو قدرته كل شيء، لم يتعلق الأمر فقط بفشل "مشروع بلوم فيوليت" ولكن أيضا بتقليص الحريات السياسية في الجزائر، واضطهاد الوطنيين بالسجن والتغريم ، وحذر ابن باديس الحكومة من التمادي في تشديد الخناق على الجزائريين ، فكتب معلقا على ذلك "لكنها سياسة والله لن تنجح ولن تثمر، فإذا لم تعد الحكومة لسلوك سياسة امتلاك القلوب بإجابة الرغائب وقبول المطالب والمفاهمة مع رجال الأحزاب ومديري حركات الشعب بالتي هي أحسن فإنه لن تسلك إلا السياسة التي تزيد الخرق اتساعا، فيصعب على أي راقع رقعه"[4].

[1]-الشهاب ، المجلد 12، الجزء 12، فبراير 1937، ص 505.

[2]-محمد القورصو، "ابن باديس والمسألة الاستعمارية "، ملتقى الفكر السياسي الجزائري 1962-1830، المرجع السابق ، ص 92.

[3]-الشهاب، الجزء 09، المجلد 13، نوفمبر 1937، ص 206

[4]-محمد القورصو ، المرجع السابق ، ص 93.

بدأ استياء الشيخ ابن باديس من السياسات الفرنسية ومن مشروع بلوم فيوليت خاصة مع بداية سنة 1937م لدرجة محاولته طلب التعاون والإتحاد مع الأحزاب الوطنية للبلدان الشقيقة أثناء سفره إلى كل من تونس والمغرب، حيث سافر الشيخ ابن باديس في 23 ديسمبر 1936م إلى تونس وأثناء لقائه مع عبد العزيز الثعالبي خرج بعدة نتائج من بينها خلق التعاون بين جمعية العلماء المسلمين الجزائرية و الأحزاب الوطنية التونسية، وكذا منع الطريق أمام تحقيق مشروع بلوم فيوليت[1].

فمن الواضح تماما أن الغرض الحقيقي وراء مشروع بلوم فيوليت هو تقسيم المجتمع الجزائري فئتين، فئة تعطي لها الحقوق الفرنسية، وهي الفئة المثقفة (الأقلية وتنتخب في القسم مع الفرنسيين وفئة لا تعطي لها هذه الحقوق وهي أغلبية الشعب، العمال، الفلاحون وتنتخب في القسم الثاني فتظهر أغراض المشروع الخطيرة على المجتمع الجزائري بحيث يعرض مشكلة الاندماج ومشكلة الوطنية فالهدف جعل الناس يتخلصون ويستبعدون فكرة الاستقلال بفصل النخبة وإبراز الإدارة الفرنسية لإيقاف تصاعد لمراكز الوطنية الجزائرية[2].

لقد سلكت حكومة الجبهة الشعبية سياسة احتوائية تجاه الأحزاب والمنظمات والجمعيات والشخصيات الجزائرية بمختلف مشاربها كان الغرض منها كسب الوقت والتظاهر بالإصلاح، كما عجزت الحكومة الفرنسية عن تنفيذ المشروع الذي سنته لنفسها، وتعلقت به آمال النواب المسلمين والشيوعيين وبسقوط حكومة بلوم[3] في 21 جوان 1937، كانت نهاية حظوظ تطبيق مشروع فيوليت وحتى بعد تشكيل الحكومة الجديدة حكومة شوطان في 30 جوان 1937، لم يستطع مناصرو المشروع إعادة

[1] -G.G.A, BENBADIS ABDELHAMID président des Oulémas Réformateurs, Tunis , le 19 janvier 1937.

[2] -لمياء بوقريوة ، مشروع موريس فيوليت مؤامرة سياسية واجتماعية ضد الجزائر ،المرجع السابق.

-revue sciences de l'homme et de la société, p 329 http//revues univ-biskra.dz

[3] -ليون بلوم: كاتب ورجل دولة فرنسي ، ولد سنة 1872 وتوفي بعد عمر 78 سنة بدأ النضال إلى جانب جان جوريس في العشرية الاولى من القرن العشرين ، ترأس حكومة الجبهة الشعبية سنتي 1936-1937 دعي بعد ذلك لرئاسة الحكومة سنة 1938 وفي أثناء الحرب لكن لفترات وجيزة ترك مؤلفات عديدة وهامة ، ينظر محمد العربي الزبيري ، الثورة الجزائرية في عامها الاول ، ط1، دار العث للطباعة والنشر ، قسنطينة 1984، ص 25

إحيائه، فقد خان المستوطنون من ردود فعل المنتخبين، ومستقبلهم في الجزائر وعمدوا إلى إثارة الضجة والشغب ضد مشروع بلوم فيوليت، وساندهم في ذلك غلاة الاستعمار في فرنسا حتى تمكنوا من إقناع مجلس الشيوخ بإقالة كل حكومة تحاول إيداع المشروع[1].

وهدد دلاديية رئيس الوزراء الجديد الذي خلف ليون بلوم ثم شوطان، الوفد الجزائري الذي ذهب ليناقشه في ذلك المشروع ، وأعلن له بأنه البرلمان الفرنسي رفض المشروع لأنه لا يتماشى مع الشريعة الإسلامية ولا يتلاءم مع الأحوال الشخصية الإسلامية ، مجيبا إياهم في حالة عدم احترام النظام فإن فرنسا ستضطر لاستعمال القوة التي تملكها[2].

إذا كان أوروبيو الجزائر يظنون أن رفض مشروع بلوم فيوليت نصرا لهم وإن إرغام صاحبيه على التراجع مفيدا لإبقاء الجزائر فرنسية إلى الأبد، فإن الواقع كان عكس ذلك، إذ سمح للمواطنين الجزائريين التأكد من أن حكومة الجبهة لا يسيطر على الأوضاع وأن التقدمية الاشتراكية والشيوعية ما هي إلا شعارات للاستهلاك السياسي فقط، وعليه فإنهم راحوا يفكرون جديا في مسألة الانفصال نهائيا عن فرنسا ولم تكن تلك هي النتيجة التي توصل لها حزب الشعب فقط ولكن التشكيلات الوطنية الأخرى كلها باستثناء الحزب الشيوعي قد ثبت لديها أن المساواة والاندماج لا أمل في تحقيقها ومن ثمة وجب دفنها مع المشروع واستبدالها بفكرة العمل من اجل إقامة دولة جزائرية مستقلة عن فرنسا[3].

[1]-لمياء بوقريوة، المرجع السابق، ص ص 337-338 .

[2]- المرجع نفسه، ص 338 .

[3]-محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص ص 25-26.

الفصل الثاني:

العلاقات السياسية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين من خلال جريدة البصائر

أولا: علاقة الجمعية مع النواب والأئمة الحكوميين

ثانيا:علاقة الجمعية مع الأحزاب الجزائرية الأخرى

ثالثا: الصراع بين الجمعية والإدارة الاستعمارية

أولا: علاقة الجمعية مع النواب والأئمة الحكوميين

1- علاقة الجمعية مع النواب والأئمة الإداريين:

يمكن تحديد العلاقة بين جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وجماعة النواب في عدة مراحل مختلفة ابتداءا من سنة 1931 إلى سنة 1945 أي عند تأسيس الجمعية إلى غاية انتهاء الحرب العالمية الثانية، لكن بما أننا سندرس هذه العلاقة من خلال جريدة البصائر فستكون بدءا من سنة 1936 إلى غاية سنة 1939 هذه الفترة ذات أهمية بالغة تنوعت فيها العلاقة حسب التقلبات السياسية والتكتلات وردود الفعل الإدارية.

في الحقيقة أن علاقة الجمعية بالنواب كانت متذبذبة وغير مستقرة وإن غلب عليها الطابع التعاوني، فكانت تسير حسب الأزمات والظروف التي تمر بها البلاد، فمن جهة امتازت بالتقارب والاتحاد في كثير من المواقف الوطنية، ومن جهة أخرى تميزت بالعداء ذلك حسب مقتضيات الظروف السياسية والمواقف الاستعمارية من الحركة الوطنية عموما[1].

إن ما كان يجمع العلماء بالنواب هو المصلحة المشتركة وهي الكفاح والاتحاد من اجل تحسين الوضع الذي آل إليه الجزائريون في ظل الحكم الفرنسي والمحاولة باتخاذ كل السبل لإخراجه مما كانوا فيه، أما ما كان يدعو إلى الاختلاف والعداء هي المبادئ والأفكار فرجالات جمعية العلماء قد نشأوا وترعرعوا في وسط عربي إسلامي أصيل أثناء دراستهم في مختلف المدارس والمعاهد العربية، كالزيتونة والأزهر والمدينة المنورة على يد علماء مسلمين مرتبطين أوثق ارتباط بطبائعهم العربية الأصلية أما النواب فكانوا على تقيض من ذلك حيث نشأوا في المدارس الفرنسية وعاشوا مع المجموعة الأوروبية وتطبعوا الفرنسيين، وقلدوهم في الكثير من مظاهر الحياة اليومية كالمأكل والمشرب والملبس، بل إن بعضهم قد تزوجوا في كثير من الأحيان بنشاء فرنسيات، وأنجبوا منهم[2]، ولعل الوطنية الدينية والجنسية الفرنسية كانت أول مسألة أدت إلى

[1]-عبد الكريم بو الصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقاتها بالحركات الجزائرية الأخرى ، المرجع السابق، ص 286

[2]-المرجع السابق ، ص 273 .

الاصطدام بين جمعية العلماء وجماعة النخبة والنواب وكثير ما كان بعض النواب الرجعيين يحذرون الشعب من خطر ابن باديس وجماعته وكانوا يسعون إلى إيقاف نشاطهم ، مثل ما قام به النائب المالي ابن علال بتقديم لائحة للنواب يطالبهم فيها بمنع العلماء من استعمال المساجد للوعظ والإرشاد وتخصيصها فقط للموظفين الرسميين[1]، وفي نفس السياق كتبت جريدة السنة في عددها الخامس موجهة كلمتها إلى نواب المسلمين حول منع الوعظ في المساجد بقلم الشيخ العربي التبسي "أنا باسم الأمة الجزائرية وباسم المساجد الإسلامية وباسم علماء المسلمين وباسم الديانة الإسلامية أسأل نوابنا وألح في السؤال إليهم عن سكوتهم في هذه الحادثة من يوم اقتراحها نائب القليعة اقتراحه المشؤوم إلى اليوم... حتى أصبحت النيابة الجزائرية والنواب الجزائريون في نظر الناس آلة لا تصلح إلا للهدم وسهما لا يستعمل إلا للقضاء على الجزائر المسلمة..."[2]، وجهت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من خلال هذه الكلمة رسالة إلى نواب الذين وافقوا النائب ابن علال على توقيعهم لطلب منع العلماء في الوعظ في المساجد باستثناء 3 نواب من قسنطينة والجزائر الذين وقفوا ضد القرار ودعموا ذلك بالاحتجاج والإنكار.

كما كتبت الجريدة الشريعة في عددها السادس والسابع عن النائب ابن غراب معمر" نائب عين البيضاء المالي الذي نسب كل فتنة وتوتر إلى جمعية العلماء في خطابه في المجلس الرسمي[3] ويتهمها عن انحرافها عن منهجها الاصالي قائلا:" إن هاته الفئة كلها وهاته القلاقل والمشاغب التي انتشرت في بعض مناطق الوطن سببها الأصلي هو جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأن هذه الجمعية زعمت أولا أنها جمعية علم وتهذيب فساعدتها الحكومة...فما لبثت أن تطورت وتدخلت في شؤون لا علاقة لها بالتعليم وانفجرت بتعاليم منافية للعلم ومثيرة للأحقاد والتحزبات، ثم أخذت في دس الدسائس ونصب الحيل لجلب المال... فأنا ومن معي هؤلاء السادة وغيرهم الحاضرين نطلب بإلحاح من الحكومة ورجالها الساهرين على حفظ

[1]-الشريعة ، العدد 5، 14 أوت 1933، ص 9.

[2]- العربي التبسي ، " كلمة الجزائر والمسلمة إلى النواب المسلمين" ، السنة ، العدد 5، 8 ماي 1933، ص 4.

[3]-في اجتماع في إدارة الشؤون الأهلية للقاء الوالي العام قام ابن غراب بإلقاء خطاب ضد جمعية العلماء أمام جمع من الرسميين.ينظر الشريعة "احتجاج جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ضد اعتداء النائب المالي غراب وافترائه"، العدد 6، 21 أوت 1933، ص ص 1-2.

الأمن والراحة وان تعامل هذه الجمعية المعاملة القاسية الشديدة"[1]، قامت الجمعية لا بالرد على كل افتراء وأقواله التي أراد أن يشوه سمعتها سعيا لإيقاف نشاطها.

وفي الوقت نفسه كتبت الشريعة مقال عن النائب الحر السيد حمود وشكيكن الذي تكلم في شأن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وفي مسألة الدينية وفي قضية الشيخ الطيب العقبي الذي منع للوعظ في المساجد أمام الوالي "م.كارد"، والذي صرح بأنه ليس ضد جمعية العلماء وبأنه لا يرى أي حرج في الدعوة الدينية التي يقوم بها الطيب العقبي وزملائه من العلماء فأرادت إدارة الشريعة نشر اللقاء الذي وقع بين النائب وبين الوالي العام إبراز لتحقيق غايتها وانتصارها على من أراد أن يشوه سمعتها[2].

وبعد انتهاء سنة 1933 بدأت علاقة الجمعية مع النواب تتحسن خصوصا مع النائب ابن جلول، فقامت الجمعية سنة 1934 نبأ بيد ودعم ابن جلول في الانتخابات البلدية التي انعقدت في نفس السنة ، وفازت الكتلة الانتخابية التي كان يترأسها ابن جلول وصعد نجمها وفي هذا يقول الشيخ ابن باديس:" فلما جاءت الحركة السياسية وتقدم رجال أحرار النيابة عن الأمة، وكان جميع المنتمين للجمعية بطبيعة علمهم ومصرهم لا يوحى جمعيتهم –مع النواب الأحرار، وفاز النواب الأحرار في أكثر الدوائر ...وكنا –رجال الجمعية– لا يكون موقف عام إلا أيدناه (يقصد ابن جلول) ولا موطن يقتضي التقدم إلا قدمناه"[3].

قاد العلماء الحملات الانتخابية للنواب في تلك السنة، ففي الجنوب، كان محمد خير الدين، قائد الحملة الانتخابية الأولى من نوعها في الصحراء، فأشرف على إحضار المواطنين لتسجيل أنفسهم في القوائم لكي ينتخبوا ويصوتوا على الدكتور سعدان بل وقد أصدر بهذه المناسبة صحيفتين من أجل الدعاية له، أحدهما باللغة العربية والثانية بالفرنسية[4].

[1]– المصدر السابق.

[2]–الشريعة ، العدد7 ، 28 أوت 1933، ص 5.

[3]–البصائر ، العدد 43، 13 نوفمبر 1936.

[4]–محمد خير الدين ، مذكرات ج1، المصدر السابق ، ص 286.

وفي المقابل من ذلك واقع النواب عن الجمعية ومطالبها ووقفوا معها في محنتها عندما منع العقبي من التدريس كما ذكرنا سابقا ، وقامت المظاهرات الكبيرة في شوارع العاصمة منددة بهذا القرار.

وفي سنة 1936 وبعد الزوبعة التي أخذتها مقال جريدة "الطان" حيث اتهمت ابن جلول وابن باديس والعقبي بمثيري الفتن، احتج النواب والعلماء في برقيات بعثوا بها إلى رئيس الوزراء بباريس والوالي العام بالجزائر ، وكتبت الجمعية في جريدة البصائر في العدد 9 ليوم 28 فيفري 1936 الاحتجاجات التي قام بها كل من العلماء وابن جلول وثلاثة آلاف منتخب إلى الهيئات العليا، قائلة :" إن ما رمت به صحيفة "الطان" الأمة الجزائرية جمعاء قد أساءت له جميع طبقاتها، وهي تعلن لسموكم براءتها من تلك التهم واستياءها من كل مايورث حكومتها سرد الظن بها، ونرجو من سموكم أن تبرموا ساحتها من تلك التهم الباطلة"[1].

واصلت الجمعية علاقاتها الحميمة مع النواب خصوصا أثناء التحضير للمؤتمر الإسلامي حيث كان ابن باديس وابن جلول يعقدان الاجتماعات الشعبية مطالبين الشعب الجزائري بالإلتفاف حول رجال للمؤتمر، فعلقت جريدة البصائر على ذلك بقولها:" هبت الأمة الجزائرية بجميع طبقاتها على تلك الدعوة الجامعة التي أذاعها الأستاذ عبد الحميد بن باديس رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والدكتور ابن جلول رئيس جمعية النواب بعمالة قسنطينة إلى عقد مؤتمر إسلامي جزائري عام"[2].

ثم عين الدكتور ابن جلول زعيم للمؤتمر أما المكتب فكان محكون من 10 أعضاء من النواب منهم فرحات عباس، ابن جلول، تامزالي والدكتور سعدان بالإضافة لثلاثة أعضاء من العلماء وهم عبد الحميد بن باديس، الشيخ البشير الإبراهيمي والطيب العقبي[3]، بعد نهاية المؤتمر عاد النواب الرجعيين إلى مهاجمة الجمعية وقادتها بقصد إفشال المؤتمر ومحاولة التفكيك الرابط الذي جمع النواب بجمعية العلماء فقام النائب

[1]-البصائر ، العدد 9 ، 28 فيفري 1936، ص ص 5-6.

[2]-البصائر ، العدد 23 ، 12 جوان 1936، ص 2.

[3]-البصائر ، العدد 30، 31 جويلية 1936، ص 1-2.

ببرج أم منايل "سي صالح الطيب" بإثارة الحكومة الفرنسية ضد الجمعية والعقبي لأن هذا الأخير هاجم م.ميشال في خطبته التي ألقاها أمام المؤتمر[1].

وكذا في ركن "نحن وخصماؤنا غير الشرفاء" نشرت البصائر مقال بعنوان "ابن علال النائب المالي والمرابط أيضا... يتصدى للدفاع عن "م.ميشال""، والذي طالب بدوره القرارات التي اتخذتها ضد الجمعية المتهمة بخروجها عن الوقانين ، وكان هدفهم الأساسي من هذا هو هدم الاتفاق الذي حصل بين النواب والجمعية من خلال المؤتمر[2].

وكان رد الجمعية عنيفا من خلال صحيفتها فاتهمت النواب واعتبرتهم عديمي الأثر في نهضة الجزائر وحصرت هدفهم الأساسي في محاكمة العلماء والتهجم عليهم والمطالبة بالقضاء على جمعيتهم ثم التملق للحكومة والإعلان بالولاء لها. لكن سرعان ما عاد الوفد إلى الجزائر حتى تحقق ما للنواب الرجعيين من النوايا وأغراض فبعد اغتيال المفتي كحول يوم 2 أوت 1936 عاد الدكتور ابن جلول إلى فرنسا حيث وجه اتهاما من هنالك إلى جمعية العلماء بارتكاب الجريمة ،. وأعلن ذلك في جريدة "مرسيليا الصباح" le matin darseille وأعاد تأكيده على اتهام العلماء عند ما طلب منه أن يكذب التصريح فرفض واكتفى بالصمت[3].

ضف إلى ذلك المقال الذي كتبه فرحات عباس سنة 1936 بعنوان (فرنسا هي أنا) والذي نفى فيه وجود الوطن الجزائري ، ورد عليه ابن باديس مقال في الشهاب أكد فيه وجود الأمة الجزائرية منذ أقدم العصور.رغم اتهام ابن جلول العلماء، فإن العلاقة عادت من جديد بينهما سنة 1937 ورغم ما نشرته جريدة البصائر عن الزردة التي قام بها ابن جلول في إحدى مقابر بقسنطينة والتي تعد من البدع المنكرة والتي

[1]-البصائر ، العدد 24، 19 جوان 1936، ص 4.

[2]-البصائر، العدد 26، 3 جويلية 1936، ص ص 1-2-3.

[3]-بو الصفصاف عبد الكريم ، المرجع السابق ، ص 279، ينظر مقالات الجمعية حول موقفها من ابن جلول في الأعداد التالية من جريدة البصائر : العدد 38-39-40-42-43-45-46-47 .

لطالما قضت جمعية العلماء سنين تحارب مرتكبيها والداعيين لها من الطرقيين[1]. وفي سنة 1938 بمناسبة انتخابات شهر أكتوبر دعا ابن جلول إلى اجتماع عام بقسنطينة منهم أغلب الهيئات والمؤسسات الجزائرية بمختلف اتجاهاتها، وطالب في هذا الاجتماع بتوحيد الجهود والوقوف في وجه الاستعمار وتحديات الكولون، واعتبر هذا الاجتماع بداية عهد جديد بين العلماء والنواب، فعاد العلماء، للعمل لصالح النواب ومنحوهم أصواتهم في الانتخابات التي جرت سنة 1938، والتي فاز فيها النواب بفضل الدعاية التي قام بها أعضاء جمعية العلماء ولما لها من شعبية كبيرة في أوساط الجزائريين وواصلت تأييدها لهم طوال هذه الفترة وساعدتهم على الفوز في الانتخابات التشريعية والبلدية ضد مرشحين من حزب الشعب[2].

إن الطابع الغالب لهذه العلاقة هو المفاهمة والتعاون، فالجمعية كانت تطلب حماية النواب في أوقات الشدة وتناشدهم الدفاع عنها لحماية اللغة والدين الإسلامي مثلما حدث بعد صدور قرار 8 مارس 1938، أما النواب فكانوا يحتاجون إلى تأييد العلماء وأصوات أتباعهم للفوز في الانتخابات.

نستخلص من سرد أحداث العلاقة التي كانت قائمة بين جمعية العلماء وهيئة النواب نتيجتين هامتين الأولى تتميز بالعداء والثانية تتميز بالتقارب، ذلك حسب مقتضياتها الظروف السياسية والمواقف الاستعمارية والعلماء بصفة خاصة فعند ما تتعرض مؤسسات وصحف هؤلاء ورجالهم للوقف والتعطيل والسجن والتغريم تستغيث الجمعية بأعضاء النخبة والنواب ضد هذا التعسف والقهر نظرا لوظائفهم الرسمية ونفوذهم في المجالس المحلية[3].

2-الأئمة الحكوميين:

بعدما صادر الاستعمار أوقاف المسلمين وقضى على مواردها، واحتكر القضاء الإسلامي ومساجدهم، سعت إلى توظيف أعوانهم من بعض الجزائريين في المساجد سماهم رجال الدين، وهم في

[1]-إدارة البصائر " منشور من جمعية العلماء المسلمين الجزائرية إلى الأمة الجزائرية المسلمة (بمناسبة الزردة التي يدعو إليها ويتزعمها الدكتور بن جلول بقسنطينة)" ،جريدة البصائر ، العدد 39، 16 أكتوبر 1936، ص 4.

[2]-حشلاف علي، المرجع السابق ، ص 193.

[3]-عبد الكريم بوالصفصاف، المرجع السابق ، ص 286.

الحقيقة عيون الإدارة الاستعمارية على الأمة الجزائرية والدين الإسلامي، وكانت الإدارة الاستعمارية لا تشترط فيهم الكفاءة العلمية والعدالة الأخلاقية وإنما تشترط فيهم الولاء المطلق لها ولسياستها[1]، وتعد هذه الخطوة من الوسائل التي اعتمدت عليها الإدارة الاستعمارية لاستئصال الدين الإسلامي من أهله وشعبه، وسلكت فيه مسالك عديدة غايتها تكوين الإسلام في الجزائر مقطوع الصلة لماضيه الحقيقي، وقطع المسلمين الجزائريين، عن أخوانهم المسلمين في المغرب والمشرق تم تكوين طائفة تقوم بخدمة الدين تحت إمرة المستعمر ممن تسميهم رجال الدين[2].

قد ذهبت جريدة البصائر بعيدا في قضية الأئمة الحكوميين إلى حد الإفتاء ببطلان الصلاة وراءهم[3]، لأنهم لم يقوموا بالإمامة برضى المصلين ، والذين اعتبروا في نظر الشعب حسب ما ذكره أحمد بن عاشور بالأئمة المزورين فقال في شانهم "فلو أن للشعب الحرية الدينية ما كان مثله إمام ذلك أن الحكومة الاستعمارية زورته على الشعب تزويرا وقالت هذا إمامكم..."[4]. وهو ما يؤكده الإبراهيمي عندما أشار إلى الفرق في اختيار الأئمة في البلدان الإسلامية وما يحدث في الجزائر آنذاك" تختارهم حكومة لائكية علمانية متسلطة وما اختارتهم إلا بعد أن ارتضتهم ووزنتهم بميزانها لا بميزان الإسلام وراعت فيهم شروطها لا شروط الإسلام"[5].

فإذا ما قلنا علاقة الجمعية بالأئمة الحكوميين فإنها كانت مقتصرة على تبادل التراشق بالمقالات والكتابات وحتى بالأقوال الشفوية فيما بينهم ولم توجد بينهما علاقة تعامل أو حتى صراع مباشر، ذلك أن جمعية العلماء كانت منشغلة بأمور أكبر مما يمكن تصوره، وهي محاربة العدو الأول والمتسبب في كل ذلك، ألا وهو الاستعمار، وحاولت أن تقف موقف الحزم منه والنصح من أعوانه، وألا تسكت حتى تؤدي واجبها

[1]–البصائر ، العدد 104، 23 جانفي 1950، ص 1.

[2]–الشيخ البشير الإبراهيمي، " ونعود إلى قضية فصل الحكومة عن الدين"، جريدة البصائر ، ع 105، 30 جانفي 1950، ص 1.

[3]–للمزيد حول هذه الفتوى ودلائلها الشرعية ينظر محمد البشير الإبراهيمي " وشهد شاهد–شهادة الشيخ بيرك على رجال الدين"، جريدة البصائر ، ع 177 ، 17 ديسمبر 1951، ص 1.

[4]–أحمد بن عاشور ، "الإمام المزور" ، جريدة البصائر ، ع 87، 18 جويلية 1949 ، ص 7.

[5]–محمد البشير الابراهيمي ، "التقرير الحكومي العاصمي"، جريدة البصائر ، ع 58 ، 29 نوفمبر 1948 ، ص 2 .

وذلك حسب ما أورده الشيخ البشير الإبراهيمي في قوله:" أيها القوم أي الأئمة الموظفون لسانكم خصوما، وإنما نحن نصحاء ولا خصم لنا في القضية إلا الاستعمار إننا نريد تحريركم وتصحيح .... وإرجاعكم إلى الله وتقوية صلتكم بالأمة التي تصلي وراءكم، حتى تكونوا شفعاء إلى الله ، وإن نزاعنا مع الاستعمار في ميدان من صميم الدين ، فلا تقفوا في طريقنا ولا تكونوا عونا له علينا وإننا لا نسكت حتى نؤدي حق الله فيه وفيكم"[1].

[1]- المصدر السابق.

ثانيا: علاقة الجمعية مع الأحزاب الجزائرية الأخرى

1-علاقة الجمعية مع حزب الشعب الجزائري :

إن المقارنة بين حركة العلماء وحزب الشعب هي التي تحدد العلاقة التي كانت بينهما وذلك حسب ما أورده الأستاذ محمد قناش (أحد أعضاء حزب الشعب منذ تأسيسه حيث قال: "إن حزب الشعب حركة وطنية سياسية ثورية تستمد أصالتها من التراث الحضاري الإسلامي، وتسعى لتغيير الوضع القائم بتحرير الوطن من الاحتلال، وذلك بتربية سياسة، ونظام وكفاح تعتمد على كافة فئات الشعب للوصول إلى غايتها، أما حركة الإصلاح فهي خاصة وغايتها محدودة تعتمد على المثقفين والشخصيات والتجار ومهمتها تكييف الدين وإصلاحه حتى يتماشى مع الوضع القائم، والتغيير يكون من الدين لا من الحكم الذي هو الاستعمار "[1].

كان ابن باديس ورفقائه يرون أن التعليم أهم سلاح للوقوف في وجه المستعمر، وكان مصالي الحاج ورفقاؤه يعتقدون أن النضال السياسي على أقرب طريق لاسترجاع الوطن من قبضة المغتصب، والواقع أن كلا الرأيين له ما يبرره فالعلماء الذين اعتبروا التعليم اللبنة الأولى في يقظة الشعب كانوا ينظرون إلى المجتمع نظرة واقعية حيث أن الثقافة العربية في الجزائر والتي ترتبط الفرد بماضيه وحاضره قد أوشكت على الإندثار لذلك كانت حملتهم على الجهل عنيفة فاستحقت بذلك الأولوية في برنامج العلماء، أما حزب الشعب اعتقد أن أقرب طريق كل مشكلة الجزائرية هو الكفاح السياسي واقتنعوا بأنه من الممكن توعية الجماهير الجزائرية توعية سياسية واجتماعية[2].

فمن حيث المبادئ نلاحظ اقتراب حزب الشعب من الجمعية أكثر منه النواب والعلماء خاصة بعدما تخلى قادة حزب الشعب عن أفكار الشيوعية وتعلقوا بالمبادئ الإسلامية فغيروا شعارات الحزب ونشيده وهي المبادئ التي تنطلق منها الجمعية وتبنى حزب الشعب الدفاع عن الدين الإسلامي، وتعهد

[1]-بو الصفصاف عبد الكريم ، المرجع السابق ، ص 241 .

[2]- المرجع السابق ، ص ص 237-238.

بالعمل على نشر اللغة العربية والدفاع عنها باعتبار هذين العاملين يمثلان الشخصية الوطنية ، وهي الأهداف الرئيسية لجمعية العلماء[1].

كانت الروابط الإيديولوجية بين العلماء والحزب الوطني أكثر تقاربا مما هي بينهما وبين الحزب الشيوعي الجزائري[2]، ومع ذلك فكان الصراع قائما وحدا بين الفريقين وقد يرجعه بعض الباحثين والمؤرخين عندما درسوا الفروق بينهما أن الجمعية في تلك الفترة كانت تعتمد أساسا على محاربة الطرق والزوايا مع مسالمة الحكومة الفرنسية الاستعمارية، أما حزب الشعب فكان مبدؤه محاربة الاستعمار بالاعتماد على كافة الشعب الجزائري من غير تميز بين الطرقي والإصلاحي وبين أمي ومتعلم، كما كان الاختلاف حول الطريق الذي يتخذه كل منهما للعمل فينما كان الوطنيون يرون العمل الثوري والمقاومة بكل الوسائل لتحرير الجزائر كان العلماء يعتمدون على التعليم كوسيلة أساسية لإنقاذ الجزائر لأنه حسب رأيها الشعب الجاهل غير قادر على تحرير نفسه فكيف يحرر الوطن[3].

وهناك مناسبات عديدة إلتقى عندها العلماء والنجم ففي سنة 1933 عندما منع مرشدوا جمعية العلماء من الوعظ والإرشاد في المساجد الرسمية، قام حزب النجم باحتجاج في تجمع سبع آلاف عامل جزائري في فرنسا، حيث عبر هؤلاء العمال عن استنكارهم لهذا المنشور، وقد ترتب على هذا التأييد للعلماء أن تعرض كثير من العمال الجزائريين بفرنسا إلى ملاحقات حيث حكم على مسؤوليتهم بسنوات سجنا[4]، ولعل أول لقاء مباشر تم بين العلماء والنجم كان سنة 1936 ، عندما سافر وفد المؤتمر الإسلامي الجزائري إلى باريس بهدف تقديم مطالب المؤتمر إلى الحكومة الفرنسية، فنظم له أعضاء النجم استقبالا حضره مصالي الحاج نفسه، وقد كتبت جريدة الأمة بخصوص لقاء باريس تعليقا بعنوان:"نجم شمال إفريقيا وجمعية العلماء"[5]، أوردت فيه أن جمعية نجم قد استقبلت وفد المؤتمر الإسلامي الذي كان بين أعضائه قادة

[1]- حشلاف علي ، المرجع السابق ، ص 184.

[2]-بو الصفصاف عبد الكريم ، المرجع السابق ، ص 239.

[3]-حشلاف عبد الكريم ، المرجع السابق ، ص 239.

[4]-المرجع السابق ، الصفحة نفسها .

[5]-كبور الجيلالي تاجر ،" بريد السنة ، حول منع الوعظ والإرشاد في المساجد" ،جريدة السنة ، العدد6، 15 ماي 1933، ص 7.

جمعية العلماء بحضور الشيخ بن باديس والشيخ الإبراهيمي وعبد الرحمن بوشامة ممثل الحزب الشيوعي، مع غياب أعضاء الوفد الآخرين من ممثلي حركة النواب، فرأى بعض المؤرخين أن هؤلاء لم يكونوا يريدون الاجتماع مع مصالي الحاج وفعلا فعندما كان وفد المؤتمر يستعد لمغادرة الجزائر إلى باريس، لاحظ أحد أعضاء شمال إفريقيا، عدم وجود ممثل لحزب مصالي في الوفد ، وطلب منهم أن يشركوا مصالي الحاج في الموضوع، فأجابه رئيس الوفد الدكتور ابن جلول بأن الموضوع يهم كل الجزائريين، مما يعني تهربه الواضح من إشراك النجم في الاتصالات، ويمكن اعتبار أن تيار حركة النواب كان يرفض إشراك مصالي الحاج أو حتى التشاور معه، ويروي أحد الحاضرين (بوشامة) أن الاجتماع مع مصالي لم يسفر عن أي اتفاق فمصالي الحاج كان يعتبر أن المؤتمر الإسلامي إذ أيد الاندماج في فرنسا يكون قد خان الشعب ، وقد حاول الشيخ ابن باديس طوال الليل أن يقنعه بأن المسألة لا تعني إطلاقا الاندماج لأن الأمر يتعلق قبل كل شيء بتجميع ضخم لكل القوى الحية في المجتمع الجزائري، يكون هو الأول من نوعه[1].

وحين اعتقل العقبي بعد رجوع الوفد إلى الجزائر، قام زعماء النجم في 8 أوت بساحة (أوجين) في فرنسا بتجميع العرب المقيمين هناك وتوزيع المنشورات عليهم للقيام بمظاهرة احتجاج ضد عملية اعتقال العقبي وغلق نادي الترقي[2]، ويقول بعض الباحثين من أعضاء النجم أن العلماء كانوا يهاجمون النجمين وأعضاء حزب الشعب، وأنهم قد انحازوا إلى جانب القائلين بأن حزب الشعب الجزائري حركة فاشسية وأن النجمين كانوا يكتفون بالرد على هجمات العلماء كأفراد فقط لكي يتحينوا الدخول في حلبة الصراع مع الجمعية.

لكن عند الإطلاع على صحافة الجمعية فكانت على النقيض من صحافة النجم باستثناء جريدة الدفاع لصاحبها محمد الأمين العمودي الذي انفصل عن الجمعية لكي يعبر عن آراءه بحرية دون أن تقييده الجمعية، فالشهاب والبصائر كانتا حريصتين على عدم الدخول في الخلافات التي توسع الهوة بين الأحزاب

[1]-محمد إبراهيم الميلي، "المؤتمر الإسلامي" ، المرجع السابق ، ص ص 75-76.

[2]-محمد البشير الإبراهيمي، " آثار اعتقال الأستاذ العقبي في الأمة الجزائرية"، جريدة البصائر، ع 37، 11 سبتمبر 1936.

الوطنية ، بل أنها كانتا تنشران تعاليق العلماء المؤيدة للنجم وحزب الشعب واحتجاجاتهم على إجراءات الحكومة التي تصدرها ضد مناضلي الحزبين[1].

ففي شهر جويلية 1937 أعلن ابن باديس تأييده الصريح لرأي النجم حول مشروع بلوم فيوليت فقال:" أما الأقلية فقد أبت قبولة تماما (يعني مشروع بلي فيوليت) لأنها تخشى بعض الألاعيب التي لا تدري متى تكون، ونحن نحترم رأي هذه الأقلية ونأمل بقاءها على رأيها ، وهي تطالب بالاستقلال ، وأي إنسان لا يحب الاستقلال الذي هو أمر طبيعي في وضعية الأمم"[2].

وفي نفس السنة 1937، عندما حكمت الإدارة الفرنسية على مصالي الحاج ورفاقه الأربعة بسنتي سجنا والحرمان من كل الحقوق المدنية تطبيقا لقرار بينه الصادر في سنة 1935 أثار هذا القرار في أوساط العلماء موجة من السخط والاستياء فكتبت الشهاب بهذا الصدد: "لماذا حكم على قادة حزب الشعب؟ لأن هذا الحزب قد أعلن الحرب الشعواء على الشيوعيين، وأنه لا يريد نيابة برلمانية ضد فرنسا، إنما يريد تأسيس برلمان جزائري يشمل المسلمين والفرنسيين على السواء، ويشرع القوانين للجزائر ويغدو القطر الجزائري بذلك مستقلا في إدارته عن فرنسا"[3].

كان العلماء يتعاطون باستمرار مع مناضلي النجم وحزب الشعب ويؤيدون في موقفه الوطنية، ويسخطون على الإدارة الفرنسية التي كانت بالمرصاد لزعماء الحزب الوطني، وفي جريدة الدفاع كتب مقال تحدثت فيه عن حزب الشعب قالت فيه:"رغم تخالفنا في الوسائل والعمل والتفكير فقد كنا دائما ندافع ونحترم هذا الحزب...ذلك لأنه تجمعنا وإياه قضية واحدة هي الدفاع ضد الضغط وعن الحرية الشخصية والصحافة، بيد أنه عند تأسيس –المؤتمر الإسلامي- وجدنا الخندق قد اتسع كثيرا بيننا سواء مع النجم بالأمس أو مع حزب الشعب اليوم"[4].

---

[1]-عبد الكريم بو الصفصاف، المرجع السابق ، ص ص 247-248.

[2]- مجلة الشهاب ، م5 ، ج13 ، 10 جويلية 1937 ، ص ص 235-236.

[3]- الشهاب ج9، م13، نوفمبر 1937، ص 420.

[4]-علي حشلاف ، المرجع السابق ، ص 185.

أما عن موقف النجم وحزب الشعب من العلماء، فقد كانت تختلف باختلاف الظروف والمناسبات، فمرة يؤيدون العلماء ويتعاطفون معهم، وتيرة بها جموهم وينتقدون مواقفهم الإصلاحية ، من ذلك نجد جريدة الأمة ترد على هجمات جريدة الدفاع والعلماء، هو كما ذكرنا سابقا أن جرائد جمعية العلماء منها البصائر لم تحتوي على أي تهجم ضد النجم أو حزب الشعب-وتتهم صاحب المقال العمودي بانطوائه تحت راية الشيوعية التي تحاول تحطيم حزب الشعب نظرا لانتشاره في الأوساط الشعبية"[1]، وجاء في هذا المقال ما يلي:" إن أعضاء فرع قالمة لحزب الشعب الجزائري... يحتجون ضد المقالين اللذين نشرا بجريدة الدفاع أحدهما إنذار والآخر نداء لحزب الشعب ويأسفون لهذا النوع من البهتان الذي بالدرجة الأولى يثيره الشيوعيون وشاويشهم الأمين العمودي، وكل نقالي البضائع من المساعدين وكلمة السر عندهم: "أمام قوة حزب الشعب المتزايدة دائما يتحتم علينا محاولة تفتيته "[2].

وفي أواخر سبتمبر 1937، صرح ابن باديس أمام عضوين من حزب الشعب في نزل (قصر الشتاء) بالجزائر بأنه يتوق إلى استقلال الجزائر، وأن تجربة الجبهة الشعبية كانت أحسن درس للجزائريين، وهناك ثم الاتفاق بينه وبين ممثلي حزب الشعب على وقف الهجمات، والعمل على التقارب بين المنظمتين[3]، وبعد نجاح حزب الشعب في انتخابات نواب مجلس العمالات في 23 أفريل 1939 رحب العلماء بفوز حزب الشعب على الحركات الأخرى، وأوعزوا ذلك الفوز إلى كون حزب الشعب قد تقدم إلى الانتخابات باسم أولئك المضطهدين المسجونين، وإلى كونه ممثلا لفكرة جديدة في العالم السياسي وهي

[1]- المرجع السابق، ص 185.

[2]-يقول الصادق حجرس القيادي السابق في حزب الطليعة الاشتراكية لدى جريدة الخبر أنه كتب في مذكراته أن مصالي الحاج لما أدرك أن شهرته تعاطفت بعد أن طالب بالاستقلال ، بدأ بصرح أنه يبحث عن الإجماع حتى يكون زعيم الأمة الوحيد والأوحد، لما تحدث عن الاستقلال أدرك مدى قوته وقدرته على التأثير ، بدأ يضغط على الجانب الهوياتي رغم أنه كان يساريا ونقابيا، بمعنى أن ثقافته كانت سياسية بالدرجة الأولى ، ولقد استعمل مسألة الهوية لتحقيق أغراضه النضالية ، ولم يكن النقاش من زاوية المواطنة والديمقراطية داخل حزب الشعب ينظر، الصادق حجرس، " البربريست "كذبة ومصالي استعمل الدين والعاطفة " جريدة الخبر ، يوم 4 جانفي 2015 ، الموقع الإلكتروني : www.elkabar.com/press/article/357

فكرة وطنية الجزائرية[1]. على الرغم من أن الجمعية قد رحبت بانتصار ممثل الوطنيين في الانتخابات التي جرت في 1939، فإن الصراع لم يتوقف بل ازداد حدة فحسب محمد الطاهر عدواني حسب روايته بأن جمعية العلماء حاربت المناضلين في حزب الشعب الذين كانوا مدرسين وطلبة في مدارسها فيقول:" وكثيرا ما تعرض المدرسون للمضايقات التي جعلت البعض منهم يتخلى عن المهنة ، كما اضطر بعض الطلبة تحت المضايقة إلى مغادرة مدارس الجمعية ، بل هناك من تعرض منهم إلى عملية الطرد بتهمة الانتساب لحزب الشعب"[2].

2-علاقة الجمعية مع الحزب الشيوعي الجزائري:

أما الحزب الشيوعي، فبالرغم من التباعد والفرق الواضح في المبادئ التي انطلق منها كل طرف والأهداف التي يسعى إليها كل منهما، نجد أن الجمعية قد وطدت علاقاتها مع هذا الحزب لفترة معينة، ذلك لأن ظروف البلاد الواقعة تحت وطأة أبشع نظام استعماري تحتم على طبقات الأمة وفئاتها المختلفة أن تتضافر وتوحد خطة العمل رغم اختلاف مشاربها الإيديولوجية والسياسية، ويقال أن ابن باديس قال في سبب العلاقة التي ربطته بالشيوعيين: "كل عدو للاستعمار فهو صديق عبد الحميد، وكل صديق الاستعمار فهو عدو عبد الحميد"[3].

تعود بذلك العلاقة ما بين العلماء والحزب الشيوعي إلى فترة صدور قرار ميشال الذي ضيق من نشاط الجمعية خصوصا في المساجد، فقام الشيوعيون مثل غيرهم من الحركات الوطنية بالتعبير عن استنكارهم واحتجاجهم ضد هذا القرار في اجتماعاتهم العمومية بعد الاتصالات التي جرت بينهم وبين العلماء[4]، ثم تواصلت علاقاتهم بعد ظهور مشروع بلوم فيوليت وتأييد الحزب الشيوعي له وترحيب الجمعية وتوطدت العلاقة بينهما أكثر في سنة 1935 على إثر الدعاية الواسعة المشتركة في إطار الدعوة إلى المؤتمر

[1]-عبد الكريم بو الصفصاف ، المرجع السابق ، ص ص 249-250.

[2]-حشلاف علي ، المرجع السابق ، ص 187.

[3]-عبد الكريم بو الصفصاف ، المرجع السابق ، ص 297.

[4]-أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية ، المرجع السابق ، ص 25 .

الإسلامي الجزائري، وقد كتبت جريدة الحزب الشيوعي (الكفاح الاجتماعي) بهذا الصدد ما يلي:" إننا نريد أن نعمل معا برنامج موحد ليس مع رفاقنا الوطنيين، والثوريين فقط، ولكن أيضا مع الدكتور ابن جلول وفرحات عباس والأمين العمودي ، وكل التجمعات الجزائرية الأخرى... وهذا لا ينقص منا شيئا ، ذلك أنه إذا كان التكتيك يختلف بيننا وقعا للظروف ، فإن هدفنا الإستراتيجي سيبقى واحد..."[1]

واضح أنه من خلال هذا التصريح وذكر الأمين العمودي إشارة إلى جمعية العلماء المسلمين من أجل التعاون والعمل مع بعضهم لعقد المؤتمر الإسلامي.

عمل كل من الحزب الشيوعي الجزائري وجمعية العلماء، بكل قوة من أجل تحقيق تلك المطالب التي تهدف إلى الحرية والديمقراطية للشعب الجزائري، حسب ما كتبه بوقرط في صحيفة الكفاح الاجتماعي، وكان للحزب دور في عقد الاجتماعات والدعوة العلانية، إلى عقد المؤتمر وحث الشعب الجزائري إلى تأييده ومساندة الداعين لعقده، وتجديد صحافتها لهذا العمل من خلال جريدة الكفاح الاجتماعي الناطقة باللغة الفرنسية واستمر العمل إلى نهاية 1937، واعتبر ابن باديس الشيوعيين حلفاء له فعبرت جريدة الشهاب على ذلك دون أن نلاحظ اشتراك جريدة البصائر في حدتها عن الحزب الشيوعي لم تعبر حتى عن موقفها من تأييد أو معارضة للحزب –بقولها :" إن رجال الشيوعية الفرنسية يستحقون الشكر والتقدير على ما يبدونه من عطف على ضعفنا ومقاومة الظالمين لنا"[2].

ويضيف ابن باديس أيضا أن الشيوعية هي خميرة الشعوب وتضيف صحيفة الشيوعيين أن الحزب الشيوعي ليس عدو الإسلام، بل هو أكبر ناصر له ، وهو المعاضد لجمعية العلماء المسلمين وقد احتج بكل قوة ضد غلق المساجد في وجوه العلماء الأحرار"[3].

[1]-عبد الكريم بو الصفصاف ، المرجع السابق ، ص 297 .

[2]-عبد الحميد بن باديس ، "كلمات صريحة" ، مجلة الشهاب ، م13، ج9، نوفمبر 1933، ص 399 .

[3]-علي حشلاف ، المرجع السابق ، ص 180.

ولكن هذه العلاقة لم تدم سوى فترة قصيرة وذلك بعودة لتغير نظرة العلماء للجبهة الشعبية بعد فشل المؤتمر الإسلامي ، وعدم تحقيقها لمطالبه ، ثم تحول الشيوعيين عن مواقفهم الأولى وتخاذلهم بالنسبة للمواقف الوطنية ، ورغم محاولتهم إعادة بعث هذه العلاقة في سنة 1938 لكنها لم تدم طويلا.

ثالثا:الصراع بين جمعية العلماء والإدارة الاستعمارية

كان تأسيس الاستعمار لمنظومة الثقافية يعتبر اعتداءا بشكل أو بآخر على النظم الثقافية الأصلية، وكل منظمة تهدف إلى الفرنسة التدريجية لمختلف مناحي الحياة الجزائرية وذلك بإحلال الثقافة الفرنسية محل الثقافة العربية الإسلامية في الجزائر حتى ينسى الجزائريون بمرور الزمن لغتهم العربية وثقافتهم القومية ويستبدلونها بلغة وثقافة المستعمر.

كانت الإدارة الاستعمارية إدارة واعية ومنهجية وخبيرة في القمع المنظم ، فقد بدأت أول ما بدأت بتفكيك بنى المجتمع الجزائري وتفتيته فبدأت بالإسلام بالدرجة الأولى ثم اللغة العربية، وقامت بدعم الطرق الصوفية الضالة والمبتدعة حتى تدمر التعاليم الصحيحة الإسلام، وقامت بدعم تعليم الفرنسية على حساب اللغة العربية الفصحى، أما في الشأن العام الجزائر سياسيا واجتماعيا فقد أوجدت الإدارة الاستعمارية ترسانة قانونية قمعية وإجراءات كانت سببا في فتح جبهات صراع عديدة مع مختلف شرائح المجتمع الجزائري الذي سئم الوضع منها فئة العلماء التي اجتمعت في تكتل واحد لتسمي نفسها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين كممثل لتكتل مصلحي الجزائر.

لم تبدأ جمعية العلماء الجزائريين صراعها مع الإدارة الاستعمارية من عدم بل كان وراءها تراث عظيم كان عليها إعادة بناء دعائمه التي كان سيؤول إلى الزوال بفعل السياسة الاستعمارية وراحوا يناقشون واقعة انطلاقا مما هو كائن بغية الوصول إلى ما يجب أن يكون ، واستمروا بجد في فكرة الوحدة وجعلوها إحدى الدعامات الأساسية في مشروعهم ضد المحتل الذي نادى بالتفرقة.

كان رجال الإصلاح على دراية كبيرة بالواقع الاستعماري وكانوا مقتنعين بأن العمل الناجح لن يتحقق بالمواجهة والصراع العلني المباشر لاقتناعهم أن مواجهة الاستعمار الفرنسي لا يكون بالاصطدام بالاستعمار ، لذا اتبع رجال الإصلاح إستراتيجية متوازنة اتسمت بالحذر الشديد اتجاه الإدارة الاستعمارية، فقاموا أولا بوضع قاعدة عمل، وذلك بالتقرب من الإدارة الفرنسية بطلب الموافقة على تأسيس جمعية دينية

إسلامية (على غرار الجمعيات الدينية للديانات اليهودية والمسيحية) يكون لها الحق في ممارسة العمل التوعوي التربوي في إطار القوانين الفرنسية.

إن موافقة الإدارة الاستعمارية على تأسيس الجمعية ، وحصولها على التصريح من الحاكم العام في 31 ماي 1931، راجع إلى عدة عوامل كانت الإدارة الاستعمارية ترى فيها مصلحة في ذلك من بين تلك العوامل هي رغبتها في تسهيل مهمة الإدارة الاستعمارية في مراقبة القوى الدينية عندما تكون مجتمعة في منظمة واحدة فسهل عليها مراقبتها والإشراف عليها وتسيرها وفقا لسياستها الاستعمارية[1]، يضاف إلى ذلك تسامح "الميسيو ميرانت mirante [2] وعطفه محاولا امتصاص غضب الجزائريين الذين رفعوا أصواتهم من دين بالاحتفالات المؤية الصارخة سنة 1931.

بعد هذا التأسيس السريع والحذر سلك رجال الإصلاح أسلوب المرونة والمسالمة من مواقفهم منذ الأشهر الأولى من تأسيس الجمعية اقتناعا بالواقع السياسي لا اعترافا بالوجود الفرنسي في الجزائر أو قبولا به، ففي الأعداد الخاصة بالجرائد الأولى للجمعية "السنة "الشريعة، الصراط، وفي العدد الأول من جريدة البصائر نشرت الجمعية على لسان الشيخ عبد الحميد بن باديس افتتاحية أعلن فيها بأسلوب واصح وصريح لم يترك فيه أي مكان للتأويل عن ارتباط الجمعية بفرنسا وولائها لها والعمل تحت رايتها فيقول :" وبعد فما ينقم علينا الناقمون ؟ أينقمون علينا تأسيس جمعية إسلامية تهذيبه تعين فرنسا على تهذيب الشعب وترقيته ورفع مستواه إلى الدرجة اللائقة بسمعة فرنسا ومدتها وتربيتها للشعوب وتثقيفها فإذا كان هذا ما ينقمون علينا فقد أساءوا إلى فرنسا قبل أن يسيئوا إلينا وتدلوا على رجعية وجمود لا يتناسبان مع المبادئ الجمهورية ولا مع حالة هذا العصر..."[3].

[1]-حليمي مصطفى ، المرجع السابق، ص 101 .

[2]-كان مدير الشؤون الأهلية كان يمقت المرابطين لهذا شجع ولم يعارض إنشاء جمعية إصلاحية ، ينظر حليمي مصطفى، المرجع نفسه، الصفحة نفسها .

[3]- افتتاحية الشيخ عبد الحميد بن باديس، جريدة البصائر، العدد1، 27 ديسمبر 1935، ص 1.

ثم يؤكد واقع ارتباط الجزائر بفرنسا قائلا :" أفظننتم أن الأمة الجزائرية ذات التاريخ العظيم تقضي قرنا كاملا في حجر فرنسا المتمدنة ثم لا تنهض بجنب فرنسا كنفسها يدها في يدها... فإنكم إذا نظرتم وتأملتم حمدتم لهذه الجزائر الفتية نهضتها الهادئة وتمسكها المتين بفرنسا وارتباطها القوي بمبادئها وعدها نفسها جزء منها..."[1].

قامت إدارة البصائر بإعادة كتابة هذه الإفتتاحية التي كتبها من قبل في جرائدها السابقة ذلك تجنبا لحل الجريدة ويحصل لها كما حصل للجرائد السابقة (السنة، الشريعة، الصراط)، خاصة أن الإدارة الاستعمارية كانت تقوم بترجمة كامل الأعداد التي تصدرها صحافة الجمعية وكانت شديدة الحرص والاهتمام بذلك[2].

وقد سار الشيخ الطيب العقبي بنفس الخطة فهو بدوره كتب مقال يمتدح فيه مدير الشؤون الأهلية الجديد (مسيو ميو) ويصفه برجل العلم والقانون ذو الخبرة ويشير إلى أنه ولد بالجزائر التي ارتبطت بفرنسا أكثر من قرن ، وبمناسبة تعينه قام العلماء بزيارته وقدموا له التهاني ورحبوا بتعينه[3].

وبصعود الجبهة الشعبية للحكم رحبت جمعية العلماء بها واعتبرتها حكومة تحمل ما يمكن أن تحققه للشعب الجزائري للوعود التي كان قادة الجبهة الشعبية يقدمونها للأهالي بصفة عامة والجمعية بصفة خاصة ومن نفحات ذلك هو السماح لها بإصدار جريدة البصائر وكان العلماء في مرحلتهم على اتصال بالإدارة الفرنسية وكانت البصائر لا تتوانى على شكر أي عمل تقوم به الإدارة أو تبرئ ذمتها إذا لوحظ أي خطأ أو تهمة تلتصق بها مثلما نشرته جريدة البصائر في عددها 15 حول الضجة الكبرى التي أثارها مقال الطان المقابلة التي أجرتها الجمعية مع مدير الشؤون الأهلية لتكذيب ما قالته الجريدة (الطان) الذي طلب

[1]-المصدر السابق.

[2]-حسب ما لحظناه في الأرشيف ما وراء البحار ، قامت الإدارة الفرنسية بالجزائر بترجمة كامل أعداد وجرائد الجمعية بدءا بجريدة السنة ثم الشريعة والصراط ولم تتوانى عن ترجمة كامل أعداد جريدة البصائر من بداية أول عدد لها إلى آخر عدد رغم كثرة تعداد إصداراتها .

-A.N.O.M , G.G.A : affaire indigènes presse indigène et radio/15 H23/15H20 .

[3]-البصائر، المصدر السابق، ص 2.

الاستفسار عن التهم الموجهة لهم من دعوتهم إلى الوطنية والقومية في وقت لم تكن هذه المصطلحات والأفكار دارجة واقع الجزائر بعد[1] ، وقالت في ذلك:" الحكومة بعد ذلك أن تعتمد على رجال هذه الجمعية كدعاة إلى الخير العام وكرسل رحمة وسلام وحملة هداية وإرشاد ولما فيه ومصلحة الجميع ... فلتسر الحكومة إذن ولنسر معها على هذه الخطة الواضحة الجلية، ولنعمل في وضح النهار جميعا وتحت ضياء شمس بلادنا المشرقة وبغاية الصراحة نقول: " نحن مع الحكومة وللحكومة مادامت الحكومة مع الجميع من أبناءها وللجميع"[2].

كان هذا التساهل من الإدارة الاستعمارية حافزا لتشكيل المؤتمر الإسلامي 1936 بتدبير من الإمام عبد الحميد بن باديس الذي كان متفائلا لتحقيق المطالب الأساسية للمؤتمر الإسلامي مما أدى إلى تنقله إلى باريس ضمن أعضاء الوفد لتقديم مطالبه في فرنسا الحقيقية حسب ما كان يسميها الشيخ ، وفي تلك الأثناء تناول الطيب العقبي الكلمة وصرح أمام الوفد بأن الأمة الجزائرية غير متألمة من فرنسا فقال:" الأمة الجزائرية المتألمة ليس ألمها ضد جنس ولا ضد دين ولا ضد فرنسا ، وإنما ألمها ضد الظلم، ولهذا لما جاءت الحكومة الشعبية وترسمت فيها الحرية والعدالة أعطتها ثقتها..."[3]. وكان يطلب من فرنسا أن ترفع الظلم فقط وتحقيق المساواة، وفي كثير من الأحيان كانت الجمعية من خلال البصائر تطلب المساواة مع الفرنسيين، فقال العقبي أن ما يرجوه المصلحون من الحكومة وتعمل من أجله العلماء المسلمين الجزائريين هو أن تعيش مع الحكومة في كنف السلام المتبادل تقوم بكل الواجبات وتريد الحصول على كل الحقوق المشروعة، ما دام العلماء ينظرون إلى الفرنسيين الموجودين في الجزائر على أنهم إخوانهم يجمعهم وطن واحد ويعيشون ويعملون لمصلحة واحدة، ولهذا فهم يطالبون بأن تطبق عليهم نفس القوانين وتشملهم معاملة واحدة[4].

[1]-البصائر ، العدد 15 ، 17 أفريل 1936، ص 1.

[2]-المصدر نفسه ، ص 2.

[3]-البصائر، العدد 38، 9 أكتوبر 1936، ص 3.

[4]-البصائر ، العدد 51، 15 جانفي 1937، ص 3.

ومع بداية 1937 وبعد تصاعد عمل جمعية العلماء في مختلف المجالات الدينية والثقافية وحتى السياسة فيما يتعلق بالمؤتمر الإسلامي بدأ يظهر نوع من التذبذب في موقف الجمعية من الحكومة ، حين إنشاء العلماء من الضغوط التي تتعرض لها جمعيتهم ، فألحوا على ميرانت أن يبرئ الجمعية من الشوائب إذا أرادوا أن يتعاونوا مع الحكومة تم تعترف بأنه لم يطالب بعد أحد من العلماء بمقاطعة المعمرين أو فرنسا، وأن الجزائريين ينتظرون موقف حكومة الجبهة الشعبية وهم مستعدون لاحتجاج والتنديد بكل القرارات التي لا تحقق مطالبهم ، في الاجتماع العام الذي انعقد عام 1937، ولأول مرة يعلن ابن باديس من خلال جريدة البصائر في خطابه بأنها ستتبع سياسة "المطالبة والاحتجاج من ناحية، والصد والإعراض من ناحية أخرى" وذلك بعد أن خاب ضنها في حكومة الجبهة الشعبية التي منحها العلماء تفتهم في الاجتماع السابق[1].

بلغ غضب الجمعية على الحكومة ذروته بعد صدور قرار ميشال سنة 1938م الذي يعتبر اللغة العربية لغة أجنبية ويمنع تدريسها في المدارس الحكومية أو المدارس الحرة إلا برخصة تقدم من طرف الإدارة ، وبدا ذلك واضحا وجليا من خلال الاحتجاجات[2] التي قدمتها ونشرتها بالبصائر كما حثت معلمي الفرنسية الأحرار وجمعية قدماء المحاربين وحتى بعض النواب للوقوف بجانبهم ومساعدتهم بالاحتجاج ضد هذا القرار المجحف في حق اللغة العربية والدين الإسلامي[3]، واعتبرته الجمعية بمثابة القضاء على نشاط الجمعية الحيوي خصوصا بعد ما مس ميدان رعاية الشباب وتربيتهم وتوجيههم[4].

ردت البصائر على هذا القرار في أعدادها 156-157-163-167 وقد انتقد ابن باديس من خلال هذه الإجراءات التعسفية وهجماتها بعنف من خلال مقالاته فقد صور في أحد مقالاته أثر هذا

[1]-البصائر، العدد 83، 30 سبتمبر 1937، ص 2.

[2]-بدأ تاريخ الاحتجاجات لجمعية العلماء ضد القرارات الاستعمارية الصادرة منذ سنة 1933 من خلال صحافتها السنة ، الشريعة ، والصراط ، ينظر الشريعة ، العدد 1، 17 جويلية 1933، ص 4.

[3]-البصائر، العدد 110، 22 أفريل 1938، ص ص 3-4.

[4]-محمد سويح، "قرار 8 مارس 1938"، موقع الشيخ عبد الحميد بن باديس، لوحظ بتاريخ 15-06-2015 .
الموقع الإلكتروني: www.oulama.dz

القانون على الأمة الجزائرية وذكر :" لقد هز قانون 8 مارس الذي صدر لعرقلة التعليم الإسلامي ولغته بهذه البلاد الشعب الجزائري هزة عنيفة ورفعت الأمة بلسان نوابها وهيئاتها وعلمائها صوتا عاليا بالاحتجاج والاستنكار"[1].

ومن هنا بدأت الجمعية المعارضة الجادة لفرنسا وإدارتها الاستعمارية ، فيقول عبد الحميد بن باديس في مقال بعنوان "نريد معاونة لا نريد المعارضة" فيقول " فوجدنا أنفسنا مضطرين لنقف موقف الدفاع والمعارضة وقد منازعيه الأمة المشروعة للمسؤولين في الولاية العامة من غير ما مناسبة حتى انتهينا إلى هذا الموقف من المعارضة الصارخة الجادة التي عزمنا على عدم الرجوع عنها ، وهي مشروع لنا حتى ترجع الإدارة إلى روح القانون الفرنسي الذي يمنح للطالبين ولا يقف حجرة عثرة في طريق التعليم ولا يعاقب إلا المخالفين"[2].

لم تتوانى البصائر في الكتابة عن هذه المظلمة ، ولما انتهت المسألة إلى النيابة المالية وهي أعلى نيابة في الوطن، بواسطة النواب المسلمين قدمت لهم الحكومة وعودا لحل هذه المشكلة ، ولكن دون جدوى لأن الإدارة الفرنسية في الجزائر حاولت اقتلاع جذور الثقافة العربية والقضاء على الشخصية الوطنية ، حيث عطلت الكثير من المدارس التابعة للجمعية وأدخلت بعض المعلمين السجن وحاكمتهم كالمجرمين ، ونفت بعض الزعماء فالشيخ البشير الإبراهيمي حكم عليه بالنفي إلى منطقة أفلو بالجنوب الوهراني بسبب امتناعه عن التحدث إلى الشعب في الإذاعة الجزائرية لحث الجزائريين على الوقوف بإخلاص إلى جانب فرنسا في حربها ضد دول المحور[3]. وهذه الإجراءات جعلت جمعية العلماء المسلمين تمتنع من كتابة برقية التأييد للإدارة الاستعمارية ولفرنسا عامة في حربها ضد دول المحور في بداية ح.ع.الثانية وهو ما دفع باتخاذ قرار توقيف جريدة البصائر تجنبا لإرغام العلماء في كتابة لتأييد موقفها مع فرنسا.

[1]-البصائر، العدد 140، 18 نوفمبر 1938، ص 1.

[2]-البصائر، العدد 115، 27 ماي 1938، ص 1.

[3]-عبد الكريم بو صفصاف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقاتها بالحركات الجزائرية الأخرى ، المرجع السابق ، ص 162.

والمطلع على أعداد البصائر يلاحظ ظهور مصطلح لطالما كانت جمعية العلماء تخفيه فبعد خيبة أمل الجمعية من تحقيق مطالب المؤتمر وخيبتها من الحكومة الجبهة الشعبية وكذا صدور قرار 8 مارس 1938 بدأت البصائر تكتب في عناوين مقالاتها مصطلح الاستعمار وكانت من خلاله تفضح دسائسه وأعماله التي يقترفها في حق الجزائريين من بين تلك المقالات مقال بعنوان "الاستعمار والقضاء الإسلامي"[1]، "ضجة جديدة لغول الاستعمار"[2]، "الاستعمار والأحقاد الدينية ضد الإسلام"[3]، "الاستعمار والطرقية"[4].

تعتبر سنة 1938 البداية الحقيقية لأزمة جمعية العلماء وحاربتها من طرف الإدارة الاستعمارية ففي السنة أعلن ابن باديس بأن الفرنسيين " قد اضطهدوا العلم وقاوموا الدين ، وأهانوا المساجد ، وأغلقوا المدارس وخنقوا التعليم"[5]، وفي ذلك توضيح للعقبات التي اصطدم بها العلماء خلال 1938، لذلك حاولوا مرة أخرى أن يستقطبوا رجال السياسة الجزائريين ومساندتهم فدعوا المنتخبين للوقوف بجانبهم وأن يقطعوا علاقاتهم مع المجالس المختلفة وأن يتجاهلوا السلطات الاستعمارية[6].

أما في السلسلة الثانية من جريدة البصائر كان أن واجهت الجمعية من خلال مقالاتها الإجراءات التعسفية التي اتخذتها الإدارة الاستعمارية ضد التعليم العربي الحر ، فقد سعت الإدارة الاستعمارية بكل ما أوتيت من قوانين جائرة إلى محاربة الجمعية من خلال التضييق على التعليم والتي رأته خطرا على وجودها في الجزائر ، وتعتبر المقالات التي نشرها البشير الإبراهيمي في البصائر التي جاءت بعنوان هو "التعليم العربي والحكومة" خير دليل على الإجراءات البوليسية التي قام بها الاستعمار الفرنسي ومتصرفوه ، وقد علق عليها

[1]-البصائر، العدد 148، 13 جانفي 1939، ص 3.

[2]-البصائر ، العدد 161، 14 أفريل 1939، ص 3.

[3]-البصائر العدد 173، 7 جويلية 1939، ص 3.

[4]-البصائر ، العدد 169، 9 جوان 1939، ص3.

[5]- عبد الكريم بو صفصاف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقاتها بالحركات الجزائرية الأخرى ، المرجع السابق ، ص 167.

[6]-المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

الإبراهيمي قائلا:" أما القرارات فلم توضع إلا لذلك ولم تركب موادها إلا للإهلاك لأنها صادرة من نفوس متشعبة بالاستعمار القاتم"[1].

إضافة إلى لجوء الإدارة الاستعمارية إلى اعتماد أسلوب الترهيب والاعتقال في حالة إذا لم يستجب مسؤلوا المدرسة للتعليمات الاستعمارية الأمر الذي ترتب عليه ملاحقة معلميها وتغريمهم وحبسهم بعد غلق مدارسهم[2]. ومحاكمتهم مع أصحاب الإجرام[3]، وقد بلغت درجة التخوف من الجمعية ما قاله المتصرف "مايو"[4]، لو أنكم جئتم بمعلم من طلبة الزوايا بما عارضتكم في شيء ولوجد تم مني المساعدة والإعانة ولكنكم اتصلتم بجمعية العلماء وجئتم بالمعلم من تلاميذ وأنصارها، وأنا لا أسمح أن يدخل إلى وطني هذا (الميكروب)"[5].

ومن الإجراءات التي اعتمدتها الإدارة الاستعمارية هي التساهل في قبول التلاميذ في المكاتب الإدارية الفرنسية لتصد أكبر عدد منهم من انتساب المدارس العربية الحرة، ليخسر التلميذ التعليم العربي وبتوجه للتعليم الفرنسي قصدهم معاكسة التعليم العربي، إضافة إلى تمديد ساعات الدراسة المسائية لتفويت الدروس العربية على التلميذ[6].

وفي المقالات الصريحة التي كانت تخاطب بها الجمعية الاستعمار مباشرة مقال بعنوان "اقتلوا الاستعمار أو يقتلكم الاستعمار[7]، "حوادث الاستعمار"[8]، نظرة في علاقة الاستعمار بعناصر الشعوب"[9]،

[1]-البصائر ، العدد 65، 31 جانفي 1949، ص 1.
[2]-العربي الزبيري ، تاريخ الجزائر المعاصر ، ج1، المرجع السابق ، ص 51 .
[3]-مصطفى الجيجلي ،" المعلم الحر يحاكم مع المجرمين" ، جريدة البصائر ، ع 104 ، 23 جانفي 1950 ، ص 2 .
[4]-وصف الشيخ الإبراهيمي "مايو" بالحاكم الذي يحكم الناحية أما القانون الذي يستعد منه أحكامه هو القانون الأخذ بيمينه الذي يسمح له بأن يضرب ويسجن بغير محاكمة ، للمزيد ينظر "المقال" ديكتاتور مايو" جريدة البصائر ، العدد 22 ، 9 فيفري 1948، ص3.
[5]-البصائر ، ع 67، 14 فيفري 1949، ص 1.
[6]-البصائر ، ع 68، 21 فيفري 1949، ص 1.
[7]-البصائر ، ع2، 1 أوت 1947، ص 3.
[8]-البصائر ع5، 5 سبتمبر 1947، ص .

الشعوب"[1]، من فضائح الاستعمار"[2]، وغيره من المقالات العديدة ، وتصاعد هذا الصراع إلى غاية اندلاع الثورة إلى أن البصائر اكتفت كما ذكرنا سابقا بسرد أحداث الثورة لتعلن فيما بعد انضمامها إلى الثورة وتأييدها للجبهة التحرير الوطني وحل البصائر سنة 1956.

إن ما ترتب عن رد فعل الإدارة الاستعمارية ضد الدعاية الإصلاحية خاصة في بدايتها كان مناقضا تماما لما كان يأمله الإستراتيجيون الفرنسيون القيمون على السياسة الأهلية ذلك أن العقبات المتنوعة التي وضعتها للحد من الحريات الدينية للمسلمين والتعليم العربي الحر والصحافة ذات اللسان العربي ، بدلا من أن تثبط المصلحين وتضعف حماسهم عملت على تقوية صيت الحركة الإصلاحية ، كما ساهمت في الوقت نفسه في التعجيل بتطورها في الاتجاه السياسي، لأن قرارات القمع والمنع هذه سياسة، والاحتجاج على هذه القرارات يكون يدوره عملا سياسيا، وهذا ما شجع المصلحين على إعلان رغبتهم في سحب الشأن الديني الإسلامي من الدولة بكل الطرق القانونية الممكنة، وحتى سد عجز الإدارة في مجال تعليم اللغة العربية من خلال تنظيم تعليم عربي حر ذي طابع وطني وبصنيعهم هذا ذهب الإصلاحيون إلى أبعد ما ذهب إليه السياسيون المسلمون فلم يكتفوا بمحاصرة الإدارة بالمطالب التي ظلت في الغالب مثالية لا تطبق بل كانوا يجتهدون في القيام بأي شيء كتحسين الوضع المادي للجزائريين وترقية معنوياته وتحبيبه في جزائريته، وكانوا يبذلون قصارى جهودهم لتلقين بنو جلدتهم الحد الأدنى من المفاهيم العربية الإسلامية التي من شانها أن تزودهم بالإحساس بالانتماء إلى جماعة قائمة بذاتها جماعة لها وطن ودين ولغة[3].

[1]-المصدر نفسه ، ص 8.

[2]-البصائر، العدد 11، 20 أكتوبر 1948.

[3]-حليمي مصطفى ، المرجع السابق ، ص 283.

الفصل الثالث :

جريدة البصائر والثورة التحريرية 1954 - 1956

أولا: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و الثورة التحريرية

ثانيا :البصائر والدعاية للثورة

أولا: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والثورة التحريرية

1- موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من ثورة 1 نوفمبر 1954م

لقد كانت الطلقات الأولى التي بشرت باندلاع الثورة مفاجأة كبرى بالنسبة لكافة التشكيلات السياسية المعروفة في البلاد ، فقد حرص المعدون للثورة على التحلي بالسرية التامة طوال فترة التحضير لها، وجمعية العلماء كانت في مقدمة التشكيلات والهيئات الثقافية والاجتماعية التي وجدت نفسها صبيحة يوم الإثنين من فاتح نوفمبر 1954م وجها لوجه مع تلك الأحداث، وكانت افتتاحية البصائر الصادرة بـ 5 نوفمبر 1954م معبرة عن دهشة الجمعية وعن الحالة النفسية التي كان عليها أعضاءها البارزين، لم يتحدد موقف جمعية العلماء المسلمين من الثورة عند اندلاعها بصفة رسمية وعلنية رغم دفاعها المستميت عن مقومات الشعب الجزائري، واكتفت بقولها :" إننا إلى حد هذه الساعة لا نملك التفاصيل المقنعة عن هذه الحوادث وأسبابها وليس بين أيدينا إلا ما تناقلته الصحف وشركات الأخبار، فلا نستطيع أن نعلق عليها أدنى تعليق إلا أن يتبين لنا طريق الصواب، فليس من شأن البصائر أن تتسرع في مثل هذه المواطن".[1]

إلا أنه ظهر في صفوف الجمعية موقفين ورأيين فكان الأول يرى أن مفجري الثورة يفتقدون للجدية في مطالبهم، ودعا هذا التيار السلطات الفرنسية في التعجيل بالإصلاحات الشاملة المبنية على العدالة والمساواة واحترام مقومات الشعب الجزائري، أما التيار الثاني فقد أعلن عن مساندته للثورة، داعيا الشعب الجزائري الى تلبية نداء جبهة التحرير الوطني، ووجه هذا التيار بيانا بهذا الصدد وقعه حوالي 300 معلم من معلمي الجمعية، وكان الشيخ العربي التبسي[2] من أبرز المنتخبين للثورة ومثله أيضا بيان تأييد جمعية العلماء

[1] – كاتب مجهول ، "حوادث الليلة الليلاء" ،جريدة البصائر، عدد292 ، 5 نوفمبر 1954، ص1.

[2] – أكد الأستاذ محمد زروال أحد تلاميذ والمقربين من الشيخ العربي التبسي أن شيخه كان من أشد رجال الجمعية حماسا للثورة وجهاد المستعمر الفرنسي ، ويضيف أنه ربما حماسه هذا هو ما دفع بإلقاء المستعمر عليه القبض وتسليط عليه أشد العذاب حتى رمي به في برميل من الزيت المغلي واستشهاده في السنوات الأولى من اندلاع الثورة . لقاء تلفزيوني مع الأستاذ محمد زروال بقناة الجزائر ENTV في 1913م لوحظ يوم 15 /2016/01 .

المسلمين الجزائريين للثورة الذي وقعه الشيخ البشير الإبراهيمي في القاهرة بتاريخ 8 نوفمبر 1954م والذي دعا فيه إلى الإلتفاف حول الثورة.

ويسجل التاريخ بأن جمعية العلماء قد سارعت كقيادة لمساندة الثورة عند أول وهلة. وهناك من مسؤوليها من يجزم بأن مجموعة من أعضاء الجمعية قد التحقوا مبكرين بصفوف جبهة التحرير الوطني، وأنه لم تطلع سنة 1954 إلا وهم يشرفون على مناصب حساسة في الثورة، خاصة في المنطقة الثانية بقسنطينة حيث مقر الجمعية العملي[1].

وقد خاطب الشيخ البشير الإبراهيمي الأمة وهو في تلك الفترة كان متواجدا في المشرق :" أيها الإخوة الجزائريون الأبطال لم تبق لكم فرنسا شيئا تخافون عليه أو تداروها لأجله ، ولم تبق لكم خيطا من الأمل تتعلقون به، أتخافون على أعراضكم وقد انتهكتها ؟ ... ويا ويلكم من الدين الذي لم تجاهدوا في سبيله ويا ويل فرنسا من الإسلام ، ابتلعت أوقاته وهدمت مساجده وأذلت رجاله ".[2]

ومن جملة الأعضاء البارزين نذكر السيد إبراهيم مزهودي الذي حضر مؤتمر وادي الصومام برتبة رائد وكواحد من أقرب مساعدي الشهيد يوسف زيغود، والسيد محمد مبارك الميلي الذي جند قلمه لخدمة المقاومة الجزائرية ومن بعدها "المجاهد" اللسان المركزي لجبهة التحرير الوطني، والشيخ حماني أحمد، والشيخ الطاهر حراث، والشيخ بركاني عبد الرحمن، وغيرهم ممن سارعوا لتلبية نداء الفاتح من نوفمبر 1954[3].

وبذلك يمكننا القول أن جمعية العلماء كانت في الطليعة الثورية، وأن رئيسها الشيخ البشير الإبراهيمي كان رفقة أعضاء الجمعية فقد واصلوا الدفاع عن مبادئ الجمعية، وحق الشعب الجزائري في التمتع بشخصيته السياسية والحضارية خارج البوتقة الاستعمارية الفرنسية، وقد وقف الشيخ البشير الإبراهيمي مع

[1]- محمد العربي الزبيري، المرجع السابق ، ص 186.

[2]- أحمد طالب الإبراهيمي ، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ، ج5 ، المصدر السابق ، ص 17.

[3] محمد خير الدين، ج 2 ، المصدر السابق ، ص 185.

هذا المبدأ سواء كان في الجزائر أوفي الخارج، وعندما أعلن الشعب ثورته كان الشيخ الإبراهيمي أول من احتضنها من الزعماء رغم أنه كان في المشرق بعيدا عن الوطن[1].

أما احتضان الثورة الذي يشير إليه الدكتور سعد الله فقد تجلى في أكثر من موقف لعلماء الجمعية، سواء داخل الوطن أو خارجه. خاصة البشير الإبراهيمي، والفضيل الورتلاني فقد جاء في كتاب هذا الأخير "الجزائر الثائرة": "إلى الثائرين الأبطال من أبناء الجزائر: اليوم حياة أو موت، بقاء أو فناء". وهو مقال تبنته جمعية العلماء من خلال مكتبها بالقاهرة منذ اليوم الثالث من اندلاع الثورة، وقد وقع عليه مكتب الجمعية في القاهرة[2].

أما في داخل الوطن تمثل موقف دعم الجمعية لمساندة الثورة في بيان المؤتمر السنوي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين في اجتماعها العام يوم 7 جانفي 1956م، كتب فيه "إن النظام الاستعماري المفروض بقوة السلاح على القطر الجزائري منذ سنة 1830م هو المسؤول الوحيد عن المآسي والمصائب والويلات التي وقعت في القطر الجزائري" [3] وهو بيان يبرز تبني المؤتمر السنوي للجمعية في الداخل لموقف الثورة ويحمل الاستعمار مسؤولية ما يحدث في الجزائر، وقد وقع ذلك البيان كل من توفيق المدني والعربي التبسي.

2- انضمام جمعية العلماء لجبهة التحرير الوطني

إن قيادة جمعية العلماء المسلمين في الداخل لم تكن على دراية تامة بطبيعة الثورة عند انطلاقها؛ وذلك لقلة المعلومات المتوفرة لديها من جهة، وللسرية التامة من جهة أخرى. وهذا ما أخر استجابة قيادة الجمعية لنداء أول نوفمبر. لكن أحداث 20 أوت 1955 وضعت النقاط على الحروف بالنسبة للجميع، وبناء عليه أعلنت جمعية العلماء المسلمين في 7 جانفي 1956 التحاقها الرسمي بصفة نهائية لصفوف جبهة التحرير الوطني.

[1] محمد العيد تاورته ، "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين رد فعل وأسلوب في المقاومة "، الملتقى الوطني للفكر الإصلاحي في الجزائر ، 2003، ص 82.

[2] الفصيل الورتلاني ، الجزائر الثائرة ، دار الهدى الجزائر ، ص ص: 170-171.

[3] إدارة البصائر، "بلاغ من الاجتماع العام لجمعية العلماء" ،جريدة البصائر، عدد 349 ، 13 جانفي 1956، ص 1 .

وإذا نظرنا إلى مساهمة جمعية العلماء المسلمين في الثورة فنراها في شتى المجالات، و كان التحاقها بجبهة التحرير الوطني سنة 1956م نتيجة حتمية، فالجمعية التزمت بتحرير العقول بالتعليم وبث الوعي ونسف الخرافات وترسيخ العقيدة الصحيحة، والجبهة التزمت بتنظيم الشباب وتعويدهم على مشاق الحياة وتحمل المسؤوليات والصعاب[1]. فأدى هذا التكامل إلى خلق الثورة ضد الواقع الراهن بعدما شهد الوطن العربي والعالمي موجة من التحرر كان للجزائر فيها نصيب ودور، ترجع أسبابه لحملة من التوعية والتحسيس بالواقع الذي يعيشه الجزائريون في ضل الاستعمار الغاشم .

وقد كان بيان تأييد ج.ع.م.ج لجبهة التحرير الوطني الذي أصدره مكتب الجمعية في اجتماعه في 7 أفريل 1956م واضحا مما لا يدع الشك لأي تأويل، وقد التحق الكثير من أعضائها بجيش التحرير، فكثير ممن كانوا ينتمون إلى جمعية العلماء المسلمين قد ساهموا في الثورة التحريرية. فمنهم من إلتحقوا بالصفوف في الجبال، وآخرون انتقلوا إلى الخارج وبقوا يمارسون نضالهم في صفوف الجبهة، وعدد كبير منهم بقوا في السجون حتى الإستقلال، ومنهم من اغتيل من طرف السلطات الفرنسية كالشيخ العربي التبسي والأستاذ ربيع بوشامة والأمين العمودي وأحمد رضا حوحو وآخرون[2].

حاولت فرنسا إبعاد ج.ع.م.ج عن الثورة بهدف إسقاط خرافة الحرب الدينية ، فقامت بنشر دعاية في أشهر الصحف الفرنسية على أساس أن جمعية العلماء غير مؤيدة للثوار وأن العلماء مفاوضين صالحين ، وحاولت في الوقت نفسه إدخالها في المفاوضات التي استدعاهم لها جاك سوستيل لتخلق قوة لصالحها تكون موازية لجبهة التحرير لأنها كانت على دراية بشعبية العلماء [3]، فحاولت استغلالها لضرب الثورة

[1] عثمان باهي، "الفكر الإصلاحي والسياسي"، أشغال الملتقى الوطني الثالث للفكر الإصلاحي في الجزائر، 2006، ص ص 94-95.

[2] – يقول الباحث خالد مرزوق أحد أعضاء حزب الشعب الجزائري أن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين كانت متخوّفة من ردود فعل السلطة الفرنسية تجاهها وكان انضمامها إلى الثورة متأخرا، ولم يكن إعلانها الانضمام إلى حزب جبهة التحرير بإرادتها بل كان عن طريق الجبر، بما فيهم أحمد توفيق المدني. مقابلة مع الباحث خالد مرزوق (حفظه الله) بدار الحديث بتلمسان بتاريخ: الأربعاء 27 جانفي 2016م، الساعة 11:30 صباحا .

[3] – إن ما يفسر تمسك بعض الذين عايشوا أحداث الثورة رفض جمعية العلماء للثورة هي الدعاية الواسعة ضدها التي قامت بها السلطة الفرنسية للتأثير على الجزائريين ، لأن محمد زروال أحد تلامذة الشيخ العربي التبسي يؤكد على أن شيخه كان مع الثورة منذ بدايتها حتى=

وجبهة التحرير، لكنها لم تجد إلا الإصرار والمثابرة وكان نتيجة ذلك الاعتقالات والاغتيالات والاستيلاء على مقر جمعية العلماء وصحافتها سنة 1956م .

=استشهاده تحث تأثير تعذيب المستعمر ، حين قال له :" لن أغادر الجزائر وأترك الشعب وحده" .ينظر اللقاء تلفزيوني مع محمد زروال (المرجع السابق) .

ثانيا: البصائر والدعاية للثورة

1- دور جريدة البصائر في الدعاية للثورة:

يعد اندلاع ثورة الفاتح من نوفمبر انتصار دعاة الاستقلال والحرية نتيجة لجهود بذلت للتخلص من القيود الذي فرضها المستعمر على شعب عاش تاريخا شهد له بالعزة والكفاح فبعد فشل الأسلوب السياسي الذي اعتمد على الدعوة إلى التمثيل النيابي في المجالس المحلية والمطالبة بالحقوق السياسية بالطرق السلمية اهتدت جماعة من الوطنيين إلى سبيل الكفاح المسلح.

ولم تكن الثورة الجزائرية مقطوعة الجذور بل كانت أن تندلع حلما غاليا يراود فكر وخيال أغلبية أفراد المجتمع الجزائري المقهور، بل كانت تعيش في أعماقه منذ بداية الاحتلال إلى غاية انتفاضة ماي 1945 ، ولقد كان التيار الاستقلالي وريثا شرعيا للمقاومة الوطنية وسائر الثورات الجزائرية ولعل أبرز مثال في الجزائر تاريخ جمعية العلماء ، قبل انطلاقة الثورة الجزائرية ، وهو ما قدمته هذه الجمعية من تضحيات في سبيل الله وتحرير الوطن ، فقد أعدم أكثر من سبعين رجلا من أتباعها في مجازر 8 ماي 1945 التي اقترفتها أيادي الإجرام الاستعمارية في مختلف أنحاء البلاد.

عندما حدد صباح يوم الإثنين الفاتح من نوفمبر 1945 على الساعة صفر البدء بالهجوم في وقت واحد وفي كل أنحاء الوطن على كثير من المراكز الاستعمارية، لم تتفاجأ جمعية العلماء وحدها بهذه الانطلاقة المحاطة بكل سرية، بل كانت مفاجئة لكل الأحزاب الجزائرية فقد نشرت جريدة البصائر عند اندلاع الثورة في يوم 5 نوفمبر 1954 في عددها 292[1] مقال بعنوان "حوادث الليلة اليلاء" عبرت فيها عن تفاجئها بالأحداث قائلة:" فوجئت البلاد الجزائرية بعدد عظيم من الحوادث المزعجة وقعت كلها بين الساعة الواحدة والساعة الخامسة من صباح يوم الاثنين غرة نوفمبر ولقد بلغ عدد الحوادث ما يزيد عن الثلاثين ما بين الحدود التونسية وشرقي عمالة وهران ...إننا في حد الساعة لا نملك التفاصيل المقنعة عن هذه الحوادث وأسبابها ، وليس بين أيدينا إلا ما تناقلته الصحف وشركات الأخبار ، فلا نستطيع أن نعلق

[1]-البصائر، العدد 292، 5 نوفمبر 1954، ص 1.

عليها أدنى تعليق ، فليس من شأن البصائر أن تتسرع في مثل هذه المواطن..." ويتبين أن الجريدة لم يكن لها علم بمصدر الحوادث وأن كل ما ذكرته نقلته عن الصحف والإذاعات الفرنسية ، كما أنها لم تنشر إلى موقف أي من عناصر وهيئات الحركة الوطنية الجزائرية ، ولم تر أن تقحم نفسها أمر لم تتأكد منه كان أن تأكيدها الفكرة العمليات المسلحة سيعرضها لحل ومصادرة الجريدة.

كما أن توفيق المدني[1]، ذهب إلى أنه كان يعلم بأمر الثورة لاتصاله حسب تصريحه برجل من أكبر رجال الحركة الجديدة ، ونبأه بحدوث ثورة مدوية ستحقق عما قريب ، وكان سببا لربط جمعية العلماء بموكب الثورة[2]، ولعل هذا ما أكده تقرير ضابط المخابرات الفرنسي "جاك كاري" المختص في الشؤون السياسية بالولاية العامة الفرنسية بالجزائر ، عندما قال في تقريره عن الدفاع الثورة قد لا يكون جمعية العلماء المسلمين الجزائريين على إطلاع على القرار السري لإعلان التمرد في أول نوفمبر 1954 ولكنها هي التي مهدت له الأرضية وكونت إطاراته اللازمة"[3].

أما في العدد 293 ليوم 19 نوفمبر 1954 تنشر البصائر مقال بعنوان "لنجابه الحقائق بالحكمة والعقل" حيث حوصلت نتائج الأسبوعين الأولين من نوفمبر ، وذكرت أن عدد الهجومات التي قام بها الثوار والحوادث التي قسمتها الجريدة إلى 3 أقسام ، قسم اكتفى بما حدث في تلك الليلة حيث ألقت السلطات القبض على أغلب مديريها ويشمل مناطق عمالة وهران وبعض مناطق كالتي الجزائر وقسنطينة ، وقسم ثان يخص الجبال القبائلية الذي يتحرك بين الفينة والأخرى، وقسم ثالث يشمل منطقة الأوراس الذي

[1]-يقول أحمد توفيق المدني أنه ابتداءا من بداية الثورة اجتمعت لجنة تحرير البصائر لتتفق على أن يتولى الأستاذ أحمد توفيق المدني : تحرير افتتاحية جريدة البصائر وتحرير مقال تغطية أحداث الثورة وتحرير موضوع السياسة العالمية وتحرير موضوع العلوم والفنون والاختراعات، ينظر تركي رابح عمامرة جمعية العلماء المسلمين التاريخية ورؤساءها الثلاثة ، المرجع السابق ، ص 52 .

[2]-أحمد توفيق المدني ، مذكرات حياة كفاح المرجع نفسه . لكن محمد الطاهر فضلاء في كتابه "التحريف والتزييف في كتاب حياة كفاح" نفى على لسان محمد خير الدين ما أورده أحمد توفيق المدني في كتابه حول معرفة أعضاء جمعية العلماء بأمر اندلاع الثورة ، أنظر كتاب محمد الطاهر فضلاء: التحريف والتزييف في كتاب حياة كفاح ، ط1، دار البحث قسنطينة الجزائر، ص ص 113-114.

[3]-عبد الحميد عبدوس،" موقف جمعية العلماء المسلمين من ثورة الفاتح نوفمبر 1954"، موقع الشيخ عبد الحميد بن باديس ، المرجع السابق .

أصبح منطقة أعمال منظمة وعدد المسلحين نحو ثلاثة آلاف، وبعد أن تعرض موقف ورد فعل الحكومة الفرنسية التي جهزت كامل قواها العسكرية للقضاء على الحوادث والتي شرعت في إلقاء القبض على من اشتبهت فيهم وخاصة من عناصر حركة انتصار حيث بلغ عددهم 17 5 قبل حل الحركة وبعدها وصل العدد إلى 500 شخص وتعلق البصائر بأن هذا لا يحل المشكل ولكن العمليات لا تزال مستمرة ولا يعلم عدد الذين تنطبق عليهم تلك الشبكة الواسعة النطاق[1].

رغم تواجد الشيخ البشير الإبراهيمي رئيس الجمعية العلماء في الديار المصرية العربية لمتابعة أمور البعثة الطلابية إلا أنه لم يكن بعيدا عن الأحداث الحاصلة في الجزائر، إذ أنه أبدى تحمسه واندفاعه للثورة وذلك ما صدرته الصحف المصرية في أحد صفحاتها ما أرسله مكتب الجمعية بالقاهرة تحت قيادة الشيخين الإبراهيمي والورتلاني يشكران السادة جمال عبد الناصر والقائم مقام أنور السادات على تصريحاتهم بجريدتي "كارفور" الاستعمار ولجريدة الجمهورية" من الجزائر" المكافحة وعن فرنسا الجائرة[2].

وفي أحد صفحات الصحف المصرية نشر الشيخ الإبراهيمي نداء إلى الشعب الجزائري نشره كاملا[3]، ففيه أجلى دليل على موقف جمعية العلماء من الثورة ورجالها، فحيا فيه الشعب الجزائري ودعم صوته إلى أصواتهم، وذكرهم بشهادة التاريخ بمقاومتهم وخيانة فرنسا لعهودها لهم كما وقع في أحداث 1945وفشلهم في استرجاع بعض حقوقهم عن طريق التمثيل النيابي، كما أنها لم تبقي لهم شيئا يخافون عليه وحذرهم من التخاذل والتراجع، واختار لهم ميتة الشرف على حياة العبودية التي هي من الموت حيث قال: "فسيروا على بركة الله وبعونه وتوفيقه إلى ميدان الجهاد المقدس، فهو السبيل الواحد إلى إحدى الحسينيين إما موت وراءه الجنة وإما حياة وراءها العزة والكرامة"[4].

[1]- البصائر "لنجابه الحقائق بالحكمة والعقل" ، العدد 293، يوم 19 نوفمبر 1954، ص 1.

[2]-بوسعيد سمية ، الشيخ البشير الإبراهيمي والدعاية للقضية الجزائرية ،المرجع السابق ، ص ص 99-100 .

[3]- أحمد توفيق المدني ، حملة كفاح ، مذكرات ، ج3، المصدر السابق ، ص ص26-30.

[4]-المصدر السابق ، ص ص 26-30.

يقول أبو القاسم سعد الله في رأي الشيخ البشير الإبراهيمي أنه كان عبارة عن فتوى تقول للشعب الجزائري أن الجهاد قد حق عليك وإن السلطات الفرنسية في الجزائر إنما هي سلطات كافرة يجب مكافحتها شرعا[1].

لكن البصائر لم تشر إلى نداء الإبراهيمي والورتلاني في 15 نوفمبر 1954 الذي يدعو إلى الكفاح المسلح لتفادي سخط الإدارة الفرنسية وبالتالي حل جريدة البصائر، لكن تأييد جمعية العلماء للثورة كان واضحا وجليا للثورة منذ البداية فيقول أحمد توفيق المدني أحد أعضاء الجمعية البارزين والمكلفين بجريدة البصائر:" ...وبعد مذكرات طويلة رأينا أننا من الثورة ومع الثورة ولا يمكن إطلاقا أن لا تكون إلا مع الثورة"[2].

وساهم المدني مساهمة فعالة في كتاباته بالبصائر في النوعية والتحريض ضد المستعمر التي غير مسارها من جريدة تنشر أحداث الثورة حسب ما ينص عليها البيان الحكومي قبل 1955 إلى جريدة سياسية ثورية جارحة للمستعمر بعد سنة 1955 حتى تاريخ حلها 1956[3]، التي بقيت فيها جريدة البصائر ملتزمة بسرد حوادث الثورة الحاصلة في الجزائر كان رئيسها الشيخ البشير الإبراهيمي رفقة الورتلاني أثناء تواجده بالمشرق العربي يعمل للدعوة والدعاية للثورة والتعريف بالقضية الجزائرية، حيث شرع في شرح ظروف الكفاح الجزائري إلى قادة الحكومات العربية، والإسلامية بدءا بمصر ثم سوريا العراق والحجاز وغيرها من البلدان التي زارها وعرف الرأي العام العربي والإسلامي بمختلف جوانب كفاح الشعب الجزائري وتجلت آثار ونتائج هذا النجاح لدى الرأي العام الذي أصبح ملما إلماما كافيا بجوانب الكفاح الجزائري العادل في مختلف مراحله[4].

---

[1]-أبو القاسم سعد الله ، "الشيخ الإبراهيمي والثورة التحريرية الجزائر" ، الموقع الإلكتروني: http://asoala.dz.net

[2]-صالح فركوس، "دور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الثورة الجزائرية 1954-1962" ، مجلة العلوم الإنسانية ، العدد 28 ، ديسمبر 2007 ، ص 260.

[3]-لامية أورتيلان ،" أحمد توفيق المدني رجل سياسي قبل أن يكون ثوريا "، جريدة الخبر ، 30 سبتمبر 2015 www.elkabar.com/press/article/91496

[4]-تركي رابح عمامرة، الشيخ البشير الإبراهيمي بأقلامه معاصريه، دار الأمة، ط2، 2007، الجزائر ، ص 225.

كان الشيخ البشير الإبراهيمي يعد الطلبة ويطلعهم على الوضع المزري الذي آلت إليه الجزائر في مرحلة اندلاع ثورة الفاتح من نوفمبر فمنهم من اتجه إلى طلب العلم للعودة به لبناء الجزائر المستقلة مستقبلا، ومنهم من فضل الالتحاق بصفوف الثوار لتحرير البلاد، فأصبحوا بعد التوجيه الوطني السديد جنودا للثورة وحماة لها في معركة البناء والتشييد الوطني وغطى نشاطهم مجالات وطنية شتى كالإعلام والثقافة والتربية والتعليم والعدل الدبلوماسية والتدريس في الجامعات الوطنية[1].

ومن غير المعقول أن يتسبب الشيخ الإبراهيمي بمنع الطلبة الجزائريين المتواجدين بالمشرق من الجهاد وأداء خدمته لوطنه حين قال:" لقد أخذوا رأيي (يعني بهم الطلبة) في كيفية أدائهم للواجب، وأنا موافق بل محرض على هذه الأعمال الجليلة ...وهل يعقل أن أتسبب في حرمان جزائري من الجهاد في تحرير الوطن..." تم يضيف "إشرعوا على بركة الله ونظموا شؤونكم وشكلوا لجنة تكونون على رأسها ... ولا تتركوا جزائريا خارجا عن الموضوع فإذا تقصيتموهم فاقصدوا إخوانكم من جميع الشعوب، وأفهموهم أن قضية الجزائر أصبحت جدلا لا هزل فيها، وإن فشل الجهاد فيها مصيبة على العرب كلهم وعلى المسلمين أجمعين"[2].

وكان يدعو الطلبة بنفسه للثورة والجهاد وأيضا دعاهم إلى تشكيل لجنة إعادة المجاهدين في الجزائر لجمع المال ووضعه في البنك العربي بجدة باسم اللجنة حين قال:"...وأنا أكلفهم بنشر الدعاية والتحريض على الجهاد بالمال ولا تتركوا جزائريا محروما من هذا الشرف وكل ما يجمع من المال فضعوه في البنك العربي بجده باسم اللجنة التي تؤلفونها لهذا الغرض..."[3].

[1]-بوسعيد سمية ، البعثات التعليمية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالمشرق العربي، المرجع السابق ، ص 174.

[2]-كاشة بشير الفرجي "محمد البشير الإبراهيمي " شيخ العلماء وفارس البيان، دار الأفاق، الجزائر 2004 ص ص 72-73.

[3]-المصدر نفسه، ص 76.

ربما هذا ما جعل جريدة البصائر تكتب في صفحاتها الضابط سيرفي "servier"[1] اتهم جمعية العلماء بأنها المتسبب في الثورة لأنها أيقظت العقول وقضت على نفوذ الطرقيين وجعلت الأمة تخجل من العمل بنجاح ، ونفت البصائر أي علاقة للجمعية بالحوادث[2].

وفي العدد 294 ليوم 26 نوفمبر 1954 عنونت افتتاحية البصائر " كلا! لا يجب أن تنتصر الرجعية" ففي المقال ركزت على زيارة وزير الداخلية فرانسوا ميتران François Mitterrand وتساءلت عن مدى جديته في إيجاد الحلول للقضية الجزائرية الذي رأى بأنها راجعة للمشاكل الاقتصادية والاجتماعية فتقول:" فإذا كان مسيو ميتران يريد حقا أن بحاجة الحقائق وأن يبحث عن الأسباب وأن يجد طرق العلاج، فليعتقد الاعتقاد الراسخ أن المشكل الأساسي الجزائري هو المشكل السياسي"[3].

ثم تعرج البصائر على القوانين والمراسيم التي أصدرتها قبلا ولم تتمكن من تطبيقها لصالح الجزائريين فتقول:" إن مسيو متران سيجد نفسه في موقف دقيق حرج، حقا إنه سيجد نفسه بين أمة تطالب بحقها في الحياة ، وتريد أن تخرج من دور إنصاف الحلول... وبين غلاة المستعمرين الذين لازالوا يعتقدون أن الحالة تعالج بما كانت تعالج به الحالات المماثلة من استعمال وسائل البطش والشدة والقسوة"[4]، وفي العدد 295 تعرضت إلى موقف المجلس الجزائري من الحوادث الأخيرة ، فجماعة القسم الأول من المجلس طالبت بإعادة النظام وبمعاقبة المجرمين واتخاذ الترتيبات اللازمة لمنع ما يعكر الأمن ، واقترحت كتلة الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري النظر في الحوادث وطلبت من حكومة الجمهورية القيام بإصلاحات أساسية عاجلة تتماشى مع

[1]-الضابط سيرفي: هو ضابط متخصص في الأنتربولوجيا ، يتقن العربية واللهجات المحلية مكث في منطقة الأوراس سنوات عديدة قبل اندلاع الثورة 1954، كانت مهمته التعرف على اهتمامات الناس والتأكد من بعض المعلومات غير المدققة عن وجود عصابات مسلحة تهيء للتمرد على الإدارة الفرنسية تتحرك في جبال الأوراس .ينظر أسعد الهلالي ، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والثورة التحريرية الجزائرية (1954-1962) ، رسالة دكتوراه، قسنطينة 2012، ص 79.

[2]-البصائر ، العدد 293، 19 نوفمبر 1954، ص 4.

[3]-البصائر، العدد 294، 26 نوفمبر 1954، ص1.

[4]-المصدر نفسه.

آمال الشعب الجزائري ووعود الدستور الفرنسي"[1]، أما في العدد 296 تحدثت البصائر عن قضية الدين الإسلامي ووضعته في الجزائر محذرة المجلس الجزائري من استغلال الوضع والظرف المحرج لتمرير بعض القوانين المجحفة والمضرة بالدين الإسلامي، ولكنها ضمنته مسألة مهمة جدا حيث اعتبرت أن سياسة فرنسا القائمة على إذلال الدين الإسلامي وإبعاده عن الواقع هي من أعظم أسباب النقمة الشعبية والقضية القومية ومن أهم الأركان التي قامت عليها حالة الأزمة الجزائرية التي لا يعرف أي إنسان إبان تنتهي وكيف تنتهي؟[2].

وتحدثت البصائر مرة أخرى في عددها 298 في يوم 24 ديسمبر 1954 عن حوادث عزة نوفمبر، وفندت ما روجت له السلطة الفرنسية أن الأمور صارت في يد السلطة وأنها تمكنت من الثائرين وأنهم قد أصبحوا مطاردين من كل جهة، بل على عكس، فالحالة كما تقول البصائر تزداد تأزما في الكثير من جهات القطر الجزائري وترشحها لأن تتضاعف أكثر، لذلك فحل المشكل يكون بنظرة واقعية تشترك فيها حكومة فرنسا ورجال الآمة الجزائرية وإيجاد حلول تحظى بقبول ورضى سائر الجزائريين[3].

والواضح أن البصائر سردت الأحداث لكن هذه المرة فيه تطيح إلى قوة الثورة والإشارة إلى ضرورة إيجاد حل سياسي يرضى سائر الجزائريين وهو الاستقلال عن فرنسا، وفي ظل الحركات التحريرية وبحث هذه البلدان عن حريتها فالجزائريون أيضا كانوا يبحثون عن حريتهم لكنها لم تصرح به مباشرة تفاديا لغضب السلطة الفرنسية[4]، ويضيف أحمد توفيق المدني أنه كان رفقة جلة أعضاء لجنة البصائر المتمثلة في الشيخ عبد اللطيف السلطاني، والشاعر أحمد سحنون، والشيخ حمزة بوكوشة، والشيخ باعزيز بن عمر تولوا من خلال جريدة البصائر النضال عن حق الشعب الجزائري في الحرية والاستقلال وفضح الأساليب الاستعمارية القذرة التي كان الاستعمار الخبيث يرتكبها من أجل إذلال شعب حر أبي ومقاومة حركة ثورية للمدني في عمر استعمار حكم عليه الله والشعب بالموت الذريع، وكان على اللجنة أن تتجنب في مقالاتها ما يمكن أن

[1]-البصائر،" المجلس الجزائري والحوادث الأخيرة" ، العدد 295، يوم 3 ديسمبر 1954، ص 1.

[2]-البصائر، "لا تلعبو بالنار" ، العدد 296، يوم 10 ديسمبر 1954، ص 1.

[3]-البصائر ، "في مفترق الطرق"، العدد 298، 24 ديسمبر 1954، ص 1.

[4]-أسعد الهلالي، المرجع السابق ، ص 80.

تتخذه الحكومة ذريعة للإيقاع بالبصائر وضرب جمعية العلماء، وكان على توفيق المدني أن يعرض مقالاته الافتتاحية بصفة سرية بحثة على المكلف من طرف قيادة الثورة بالإشراف على العمل ، فكان عليه حسب قوله أن يكتب ما يرضى الضمير وما يعبر عن رغبة الشعب ، وما توافق عليه هيئة الثورة[1].

ومع بداية 1955 دخلت الثورة الجزائرية شهرها الثالث وكتبت البصائر في عدد 300 يوم 7 جانفي 1955 تحت عنوان "بعد الزوبعة" ومما جاء فيها :" انتهى بانتهاء السنة السالفة شهران كاملان على اندلاع نيران الحوادث الجزائرية المتسعة المدى ...التي زعزعت البلاد من أقصاها وهزت الأمة هزة عميقة وأحدثت في الدوائر السياسية الفرنسية والأممية عامة أثرا عظيما ...وإذا ما صدفنا الأنباء الرسمية...فإن هذه الحوادث تكون قد فقدت أهميتها"[2]، حسبن البصائر فالدولة مستمرة لكن هناك دعاية فرنسية مفادها أن الأحداث فقدت أهميتها ، وتتساءل البصائر عن الحل وتعطي افتراضين إما أن تتغلب الحكومة الفرنسية على الثوار أو تستمر الجماعات الثائرة في أعمالها لكنها ذكرت أن الحكومة الفرنسية قادرة على حل المشاكل إذا ما درست أسباب الحالة بشكل صريح وعلى قاعدة ديمقراطية حرة ، وفي الصفحة الثامنة من نفس العدد تستمر البصائر في نشر الأحداث تحت عنوان " يوميات الأزمة الجزائرية" وفيها عرض لأهم العمليات التي قامت بها السلطة العسكرية من اعتقالات ومداهمات ودوريات وقد ركزت في نهاية الصفحة على الندوة التي عقدها الوالي العام روجي ليونار الذي صرح أنه منذ يوم غزة نوفمبر قتل من الثائرين 94، وأسر 405 وسلم 14 شخصا أنفسهم للسلطة، كما تم القضاء على 14 وكرا من أوكار الثورة[3].

وبحلول شهر فيفري 1955 يلاحظ تطورا ايجابيا للبصائر يعكس تطور موفق الجمعية ففي العدد 304 ليوم 4 فيفري 1955 نشرت الجمعية العلماء بيانا للشعب الجزائري حررته وقدمته للمجلس فصادق عليه ، وهو يعد بيان العلماء الأول وافتتحته بقولها:" لقد وقفت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

[1]-توفيق المدني، المصدر السابق ، ص ص 62-63، ينظر مقالاته في البصائر في كتابه حياة كفاح.

[2]-البصائر ، "بعد الزوبعة"، العدد 300، 7 جانفي 1955، ص 1.

[3]-البصائر ، "يوميات الأزمة الجزائرية"، العدد 300، 7 جانفي 1955، ص 8.

بين الموقف الحازم الشديد تجاه الأحداث التي جابتها البلاد الجزائرية منذ يوم غزة نوفمبر ، وشاركت بواسطة الرهاب والبطش وأعمال الزجر والتنكيل ... وشاركت الجمعية مشاركة فعالة في تبليغ صوت الأمة لعالمي الشرق والغرب..."[1]، وهذا دليل واضح على مدى استنكار العلماء للوضع والإشادة بالعمليات المسلحة رغم أنها لم تصرح أنها مع الثورة، ثم تضيف ردا على كل من اعتبر أن جمعية العلماء عارضت الثورة وأنها كانت تبحث عن حلول إصلاحية بديلة عن الأحداث الدامية التي حصلت[2]، قائلة :" ولا تقبل الأمة بأية حال ولا ترضى عن برنامج إصلاحي إلا إذا تحقق رغبتها التحريرية الكبرى في كل ما يتعلق بدنيها ولغتها"[3].

ثم توجهت الجمعية كلمتها إلى الإدارة الاستعمارية وأعوانهم قائلة:" إلى غلاة رجال الاستعمار الذين يحاولن المحاولات اليائسة لإبقاء الحالة الاستعمارية الحاضرة ، وتقول لهم: إن محاولاتهم تعتبر جريمة لا تغتفر وأن أعمالهم لن تؤدي إلا إلى الخراب والاضطراب"[4] داعية بذلك وملحة إلى ضرورة منح الحرية والاستقلال للجزائر ولا تقبل الجمعية حلا ولا بديلا غيره، موجهة بذلك وصايتها إلى الأمة تحتها على التماسك والتكتل والوحدة المطلقة في سبيل الدفاع عن حريتها المنتهكة ، وحقها المغصوب ، وكرامتها المهدورة حتى تخرج من هذه الأزمة الطويلة المدى بتحقيق أهدافها وبلوغ غايتها الكبرى وأن تصبر الصبر الجميل على ما تعانيه البلاد من إرهاق ومظالم[5].

[1]-البصائر، " بيان جمعية العلماء المسلمين الجزائريين "، العدد 304، 4 فيفري 1955، ص 10 .

[2]-أسعد لهلالي، المرجع السابق ، ص 82

[3]-البصائر ، المصدر نفسه.

[4]-المصدر نفسه.

[5]- المصدر نفسه .

إن المتمعن جيدا داخل قيادة العلماء يلاحظ أن هناك جناحا تزعمه الشهيد العربي التبسي بمساعدة الشيخ أحمد حماني[1]، والشهيد رضا حوحو، وإبراهيم مزهودي[2]، ومصطفى لا غاية يدعو للالتحاق بالثورة التحريرية، وحسب أحد المؤرخين فقد تحولت البصائر إلى جريدة تعكس تيارات سياسيين متباينين الأول تيار ثوري يتضح من خلال بعض الافتتاحيات والنداءات الموجهة للرأي العام الفرنسي والدولي حتى يستيقظ الضمير الإنساني من اجل مناصرة الثورة والوقوف في وجه القوى الاستعمارية الاستغلالية، أما الثاني فهو التيار الذي يطلق عليه أصحابه صفة الاعتدال والذي يتمثل في محاولات الانفتاح على السلطات الرسمية بهدف التفاوض وتطبيق الإصلاح المتضمن للعدل والمساواة بين كافة سكان الجزائر[3].

[1]-أحمد حماني: ولد يوم 6 سبتمبر 1915 بدوار "تمنجرت" في بلدية العنصر التابعة لولاية جيجل الشرق الجزائري دخل المدرسة القرآنية وهو ابن 5 سنوات وتعلم المبادئ العلمية واللغة العربية والعلوم الشرعية على يد والده الفقيه الشيخ "محمد حماني" وفي سنة 1931 انخرط في سلك طلبة ابن باديس بالجامع الأخضر لمدة 3 سنوات ، وبعدها هاجر إلى تونس سنة 1934 ، حيث جمع بين الدراسة في جامع الزيتونة ومعهد الخلدونية وقد حصل في عام 1936 على الشهادة الأهلية بامتياز ، وبعد عودته إلى الجزائر أصبح يشرف على لجنة التعليم في مدارس الجمعية إلى أن أوقفها العدو الفرنسي سنة 1957، وألقى عليه القبض في 11 أوت 1957 وبحوزته وثائق الثورة وبسببها تعرض للاستيطان والتعذيب وحكم عليه بالأشغال الشاقة مدة 15 سنة ولم يطلق سراحه إلا في 4 أفريل 1962، ينظر صالح فركوس، المرجع السابق ، ص 263.

[2]-إبراهيم مزهودي : ولد سنة 1922 ببلدية (بوكوس ليبان) بتبسة ، درس في مسجد القرية القرآن في سن 5 أكمل دراسته في مدرسة تهذيب البنين للشيخ العربي التبسي بتبسة، انتقل إلى الزيتونة قي سنة 1938، وقن فيها ست سنوات إلى غاية 1945 حيث نال شهادته التحصيل من الزيتونة ثم عاد إلى تبسة درس فيها وانتقل إلى الجزائر ليتعرف على الشيخ الإبراهيمي ،، ثم سافر إلى باريس حيث دخل مدرسة اللغات الشرقية وأخذ منها شهادة دخل بها جامعة السوربون، وعندما رجع إلى الجزائر عين مفتشا لمدارس جمعية العلماء، وبعد اندلا ع الثورة ساهم في خلق اتصالات بين قادة الثورة، عبان رمضان وسعد دحلب ومختلف المناطق خاصة المنطقة الأولى والثانية ، وأسس الكثير من الخلايا السرية داخل مدارس جمعية العلماء، ولما اكتشفت أمره إلتحق بجيش التحرير في بداية 1956، وعينه زيغود يوسف نائبا به يشارك في مؤتمر الصومام ممثلا عن منطقة الشمال القسنطيني كما عين عضوا بأول مجلس وطني للثورة الجزائرية ورقي إلى رتبة كومنو" رائد" وقد كلف بأوضاع الولاية الأولى (الاوراس والنمامشة"، ولما خرج إلى تونس في مهمة لجلب السلاح استقر هناك بأمر من جبهة التحرير الوطني ليتولى الإشراف على جريدة المجاهد باللغة العربية ، وعين كاتبا للحكومة المؤقتة برئاسة فرحات عباس ، ينظر أسعد لهلالي ، المرجع السابق، ص 86.

[3]-أسعد لهلالي، المرجع نفسه ، ص ص 83-84.

وجاء بعد نداء رجال العلماء إلى الأمة الجزائر دور رجال سلك التعليم العربي بالقطر الجزائري وأرسلت به إلى سائر ممثلي الفكر العام الفرنسي من رجال الصحافة والسياسة والعلم والأدب، وقد أيدت به نداء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وآزرت به الحملة التي حملتها البصائر على العدوان وبلغت به صوت الأمة على حقيقة لسائر من يريد أن يسمع صوت الحق وقامت لجنة تحرير البصائر بنشره في افتتاحية العدد 207، بتاريخ 25 فيفري 1955 بعنوان :" نداء إلى الضمير الفرنسي"[1]، وقد أمضاه 32 معلما في سلك التعليم الحر نيابة عن 300 من زملائهم في 16 فيفري 1955، ثم دعم بنداء آخر لكن إلى الشعب الجزائري جاء فيه: "إن من حقك أيها الشعب الجزائري أن تعيش حرا كما تعتيش الأمم سيدا في وطنك معتزا بلغتك متشبتا بدينك وتاريخك ...إن معلمي العربية الأحرار ليؤمنون بشرعية دفاعك على حقك ، كما يؤمنون بالجزائر نفسها..."[2].

واصلت البصائر نشرها للمقالات المدعمة للثورة، وفي مقال صريح بعنوان " الجزائر للجزائريين" جاء في افتتاحية العدد 312 يوم 1 أفريل 1955 بقلم الشيخ عبد الرحمن شيبان[3]، جاء فيه :" إن الحل الإيجابي للقضية الجزائرية ولسائر القضايا الإفريقية ، إنما هو الحل الذي ينهض على أساس أن "الجزائر للجزائريين " و "أفريقيا للإفريقيين"

وبعد هجومات 20 أوت 1955 في الشمال القسنطيني وبالنظر إلى التطورات التي حدثت لأنه انتصار كبير للثورة ومنعوج حاسم في توحيد الصفوف والإقتناع بالكفاح المسلح، أخذت الجمعية وصفحاتها دورها في خدمة الثورة وحتى قبل الهجمات من خلال عمودا "يوميات الأزمة الجزائرية" في الصفحة الثامنة

[1]- إدارة البصائر ، نداء إلى الضمير الفرنسي" ، جريدة البصائر ، العدد 207، يوم 25 فيفري 1955، ص 1 .

[2]- إدارة البصائر ، "نداء إلى الشعب الجزائري" ، جريدة البصائر ، العدد 209، يوم 11 مارس 1955 ، ص 1 .

[3]-عبد الرحمن شيبان، ولد في قرية الرشرفاء بالبويرة يوم 23 فبراير 1918م حفظ القرآن بقريته ، ثم انتقل إلى جامع الزيتونة بتونس حيث نال شهادة التطويع بعدها عاد إلى الجزائر عام 1940 وبدأ نشاطه بالجمعية فقها وتدريسا ولما اندلعت الثورة الجزائرية شارك في تحرير نداءين للشعب الجزائري الأول في 12 فبراير 1955 والثاني 11 مارس 1955 ومضمونها التضامن مع الثورة من طرف الشعب والالتحاق بها من طرف الشباب، ومن ثم استوعى أنظار فرنسا نحوه فقامت بتفتيش منزله سنة 1956 في قسنطينة ، وتمكن من الفرار إلى تونس وانظم إلى جبهة التحرير الوطني ، ينظر مقال صالح فركوس ، المرجع السابق ، ص 263.

من كل عدد وتمثلت في سرد الحوادث العسكرية والعمليات التحريرية مع تتبع للنشاط السياسي والدبلوماسي لممثلي الثوار وجبهة التحرير الوطني، وبخصوص حوادث 20 أوت 1955 فقد تصدرت أخبار جريدة البصائر وكتبت مطولا عن الهجمات التي قام بها الثائرون ومدى فعالية ذلك[1]، فكان نشر البصائر لأحداث الهجوم زاد من تأجيج لهيب الثورة وإطلاع الرأي العام الداخلي والخارجي على أن هناك عمل ثوري وفي نفس العدد تصعد البصائر من لهجتها الحكومة الفرنسية نظرا لرد فعل جنودها القاسي والشنيع في حق الجزائريين وعبرت عن تأييد الثائرين المصممين على تحقيق مطالبهم ، والحقيقة أن البصائر لم تقم فقط برصد أهم التطورات العسكرية من خلال ما كانت تنشره في أعداها بل اهتمت أيضا بجوانب أخرى خاصة مع تعلق بتكذيب الإفتراءات الفرنسية ومحاولة تغليط الرأي العام الداخلي والخارجي كما قام به الوالي العام سوشيل "soustelle" بإتهام جيش التحرير الوطني أنهم خارجون عن القانون[2].

كما أن البصائر قامت بالرد على الدعاية الفرنسية مفندة كل ما ذكرته حول أسباب الحوادث أو من كان وراءها بل سببه هو الحرمان والبؤس الذي يعيشه الجزائريون وتضيف أن الحركة التي قام بها الثوار ذات طابع سياسي ولها صبغة تحريرية وأنها ليست من أعمال قطاع طرق وأن هدفها ليس الخبز وتحسين الظروف الاقتصادية والاجتماعية فقط بل هو تحقيق أماني الشعب الجزائري في التحرر وتقرير مصيره[3].

اهتمت البصائر بالنشاط السياسي والدبلوماسي لممثلي الثوار وجبهة التحرير بالخارج وتطور القضية الجزائرية في المحافل الدولية، حيث ذكرت خبر إنشاء لجنة تحرير المغرب العربي بالقاهرة، مؤتمر باندونغ وطالبت بتطبيق ما جاء فيه وطالبت بتدخل هيئة الأمم المتحدة[4].

لعل أهم ما وقفت البصائر إليه في دعايتها هو مناشدة الرأي العام الفرنسي وضميره الحي الذي تمثله النخبة المثقفة والمعروفة في الأدب والفكر والسياسة والصحافة من أجل استمالتها لدعم القضية

[1]– إدارة البصائر ، " يوميات الأزمة الجزائرية"، جريدة البصائر ، العدد 330، 26 أوت 1955، ص 7.

[2]–إدارة البصائر ، " يوميات الأزمة الجزائرية" "، جريدة البصائر ، العدد 320 ، 27 ماي 1955، ص7.

[3]–أحمد توفيق المدني ، "الجزائر فوق كف عفريت"، جريدة البصائر ، العدد 297، 17 ديسمبر 1954، ص 1 .

[4]–إدارة البصائر ، "يوميات الأزمة الجزائرية" ، جريدة البصائر ، العدد 321، يوم 3 جوان 1955، ص 7.

الجزائرية ووقف الجرائم الفرنسية في الجزائر من ذلك النداءات التي قدمتها جماعة من الأحرار المعلمين، سواء إلى الشعب الجزائري توالي لفت انتباه الضمير الفرنسي، أدى إلى ذلك إلى تفطن الإدارة الفرنسية للنشاط الذي كانت تقوم به البصائر، لكنها رأت في البداية أنها من الأحسن أن تشمل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إلى صفها، ولما يئست خاصة بعد البيان الشهير الذي أصدرته جمعية العلماء يوم 7 جانفي 1956 والمؤيد للثورة وجبهة التحرير الوطني حاولت الدعاية الفرنسية تشويه البيان على أساس أن العلماء مازالوا معارضين لجبهة التحرير ويعلمون تحت القانون الفرنسي الذي يدعو إلى احترامه واستدلت ببعض فقرات البيان لكن بطريقة مغلوطة وأهملت كل فقرات البيان وركزت على ما جاء في نهايته والذي دعت فيه جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الشعب الجزائري إلى الصبر والوحدة للحصول على حقوقهم وحسب الإدارة الفرنسية فهي دعوة من جهة العلماء لالتزام الهدوء وطاعة السلطات الفرنسية[1].

لكن الجمعية ردت عليها ردا مريض وذلك عند إعلانها رسميا انضمامها وتأييد لجبهة التحرير، وذلك بعدما اشتدت المعركة، واندفع الشعب، فاتفق الشيوخ محمد خير الدين، والعباس بن الشيخ الحسين، وعبد اللطيف سلطاني، ونعيم النعيمي، علي وجوب عقد اجتماع عام للجمعية بأسرع ما يمكن، فتم إطلاع الشيخ العربي التبسي بذلك فصادق عليه ثم كلف أحمد توفيق المدني بأن يحرر بيانا ينشر على الأمة بعد مصادقة الاجتماع العام ثم قاموا بنشر البيان في العدد 350 من البصائر وطبع من ذلك العدد 35 ألف نسخة[2]. ومع ذلك استمر البصائر في دعم مسيرة الثورة إعلاميا خاصة في الجانب الفكري وذلك بالتنويه بقوة الجيش الوطني وحنكه محاربيه لرفع معنويات الجنود الجزائريين وزرع الخوف والشك لدى القوات الفرنسية، واستمرت في الدعاية للثورة وسرد كل أخبارها سياسيا وإعلاميا وثقافيا إلى غاية آخر أعدادها والذي كتبت فيه جملتها الأخيرة الذي تزامن مع بلوغ سنتها التاسعة فقالت: "والبصائر في سنتها هذه التاسعة تدخل في مرحلة جديدة من مراحل النضال وراية المجد بينما وهي سائرة إلى الإمام في خوض هذه المعركة الحاسمة التي يخوضها الشعب الجزائري المكافح لكسر قيود أغلاله واسترداد حريته واستقلاله ولن يحيد

[1]-إدارة البصائر ، "فأخذتهم الصيحة"، جريدة البصائر ، العدد 351، 27 جانفي 1956، ص 1.

[2]-أحمد توفيق المدني، حياة كفاح ، المصدر السابق ، ص ص 34-35 .

البصائر عن طريقها ولت ترجع قيد شعرة عما عاهدت الله عليه ، حتى تفوز بإحدى الحسنيين حسنى العبادة ، وحسنى الشهادة"[1].

2- دور البصائر في مقاومة الدعاية الفرنسية

لجئت السياسة الفرنسية للدعاية المغرضة و المضادة للثورة للتغطية على قوتها ونجاحها، واستغلت سرية الثورة وجهلها من قبل غالبية الشعب الجزائري، فأخذت تدس الأكاذيب حول مصداقية الثورة بأنها مجرد حرب عصابات وليس لديها علاقة بالفعل التحرري، كما نفت وطنية ثوارها ووصفتهم بأنهم فلاقة خارجون عن القانون ، واتهمت الثورة بانها مجرد حرب عصابات استمدت وحيها من الخارج، وبأن الشعب الجزائري لم يكن يفكر في الثورة .

هذا ما دفع بالبصائر للتحرك ضد ما يوصف ويقال عن الثورة سعت للرد على تلك الادعاءات، معتبرة أن هذه الأحداث جاءت نتيجة تضافر الجهود و بتنظيم من الداخل ولم تمل من الخارج، ولم يكن هدفها إصلاح أحوال الجزائريين ، بقدر ما هي ثورة تحرير وتقرير مصير، كما حملت البصائر على عاتقها مهمة الدعاية للثورة و الرد على الدعاية الاستعمارية المغرضة وكدا رفع معنويات الشعب الجزائري وحماسه، باعتبارها الصحيفة الوحيدة التي كانت تصدر أثناء اندلا ع الثورة، فكانت لسان الثورة والداعية لها، ففندت الإدعاءات التي تقول بأنها قضت على الثورة و أنها في طريق الزوال، مؤكدة أن الثورة باقية مادمت فرنسا متمسكة بسياستها ، وأكدت البصائر أن الفرق العسكرية في الأوراس، وبلاد القبائل لها من القوة ما يجعلها قادرة على الاستمرار، مستدلة في ذلك بالحوادث التي قامت في الأوراس، وأحداث 20 أوت 1955 بالشمال القسنطيني، كما نفت البصائر كل فعل شنيع ينسب للثوار حين قالت: " ونستنكر ما نسب إلى الثائرين من قتل النساء والأطفال، والتمثيل بالجثث، فذلك أمر مخالف لمصلحة الوطن ، وخارج تعاليم الإسلام ".[2]

[1]-البصائر ، العدد 316 ، 6 أفريل 1956، ص 1.

[2]- جريدة البصائر ، ع330 ، 26 أوت1955 ، ص 1.

وقفت البصائر ضد ما شنته الدعاية الفرنسية من حرب نفسية على الشعب الجزائري وعلى القائمين بالثورة ، فواصلت تأكيدها على تمكنها من القضاء على الثورة وتنبأها بقرب زوالها ، وأنها تمكنت من إلقاء القبض على عناصر مهمة من قادة الثورة ، وأن الجيش الفرنسي يجهز نفسه ليقضي على آخر المعاقل المتبقية في الأوراس .بذلك تصدت جريدة البصائر إلى مثل تلك الدعايات محاولة رفع معنويات الجزائريين والثوار معا، مبيّنة بأن سياسة استعمال القوة لإخماد الثورة هي سياسة خرقاء لا تحل المشكل الجزائري، لأنها حتى في حالة القضاء على الثوار – وهو أمر مستبعد حسب البصائر – فإن حوادث الثورة والعصيان ستظهر من جديد ما دامت أسبابها لا تزال موجودة وأولها النظام الاستعماري[1].

كما أكدت على أن الفرق الثائرة بالأوراس وبلاد القبائل لها من القوة والحنكة السياسية ما يجعلها قادرة على الاستمرار وإلحاق خسائر معتبرة للسلطات الفرنسية مستدلة على ذلك باستمرار الحوادث رغم العمليات التي قام بها الجيش الفرنسي في الأوراس، خصوصا بعض فرضها لحالة الطوارئ في بعض المناطق[2].

لم تقتصر الدعاية الاستعمارية على الثورة وقادتها فقط، بل قامت بخلق الأكاذيب على جمعية العلماء وأعضائها وقامت بتشويه بيانها الصادر يوم 7 جانفي 1956، وأهملت كل فقراته التي تدعوا إلى مساندة الثورة واعترافها بجبهة التحرير الوطني كممثل وحيد للشعب الجزائري، واهتمت الدعاية بفقرات البيان الأخيرة و التي فسرتها تفسيرا مختلفا، حيث زعمت فيه أن ج ع م ج تدعو إلى السلم والصبر وطاعة القوانين الفرنسية ونبذ العنف وأصحابه، فردت عليها البصائر ردا صريحا مؤكدة فيه على أنها متفقة مع جبهة التحرير وبأنها تؤيد الثورة منذ البداية، وفندت دعاية أخرى للسلطة الاستعمارية القائلة بأن الجمعية قد استقبلت رئيس الحكومة " ادغار فور" ردت البصائر: "أن جمعية العلماء لم تفعل ذلك مطلقا، وان الذين نظموا مراسيم الاستقبال لم يدعوا جمعية العلماء، نظرا لوضوح موقفها، بل العكس لم تتحمس لإصلاحات ادغار فور، ولا الوالي العام سوستيل، رغم أن الإصلاحات التي اقترحتها هذه الحكومة، قد

[1]- جريدة البصائر ، ع293 ، 12 نوفمبر 1945 ، ص 1.

[2]- جريدة البصائر ، ع315 ، 22 أفريل 1955 ، ص 1.

دعت إليها الجمعية في وقت مضى، كفصل الدين عن الدولة، وجعل اللغة العربية لغة رسمية ثانية، والإلزامية فتح المجال أمام الجزائريين لتقلد المناصب العليا في الوظائف العمومية". [1]

ومن الملاحظ أنه حتى في الحالات التي تعرضت فيها بعض الشخصيات السياسية الجزائرية من النواب أو مناضلي حزب البيان وجمعية العلماء وغيرهم لعمليات اغتيال أو محاولات الاغتيال من قبل رجال الثورة ، والتي استغلتها الدعاية الفرنسية لتشويه صورة الثوار ووصفهم بسفاكي الدماء ، فان البصائر بقيت تدافع عنهم وترد الدعاية فرنسية كما حدث ذلك في هجوم 20 أوت إذ برأت ساحة الثوار من مسؤولية الاغتيالات أو محاولات الاغتيال بقولها :" ونستنكر ما نسب للثائرين من قتل النساء والأطفال والتمثيل بالجثث ... "[2].

3- أسلوب جريدة البصائر في معالجة أحداث الثورة :

كانت البصائر في بداية الثورة تكتب بطريقة تتحاشى فيها اللجوء إلى الأساليب الشديدة والمباشرة في معظم الأحيان، في الأعداد التي صدرت في الشهور الأولى لبداية الثورة التحريرية، لأنها كانت تخشى أن تقحم نفسها في أمر لم تتأكد منه، كما أن تأكيدها لفكرة العمليات المسلحة سيعرضها للحل والمصادرة وكل ما كانت تنشره منقول من الصحافة والإذاعات الفرنسية كي لا تتحمل المسؤولية ، وقد تغير أسلوب كتابة الجريدة بشكل جدري بعد شهر أوت 1955 خاصة بعد جانفي 1956 فكانت واضحة في مساندتها ودعمها للثورة، فأصبح أسلوبها قاسيا جدا وكانت بداية هذا التغيير مع صدور بيان مكتب الدائم لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين في أواخر شهر جانفي والذي نشرته الجريدة في عددها الصادر يوم 4 فبراير 1955 والذي أعلنت فيه بشكل غير مباشر عن تأييدها للأحداث التي تعرفها الجزائر، كما توجهت أيضا إلى الشعب الجزائري في هذا البيان بكلمة وجيزة ومختصرة تحثه فيها بالتماسك والتكتل

[1]- جريدة البصائر ، ع330 ، 26 أوت 1955 ، ص 1.

[2]- المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .

والوحدة المطلقة في سبيل الدفاع عن حريته المنتهكة وحقه المغصوب وكرامته المهدورة ، حتى يخرج من هذه الأزمة الطويلة المدى بتحقيق أهدافه وبلوغ غاياته الكبرى [1].

كتب الشيخ البشير الإبراهيمي في مقال له بالبصائر بعنوان " المطبعة والمدفع" بعدما حلل فيه دور الإعلام و أهميته ، دعا فيه الأمة إلى مساعدة جريدة البصائر ماديا ومعنويا، حين قال :" إن المطبعة تفوق في أثرها على الأمة بأحوالها والدسائس التي تحاك ضدها وعدت ذلك جهادا مقدسا يجب عليها أن تصبر وتتحمل مشاقة حتى تقوم بواجبها على أكمل وجه "[2].

إذا كانت صحافة الجمعية و بوجه أصح صحيفة البصائر، قد أخذت على عاتقها مهمة الدفاع عن حقوق الجزائريين ، وفضح أساليب الاستعمار، فإنها وجدت بعد ذلك في تطور أحداث الثورة ما يساعدها أكثر على أداء واجبها في الدعاية لصالح الجزائريين وثورتهم رغم الظروف الصعبة التي كان يلاقيها الجزائريون بفعل الأحداث المتسارعة والمتجددة حين قالت:" وهذا القلم الذي حشد في سبيل الوطن لن يسكت إلى أن يسقط شهيدا في ميدان الحق أو يخر صريعا في ميدان التحرير " [3].

[1]- لونيسي إبراهيم، جريدة البصائر والثورة الجزائرية 1954-1956 ، مجلة الواحات للبحوث و الدراسات ، المجلد7، العدد 2، غرداية ، 2014 ، ص 66.

[2]- البصائر ،ع 316 ، 29 افريل 1955 ، ص1.

[3]- عبد الغفور شريف ، المرجع السابق ، ص207.

مقدمة

خاتمــة

لعبت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وصحافتها دورا كبيرا في الحركة الوطنية، خاصة في الجانب الثقافي والديني وذلك من خلال نشر الوعي الديني بواسطة التربية والتعليم العربي الحر، وملأ الفراغ الذي أوجدته فرنسا بعد القضاء على أهم أركان ومقومات الشخصية الإسلامية الجزائرية وتحطيم النظام التربوي الذي ساد قبل الاحتلال ،كما أن جمعية العلماء تفطنت مبكرا لدور الإعلام و الصحافة لنشر الوعي في مختلف الجوانب الاجتماعية والثقافية والدينية وحتى السياسية لدى جميع الأوساط الجزائرية .

فكان تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لصحافتها في ظروف اشتدت فيها وطأة الاستعمار الاستيطاني في البلاد، وكثر فيها الضغط على الشخصية الجزائرية، في جميع مقوماتها حتى كادت تذوب وتتلاشى. لكن الجمعية صمدت وثبت رجالها ولم يضعفوا أمام التهديد والوعيد، كما لم يغرهم ما كان يمنى به بعض الضعاف من مناصب ووظائف وغيرها. واستمروا في أعمالهم ومشاريعهم للعمل في هدوء وحكمة وثبات، يجادلون ويقارعون بالحجة والبرهان كل تصرف ضدهم. حيث يصرح رئيسها ابن باديس في أواسط الثلاثينات، لما تضاربت آراء السياسيين الجزائريين، وانقسموا إلى أحزاب وشيع مختلفة، باسم الجمعية قائلا: "إن الجمعية لا توالي حزبا من الأحزاب، ولا تعادي حزبا منها، وإنما تنصر الحق والعدل والخير من أي ناحية كان، وتقاوم الباطل والظلم والشر من أي جهة جاء، محتفظة في ذلك بشخصيتها ومبادئها، محترسة في جميع مواقفها، مقدرة للظروف والأحوال بمقاديرها" .

نستخلص من ذلك أن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أسست حركتها وصحافتها بقصد محاربة أصحاب الزوايا والطرق الصوفية؛ لأن الطرقية كانت تعتبر في نظر جمعية العلماء علة العلل في الإفساد، ومنبع الشرور. يقول ابن باديس في ذلك: "إن كل ما هو متفش في الأمة من ابتداع في الدين وضلال في العقيدة وجهل بكل شيء وغفلة عن الحياة والحاد في الناشئة، فمنشؤه من الطرق ومرجعه إليها."

نضيف هنا أيضا أن الجمعية لما أنشأت وقفت في وجه بعض الجزائريين المثقفين ثقافة فرنسية ذلك أن مجموعة كبيرة منهم تنكرت لقيم الأمة الجزائرية المستمدة من الإسلام فتحدثت الجمعية من خلال جريدة البصائر لهذه الجماعة وفندت أقوالها ومزاعمها بما كانت تنشره في الصحف القائمة آنذاك ومما تقوله الجمعية "إننا نحن فتشنا في صحف التاريخ وفتشنا في الحالة الحاضرة فوجدنا الأمة الجزائرية المسلمة مكونة موجودة كما وجدت كل أمم الدنيا ولهذه الأمة تاريخها الحافل بجلائل الأعمال ولها وحدتها الدينية واللغوية ولها ثقافتها الخاصة وعوائدها وأخلاقها بما فيها من حسن وقبيح شان كل امة في الدنيا."

لقد كافحت جمعية العلماء من خلال صحافتها من أجل الإصلاح الديني والعقائدي ، وقد شكلت في ضمير الشعب الجزائري وذاكرته منارة خير وهدى وإصلاح، واكتسبت جمهورا عريضا من كل فئات الشعب الجزائري؛ لأنها لم تكن تنطلق من فكر سياسي حزبوي يجمع بعض الناس على فكرة حزبية أو قضية جزئية، لكنها انطلقت من أعماق الشعب الجزائري تخاطب فيه روحه وعقله، وترده إلى أصوله وجذوره، وتذكره بعمقه التاريخي والحضاري.

كما قامت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وصحافتها بدور طلائعي تقدمي على غير مثال سابق، في إثارة النخوة الوطنية والعزة القومية، فأثرت على الحياة الفكرية والاجتماعية والسياسية بمفاهيم مازالت تمد الحياة الجزائرية بمدد لا ينفذ من الطاقة الحية.

وقد كان لها دور حاسم في الحفاظ على مقومات الشخصية الجزائرية التي عمل الاستعمار جاهدا على تقويضها والقضاء عليها، متبعا في ذلك طرقا متعددة، ابتداء من محاربة اللغة العربية، وتشويه الدين الإسلامي، وانتهاء بطمس معالم التاريخ الوطني واستبدال أنماط الحياة الأصيلة بأنماط مستوردة خصيصا لتمييع المجتمع وتجريده من كل ما يمكن أن يصبح في يوم من الأيام بذورا للثورة.

وقد شكلت تجربة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الحركة الوطنية منذ تأسيسها مادة تاريخية مغرية للباحثين الجزائريين في مختلف المشارب، بمساهم به تلاميذها الأوائل بالقسط الأوفر في تزويد المكتبة الجزائرية بالكتابات حول أعلامها وصحفها ومدارسها، وكتب معاصرو الجمعية في التيارات السياسية الوطنية الأخرى، حول الجمعية بصورة عرضية عند إصدارها لمذكراتهم ومؤلفاتهم في تجارب تياراتهم.

استطاعت جمعية العلماء أن تبني قاعدة شعبية لها بفضل الكتابات الصحفية لأعضائها وأنصارها في جرائد تتبنى الخط العربي الإسلامي، وهي: المنتقد 1925، الشهاب 1926، صدى الصحراء، الإصلاح 1927، البصائر 1935.

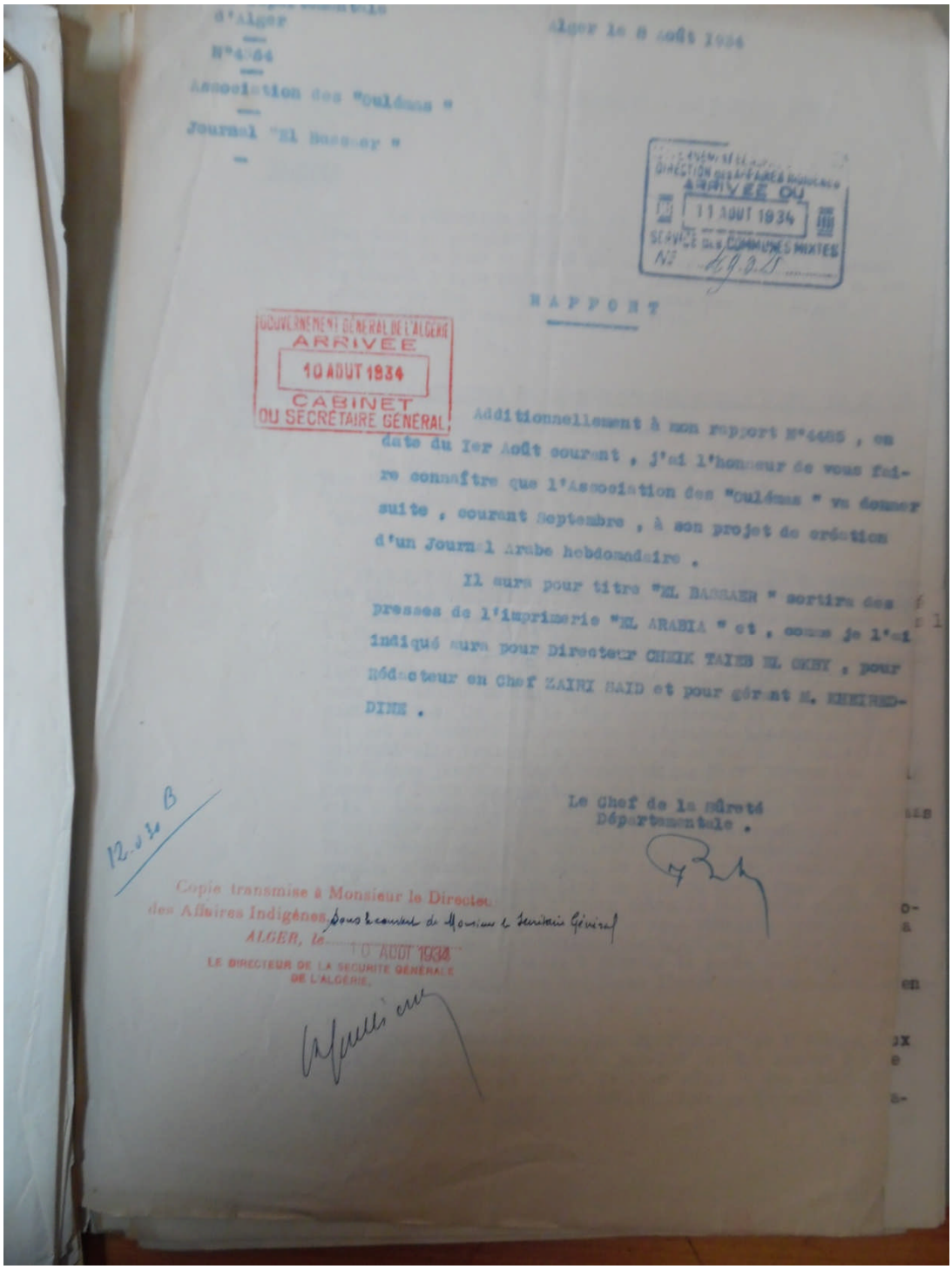
ومهما حاول بعض الدارسين التقليل من أهمية وجود الحركة الإصلاحية في الميدان السياسي، بل هناك من يذهب إلى نفي ذلك تماما متذرعين في هذا المجال بكونها هي نفسها قد نصت في قانونها الأساسي أنها جمعية غير سياسية، ولكن الذي ينظر إلى نشاطاتها ومواقفها ويضعها في إطارها الصحيح سيجد أنها لعبت دورا كبيرا في المجال السياسي. فنشاطاتها الثقافية والدينية والاجتماعية وجهودها التنظيمية كلها عبارة عن نضال مستميت ضد الاستعمار وسياسته الثقافية والاجتماعية والإدارية.

ومفهوم السياسة في نظر الحركة الإصلاحية هي النهضة الوطنية العارمة والريادة والحكمة والقيادة وهذا ما مثلته جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من خلال تاريخها الحافل بالنشاطات والمواقف السياسية الظاهرة منها والخفية خلال الفترة الممتدة من 1931الى 1956.

وكان للبصائر دور كبير في هذا الجانب السياسي بإبداء مواقفها وأرائها السياسية خصوصا فيما يتعلق بالإدماج وإطلاق فتوى تحريم التجنس بالجنسية الفرنسية والتي انبعث صداها إلى البلدان الشقيقة كتونس والمغرب، بالإضافة إلى دور البصائر في الدعاية للثورة ، فإلى جانب معارضتها للسياسة الاستعمارية فان جريدة البصائر لعبت دورا بارزا في الكشف عن أساليب البطش والإرهاب التي كان يمارسها غلاة المستعمر الفرنسي على الشعب الجزائري، وعرفت الرأي العام المحلي خاصة والعربي عامة بعدالة القضية الجزائرية ، وذلك برفع صوت الإنسان الجزائري المظلوم الذي اغتصبت أرضه وكبحت حريته وأهينت كرامته، كما كشفت عن الأساليب الوحشية الفظيعة التي استعملتها السلطات الاستعمارية لقمع حركة الثورة، المتمثلة في الإرهاب والبطش، وأعمال الزجر والتنكيل، وصممت على ألا تحيد عن طريقها، وألا تتراجع قيد أنملة عما عاهدت به الله حتى تفوز بإحدى الحسنيين، النصر واسترجاع السيادة أو الشهادة.

ملاحق

الملحق رقم 01 :تقرير حول صدور جريدة البصائر الأولى سنة 1935



d'Alger

N°4484

Association des "Oulémas"

Journal "El Bassair"

Alger le 8 août 1934

DIRECTION GÉNÉRALE DES AFFAIRES INDIGÈNES
ARRIVÉE DU
11 AOUT 1934
SERVICE DES COMMISSIONS MIXTES
N° 49.9.25

GOUVERNEMENT GÉNÉRAL DE L'ALGÉRIE
ARRIVÉE
10 AOUT 1934
CABINET
DU SECRÉTAIRE GÉNÉRAL

RAPPORT

Additionnellement à mon rapport N°4485, en date du 1er Août courant, j'ai l'honneur de vous faire connaître que l'Association des "Oulémas" va donner suite, courant Septembre, à son projet de création d'un Journal Arabe hebdomadaire.

Il aura pour titre "EL BASSAER" sortira des presses de l'imprimerie "EL ARABIA" et, comme je l'ai indiqué aura pour Directeur CHEIK TAIEB EL OKBY, pour Rédacteur en Chef ZAIRI SAID et pour gérant M. KHEIREDDINE.

Le Chef de la Sûreté Départementale.

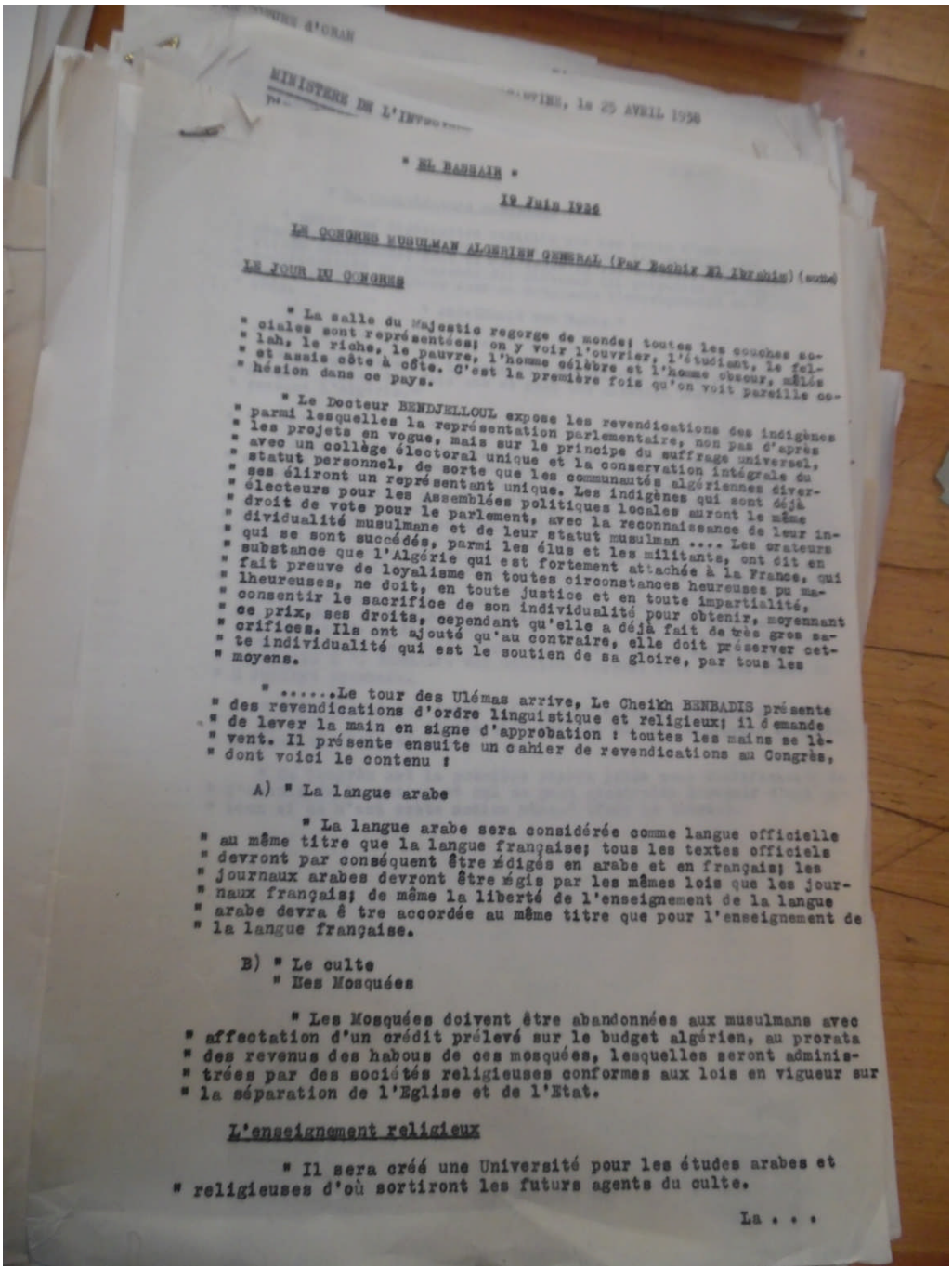
12.08.34 B

Copie transmise à Monsieur le Directeur des Affaires Indigènes, Sous le couvert de Monsieur le Secrétaire Général
ALGER, le 10 AOUT 1934
LE DIRECTEUR DE LA SECURITE GÉNÉRALE DE L'ALGÉRIE.

المصدر

– A.N.O.M ,G.G.A, Affaires indigène (dossier de presse), Association des oulémas journal El . Bassair, Alger, le 8 aoute 1934,

الملحق رقم02:نموذج لترجمة الإدارة الفرنسية لأعداد جريدة البصائر



" EL BASSAIR "

19 Juin 1936

LE CONGRES MUSULMAN ALGERIEN GENERAL (Par Bachir El Ibrahimi) (suite)

LE JOUR DU CONGRES

" La salle du Majestic regorge de monde; toutes les couches so-
" ciales sont représentées; on y voir l'ouvrier, l'étudiant, le fel-
" lah, le riche, le pauvre, l'homme célèbre et l'homme obscur, mêlés
" et assis côte à côte. C'est la première fois qu'on voit pareille co-
" hésion dans ce pays.

" Le Docteur BENDJELLOUL expose les revendications des indigènes
" parmi lesquelles la représentation parlementaire, non pas d'après
" les projets en vogue, mais sur le principe du suffrage universel,
" avec un collège électoral unique et la conservation intégrale du
" statut personnel, de sorte que les communautés algériennes diver-
" ses éliront un représentant unique. Les indigènes qui sont déjà
" électeurs pour les Assemblées politiques locales auront le même
" droit de vote pour le parlement, avec la reconnaissance de leur in-
" dividualité musulmane et de leur statut musulman .... Les orateurs
" qui se sont succédés, parmi les élus et les militants, ont dit en
" substance que l'Algérie qui est fortement attachée à la France, qui
" fait preuve de loyalisme en toutes circonstances heureuses pu ma-
" lheureuses, ne doit, en toute justice et en toute impartialité,
" consentir le sacrifice de son individualité pour obtenir, moyennant
" ce prix, ses droits, cependant qu'elle a déjà fait de très gros sa-
" crifices. Ils ont ajouté qu'au contraire, elle doit préserver cet-
" te individualité qui est le soutien de sa gloire, par tous les
" moyens.

" .....Le tour des Ulémas arrive, Le Cheikh BENBADIS présente
" des revendications d'ordre linguistique et religieux; il demande
" de lever la main en signe d'approbation : toutes les mains se lè-
" vent. Il présente ensuite un cahier de revendications au Congrès,
" dont voici le contenu :

A) " La langue arabe

" La langue arabe sera considérée comme langue officielle
" au même titre que la langue française; tous les textes officiels
" devront par conséquent être rédigés en arabe et en français; les
" journaux arabes devront être régis par les mêmes lois que les jour-
" naux français; de même la liberté de l'enseignement de la langue
" arabe devra être accordée au même titre que pour l'enseignement de
" la langue française.

B) " Le culte
" Des Mosquées

" Les Mosquées doivent être abandonnées aux musulmans avec
" affectation d'un crédit prélevé sur le budget algérien, au prorata
" des revenus des habous de ces mosquées, lesquelles seront adminis-
" trées par des sociétés religieuses conformes aux lois en vigueur sur
" la séparation de l'Eglise et de l'Etat.

L'enseignement religieux

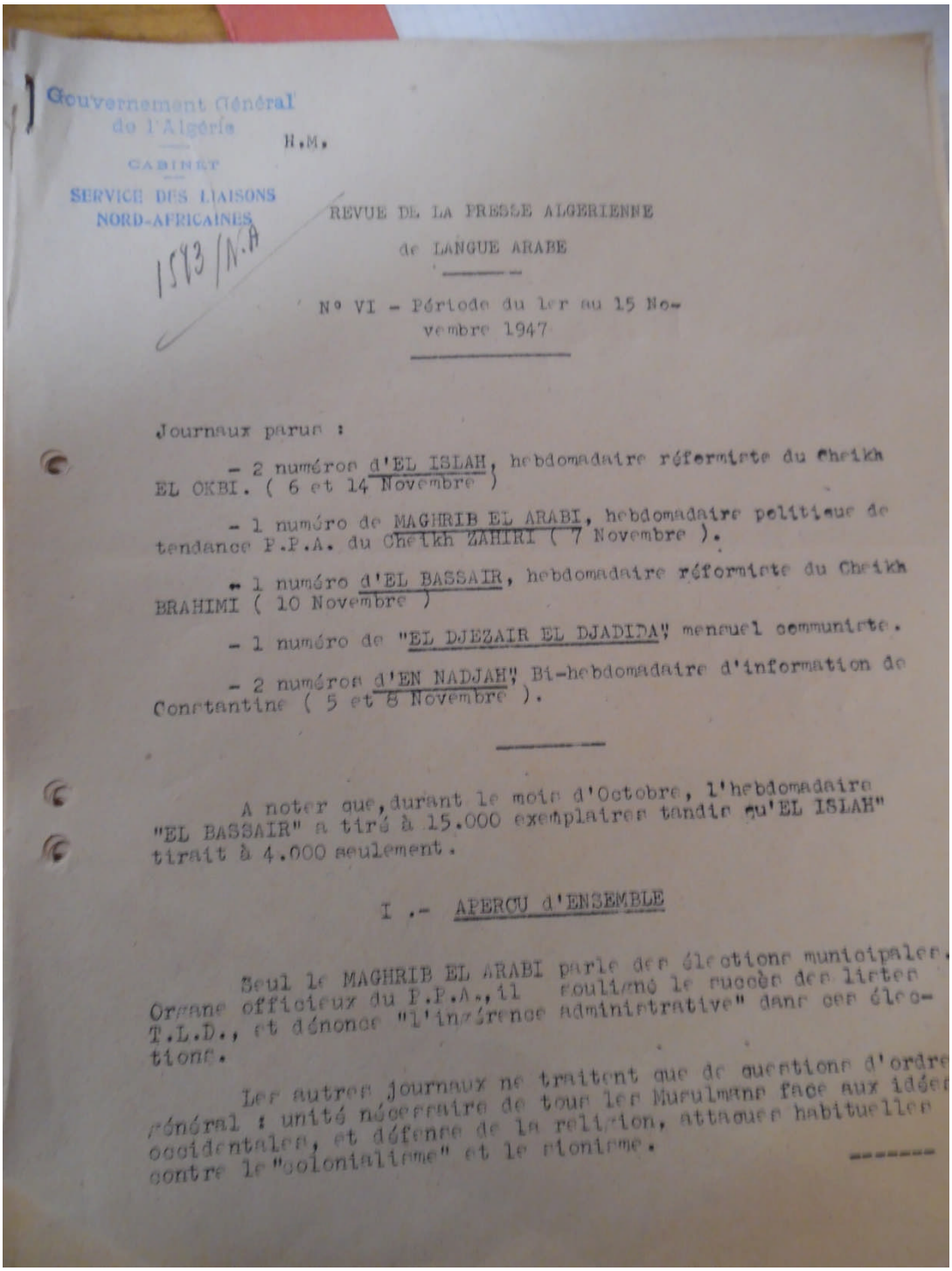
" Il sera créé une Université pour les études arabes et
" religieuses d'où sortiront les futurs agents du culte.

La . . .

المصدر:

-A.N.O.M ,G.G.A, Affaires indigène (dossier de presse), série 25h/20/18, traduction, El bassair, 19 Juin 1936,

الملحق رقم 03: تقرير حول صدور صحيفة البصائر الثانية سنة 1947



Gouvernement Général
de l'Algérie

H.M.

CABINET

SERVICE DES LIAISONS
NORD-AFRICAINES

1573/N.A

REVUE DE LA PRESSE ALGERIENNE

de LANGUE ARABE

N° VI - Période du 1er au 15 Novembre 1947

Journaux parus :

- 2 numéros d'EL ISLAH, hebdomadaire réformiste du Cheikh EL OKBI. (6 et 14 Novembre)

- 1 numéro de MAGHRIB EL ARABI, hebdomadaire politique de tendance P.P.A. du Cheikh ZAHIRI (7 Novembre).

- 1 numéro d'EL BASSAIR, hebdomadaire réformiste du Cheikh BRAHIMI (10 Novembre)

- 1 numéro de "EL DJEZAIR EL DJADIDA", mensuel communiste.

- 2 numéros d'EN NADJAH", Bi-hebdomadaire d'information de Constantine (5 et 8 Novembre).

A noter que, durant le mois d'Octobre, l'hebdomadaire "EL BASSAIR" a tiré à 15.000 exemplaires tandis qu'EL ISLAH" tirait à 4.000 seulement.

I .- APERCU d'ENSEMBLE

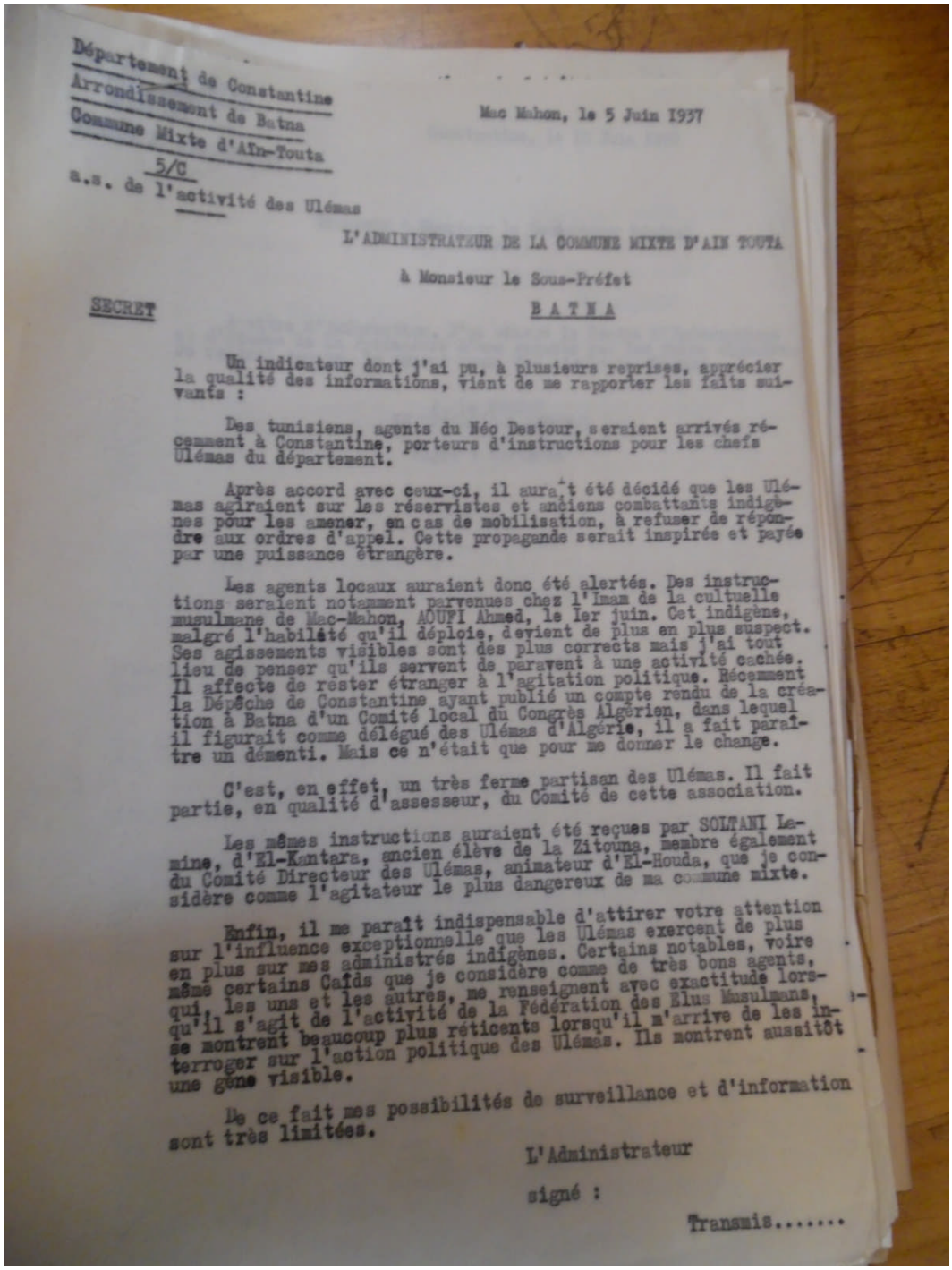
Seul le MAGHRIB EL ARABI parle des élections municipales. Organe officieux du P.P.A., il souligne le succès des listes T.L.D., et dénonce "l'ingérence administrative" dans ces élections.

Les autres journaux ne traitent que de questions d'ordre général : unité nécessaire de tous les Musulmans face aux idées occidentales, et défense de la religion, attaques habituelles contre le "colonialisme" et le sionisme.

المصدر :

- A.N.O.M ,G.G.A, Affaires indigène (dossier de presse) série 15h/3/12/ revue de la presse algérienne de langue arabe, période du 1er au 15 Nouvembr1947

الملحق رقم 04: تقرير حول نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين



Département de Constantine
Arrondissement de Batna
Commune Mixte d'Ain-Touta

5/C

a.s. de l'activité des Ulémas

Mac Mahon, le 5 Juin 1937

L'ADMINISTRATEUR DE LA COMMUNE MIXTE D'AIN TOUTA

à Monsieur le Sous-Préfet

SECRET

B A T N A

Un indicateur dont j'ai pu, à plusieurs reprises, apprécier la qualité des informations, vient de me rapporter les faits suivants :

Des tunisiens, agents du Néo Destour, seraient arrivés récemment à Constantine, porteurs d'instructions pour les chefs Ulémas du département.

Après accord avec ceux-ci, il aurait été décidé que les Ulémas agiraient sur les réservistes et anciens combattants indigènes pour les amener, en cas de mobilisation, à refuser de répondre aux ordres d'appel. Cette propagande serait inspirée et payée par une puissance étrangère.

Les agents locaux auraient donc été alertés. Des instructions seraient notamment parvenues chez l'Imam de la cultuelle musulmane de Mac-Mahon, AOUFI Ahmed, le 1er juin. Cet indigène, malgré l'habileté qu'il déploie, devient de plus en plus suspect. Ses agissements visibles sont des plus corrects mais j'ai tout lieu de penser qu'ils servent de paravent à une activité cachée. Il affecte de rester étranger à l'agitation politique. Récemment la Dépêche de Constantine ayant publié un compte rendu de la création à Batna d'un Comité local du Congrès Algérien, dans lequel il figurait comme délégué des Ulémas d'Algérie, il a fait paraître un démenti. Mais ce n'était que pour me donner le change.

C'est, en effet, un très ferme partisan des Ulémas. Il fait partie, en qualité d'assesseur, du Comité de cette association.

Les mêmes instructions auraient été reçues par SOLTANI Lemine, d'El-Kantara, ancien élève de la Zitouna, membre également du Comité Directeur des Ulémas, animateur d'El-Houda, que je considère comme l'agitateur le plus dangereux de ma commune mixte.

Enfin, il me paraît indispensable d'attirer votre attention sur l'influence exceptionnelle que les Ulémas exercent de plus en plus sur mes administrés indigènes. Certains notables, voire même certains Caïds que je considère comme de très bons agents, qui, les uns et les autres, me renseignent avec exactitude lorsqu'il s'agit de l'activité de la Fédération des Elus Musulmans, se montrent beaucoup plus réticents lorsqu'il m'arrive de les interroger sur l'action politique des Ulémas. Ils montrent aussitôt une gêne visible.

De ce fait mes possibilités de surveillance et d'information sont très limitées.

L'Administrateur

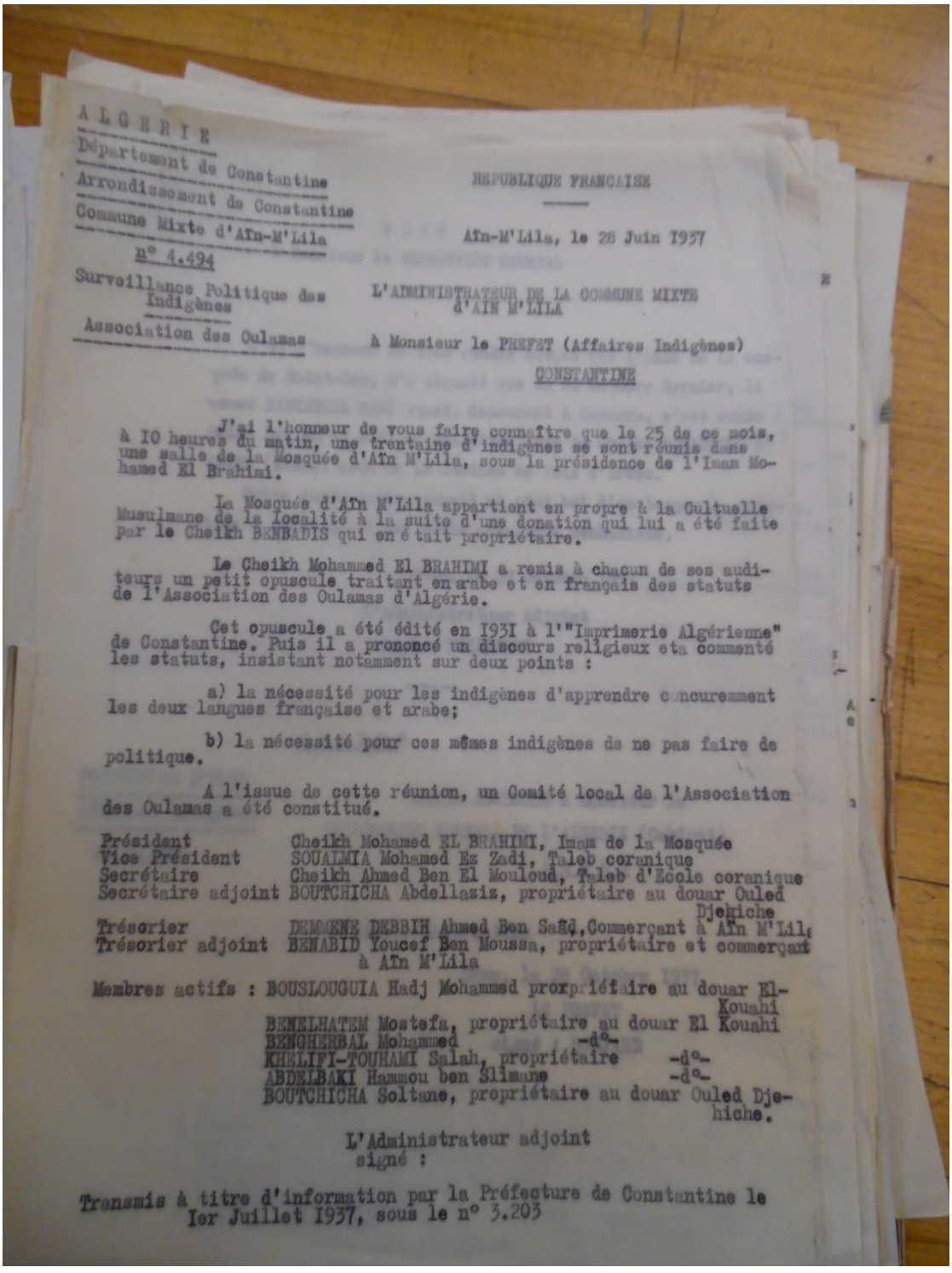
signé :

Transmis.....

المصدر :

-A.N.O.M ,G.G.A, Affaires indigène , Surveillance politique des indigènes ,l'activité des Oulémas ,le 5 juin 1937.

الملحق رقم 05: تقرير مفصل حول خطبة الشيخ البشير الإبراهيمي في أحد المساجد



ALGERIE
Département de Constantine
Arrondissement de Constantine
Commune Mixte d'Aïn-M'Lila
n° 4.494
Surveillance Politique des Indigènes
Association des Oulamas

REPUBLIQUE FRANCAISE

Aïn-M'Lila, le 28 Juin 1937

L'ADMINISTRATEUR DE LA COMMUNE MIXTE d'AIN M'LILA

à Monsieur le PREFET (Affaires Indigènes)

CONSTANTINE

J'ai l'honneur de vous faire connaître que le 25 de ce mois, à 10 heures du matin, une trentaine d'indigènes se sont réunis dans une salle de la Mosquée d'Aïn M'Lila, sous la présidence de l'Imam Mohamed El Brahimi.

La Mosquée d'Aïn M'Lila appartient en propre à la Cultuelle Musulmane de la localité à la suite d'une donation qui lui a été faite par le Cheikh BENBADIS qui en était propriétaire.

Le Cheikh Mohammed El BRAHIMI a remis à chacun de ses auditeurs un petit opuscule traitant en arabe et en français des statuts de l'Association des Oulamas d'Algérie.

Cet opuscule a été édité en 1931 à l'"Imprimerie Algérienne" de Constantine. Puis il a prononcé un discours religieux eta commenté les statuts, insistant notamment sur deux points :

a) la nécessité pour les indigènes d'apprendre concurremment les deux langues française et arabe;

b) la nécessité pour ces mêmes indigènes de ne pas faire de politique.

A l'issue de cette réunion, un Comité local de l'Association des Oulamas a été constitué.

Président Cheikh Mohamed EL BRAHIMI, Imam de la Mosquée
Vice Président SOUALMIA Mohamed Ez Zadi, Taleb coranique
Secrétaire Cheikh Ahmed Ben El Mouloud, Taleb d'Ecole coranique
Secrétaire adjoint BOUTCHICHA Abdellaziz, propriétaire au douar Ouled Djehiche
Trésorier DEMOCENE DEBBIH Ahmed Ben Saïd, Commerçant à Aïn M'Lila
Trésorier adjoint BENABID Youcef Ben Moussa, propriétaire et commerçant à Aïn M'Lila

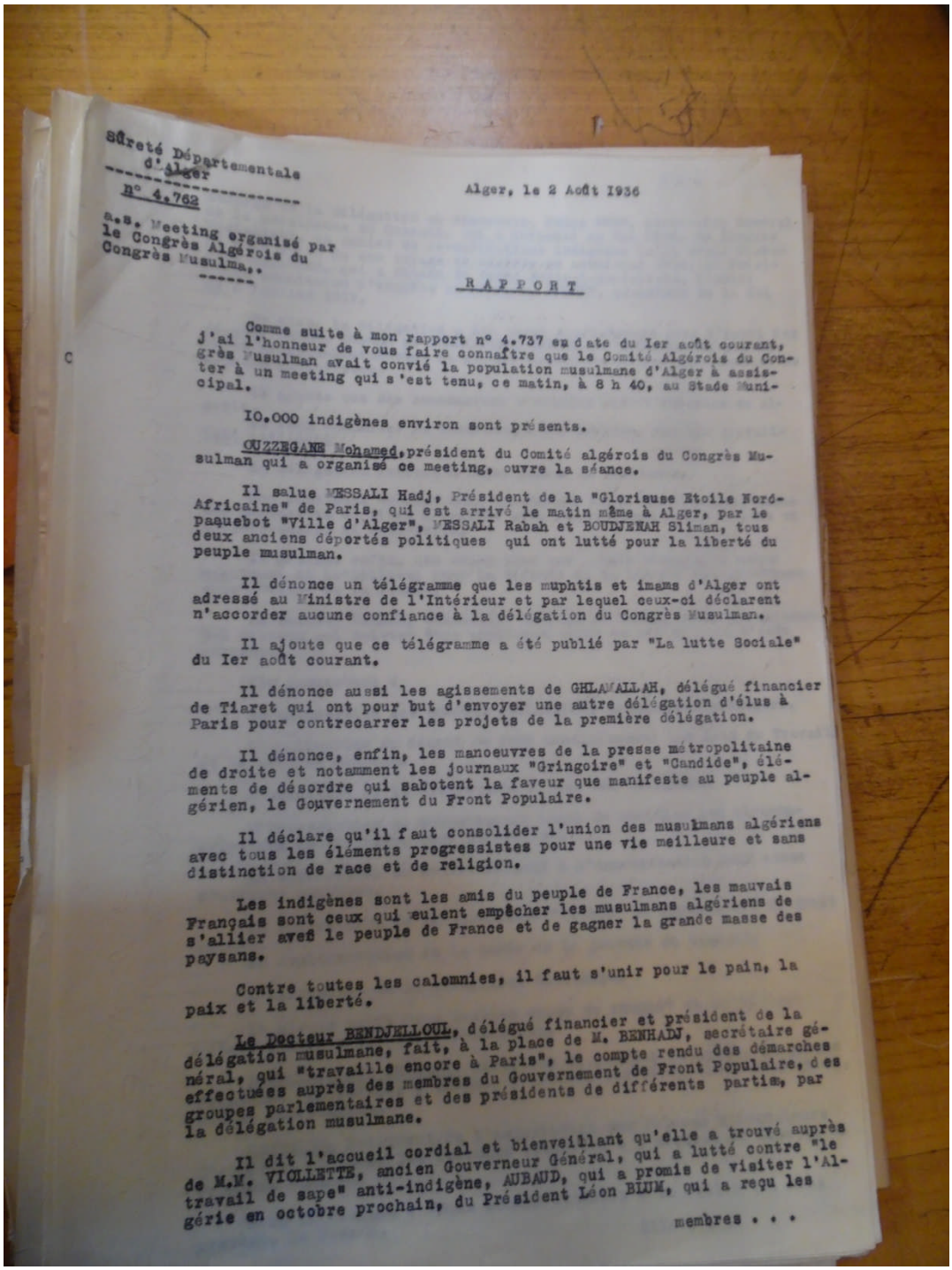
Membres actifs : BOUSLOUGUIA Hadj Mohammed proxpriétaire au douar El-Kouahi
BEMELHATEM Mostefa, propriétaire au douar El Kouahi
BENGHERBAL Mohammed -dº-
KHELIFI-TOUHAMI Salah, propriétaire -dº-
ABDELBAKI Hammou ben Slimane -dº-
BOUTCHICHA Soltane, propriétaire au douar Ouled Djehiche.

L'Administrateur adjoint
signé :

Transmis à titre d'information par la Préfecture de Constantine le Ier Juillet 1937, sous le n° 3.203

المصدر: -A.N.O.M ,G.G.A,Affaires indigène , Surveillance politique des indigènes Association des oulamasn le 28 juin 1937, l'administrateur de la commune mixte d'Ain M'lila

الملحق رقم 06: تقرير الإدارة الاستعمارية حول اجتماع أعضاء المؤتمر الإسلامي الجزائري في الملعب البلدي



Sûreté Départementale
d'Alger
n° 4.762

Alger, le 2 Août 1936

a.s. Meeting organisé par le Congrès Algérois du Congrès Musulman.

RAPPORT

Comme suite à mon rapport n° 4.737 en date du Ier août courant, j'ai l'honneur de vous faire connaître que le Comité Algérois du Congrès Musulman avait convié la population musulmane d'Alger à assister à un meeting qui s'est tenu, ce matin, à 8 h 40, au Stade Municipal.

IO.000 indigènes environ sont présents.

OUZZEGANE Mohamed, président du Comité algérois du Congrès Musulman qui a organisé ce meeting, ouvre la séance.

Il salue MESSALI Hadj, Président de la "Glorieuse Etoile Nord-Africaine" de Paris, qui est arrivé le matin même à Alger, par le Paquebot "Ville d'Alger", MESSALI Rabah et BOUDJENAH Sliman, tous deux anciens déportés politiques qui ont lutté pour la liberté du peuple musulman.

Il dénonce un télégramme que les muphtis et imams d'Alger ont adressé au Ministre de l'Intérieur et par lequel ceux-ci déclarent n'accorder aucune confiance à la délégation du Congrès Musulman.

Il ajoute que ce télégramme a été publié par "La lutte Sociale" du Ier août courant.

Il dénonce aussi les agissements de GHLAMALLAH, délégué financier de Tiaret qui ont pour but d'envoyer une autre délégation d'élus à Paris pour contrecarrer les projets de la première délégation.

Il dénonce, enfin, les manoeuvres de la presse métropolitaine de droite et notamment les journaux "Gringoire" et "Candide", éléments de désordre qui sabotent la faveur que manifeste au peuple algérien, le Gouvernement du Front Populaire.

Il déclare qu'il faut consolider l'union des musulmans algériens avec tous les éléments progressistes pour une vie meilleure et sans distinction de race et de religion.

Les indigènes sont les amis du peuple de France, les mauvais Français sont ceux qui veulent empêcher les musulmans algériens de s'allier avec le peuple de France et de gagner la grande masse des paysans.

Contre toutes les calomnies, il faut s'unir pour le pain, la paix et la liberté.

Le Docteur BENDJELLOUL, délégué financier et président de la délégation musulmane, fait, à la place de M. BENHADJ, secrétaire général, qui "travaille encore à Paris", le compte rendu des démarches effectuées auprès des membres du Gouvernement de Front Populaire, des groupes parlementaires et des présidents de différents partis, par la délégation musulmane.

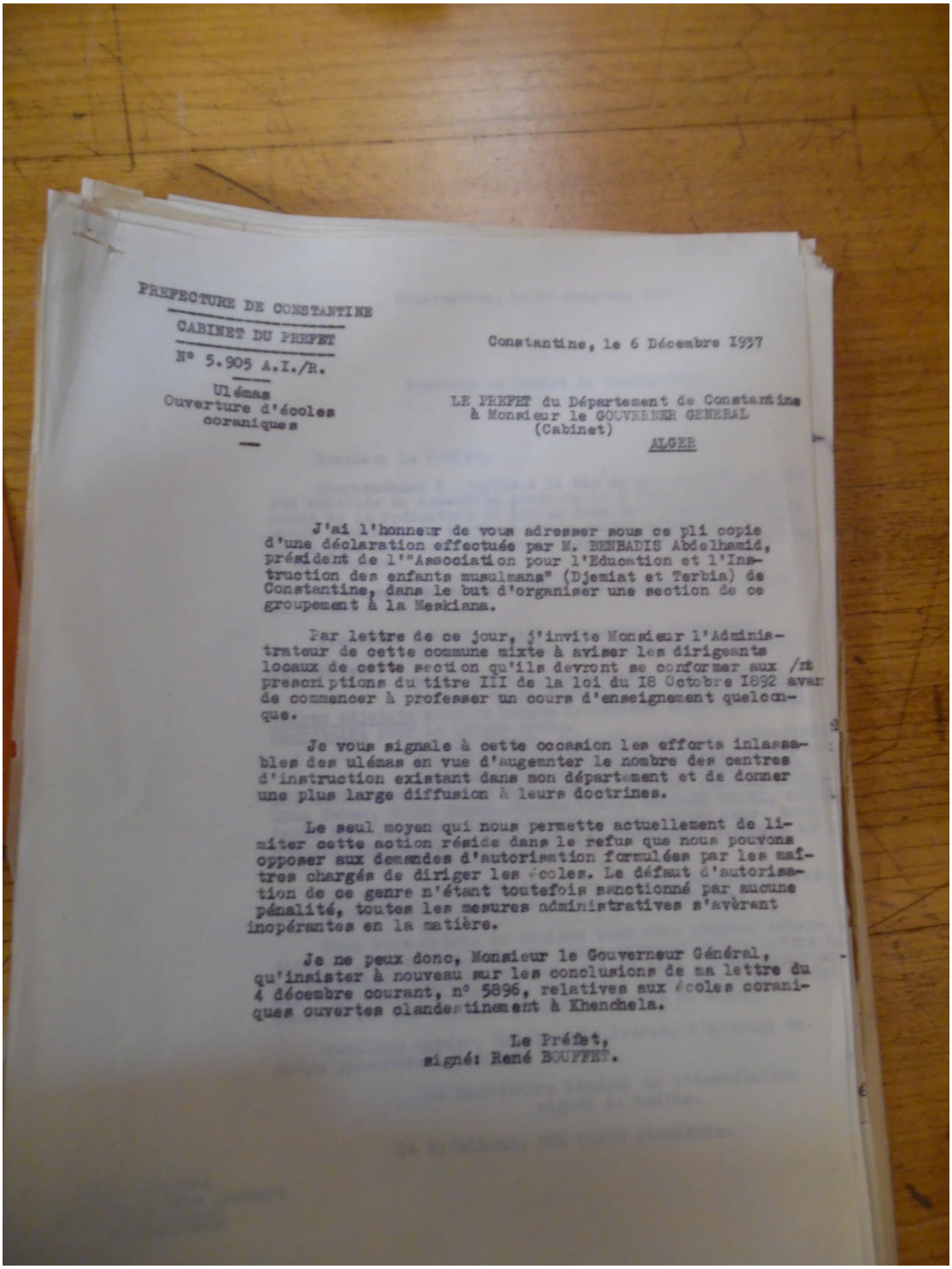
Il dit l'accueil cordial et bienveillant qu'elle a trouvé auprès de M.M. VIOLLETTE, ancien Gouverneur Général, qui a lutté contre "le travail de sape" anti-indigène, AUBAUD, qui a promis de visiter l'Algérie en octobre prochain, du Président Léon BLUM, qui a reçu les

membres . . .

المصدر :

-A.N.O.M ,G.G.A, Affaires indigène , Surveillance politique des indigènes ,rapport a.s. meeting organisé par le congrès par le congrès algérois du congrès Musulman ,Alger , le 2 aout 1936.

الملحق رقم 07: تقرير حول فتح جمعية العلماء لمدرسة قرآنية بمسكيانة



PREFECTURE DE CONSTANTINE
CABINET DU PREFET
N° 5.905 A.I./R.

Ulémas
Ouverture d'écoles coraniques

Constantine, le 6 Décembre 1937

LE PREFET du Département de Constantine
à Monsieur le GOUVERNEUR GENERAL
(Cabinet)
ALGER

J'ai l'honneur de vous adresser sous ce pli copie d'une déclaration effectuée par M. BENBADIS Abdelhamid, président de l'"Association pour l'Education et l'Instruction des enfants musulmans" (Djemiat et Terbia) de Constantine, dans le but d'organiser une section de ce groupement à la Meskiana.

Par lettre de ce jour, j'invite Monsieur l'Administrateur de cette commune mixte à aviser les dirigeants locaux de cette section qu'ils devront se conformer aux /rt prescriptions du titre III de la loi du 18 Octobre 1892 avar de commencer à professer un cours d'enseignement quelconque.

Je vous signale à cette occasion les efforts inlassables des ulémas en vue d'augemnter le nombre des centres d'instruction existant dans mon département et de donner une plus large diffusion à leurs doctrines.

Le seul moyen qui nous permette actuellement de limiter cette action réside dans le refus que nous pouvons opposer aux demandes d'autorisation formulées par les maîtres chargés de diriger les écoles. Le défaut d'autorisation de ce genre n'étant toutefois sanctionné par aucune pénalité, toutes les mesures administratives s'avèrent inopérantes en la matière.

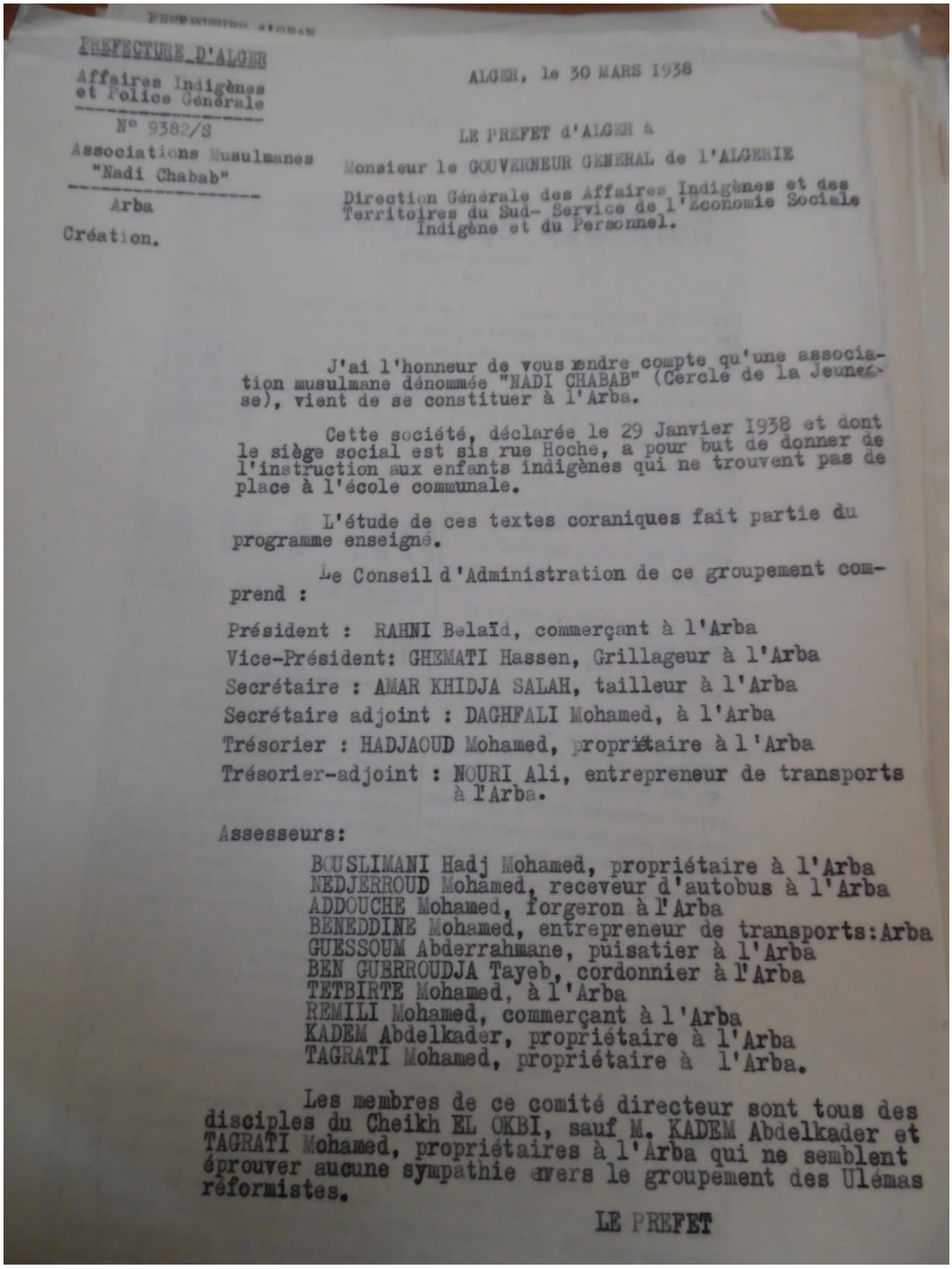
Je ne peux donc, Monsieur le Gouverneur Général, qu'insister à nouveau sur les conclusions de ma lettre du 4 décembre courant, n° 5896, relatives aux écoles coraniques ouvertes clandestinement à Khenchela.

Le Préfet,
signé: René BOUFFET.

المصدر :

-A.N.O.M ,G.G.A, Affaires indigène , Surveillance politique des indigènes Ulémas Ouverture d'écoles coraniques, Constantine, le 6 Décembre1937.

الملحق رقم 08: تقرير تأسيس الجمعية لنادي الشباب



PREFECTURE D'ALGER
Affaires Indigènes et Police Générale
N° 9382/S
Associations Musulmanes "Nadi Chabab"
Arba
Création.

ALGER, le 30 MARS 1938

LE PREFET d'ALGER à
Monsieur le GOUVERNEUR GENERAL de l'ALGERIE
Direction Générale des Affaires Indigènes et des Territoires du Sud- Service de l'Economie Sociale Indigène et du Personnel.

J'ai l'honneur de vous rendre compte qu'une association musulmane dénommée "NADI CHABAB" (Cercle de la Jeunesse), vient de se constituer à l'Arba.

Cette société, déclarée le 29 Janvier 1938 et dont le siège social est sis rue Hoche, a pour but de donner de l'instruction aux enfants indigènes qui ne trouvent pas de place à l'école communale.

L'étude de ces textes coraniques fait partie du programme enseigné.

Le Conseil d'Administration de ce groupement comprend :

Président : RAHNI Belaïd, commerçant à l'Arba
Vice-Président: GHEMATI Hassen, Grillageur à l'Arba
Secrétaire : AMAR KHIDJA SALAH, tailleur à l'Arba
Secrétaire adjoint : DAGHFALI Mohamed, à l'Arba
Trésorier : HADJAOUD Mohamed, propriétaire à l'Arba
Trésorier-adjoint : NOURI Ali, entrepreneur de transports à l'Arba.

Assesseurs:

BOUSLIMANI Hadj Mohamed, propriétaire à l'Arba
NEDJERROUD Mohamed, receveur d'autobus à l'Arba
ADDOUCHE Mohamed, forgeron à l'Arba
BENEDDINE Mohamed, entrepreneur de transports:Arba
GUESSOUM Abderrahmane, puisatier à l'Arba
BEN GUERROUDJA Tayeb, cordonnier à l'Arba
TETBIRTE Mohamed, à l'Arba
REMILI Mohamed, commerçant à l'Arba
KADEM Abdelkader, propriétaire à l'Arba
TAGRATI Mohamed, propriétaire à l'Arba.

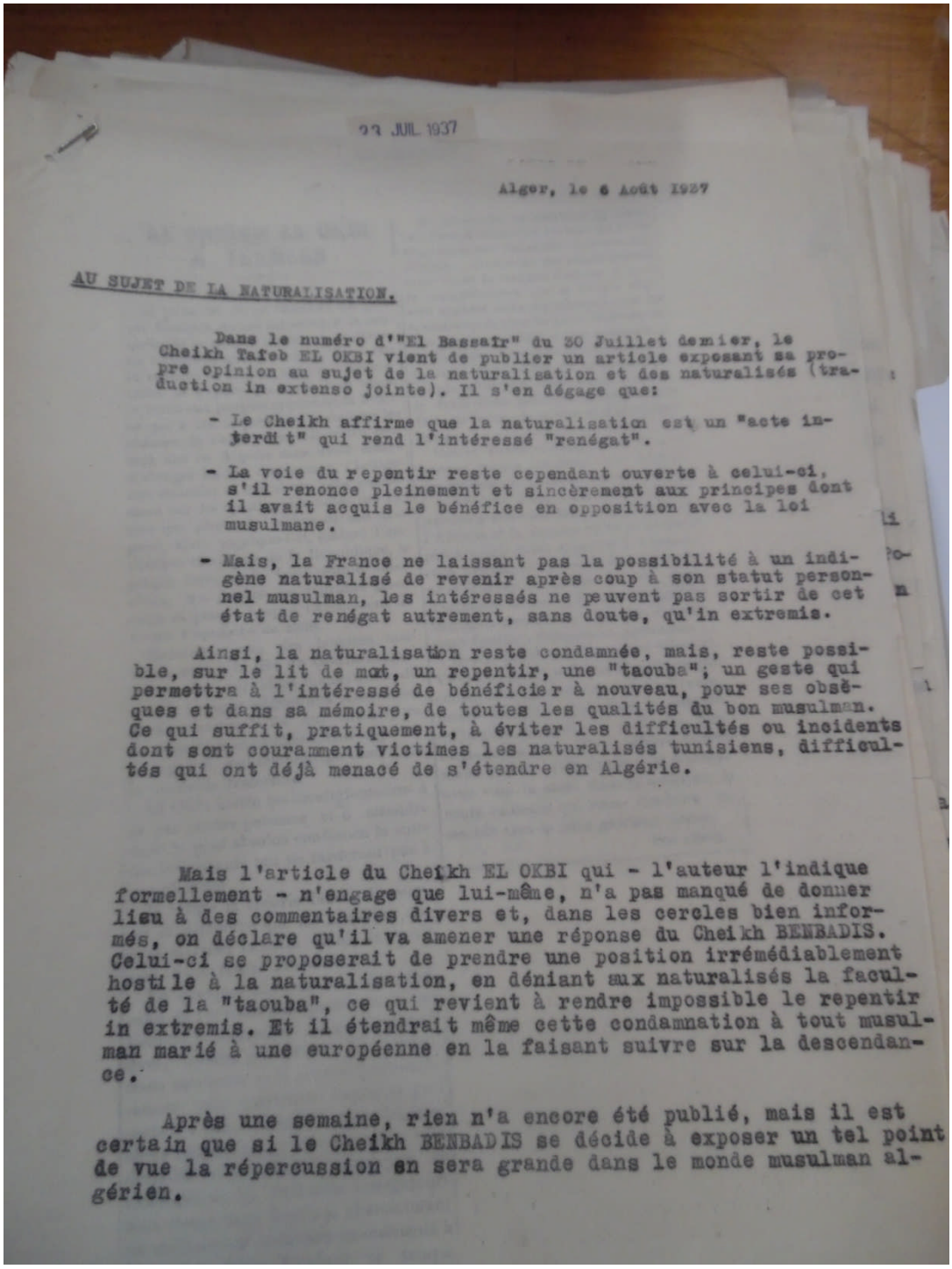
Les membres de ce comité directeur sont tous des disciples du Cheikh EL OKBI, sauf M. KADEM Abdelkader et TAGRATI Mohamed, propriétaires à l'Arba qui ne semblent éprouver aucune sympathie envers le groupement des Ulémas réformistes.

LE PREFET

المصدر :

--A.N.O.M ,G.G.A, Affaires indigène , Surveillance politique des indigènes, création Association Musulmanes « Nadi Chabab» Arba ,le 30 mars 1938.

الملحق رقم 09:تقرير حول منشور الشيخ الطيب العقبي لفتوى التجنيس بجريدة البصائر



29 JUL 1937

Alger, le 6 Août 1937

AU SUJET DE LA NATURALISATION.

Dans le numéro d'"El Bassaïr" du 30 Juillet dernier, le Cheikh Tafeb EL OKBI vient de publier un article exposant sa propre opinion au sujet de la naturalisation et des naturalisés (traduction in extenso jointe). Il s'en dégage que:

- Le Cheikh affirme que la naturalisation est un "acte interdit" qui rend l'intéressé "renégat".
- La voie du repentir reste cependant ouverte à celui-ci, s'il renonce pleinement et sincèrement aux principes dont il avait acquis le bénéfice en opposition avec la loi musulmane.
- Mais, la France ne laissant pas la possibilité à un indigène naturalisé de revenir après coup à son statut personnel musulman, les intéressés ne peuvent pas sortir de cet état de renégat autrement, sans doute, qu'in extremis.

Ainsi, la naturalisation reste condamnée, mais, reste possible, sur le lit de mort, un repentir, une "taouba"; un geste qui permettra à l'intéressé de bénéficier à nouveau, pour ses obsèques et dans sa mémoire, de toutes les qualités du bon musulman. Ce qui suffit, pratiquement, à éviter les difficultés ou incidents dont sont couramment victimes les naturalisés tunisiens, difficultés qui ont déjà menacé de s'étendre en Algérie.

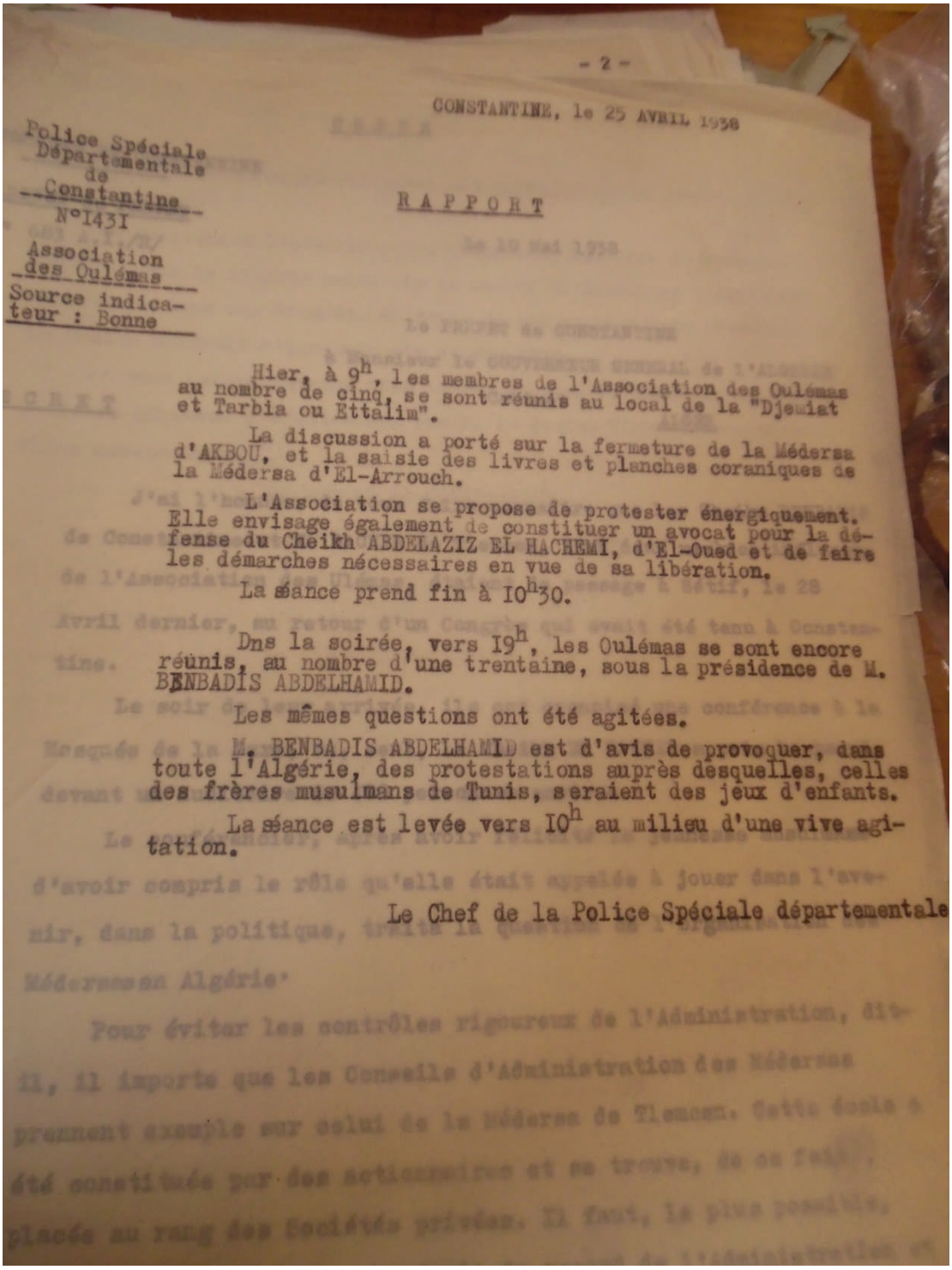
Mais l'article du Cheikh EL OKBI qui - l'auteur l'indique formellement - n'engage que lui-même, n'a pas manqué de donner lieu à des commentaires divers et, dans les cercles bien informés, on déclare qu'il va amener une réponse du Cheikh BENBADIS. Celui-ci se proposerait de prendre une position irrémédiablement hostile à la naturalisation, en déniant aux naturalisés la faculté de la "taouba", ce qui revient à rendre impossible le repentir in extremis. Et il étendrait même cette condamnation à tout musulman marié à une européenne en la faisant suivre sur la descendance.

Après une semaine, rien n'a encore été publié, mais il est certain que si le Cheikh BENBADIS se décide à exposer un tel point de vue la répercussion en sera grande dans le monde musulman algérien.

المصدر: :

−A.N.O.M ,G.G.A, Affaires indigène , Surveillance politique des indigènes, Rapport , Association des Ouléma , Constantine, le 25 Avril 1938, Au sujet de la Naturalisation , Alger , le 6 Aout 1937.

الملحق رقم: 10:اجتماع جمعية التربية والتعليم حول غلق مدرسة اكبو



- 2 -

CONSTANTINE, le 25 AVRIL 1938

Police Spéciale Départementale de Constantine N°1431

Association des Oulémas

Source indicateur : Bonne

RAPPORT

Hier, à 9h, les membres de l'Association des Oulémas au nombre de cinq, se sont réunis au local de la "Djemiat et Tarbia ou Ettalim".

La discussion a porté sur la fermeture de la Médersa d'AKBOU, et la saisie des livres et planches coraniques de la Médersa d'El-Arrouch.

L'Association se propose de protester énergiquement. Elle envisage également de constituer un avocat pour la défense du Cheikh ABDELAZIZ EL HACHEMI, d'El-Oued et de faire les démarches nécessaires en vue de sa libération.

La séance prend fin à 10h30.

Dns la soirée, vers 19h, les Oulémas se sont encore réunis, au nombre d'une trentaine, sous la présidence de M. BENBADIS ABDELHAMID.

Les mêmes questions ont été agitées.

M. BENBADIS ABDELHAMID est d'avis de provoquer, dans toute l'Algérie, des protestations auprès desquelles, celles des frères musulmans de Tunis, seraient des jeux d'enfants.

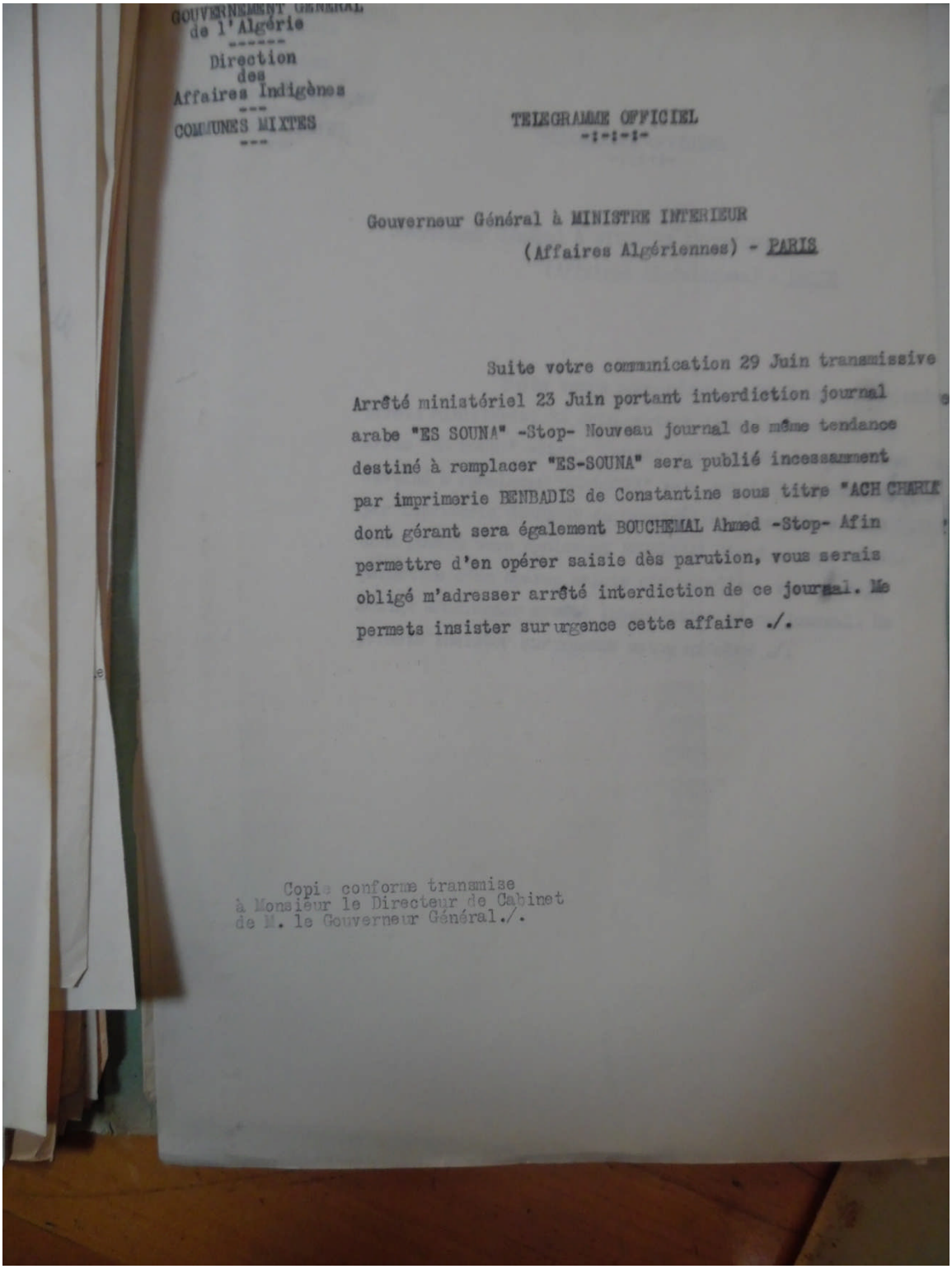
La séance est levée vers 10h au milieu d'une vive agitation.

Le Chef de la Police Spéciale départementale

المصدر :

A.N.O.M ,G.G.A, Affaires indigène , Surveillance politique des indigènes, Rapport , Association des Ouléma , Constantine, le 25 Avril 1938

الملحق رقم 11: برقية رسمية حول حجز جريدة السنة وتأسيس جريدة الشريعة



GOUVERNEMENT GENERAL
de l'Algérie

Direction
des
Affaires Indigènes

COMMUNES MIXTES

TELEGRAMME OFFICIEL
-:-:-:-

Gouverneur Général à MINISTRE INTERIEUR
(Affaires Algériennes) - PARIS

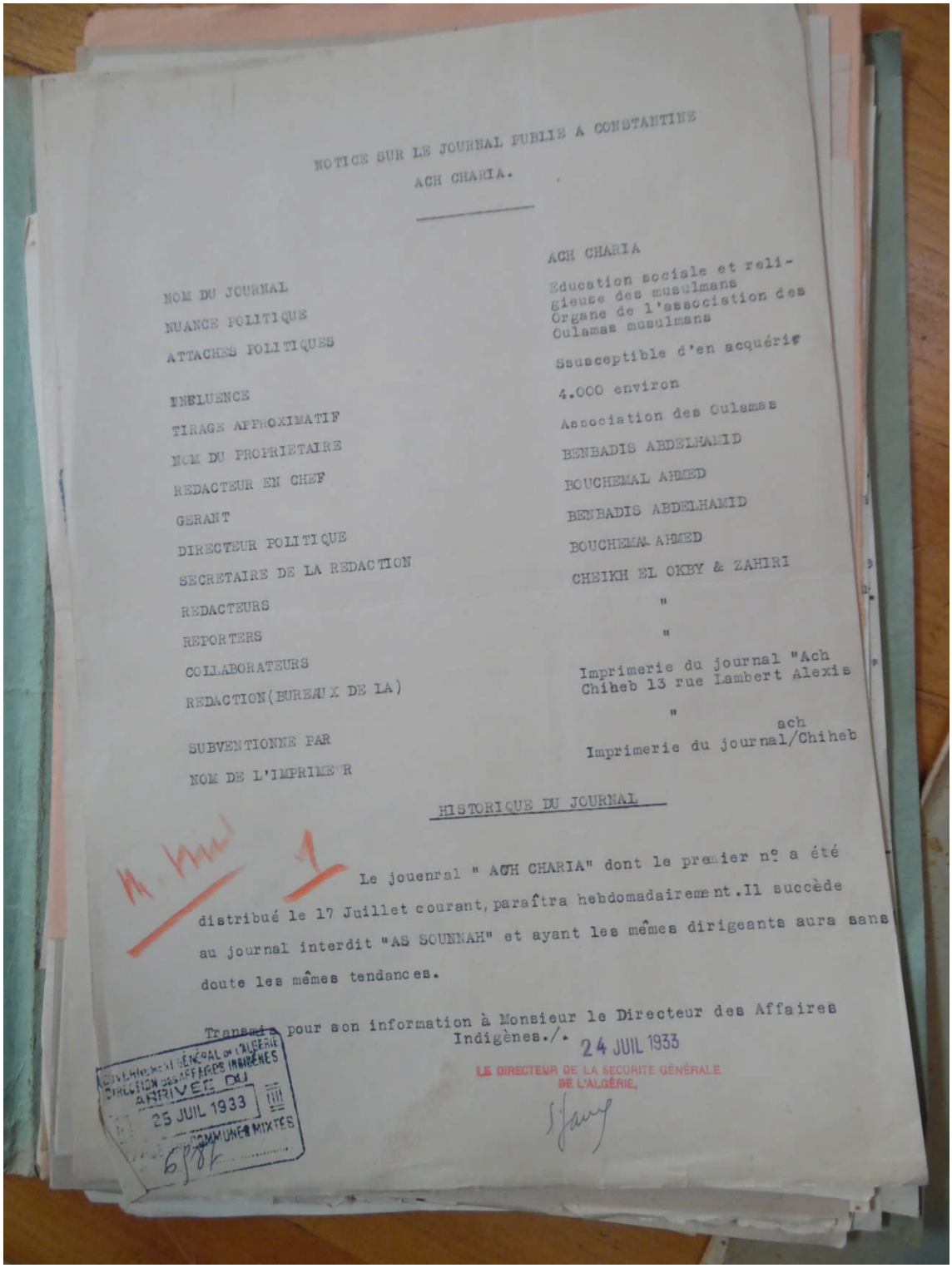
Suite votre communication 29 Juin transmissive Arrêté ministériel 23 Juin portant interdiction journal arabe "ES SOUNA" -Stop- Nouveau journal de même tendance destiné à remplacer "ES-SOUNA" sera publié incessamment par imprimerie BENBADIS de Constantine sous titre "ACH CHARIA" dont gérant sera également BOUCHEMAL Ahmed -Stop- Afin permettre d'en opérer saisie dès parution, vous serais obligé m'adresser arrêté interdiction de ce journal. Me permets insister sur urgence cette affaire ./.

Copie conforme transmise
à Monsieur le Directeur de Cabinet
de M. le Gouverneur Général./.

المصدر :

A.N.O.M ,G.G.A, Affaires indigène (dossier de presse), télégramme officiel, paris,

الملحق رقم 12:تقرير حول جريدة الشريعة



NOTICE SUR LE JOURNAL PUBLIE A CONSTANTINE

ACH CHARIA.

NOM DU JOURNAL	ACH CHARIA
NUANCE POLITIQUE	Education sociale et religieuse des musulmans
ATTACHES POLITIQUES	Organe de l'association des Oulamas musulmans
INFLUENCE	Susceptible d'en acquérir
TIRAGE APPROXIMATIF	4.000 environ
NOM DU PROPRIETAIRE	Association des Oulamas
REDACTEUR EN CHEF	BENBADIS ABDELHAMID
GERANT	BOUCHEMAL AHMED
DIRECTEUR POLITIQUE	BENBADIS ABDELHAMID
SECRETAIRE DE LA REDACTION	BOUCHEMAL AHMED
REDACTEURS	CHEIKH EL OKBY & ZAHIRI
REPORTERS	"
COLLABORATEURS	"
REDACTION(BUREAUX DE LA)	Imprimerie du journal "Ach Chiheb 13 rue Lambert Alexis
SUBVENTIONNE PAR	"
NOM DE L'IMPRIMEUR	Imprimerie du journal/Chiheb ach

HISTORIQUE DU JOURNAL

Le jouenral " ACH CHARIA" dont le premier nº a été distribué le 17 Juillet courant, paraîtra hebdomadairement.Il succède au journal interdit "AS SOUNNAH" et ayant les mêmes dirigeants aura sans doute les mêmes tendances.

Transmis pour son information à Monsieur le Directeur des Affaires Indigènes./.

24 JUIL 1933

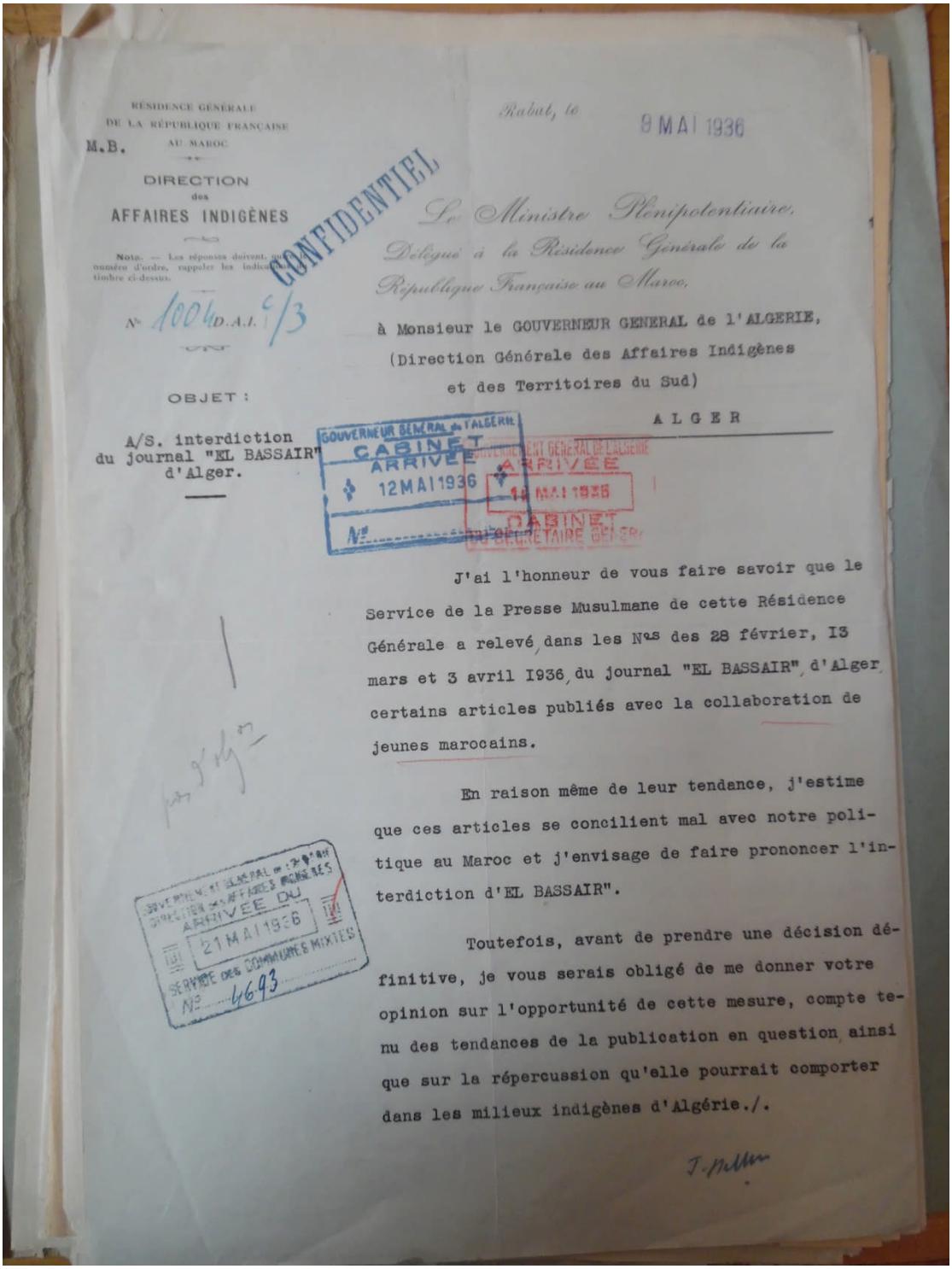
LE DIRECTEUR DE LA SECURITE GENERALE DE L'ALGERIE,

GOUVERNEMENT GENERAL DE L'ALGERIE DIRECTION DES AFFAIRES INDIGENES ARRIVEE DU 25 JUIL 1933 COMMUNES MIXTES 6 P 82

المصدر :

- A.N.O.M ,G.G.A, Affaires indigène (dossier de presse), Notice sur le journal publie a Constantine « ACH CHRIA » ,24 juil., 1933

الملحق رقم13:محاولات تعطيل وتوقيف جريدة البصائر سنة 1936



RÉSIDENCE GÉNÉRALE
DE LA RÉPUBLIQUE FRANÇAISE
AU MAROC
M.B.

DIRECTION
des
AFFAIRES INDIGÈNES

Nota. — Les réponses doivent, quel numéro d'ordre, rappeler les indica timbre ci-dessus.

N° 1004 D.A.I. 6/3

OBJET :

A/S. interdiction du journal "EL BASSAIR" d'Alger.

CONFIDENTIEL

Rabat, le 9 MAI 1936

Le Ministre Plénipotentiaire,
Délégué à la Résidence Générale de la
République Française au Maroc,

à Monsieur le GOUVERNEUR GENERAL de l'ALGERIE,
(Direction Générale des Affaires Indigènes
et des Territoires du Sud)

ALGER

GOUVERNEUR GENERAL de l'ALGERIE CABINET ARRIVÉE 12 MAI 1936 N°

GOUVERNEMENT GENERAL DE L'ALGERIE ARRIVÉE 11 MAI 1936 CABINET SECRETAIRE GENERAL

J'ai l'honneur de vous faire savoir que le Service de la Presse Musulmane de cette Résidence Générale a relevé, dans les Nos des 28 février, I3 mars et 3 avril I936, du journal "EL BASSAIR", d'Alger, certains articles publiés avec la collaboration de jeunes marocains.

En raison même de leur tendance, j'estime que ces articles se concilient mal avec notre politique au Maroc et j'envisage de faire prononcer l'interdiction d'EL BASSAIR".

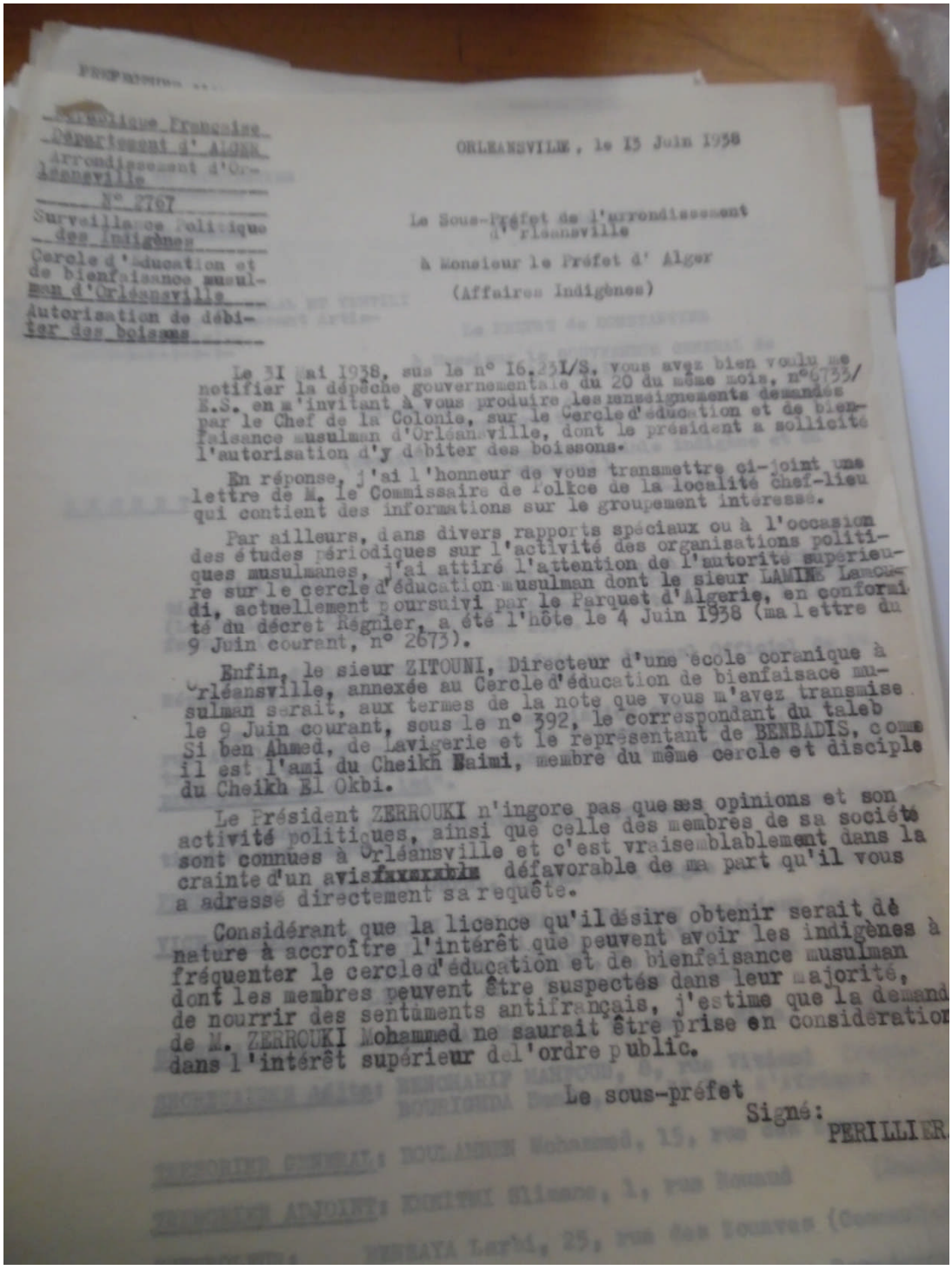
Toutefois, avant de prendre une décision définitive, je vous serais obligé de me donner votre opinion sur l'opportunité de cette mesure, compte tenu des tendances de la publication en question ainsi que sur la répercussion qu'elle pourrait comporter dans les milieux indigènes d'Algérie./.

GOUVERNEMENT GÉNÉRAL DE L'ALGÉRIE DIRECTION DES AFFAIRES INDIGÈNES ARRIVÉE DU 21 MAI 1936 SERVICE DES COMMUNES MIXTES N/S 4693

المصدر :

G.G.A., AI, Interdiction du journal EL BASSAIR Rabat,9 mai1936

الملحق رقم: 14: طلب ترخيص لبيع المشروبات الحلال



Préfecture ...

République Française
Département d' ALGER
Arrondissement d'Orléansville

N° 2767

Surveillance Politique des Indigènes

Cercle d'Education et de bienfaisance musulman d'Orléansville

Autorisation de débiter des boissons

ORLEANSVILLE, le 13 Juin 1938

Le Sous-Préfet de l'arrondissement d'Orléansville

à Monsieur le Préfet d' Alger

(Affaires Indigènes)

Le 31 Mai 1938, sus le n° 16.231/S. vous avez bien voulu me notifier la dépêche gouvernementale du 20 du même mois, n°6755/ E.S. en m'invitant à vous produire les renseignements demandés par le Chef de la Colonie, sur le Cercle d'éducation et de bienfaisance musulman d'Orléansville, dont le président a sollicité l'autorisation d'y débiter des boissons.

En réponse, j'ai l'honneur de vous transmettre ci-joint une lettre de M. le Commissaire de Police de la localité chef-lieu qui contient des informations sur le groupement intéressé.

Par ailleurs, dans divers rapports spéciaux ou à l'occasion des études périodiques sur l'activité des organisations politiques musulmanes, j'ai attiré l'attention de l'autorité supérieure sur le cercle d'éducation musulman dont le sieur LAMINE Lamoudi, actuellement poursuivi par le Parquet d'Algerie, en conformité du décret Régnier, a été l'hôte le 4 Juin 1938 (ma lettre du 9 Juin courant, n° 2673).

Enfin, le sieur ZITOUNI, Directeur d'une école coranique à Orléansville, annexée au Cercle d'éducation de bienfaisace musulman serait, aux termes de la note que vous m'avez transmise le 9 Juin courant, sous le n° 392, le correspondant du taleb Si ben Ahmed, de Lavigerie et le représentant de BENBADIS, comme il est l'ami du Cheikh Baimi, membre du même cercle et disciple du Cheikh El Okbi.

Le Président ZERROUKI n'ingore pas que ses opinions et son activité politiques, ainsi que celle des membres de sa société sont connues à Orléansville et c'est vraisemblablement dans la crainte d'un avis défavorable de ma part qu'il vous a adressé directement sa requête.

Considérant que la licence qu'il désire obtenir serait de nature à accroître l'intérêt que peuvent avoir les indigènes à fréquenter le cercle d'éducation et de bienfaisance musulman dont les membres peuvent être suspectés dans leur majorité, de nourrir des sentiments antifrançais, j'estime que la demande de M. ZERROUKI Mohammed ne saurait être prise en considération dans l'intérêt supérieur de l'ordre public.

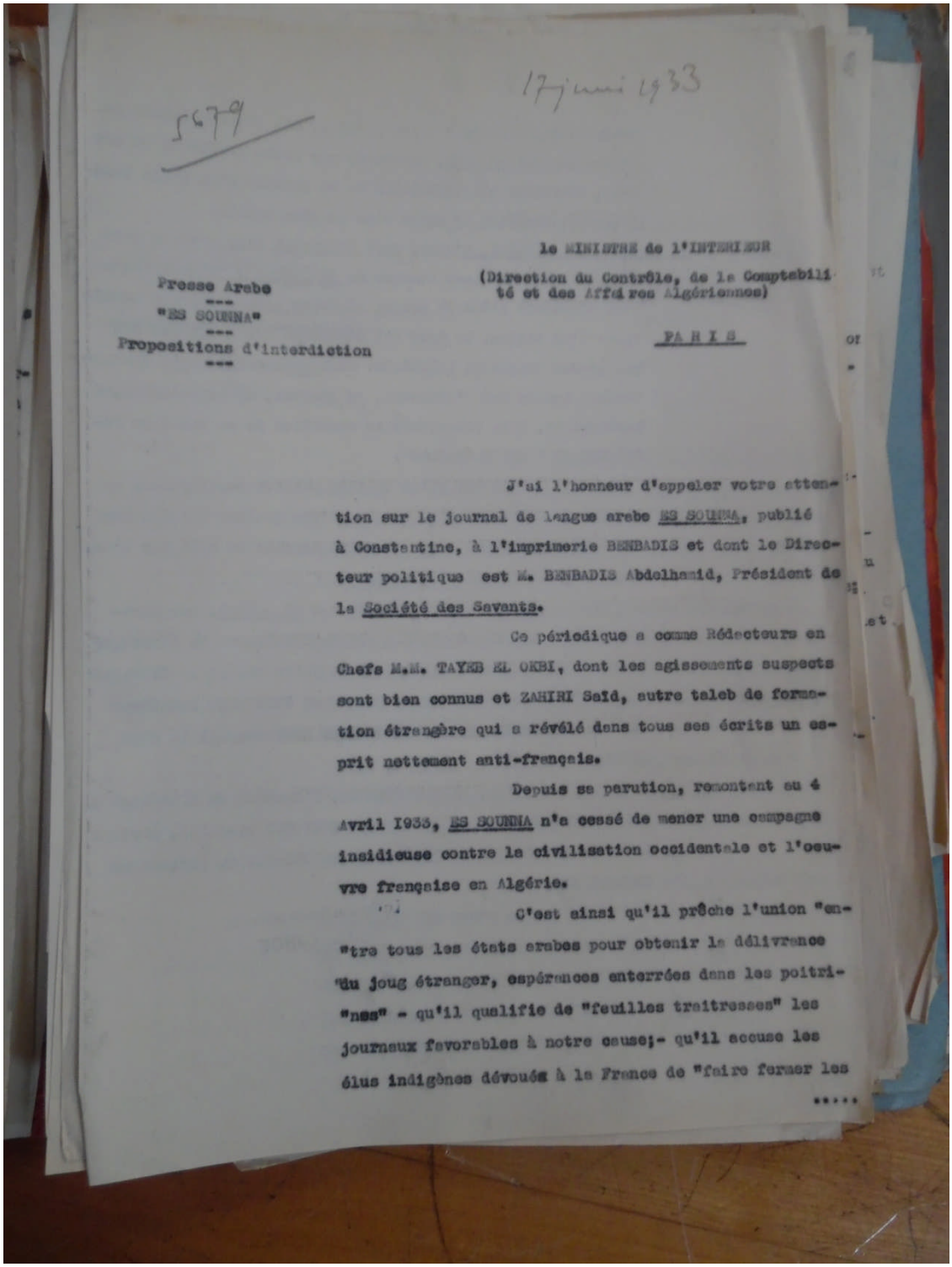
Le sous-préfet

Signé: PERILLIER

المصدر:

- A.N.O.M ,G.G.A, Affaires indigène , Surveillance politique des indigènes, autorisation de débiter des boisons ,Cercle d'Education et de bienfaisance musulman d'Orléans ville, le 13 juin 1938.

الملحق رقم:15: اقتراح حل جريدة السنة.



5679

17 juin 1933

le MINISTRE de l'INTERIEUR

(Direction du Contrôle, de la Comptabilité et des Affaires Algériennes)

PARIS

Presse Arabe

"ES SOUNNA"

Propositions d'interdiction

J'ai l'honneur d'appeler votre attention sur le journal de langue arabe ES SOUNNA, publié à Constantine, à l'imprimerie BENBADIS et dont le Directeur politique est M. BENBADIS Abdelhamid, Président de la Société des Savants.

Ce périodique a comme Rédacteurs en Chefs M.M. TAYEB EL OKBI, dont les agissements suspects sont bien connus et ZAHIRI Said, autre taleb de formation étrangère qui a révélé dans tous ses écrits un esprit nettement anti-français.

Depuis sa parution, remontant au 6 Avril 1933, ES SOUNNA n'a cessé de mener une campagne insidieuse contre la civilisation occidentale et l'oeuvre française en Algérie.

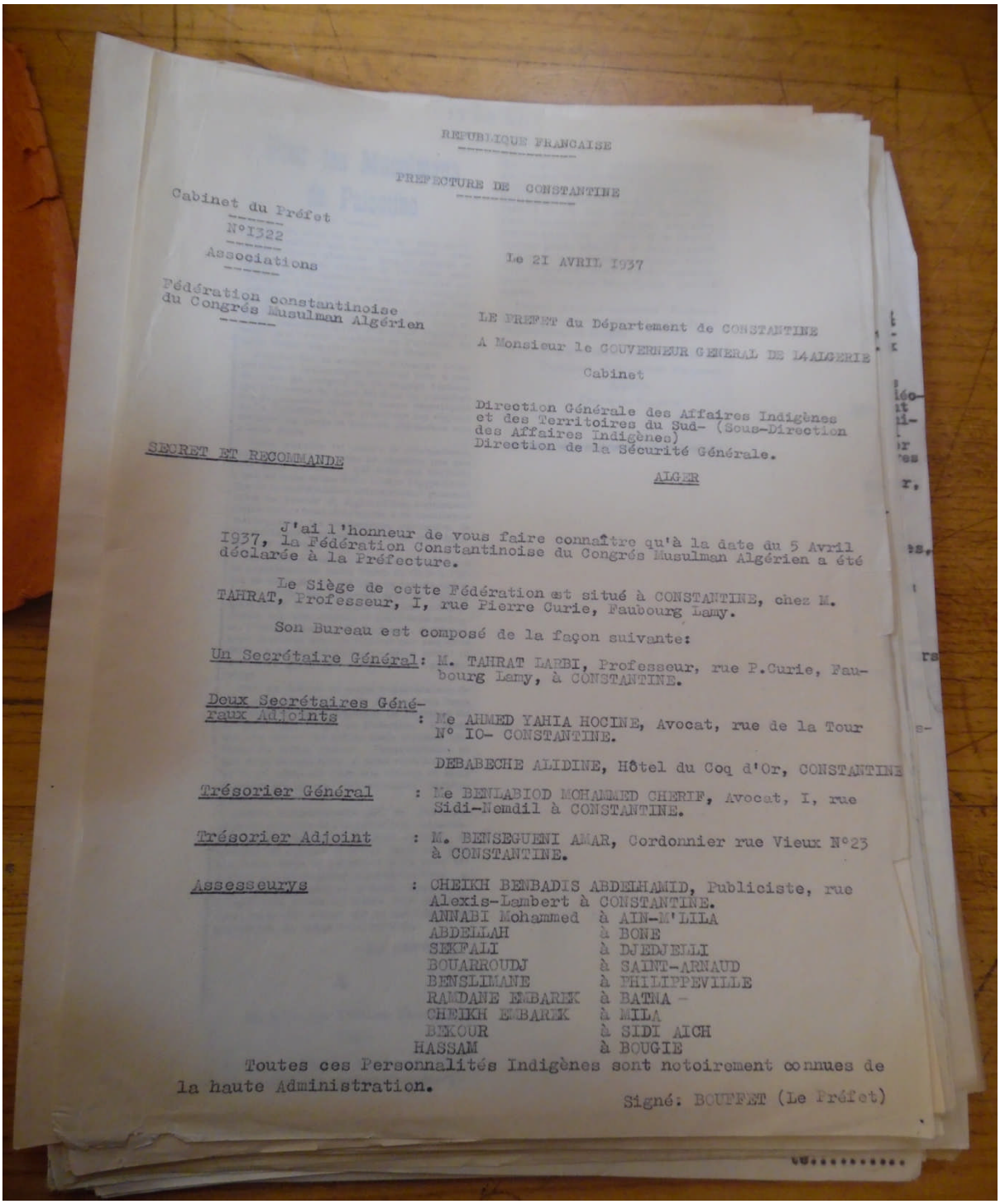
C'est ainsi qu'il prêche l'union "entre tous les états arabes pour obtenir la délivrance du joug étranger, espérances enterrées dans les poitrines" - qu'il qualifie de "feuilles traitresses" les journaux favorables à notre cause;- qu'il accuse les élus indigènes dévoués à la France de "faire fermer les

.....

المصدر:

−G.G.A, presse arabe « ES SOUNAH» proposition d'interdiction, le Ministre de l'intérieur , le 17 juin 1933. le ministre de l'intérieur,

الملحق رقم 16: قائمة أعضاء المؤتمر الإسلامي الجزائري



RÉPUBLIQUE FRANÇAISE

PRÉFECTURE DE CONSTANTINE

Cabinet du Préfet
N°I322
Associations

Le 21 AVRIL 1937

Fédération constantinoise du Congrès Musulman Algérien

LE PREFET du Département de CONSTANTINE
A Monsieur le GOUVERNEUR GENERAL DE L'ALGERIE
Cabinet

Direction Générale des Affaires Indigènes et des Territoires du Sud- (Sous-Direction des Affaires Indigènes)
Direction de la Sécurité Générale.
ALGER

SECRET ET RECOMMANDE

J'ai l'honneur de vous faire connaître qu'à la date du 5 Avril 1937, la Fédération Constantinoise du Congrès Musulman Algérien a été déclarée à la Préfecture.

Le Siège de cette Fédération æt situé à CONSTANTINE, chez M. TAHRAT, Professeur, I, rue Pierre Curie, Faubourg Lamy.

Son Bureau est composé de la façon suivante:

Un Secrétaire Général: M. TAHRAT LARBI, Professeur, rue P.Curie, Faubourg Lamy, à CONSTANTINE.

Deux Secrétaires Généraux Adjoints : Me AHMED YAHIA HOCINE, Avocat, rue de la Tour N° IO- CONSTANTINE.

DEBABECHE ALIDINE, Hôtel du Coq d'Or, CONSTANTINE

Trésorier Général : Me BENLABIOD MOHAMMED CHERIF, Avocat, I, rue Sidi-Nemdil à CONSTANTINE.

Trésorier Adjoint : M. BENSEGUENI AMAR, Cordonnier rue Vieux N°23 à CONSTANTINE.

Assesseurys : CHEIKH BENBADIS ABDELHAMID, Publiciste, rue Alexis-Lambert à CONSTANTINE.
ANNABI Mohammed à AIN-M'LILA
ABDELLAH à BONE
SEKFALI à DJEDJELLI
BOUARROUDJ à SAINT-ARNAUD
BENSLIMANE à PHILIPPEVILLE
RAMDANE EMBAREK à BATNA -
CHEIKH EMBAREK à MILA
BEKOUR à SIDI AICH
HASSAM à BOUGIE

Toutes ces Personnalités Indigènes sont notoirement connues de la haute Administration.

Signé: BOUFFET (Le Préfet)

المصدر:

A.N.O.M ,G.G.A, Affaires indigène, S.P.I, fédération constations du congrès musulmans Algérien le 21 Avril 1937.

الملحق رقم 17

Gouvernement Général

De l'Algérie

Cabinet S.L.N.A **Confidentiel**[1]

Objet : Envoi au Moyen Orient d'étudiants membres de **l'association des oulémas Réformistes**.

Alger, 17 Novembre 1954

Les étudiants originaires du département d'Oran et dont les noms suivants ont été désignés par l'association des Oulémas Réformistes pour poursuivre leur études dans les universités du Moyen Orient.

Nom :

- Sari Abderrezak Ben Mohamed.
- Bensadoun Menouar Ben Hourrine.
- Ameur Mohamed Ben Mohamed.
- Chamal Abdelhamid.
- Fellah Omar.

Destinataire:

M. Le Préfet.

(Cabinet S.L.N.A. d'Oran).

[1]- Source : A.W.O, Dossier 6988, série I 22.

الملحق رقم 18

Sous Préfecture
De
Tiaret
N° 144 AR

République Française

Tiaret, le 13 Avril 1955[2]
Le sous- préfet de Tiaret

A Monsieur le préfet d'Oran
(S.L.N.A)

Objet : Etudiants Musulmans Originaires du département séjournant dans les pays Arabes.

Référ : Votre circulaire n° 142 du 11.3. 1955 .

Comme suite à votre circulaire en référence, j'ai l'honneur de vous donner ci-joint la liste des étudiants musulmans de mon arrondissement effectuant actuellement des études dans les universités des pays arabes du Moyen Orient.

Sous- préfet.

[2] - Source : A.W.O, dossier 6988, série I 22.

الملحق رقم 19

Ministère de l'intérieur

_____

Service de la surveillance
Du territoire En Algérie
Boite postale N° 1381 Alger R.P.
N° 404 SN/ Sta/ AO
10448
Référence à rappeler

République Française[3]
Oran, le 5 Mars 1955.

Le Commissaire Ppal chef de la B.S.T. Oran
à
Monsieur le préfet du département d'Oran
(S.L.N.A)

Objet : Etudiants Musulmans Originaires du département d'Oran séjournant dans les pays Arabes.

J'ai l'honneur d'attirer votre attention sur la situation de nombreux étudiants Algériens séjournant actuellement dans les pays Arabes et poursuivent leurs études dans les universités de ces pays.

Parallèlement à l'enseignement qui leur est donné ils reçoivent une formation militaire les destinant à mener dans l'avenir une activité antifrançaise en Algérie.

En conséquence je vous demande de bien vouloir envisager la possibilité de faire procéder par les services compétents relevant de votre haute autorité à l'établissement d'une liste de tous les individus originaires du département d'Oran et poursuivant des études dans les pays d'Orient depuis 1954.

Je ne permets en outre d'insister tout particulièrement sur l'intérêt qu'il y aurait à ce que les personnes citées soient identifiées avec le maximum de précision (état civil, signalement, photographie) dans la mesure du possible.

La liste ainsi établie, dont je vous prierais de bien vouloir me rendre destinataire d'un exemplaire, constituerait une précieuse documentation.

Destinataires :

- M. le préfet Oran. Ex :1.
- Archives. Ex :2.
- Chrono Ex :3.

Le Commissaire Ppal Vansverberghe
Chef de la B.S.T d'Oran.

[3] - Source : Archive de la Wilaya d'Oran, dossier 6988, série I 22.

الملحق رقم 20 [4]

Arrondissement d'Oran

LB/HR/ Liste Nominative des Etudiants Musulmans Originaires de l'arrondissement Séjournant dans les Pays Arabes

Commune d'origine ou de départ	Noms et Prénoms	Date et lieu de naissance	Filiation	Adresse Actuelle	Observations
Ain Témouchent	Riahi Ali	Né à Ain Témouchent le 10/09/1934.	Fils de Mohamed et de Ben- Chemina Fatima.	Suivrait les cours à l'université de Damas (Syrie).	A quitté Ain Témouchent en 1953.
Perrégaux	Abdellaoui Ahmed Ould Dahou	Né à Perrégaux le 23/10/1929.	Fils de Dahou O. Mektar et de Mustafat Halima Bent dahou.	Etudiant à la faculté des lettres du Caire, adresse personnelle : 27 rue Talaat Harb Pacha, le Caire.	A quitté son pays d'origine le 5/12/1954, date d'entrée en Egypte 22/12/54, ancien étudiant de l'institut Ben Badis de Constantine, diplômé de La Zitouna de Tunis, dossier de passeport n° 230 établie par police d'état Sig le 11/9/1954.
St Denis du Sig	Toukgane Larbi	Né à St Denis du Sig le 28/4/1932.	Fils de Kaddour et de Feddag Zohra.	Etudiant dans une Médersa de Damas, sans autre précision.	Sans antécédents judiciaires.
St Denis du Sig	Sahli Khoudir	Né à Khiledjma, C.M. de Guegour (Constantine) le.14/6/1930.	Fils d'Essaid et de feue Dakar Fatima.	Etudiant en Egypte sans autre précision.	Sans antécédents judiciaires, père professeur de Médersa dans le Constantinois.
St Denis du Sig	Belkaci Abdelkader	Né vers 1936 au centre Municipal d'Ait Daoud (Michelet).	Fils de Ali Ben Arezki et de Rabahi Yoiuza	Etudiant en Egypte vraisemblablement avec le précédent.	Habitait au moment de son départ chez son père : 23 rue Voltaire à St Denis du Sig.
St Denis du Sig	Benabed Ali chérif	Né vers 1935 au Douar Krouf, St Lucien Mixte.	Fils de Bouziane et de Benziane Belhadj Yamina.	Etudiant au Kouit (Arabie Séoudite).	Habitait au moment de son départ chez son père : domaine de l'union à St Denis du Sig.

Oran, **le Avril 1955**.

Le sous- préfet

[4] - Source : Archive de la Wilaya d'Oran, dossier 6988, série I 22.

الملحق رقم 21: نموذج عن جريدة البصائر



السنة الثانية عدد ٥١ — ثمن النسخة ٥٠ صانتيما — N° 51

البصائر

المراسلات
باسم مدير الجريدة و رئيس تحريرها
الطيب العقبي
بـ(نادي الترقي)
رقم ٩ بطحاء الحكومة (الجزائر)
صاحب الامتياز
الشيخ محمد خير الدين
DIRECTEUR-RÉDACTEUR EN CHEF
Tayeb El-Okbi
Chèques Postaux 214-26

الاشتراكات
عن سنة ٢٥ ف
عن نصف سنة ٢٥ ف
للتلامذة ٢٥ ف
«El-Bassaïr»
Journal Religieux
9, Place. du Gouvernement
ALGER
GÉRANT
KHEIRADDINE Mohamed

« قد جاءكم بصائر من ربكم فمن ابصر فلنفسه ومن عمي فعليها و ما انا عليكم بحفيظ » (قرءان كريم)
(لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين)

الجزائر يوم الجمعة ٣ ذوالقعدة ١٣٥٥ — تصدر يوم الجمعة من كل اسبوع — الموافق ليوم ١٥ جانفي ١٩٣٧

فاتحة السنة الثانية

لجريدة البصائر

بسم الله الرحمن الرحيم

« إنا فتحنالك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ، ويهديك صراطا مستقيما ، وينصرك الله نصراً عزيزاً »

(قرآن كريم)

اللهم لك الحمد ان فتحت بيننا وبين خصومنا بالحق وانت خير الفاتحين ، ونصرتنا نصرك المؤزر على الذين يفسدون في الارض ولا يصلحون من اولئك الانتفاعيين المغرضين ، بما هديتنا اليه من سلوك صراطك المستقيم صراط الذين انعمت عليهم من النبيئين والصديقين والشهداء والصالحين ، وبما انعمت علينا من نعمة انت المشكور عليها وحدك لا شريك لك ، وانت ولي المؤمنين ، وافضل الصلاة الكاملة ، الطيبة الزاكية النامية ، على امام المرسلين ، وسيد المصلحين ، « محمد » النبي الكريم ، الرؤوف الرحيم ، الداعي الى الله بالحجة ، والصادع بالحق المبين ، صلى الله عليه وعلى آله الاكرمين ، وصحابته الطاهرين الطيبين الى يوم الدين .

اما بعد فانا بهذا العدد نودع سنة جريدتنا الاولى ونستقبل السنة الثانية بما عرف القراء من سيرتها ، وما الفوه من خطتها في ميدان الجد والعمل — وجمعيتنا جمعية العلماء مرفوعة الرأس موفورة الكرامة ، عظيمة الرجاء في الله ، قوية الامل ، تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ، وترعى للعامل المحسن جميل صنعه واحسانه وتشكره ، كما تنعى على المسيء اساءته ، وتذكر المعتدي بعدوانه الذي به يذكر ، وليس لنا من غاية سوى اسعاد هذه الامة المسلمة وتطهير هذا الوطن الجزائري من الآفات الاجتماعية التي حرمها صريح الشرع وانكرها العقل السليم والقوانين التي بها يعمل ، كما هو نص الفصل الرابع من قانون الجمعية التي تتكلم هذه الجريدة بلسانها وتعرب عما تكنه قلوب افرادها ورجالها ، ولئن كان من البعض منهم في السنة الماضية تقصير ما من هذه الناحية ، فان الواجب يدعوهم لتكفير ما سلف وتلافي ما فرط في هذه السنة الجديدة لجريدتهم حتى يغير القوم ما بأنفسهم او ياتي الله بالفتح او امر من عنده فيصبحوا على ما اصروا في انفسهم نادمين . فحي على الصلاح والاصلاح ايها المؤمنون ! وحي على الفلاح وخير العمل ايها المصلحون ! ، ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين .

(قلم التحرير)

« البصائر »

تحيي قراءها الكرام

بمناسبة دخولها في سنتها الثانية

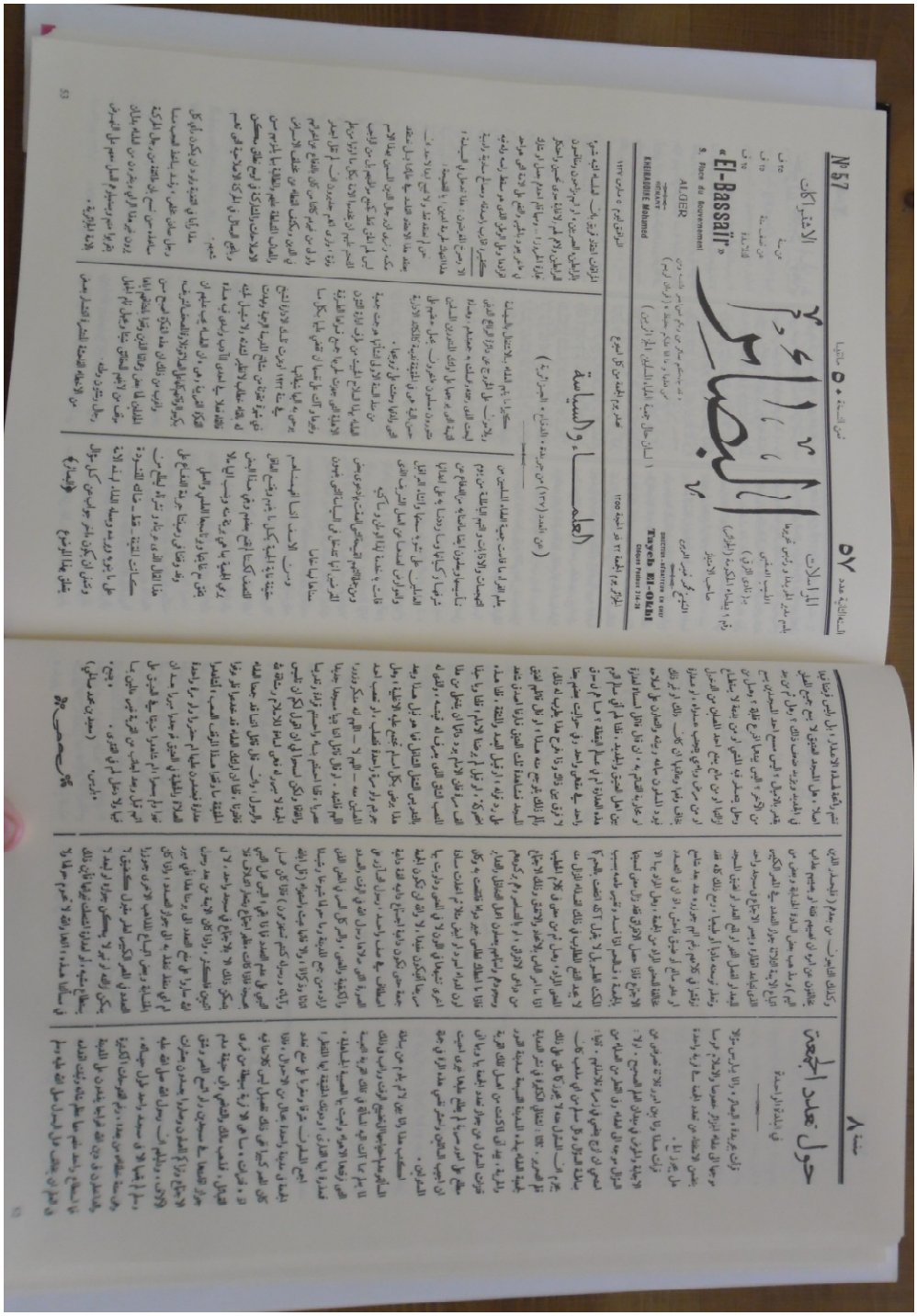
أيها القارئون حياكم الا
ـه واحياكم أبي العباد
مر عام علي اوليكم النصـ
ـح والهديكم سبيل الرشاد
والاقي لاجلكم كل صعب
في جهادي فهل رعيتم جهادي ؟
رب خصم طعنته برماحي
وبحال خضبته بمدادي
وكعهدي دأبت في عامي الثا
ني على السير ، والتقى بعض زادي
اجتفي اليسر للجزائر والا
م فيها ملحة في العناد
ربما تظفر الجزائر باليـ
ـوم وان كان خطبها في اشتداد
والى الحق وجهتي واتباعي
وعلى الله فوق واعتمادي
ماسوى الحق « للبصائر » من قصـ
ـد وما غير نيله من مراد
فاستجيبوا لدعوة الحق يا قو
مي وهبي لأخذة يا بلاذي !

« البصائر »

المصدر:

جريدة البصائر السلسلة الأولى، السنة الثانية، العدد 51، 15 جانفي 1937، ص 1.

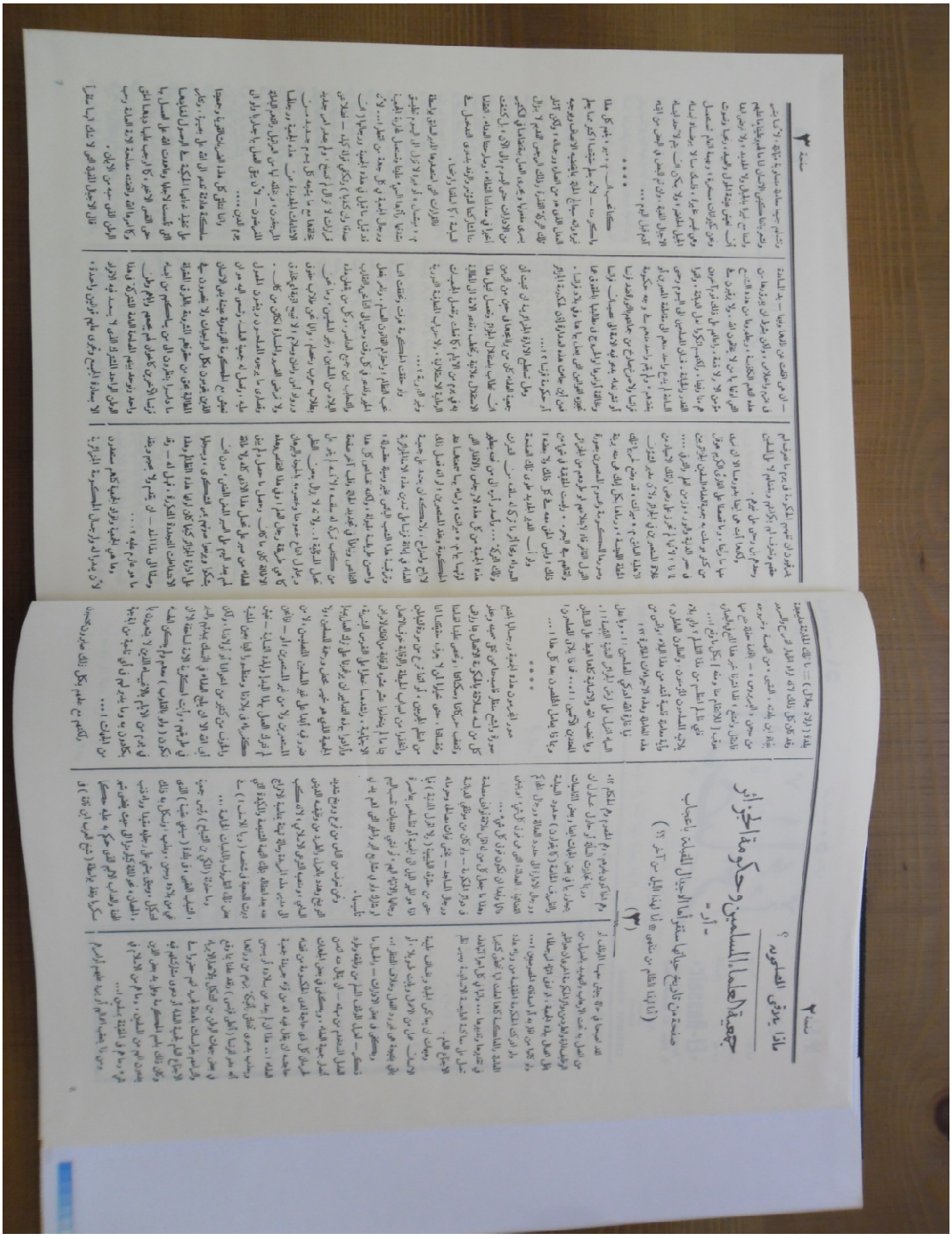
الملحق رقم 22: من مواضيع البصائر : العلماء والسياسة



المصدر:

جريدة البصائر السلسلة الأولى، السنة الثانية، العدد 57، 5 مارس 1937، ص 1.

الملحق رقم 23: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وصراعهما مع الحكومة الفرنسية.



ماذا يؤاخذ المخلصون ؟

جمعية العلماء المسلمين وحكومة الجزائر

- أمر -

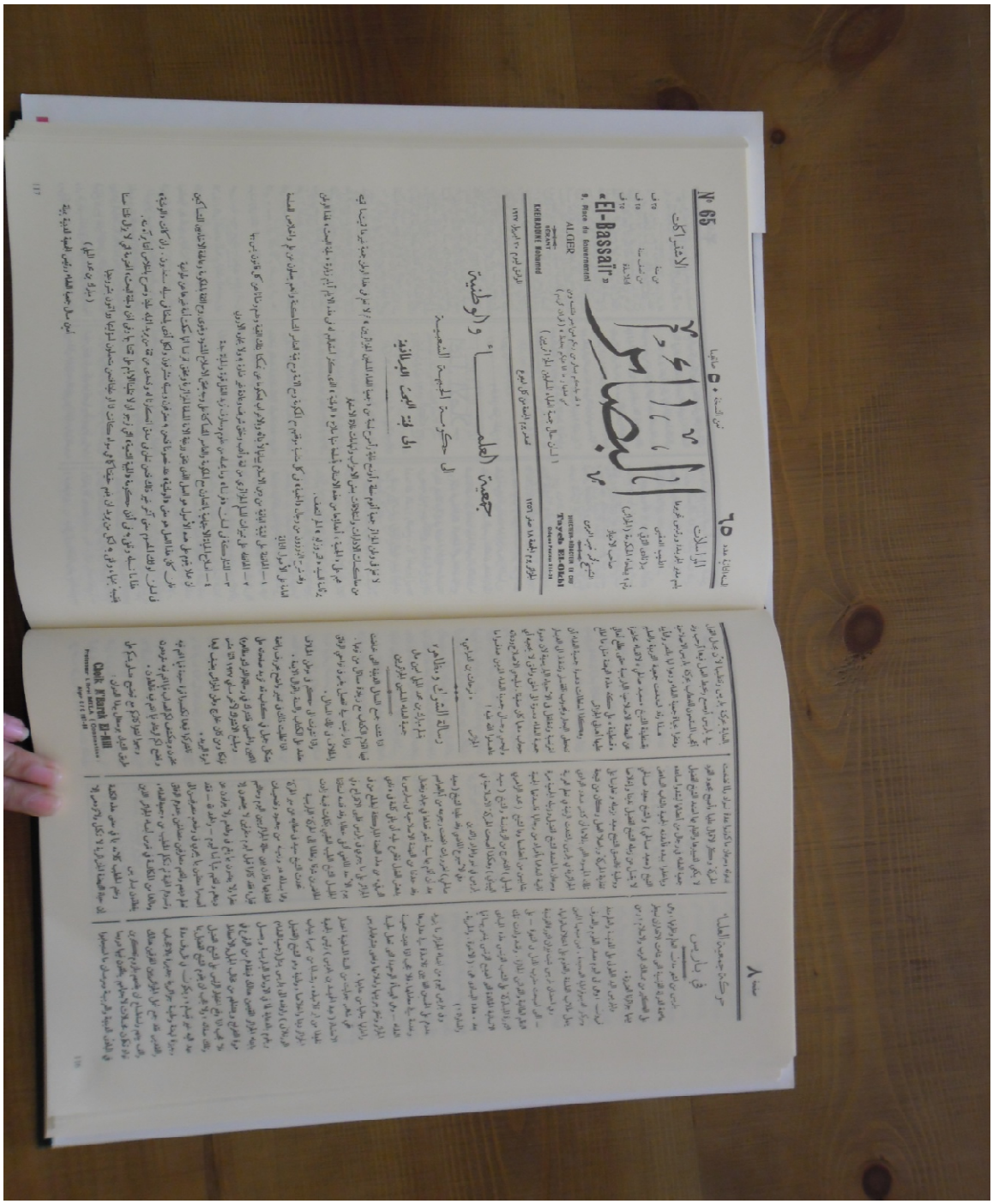
(أنا إذا نبأنا الظالم عن تشفي ❊ أنا إذا نبأنا الجبان عن آخر ؟!)

(٣)

المصدر:

جريدة البصائر السلسلة الأولى، السنة الثانية، العدد 51، 15 جانفي 1937، ص 1.

الملحق رقم 24: رسالة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إلى لجنة البحث البرلمانية لحكومة الجبهة الشعبية



جمعية العلماء والوطنية

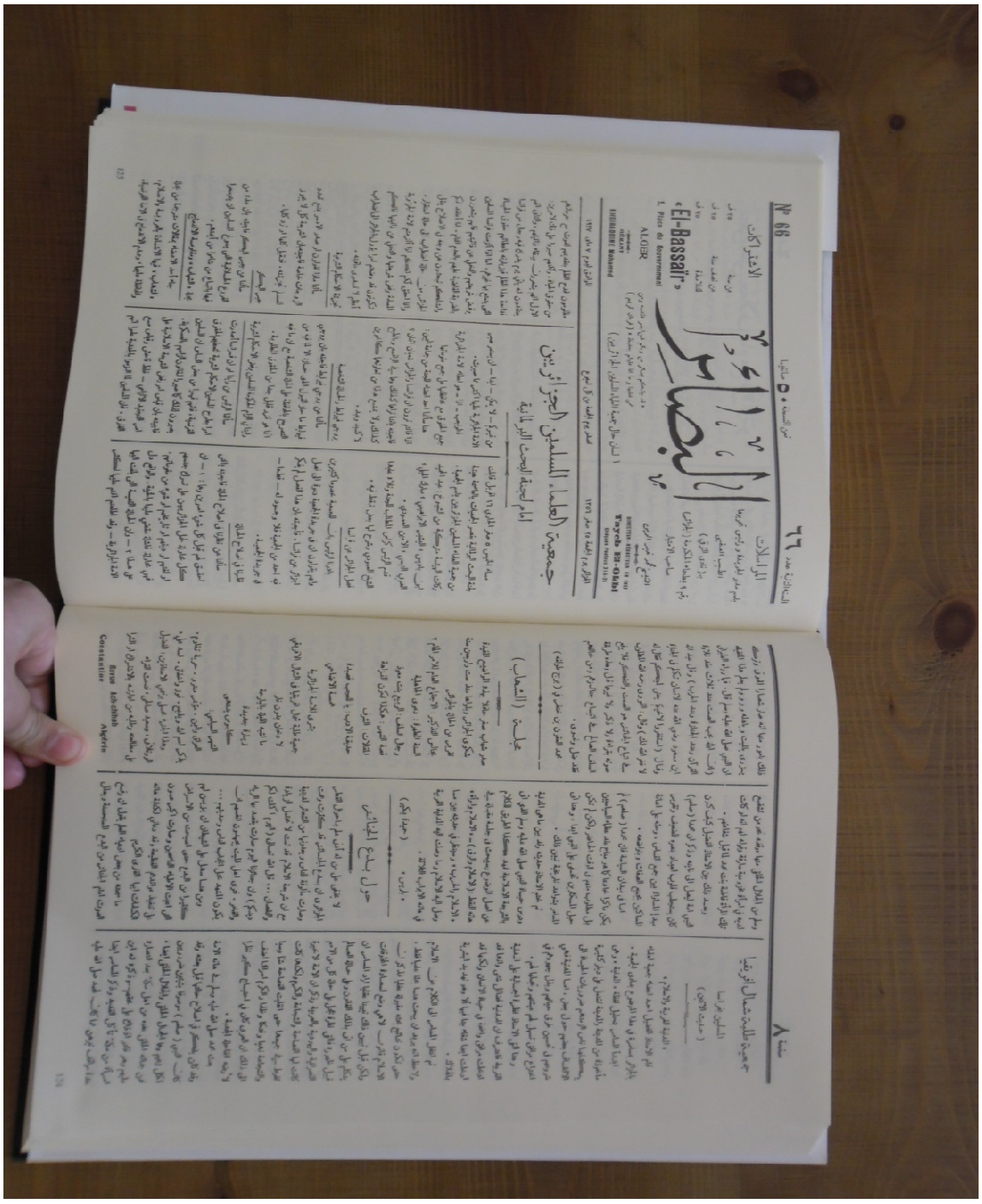
الى حكومة الجبهة الشعبية

الى لجنة البحث البرلمانية

المصدر:

جريدة البصائر السلسلة الأولى، السنة الثانية، العدد 65، 20 أفريل 1937، ص 1.

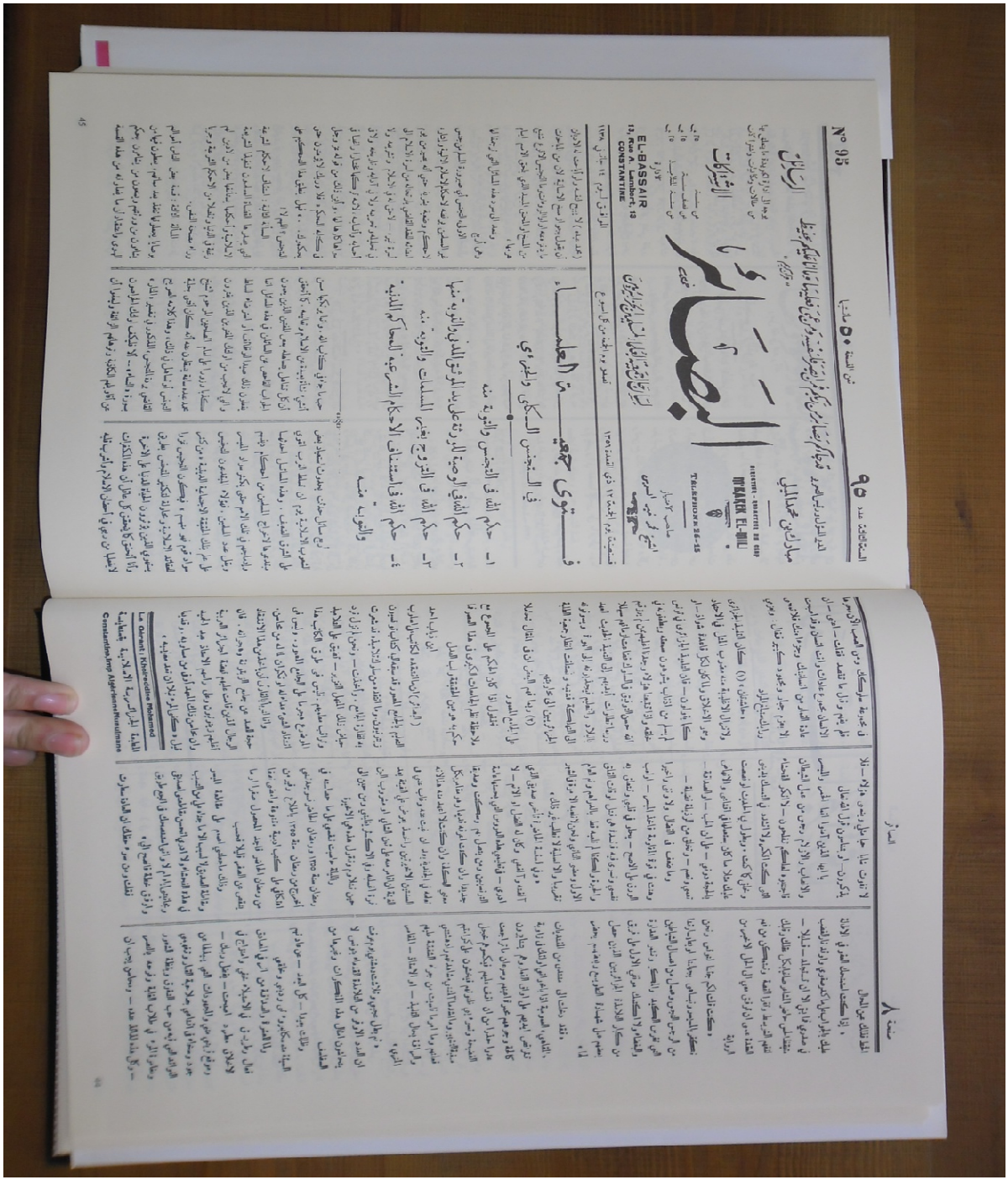
الملحق رقم 25:جمعية العلماء المسلمين تحت استجواب لجنة البحث البرلمانية حول مشروع بلوم فيولت وقضية الاندماج



المصدر:

جريدة البصائر السلسلة الأولى، السنة الثانية، العدد 65، 20 أفريل 1937، ص 1.

الملحق رقم 26: فتوى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين حل التجنيس



البصائر

فتوى جمعية العلماء في التجنيس والتوبة منه

المصدر:

جريدة البصائر السلسلة الأولى، السنة الثانية، العدد 95، 14 جانفي 1938م.

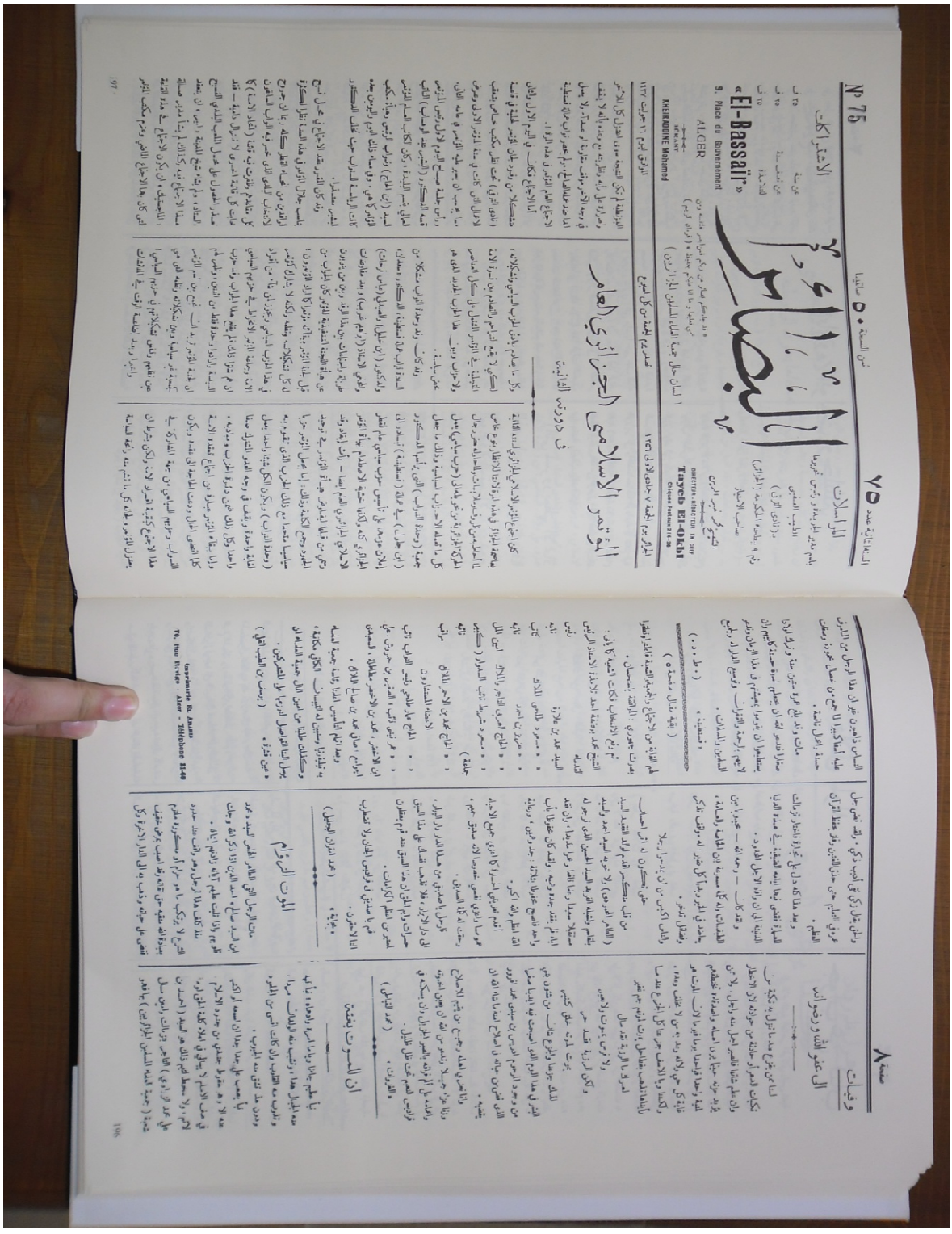
الملحق رقم 27: كلمة الشيخ الطيب العقبي حول التجنيس والمتجنسين

البصائر
السنة الثانية عدد ٧٧ — ثمن النسخة ٥٠ سانتيما
№ 77
الاشتراكات
عن سنة ٢٥ ف
عن نصف سنة ١٥ ف
ثلاثة أشهر ٨ ف
«El-Basaïr»
9, Place du Gouvernement
ALGER
DIRECTEUR-RÉDACTEUR EN CHEF
Tayeb BEN-OKBA
GÉRANT
KHERRADDINE Mohamed
الجزائر يوم ٢٦ جمادي الأولى ١٣٥٦ — الموافق يوم ٢٠ جويلية ١٩٣٧
كلمتي الصريحة
في التجنيس والمتجنسين
الهجرة
سر نجاح الدعوة
الجنس — ابتداء الدرس في شمال أفريقيا — حديث الرئاسة عليه بوجه عام
الرجوع.
كلمة المراسلين
ما ذا يريد الإنسان؟
وما أدراك ما ما هيّة هذه الأسئلة التي تعرض لها الفلاسفة منذ القدم إلى العصر الحديث، وتعرض لها الأنبياء والمرسلون من لدن آدم إلى خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم؟
الجواب
الجنس
الجنسية
المتجنسين
الهجرة
الدعوة
الإسلام
المسلمين
الجزائر
فرنسا

المصدر:

جريدة البصائر السلسلة الأولى، السنة الثانية، العدد 77، 20 جويلية 1937م.

الملحق رقم 28: اجتماع المؤتمر الإسلامي الجزائري في دورته الثانية



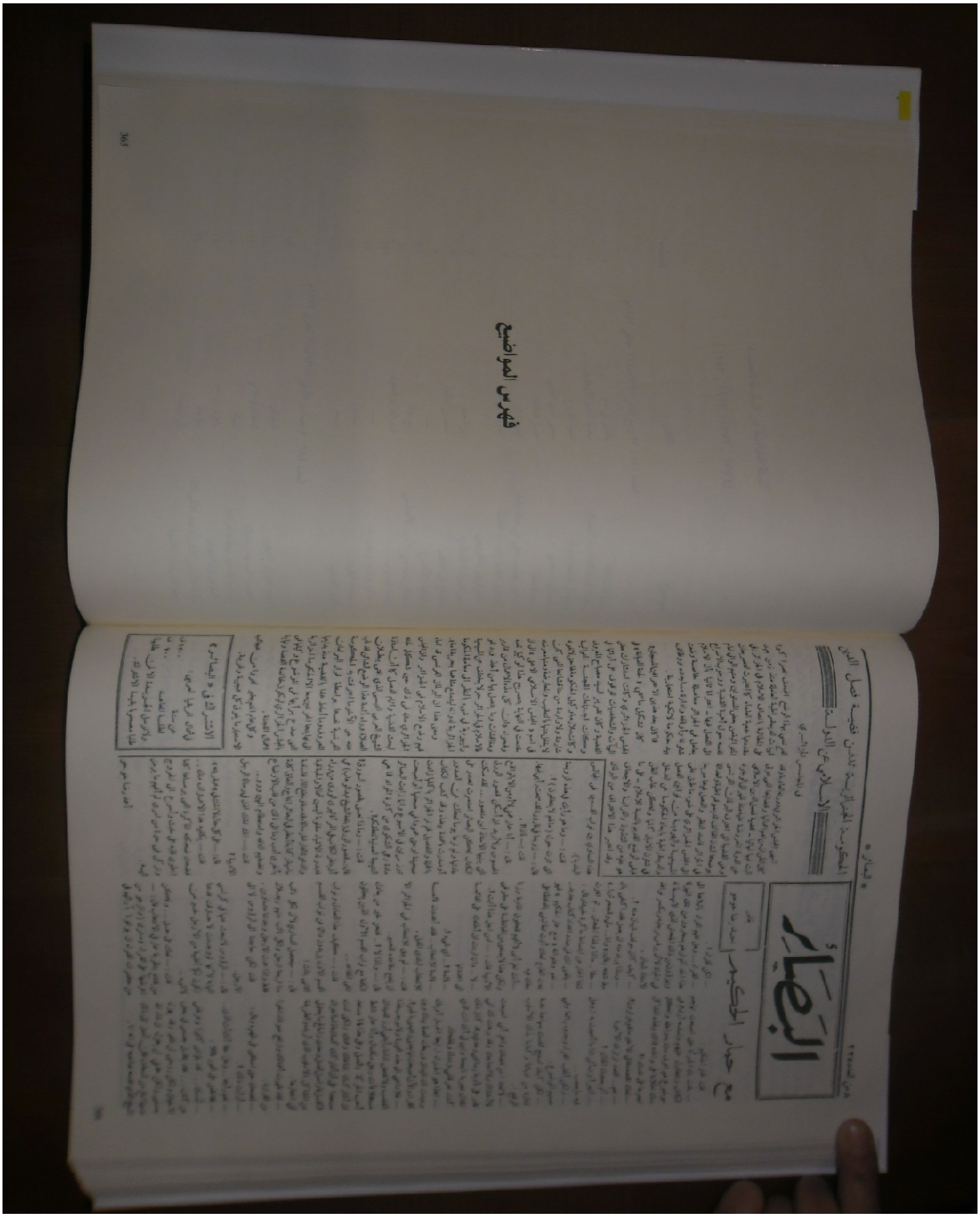
البصائر

المؤتمر الإسلامي الجزائري العام

المصدر:

جريدة البصائر السلسلة الأولى، السنة الثانية، العدد 75، 16 جويلية 1937م.

الملحق رقم 29: الحكومة الفرنسية تدفن قضية فصل الدين عن الدولة في المجلس الجزائري



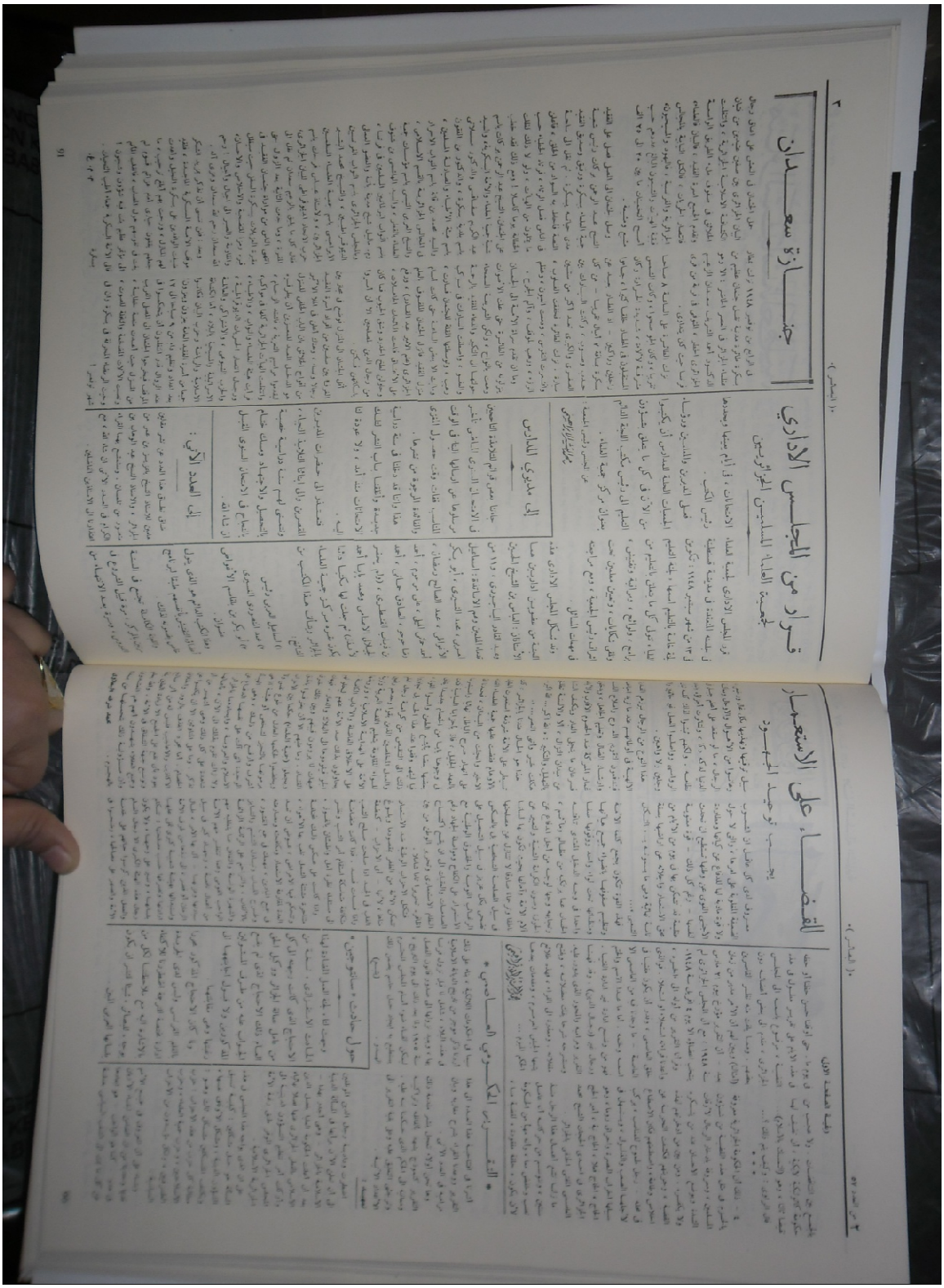
فهرس المواضيع

البصائر

المصدر:

جريدة البصائر السلسلة الثانية، السنة الخامسة، العدد 225، 10 أفريل 1953م.

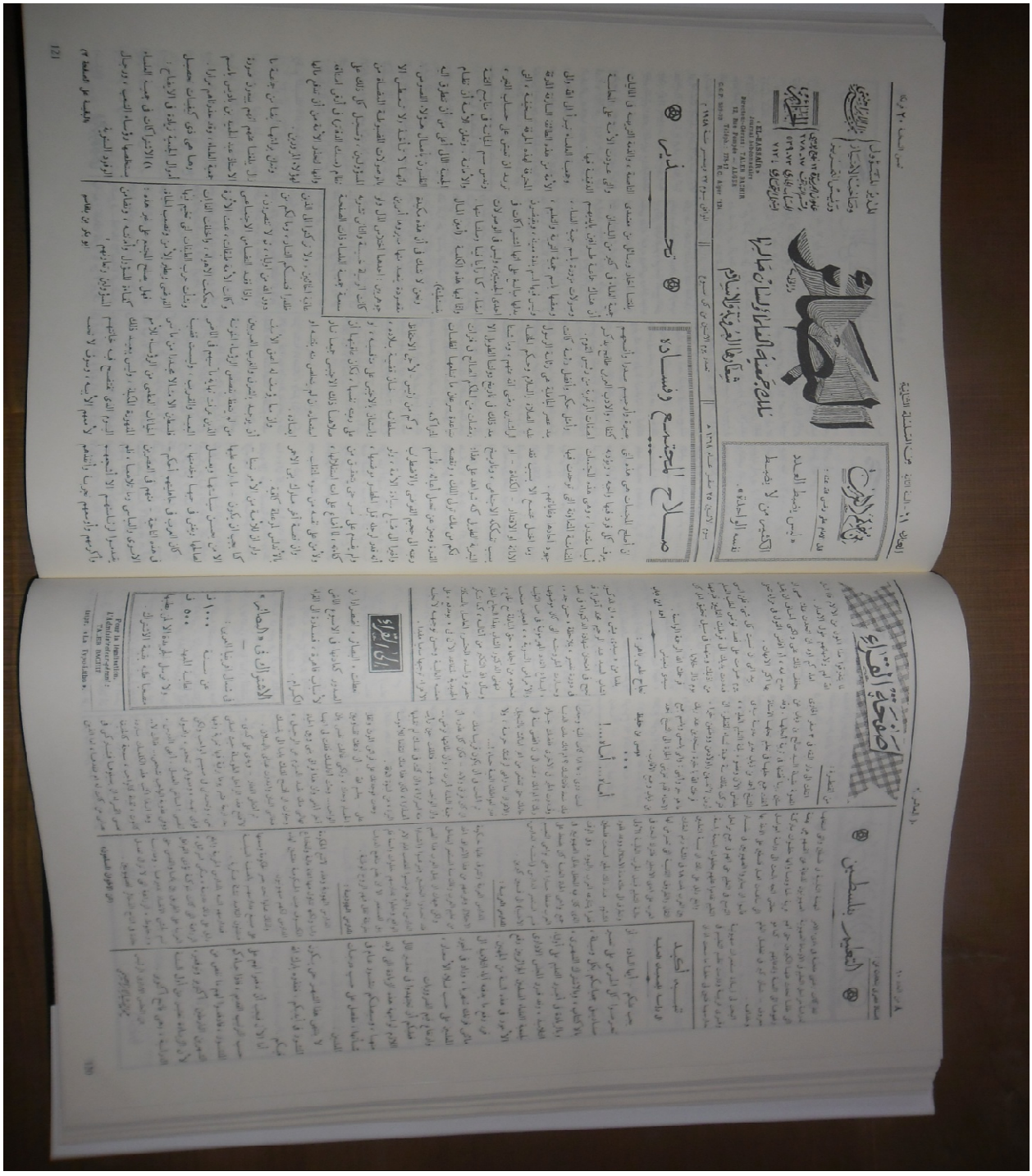
الملحق رقم 30: مقال يحرص على توحيد الجهود للقضاء على الاستعمار.



المصدر:

جريدة البصائر السلسلة الثانية، السنة الثانية، العدد 57، 27 نوفمبر 1948م.

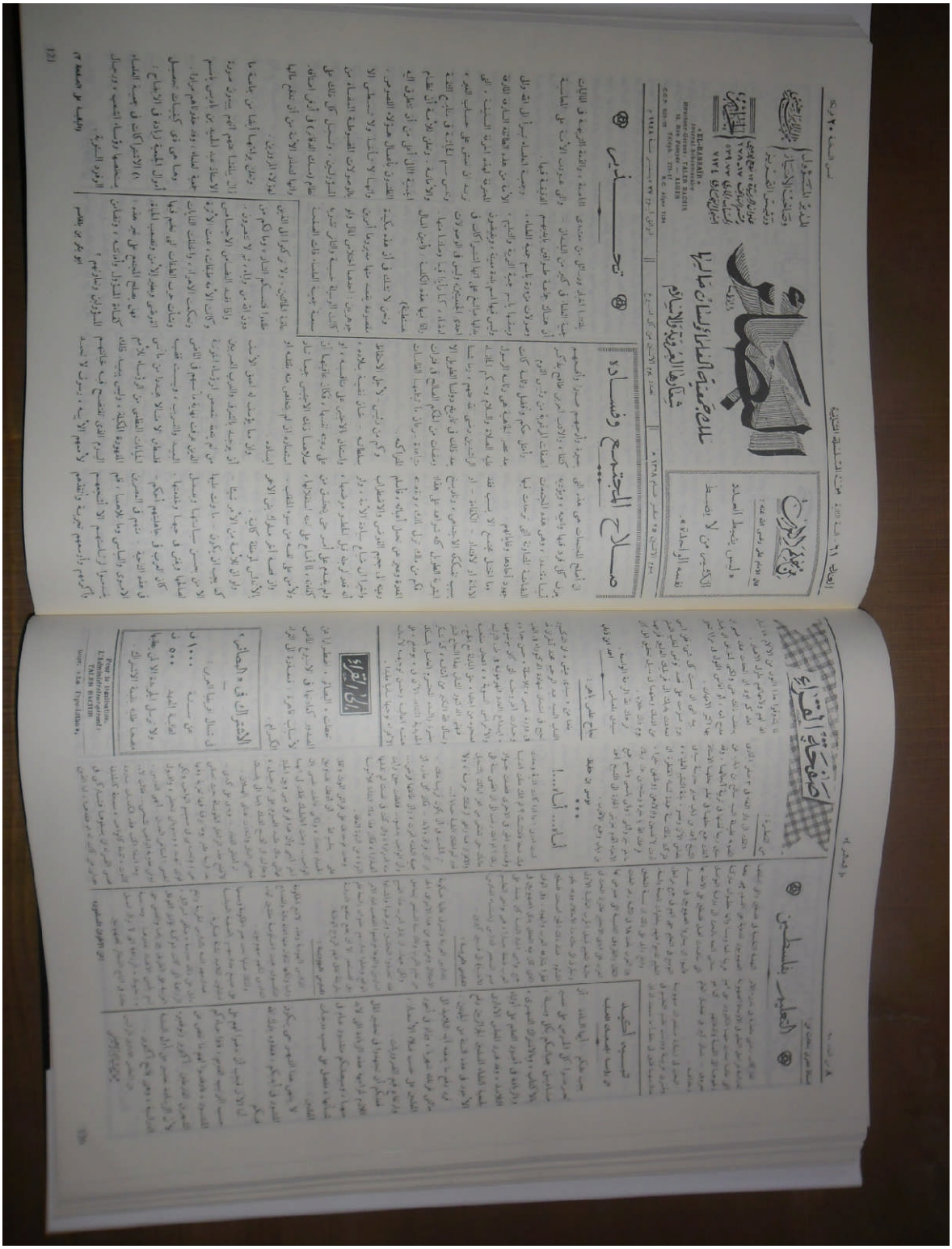
الملحق رقم 31: مقال حول صلاح المجتمع وفساده



المصدر:

جريدة البصائر السلسلة الثانية، السنة الثانية، العدد 61، 27 ديسمبر 1948م.

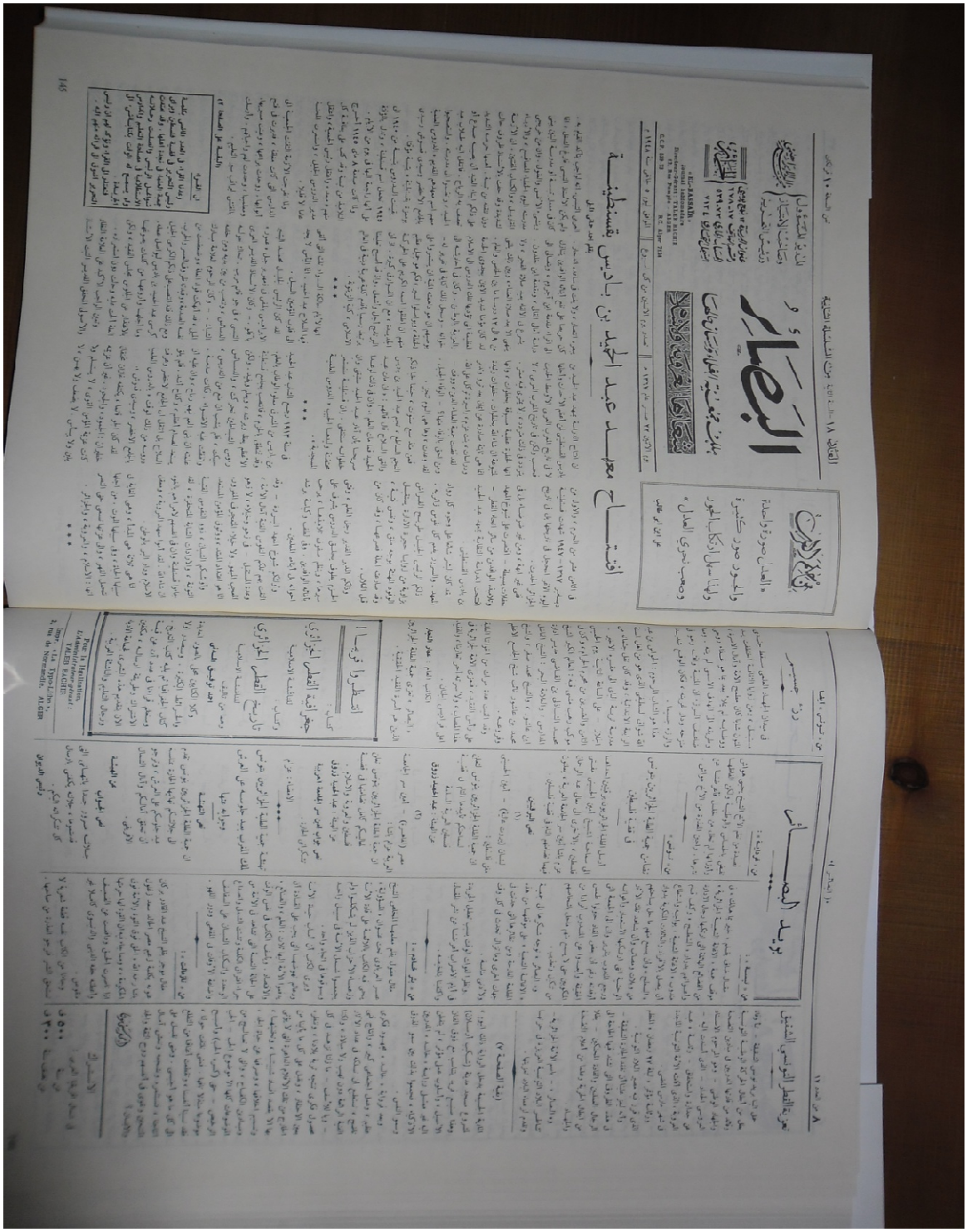
الملحق رقم 32: قصية التعليم العربي والحكومة



المصدر:

جريدة البصائر السلسلة الثانية، السنة الثانية، العدد 68، 21 فيفري 1949م.

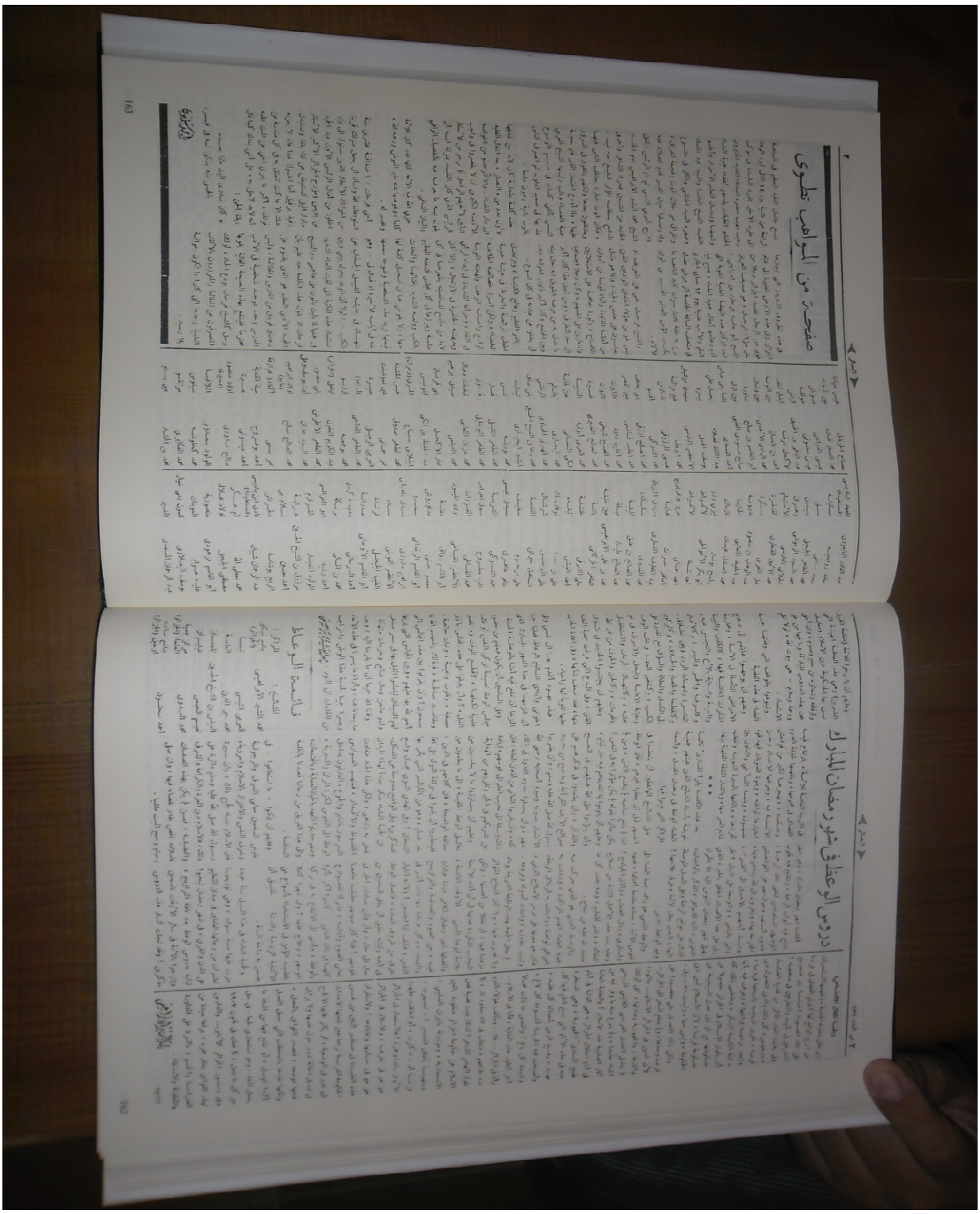
الملحق رقم 33: افتتاح معهد الشيخ عبد الحميد بن باديس بقسنطينة سنة 1947م.



المصدر:

جريدة البصائر السلسلة الثانية، السنة الثانية، العدد 18، 5 جانفي 1948م.

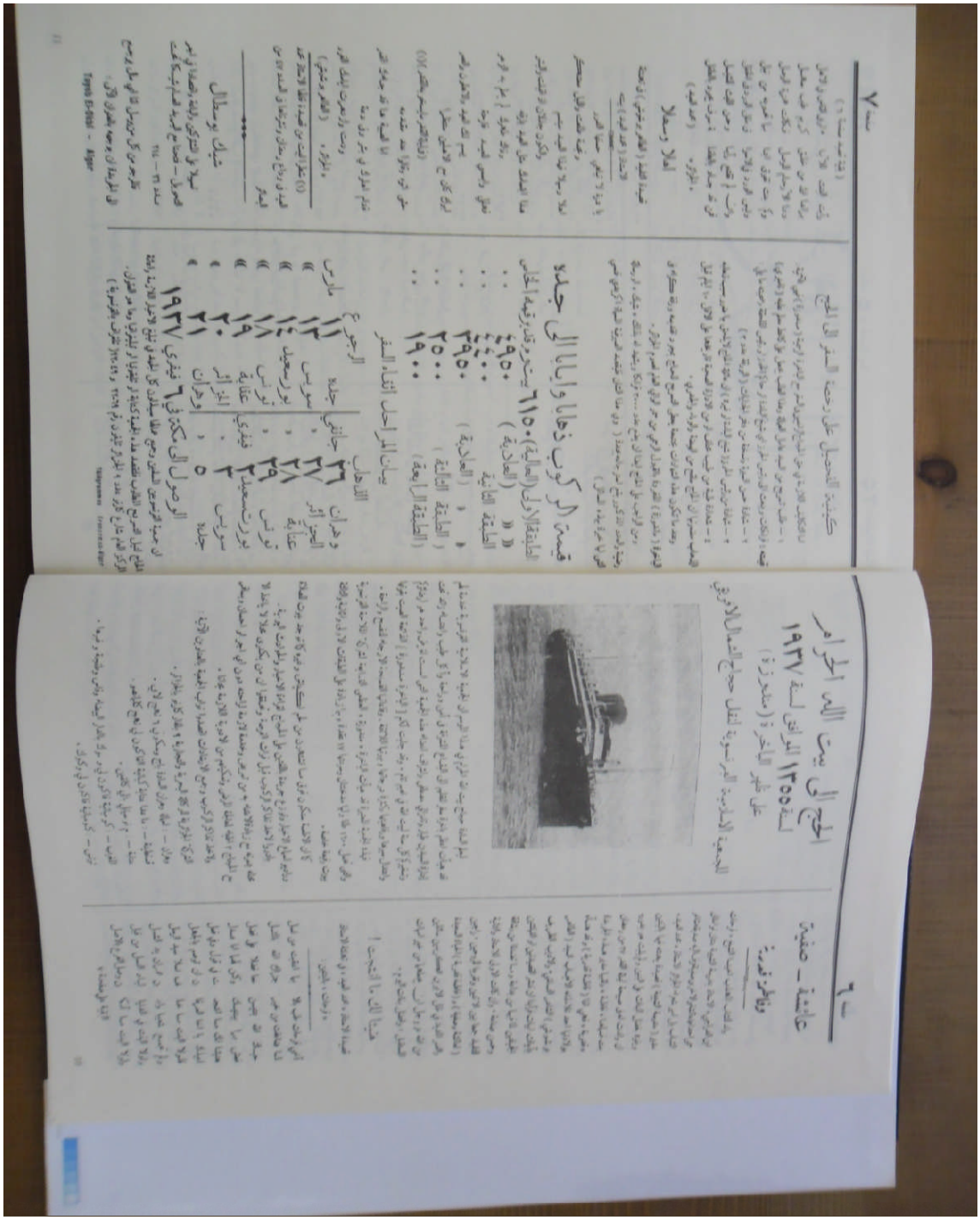
الملحق رقم 34: قائمة الأئمة القائمين على الوعظ والإرشاد في المساجد



المصدر:

جريدة البصائر ، السنة الرابعة، العدد 156، 21 ماي 1951م.

الملحق رقم 35: الإدارة الاستعمارية للتسجيل في الحج



الحج الى بيت الله الحرام لسنة ١٣٥٥ الموافق لسنة ١٩٣٧

على الباخرة (سفنكز ز)

للجمعية الاسلامية الخيرية لنقل حجاج الشمال الافريقي

عائشة – صفحة ٦

قيمة الركوب ذهابا وإيابا الى جدة

الطبقة الاولى (العالية) ٦١٥٠ بسندرو قنارة الخاص

« « (العادية) ٤٩٥٠

الطبقة الثانية ٣٩٥٠

(الطبقة الثالثة) ٢٥٠٠

(الطبقة الرابعة) ١٩٠٠

بيان المراحل أثناء السفر

الذهاب			الرجوع	
وهران	جانفي	٢٦	جدة	مارس
الجزائر	»	٢٧	سويس	»
عنابة	»	٢٨	بورسعيد	»
نابولس	»	٢٩	»	»
بورسعيد	فيفري	٢	نابولس	»
سويس	»	٤	عنابة	»
جدة	»	٥	الجزائر	»
الوصول الى مكة في ٦ فيفري			وهران	»

١٩٣٧

شباك وسطال

سجلا في التذكرة باقة نضارة أو اسم

الحمولة – حصة ج قيمة شباك كذا

سند ٣٦ – ٢١٦

طابع من كل نوع ريال تالو سلم بريح

في الوقت الذي وجه بالقرار الآتي :

Tipo Editor - Alger

المصدر:

جريدة البصائر السلسلة الأولى، السنة الثانية، العدد 75، 16 جويلية 1937م.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

– القرآن الكريم

– الحديث النبوي الشريف

I– المصادر :

1)–الوثائق والتقارير الأرشيفية :

أ– أرشيف ما وراء البحار : A.N.O.M

G.G.A , Affaire Indigène (1Hà18H182) :

I)-Presse indigène et Radio

-Série15H/3/12 :

1-revue de la presse Algérienne de langue arabe Année1948 :

2- G.G.A , CLNA revue de la presse Algérienne de langue arabe, Période du 1 er au 15 Novembre 1947 .

3- Bulletins de presse Musulmane Algérienne Année 1950 :

4- G.G.A, CLNA, Bulletins de presse Musulmane Algérienne période du 1 er 15 février 1950, questions Algériennes , Ouléma Contre Marabouts .

II)-dossiers de presse :

Série15H/9/24:

1- Extrait traduction « AcH Charia » 1933.

2- Extrait traduction « EL BASSAIR » 1936-1956

Série15H/20/18 :

3- G.G.A , Notice sur le journal publie a Constantine « ACH CHRIA » ,24 juil , 1933.

4- presse arabe« ACH CHRIA » interdiction du journal ,9 aout 1933.

5- Télégramme Officiel, Gouverneur Général à Ministre Intérieur , PARIS.

6- Association des Oulémas , Journal « EL BASSAIR » ,Alger , le 8 aout 1934.

7- traduction , EL BASSAIR ,19 Juin 1936 ,Le congres musulman algérien général.

8-Interdiction du journal EL BASSAIR d'Alger, le Ministre Plénipotentiaire , Délégué à la résidence générale de la République Françaises au Maroc à Monsieur le Gouverneur général de l'Algérie ,Rabat ,9 Mai 1936.

9- de l'Interdiction du journal EL BASSAIR , résidence générale de la République Françaises au Maroc ,Rabat ,26 Mai 1936.

10- Rapport , le Chef de la Police Spécial Départementale , Constantine , le 1er Decembre 1938.

-Série15H/23/22:

11-Presse arabe « ES SIRATE » Interdiction , Le président du Conseil Ministre de l'intérieur à Monsieur le Gouverneur Général de l'Algérie ,26 Décembre 1933.

12– Presse arabe protestation contre Interdiction de « ES SIRATE », Le préfet du département de Constantine à Monsieur le Gouverneur Général , 6 Mars 1934.

13- presse arabe « ES SOUNAH » proposition d'interdiction , le Ministre de l'intérieur , le 17 juin 1933.

III) Surveillance politique des indigènes:

-Série 9h46(36h2), Ouléma (1943 -1938), Congrès Musulman (1936)

1-Ulémas Ouverture d'écoles coraniques, Constantine, le 6 Décembre1937.

2- rapport , Assemblé générale de Association des Oulémas réformateurs d'Algérie , le départementale d'Alger , N 6521 ,le 25 Septembre1937.

3-Association des Oulamas ,le 28 juin1937, l'administrateur de la commune mixte d'AIN M'LILA.

4- rapport de commissaire de police de batna À monsieur le sous- préfet , le 10 aout 1936 .

5- rapport du meurtre du Muphti d'Alger, le commissaire central à monsieur le directeur de la sécurité générale , le 10 aout 1936.

6- création Association Musulmanes « Nadi Chabab» Arba ,le 30 mars 1938.

7- rapport a.s. meeting organisé par le congrès algérois du congrès Musulman , Alger , le 2 aout 1936.

8- Au sujet de la Naturalisation , Alger , le 6 Aout 1937.

9- Rapport , Association des Ouléma , Constantine, le 25 Avril 1938.

10- la fermeture de la médersa Dar-El-Hadits de Tlemcen , Oran , le 19 janvier 1937.

11- autorisation de débiter des boisons ,Cercle d'Education et de bienfaisance musulman d'orléansville,le 13 juin 1938.

12- BENBADIS ABDELHAMID président des Oulémas Réformateurs, Tunis , le 19 janvier 1937.

ب)– أرشيف ولاية وهران :

I)-série I 22 **,** dossier n° 6988 :(affaires Musulmanes 1837-1961)

(Enseignements et Etudiants Algériens Musulmans 1938-1956) :

1**-** Renseignement confidentiel à cabinet S.L.N.A , objet: étudiants algériens dans le proche orient, Alger, le 03 Aout 1955, n ° 2050 .

2- Envoi au Moyen Orient d'étudiants membres de l'association des oulémas Réformistes, Alger, 17 Novembre 1954.

3**-** Notice de renseignements, le 14 Avril 1955, Police des renseignements Généraux.

4- rapport du capitaine Joulie , commandant la section de gendarmerie , le 18 novembre 1954.

5- rapport du commissaire Ppal chef de la b.s.t Oran , Etudiants Musulmans Originaires du département d'Oran séjournant dans les pays arabe , le 5 mars 1955.

2)- الوثائق المنشورة :

1- الإبراهيمي محمد البشير ، سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، المطبعة الجزائرية الإسلامية، قسنطينة ، 1935.

2- الإبراهيمي محمد البشير، تقرير المجلس الإداري لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، المطبعة الجزائرية الإسلامية ، قسنطينة ، 1944م.

3- - أرشيف ولاية قسنطينة، وثائق الحركة الوطنية، نصوص أساسية ووثائق من (1931-1944)، الطبعة الثانية، مطبوعات مديرية الوثائق لولاية قسنطينة، 1982.

3)- الكتب بالعربية:

1. الإبراهيمي(أحمد طالب)، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ، ج3 (عيون البصائر) تقديم أحمد طالب الإبراهيمي ، ط1، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1997.
2. الإبراهيمي(أحمد طالب) ، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ، ج1 (1929- 1940) تقديم أحمد طالب الإبراهيمي ، ط1، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1997.
3. آجرون(شارل روبير) ، تاريخ الجزائر المعاصرة، عيسى عصفور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2 1982.
4. -الشرفي(أحمد الرفاعي)، مقالات وآراء علماء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الإمام أبي يعلي الزواوي ج4، دار الهدى، الجزائر ، 2011
5. التبسي (محمد العربي)، مقالات في الدعوة إلى النهضة الإسلامية في الجزائر، جمع وتعليق أحمد الرفاعي الشرفي ، ط 1، دار الشهاب للطباعة و النشر ، الجزائر ،1981.
6. جوليان (شارل أندري)، إفريقيا الشمالية تسير، القوميات الإسلامية والسيادة الفرنسية، ترجمة المنجي سليم وآخرون، الدار التونسية للنشر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1396 هـ - 1976م
7. خير الدين(محمد)، مذكرات الشيخ خير الدين ،ج1، ج 2 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر.
8. الشرفي(أحمد الرفاعي) ،مقالات وآراء علماء جمعية العلماء المسلمين الشيخ الطيب العقبي ، ج 2 ، دار الهدى، الجزائر ، 2011.
9. الشرفي(أحمد الرفاعي)، مقالات وأراء علماء جمعية العلماء المسلمين الإمام محمد مبارك الميلي، ج1، دار الهدى، الجزائر ، 2011،

10. الشرفي(أحمد الرفاعي)، مقالات وأراء علماء جمعية العلماء المسلمين الشيخ العربي التبسي ، ج3، دار الهدى، الجزائر، 2011.
11. الطالبي(عمار) ،آثار ابن باديس ، م1،م2، م3، ط3 ، دار الغرب الإسلامي ، لبنان ، 1997.
12. الفرجي (بشير كاشة)، محمد البشير الإبراهيمي شيخ العلماء وفارس البيان ، دار الأفاق ، الجزائر، 2004 .
13. -مالك (بن نبي) ، مذكرات شاهد للقرن ، ط2، دمشق، دار الفكر، 1969.
14. المدني(أحمد توفيق) ، هذه هي الجزائر ، مكتبة النهضة المصرية ، مصر .
15. المدني(أحمد توفيق)، كتاب الجزائر، ط1 ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.
16. الورتلاني(الفضيل) ، الجزائر الثائرة ، دار الهدى ، الجزائر .

4- المقالات في الجرائد والمجلات :

1. أبو اليقظان، "أيها الجزائري"، جريدة وادي ميزاب، العدد1، 1926/10/01.
2. إبراهيم أبو حميدة ، "مكرا إستعماري جديد" ،جريدة البصائر ،ع 59 ، 6 ديسمبر 1948 ، ص 6 .
3. إبراهيم مياسي ،" ذكريات ..مع مؤرخ الأجيال : أبو القاسم سعد الله "، جريدة البصائر ، ع 793، 07 فيفري 2016 .
4. الإبراهيمي ، "فصل الدين عن الحكومة "، جريدة البصائر ، العدد 83، 13 جوان 1949، ص 1
5. الإبراهيمي محمد البشير ، "استهلال" ، جريدة البصائر ، ع1 ، 25 جويلية 1947، ص1.
6. الإبراهيمي محمد البشير ، "كلمة من المجلس الإداري لجمعية العلماء المسلمين إلى كتاب البصائر الكرام "، جريدة البصائر، ع2 ، 10 جانفي 1935 ، ص 02.
7. ابن الحاج محمد ، بلاغ وفد المؤتمر الإسلامي الجزائري الأول إلى رجال الصحافة" ،جريدة البصائر ، العدد 30- 31 جويلية 1936، ص 2
8. ابن باديس "الجنسية القومية والجنسية السياسية " ،جريدة البصائر ، العدد 58، في شهر 12 مارس 1937 ص1
9. ابن باديس ، "هل آن أوان اليأس من فرنسا؟" ، مجلة الشهاب، ج6، م13، أوت 1937.
10. ابن باديس ، "تعطيل "السنة" وإصدار "الشريعة" "، جريدة الشريعة ، ع 1 ، 17 جويلية 1933 ، ص1.
11. ابن باديس ، "تلغراف الاحتجاج" ، جريدة الشريعة ، ع 1 ، 17 جويلية 1933 ، ص2.
12. ابن باديس عبد الحميد ، "كلمة صريحة" ،مجلة الشهاب، الجزء1، مجلد1936،12م،ص41
13. ابن باديس، "إلى علماء الزيتونة "،مجلة الشهاب، ج1 ، م12، ص 5.

14. ابن ذياب أحمد القنطري، "وربيع أبناء الشعوب شبابها"، جريدة البصائر ، العدد 89 ، 3 ديسمبر 1937، ص 7
15. ابن مرزوق محمد المسعود، "الحديث عن الشباب الإسلامي بباريس" ، جريدة البصائر ، العدد 118، 17 جوان 1938،ص 8.
16. أبو العباس أحمد بن الهاشمي "وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم"، جريدة البصائر، العدد 32، 28 أوت 1936، ص 5
17. أبو القاسم البيضاوي ، "حاربوا البطالة والتسول المحرم"، جريدة البصائر ، العدد 172، 30 جوان 1939، ص 8.
18. أبو القاسم البيضاوي، "إلى مكارم الاخلاق ومحاسن الدين أيها المسلمون"، جريدة البصائر، العدد 123، 22 جويلية 1938، ص 5.
19. أبو القاسم سعد الله، "موجز لعمل بعثة جمعية العلماء بتونس"، جريدة البصائر ، ع 11،240 سبتمبر 1953، ص07.
20. أبو اليقظان ، "الإصلاح" ، جريدة وادي ميزاب ،عدد 15،يوم07جانفي 1927.
21. أبو بكر بلقاسم ، " آخر سهم مسدد للقضاء على النهضة الجزائرية" ،جريدة البصائر ، العدد 108، 15 أفريل ، 1938، ص 3 .
22. أبو بكر بلقاسم ، "مؤتمر الطرقية 2 " ،جريدة البصائر ، العدد 114، 20 ماي 1938، ص6
23. أبو قاسم سعد الله ،" مدارس الثقافة العربية في المغرب العربي 1930-1954 - دراسة مركزة على مدينة الجزائر "، مجلة الثقافة ، ع 79 ، الجزائر، جانفي- فبراير 1984 ، ص ص 7-94 .
24. أبو يعلي الزواوي ، "حول حجاب المرأة" ، جريدة البصائر ، العدد 59، 19 مارس 1937، ص 5
25. أبو يعلي الزواوي ،"الأمية في أمتنا الجزائرية وقلة القراءة"، جريدة البصائر ، العدد 25، 1 مارس 1948، ص 2.
26. أبو يعلي الزواوي،" الأصل في تربية الإنسان ومنشئه"، جريدة البصائر ، العدد ، 4 ، 29 أوت 1947 ، ص 5.
27. أحمد المكي بن أحمد عبادة، "إن بالعلم حياة الامم"، جريدة البصائر ، العدد 131، 19 سبتمبر 1938،ص 3.
28. أحمد بن بن سحنون، "الأمراض الاجتماعية الكذب وخطره على المجتمع"، جريدة البصائر ، العدد 46، 4ديسمبر 1936، ص 5
29. أحمد بن ذياب،" نريد مثلا أعلى"، جريدة البصائر، العدد 28 ، ، 28 مارس 1948، ص 6
30. أحمد بن سحنون، "الشباب العاطل "، جريدة البصائر ، العدد 63، 16 أفريل 1937، ص 8

31. أحمد بوروح، "وسائل التربية"، جريدة البصائر ، العدد 9، 3 أكتوبر 1947، ص 8
32. أحمد توفيق المدني، "الجزائر فوق كف عفريت" جريدة البصائر ،العدد 297، 17 ديسمبر 1954، ص 1
33. أحمد حماني ،" معهدنا وعلوم الحياة " ، جريدة البصائر ، ع90 ، 5 سبتمبر 1949، ص3 .
34. أحمد حماني الميلي ،" إفتتاح معهد إبن باديس" ، جريدة البصائر ، ع 18 ، 05 جانفي 1948 ، ص2.
35. أحمد سحنون ،" الحديث عن الشباب في حياة الجزائريين" ،جريدة البصائر ، العدد 105، 25 مارس 1938، ص8
36. أحمد شقار، "الشباب الفاشل"، جريدة البصائر ، العدد 48، 6 سبتمبر 1948، ص 6
37. إدارة البصائر ، "إلى كتاب البصائر" ، جريدة البصائر ، ع 02 ، 01 أوت 1947، ص 08.
38. إدارة البصائر ، "إلى كتاب البصائر" ، جريدة البصائر ، ع 86 ، 11 جويلية 1949، ص 05.
39. -إدارة البصائر، "بلاغ من الاجتماع العام لجمعية العلماء" ،جريدة البصائر، عدد 349 ، 13 جانفي 1956، ص 1.
40. إدارة الجريدة ،" إلى القراء "، جريدة البصائر ، ع 9 ، 03 أكتوبر 1947، ص1.
41. إسماعيل العربي ، "إلى الجمعيات القائمة بشؤون المدارس" ، جريدة البصائر ، ع 67، 4 فيفري 1949، ص 05.
42. إسماعيل العربي ، "نظام التعليم تقوم به الأمة" ،جريدة البصائر ، ع93 ، 31أكتوبر 1949، ص 02.
43. إسماعيل العربي ، "بحث في علم التربية "، جريدة البصائر ، العدد 3 ، 8 أوت 1947، ص ص 2-3.
44. إسماعيل العربي ،" قرارات لجنة التعليم العليا" ، جريدة البصائر ، ع 93، 31اكتوبر 1949، ص08.
45. إسماعيل العربي :" بحث في علم التربية" ،جريدة البصائر ، العدد 3، 8 أوت 1947، ص 3
46. إسماعيل العربي ، " منهاج التربية القومية" ، جريدة البصائر ، العدد 7، 19 ديسمبر 1947، ص 2.
47. إسماعيل العربي،"مذكرة توجيهية في التربية "، جريدة البصائر، ع 93، الاثنين 31 أكتوبر 1949، ص18.
48. باعزيز بن عمر "فصل الدين عن الحكومة" ، جريدة البصائر ، العدد 60، 20 ديسمبر 1948، ص 6
49. باعزيز بن عمر (الفتى الزواوي) ،"جريدة العلماء "، جريدة البصائر ، ع1 ، 27 ديسمبر 1935 ، ص3.
50. باعزيز بن عمر، " اللغة العربية بالمدارس الثانوية "، جريدة البصائر ، ع10، 13 أكتوبر 1937، ص2 .
51. باعزيز بن عمر ، "الطفولة البائسة "،جريدة البصائر ، العدد 57، 29 نوفمبر 1948، ص 3
52. باعزيز بن عمر، "بلاغ من لجنة التعليم العليا"، جريدة البصائر ، ع 168، 03 سبتمبر 1951، ص08.
53. باعزيز بن عمر ، "شبيبتنا والآفات الاجتماعية" ،جريدة البصائر ، العدد 126، 10 جويلية 1950، ص 1-2.
54. باعزيز بن عمر، "التأمين الاجتماعي في الجزائر" ، جريدة البصائر ، العدد 77، 25 أفريل 1949، ص1.

55. باعزيز بن عمر، "التربية الدينية وحظ شبابها منها "، جريدة البصائر ، العدد 72، 21 مارس 1949، ص2.
56. باعزيز بن عمر، "الرقي الاجتماعي وخطتنا..."، جريدة البصائر ،العدد 68، 21 فيفري 1949، ص 2
57. بدون كاتب ، " العالم الإسلامي فرنسا وشمال إفريقيا" ، مجلة الشهاب ، م 11،ج 4، 1 جوان 1935 .
58. البشير الإبراهيمي ،" فصل الحكومة عن الدين "،جريدة البصائر ، العدد 109، 27 فيفري 1950، ص1
59. البشير الإبراهيمي ،" فصل الدين عن الحكومة "،جريدة البصائر ، العدد 57، 22 نوفمبر 1947، ص 1
60. البشير الابراهيمي،" إلى أبنائي الطلبة المهاجرين في سبيل العلم" ،جريدة البصائر ، ع09 ،03 أكتوبر1947 ، ص1
61. البشير بن أحمد يحياوي ،" الحديث عن الشباب "الإنسان لأمته الوطنية" ، جريدة البصائر ، العدد 102، 4 مارس 1938، ص 8
62. بن أرواق بلقاسم ، "الآن قد طلع الفجر" ، جريدة البصائر ،ع 02 ، 10 جانفي 1936، ص 08
63. بن باديس، " تصريحات الوالي العام في شأن جمعية العلماء" ، جريدة الصراط ، ع 1 ، 11 سبتمبر 1933، ص 1.
64. بن عمر باعزيز (الفتى الزواوي)، "جريدة العلماء"، جريدة البصائر، ع 27،01 ديسمبر 1935 ، ص03.
65. بن منصور عبد الوهاب ، "ما لهم لا ينطقون" ، جريدة البصائر، العدد 207 ، 17 نوفمبر 1952،ص2.
66. التهامي مجوري ، "في ذكرى البصائر" ، جريدة البصائر ، ع 788 ، 28 ديسمبر 2015 ، ص 12.
67. جلواح مبارك بن محمد ، "ورود البشائر بصدور البصائر" ، جريدة البصائر ، ع 03 ، 17 جانفي 1935، ص08.
68. حبالي حسين، "الشباب الإسلامي بباريس"، جريدة البصائر، العدد 116، 3 ماي 1938، ص 8
69. الحبيب بن الحاج محمد، "الاتحاد "، جريدة البصائر ، العدد 89 ، 3 ديسمبر 1937، ص 5.
70. الحفناوي هالي من أمراضنا الإجتماعية "، جريدة البصائر ، العدد 88 ، 25 جويلية 1949، ص 2.
71. حمزة أبو كوشة، "الأخلاق"، جريدة البصائر ، ع 3 ، 17 جانفي 1936، ص 8
72. حمزة بكوشة ، "قيمة المرأة في المجتمع"،جريدة البصائر ، العدد 8، 21 فيفري 1936، ص 3
73. حمزة بوكوشة، "حجاب المرأة دين والمبالغة فيه عادة شريفة في الإسلام وقبله"، جريدة البصائر ، العدد 58، 12 مارس 1937، ص 4
74. حوحو أحمد رضا ، "إنتخابات 4 أفريل في الصحافة الفرنسية" ، جريدة البصائر، العدد 34 ، 3 ماي 1948،ص4.
75. حوحو أحمد رضا ، "صاحبي المجنون" ،جريدة البصائر ،عدد165 ،30جولية 1951، ص3.

76. حوحو أحمد رضا ، "ما لهم لا ينطقون إلى الأستاذ عبد الوهاب بن منصور"، جريدة البصائر، العدد 211 ، 29 ديسمبر 1952، ص8.
77. خليفة بن عمار ، "هل لشبابنا حظ من العلوم والأخلاق الفاضلة" ، جريدة البصائر ، العدد 3، 17 جانفي 1936، ص3.
78. رابح بن محمد بونار،" جمعية البعثة الزيتونية لجمعية العلماء وأعمالها خلال السنة الحالية 1949-1950"، جريدة البصائر ، ع 120 ، 22 ماي 1950، ص 2.
79. زليخاء عثمان إبراهيم ، " التعليم وحظ المرأة منه " ، جريدة البصائر ، ع93 ، 31 أكتوبر 1949 ،ص14.
80. زليخاء عثمان ابراهيم، "التعليم وخط المرأة منه"، جريدة البصائر ، العدد 93، 31 أكتوبر 1949، ص6
81. الشاذلي المكي بن محمد بن الصادق ،"وإلى الشباب" ، جريدة البصائر ، العدد 36، 25 سبتمبر 1936، ص 4
82. الشباب الجزائري، "صحيفة الشباب"، جريدة البصائر ، العدد 3، 17 جانفي 1936، ص 7
83. الشيخ البشير الإبراهيمي ،" فصل الدين عن الحكومة 3 "، جريدة البصائر ، ع 87 ، 18 جويلية 1949. ص 1 .
84. الشيخ البشير الإبراهيمي،" يوم الجزائر" ، مجلة الشهاب ، ج4، م12، جويلية 1936، ص 205
85. صالح بوغزال ، "عودة البصائر" ، جريدة البصائر ، ع 05 ، 05 سبتمبر 1947، ص 07.
86. الطاهر الزواغي، "نحن قومخ لا نعتني بتربية أبنائنا"، جريدة البصائر ، العدد 3، 3 مارس 1936، ص 6
87. الطاهر السعدي،" الطلبة الجزائريون بتونس"،جريدة البصائر ،ع12 ، 27 أكتوبر1947 ، ص 7.
88. الطيب العقبي "كلمتي الصريحة " السلسلة الاولى ، السنة الثانية ،جريدة البصائر ، العدد 77، 30 جويلية 1937، ص1
89. الطيب العقبي ، "اجتماع عظيم لم يسبق له نظير" ، جريدة البصائر ، العدد 31، 7 أوت 1936، ص1 .
90. الطيب العقبي ، "الإسلام والتمدن العصري" ،جريدة السنة ، العدد 1، 8 دي الحجة 1351هـ ،1933م، ص 4 -5.
91. الطيب العقبي ، "جاء الحق وزهق الباطل وما يبدئ الباطل وما يعيد" ، جريدة البصائر ، ع1 ، 27 ديسمبر 1935، ص ص 1- 2.
92. الطيب العقبي ، "ماذا يلاقي المصلحون ؟ جمعية العلماء المسلمين وحكومة الجزائر"، جريدة البصائر ، ع 50، 7 جانفي 1957، ص 2.
93. الطيب العقبي ، "نحن والطرقيون "، جريدة الشريعة ، العدد 06، 24 أوت 1933، ص 3

94. الطيب العقبي" لايصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها..."، جريدة السنة ،العدد 10، 12 جوان 1933، ص3.
95. الطيب العقبي" نهضة الجزائر اليوم ودعوتنا الإصلاحية " جريدة السنة ، العدد2، 17 أفريل 1933، ص2.
96. الطيب العقبي" هل نحن في حاجة إلى إصلاح اليوم" جريدة السنة ، العدد 3 ،24 أفريل 1933، ص ص2-3.
97. الطيب المرزوقي، "يجب معالجة الانحطاط الخلقي قبل كل شيء"، جريدة البصائر ، العدد 47، 30 أوت 1948، ص2
98. عبد الحميد ابن باديس ، "بواعثنا-عملنا-خطتنا-غايتنا" ، جريدة السنة ، ع 01 ، مارس 1933، ص ص 1 -8.
99. عبد الحميد بن باديس "عبداويون ثم وهابيون" جريدة السنة ، العدد 3، 24 أفريل 1933، ص 1.
100. عبد الحميد بن باديس ، " كيف صارت الجزائر عربية"، مجلة الشهاب، م 13 ، ج 12، فيفري 1938 ، ص ص 510-511.
101. عبد الحميد بن باديس ، "الشيخ عبد العزيز بن الهاشمي" ،جريدة البصائر ، العدد 123، 22 جويلية 1938، ص 1
102. عبد الحميد بن باديس ، "بعد مؤتمر الطرقيين التزوير و التدليس، جريدة البصائر ، العدد 123، 22 جويلية 1938، ص 4
103. عبد الحميد بن باديس ، "سير الجمعية وأعمالها" ، جريدة البصائر ، العدد الأول ، 27 ديسمبر 1935، ص 8
104. عبد الحميد بن باديس ،كلمات صريحة ، مجلة الشهاب ، م13، ج9، نوفمبر 1933، ص 399
105. عبد الحميد بن باديس :" الجنسية القومية والجنسية السياسية"، جريدة البصائر ، العدد 58، 12 مارس 1937، ص1
106. عبد الحميد بن باديس، " بيان وتحذير إلى الأمة الجزائرية المسلمة والحكومة الفرنسية" ،جريدة البصائر ، العدد 100، 18 فيفري 1938، ص 1.
107. عبد الرحمان شيبان ، "تعقيب على تلويح هام "، جريدة البصائر ، ع 35 ، 10 ماي 1948،ص2.
108. عبد الطيف القنطري ، "الإدارة والنظام وما يجب أن يكونا عليه "، جريدة البصائر ، ع90 ، 5 سبتمبر 1949، ص6
109. عبد القادر الجوبر ، "المعلم وأزمة الكتب المدرسية "، جريدة البصائر ، ع 93، 31اكتوبر 1949، ص01.
110. عبد القادر الياجوري ، "رأي في الكتب المدرسية" ، جريدة البصائر ، ع90 ، 5 سبتمبر 1949، ص4.

111. عبد الكريم الزمراني ،"البغاء ومفاسده"، جريدة البصائر، العدد 21، 29 ماي 1936، ص 7
112. عبد الكريم بن العقون ، "ياشبابا قد طال نومك فانهض"، جريدة البصائر ، العدد 95، 4 جانفي 1938، ص2.
113. عبد الله :"تأسيس شعبة كبرى للمؤتمر الإسلامي بمرسيليا" ، جريدة البصائر ، العدد 72، 25 جوان 1937، ص 4
114. عبد المجيد حيرش ، "فائدة تدريب الطلبة على نظم الجمعيات" ، جريدة البصائر ، ع90 ، 5 سبتمبر 1949، ص8
115. العربي التبسي ،" لجنة التعليم –بلاغ – "، جريدة البصائر ، ع 239، 4 سبتمبر 1953، ص 07.
116. العربي التبسي ،" هذه جريدة السنة يا أهل السنة " ، جريدة السنة ، العدد2، الاثنين 22 ذي الحجة 1351، ص3.
117. العربي التبسي بن بلقاسم ، " كلمة الجزائر المسلمة الى النواب المسلمين "، جريدة السنة ، العدد 5، 8 ماي 1933،ص4.
118. العربي التبسي بن بلقاسم ، "كلمة الجزائر المسلمة الى النواب المسلمين "،جريدة السنة ، العدد 5، 8 ماي 1933، ص3.
119. علي شرفي ، " على هامش التربية والتعليم"، جريدة البصائر ، العدد 63، 10 جانفي ص3.
120. علي مرحوم،" العامل المالي في مدارس جمعية العلماء "، جريدة البصائر ، ع 93، 31 أكتوبر 1949، ص 11.
121. علي مرحوم، " أثار الأستاذ مبارك الميلي في بناء المجتمع الجزائري"، جريدة البصائر ، العدد 26 ، 8 مارس 1948، ص6
122. علي مرحوم ، "حياة الفن ونهوض الشباب به " ،جريدة البصائر ، العدد 94، 7 جانفي 1938، ص 5
123. علي مرحوم، "تهنئة وتقدير إلى الشباب المفكر "، جريدة البصائر ، العدد 74، 9 جويلية 1937، ص 5
124. عمار الأكحل القلي ،" مجتمعنا وكيف نصلحه"،جريدة البصائر ، العدد 21، 2 فيفري 1948، ص 5
125. عمار النجار، "من جمعية الطلبة الجزائريين إلى الأدباء والكتاب" ، جريدة البصائر ، ،ع28 ، 22 مارس1948 ، ص7
126. عمر بن عيسى بن براهيم، "البغاء الرسمي وأضراره" ، جريدة البصائر ، العدد 59-19 مارس 1937، ص4
127. عمر جعفر ، "الرياضة البدنية بالمعهد " ، جريدة البصائر ، ع90 ، 5 سبتمبر 1949، ص10 .
128. عمر شكيري ، "المدارس و مواردها المالية" ، جريدة البصائر ، ع 93، 31 أكتوبر 1949، ص 10.
129. عمر شكيري ، "تحية المعهد" ، جريدة البصائر ، ع 44، 26 جويلية 1948 ، ص 9.

130. عمر شكيري، " الشعور الحي في نفوس أطفالنا " ،جريدة البصائر ، العدد 2، 1أوت 1947، ص 5
131. العيد مطروح ، "إلى المعلم" ،جريدة البصائر ، ع 56، 15 نوفمبر1947، ص 01
132. عيسى بن محمد الدراجي ، الشباب ياكورة الحياة" ،جريدة البصائر ، العدد 16، 24 أفريل 1936، ص6
133. فتى إصلاحي، "واجب أهل المدينة نحو شبابهم" ، جريدة البصائر ، العدد 46، 4ديسمبر 1936، ص 8
134. فرحات العابد "شر بلاء الأمة الطرقية والاستعمار"، جريدة البصائر ، العدد 2-8، 6جوان 1949، ص8.
135. فرحات بن الدراجي ، "البيان العربي شعار البصائر" ، جريدة البصائر ، ع 162، 2 جويلية 1947، ص05.
136. فرحات بن الدراجي، "جمعية العلماء وحاجتها إلى جريدة"، جريدة البصائر ، ع1، 27 ديسمبر 1935، ص6.
137. فقيه سلفي "مجلة صوت المسجد والقضية الدينية "، جريدة البصائر، ، عدد 81، 30 ماي 1949
138. القنيطري عبد اللطيف ، "إلى أبي محمد" ، جريدة البصائر ، ع 88 ، 25 جويلية 1949، ص 5 .
139. كاتب ناقد (الإسم محجوب):" تعالوا نسألكم " ج1، جريدة السنة ، العدد7، 22 ماي1933، ص 2
140. الكامل الحناشي ، "رسالة الصحافة أو الصحافة والشعب " ،جريدة البصائر ، ع 36 ، 17 ماي 1948، ص 06.
141. كبور الجيلالي تاجر ، "بريد السنة ، حول منع الوعظ والإرشاد في المساجد"، جريدة السنة، العدد6، 15 ماي 1933، ص 7
142. لجنة الدعاية لشباب المؤتمر الإسلامي الجزائري ،"شباب المؤتمر" ، جريدة البصائر ، العدد 79، 20 أوت 1937، ص3.
143. لونيسي ابراهيم ، "جريدة البصائر والثورة الجزائرية 1954-1956 "، مجلة الواحات للبحوث و الدراسات، المجلد7، العدد 2، غرداية ، 2014 ، ص ص 61-67.
144. ليلى إبن ذياب ،" التعليم المرأة " ،جريدة البصائر ، ع93 ، 31 أكتوبر 1949 ، ص6
145. مبارك الميلي ،" التجنس وفتوى جمعية العلماء في شأنه "،جريدة البصائر ، العدد 100، 18 فيفري 1938، ص1
146. مبارك الميلي" التجنس وفتوى جمعية العلماء في شأنه" ، جريدة البصائر ، العدد 100، 18 فيفري 1938، ص 2
147. مبارك بن محمد الميلي ، "جمعية العلماء والوطنية إلى حكومة الجبهة الشعبية " ،جريدة البصائر ، ع 65 ، 20 أفريل 1937 ، ص 1.
148. مجهول ،"يوميات الازمة الجزائرية" ، جريدة البصائر ،العدد 321، يوم 3 جوان 1955، ص 7

149. -مجهول ، "لنجابة الحقائق بالحكمة والعقل" ، جريدة البصائر ،العدد 293، يوم 19 نوفمبر 1954، ص 1
150. مجهول ، " يوميات الأزمة الجزائرية" ، جريدة البصائر العدد 320، يوم 27 ماي 1955
151. مجهول ، "بعد الزوبعة" ، جريدة البصائر ، العدد 300، يوم 7 جانفي 1955، ص 1
152. مجهول ، "حوادث الليلة الليلاء" ، جريدة البصائر، عدد292 ، 5 نوفمبر 1954، ص1.
153. مجهول ، "فأخذتهم الصيحة" ، جريدة البصائر ،العدد 351، 27 جانفي 1956، ص 1.
154. مجهول ، "في مفترق الطرق" ، جريدة البصائر، العدد 298، 24 ديسمبر 1954، ص 1
155. مجهول ، "لا تلعبو بالنار" ، جريدة البصائر ،العدد 296، يوم 10 ديسمبر 1954، ص 1
156. مجهول ، "نداء إلى الشعب الجزائري" ، جريدة البصائر ، العدد 209، يوم 11 مارس 1955 ، ص 1
157. مجهول ، "يوميات الازمة الجزائرية" ، جريدة البصائر ، العدد 300، 7 جانفي 1955، ص 8
158. مجهول ، نداء إلى الضمير الفرنسي" ، جريدة البصائر، العدد 207، يوم 25 فيفري 1955، ص 1
159. مجهول ،" المجلس الجزائري والحوادث الاخيرة" ، جريدة البصائر ،العدد 295، يوم 3 ديسمبر 1954، ص1.
160. مجهول ،" بيان جمعية العلماء المسلمين الجزائريين " ، جريدة البصائر ، العدد 304، 4 فيفري 1955، ص 10
161. مجهول، " يوميات الأزمة الجزائرية" ، جريدة البصائر ، العدد 330، يوم 26 أوت 1955، ص 7
162. محمد أكلي سليمان "الاجتماع روح الحياة" ، جريدة البصائر ، العدد 137، 28 أكتوبر 1938، ص 8.
163. محمد أكلي وسليمان ،"الإجتماع وروح الحياة"، جريدة البصائر ، العدد 137، 28 اكتوبر 1938، ص8
164. محمد البشير الابراهيمي ،" إلى مشايخ المعلمين" ، جريدة البصائر ، ع 51، 27 سبتمبر 1948، ص 08.
165. محمد البشير الإبراهيمي ، "موجة جديدة " ، جريدة البصائر ،ع 42، 05 جويلية 1948 ، ص 1 .
166. محمد البشير الإبراهيمي ،" التعليم العربي والحكومة (9)" ، جريدة البصائر ، ع 73، 28 مارس 1949، ص 01.
167. محمد البشير الإبراهيمي،" المعهد الباديسي "، جريدة البصائر ، ع 131 ، 18 سبتمبر 1950، ص2 .
168. محمد البشير الإبراهيمي " أثار اعتقال الأستاذ العقبي في الأمة الجزائرية ، جريدة البصائر ، ع 37، 11 سبتمبر 1936
169. محمد البشير الإبراهيمي ، " إحياء التعليم المسجدي بمدينة قسنطينة "، جريدة البصائر ، ع7 ، الجمعة 19سبتمبر 1947،ص ص 1-2.
170. محمد البشير الإبراهيمي ، " ديكتاتور مايو" ، جريدة البصائر ، العدد 22، 9 فيفري 1948، ص 3

171. محمد البشير الإبراهيمي ، " فصل الحكومة عن الدين 2" ، جريدة البصائر ، ع 108 ، 20 فيفري 1950 ، ص1

172. محمد البشير الإبراهيمي، " قرارات من المجلس الإداري "، جريدة البصائر، ع 57 ، 22 نوفمبر 1948، ص03.

173. محمد البشير الإبراهيمي ، " معهد قسنطينة "، جريدة البصائر ، ع 08، 26 سبتمبر 1947 ، ص 01.

174. محمد البشير الإبراهيمي ، "التقرير الأدبي " ،جريدة البصائر ، ع 172-173، 15 أكتوبر ، ص 03.

175. محمد البشير الإبراهيمي ، "المطبعة والمدفع" ،جريدة البصائر ، ع 283 ، 3 سبتمبر 1954 ، ص 1 .

176. محمد البشير الإبراهيمي ، "المعهد والمدارس" ، جريدة البصائر ، ع 92، 17أكتوبر 1949 ، ص 01.

177. محمد البشير الإبراهيمي ، "بلاغ إلى الأمة العربية الجزائرية من المجلس الإداري لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين" ، جريدة البصائر ، ع 29 ، 29 مارس 1948، ص 1 .

178. محمد البشير الإبراهيمي ، "تشكيل الوفد الجزائري "، جريدة البصائر ، العدد 29 ، 24 جويلية1936، ص1.

179. محمد البشير الابراهيمي ، "سنة البصائر الجديدة "، جريدة البصائر ، ع 46، 23أوت 1948، ص -.01

180. محمد البشير الإبراهيمي ، "عروبة الشمال الإفريقي" ،جريدة البصائر ،ع 150، 09 أفريل 1951 ، ص1 .

181. محمد البشير الإبراهيمي ، "كلمة من المجلس الإداري لجمعية العلماء المسلمين إلى كتاب البصائر الكرام" ، جريدة البصائر، ع2 ، 10 جانفي 1935 ، ص 02

182. محمد البشير الإبراهيمي ، "مقتل الشيخ كحول" ، جريدة البصائر ، العدد 32، 33، 28 أوت ، 4 سبتمبر 1936، ص 1

183. محمد البشير الإبراهيمي ، "من مشاكلنا الاجتماعية 2"،جريدة البصائر ، العدد 7، 19 سبتمبر 1941، ص 3

184. محمد البشير الإبراهيمي، "هذه هي أفواهه ، فكيف تكون أعماله؟ " جريدة البصائر ، العدد 308، 4 مارس1955، ص 1

185. محمد البشير الإبراهيمي ، المؤتمر الإسلامي الجزائري،جريدة البصائر ، العدد 67، 14 ماي 1937، ص1

186. محمد البشير الإبراهيمي ، دعوة صارخة إلى اتحاد الأحزاب والهيئات ، جريدة البصائر ، ع 10 ، 13 اكتوبر1947، ص 2.

187. محمد البشير الإبراهيمي ، فصل الحكومة عن الدين 10،جريدة البصائر ، ع 109، 27 فيفري 1950 ، ص 1.

188. محمد البشير الإبراهيمي ، مدارس جمعية العلماء ،جريدة البصائر ، ع 93، 31أكتوبر 1949، ص 01.
189. محمد البشير الإبراهيمي ،" إستهلال" ،جريدة البصائر ، ع 1 ، 25 جويلية 1947 ، ص 1
190. محمد البشير الإبراهيمي ،" اللغة العربية في الجزائر "،جريدة البصائر ،ع41، 28 جوان 1948 ، ص 1 .
191. محمد البشير الإبراهيمي ،" ثلاث كلمات صريحة "،جريدة البصائر ، ع 54 ، 25 أكتوبر1948، ص 2.
192. محمد البشير الإبراهيمي ،" قادة الجيل الجديد في ميادين المعلم" ،جريدة البصائر ، ع 56، 15 نوفمبر 1948، ص01.
193. محمد البشير الإبراهيمي ،" قضية فصل الدين عن الدولة – نظرتنا إليها" ،جريدة البصائر ، ع 154 ، 07 ماي 1951، ص 1 .
194. محمد البشير الإبراهيمي ،"إلى أبنائي الطلبة المهاجرين في سبيل العلم"، جريدة البصائر ، ع 154 ، 07 ماي 1951، ص 1 .
195. محمد البشير الإبراهيمي ،"جمعية البعثة الزيتونية لجمعية العلماء"، جريدة البصائر ، ع 76 ، 18أفريل 1949، ص 2.
196. محمد البشير الإبراهيمي، "تشكيل كلمة حيز المجلس الإداري" ،جريدة البصائر ، العدد 2، 10 جانفي 1936، ص1.
197. محمد البشير الإبراهيمي، "كلمات واعضة لأبنائها المعلمين" ،جريدة البصائر ، عدد 132، 9 أكتوبر1939، ص2.
198. محمد البشير الإبراهيمي،" البصائر ومعهد ابن باديس "،جريدة البصائر ، ع 41 ، 28 جوان 1948 ، ص 3.
199. محمد البشير الإبراهيمي،" قضية فصل الدين ومن فروع هذه القضية : الحج" ، جريدة البصائر ، ع 11، 20 أكتوبر 1947، ص 1.
200. محمد الحجاجي، "شبابنا المتمدن"، جريدة البصائر ، العدد 32، 19 أفريل 1948، ص 7
201. محمد الشبوكي ، "التربية أساس التعليم" ، جريدة البصائر ، ع02، الجمعية 01 أوت 1947، ص 04
202. محمد الشبوكي، "التربية أساس التعليم"، جريدة البصائر ، العدد 2، ، 1 أوت 1947، ص 4
203. محمد الصادق بسيبس ،" الإتحاد الفرنسي مصرعه بالمغرب المسلم العربي" ،جريدة البصائر ،ع 17 ، 29 ديسمبر 1947 ، ص 3
204. محمد العيد ، "ومن العلم للمواطن تاج" ،جريدة البصائر ، ع 1 ، 27 ديسمبر 1935 ، ص 5.
205. محمد العيد ،" التربية المدرسية وأثرها في المجتمع" ، جريدة البصائر، العدد 2 ، 10 جانفي 1936، ص 3
206. محمد الغسيري ، "التفتيش وأثره في سير التعليم بالمدارس "، جريدة البصائر ، ع 93، 31اكتوبر 1949، ص 03،

207. محمد الغسيري ، "ختم الدروس بمعهد ابن باديس بقسنطينة" ، جريدة البصائر، ع 167 ، 13 أوت 1951، ص3.
208. محمد المنصوري العسري، "صور من مجتمعنا الحاضر"،جريدة البصائر ، العدد 66، 7 فيفري 1949، ص6
209. محمد الهادي التازي ، "الخمر وخطره العظيم" ، جريدة البصائر ، العدد 31، 7 أوت 1936، ص ص6-7.
210. محمد بن بلقاسم ،"سعادة الامة في تعاون الأفراد وتوحيد الجهود" ، جريدة البصائر ، العدد 62، 9 أفريل 1937، ص6.
211. محمد بن عبد الرحمان المسعدي ، "تحية البصائر" ، جريدة البصائر ، ع 12، 27 أكتوبر 1947، ص07.
212. محمد خير الدين، " التعليم العربي الإسلامي محاولة القضاء عليه "، بجريدة البصائر ، العدد 115، 27ماي 1938.
213. محمد سعيد الزاهري،" أكثر من ألف وسبعمائة مسلم يرتدون عن دينهم الحنيف . ويعتقدون النصرانية الكاتوليكية" ، جريدة الشريعة ، العدد2 ، 24-04-1933، ص6.
214. محمد عبد الله الأنصاري ، "المرأة كما أرادها أدعياء التجديد" ،جريدة البصائر ، العدد 48، 25 ديسمبر 1936، ص3
215. المدني أحمد توفيق (أبو محمد) ، "منبر السياسة العالمية "كلمة هادئة" "، جريدة البصائر ، ع 10، 13 أكتوبر 1947، ص4.
216. المدني أحمد توفيق(أبو محمد) ، "من أبي محمد" ، جريدة البصائر ، ع 89 ، 8 أوت 1949 ، ص 5 .
217. مراسل ، "مهرجان العمل الوطني بفاس" ، جريدة البصائر ،ع 44، 20 نوفمبر 1936 ، ص2.
218. مراسلكم ، "مراسلات" ،جريدة البصائر ، ع 17، 1 ماي 1936 ، ص5 .
219. مرشد ، "غذاء الجسم والروح" ،جريدة البصائر ، العدد 126، 12 أوت 1938، ص 8
220. مصطفى الجيجلي، " المعلم الحر يحاكم مع المجرمين"، جريدة البصائر ، ع 104، 23 جانفي 1950، ص 2
221. مصطفى القاسمي "الاستعمار والطرقية "، جريدة البصائر ، العدد 169، 9جوان 1939، ص 2.
222. مصطفى بن حلوش ، "حول عادة الحجاب" ، جريدة البصائر ، العدد 60، 26 مارس 1937، ص 4
223. مصطفى بن حلوش، "العلم والاتحاد" ، جريدة البصائر ، العدد4، 24 جانفي1936، ص 8
224. مصطفى بن يلس "جمعية شباب المؤتمر الإسلامي" ، جريدة البصائر ، العدد 64، 23 أفريل 1937، ص6

225. مصطفى بن يلس ،"الشباب الإسلامي الجزائري" ، جريدة البصائر ، العدد 58، 12 مارس 1937 ، ص6
226. مصطفى زمرلي، " الحديث عن الشباب هيا بنا إلى العمل" ، جريدة البصائر ، العدد 151، 4فيفري 1939، ص 8
227. المكي بن ادريس العمراوي، "الذكريات الصالحة رمز نهوض الأمم وعنوان رقيها"، جريدة البصائر ، العدد 69 ، 28 ماي1948،ص 8

5- المجلات والجرائد :

أ- الجرائد :

البصائر السلسلة الأولى 1935م-1939م :

1. البصائر ، العدد 1 ،27 ديسمبر 1935، ص2
2. البصائر ، ع 1 ،27 ديسمبر 1935، ص 6.
3. البصائر،العدد4، 24 جانفي 1936، ص07.
4. البصائر ، العدد 6، 7 فيفري 1936، ص 8.
5. البصائر، العدد 7،31 أوت 1936 ،ص4-5
6. البصائر ، ع 8 ، 21 فيفري 1936 ، ص 7.
7. البصائر ، العدد 9 ، 28 فيفري 1936، ص ص 5-6.
8. البصائر ، العدد 10، 25 جانفي 1947، ص 3.
9. البصائر ، العدد 15 ، 17 أفريل 1936، ص 1
10. البصائر ، ع 19،24جوان 1936،ص 2.
11. البصائر العدد 23، 12 جوان 1936، ص 2.
12. البصائر، العدد 24، 19 جوان 1936، ص 2
13. البصائر، العدد 26، 3 جويلية 1936، ص ص1-3.
14. البصائر ، العدد 29، 24 جويلية 1936، ص 1
15. البصائر ، العدد 30، 31 جويلية 1936، ص 1-2.
16. البصائر ، ع 31، 7اوت 1936، ص4-5.
17. البصائر، العدد 38، 9 اكتوبر 1936، ص 3

18. البصائر ، العدد 40، 23 أكتوبر 1936، ص 2
19. البصائر ، العدد 43، 13 نوفمبر 1936،ص1.
20. البصائر العدد 47، 11 ديسمبر 1936، ص5.
21. البصائر ،العدد 49 ،01 جانفي 1937، ص03.
22. البصائر ، العدد 51، 15 جانفي 1937، ص 3
23. البصائر، العدد 64 ، 23 أفريل 1937، ص 6
24. البصائر ، العدد 65، 30 أفريل 1937، ص 1
25. البصائر ، العدد 66، 7 ماي 1937، ص 2،1
26. البصائر ، العدد 67، 14 ماي 1937، ص ص 1-2.
27. البصائر ، العدد 68، 21 ماي 1937، ص 7.
28. البصائر ، العدد 75، 16 جويلية1937، ص5.
29. البصائر، العدد 78 ، 13 أوت 1937، ص 6
30. البصائر ، العدد 80 ، 3 سبتمبر 1937، ص 3.
31. البصائر ، العدد 83، سبتمبر 1937، ص 9.
32. البصائر ، العدد 84، 19 أكتوبر 1937، ص ص 1-2.
33. البصائر ، العدد 94، 7 جانفي 1938، ص 5.
34. البصائر ، العدد 107 ، 8 أفريل 1938 ، ص 5.
35. البصائر ، العدد 110 ، 22 أفريل 1938 ، ص 3.
36. جريدة البصائر ، العدد 114، 20 ماي 1938، ص 6.
37. البصائر ، العدد 115، 27 ماي 1938، ص 1.
38. البصائر ، العدد 116، 3 ماي 1938، ص 8.
39. البصائر ، العدد 130، 9سبتمبر 1938 ،ص5.
40. البصائر ، العدد 135، 14 أكتوبر 1938، ص 2
41. البصائر ، العدد 140، 18 نوفمبر 1938، ص 1
42. البصائر، العدد 146، 30 ديسمبر 1938، ص 3.
43. البصائر، العدد 148، 13 جانفي 1939، ص 3
44. البصائر ، العدد 161، 14 أفريل 1939، ص 3.
45. البصائر ، العدد 168، 2 جوان 1939، ص 2.
46. البصائر ، العدد 169، 9 جوان 1939، ص3.

47. جريدة البصائر ، العدد 170، 23 جوان 1939، ص 2.
48. البصائر ، العدد 171، 23جوان 1939، ص5.
49. البصائر ،العدد 173، 7 جويلية 1939، ص 3.
50. جريدة البصائر السلسلة الثانية 1947م -1956م :
51. البصائر ، العدد 1 ، 25 جويلية 1947 ص 10.
52. البصائر، العدد 2 ، 1 أوت 1947 ص19.
53. البصائر ، العدد 4، 29أوت 1947، ص2
54. البصائر العدد 5، 5 سبتمبر 1947، ص 3.
55. البصائر ، العدد 6، 12 سبتمبر 1948، ص 8
56. البصائر ، العدد 9 ، 3 أكتوبر 1947، ص 8.
57. البصائر، العدد 11، 20 أكتوبر 1948، ص2.
58. البصائر ، العدد 13، 10 نوفمبر 1947، ص5.
59. البصائر ، العدد 31، 12 أفريل سنة 1948، ص 1.
60. البصائر ، العدد 30، 5 أفريل 1948، ص 2.
61. البصائر ، العدد 33، 26 أفريل 1948.
62. البصائر ، العدد 44 ، 26 جويلية 1948، ص1 .
63. البصائر، العدد53، 18 أكتوبر 1948،ص ص2-3 .
64. البصائر، العدد55، 8 نوفمبر 1948،ص ص6-7.
65. البصائر ، العدد 57، 22 نوفمبر 1948، ص 2
66. البصائر ، العدد 58، 29 نوفمبر 1948، ص 2
67. البصائر، العدد 64 ، 24 جانفي 1949،ص7.
68. البصائر، العدد65 ، 31 جانفي 1949،ص3.
69. البصائر ، العدد 67، 14 فيفري 1949، ص 1
70. البصائر ، العدد 68، 21 فيفري 1949، ص 1
71. البصائر ، العدد 69 ،28 فيفري 1949 ص6.
72. البصائر، العدد 76، 18 أفريل 1949، ص 8.
73. البصائر العدد 90، 5 سبتمبر 1949،ص 11.
74. البصائر ، العدد 93، 31 أكتوبر 1949، ص 14
75. البصائر العدد 100، 26 ديسمبر 1949 ، ص 3.

76. البصائر ، العدد 104، 23 جانفي 1950، ص 1
77. البصائر ، العدد 122، 5 جوان 1950 ، ص 2.
78. البصائر ، ، العدد211 ، 29 ديسمبر 1952، ص 6-7.
79. البصائر ، العدد 262 ، 12 مارس 1954 ، ص 8
80. البصائر ، عدد 283 ، 3 سبتمبر 1954 ، ص 6
81. البصائر ، ع293 ، 12 نوفمبر 1945 ، ص 1.
82. البصائر ، العدد 293، 19 نوفمبر 1954، ص 4
83. البصائر، العدد 294، 26 نوفمبر 1954، ص1
84. البصائر ، ع330 ، 26 أوت1955 ، ص 1.
85. البصائر ، ع315 ، 22 أفريل 1955 ، ص 1
86. البصائر ، العدد 316 ، 6 أفريل 1956، ص 1
87. البصائر ،ع 788 ، 28 ديسمبر 2015 ، ص 11 .
88. البصائر، ع 794 ، 08 - 14 فيفري 2016 ، ص14.

- الجرائد الأخرى :

1. السنة ،ع 2 ، 17 أفريل 1933 ، ص 1.
2. السنة ،العدد 3 ، 24 أفريل 1933، ص1.
3. السنة ، العدد4 ، 1ماي 1933، ص1.
4. السنة ، العدد4، 15ماي 1933 ،ص 7.
5. السنة ، العدد 5 ، 14 أوت 1933، ص 5 .
6. السنة ، العدد 7، 22 ماي 1933، ص1
7. السنة ، العدد 8، 29 ماي 1933 ، ص 1
8. السنة ، العدد 10، 12 جوان 1933، ص 3
9. السنة، ع 11، 19 جوان 1933، ص 4-5
10. السنة العدد 12، 26 جوان 1933، ص 2-3.
11. السنة ، العدد12 ، 26 جوان 1933، ص 5
12. الشريعة ، عدد 1 ، 17 جويلية 1933 ،ص ص1-5.
13. الشريعة ، العدد 2، 31 جويلية 1933، ص 2.

14. الشريعة ، العدد 3، 31 جويلية ، 1933، ص 6
15. الشريعة ، العدد 4، 7 أوت 1933، ص 5
16. الشريعة ، العدد 4، 7أوت 1933، ص 7.
17. الشريعة ،العدد 5، 14 اوت 1933، ص 5.
18. الشريعة ، العدد 6، 24 اوت 1933، ص 2
19. الشريعة ، العدد 7، 28 أوت 1933، ص 5.
20. الصراط ،ع 1 ، 11 سبتمبر 1933 ،ص ص1- 2.
21. الصراط ، العدد 3 ، 25 سبتمبر 1933، ص 5 .
22. الصراط ،العدد 5 ، 16أكتوبر 1933، ص4.
23. الصراط، العدد 4، 9أكتوبر 1933، ص 7.
24. الصراط ، العدد 11، 27 نوفمبر 1933، ص 8.
25. الصراط، ، العدد 13، 11ديسمبر 1933 ،ص3.
26. الصراط، العدد12 ، 4 ديسمبر1933، ص5.

ب- المجلات

1. الشهاب ، م7، ج6،جوان 1931م.
2. الشهاب، م 9، ج 9، أوت 1933، ص 353.
3. الشهاب ، م13،ج1، ، 14مارس1937، ص61.
4. الشهاب ، م14، ج3 ، جوان1938 ، ص152.
5. الشهاب، م 13، ج9، نوفمبر 1937، ص 128.
6. الشهاب ،ج 11، م 11 ، فيفري 1936 ، ص 605.
7. الشهاب ،ج4، م 12 ، جويلية 1936،ص ص 210-212.
8. الشهاب ، ج11 ، م8 ، ديسمبر 1930.
9. الشهاب ،ج1، المجلد 15، فيفري 1939،ص 11.
10. الشهاب، م2، ، ج11، جانفي 1937
11. الشهاب ،ج4، م 12 ، جويلية 1936،ص ص 210-212.
12. الشهاب ، ج5، م13، 10 جويلية 1937، ص 233
13. الشهاب ج4، م12 جويلية 1936، ص 211.

14. الشهاب ، الجزء12، المجلد 12، فيفري 1937، ص 505
15. الشهاب ، ج1، م12، أفريل 1936، ص ص 45-55.
16. الشهاب، ج 9، ام 13، نوفمبر 1937، ص 206
17. الشهاب ، ج12، م 12، فبراير 1937، ص 505.
18. الشهاب، م5، ج13، 10 جويلية 1937، ص ص 235-236
19. الشهاب، ج9، م13، نوفمبر 1937، ص 420

6- الجرائد باللغة الفرنسية:

1. Jean Barois ,On tient les assassins de L'imam d'Alger Mais pour qui ont-ils tue , Paris Soir, 17 aout 1936 .
2. journal Officiel de la République Française, 31 Mai 1931, N 6056, l'administration et les fermiers déclinent toute responsabilité quant à la teneur des annonces

II- المراجع :

1)- الكتب باللغة العربية :

1. أبو القاسم (سعد الله) ، أبحاث و آراء في تاريخ الجزائر، ج 2،ج4، ط 2 ، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، 2005.
2. أبو القاسم(سعد الله) ، الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930، ج2 ، الطبعة الرابعة ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992.
3. أبو القاسم(سعد الله) ، الحركة الوطنية الجزائرية 1830- 1900،ج1 ، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992.
4. أبو القاسم(سعد الله) ، الحركة الوطنية الجزائرية 1930- 1945، ج3 ، الطبعة الرابعة ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992.
5. أبو القاسم(سعد الله) ، تاريخ الجزائر الثقافي 1830- 1954،ج3 ، دار الغرب الإسلامي، ط 1، بيروت.
6. آيت عجلت (محمد صالح)، صحف التصوف الجزائرية من 1920-1955، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر.

7. إيفون(توران) ، المواجهات الثقافية في الجزائر المستعمرة، المدارس والممارسات الطبية والدين 1830- 1880، ترجمة محمد عبد الكريم أوزغلة، دار القصبة للنشر،الجزائر، 2005 .
8. برفيللي (غي) ، النخبة الجزائرية الفرانكوفنية 1880-1962، ترجمة :محمد الحاج مسعود ، دار القصبة ، الجزائر ، 2007.
9. بلاسي (أحمد نبيل) ، الإتجاه العربي والإسلامي ودوره في تحرير الجزائر ، منشورات الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1990
10. بلغيث(محمد الأمين)، تاريخ الجزائر المعاصر ، دراسات ووثائق ، دار البلاغ ، ط 1 ، الجزائر ، 2001.
11. بن العقون (عبد الرحمان بن إبراهيم) ، الكفاح القومي و السياسي من خلال مذكرات معاصر، الفترة الأولى (1920-1936)، ج1،ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.
12. بن مزوز(عمار) ، عبد الحميد بن باديس ومنهجه في الدعوة والإصلاح ، دار الأمل، الجزائر ،2010 .
13. بو الصفصاف(عبد الكريم)، تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر، ج 1، دار الهدى ، الجزائر 2013 .
14. بو الصفصاف(عبد الكريم)،جمعية العلماء المسلمين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية (1931-1945)، ط1، دار البعث ، قسنطينة ، 1981
15. بوحجام (محمد بن قاسم) ، منهج الشيخ بيوض رحمه الله في الإصلاح و الدعوة ، جمعية التراث ، غرداية ، 2008 .
16. بوحوش(عمار) ، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، 1997.
17. بوعزيز (يحي) ، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة ج1،ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان ، 1995.
18. بوعزيز (يحي) ، موضوعات و قضايا من تاريخ الجزائر و العرب ، ج2 ، دار الهدى ، عين مليلة ، 2009 .
19. تركي رابح، الشيح البشير الإبراهيمي في المشرق العربي ، الشيخ البشير الإبراهيمي بأقلامه معاصريه، دار الأمة، ط2 ، 2007.
20. الجابري (محمد صالح) ، النشاط العلمي و الفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس 1900- 1962، الدار العربية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983.
21. الجزار (أحمد محمود) ، الإمام ابن باديس والتصوف، الطبعة الأولى ، منشأة المعارف ، مصر، 1999.
22. الجندي (أنور) ،الفكر والثقافة المعاصرة في شمال إفريقيا، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، 1965.
23. حلوش(عبد القادر) ، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، ط 1، دار الأمة، الجزائر، 1999 .
24. الخرفي (صالح)،شهيد الثورة الجزائرية أحمد رضا حوحو في الحجاز(1934-1945)، دار الغرب الإسلامي ، بيروت 1992.
25. خرفي (صالح) ،محمد السعيد الزاهري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.

26. الخطيب (أحمد) ،جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1985م.
27. دبوز (محمد علي) ، أعلام الإصلاح في الجزائر (1921-1975)،ج2،ط1،مطبعة البعث،قسنطينة 1979
28. دبوز(محمد علي) ، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة ،ج2 ، المطبعة العربية ، الجزائر ،1971.
29. دوغان (أحمد) ، شخصيات في الأدب الجزائري ، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر ، 1989،
30. الزبير (سيف الإسلام) ، تاريخ الصحافة في الجزائر، ج4 ،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر، 1985.
31. الزبيري (العربي)، المثقفون الجزائريون و الثورة، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1995.
32. الزبيري (محمد العربي) ، الثورة الجزائرية في عامها الأول ، ط1، دار البعث للطباعة والنشر ، قسنطينة 1984.
33. الزبيري (محمد العربي) ، تاريخ الجزائر المعاصر ، ج1، منشورات الإتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1999.
34. الزرهوني(طاهر) ، التعليم في الجزائر قبل و بعد الاستقلال ، الموفم للنشر ، الجزائر 2004، ص28.
35. زروقة (عبد الرشيد) ، جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر ، 1913، 1940، ط1 دار الشهاب، لبنان ، 1999.
36. سالم (محمد بهي الدين) ، ابن باديس فارس الإصلاح و التنوير ، دار الشروق ، بيروت ، 1999 .
37. سعيدوني(ناصر الدين)، الجزائر منطلقات وآفاق، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت ، 2000 .
38. شاوش (حباسي) ، من مظاهر الروح الصليبية للاستعمار الفرنسي بالجزائر 1830- 1962، دار هومة، الجزائر.
39. شاوش (حباسي) ، من مظاهر الروح الصليبية للإستعمار الفرنسي بالجزائر 1830- 1962، دار هومة ، الجزائر.
40. شريط (عبد الله) ، محمد الميلي ، الجزائر في مرآة التاريخ ، مكتبة البعث ، قسنطينة ، 1965.
41. شيبان (عبدالرحمان) ، من وثائق جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ،دار المعرفة،الجزائر، 2009.
42. عبد الرشيد (زروقة) ، جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر (1913- 1940)، ط1، دار الشهاب، لبنان،1999 .
43. عبد القادر(فضيل) ، رمضان محمد صالح ، إمام الجزائر عبد الحميد ابن باديس، دار الأمة، الجزائر 2010.
44. عبد الكريم بوالصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقاتها بالحركات الجزائرية الأخرى 1931- 1945 ، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر ، الجزائر ، 1996.
45. عدي(الهواري) ، الاستعمار الفرنسي في الجزائر 1830 – 1960، ترجمة: جوزيف عبد الله، الطبعة الأولى، دار الحداثة، لبنان، 1983.
46. عزي(عبد الرحمان وآخرون) ،عالم الاتصال ، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،1992 .

47. عشراتي (سليمان) ، ابن باديس مخاضات العبور إلى الدعوة الأخرى ،ج1،دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر ، 2010.
48. عمار (هلال) ، نشاط الطلبة الجزائريون إبان الحرب التحرير 1954 ،دار هومة، الجزائر ، 2004 .
49. عمامرة (رابح تركي)، الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة الإسلامية العربية في الجزائر المعاصرة ، ط 2، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية للنشر، الجزائر ، 2003.
50. عمامرة (تركي رابح) ، التعليم القومي و الشخصية الوطنية (1931- 1956) ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر، 1975.
51. عمامرة (رابح تركي)، الشيخ ابن باديس رائد الإصلاح الإسلامي و التربية في الجزائر،ط2، المؤسسة الوطنية للإتصال ، الجزائر ، 2001.
52. عمامرة(تركي رابح)، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية (1931- 1956)ورؤسائها الثلاثة، ط 1 ، موفم للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2004.
53. غنابزية (علي) ، دراسات في تاريخ المقاومة الثقافية بالجزائر ج1،ط1، مطبعة مزوار ، الجزائر ، 2011،
54. فضلاء (محمد الطاهر) ، التحريف والتزييف في كتاب حياة كفاح ، ط1، دار البحث قسنطينة الجزائر.
55. فضلاء(محمد الحسن) ، الشذرات من مواقف الإمام عبد الحميد بن باديس، دار هومة، الجزائر، 2010.
56. فضلاء(محمد الطاهر) ، دعائم النهضة الوطنية الجزائرية ، دار البعث ، قسنطينة ، 1984.
57. فضيل (عبد القادر) ، رمضان (محمد الصالح) ، إمام الجزائر عبد الحميد بن باديس ، دار الأمة ، الجزائر ، 2010.
58. قداش(محفوظ) ،تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية ،ج1919،1-1939، دار الأمة ، الجزائر ،2011
59. القورصو (محمد) ، ابن باديس والمسألة الاستعمارية الملتقى الوطني حول الفكر السياسي الجزائري ، 1830-1962 المؤسسة الوطنية للإتصال ، النشر والإشهار ، الجزائر 2010،
60. لونيسي(رابح) ، التيارات الفكرية في الجزائر المعاصرة بين الإتفاق والإختلاف 1920-1954 ، ط 1 ، دار كوكب العلوم للنشر ، الجزائر، 2009
61. محمد منير حجاب ، أساسيات البحوث الإعلامية والإجتماعية ، القاهرة ، دار الفجر ، ط3 ، 2002.
62. مرّاد (علي) ، الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر – بحث في التاريخ الديني والاجتماعي من 1925 – 1940 ، تر: محمد يحياتن ، د ط ، دار الحكمة ، الجزائر ، 2007
63. مهساس(أحمد)، الحركة الثورية في الجزائر من الحرب العالمية الأولى إلى الثورة المسلحة ، تر: الحاج مسعود مسعود، محمد عباس ، دار القصبة للنشر ، الجزائر .
64. الميلي(محمد) ، ابن باديس وعروبة الجزائر،ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1980.
65. ناصر (محمد) ، الصحف العربية الجزائرية ،1847-1939،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1980

66. ناصر (محمد) ، المقالة الصحفية الجزائرية ، نشأتها تطورها أعلامها من 1903إلى1931، المجلد 2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر، 1978.

67. وعلي(محمد الطاهر)، التعليم التبشيري في الجزائر من 1830 إلى 1904، منشورات دحلب، الجزائر.

2- المراجع باللغة الفرنسية :

1. Agéron Charles Robert, Histoire de l'Algérie contemporaine, Tome II,(1871-1954) ,Presses Universitairesde France,1979.
2. Ali Merad, Le Réformisme Musulman en Algérie de 1920 à 1940, Maron ، Paris France، 1967.
3. Benjamin Store, histoire de l(Algérie coloniale 1830-1954), paris la découverte, Repères, 2004 .
4. Jouin Serge, Lesne Marcel, Rigaud Louis, Simon Jacque, L'école en Algérie, 1830-1962 de la régence aux centres sociaux éducatifs, éditions Publisud, France, 2001.
5. Kaddache Mahfoud , Histoire du Nationalisme Algérien question nationale et politique Algérienne,1919-1951, SKED , Alger, 1980, p333
6. Kaddache Mahfoud, Sari Djilali : L'Algérie dans l'histoire, office des publications universitaires , Alger, 1989.
7. Kharchi Djamel , colonisation et politique d'assimilation en Algérie, 1830-1962, Casbah édition, Algérie, 2004.
8. Lanasri Ahmed, La littérature algérienne de l'entre –deux- guerres, Genèse et fonctionnement, publisud, Algérie.
9. Mejaoued Mohamed , le rôle de l'association des oulémas musulmans algériens , édition errached , Sidi Bel Abbés , 2009.
10. Meynier Gilbert, La guerre d'Algérie 1954-1962, la transition d'une France à une autre le passage de la IV^{e} à la V^{e} République, Publisude, France,1999.

11. Mohamed el- korso . Structures Islahistes Dynamique Culturelle Dans Le Mouvement Nationale Algérien 1931-1954.Dans lettre et intellectuels et militants en Algérie (1880-1950) Office des publications universitaires – Alger -1988.
12. Turin Yvonne, Affrontements culturel dans l'Algérie coloniale, écoles médecines, religion, 1830-1880, Edition HOUMA, Alger, 2003.

3- المقالات في المجلات والجرائد :

1. ابراهيم الميلي محمد ، المؤتمر الإسلامي ، ملتقى الفكر السياسي الجزائري ، 1830-1962، الجزائر ، 2005.
2. ابن سمينة(محمد ، "من أعلام الجزائر : محمد السعيد الزاهري (1317 هـ/1899 م – 1370هـ/1956م) "، جريدة البصائر ، الإثنين 05- 11 جانفي 2015 العدد 737، ص 16.
3. بن داهة عدة ، "المسألة الزراعية الجزائرية في الصحافة الوطنية (الأهلية)"، مجلة المواقف ، معسكر، ديسمبر، 2010، العدد 5.
4. بن عون بن عتو ، "الفعل الاصلاحي وإشكالية النهضة (جمعية العلماء المسلمين أنموذجا)" ، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والإجتماعية، العدد 2، جوان 2010
5. بوسعيد سمية ، "الشيخ البشير الإبراهيمي والدعاية للقضية الجزائرية" ، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والإجتماعية ، العدد 03 ، مكتبة الرشاد للطباعة النشر والتوزيع ،الجزائر، جوان 2011، ص95- ص106.
6. بوشيخي الشيخ ، "صحافة التيارين الإصلاحي والتقليدي – البصائر والبلاغ أنموذجا "، مجلة عصور ، ع 16 ، منشورات جامعة وهران ، جوان/ديسمبر 2010.
7. التميمي عبد الجليل ، "التفكير الديني و التبشيري لدى عدد من المسؤولين الفرنسيين في الجزائر في القرن 19م" ، المجلة التاريخية المغربية ، ع 1، تونس ، 1974.
8. حاج عبد القادر يخلف ، "الممارسة السياسية وفكرة الاستقلال عند الشيخ ابن باديس" مجلة عصور الجديدة ، العدد 5 وهران 2012، (من 210 إلى 221)
9. سلامي مليكة ،" الصحافة الجزائرية ابان الاحتلال الفرنسي" ، مجلة التاريخ ، العدد 21 الجزائر 1986 ، ص ص 149 - 184 .

10. صالح فركوس، دور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الثورة الجزائرية 1954-1962 مجلة العلوم الإنسانية العدد 28 ديسمبر 2007، المجلد أ، (ص ص 257-268)
11. عثمان باهي، الفكر الاصلاحي والسياسي، اشغال الملتقى الوطني الثالث للفكر الاصلاحي في الجزائر، 2006.
12. عجالي كمال ، "مساهمة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الحفاظ على الهوية الوطنية" ، مجلة العلوم الإنسانية ، عدد 16، 2001.ص ص 103- 108.
13. كرليل عبد القادر ، "تطور الصحافة الوطنية" ، مجلة المصادر ،العدد13،السنة 2006،ص 102
14. لمياء بوقريوة، "مشروع موريس فيوليت مؤامرة سياسية واجتماعية ضد الجزائر"، مجلة علوم الإنسان والمجتمع ، العدد 4 ، ديسمبر2012، باتنة ،ص ص 313إلى 346
15. لونيسي ابراهيم ، جريدة البصائر والثورة الجزائرية 1954-1956 ، مجلة الواحات للبحوث و الدراسات ، المجلد7، العدد 2، غرداية ، 2014 ، (ص ص 61-67)
16. محمد السعيد الزموشي أنموذجا – "، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية ، ع01، مكتبة الرشاد للنشر ، الجزائر ، 2009.
17. محمد القورصو ، "ابن باديس والمسألة الاستعمارية "، ملتقى الفكر السياسي الجزائري 1830-1962، الجزائر ، 2005، ص ص 85-94.
18. محمد بلحاج ، " الخطاب السياسي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بين الإصلاحية والثورية من خلال وثائق أرشيفية .
19. محمد مرغيت ، "إشكالية المرأة الجزائرية في أدبيات صحيفة الشهاب الجزائرية 1931- 1939" ، مجلة الحقيقة ، العدد 34 ، سبتمبر 2015 ، أدرار ، (ص ص 1- 30)
20. مرتاض عبد المالك ،" أسلوب الصحافة العربية في الجزائر " ، مجلة الثقافة ، ع 34 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، سبتمبر 1976،ص ص 36- 46.
21. مرحوم علي ، "نظرة على الصحافة العربية الجزائرية" ،مجلة الثقافة ، العدد42، ديسمبر – جانفي 1978، ص ص 21- 40.
22. ناصر محمد ، "الصحافة العربية الجزائرية والاستعمار الفرنسي" ،مجلة الثقافة ، العدد19، فيفري – مارس 1974، ص ص 67- 74 .

المقالات باللغة الفرنسية :

-René Gallissot , Après l'illusion du projet Blum violette et sous la pression coloniale, difficile de penses la nation algérienne (1938-1939) colloque de la pensée politique algérienne 1830-1962/25-26 septembre 2005 Alger , (17-37p)

4- رسائل الماجستير والدكتوراه :

1. حشلاف علي ،" المواقف السياسية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين من خلال صحفها1931-1939"، رسالة ماجستير ، في علوم الاعلام والاتصال ، الجزائر ، 1994.
2. أسعد لهلالي ، الشيخ محمد خير الدين وجهوده الإصلاحية في الجزائر ، رسالة ماجستير ، قسنطينة، 2006 .
3. أقيس خالد ، آثار العربي التبسي ، دراسة فنية ، رسالة الماجستير ، قسنطينة ،2007.
4. بلعجال أحمد ،" الخطاب الإصلاحي عند الشيخ محمد السعيد الزاهري" ،رسالة ماجستير ، قسنطينة، 2006
5. بن مرسلي حسين،" الرد التربوي لابن باديس على المشروع الاستعماري" ، رسالة ماجستير في علوم التربية، جامعة الجزائر، 1991.
6. بهناس عادل ، "البصائر ودورها في التعليم العربي الحر " ، رسالة ماجستير ، الجزائر ، معهد علوم الإعلام والاتصال ، 2006.
7. بوحوص شهيناز ، الإدارة الاستعمارية في الجزائر من السلطات الردعية إلى قانون الأهالي (1830- 1919) – عمالة وهران نموذجا –، شهادة ماجستير ، سيدي بلعباس ، 2014.
8. بوسعيد سمية ،" البعثات التعليمية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالمشرق العربي "، رسالة ماجستير ، سيدي بلعباس،2009.
9. بوطبة عمار ،" المجتمع القسنطيني من خلال جريدة النجاح 1919-1956"،رسالة لنيل شهادة الماجستر ، قسنطينة، 2009
10. جاكر لحسن،" نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في مدينة معسكر، 1931- 1956" ، أطروحة ماجستير، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران 2003.
11. حليمي مصطفى ،صراع رجال الإصلاح مع الإدارة الإستعمارية 1931-1956 ، مذكرة ماجستيرفي التاريخ الحديث والمعاصر ، سيدي بلعباس ، 2013.
12. خليفي عبد القادر ،" أحمد توفيق المدني ودوره في الحياة السياسية والثقافية بتونس والجزائر 1899-1983 "، رسالة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، قسنطينة ،2007.

13. ضيف عبد السلام ،" محمد السعيد الزاهري "، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير ، جامعة باتنة ،1993-1994 .

14. طبيش عبد الكريم ،" أدب المقاومة عند محمد السعيد الزاهري من خلال جريدة البرق" ، رسالة الماجستير، قسنطينة ، 2007 .

15. عبد الغفور شريف ، "موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من الثورة التحريرية من خلال جريدة البصائر (1954-1956م)دراسة وصفية تحليلية "، الجزائر ، شهادة ماجستير في علوم الاعلام والإتصال ، 2011، ص 220.

16. غنية جمال ، جريدة البصائر ودورها الإصلاحي ، السلسلة الثانية 1947-1956، ماجستير في الدعوة والإعلام والإتصال ، قسنطينة ، 2004،

17. فلاحي رابح ، "جامع الزيتونة والحركة الإصلاحية في الجزائر 1908-1954 "، رسالة الماجستير ،قسنطينة ، 2008.

18. فليغة نور الدين ،" النشاط الصحفي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين "،رسالة ماجستير في قسم الدعوة والإعلام والاتصال، قسنطينة ، 2002.

19. قورصو محمد،" تأسيس و نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في عمالة وهران 1931- 1935" ، رسالة لنيل شهادة الدراسات المعمقة، وهران ، 1977.

20. كريم ولد النبية ، الادارة المحلية الاستعمارية في عمالة وهران 1866-1947، رسالة الدكتوراه ، جامعة سيدي بلعباس ، 2006.

21. لونيسي إبراهيم،" القضايا الوطنية في جريدة المبشر 1847- 1870"،رسالة ماجستير ، الجزائر، 1994.

22. محمد الأمين رحماني ، الإدارة الإستعمارية الفرنسية و الأوقاف وإدارة شؤون الحج في الجزائر 1830م-1962م ، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، سيدي بلعباس ، 2013.

23. محمد بك، "محمد الامين العمودي ودوره في الإصلاح من خلال جريدة الدفاع "، رسالة ماجستير ،باتنة ، 2009 .

24. محمد بك، محمد الامين العمودي ودوره في الإصلاح من خلال جريدة الدفاع ، رسالة ماجستير، باتنة ،2009 .

25. محمد حمزة ، مواقف ابن باديس السياسية من خلال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، رسالة الماجستير ، الجزائر ، 2001.

26. مراد مزعاش ، جهود جمعية العلماء المسلمين في خدمة اللغة العربية في الجزائر 1931-1954، مذكرة ماجستير ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة الأمير عبد القادر ، قسنطينة ، 2001.

27. موسى بن موسى ، الحركة الإصلاحية بوادي سوف نشأتها وتطورها (1900-1939)، رسالة ماجستير، 2006، قسنطينة.

5-المقابلات الشخصية :

1. مقابلة مع الشيخ الزبير الطوالبي ، يوم 27 ديسمبر 2015.الساعة 09:00 ، بالمقر الوطني لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين : 17 شارع محمد مربوش حسين داي الجزائر ، (الطابق الأول)
2. مقابلة مع الشيخ بن يونس آيت سالم (نائب رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الوقت الحالي) بدار الحديث بتلمسان يوم 05 جانفي 2016. على الساعة 11:00 صباحا .(بمكتبه الطابق الأول).
3. مقابلة مع الباحث خالد مرزوق بدار الحديث بتلمسان بتاريخ الأربعاء 27 جانفي 2016م على الساعة 11:30صباحا .
4. مقابلة مع الشيخ عبد الرزاق قسوم – حفظه الله- رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بعد الشيخ عبد الرحمان شيبان -رحمه الله-: يوم 27 ديسمبر 2015 ، الساعة 10:00 صباحا بالمقر الوطني لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين : 17 شارع محمد مربوش حسين داي الجزائر ، (الطابق الأول)

6-المقابلات الصحفية :

1. ورقة خاصة عن ملتقى شيخ الصحافة الجزائرية "إبراهيم أبو اليقظان" ، قناة القرآن الكريم الجزائرية ، نوفمبر 2013.
2. لقاء تلفزيوني مع زهور ونيسي في الحلقة الثانية من برنامج "حوار في الذاكرة " للقناة الجزائرية الأولى ، لوحظ يوم : 23- 02 – 2015 .

7-المعاجم :

- عبد الكريم بوالصفصاف ومجموعة من المؤلفين، معجم أعلام الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين،ج1، دار الهدى، الجزائر، 2002.

8- المواقع الإلكترونية :

- https://ar.wikipedia.org/wiki
- http://alwaei.com/topics/view/article_new.php?sdd=2699&issue

- http://www.aboulyakdan.com/muafakat_3.htm
- http://www.ahlalhdeeth.com
- http://www1.albassair.org/modules.php?name=News&file=article&sid=473
- http://www1.albassair.org/modules.php?name=News&file=article&sid=483
- http://www.aboulyakdan.com
- http://www.almoajam.org/poet_details.php?id=5570
- http://www.binbadis.net/research-and-studies/advocates-of-reform/451-elamoudi.html
- http://www.binbadis.net/research-and-studies/aoma/312-aoma.htm
- http://www.binbadis.net/advocates-of-reform/ahmed-toufik-el-madani.html
- http://www.binbadis.net/research-and-studies
- http://www.elkhabar.com/press/article/7839/#sthash.h5WGvo8D.dpuf
- http://www.ilmmasabih.com
- http://www.oulama.dz/?p=456
- http://www.shamela-dz.com/index.php/tarjama/tarjama/334-2013-06-09-17-17-59.html
- http//oumma.com/20340/l'association oulamas-musulmans algeriens (reportage partie1.
- https://remmm.revues.org/8500



فهرس الموضوعات

فـــهرس المـــــوضوعـــــات

مقدمة..... أ

مدخل: الأوضاع الاجتماعية والثقافية والدينية في الجزائر **1**

أولا: الأوضاع الاجتماعية..... **1**

ثانيا: الأوضاع الثقافية..... **9**

ثالثا : الأوضاع الدينية..... **18**

الباب الأول : العمل الإعلامي ودوره في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين **32**

الفصل الأول : الصحافة الإصلاحية الجزائرية **33**

أولا: الصحافة العربية الجزائرية..... **34**

1- نشأة الصحافة العربية الجزائرية..... **34**

2- أعباء الصحافة العربية..... **40**

ثانيا: رواد الصحافة الإصلاحية في الجزائر..... **44**

1- الشيخ عبد الحميد ابن باديس..... **44**

2 – الشيخ أبو اليقظان..... **55**

3- الشيخ محمد سعيد الزاهري..... 67

الفصل الثاني : ظهور الحركة الإصلاحية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين 76

أولا : الصحافة ودورها في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين..... 79

ثانيا : نشوء الحركة الإصلاحية في الجزائر..... 81

1-تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين..... 81

2- أهداف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ومبادئها..... 90

ثالثا : وسائل نضال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين..... 95

الباب الثاني : تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لصحافتها 106

الفصل الأول : بداية العمل الصحفي عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين 107

أولا: صدور صحف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين..... 108

1- مكانة العمل الإعلامي عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين..... 108

2- ظروف صدور صحف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين..... 112

3-أهداف ودور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من إصدار صحفها..... 117

4- معوقات صحافة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين..... 124

ثانيا: ظهور صحافة جمعية العلماء بعد تأسيسها..... 130

1- تأسيس جريدة "السنة النبوية المحمدية" سنة 1933م..... 130

2- تأسيس جريدة "الشريعة النبوية المحمدية"..... 133

3- تأسيس جريدة "الصراط السوي"..... 135

الفصل الثاني : جريدة البصائر الأولى 1935م-1939 م 138

أولا: تأسيس جريدة البصائر الأولى..... 141

1- ظروف نشأة البصائر..... 141

2 - التعريف بالبصائر..... 143

ثانيا : كتاب البصائر الأولى..... 155

1- الكتابات الدينية والاجتماعية..... 155

2- الكتابات السياسية..... 158

3- الكتابات الأدبية والمقالات الشعرية..... 161

4- الكتابات التاريخية..... 170

ثالثا : توقف الجريدة سنة 1939م..... 171

الفصل الثالث : تأسيس جريدة البصائر الثانية 1947م-1965م 174

أولا:التعريف بجريدة البصائر الثانية..... 175

1- النشأة و أسباب الصدور..... 175

2- المذهب الفني للجريدة..... 178

3- إمكانيات الجريدة..... 179

ثانيا : المحتوى العام للبصائر الثانية..... 181

1- أركان البصائر الثانية..... 181

2- اهتمامات الجريدة..... 183

ثالثا: كتاب البصائر الثانية..... 184

1- الكتاب الشباب..... 184

2-أقلام نسوية..... 185

3- مراسلو الجريدة..... 188

رابعا : توقف جريدة البصائر 1956..... 200

الباب الثالث : القضايا الاجتماعية والثقافية والدينية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين من خلال جريدة البصائر 201

الفصل الأول: القضايا الإجتماعية لجمعية العلماء المسلمين من خلال جريدة البصائر 201

أولا : مسألة التوعية الإجتماعية..... 202

1- الفكر الإجتماعي الإصلاحي عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين..... 202

2- مسألة الإتحاد والتعاون الجماعي..... 208

ثانيا : مسألة التربية..... 211

1- مفهوم التربية عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين..... 214

2- قضية معالجة الآفات الاجتماعية..... 220

ثالثا : البصائر و قضية إصلاح الشباب..... 231

1- تأسيس الجمعيات والمنظمات الشبانية..... 237

رابعا :البصائر و قضايا المرأة والطفل..... 244

1- قضية تعليم المرأة..... 245

2- مسألة حجاب المرأة..... 250

3 - حقوق الأطفال الجزائريين..... 251

خامسا : القضية الأمازيغية ومسألة الوحدة الوطنية..... 253

1- القضية الأمازيغية..... 253

2- الوطنية القومية..... 259

الفصل الثاني: قضايا الثقافية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين من خلال البصائر 266

أولا: قضية التعليم العربي الحر وقرار 8 مارس 1938م..... 268

1- تأسيس جمعية التربية والتعليم..... 279

ثانيا: مسألة التعليم الثانوي..... 282

1- تأسيس معهد الشيخ عبد الحميد بن باديس سنة 1947م..... 282

ثالثا: إنشاء المؤسسات الثقافية الأخرى (النوادي) **290**

1- مجابهة قانون النوادي 20 جانفي 1938م..... **292**

رابعا : مسألة البعثات الطلابية إلى الخارج..... **294**

1- البعثة إلى جامع الزيتونة 1947م-1952م..... **294**

2- البعثة إلى بلاد المشرق 1952م-1956م..... **299**

خامسا :البصائر في مواجهة مواقف الإدارة الإستعمارية من النشاط التعليمي للجمعية..... **319**

الفصل الثالث: القضايا الدينية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين من خلال جريدة البصائر **327**

أولا: مسألة تطهير العقيدة الدينية..... **330**

1- العودة إلى القرآن الكريم..... **332**

2- إحياء السنة النبوية الشريفة..... **236**

3- الإسلام والمدنية الحديثة..... **338**

ثانيا : قضية المساجد..... **342**

1- التعليم المسجدي..... **343**

2- الوعظ والإرشاد في المساجد..... **350**

ثالثا : قضية الأوقاف والقضاء الإسلامي..... **355**

1-الأوقاف..... 355

2- إدارة شؤون الحج و قضية فصل المناسبات والأعياد الدينية عن الدولة..... 358

3- قضية القضاء الإسلامي..... 361

رابعا- مسألة محاربة الطرق الصوفية..... 364

1- محاربة البدع والمنكرات..... 364

2- الصراع مع رجال الطرقية..... 366

خامسا :قراءة لموقف الإدارة الإستعمارية من النشاط الديني لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين.... 382

الباب الرابع : القضايا السياسية لجمعية العلماء المسلمين من خلال جريدة البصائر 392

الفصل الأول: إسهامات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الميدان السياسي 393

أولا : جمعية العلماء والعمل السياسي..... 394

1- جمعية العلماء و المؤتمر الإسلامي 1936م..... 399

2- مسألة فصل الدين الإسلامي عن الدولة..... 416

ثانيا: جريدة البصائر والمواقف السياسية لجمعية العلماء المسلمين..... 427

1- قضية التجنيس والإدماج..... 427

2- موقف جمعية العلماء من مشروع بلوم فيوليت..... 440

الفصل الثاني: العلاقات السياسية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين من خلال جريدة البصائر **446**

أولا: علاقة الجمعية مع النواب والأئمة الحكوميين..... **447**

1- النواب الإداريين..... **447**

2- الأئمة الحكوميين..... **452**

ثانيا:علاقة الجمعية مع الأحزاب الجزائرية الأخرى..... **455**

1- علاقة جمعية العلماء مع حزب الشعب الجزائري..... **455**

2- علاقة جمعية العلماء مع الحزب الشيوعي الجزائري..... **460**

ثالثا: الصراع بين الجمعية والإدارة الاستعمارية..... **463**

الفصل الثالث : جريدة البصائر والثورة التحريرية 1954 – 1956 **472**

أولا: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و الثورة التحريرية..... **473**

1- موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من ثورة 1 نوفمبر 1954م..... **473**

2- انضمام جمعية العلماء لجبهة التحرير الوطني..... **475**

ثانيا :البصائر والدعاية للثورة..... **478**

1- دور جريدة البصائر في الدعاية للثورة..... **478**

2- دور البصائر في مقاومة الدعاية الفرنسية..... **491**

3- أسلوب جريدة البصائر في معالجة أحداث الثورة..... 493

خاتمة..... 496

ملاحق..... 500

قائمة المصادر والمراجع..... 536

فهرس الموضوعات..... 570

الملخص:

لعبت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وصحافتها دورا كبيرا في الحركة الوطنية، فكان تأسيس جمعية العلماء لصحافتها أساسا لحركتها، حيث ناقشت من خلال جرائدها مختلف القضايا الوطنية الاجتماعية والثقافية والدينية وحتى السياسية، فكانت "جريدة البصائر" من أبرز جرائدها التي جاءت بعد جريدة "السنة والشريعة والصراط" التي لم يكتب لها الاستمرار أكثر من بضع أشهر بسب العراقيل التي وضعتها الإدارة الاستعمارية.

حاولت الجمعية قدر الإمكان أن تكون جريدتها معبرة عها وعن أفكارها وهذا ما لمسناه من خلال دراستنا لها فأظهرت مدى أهميتها ومكانتها لما تحتويه من معلومات وأخبار قيمة في مختلف مجالات الحياة الاجتماعية والثقافية والدينية، فكان الدور الأول لجريدة البصائر هو التعريف بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين وتعميم انتشار الفكرة الإصلاحية في مختلف جهات القطر الجزائري، لتنتقل بعد ذلك إلى تركيزها على القضايا والمواضيع الوطنية، وركزت على محاربة الطرقية الصالة من بدع ومنكرات، والتصدي للانحراف الخلقي والدفاع عن الشخصية الوطنية والبعد العربي الإسلامي، وكذا فضح الأساليب الاستعمارية الرامية إلى مسخ الهوية الجزائرية بفرنستها وتنصيرها ومتابعة جميع أنشطة الجمعية والعناية بالشبيبة الجزائرية وحمايتها من سموم الاستعمار ومؤسساته.

Le résumé :

L’union des savants musulmans algériens et sa presse ont joué un rôle principale dans le mouvement national, la création de la presse par l’union fut la base de son mouvement, car elle abord a travers ses journaux divers sujets nationaux sociaux, culturels et religieux et « El Basa’ir » fut le plus célèbre de ses journaux qui est venu après le journal « Sunnah wa Charia wa Sirate » qui n’a duré que quelques mois a cause des obstacles faites par l'administration coloniale.

L’union fait tout son possible pour son journal soit expressif, et c’était ce que nous avions touché durant nos études, car il a montré son importance et sa position grâce a son contenu d’information de valeurs dans divers domaines de la vie sociale, culturelle et religieuse. Le premier objectif du journal « El Basa’ir » était de présenter l’union des savants musulmans algériens et de généralises la propagation de l’idée (de reforme) dans les différentes régions du territoire nationale avant de se concentrer sur les affaires et les sujets nationales. Le journal s’est concentré aussi a combattre (l’extrémisme d’hérésies et des maux), et a faire face au déviation morale et sa défendre la personnalité nationale et la dimension arabe musulmane, et aussi a démystifier les méthodes coloniales conçues a déformer l'identité algérienne au la francisant et la évangélisant et poursuivre toutes les activités de l’union et prendre soin de la jeunesse algérienne et la protéger des poisons de la colonisation et ses entreprises.